

کتابخانه عمومی

۴۳۴۴

نمبر دست  
پایه جنس

امیر محمد بن البهلوت

نام کتاب  
فصل کتاب

شماره

نمبر کتاب فصل مذکور

was  
5/1A



# الامير حمزة البهلوان

المعروف  
بجمزة العرب

لم نخله قلماط  
عبي عة  
- فته وسعة حرجي حنا غرروزي

مطبعة النسخ المحفوظة له

مجلد اول

طبع بالمطبعة النسابة في بيروت سنة ١٢٨٦



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الله يلم المرء ما لا يعلم ويذهب به الى حيث لا يدري ويظفر اليه ويغلقه وهو لا يدري عن  
كل ذلك باعمال العالم على الاطوار التي وجد فيها . فكرت لدى الراح من قصة فيروز شاه  
ان اتبعها بقصة من بابها كثيرة الحوادث لا تكون اقل منها مقاما في العقول بحيث تستوجب  
مسروبة المطالعين وميلهم اليها بالرغبة التي كانت لهم في تلك واذا اهتمت الى كساة قصة  
الامير حمزة البهلوان المعروف بمحنة العرب وفي في مصاف القصص الشهيرة الكبيرة سمعت  
في حوادثها بين الشجاعة والاقدام والحكمة والاداب والسارة والفرام الى غير ذلك ما يرغب  
فيه الشخص والعلم وقد قسمتها الى اربعة مجلدات كل مجلد سنة اجراء وكل جزء منها نمائة  
واربعين صفحة كصفحات هذا الجزء ونسقت كما وقد اعنيتم بها الاعناء الكافي واهتمت لها من  
الاشعار ما تستوجب حوادثها واطالها وتطلعت وقائعها وذكر فتياها ولي ثقة كبرى بما عودني  
عليه مشتركور واتي من الميل والرغبة الى طلب الاشتراك ما نهم بدومون على مثل  
اجل ولا زالوا يرون مني السعي في خدمتهم والجد في كتابة ما  
يرضهم سائلينهم المعذرة عن كل قصور يقع مني او خطأ  
يحدث في هذا الكتاب لعلمهم ان العصمة لله وحده  
طالبنا منه تعالى اولاً واخراً مساعدتي  
على كل مشروع اتخذه واتخذ  
على الدوام فهو السميع  
الحبيب

### من قصة الأمير حمزة البهلوان

كانت دولة الدرس من الدول العظيمة في قديم الايام ملكت زمناً طويلاً واتسع ملكها شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً وكانت العرب تطيعها وتؤدي لها الجزية في كل عام يجمعها ملك العرب وهو النعمان بن المنذر النعمان احد ملوك الحيرة ويرسلها الى الملك الاكبر ابي ملك الانجاش والدبالة وكان يقيم في المدائن اسم عاصمة المملكة وقد اطلق على كل ملك ملك على تخت هذه الممالك كسرى انوشروان صاحب التاج والابوان وذلك ان تاجه يجمع من كل انواع الحجارة الكريمة الكثرة القدر الغالية الثمن حتى ضرب بها المثل بين الناس منذ تلك الايام الى ما بعدها وكانت سائر ملوك الارض تحسده عليه وتتمناه لها والابوان كان عالياً جداً حتى قيل ان قطرته مرتعة اربعة الاعلا يطوي تحت دائرة العقل اي ان النعم يلمح بها وكثير مرار ما يثر من تحتها وفي نصف هذه القنطرة حلقة من الذهب كيرة ضخمة جداً بقيت بعد زمن الاكاسرة زماناً طويلاً معلقة باعلى تلك القنطرة . واما مذهب العجم كان في تلك الايام المجوسية والار فيعبدونها ويسجدون لها دون الواحد الجبار ويعبدون لها ويحضعون عندها اناء المياح وتقدم الهدايا الى المرازبة الموكلين بمخدمتها والقائمين حولها يشعلونها على الدوام الليل والنهار . وكان الملك عليها في زمن روايتنا هذه احد اولئك الاكاسرة وقد اشتهر بالحلم والرفقة والدعة وعدو زهران عاقلان احدهما اسمه زر جهر وهذا كان يعبد الله تعالى وكان من الحكمة والعقل والاداب على جاسب عظيم يدبر وجود مثله في زمانه اعطاه الله ما لم يعطوا لغيره من ابناء جنسه الانساني وقد سمي بهذا الاسم عدة وزراء لدولة الفرس وثانيها اسمه بنحك بن قريش من اشرف البلاد واعيانها محبوباً من الرعايا ورجال المملكة والملك . وكان كسرى الملك يجمع ثمانية الف نفس من العجم ما عدا الغرباء الذين كانوا على الدوام يتقاطرون الى المدينة افواجاً افواجاً تعرض دعاوتهم واشغالهم للملك الاكبر وقيل ان الفاً من الحجاب يقفون بين يديه مشهرين السيوف من حين وجوده في ديوانه الى حين خروجه فيسير بين يديه الف غيرهم وعند وجوده بقصر مئتمن يحرس بابه الف ايضاً وقيل ايضاً ان السرير الذي كان يجلس عليه في ابوانه من الذهب الابريز الخالص يبلغ ثقله عشرين قنطاراً وجميع ما حوله من الكراسي المعدة لرجال دولته ووزرائه هو من الذهب ايضاً وبالاختصار ان الملك كسرى

انوشروان كان اغنى ملوك العالم وكان يحب الرفعة والزخرفة والعظمة حتى وصل الى درجة  
تفوق العقل الانساني

ففي احد الايام دخل سريره منامته وهو يفتكر بما وصلت اليه دولته وما ناله من الحكم وظاعة  
العباد له وبعد ان استغرق في نومو حلم حقا فجمعا استيقظ مرعوبا منه وخائفا واقام اكثر من  
ساعتين قلقا مضطربا الى ان عادت سنة الكرى ثانية وما لبث ان رأى نفس الحلم وشاهد  
ماشاهده اولاً فاستيقظ ثانياً مضطرباً اضطراباً عظيماً اكثر من الاول ولم بعد ياخذ نوم قطاوه  
يبتظر قدوم النهار ليخرج الى دياره ويتخلص من اوهام تلك الليلة وليعرض على وزيره بزرجمهر  
تفسير هذا الحلم اعلو بما هو عليه من سعة المعارف والاطلاع على ظواهر الامور وخفاياها فصلاً  
عن معرفته بلغات العالم اجمع . وعند اتيان النهار وإشراق شمس لامعة على الياصة لبس ثيابه  
وخرج بموكبه حسب عادته غير ان الناس كانت تتعجب من خروجه في مثل هذا الوقت  
ولا احد يعلم السبب وبقي سائراً الى ان دخل الابواب وجلس على سريره في صدره وبعث الى  
حاشيته وبطائته من اهل المناصب والمراتب في دياره فجاءوا واحداً بعد واحد وعند وصول  
كل واحد منهم يسجد للملك ويرجع الى كرسيه وما منهم من يجهر ان يسأل الملك عن حاله بل  
كانوا يتظنون محبة وزيره الى ان وصل بختك س قرقر وبعد ان استقر الى جانبه قال له  
احبت النار سيدنا الملك وخدمته السعادة ورافقه الاقوال افدا عن حالك واجزم امرك وما  
السبب الى غمظك واضطرابك وكدرك الذي نراه بعلو وجهك مع ان البلاد بامان مطمئنان  
وما من احد لا من العال ولا من المجاورين خرج علينا وصحك جيدة . قال اعلم اني رايت  
حلماً كدرني واقلقتني وبقيت منه حتى هذه الساعة مضطرباً لا ارى راحة من نفسي وعلى هذائت  
عندي ان لا بد لذلك من سبب عظيم وانني احب ان استفسر من وزيرتي بزرجمهر عن هذا  
الحلم وتعبيره . فقال بختك ان شاء سيدي الملك اخبرني بهذا الحلم واطلعي عليه . قال رايت  
نفسى جالساً في ابوابي هذا على سريري الخاص منفرداً عن حاشيتي اشعر بجوع عظيم وتصور  
جسمي واذا قدم اليّ مائدة من الذهب عليها صحن من العاج منقوش بالنفوس الفارسية وداخل  
الصحن المذكور وزنة كبيرة مقلوبة باليمن تنبعث منها رائحة شبيهة تاقنت اليها نفسي كل النوق  
وحررتي جوعي الى ان اتناول من تلك الوزنة واسد رمقي واذا بكلب هائل المنظر قصير القوائم  
كبير الراس مدلى الوبر الى حد الارض هجم عليّ ونبح فيّ وكشربانيا به فجلت منه ورجعت الى  
الوراء وبعد ذلك تقدم من الوزنة فاخذها في فيه واراد الخروج من ابوابي وانا اتحرق وانا لم  
وانملل والمجوع ياخذني وينزديني ضعفاً ولا اقدر على استخلاص طعامي من فم الكلب . ومن ثم  
رايت اسداً عظيماً قد دخل من الباب قبل ان يخرج الكلب منه وحالما وصل الى ضربة يده

الفاء ميتاً وتناول الوزه من فيه واعادها اليه دون ان يلحق بها كرم . فاستيقظت بعد ذلك من  
نومي مرعوباً لا اعرف ما القصد من هذا المنام ولا بد من سبب له . فقال بخنك لا يرهنه سيدي  
من هذا المنام ولا يخاف فما هو الا من قبيل الاوهام وقد يحدث ذلك كثيراً للانام ومن المعلوم  
ان المرء يرى على الدوام مثل هذه الاحلام التي تحدث من قبيل الطعام او من اسباب اخرى  
لكنها لا تكون ذات نتيجة ولا تدل على امر قط يوجب اضطراب سيدي الملك وتكديره . قال  
كيف لا وقد رايت الحلم مرتين بنفس المعنى والحالة ولولم يكن للدليل قبيح لما تكرر ولما كنت  
ارى في داخلي كدراً عظيماً لا يدرك واحسان اطرده فلا اقدر كانت نفسي تحذني بوقوع امر  
يكون علينا في المستقبل وبالأولي اعرف جيداً ان هذا الحلم لا يفكك ويعبره الا بزرجمهر فهو خير  
يعلم العالم وتماسر اغماضها واما انت فلا معرفة لك بمثل هكذا امر

ويخا الملك والوزير بخنك بخايران بذلك ورجال الملكة يسمعون ما كان من امر الملك  
واذا بزرجمهر الوزير قد اقبل ودخل الديوان فوقف له الجميع اعتباراً واحتراماً وتلقاه  
كسرى بالترحاب وكان هما سقط عن قلوبا ثباته وحال جلوس الوزير قال له الملك انت  
تعلم ايها الوزير العاقل الحكيم اني اصطنعتك لي على سواك واتخذتك مدبراً لجميع احوالي  
وفوضت اليك الراي الاول واطلقت لك الحرية بامر العباد وما ذلك الا لمعرفتي بخلاصك  
واعفادي بانك صادق القول لا تخفي عني شيئاً ولا ترضى الا ما وصالحني وصالح بلادي  
ومملكتي . فقال له ما انا الا عبد مجبول بعبثكم مغروس بالتفانكم واکرامكم واني على الامانة  
لدولتكم ما زلت حياً وما زلت قادراً على الوفاء واني الساعة انتظر امركم بما تريدونه وتأمرون  
به . قال رايت في الليلة الماضية حلماً هائلاً راعني جداً والقائي باضطراب عظيم ولا ارنح من  
هذه الحالة التي انا واقع بها الا اذا اظهرت لي تفسير هذا الحلم واخبرتي بتساجه وما يكون منه .  
ثم ان كسرى اوشروا بن قص على وزيره المنام الذي تقدم ذكره وقال له فسر تفسيراً واضحاً ولا  
تخف عني شيئاً قط واني اشهد علي جميع صاغياً لك راضياً عنك مما كان التفسير فيها والعاقبة  
اريدته حيث نكون على بصيرة وتقديران نعرف الطريق التي نقينا اذا كان ثم ضيق او كدران  
فقط او حروب او ما شاكل ذلك

ولما سمع الوزير من الملك حله امعن به واطرق الى الارض برهة وهو يسأل الله توضيح  
الحقيقة واظهار الخفايا وبعد ان بان له كل ما يدل عليه ذلك الحلم وعرف بمساعدة الله سبحانه  
تعالى ما يكون على البلاد رفع راسه فقال اعلم يا مولاي ان الله سبحانه وتعالى وهو الاله الذي  
تاعبده يدبر الكون بمعرفته ويدبر العباد بعنايته لا تأخذه سنة الكرى ولا يغفل قط عن  
شئ وقد سبق ان كلمه انبياءه وغيرهم في ايام بني اسرائيل وملوك الفرس والماديين الذين

تسلط عليهم باحلام واظهر لهم ما يريد وما يقصد قبل بزمان كي يعلم الانسان عظم قدرته  
ومقدرته وما وصلت اليه الوهية ولذلك قصد في هذه المرة ان يظهر لكم ما سيكون على دولتكم  
وما ياتي عليها قبل بسنين واعوام . فالماثلة التي رايتها وقد قدمت اليك من الذهب الوهاج  
هي مدينتك وعاصمة ملكك هذه التي تقم بها نحن والصحن والوزة التي عليه ما خزنتك  
وسريرك الجالس عليه الان والكلب الذي اخطفك الوزة هو فارس يظهر في حصن خبير  
يطرق بلادك بالعساكر والاجناد والاسد الذي نظرتة هو فارس يظهر في ملاد انجهاز عبيد  
القدر والشان ومعنى هذا الحلم ان الفارس الخبير يقصد بلادك بعساكر واجناد فيدوخبها  
ويملكها ويحاصر هذه المدينة وبعد حروب بيننا وبينك يملك الكرسي ويطردك من بلادك  
ويملك عليها وبعد ذلك ياتي الفارس الذي اخبرتك عنه من برة انجهاز فيستخلص لك ملكك  
ويرجعك الى سريرك ويقتل عدوك وهذا الذي رايتة وتبينتة

وكان الوزير بزرجمهر قد راي علاوة على ما تقدم فلم يقبل ان يخبر به كسرى حرصاً على  
ارائه تعالى لانه راي ان الفرس قد اصبحت على شجوخة الحياة وان الفارس الذي يظهر من  
انجهاز يرفع نير الفرس عن العرب ويهدم معابد النيران ويقع بينه وبين الدولة الكسروية  
حروب قوية تنضي بهم الى الخراب والدمار ويشرد دين الله وعادته بين عدة الاوثان وناكري  
الحق سبحانه وتعالى . ولما سمع الملك كسرى من وزيره هذا الكلام وقع في ذهوه موقع التصديق  
وعرف من نفسوان ذلك يمكن وقوعه لا بل يتأكد وقوعه ولذلك قال له هل يمكنك ان تعرف  
ايها الوزير العاقل ان كان الفارس العربي الذي اشرت اليه قد ظهر ووجد في انجهاز اولم  
يظهر الى عالم الوجود . قال ان ذلك لا اعرفه ياسيدي ولم يظهر لي هذا وما عرفته اخبرتك به .  
قال الا تعرف في اي مكان من انجهاز يظهر هذا الرجل الذي ان لك انه يخلص بلادك من  
الاعداء . قال نعم انه يظهر في مكة وفي البلد الذي ناتي اليه العرب في كل عام قياماً  
بواجبات الزيارة

فامر كسرى في الحال ان تحضر الهدايا الثمينة من جواهر وذهب وامنة فارسية من كل  
ما غلا ثمتاً وخف حملاً وعرضه على وزيره بزرجمهر وقال له اريد منك ان تذهب الى مكة  
منذ اليوم وتنتظري مقر هذا الفارس ومن من بلد واذا كان ولد فابن وجوده فادفع هذه  
الهدايا الى ابيه ودعه ان يري الغلام على نفقتي ويعتني به ويخضع بدولة الفرس ويحمل له كل  
الاسباب النافعة لحياته تحت طاعته حتى اذا وصلنا الى الزمان الذي اشرت اليه يكون في طاعتنا  
وتحت امرنا فترسل اليه ونستدعيه حالاً . فاجاب الوزير امرسيده وركب في نفس ذاك اليوم  
واخذ معه الهدايا والتحف ومارقاصداً بلاد العرب ومعه جماعة من قوم الفرس يسرون

بخدمته وهو مسرور جداً بمسيره الى مكة أولاً لزيارة بيت الله المحرم وثانياً ليرى ويشاهد  
الذي دلت عليه الدلائل بأنه يكون سعيداً جداً ويملك البلاد ويخلص العرب من ظلم  
الفرس ويذل الدولة الكسروية ويهدم معابد النيران ويصنع له شان واي شان . وبقي الوزير  
سائراً حتى وصل الى المحبرة فخرج للملاقاتو الملك النعمان وترحب به مدة ايام وسالة عن سبب  
اتيانه فاخبره بأنه يقصد مكة المكرمة . وبعد ان اقام ثلاثة ايام في ضيافة النعمان سار الى  
مكة مع من معه حتى وصلها واذا ذاك بعث رسولها يخبر حاكمها وكان اسمه ابراهيم يخاف الله  
ويتقي جانبه عائش على التقوى والعبادة فلما سمع بقدم بزرجمهر وزير الملك الاكبر خرج  
بجماعته الى خارج المدينة ولقاءه بالترحيب والاكرام وهو لا يعرف الغاية التي جاء لاجلها  
يزاد له بالتعظيم والاكرام لعلوه انه من رجال الله وعباده الاقياء مشهور بالذكاء والاداب  
والعارف بأنه ايضا وزير الملك كسرى ملك العرب والعجم والترك والديلم ورجع به الى المدينة  
في عيولاً على التاهل والاكرام ولما استقر به المقام ولراتح من اتعاب السفر وانتهت مدة الضيافة  
المعروفة عند العرب اجتمع الوزير بالامير ابراهيم وقال له هل ان امرالك حامل قال نعم وهي  
في الشهر الاخير . قال اني بالهامية تعالى اتيت لآخرك انها ناتي بولد ذكر كانه القمرير ترفع مقامه  
ويعلو شأنه ويخرج اتيجع من كل من حمل الفنا ونقل الحسام وركب الجواد . ثم انه حكى له ما  
كان من كسرى انوشروان صاحب التاج والايوان . ففرح الامير ابراهيم بهذه البشارة وسر منها  
جداً الاسما عندما علم ان ولده هذا يكون سبب خلاص العرب من العجم وسبب تدمير  
معابد النيران وقلع آثار الكفار

وفي الوزير بزرجمهر في المدينة المنورة نحواً من خمسة عشر يوماً وفي اليوم السادس عشر بيما  
كان مقبلاً في ديبوان الامير ابراهيم بين عربي وقومو جاء المبشرون يشرون الامير بولادة زوجته  
وان الذي ولدته ذكر فكاد يطير من الفرح حيث ان هذا الولد هو البكر وحيث انه سمع عنه قبل  
بوجوده في عالم الوجود من الوزير بزرجمهر وكذلك الوزير فرح وعرف ان هذا الغلام هو  
الذي دلت عليه الدلائل وراه كسرى في حلمه ولذلك خلع على المبشرين الخلع السنية ومثله  
الامير ابراهيم فانه غرم بالعطاء واطلق العيد منهم وجعل ذاك اليوم يوم شكر لله سبحانه وتعالى  
للول ذاك النهار وفي اليوم الثاني اجتمع في ديبوانه واقام بالافراح وجاء اهل قبيلته بهتونة  
بالمولود وانتظروا الاثنيان به الى الديبوان بحسب العادة المألوفة عندهم وهي ان يؤتى بالغلام الى  
ابيه ويعرض عليه بين رجال قبيلته وقومو ليراه الجميع . ولم يكن الا القليل حتى حبي بالغلام  
عمولاً على ايدي العيد وقدم الى ابوه اولاً فاخذته ونظر في وجهه وقد تعجب من كبر جسمه  
وحسن طلعه وبها وجهته لانه كان يدع الصورة جداً الا يوجد اجل منه في رجال زمانه وبعد

ان قبله قسمة للوزير بزر جهر فاخذها ومنظر في وجهه وجعل يسبح الله سبحانه وتعالى على  
ما يفعل وما يتفكر في كل التاكيد سعادة ذاك الغلام وحسن استقباله وثبت عنده انه من  
الاسد الذي راه سيده في حلمه ثم التفت الى الامير ابراهيم وقال له اوصيك ايها الامير الكريم  
على سمع من جميع رجال قومك بالاعتناء بهذا الغلام وبترتيبه تربية جيدة وتعليمه وتعليمه  
كل العلوم لانه هو نعمة صاحب السيف والشم واليد والعلم والذكر الحميد الذي يشتهر بين  
العرب والعجم . واني ما انت هه البلاد الا لاجل رويته والبحث عنه ليكون على اسم الدولة  
الكسرية فكل ما انت به من قبل الملك الاكبر هو على اسمه ولاجل نفقتو . فقال الامير ان  
هذا ولدي وملزوم بالاعتناء به ولا سيما انك اخبرتني بمسقبل حياته بما اعطيت من الحكمة  
والعلم والتفاني فهو بالاسم الذي تريده . قال ان اسمه حمزة

وكان يعرف بزر جهر ان ذاك اليوم يوم سعيد وان كل مولود يلد به يكون سعيدا فاسرع  
ان يولي بكل ذكر ولد في نفس ذاك اليوم في تلك المدينة الى الديوان وبالقضاء والقدر  
والندبرات الالهية كان ولد في اليوم نفسه ثمانمائة غلام ذكر فاتي بالجميع الى بين يدي الوزير  
فجعل يسمي كل واحد باسمه ويدفع لاهل الاموال ليريه على نفقة الملك كسرى ويكتب اسمه  
عنه ويوصي به حتى فرغ من الجميع وبالصدقة والعناية كان احد عبيد الامير ابراهيم متزوجا  
بجارية سوداء وكانت حامل وفي الشهر السابع اي لم يتم حملها بعد فلما راي ان الوزير يدفع  
الاموال الى آباء الاولاد لاجل ان يربوهم على نفقة الملك كسرى ويكتبوا من رجاله من ذلك  
اليوم لعبه بالطلع واخذوا المحمد فركض الى زوجته وقال لها ان الوزير يدفع الاموال لمن  
يلدون اليوم فلدي الان عساك تاتي بذكر فيكون لنا الخمر العظيم قتالت له ليس الان وقت  
ولادتي وكيف يمكن ان الد اليوم والله لم يسع بعد فحنق منها واخذ دفر الباب وضربها به على  
ظهرها وفي تصيح وهو يضربها ويضربها حتى سقط الولد واذا هو ذكر اسود فاسرع في الحال  
وقطع سرته ولغة بخرقة عتيقة والدم ينطلي كل جسده واسرع الى الوزير بزر جهر وكان احد  
جوارحه قد سبقه واخبر الامير ابراهيم بما وقع بينه وبين زوجته وكيف انه تركها مغنى عليها  
ملونة بالدماء معذبة بالاوجاع . فلما وصل امر الامير ابراهيم ان يوحى الغلام منه ويضرب  
الضرب الوجيع وقال له الاتخاف الله وتنتفي جانبك كيف تفعل هكذا افعال . فامر الوزير ان  
يقدم اليه الولد فقدم ونظر في وجهه متمعنا وفي الحال امر ان يطلق العبد وقال للامير ان  
ذلك من الله سبحانه وتعالى ليكتب هذا الغلام من رفاق ابنك حمزة ويكون له ساعدا اقربا  
عند ضيقاته ويخلصه على الدوام عند وقوعه في الشدائد والمصاعب فحنق ور به مع ابنك واعتني  
به كل الاعتناء فهو عصا ابنك يتوكأ عليها في حياته وبجنانة في كل اوقاته وكان وجه هذا

٩٠  
الغلام صغيراً مستديراً وعينه أيضاً صغيرة جداً مستديرة كأنها القلوب ويده ورجليه صغيرين  
دقيقة جداً أشبه بالحيطان لأنه لم يكن كامل البنية فاجاب الأمير طلب الوزير ودفع الغلام الى  
المراضع ليكن على الدوام مع ولده وقد سماه عمر وهو عمر العيار ويكون عيار الأمير حمزة كما يأتي  
مما ان شاء الله

وبعد ان انتهى الوزير من كل عمله لم يرب بعد من وجوب لاقامته في مكة المطهرة ركب  
بقوم وودع الأمير ابراهيم ورجال قبيلته وخرج من هناك قاصداً بلاده اي المداين وبقي سائراً  
مدة أيام وقد مر على الحيرة ورل ضيفاً على النعمان عدة أيام وقد اخبره بما كان له في مكة .  
وعند وصوله الى بلاد الاعجم دخل على الملك كسرى وبشره بكل خير وسعادة وتوفيق وحكى  
له عن النجاح الذي صادفه وقال له ان وصولي الى مكة كان قبل ولادة هذا المولود الذي ان  
نقصد ان نتوصل اليه فاقمت الى ان ولد ورايته ورايت ما اعطى من الله من الحسن البديع وما  
كتب على جبينه من الاقبال والسعادة وبعد ان رايت قيدت اسمه من رجالك ونبعة دولتك  
وسميته حمزة العرب واردت ان اكتب كل ذكر يلد في ذاك اليوم من رجالنا واذا انا بثمانمائة  
غلام ولد في نفس ذاك اليوم وهذا من عجائب الدهر والايام ان يلد في مدينة صغيرة يوم واحد  
ثمانمائة ذكر دون ان تلد اسي واحدة فعرفت ان توفيق حمزة سبب ذلك ليكون اولئك المولودين  
من رجاله واخصائهم يكون بين يديه ويسعدون سعده . قال ففرح كسرى بما سمعه من وزيره  
واطم عليه مزيد الانعام وشكره الشكر الجزيل على اهتمامه بامر دولته ودفع المصائب عنها قبل  
سنتين واعوام واقام بعد ذلك مراتح المال تنقلب عليه الليالي والايام وشغل عما تقدم بما اعتاد  
عليه من الذخ واللهو وغير ذلك

واما ما كان من الامير ابراهيم امير مكة فانه اقام على الاعتناء بولده وهو مسرور على الدوام  
بما سمعه من الوزير من ان اسمه يكون السبب في خلاص العرب من الاعجم وبعبر الدولة  
العربية ويبعد الدولة الكسروية وكان يعتني ايضاً بتربية عمر ابن الصديق لعلوا انه سيكون بخدمة  
ولده وواقعاً كما اتشار ررحمهم الى ان مضى على حمزة اربعة اعوام وكان الذي يراه بظنة ان  
عشره اعوام لامتناله حسمو وطول قامته وبمواليتها والوفار اللذين كانا يطعمان على الدوام  
فوق حبيبه وعند تجاوزه سن الاربع سنوات دفعة الى معلمين ومهذبين يتعلم العلوم ويتربى  
التربية الحميدة الحسنة على التقوى اولاً وعادة الله وثانياً على التهذيب وتعليم العلوم النافعة  
واخذ في ان يدرج في العمري على تسوية يوماً بعد يوم وكلما تقدم بالعمر تقدم بالمعرفة  
والادراك وعمران الصديق كان لا يبارقه مطلقاً وهو يدعوه باخيه وقد احبها بعضها حباً عظيماً  
ولم يقدر احدها على مبارقة الاخر بل يذل كل جهده لاجل مرضاه وراحمه وكان عمر سريع



المجرى لدقة ساقه وهزال جسمه وكان قوي العصب تولع من حين صغره بالركض والقفز من  
الحلات العالية حتى اعتاد عليها وصارفة من اوقات الزمان وما وصل سنة الى العشرة اعوام  
حتى صار يحسب من اربع العمارين واشتد وقد تعلم رمي النبال حتى اصبحت نبلته لا تخطئ  
مطلقاً وكان يسطو على البساتين ويتعدى على الاولاد في الشوارع والازقة والناس تشكو الى  
حمزة كونه يبق معاً على الدوام وهو لا يلتفت الى شكاويهم لصغرسه وم لا يخبرون بذلك  
الامير ابراهيم خوفاً منه الى ان كان ذات يوماً فأتى بالقرب من بستان فطرد داخله شجرة رمان  
كبيرة الثمن فاعجبته وقال لا بد ان اخذ لآخي حمزة منها واقدم له من هذا الثمر لانه لذيقه  
وحالما تصور سيفه ذهذه هذا التصور ضرب رجله بالارض فارفع الى اعلى الحائط ووضع يديه  
عليه وقلب فجاء في الداخل كانه الضربت غير ملتفت الى صاحب البستان وركض الى شجرة  
الرمان فتسلها وجعل يقطع من ثمرها ويضع في عبو وبينما هو على مثل ذلك وإذا بصاحب  
البستان قد وقف تحت الشجرة وراء فوقها فصاح به وقال له ويلك يا عبد السوء اني في كل  
يوم اجمع لبستاني فارى الاشجار مكسرة والاثمار مسهوبة ولا اعرف من الذي يفعل ذلك حتى  
برأيتك الان ولا بد من ضربك والانتقام منك على ضرري . فقال له اني ما اتيت بستانك الا  
هذه المرة فقط . فقال له اتيت كثيراً فانزل من الشجرة والاصعدت اليك ورميتك من اعلاها  
فقفز باسرع من البرق من اعلى الشجرة الى الارض والرمان على عه وقيل ان يتمكن الرجل من  
الدنو منه اخذ قبضة رمل من الارض واحكمها الى وجهه فوقعت في عينيه حتى كادت تعمي  
وهو هارباً من امامه ونجا بنفسه

وبقي الرجل يتوجع ويتمرمر من فعل عمر وهو يمتنى ان يكون قد قبض عليه ليقنتله وصرف  
اكثر من ساعة ينفض الرمل من عينيه ويغسلها ولما صار يقدر على النظر الى الطريق سار الى  
ديوان الامير ابراهيم ودخل عليه وهو على تلك الحالة وشكى الغلام عمر وما فعل معه وإنه لم  
يكنه تكسيرا لشجاره وسرقة اثماره حتى رى الرمل يعييه فكاد يذهب به صراغاً فاعتاد الامير عد  
ساعة هذا الخبر وتكرّر مزيد الكثر وامر ان يوتي بعرفي الحال فساخره اجد العيد وكان  
عمر وصل الى اخيه حمزة ودفع اليه الرمان فقال له من اين هذا فحكى له قصته مع الرجل ولم  
يخف عنه شيئاً فلم يسع حمزة الا الضحك واخيراً لامة على ذلك وقال له ان مال الناس محفوظ  
وليس من حقنا التعدي عليه وقد اوصيتك مراراً بان لا تعدي على احد فقال له اني اريد  
ان اطعمك لكي رايت هذا الثمر الشهى فتاقت نفسي الى ان اطعمك منه وإذا لم احصل لك منه  
لا يرتاح بالي ولا يطعني قلبي وفي تلك الساعة وصل اليه رسول ابيه وقال له ان اباك ارسلني  
لاخذ لك عمر فعرف حمزة سبب ذلك فجاءه كاي يطلب من الرجل صاحب البستان ولذلك

همس هو منعة ومار وعمرين يدهو الى ان دخل على ابيه وحمل يدهو ثم تقدم حمزة الى ان قبل  
يدهو ايضا فمتعة وقال له كيف تتعدى على اموال الناس وتقترب مني ثم امر خمسة من العبيد ان  
يحملوا عليه ويلتفوا الى الارض ويضربوه خمسين صوطا فاحاطوا به العبيد وحاولوا القتل منه  
فلم يقدروا وهو يدافع عن نفسه وقد صاح مستغيثا باخيه حمزة . فني الحال لعبت به الفروج  
واخذته المرأة ولم يفكر بايه فانتفض على العبيد واخذ واحدا بين يده ورفعه الى فوق راسه  
وضرب به الباقيين فوقه على اثنين امامها ومات هو ايضا . فلما راي ذلك الامير ابراهيم لصب  
به الغضب من فعل اخيه وتكرر مزيد الكفر وصاح به اتخرق حرمتي ولا تراعي جاني فوجي  
حمزة على فعله وسكت ولم يجب بكلمة فاراد اباه ان يودبه فقام اليه السادك ومنعه وسالوا  
فيه وهم يعجبون من علمه مع صفر سنه وتقدم حمزة من ابيه وساله السامح وقال له ان المحدة قد  
فعلت بي ذلك وانا اعلم ان عمر مظلوم بضربه لانه لم يقصد سرقة الرمان الا لاجلي وحكي له  
السبب الذي حمله على النزول الى البستان وانه كان في وسع الرجل بعد ان عرفه ان يسكت  
عنه لعلوه بانه اخي وبقي اليه فامتعة من العود نائمة الى البستان ولا سيما انه قاصروما على  
القاصر من حرج . وفي الحال صلح السادات امر الرجل وارجعوه من الديوان واستعطفوا بمخاطرة  
الامير على ولده وعمر فسمع عنها وارجعها الى مكان اقامتها وامران تلغى العبيد الثلاثة الذين  
ماتوا من حمزة فدفنوا

وبعد ذلك يوم اي في اليوم الثاني اتفق سادات المدينة وجاءوا الى الامير ابراهيم وسلموا  
عليه وجلسوا بين يده وبعد ان استفرهم الجلوس قالوا له اعلم ايها الامير اننا لا نزال نتذكر  
كلام الوزير نزرجه وما اشار اليه من امر ابنك الامير حمزة وقد ثبت عندنا ذلك بما رايته  
منه في الامس فهو وان كان لا يبلغ سن العشرينات فقد فعل فعلا لا تتعله المجاهرة ولذلك  
ترانا الان باتفاق وقد جئنا اليك لتعرض عليك ذلك ونسالك ان تعلم ابنك فنون القتال  
وتعوده على ركوب الخيل لكي يتم ما سقى بارادته تعالى وقيل عنه وهو انه يخلص العرب من  
العجم ويرفع عنهم ذاك النير الذي يحملوه زمانا طويلا . فقال لهم لقد اصبتم بذلك ولاني كنت  
افكر فيه على الدوام واحب ان ابقية الي ان يبلغ سن الخامسة عشر من العمر الا ان ما فعله  
بالاس كاف ليظهر لي قوته وجوب تعليمه . ثم امر ان ينصب ميدان في خارج البلد من  
سادات القيلة وفرسانها ويحيط اليه كل من اراد فخرج الكبير والصغير وذهب الجميع الى  
هناك اي الى الساحة التي عندها الامير وبعد ذلك حضر حمزة ومعه عمر العيار ولما صار امام  
ابيه قبل يده وساله ماذا يريد . قال له اعلم يا ولدي ان اعداءنا كثيرين ومن صفات العرب  
ان يتعلموا فنون القتال اذا ما من هنة لم يغيره ولا سيما ورسد القبائل وسادتها لاهم

يلتزمون بالدفاع عن القبيلة لدى الغارة ومن كان اشد بأساً كان له على الدوام الفوز والنجاح  
ولذلك قد عينت هذا المكان يقام فيه كل يوم سوق طراد ولعب وفي قصدي ان نتعلم فنون  
الحرب ونخرج بها عسى ان الله يرزقنا على يدك فرجاً ننتظره . فاطهر حمزة فرحة من ابيو  
وقال له هذا الذي اريده وطالما كانت نفسي تشوق اليه

ثم امر الامير ابراهيم ان يقدم الى ولده جواد من خيوله فقدم له وركب عليه واطلق له  
العنان فكان على ظهره كقطعة من حديد واخذت الفرسان تحمط به من كل مكان وتركض  
امامه مجيولاً فيثارتها ثم ينطلق امامها فتثائرة وهو كانه الاسد الكاسر وصرفوا ذلك النهار على  
تلك الحالة واليوم الثاني الى مدة شهر حتى تعلم كامل فنون اللعب على الخيل حتى كان ينزل  
الى الارض باسرع من البرق ويعود الى ظهر الجواد وهو غائر لا يقف قط ويخفي تحت بطنه  
وعنقه ويستريح من كل جهاته وهو راكض ففاق بذلك على كل من ركب جواد ومن ثم  
انعكس يتعلم فنون السلاح والقتال بها وما مضت مدة الا وافق كل ذلك واصبح في اعلى درجة  
وبسالة ولم يعد يصعب عليه باب من ابواب القتال وتعلم الجميع واخبر الامير ابراهيم  
ذات يوم ان ينصب ميدان يتألف من سائر فرسانه لامتحان ولده فاجتمع خلق كثير في ذلك  
الميدان من شبان وغلان وشيوخ ونساء وبعضهم للفرجة وحيث ان اقبل الامير حمزة وهو فوق  
جواده كانه البرج الحصين ضارب على وجهه لئلا يظفر من تحته الا عيناه وفي نقدح كانها  
الجمر وعلى راسه خوذة من الحديد ومدحج بالسلاح من راسه الى وسطه ينقل ربحاً من الزان  
مسنن الاسنان وسيقاً عريضاً يضرب على جنبه . وبين يديه عمر كانه النار ذات الشرر يسبق  
بمسيرة الخيول ولما وصل الى ذلك الميدان تقدم من ابيو فقبل يديه وقال له اني اسالك امرأ  
يا ابي ولا اريد ان تمنعني عنه قال ماذا تريد . قال اريد منك ان تامر فرسانك وبطالك  
باجمعها لتكون في جهة واحدة واكون انا وحدي في الجهة الثانية فمن اصابته جريدي خرج  
من الميدان ومن اصابني جريده كان له عليّ حتى التقدم وبعد ان يفرغ الجميع يعود الى  
الضرب بالرماح فمن علمت عليه او وصل رمحي اليه انعزل من الميدان فاستعظم الامير ابراهيم  
هذا الطلب وقال له ان ذلك يغيظ قومنا وانك لا تقدر على ما تقول ويصعب على كل امير  
وقارس ان يقاتل وحده مئات مع انك لم تقاتل قبل الان ولا حثكتك الوقائع واذ هو  
فقال ان قومنا اذا راوا ما راوا في يديهم وسوف تنظر بعينيك ما افعل امامك فاجابة ابيو  
الى سواله وامر ان ينفرد ابنة الى جهة واحدة وجميع الفرسان الى ثانية وهكذا كان وما مضت الا  
دقائق قليلة حتى قام سوق اللعب ودار حذف الجريد وجعل الامير حمزة يضرب بحر يديته  
فيصيب بها الرجال وكلما رمى بحر يديه واصابت رجلاً يخطف عمر فيلقطها قبل ان تصل الى

الأرض ويبعدها إليه بأسرع من لم البصر والفرسان تغدر إليه من كل مكان وترمي به مصيها  
فيضيها بعرفته فتخطاه ولا تصيبه وبقي على مثل ذلك وهو يصيب الرجال وعبر يميز كالغزال  
ويدخل من تحت بطون الخيول ويسرع الجري من جهة إلى جهة لا يدع جريدة أخيه تطلق  
الأرض ما إلى أن صار نصف النهار وإذا به قد أصاب جميع الفرسان واعتزل الجميع من الميدان  
وقد أخذتهم الدهشة والإنهات وكبر باعينهم جدًا وذهبت بهم ظواهر العجب وحيثما أتى  
جريدته من يده وتناول رمحه فاقطع منه السنان وطلب براز الفرسان أن يبرز إليه الجميع بوقت  
واحد

وكان أبوه قد اندهش ما شاهد منه وعجب قلبه فرحًا ولذلك امر أن تنزل إليه الفرسان  
وتجيب طلبه فيما يريد فصاحوا وهبط عليهم كل مكان فالتفام بثبات عزم وقوة جنان وجعل  
يطعنهم برمح فيصيبهم ويعزلم من الميدان وما أحد منهم قدر أن يتمكن منه بضربة أو يصل إليه  
بطعنة لأنه كان يهدف إلى الأرض ويقفز إلى ظهر الجواد بأسرع من البرق ويضع طعن الرماح  
في الهواء وعمر يدور من حوله كاللؤلؤ ويسبق الجواد على الدوام ويحفل خيول الفرسان  
وما انقضى النهار حتى كان فرغ من الجميع وإذا ذاك نزل عن جواده وتقدم من أبوه وقبل  
يده فاخذه إلى صدره وقبله وهو يذرف دموع الفرح ويشكر الله على ما كان من ولده ونوم  
فيه الخير وضح عنده ما كان قال له بزرجمهر ورجع من الميدان مسرورًا فرحانًا ينتظر الزمان  
المناسب لاشهار ولده وإنفاذ مقاصده وما بعثه الله لأجله وكذلك كل فرسان القبيلة من الكبير  
إلى الصغير فأنهم أحبا الأمير حمزة وتمنى أن يكونوا على الدوام بين يديه وقالوا لبعضهم أن  
كان وهو ابن اثنا عشرة سنة يفعل هذه النعال فكم بالبحري إذا بلغ مبالغ الرجال وكان الثمانمائة  
غلام الذئب ولدوا يوم ولدته نعلوا الحرب والطعن والضرب بحسب ما كان أوصى الوزير  
أباهم فحضروا الميدان مع من حضر في ذاك اليوم وما منهم إلا من أحب أن يخدم الأمير حمزة  
ويقترب منه ويحوز على رضاه

ومن ذلك الحين أخذ الأمير حمزة يخرج للصيد والقنص مع عمر العيار ويتوسع في البراري  
والأدغال وقد أخذه بذلك ولع عظيم حتى صار في كل يوم يخرج ولا يتأخر يومًا واحدًا وهو  
يأتي على الدوام بالوحوش والغزلان وكلما وقع في طريقه قتل وجاء به أو مسكة للفرجة وعرضه  
على أبوه فاتفق ذات يوم أنه خرج وبين يديه أخوه عمر متطلق كالشهاب وأوسع في القفار وبعد  
عن الديار لأن الوحوش كانت قد جفلت منه وبعثت وتنجعت إلى الكهوف والمغائر وفيما هو  
على ذلك رأى أسدًا رابضًا في تلك الناحية وأعينه تنقدح شرار النار ولما راه عمر قال لأخيه  
ارجع بنا ولا تعرض نفسك بالخطر لنقدم إلى الامام ولا نهم علينا الأسد واقتربنا فصاح فيه

وقال له ويلك يا وجه القرد اتخاف من هر البرية وتريد ايضا ان تخيفني منه فما الاسد لدي الا  
 كالارانب التي اصطادها في كل يوم . ثم انة نزل عن جواده واخذ سيفه بيده وتقدم الى جهة  
 الاسد يطلب قتاله . فلما رآه الاسد وقد جاء اليه مشهرا السيف لعب به الحق فوثب واقفا  
 وقد هز هزيرا قويا وكثر بانسيابه ولاح بذنبيه ونفخ بانفوه وانقض على الامير حمزة وفي نيتو ان  
 يقتسه ويجعله قوته في ذاك اليوم فلم يمكث من ذلك ولا ترك له مجالا لنوال غايته او للتوصل  
 منه بل اسرع اليه بضربة حسام وقعت على ام راسه شقته الى كتفه فوقع الى الارض قتيلًا يخبط  
 بدمه وبعد ذلك دنا منه وكان يسمع ان من ياكل قلب السبع يمتد قلبه فيصير كقلبه ولذلك  
 شقته الى بطونه وبركه ياكل من قلبه وعمر ينظر ويتعجب وتقدم فاطمة من لم الاسد وقال له كل  
 منه يشتد قلبك ويمتد قلبك وقال له والله العظيم ان عملك هذا يستحق ان يخرلان يندمر من يقتل  
 اسدا او يحصر ان يقف امام اسد من بني الانسان . ثم تقدم بعد ذلك واخذ ياكل من جسمه  
 ومن قلبه مع حمزة حتى امتلا بطناها وشبعها ومن ثم رجعا الى جهة المدينة وفيها هما على الطريق  
 قال حمزة لعمرا اذا وصلت المدينة لا تخبر قومنا بقتل الاسد شيلا يضحكوا علينا ويظنون بانني اباي  
 يقتل كلاب البر وذلك عار عند العرب فوعده عمر بان لا يخبر احدا بذلك . ولما وصلوا الى  
 المدينة جعل عمر يخبر من رآه ان اخاه قتل اسدا في المكان الفلاني والناس تتعجب منه ومن  
 عملوه ولم يهن على حمزة ذلك فلام عمر اخيه فقال له ان مثل هذا الامر لا يمكن اخفاؤه . ووصل  
 الخبر الى الامير ابراهيم فاستدعى بولده وعمر وسالهما عن قتل الاسد فحكى له عمر كل ما وقع لهما  
 في البرية فتعجب من ذلك ولا حمزة وقال له لا عدت تخرج الى البر خوفا من ان تلقتي ذات  
 مرة باسد لا تقدر عليه او تقع في مملكة اخرى . فقال له سادات قوموا لا تخف عليكم ايهما الامير  
 فان الله اعطاء هذه البسالة والشجاعة ليس فقط لروح الانسان بل لكل طائر وباع ولو لم يكن  
 الله يقصد هلاك هذا الاسد لما بعث اليه بابنك . ولا سيما ان الله وعده بطول العمر والنور  
 على الاصداء كما اشار في قدم الايام الوزير بزرجمهر اي انه يحكم دولة الفرس ويخلص العرب من  
 هذا التير الثقيل الذي حملناه زمانا طويلا . فعرف الامير صدق قولهم وتاكد ان ابنة يقي الى  
 زمان طويل بمساعدة الله تعالى ويكون له الاسم الاول في ايامه

وبقي الامير حمزة يخرج الى الصبد مع عمر في كل يوم لانه كان كما تقدم نولع به وصار لا  
 يقدر ان يرجع عن هذه الهبة قط لشدة ولوعه فذهب ذات يوم مع اخيه عمر وسارا في طريق  
 غير الطريق الذي كانا يسيران فيه قبلا وبعد ان بعدا به وقد حي البر واشتد الحر طلما الماء  
 لشدة العطش فلم يريا قط عين ماء ولا نبعًا يسيل منه الماء وطافا في كل الجهات فلم يقدر  
 حتى اشتد العطش على الامير حمزة وكادت تنفج مرارته فصاح بصبر وقال له ويلك من اين

تخرج الماء الان فاني هالك لا محالة ولا طاقة لي على الصبر فاني اشعر ان يحرقني لهب نار وهو  
 كالاستنجة فقطعة ماء تحييني . فقال له اني اجيئك بالماء بعد قليل فاذهب انت الى تحت شجرة  
 واستتر بظلها من حر الشمس وانتظري الى ان اعود اليك بالماء . ثم انه اطلق ساقبه للريح  
 وباسرع من البرق غاب عن العيان وسار حزمة الى تحت شجرة كبيرة هناك وقبل ان يصل اليها  
 لاح له فارس عن بعد يتقدم الى جهته وهو راكب فوق جواد ابيض كالثلج وتحتة قرية من  
 الماء فتأقت نفسه الى شربة ماء فسار الى جهة الفارس وفي نيتو ان يطلب منه الماء فاذا امتنع  
 اخذ بالغضب عنه وعند وصوله اليه وجدته بلحية بيضاء كالثلج يتدفق منها النور وعليه من الهبة  
 والوقار والعظمة والجلال ما لم يره في غيره من البشر ومع انه اخذ بذلك المنظر المهيب لم يتأخر  
 عن طلب الماء لاهياء نفسه فصاح بذلك الفارس وقال له اني عطشان واريد شربة ماء اما  
 بالرضا ولما بالغضب . فاجابة الفارس رواقى وهذو وفصاحة لسان وعذوبة كلام وقال له  
 قرب مكانك فهذا الماء هو لك واعرف من امامك . فزاد اعجابه ما سمع ولم يحسر ان يتحرك من  
 مكانه ولا سيما عند سماعه ان هذا الماء هو لك . فقال من انت يا سيدي ومن اين عرفت اني  
 عطشان حتى جئتني بالماء . قال له اعلم اني انا الخضر الاخضر ابو العباس (عليه السلام) اعرف  
 ما حدث وما يحدث فاقرب اولاً من هذه القرية واشرب فراؤها لذيق جداً وبعد ان تروي  
 عطاشك احديثك بمحدث ذي شان جئتك لاخبرك به الان فارتاح حزمة عند سماعه ان الذي  
 يكلمه هو الامام الاعظم فاطاع قوله ونزل عن جواده وتقدم فشرب من القرية واكتفى ورجع  
 الى الورا ووقف بادب وقال له اسمع لي عما صدر مني وكن ساعدي ومعيني في حياتي وغوثي  
 عند ضيقتي . فقال له اني مجيئك باذن الله تعالى على الدوام وقد اتيتك الان لاخبرك انك  
 انت هو الرجل الذي يرتفع يوشان العرب في هذه الايام ويخلصون من مظالم الفرس  
 على يديك وتذل الدولة الكسروية الى اخر الايام لان الله لا يحب ان تذل هذه الامة  
 لمقاصد له فيها وسوف يمزرها ويكرها ويرفع مقامها فيما ياتي بعدي من الايام . لكن في البداية  
 تكون معينا لكسرى وترفع عنه الشدة . ثم ان الخضر حكى لحزمة عن حلم كسرى وما يكون  
 منه وكيف يخرج عليه فارس خيبري يتسلط على بلاده فياتي هو ويخلص له اللاد منه ويبيده  
 الى كسرى ملكه

وبعد ان اخبره بكل ما يكون له في حياته قال له ارجع الان الى ابيك واطلب منه ان  
 يملك الذين ولدوا يوم ولادتك وهم ثمانية غلام فاجعلهم رجالك الاخياء واعني بهم وعلمهم  
 بنسك كل فنون الحرب التي تنقصهم واجعل قيامهم وتعودهم بين يديك فهم وجدك لاجل  
 هذه الغاية فاذا غزوت قبيلة عاصبة او قاتلت ملكاً على غير دين الله فيكونون رفاقك . واخذ

المخضر يزيد له في حال حياته وحمة مطرق الى الارض الى ان فرغ فاراد حمة ان يقبل ايديه  
ويدنونه فغاب عن عينيه ولم يعد له اثرا وضاعت رائحة البخور من بعده بما يشرح الصدر  
وبقي حمة مهوتا واقفا فرحا من نفسه وبينما هو كذلك واذا بابخيه عمر قد اقبل يركض حاملا  
وعاء ماء على عاتقه فوجده على تلك الحالة فظنه يفعل ذلك من العطش فدفع اليه الماء وقال  
له خذ فاشرب واروي عطاشك . فقال له لا حاجة لي بعد للماء فان الله بعث لي ماء لذيذا كل  
من يشرب منه لا يعطش الى الابد . قال من اين لك الماء طنت باقي مكانك لا تخطو خطوة  
واحدة فحكى له ما كان بينه وبين المخضر عليه السلام وكيف حضر عليه وسقاه الماء . فتعجب  
عمر من ذلك واندش وقال ان كان هذا الفوت وعذك بالمساعدة فانك لا تحش مصدرا  
فهو قادر على اغاثتك ومعونتك في كل حياتك

ثم اتيا رجعا الى المدينة وقلباها موعبان فرحا ومسرة واتته حمة الى نفسه اكثر فاكثر  
وعبد الى ترك الصيد والاعتناء بالذين اخبره عنهم المخضر ان يتخذهم اخصاء له وعند دخوله  
الى المدينة جاء اليه وهو في دياره وطلب اليه ان يسلمه الثمانمائة غلام الذين ولدوا يوم ولادته  
ليكونوا عنده فسأله ابيه عن السبب فاعاد عليه القصة بقاها من الاول الى الاخر وما دار  
بينه وبين الامام الاعظم وكيف وعده بالمساعدة والاغاثة فراد فرح ايوه وتعجب من محبة الله  
سبحانه وتعالى لولده ولرجاله وكيف انه يريد ان يجعل الفرج للعرب على ايديهم وردع ملوك  
الفرس وغيرهم من كبار ملوك العالم بواسطة ولده هذا الحقير الذي لا يجمع تحت رايته الا شرذمة  
قليلة . وفي الحال احضر الشان المذكورين وكانوا لا يزالون مردان اي لم ينبت الشعر قط  
بوجوههم ودفعهم اليه فاخذهم الى خاصه وعقد لنفسه عليهم وجعل يتجهم في ميدان الحرب  
والطعان ويدريهم على الثبات ومن كان منهم ناقص المعرفة اثناء القتال مال اليه وعلمه ما  
يحتاجه حتى خرج الجميع ابطالا اشداء وراى عمر فعل اخيه حمة وكيف انه اتخذ له  
جنبا وقام عليهم فارسا اراد هوايضا ان يجاربه بذلك فاتخبط لنفسه هوايضا اربعين غلاما  
وجعل يعلمهم العبارة والزندقه وبواب الحمل والحداد وضرب الدبال وكل ما هو من هذا  
الباب . ومن ذلك المحن بدا الامير حمة ان يقصد القبائل وينزل على القدران والماهل فن  
تعرض له او طع به قتله وسي قومه ونهب رجاله حتى انتشر صيته وطار بين العرب وانتقل  
من مكان الى مكان فصارا اركب وسار وحده في الراي وصادقه عشرة الاف فارس  
يعرجون عنه ولا يتعرضون له اذا عرفوه وتاكده ان الامير حمة ابن الامير ابراهيم خوفا من  
سطونه وباسه وعلما منهم انه من اشرف العرب وساداتهم اصحاب البيت المحرام  
في ذات يوم خرج على حسب عيادته وطرق رجال قبيلة من قبائل العرب كانت قد

تعدت على بعض قومه يقال لم ينو الاجدل فغار عليهم وبهب القبيلة برمتها واخذ ما وصلت  
اليه يده من النوق والاغنام وعاد كاسياً منصوراً بعد غيابه عن مكة عدة ايام وحالما وصل الى  
ضواحيها وجد غيماً مضرورية هناك وعندها جماعة من الجند يظهر ان بعضهم من العرب  
وبعضهم من الهجم فارسل اخاه عمراً في الحال ان يكتشف له خبرهم وما الداعي لنزولهم في  
ذاك المكان . فانطلق عمر اليهم وعاد في الحال وقال له ان سكان هذه الخيام هم من العرب  
والاجنام وقد جاءوا حسب العادة لاجل ان يجلبوا الاموال ويرفعوها الى كسرى فالعرب من  
جماعة النعمان بن المنذر والاجنام هم جماعة كسرى انوشروان . فقال الامير حمزة اني اسمع بذلك  
على الدوام واَعْجِب كيف ان الاجنام يحسرون على الجيوش الى بلاد العرب والعرب هم اشد باساً  
واقوى مراساً متعادون على المحروب وملاقاة الاموال بخلاف الاجنام اصحاب البذخ والاهل  
والزينة فاهم الاشبه بالنساء صفة وقلبا . فقال عمر اعلم ان الهجم كثير والعدد اكثر من  
العرب وكلهم يجتمعون الى ملك واحد لا تفرق كلمتهم ولا يقوم منهم قوم على قوم ولا قبيلة على  
قبيلة كما تفعل العرب الذين داهمهم على الدوام التفرق فيغربون على بعضهم ومن ذلك لا تقوم  
لم قائمة لا سيما وان ملكهم النعمان متقاد لمر كسرى انوشروان متفق معه على دينه . فقال حمزة  
وما دين النعمان ملك العرب . قال كان من عباد الله ولا يزال انما يجاري الاجنام فيكرم النار  
ويقدم لها مزبداً اعنبار . فلما سمع الامير حمزة كلام عمر لص به الغضب والغضب وقال لا خير  
فيما بنا نكبس هؤلاء الاعراب والاجنام ونوقع بهم وننعمهم مدة ثانية ان يعودوا الى الاتيان اليها  
او ينظروا ان يجلبوا مالاً منا لاننا احرار لا نقبل الاذلال وتأنف انفسنا الا الطاعة لله سبحانه  
وتعالى واذا اغاظ علي هذا كسرى ملك الاجنام او النعمان ملك العربان سرت اليها وقتلنها  
وخربت بلادها ولا اخشى باس احد . فاجاب عمر رسالة وفي الحال هجم على الخيام المقيمة فيها  
الاجنام واوقع السيف فيهن هناك وكانوا آمنين من طوارق الحداث لا ينظرونكم عملاً مثل  
هذا العمل حتى راي الامير حمزة وقد انحط عليهم بجماعتهم واخذ يقتل ويذبح فيهم وقد اعى  
بصارهم فاضطربوا وارتاعوا ونهضوا الى خيولهم وهم يؤدون النجاة والخلاص وكان الفائز منهم  
من قدر ان يصل الى جواده ويركبه فاراً بنفسه من وجه الامير حمزة وداهم ذلك الى الليل ومن  
ثم رجع الامير حمزة بعد ان قتل فيهم مقتلة عظيمة والباقيون طلبوا الفرار وبعثوا عن تلك  
الديار ثم انه جمع الاسلاب والخيول والخيام وكل الاموال التي كانت فيها وقد جمعت من  
العرب لترسل الى كسرى ودخل المدينة فرحاً ناعاً بعمله ويكثر الاموال التي اغنتها . ثم انه  
اعطى منها لجماعته كل واحد نصيبه واخذ هو الباقي ابقاءً عنده . وبلغ الخبر الامير ابراهيم  
وسادات مكة ما كان من امر حمزة فاغناظوا وحسبوا حساب النعمان والملك كسرى وقالوا لا



بد من انهما يبعثا اليها بالمساكر والرجال بسبب ما كان منا على رجالهما ثم ان الامير ابراهيم دعا بولده ولامه على فعله وقال له لا ريب انك جلبت اليها شرًا عظيمًا ورميتنا بويل واي ويل وعندي ان من الاوفق ان ابعتك الى النعمان تستدريو وترجع امثال كسرى وتريدها ترضية له واطهر له جهلك قومه وانكم ما عرفتم قط

فقال حمزة اني اعجب منك يا ابي كيف ان الخوف يتسلط عليك ويضعف لك قلبك اندفع الجزية وعندك رجال وابطال وابنك حمزة لا يخاف احدًا في هذه الدنيا واني غير مكثف بما فعلت وقد اقسمت الاقسام العظيمة اني لا بد من ان اسير الى الملك النعمان واخرب المحرقة واذا بجهنم ذبح الاغنام كيف انه يطبخ للاعجم ويترك عبادة الله والاصنام ويعبد النار المحرقة مع انه عرني ومن الواجب علي ان يكون مع العرب ويصحبها كلها على الاعجم ليقلع منهم النار ويمنع ابناؤه جنس من الذل ودفع الجزية لقوم لا يفرقون بين الحلال والحرام وبعد ان افعل ما افعله في الملك النعمان اسير الى المدائن واخرب الابلون على راس كسرى انوشروان واهدم معابد النيران وادع الجميع اذلاء بسيفي مطيعين لامري عابدين لله سبحانه وتعالى. فقال له ابوهم يا ولدي انك تتكلم عن جهل وعدم معرفة انظن ان الملك النعمان قليل الانصار والاعوان الا تعلم انه ملك ملوك العرب وصاحب الراية الكبرى بينهم او بالحرب لا تعلم ما هو كسرى انوشروان او قتلته من بعض رؤساء القبائل الذين تقصدهم ونقاتلهم وتسلب منهم اموالهم وليس عندهم من الرجال الا خمسمائة او الف رجل على الاكثر فرفع الى نفسك واعلم ان الملك كسرى اكبر ملوك هذا الزمان يملك ما لا يعلمه غير الله سبحانه وتعالى ومن المقرر ان عدد عساكره لا يتفص عن الكرات والملايين فمن نحن ومن منا يذكر لدى ذكر الملك كسرى فالتصبر بالمعاقب افضل لنا وملافاة امرنا قبل الوقوع بورطة ويلة خير من ان تقع بعضا من الامور فقال له حمزة ان ما فعلته فعلته لا انتم عليه فقط وما قلته من مسيري الى الملك النعمان واجباره على ترك عبادة النيران لا بد منه فلا تطمع نفسك رجوعي عن علي فاجلس انت على تختك وكن براحة فاذا سئلت فقل ابني حمزة فعل ما فعل ودعهم ياتون اليه ويرون ما يسمعون في . فلما راي سادات مكة اصرار حمزة على قوله وشاهدوا غيظ ابو منه قالوا له اعلم ايها الامير ان ابنك هو من رجال كسرى وكذلك الذين معه وهم يعيشون على حسابها فاذا سئلت عما كان من هذا الامر وكيف اوقع بجماعة الملوك فقل لهم ان هذا لا علم لي به وان الذي فعله قومكم ولا ريب ان كسرى يسامح حمزة على فعله لعلوا انه بحاجة اليه كما اخبره نزرجه ولا يرضى بمصاصه الى ان ينفذ المقدر فانترك ابنك على زعمو فغسى ان الله قصد انفاذ غاياته وخلصنا من الذل كما اخبر وزير كسرى انوشروان . فسكت عند ذلك الامير ابراهيم وسال الله نهاية

الحال على اتم منزل ويات ينتظر ما يكون من امر الانجم والملك النعان عند وصول الاخبار اليها بما وقع من حمزة على قومها وما لها

واما الامير حمزة فانه بقي مصرًا على عزمه بالمسير الى المحيرة ومحاربة الملك النعان وارجاعه عن عبادة النار الى عبادة الديان واعلم بذلك قومه وقال لم كونوا على استعداد لتدخل بعد قليل من الايام فاجابوا سؤاله وقالوا نحن لك وبين يديك فابن سرت بنا سرنا ومن قاتلت بنا قاتلنا ولا نبخل بارواحنا عليك قط فشكروهم على ذلك واقام مدة سبعة ايام وفي اليوم الثامن ركب على مثل هذه النية فجاءه اليواهم وسادات قومو وجعلوا يتحونة ويلمونته على فعله ويحذرونه من شر عملو وردة عاقبتوه وهو بصير ومتنع الا السفر الى المحيرة واقام ما عزم عليه ورأى ابيه منه المكابرة فلم يقدر على ردعه فسلمه لله ودعا له بالنجاح وفي ظن انه لا يحصل على النجاح التام ولا بد من ان الملك النعان يقبض عليه ويحاربه على عملو. وركب حمزة وخرج من مكة المطهرة وركب لركوبه سائر رجاله وهم الثمانمائة فارس كلهم شبان مردان من سنه وسارين يدهو عمر العيار كانه عشرين من عشاريت السيد سليمان يطلق في ذاك البر فيضرب عن الابصار ثم يعود بأسرع من هبوب الرياح الى ان بعدل عن تلك البلاد وتبطل البراري والقفار والسهول والاعوار والامير حمزة يعني ان يصل الى المحيرة ليدهمها بغته ويوقع فيها ولا يمسك الا الملك النعان مسك الايدي ويحاربه على فعلو. وفيما هو سائر على تلك الحالة واذا باخيه عمر قد جاء اليه وقال له عرج بنا يا اخي عن هذه الطريق ولا ترم بنفسك الى الخطر فاني رايت اسدًا هائل المنظر كبير الجثة لا اظن انه يوجد اعظم منه قد انحدر من الجبل ووقف في الطريق يمنع مرورنا واخاف ان لا تصادف معه نجاحًا فيفترك وتوقع نحن من بعدك بالياس. فقال له ويلك يا عمر اتعب ان تمنحني بهذا الكلام او تخوفني فيه اما رايت فعلني بالاسد قبل اليوم وانت تعلم انه لو اجتمعت الي الوف من الاساد وقصدت افتراسي لما مكنت واحدًا منها من نفسي بل كنت اهلكها عن بكرة ابيها فما الاسود عندي الا شبه هرة البرية وسوف ترى بعينيك ما يكون من هذا الاسد الذي اشريت اليه وحكيت عنه. وفي الامير حمزة سائرًا على طريقه الى ان التقى بالاسد وهو رايش في نصف الطريق واعينه قدح كشاهيب نار ولما رأى الامير وقد اقبل في الاول وقع على قوائم ووقع بذنيه الى اعلى ظهره ثم ضرب به على جانبيه وكثر على انيابه واخرج اظافره وفي عزمه ان يضط على الامير فيضربه بيده بسيفه تحتها ثم ينهشه ويأكل لحمة ويمرش عظمة. غير ان الامير كان يتقدم اليه بتأني وثبات وقد نزل عن الجلود ومضى على الارض ويده الحسام والاسد صابر عليه الى ان قرب وصار يجانبه واذا بالاسد قد بعث بصوت قوي جعلت منه الخمول وارتفعت النيران واغفل

دفعة واحدة على الأمير حمزة فاجابه بصوت اشد من صوته واسرع بضربة حسام على راس  
الاسد ضربة صادرة من يد بطل ابطال ذاك الزمان فوقعت بين عيني الاسد شقت راسه الى  
نصفين وشطرنه الى شطرين فوقع الاسد الى الارض قتيلاً في الحال وقد تعجب رجاله من فعله  
وما ابداه في قتال الاسد وكيف انه قتل بضربة واحدة وزاد حبه له ولوعهم به و اراد الأمير  
ان يتقدم من الاسد وينزع قلبه ويأكله ولذا به سمع صوتاً عن بعد فقال ينظر ولذا به يرى  
فارساً مخدراً من الجبل وهو يسرع الى نحو فصر عليه الى ان قرب منه ووصل اليه فراه من  
الفرسان ونحنه جواده من الخيول الحسان متقلد بسائر انواع السلاح . فقال له ما تريد ولاي  
سبب جئت . قال جئت لانتقم منك واعجل من هذه الدنيا مرتحلك حيث قد قتلت انيسي  
ورغيتي ومن ذلك عليه زماناً طويلاً . ثم انه صدمة صدمة قوية فالتفاه الأمير حمزة بهمة وحمة  
واخذ في القتال والاتساع بالجمال . وسلوك طريق الاهمال . وما يتطاعنان بالرياح الطويل  
ويتضاربان بالسيف الصقال . وبهما ن كاسود الدجال . وداما على مثل تلك الحال مقدار  
ساعة من الزمان وفرسان مكة تنظرون ترى ولذا بها قد رأت فارس الجبل قد قام في ركابه  
وضرب الأمير حمزة ضربة بحسامه وضربته وشده خيروه وبعد ذلك اخذه الغيظ والحنق  
فصاح بصوت ارتجت منه تلك السهول والوديان وقد ضايق غصبة ولاصقة ومد يده الى  
جلباب درعه واقتلعه من حجر سرجه واصبح يده كالصنوبر طراد ان يضرب به الارض فصاح  
مستجيهاً به وطلب من الامان وان يعنونه فشق عليه والقاء بآن الى الارض وقال له ويلك  
الحك لي قصتك وما سبب سكانك في هذه البرية وكيف يكون الاسد رفيقك وانيسك مع الي  
لم اسمع قط ان الانسان بالث الاسود ويقم معها في البراري والكهوف ويترك معاشره ابناء  
جنسه ورجال قومه

فقال الفارس اعلم اني ما تركت الناس الا لامر عظيم وطلبت نفسي البعد عن الناس  
والانفراد بين الوهاد وذلك اني من رجال المحيرة ومن قوم الملك النعمان وكان لي عنده مقام  
وعلو شان اخدمة كباقي الفرسان ولانا عايش بنعمة ورضاء لا اهتم بامر قط الى ان غلفت بحب  
بنو وطلبت نفسي زواجها وهي بنت جميلة المتظر بديعة الجمال قد اعنات ركوب الخيل  
والغارات في النهار والليل ولذلك قد دعاها ابوها بالقناسة حيث كان يندرج وجود مثلها بين  
ابناء جنسها ومع ما هي عليه من هذه الصفات المحسنة كانت كاذبة خادعة وكنت اتمنى رضاها  
وارغب في كل ما يمكن من خدمتها ولانا اكرم امري عنها وعن ايها انتظر الزمان المناسب الى  
ان كان ذات يوم ونحن قائمون في المدينة ولذا باحد الفرسان قد جاء الملك النعمان واخبره  
انه رأى الصاكر والفرسان في خارج المدينة وهي بعدد الجراد المنتشر فاضطربنا جميعنا ولم

نعلم ما السبب ويغفان نحن كذلك وإذا برسول قد دخل على الملك النعمان يحمل كتاباً تدفعه اليه ويسد ان قرأه . قال اعلم ان هذا الكتاب من الامير غشام احد امراء العراق وهو يطلب من الابطال لا يوجد له قريب في هذا الزمان وقد ذكر لي انه سمع ان لي بنت اسمها القناصة فجاء يطلبها وهو يحطها مني ويذكر لي ان ائتمعت ولم اجب سؤالة اخذها بالرغم عني اي بقوة السيف والستان فما قولكم في ذلك فقالوا له اسأل بئتك أولاً فإذا قبلت يو اعطيناه اباها وإذا ائتمعت دافعنا وارجمنا هذا الامير بالخبيثة او اننا طاولناه لييفا نكائب العرب ونجمع الصاكر وكانت رجال الملك النعمان تتكلم بذلك وأنا ضائع العقل فاقد الحمل من ان يتم ما قالوا وترضى القناصة بالامير غشام فالتمز ان اموت شوقاً ووجدتاً وهياماً . وفي الحال دناها ابوها اليه فحضرت وهي اشبه بالفرزال الشارد فحمل بحملها ملثمة بلثام لا يبان معها غير عينيها فلما رايتها كدت اقع الى الارض وجعل قلبي يمتحن هلماً واشتد في حبها اقتداداً عظيماً وأما لا اعرف ماذا نجيب وكنت انتظر انما ان اجابت بالقبول اقل ذاتي في الحال طويج نفسي من عذاب البعد عنها . ولم يكن في وسعي ان اطلبها من ايها زوجة لي لانه ملك من الملوك الكبار وأنا فارس من بعض فرسانه واحسب من خدامه ولا يمكن ذلك الا اذا ساعدتني الايام ورفعت من شانه او رضيت في بي ووافقتني على ما انا يو

ولما سالها ابوها عن الامير غشام واخبرها بغايته قالت له اني لا ارضى يو مطلقاً كونه جاء متهدداً وفي ظن انه يقتص القناصة ويذلها ولاني اقسم بحياتك ان لا بد لي ان الفاء في وسط الميدان فاما ان ياخذني رغماً عني ويحبرني الى ان اكون زوجة له بالفص لا بالرضا ولما اني اقتله ولارجع قومه بالخبيثة ولا اكون عرضة لهديه ويكون اني الملك النعمان ملك العرب وعامل الملك كسرى انوشروان ونخاف الامير غشام وقومه . فسرني ما سمعته منها وقلت في نفسي انما اصابني وان الدهر سيساعدني في هذه المنة فاذا لم تقتل الامير غشام قتلته انا واخذتها بخاطرهما ورضاها واكون قد فعلت جيلاً معها ومع ايها ويعرف اني كدوا لها . فقال النعمان لبتو اني اعرف انك لمت من رجاله فهو آفة من الافات قد انتشر صيته في كل الجهات وخافته الابطال والسادات ولا سيما ان رجالنا غير مجتمعين وليس عندنا من الصاكر ما يمكن للدفاع ومن الصواب وعده وماطلة الى ان نكائب العرب فتاننا الفرسان من كل مكان واذا ذاك نخاضة وتدفعه عنا . قالت ان الامر لا يحتاج الى كل ما تقول ولاني اعرف من نفسي اني قادرة عليه ومع ذلك فاكتب اليه ان يلتقيني غداً في الميدان فاذا اسرني له الحق ان ياخذني زوجة وإذا اسرته رجع بالخبيثة وتركي واخبره ان ابنتي آكت على نفسها ان لا تتزوج الا بمن يقدر عليها في وسط الميدان ويأسرها على مرأى من سائر الفرسان . قال اخاف ان يأسرك ياخذك بالرغم

عما فتكونون بذلك كسبية وهذا عار عند العرب فإذا كان كذلك أرى من المظانيق ان تزفك  
 عليو بالرضا والاختيار . قالت اني افضل الموت على ذلك ولا بد من قتالو واني اعتقد اني  
 قادمة على كبحو وإرجاعو بالحنيفة وقتلو وسوف ترى بعينك من امري وامر  
 فلما سمع ابوها كلامها لم يسعه الى الاجابة وعرف ان بنته لا تقدر على الامير غشام الا انه  
 علم ان اماله بالصدقة وقال في نفسه ربما تتمكن منه وتقتله ولذلك سمع لها وانا اقرأ على وجهه  
 غايته وإرجوان يوافقها الى ان انتهى الامر وكتب كتاباً الى الامير غشام يخبره بما كان من امر  
 ابنته وطنها لا ترضى ان تتزوج به ما لم يكن اشده منها بأساً واقدر في ساحة الطراد ويقول له في  
 اخر الكلام ان يكر في الغد الى الميدان ليلتقيها هناك ويبارزها وتقتل الحال بينهما ولما كان اليوم  
 الثاني خرجت الى جوالي وركبته وتقلدت بعدي وانا لا اعرف ما تنتهي اليه حال القناصة في  
 ذاك اليوم وتتمنى ان تخلص من هذا الطالب الجديد لتبقى في في القليلة فانوصل بعد ذلك  
 اليها بمساعدة الصدف وما استقر في الوقوف في ذاك المقام الا وجاء الملك النعمان ومعه جماعة  
 من الابطال والفرسان وبعثوا قومه العظام ومن ثم جاءت القناصة وهي غائصة بالحديد من  
 راسها الى ارجلها ونعمها جواد من خيول ابها الجهاد وكان قد مضى قسم من النهار واذا بالامير  
 غشام قد اقبل من الجهة الثانية ومن خلفه عساكره وابطاله وفي تقدم كانوا الجراد المنقشر .  
 وفي الحال اسرع الى وسط الساحة وصال وجال ولعب برمحو الصال حتى حارت منه الفرسان  
 والابطال . ثم طلب الى الملك النعمان ان يعث ببنو القناصة كما اشار لتلتقي في ساحة المجال  
 فاسرعت اليه وانقضت عليه وقام بينها سوق الحرب واختلف الطعن والضرب . وهما تارة  
 يتفرقان وتارة يجتمعان . كانها اسدان يزاران او كبشان يتناطحان . والفرسان تنظر اليها بالنعمان  
 من كل ناحية ومكان . ولم تكن القناصة من رجال الامير غشام . ولا من يلتقي في ساحة الحرب  
 والصدام . الا انه كان يطاولها ويحاولها ولا يريد ان يهرها في الحال . فدام معها الى قرب  
 الزوال . وعند ذلك صاح فيها وهجم عليها واقتلها من ظهر جوادها ورجع بها الى قومه  
 وقد وقع الرعب بقلب الجميع والخوف على القناصة من قانصها ولحقني من الليظ والحنق ما  
 لم يلحق مخلوق قبلي وتمنيت ان يكون بقية نور من نور ذاك النهار لاسرغ الى خلاصها غير اني  
 وقفت مرتبكاً وقد عاد الملك النعمان حزيناً على ابنته الى الايات ورجع معه جميع السادات  
 ليفكرون بامر غشام وهل يدومون معه على القتال او يسالمونه ويزوجونه بالقناصة اما انا فلم  
 ارجع قط وقيت طاقناً في مكاني مبهوئاً حائراً لا اعلم ماذا افعل وبماذا انصرف ولبثت الى ان  
 مضى ربع الليل واذا ذاك خطر في ذهني ان اسير الى صيوان الامير غشام واخطر بنفسي عساي  
 اقدر على خلاص القناصة واكون بذلك قد فعلت جهلاً معها واسلمها باستحقاق زوجهها ولا

اظن انها تمتنع ولا ابوها يمتنع عن اجابة طلبي بعد ان يعرف بعظم علي ومخاطرتي بنفسي وهلاك  
عدوي

ولما قوي براسي هذا المخاطر ربطت بحواذي في ناحية وسرت تحت الظلام مستتراً به الى  
ان اخططت بالعراقيين جماعة الامير غشام وتوصلت بالقضاء والقدر الى صهيون الامير غشام  
فوجدت عنده حارساً من قومه فصرخته بسيني على حين غفلة اردتة قتيلاً ودخلت الصهيون  
فوجدت الامير قائماً على سرير في الارض القناسة وهي مقيدة فاسرعت اليه وصرخته بسيني  
فقتلته واسرعت اليها فحلت وثاقها وكانت قد راتني وعرفت اني من قوما ففرحت مزبد  
الفرح بي وفي الحال قلت لها اتبعيني لتخرج من بين الاعداء اولاً فاسرعت خلفي وخرجنا من  
بينهم والليل يستناول برنا احد ولما انا على انفسنا دنت مني وجعلت تشكرني على فعلتي  
وقالت لي ما الذي حملك على هذا الفعل وان ترمي بنفسك في طريق المخاطر والاهمال لاجلي  
اقولت لها عن السبب وشرحت لها ما وقع بقلبي من حبها واني فضلت الموت على ان اراها بيد  
الاعداء ثم رمت نفسي بين يديها وقلت لها ارجوك ياسيدي ان لا تضيع لي ثعباً ولا تنسي علي  
معلك واريد منك ان تعيدني وعداً صادقاً على الحب والولاء والمودة واني اكون لك على  
الدوام اميناً صادقاً مطيعاً والا فاني اموت واخسر عقلي فاجابت قولي ووعدتني ان لا تنزع  
باعد غيري ولا ترضي لما يعلل صغيراً او كبيراً الا انا . فاطان لكلامها بالي وهذا روعي  
وظففت نفسي بالحال وسرت معها الى ان اوصلتها الى بيتها وتركها على امل ان تأتي في اليوم  
الثاني الى ديارها ابها لتعرض عليه واقعة الحال وسرت انا الى محلي وقلبي يكاد يطير فرحاً  
انتظر اليوم الاتي لاعرض على النعمان ما كان من امري وامر الامير غشام وكان بكل عهدي  
ان القناسة تعرض امري على ابها وتشكرني وتخبره بما عملته معها من المعروف وكيف خلصتها  
ورمت بنفسي الى الخطر من اجلها وصرفت تلك الليلة اردد بفكري ما يكون من امري وامرها  
وانا على اتم يقين من رجاها

ولما كان صباح اليوم الثاني خرجت الى حضرة النعمان فوجدته قد بكر الى دياره واجتمع  
عنده الخاص والعام من رجاله ووزرائه لاجل ان يدبروا امرهم ويكاتيب العرب ويسمعوا  
بخلاص القناسة ويبتاعونها جالسون وانا انظر الى الباب مستظراً قدومها لنفسي هذا المشكل  
واذا بها قد اقبلت وحالها راها ابوها والمجميع اندمط وتعبج من هذا الامر وما منهم الا من  
اسرع اليها وهناها بالسلامة وشكر الله على خلاصها وبعد ان دنت من ابها وسلمت عليه  
وقبلت يده سالها عن سبب خلاصها وكان زعي انها تمجبة بالصدق وتخبره بما فعلته معها قالت  
له اعلم اني ما سلمت نفسي اسيرة الى الامير غشام الا وفي ظني ان احثال عليه واقتله وذلك اني

حاربة كل النهار فوجدته فارساً صديداً وعرفت ان بقيت على المكابح تعود الى الحرب في  
اليوم الثاني وربما طال المطال الى اكثر من ذلك قطعت بهجلاً الوقت وعليه فقد سلمت  
نفسى كاسية قطع بي ولما اخذني الى صيوانه اراد ان يهددني فقلت له لاحق لك بهذا وما انا  
الا راضية بك لانك من فرسان هذا الزمان الممدودين واني كنت احب ان لا اتزوج الا من  
ينقضي بسالة حتى رايت منك ما رايت وهكذا كان الشرط بينك وبين ابي ولا يعني لك ان  
تعاملني كسبية استعوزت عليها اثناء القتال بل كامراً قبلت من كل خاطرها ان تكون لك  
زوجة امينة واني ارى من الواجب اللازم ان تذهب في الغد الى ابي وانا معك وتسأله زواجي  
وهو يحبك عليه فتأخذني على الشرف والناموس وتحسم القتال بينك وبينه ويكون ذلك البقي  
بفانك واحفظ لعرضي . فاعجبه كلامي هذا وصدقه كل التصديق وقام اليّ وفك وثاقى وقال  
لي ابق لي الليلة عندي وفي الصباح ذهبت بك الى ابيك مكرمة ممززة واعدتك اليه وقدمت  
له كل ما يلحق بمقامه من التعظيم والاکرام . فصبرت عليه الى ان نام مطمئناً فتمت الى سيفه  
اخذه واتيت الى سريره فضرته ضربة واحدة فصلت راسه عن جسده وخرجت من الصيوان  
تحت الظلام لا يعلم بي احد ولا جل التوفيق وبمقام النجاح لم يرني احد ونجوت من بينهم واتيت  
الى بيتي وهذا الذي كان من امري

وكانت نتكلم وانا ارتجف وقلبي كاد ينشق من الغيظ حيث جاء الامر على خلاف ما  
احب وانتظروا تذكر امي قط ولا تذكرت معروفى لما ولما لم يسعني الاخفاء قلت لابيها انها  
لم تحك الصدق ياسيدي وقد قصدت اخفاء الحقيقة والحال على خلاف ما قالت . ثم شرحت  
له الواقعة بتمامها وما كان من مسيري اليها وخلصها وقلت له ان السبب الوحيد الذي حملني  
عليه هو الحب والفرام وقد وعدتني عليه ووعدتني ايضاً انها تذكر معروفى معاً رجولي امامك  
وتسألك بمجاراتي واني اعجب كيف انها نكرت كل ما تقدم ذكره وحكت غير الحقيقة ما لا  
يدخل العقل الانساني . فنظرت اليّ نظرة المحقر الغضوب وقالت لابيها ما هذا الا كذاب  
سافق يطبع نفسه بي ويريد التحرش بما لا ياله ومن هو لاقبل يومع اني امتنعت عن الملوك  
الكبار والامراء العظام . فاردت ان اتكلم فمعني النعمان ووبخني ولا مني على ما صدر مني  
فقلت له اني لا اخاف الحق وان ما قلته صحيحاً وانها تريد ان تجعلني كاذباً وانا اعرف بنفسى  
ما عملت ولا اريد منك الا الاعتراف بمعروفى واجبار بتك على زواجي كوني اشتريتها من  
العدو وخلصتها لنفسى . فلم يهن كلامي هذا على النعمان فطردني من دياره وامرني ان اخرج  
من المدينة ولا اعود اليها ابداً فالتزمت الى الخروج والغضب بفعل بي اشد . وقد غاب عني  
وعبي وضاع عقلي وبعد ان بعدت عن الثيلة بعث في انري مائة فارس من فرسانه يقصدون

قتلي فأوقعت بهم وشنت عليهم وسرت الى هذه البرية وقد اخذ عقلي في ان يمنعني الى بعض  
 ووعيت الى نفسي وجعلت الوها على ما ابدت وقلت كان الاخرى في ان اصبر على مضضي  
 ولا بد للزمان من مساعدتي ولا ريب ان القناصة تفكرمني وتمدحني اذا راتني سكت عن  
 كلامها ووافقتها عليه ولم اعترضها قط وتعلم ان سبب ذلك حيي لها - وجعلت اذم الطيش  
 والمخدة حيث رميت بنفسي الى وهذه الغضب وقدمتها الى سبيل البعد والجفا ولا اعلم بعد ذلك  
 ما اذا جرى على قوم غشام ولكي اظن انهم لا بد في اليوم التالي يتفرقون اذا راوا اميرهم قتيلاً  
 لانهم ما جاءوا الا لاجل زواجهم ويعلمون ان العرب لا تترك النعان وان كسرى يده  
 بالعساكر والجنود ولهذا فضلت البعد وانما اخاف سطوته وما من معين او مساعد يشتد بوازي  
 لا يمكن من مقاصدي فالتزمت الى الافراد في احدى الجبال اعيش كما تعيش الوحوش وفيها  
 كذلك اعترضني هذا الاسد الذي قتلت فجاولت واباه وقتاً ليس بقليل الى ان تطلبت عليه  
 اخيراً وتمكنت منه بضربة دبوس على راسه وقع منها الى الارض فاسرعت الى سيني واردت ان  
 اجزق رقبته فوجدته ذليلاً خفياً ورايت النع يسيل من عينيه فشفت عليه واغمدت سيني  
 وسحبت الادمعة من عينيه فكانت شعري معروف في وعرف عنوي عنه فنهض وهو يلوح بذيوله وظهر  
 كل طاعة وذل بين يدي فاعجبني جداً ومن ذلك الوقت الفتنة وصار لا يسافر في دقيقة  
 وربطت هذه الطريق وصرت عند قدم المارة منها كثيراً اوقيلاً اطلقت عليهم الاسد  
 فيبددم واسير اليهم واحضر اسلحهم واغنم ما معهم ودامت هذه الحالة حالي والاسد رفيقي الى  
 ان فرقت بيننا انت ومع كل هذه الايام لم تقترب مني القناصة من قلبي ولا سلوتها قط ساعة واحدة  
 ولا اعرف الطرق المؤدية الى نوال المراد

فلما سمع الامير حمزة كلامه تعجب منه جداً فقال له ما اسمك قال اسمي مخلوف . قال  
 اعلم اني ذاهب الى مدينة النعان للانتقام منه على كبر وعبادته النار وطاعته للاعجام واريدك  
 في الحال ان تذهب معي وتدخل في عداد قومي وايني اعدك وعداً صادقاً اني لا بد من ان  
 ازوجك بالقناصة هذه بالرغم عن ابها وانولك مرادك منها شفقة مني عليك . فلما سمع مخلوف  
 كلام الامير حمزة فرح به غاية الفرح وصره من مزيد السرور وقال له اني منذ هذه الساعة وعلى  
 النول اكون في ركابك وبين يديك وهل الا في سيداً وسنداً مثلك يعني ويساعد ضعفي  
 ويقربني من مقصدي ويقهر لي عنوي . فزاد له الامير في وعده . ومن ثم ساروا من هناك وحمزة  
 يقصد جهة بلاد النعان ومخلوف يسير امامهم كدالول على الطريق وقلبه معلق بالحيرة واصبح  
 يرحم نوال مراده وثبت في ظن ان الامير حمزة بقدر وحده ان يلقى عساكر الحيرة باجمعهم ويتزل  
 بهم المصاب والبلاء



ثم طلب الأمير حمزة ان يسير امام رجاله لوحده واوصاهم ان يتسائروا ويبتعدوا عن  
 ومخلوف فقط وهو منفرد بها واوسع بالبروتوغل في تلك الجبال الى ان وصل الى طريق  
 ضيق ينتهي منه الى جبل عال فاراد الدخول بذاك الطريق واذا به يرى اربعة اشخاص من  
 الاعجم الى جانب من الطريق فبعث اخاه عمر ياتيه بهم فصار اليهم واحضرهم بين يديه فقام  
 حضة عراة موقوفين بالحبال ولما راوه بكوا وناحوا على انفسهم وطلبوا منه الامان وقالوا له كنانا  
 ما نحن فيو من العذاب فليس معنا ما يسد رمقنا ونحن الان نموت جوعاً فاتركنا تتدبر الى  
 حالنا . فقال لهم لا تخافوا فاني لا اقصد لكم ضرراً ولست ممن يضر بالناس او يترجمهم ما يملكون  
 لا سيما فاني ارى من حالكم انكم مغبوبون مسجونون بل انا ممن ينفع ويغيث فاخبروني بامرهم  
 ومن الذي فعل معكم هذه الافعال لانتم لكم منه واجازية على فعلو وارجع لكم ما فقدتم . ثم  
 امر اخاه عمران بئق وثاقهم ويدفع اليهم ما يسدون به رمقهم ففعلوا واكلوا واستراحوا وشكروا  
 من مجابة الامير حمزة لم تم ان احدهم تقدم منه ليشرح له حاله فقال له اعلم ايها الاسد الضمائم  
 والسيد المعظم اننا من الاعجم قوم كسرى انوشروان وقد تعودنا على معاطاة التجارة منذ قدم  
 الزمان نحمل البضائع من بلاد الى بلاد فتحجر فيها ونرجع الاموال وقد اتخذنا هذه المهنة سبباً  
 لمعيشتنا ومنذ قدم الزمان ونحن نتنقل من بلاد الى بلاد دون ان يلحق بنا ضرر او اذى الى ان  
 كان هذه المرة حملنا بضائعنا واتينا بلاد البن فنعناها كلها وربحنا فيها ارباحاً عظيمة ومن ثم  
 قصدنا الرجوع الى بلادنا فاخترنا المرو على الحيرة ومنها الى المدائن لظننا انها اكثر اماناً  
 واظننا اننا وادومنا السير حتى وصلنا الى هذه الجهة اي الى خلف هذا الجبل فصادف مرورنا  
 عند طريق واسع ونحن مسرورون كل السرور وما من مانع نراه في طريق بحول دون الوصول  
 الى غايتنا من سرعة العودة الى بلادنا وفيما نحن كذلك واذا خرج علينا فارس طويل القامة  
 عريض الاكتاف واسع الصدر مدحج بالسلاح الى قمة راسه ومن خلفه اربعون فارساً كلهم  
 مسلحون فايقنا بالفناء وثبت لدينا انهم من قطعة الطرق . ومن ثم تقدم منا كبيرهم هذا وسألنا  
 عن حالنا فاردنا ان نوجهه ههنا ان يتركنا فقلنا له اننا من جماعة الملك كسرى انوشروان  
 وقد طفنا البلاد وسلكنا المدائن والمعاصم والملوك تهرمنا اكراماً له وترسل له معنا الاموال وما  
 معنا الان هو من اموالنا نحملها له . فما كان منه الا انه نزع منا كل ما معنا وفعل بنا ما ترى  
 وقال انطلقوا الى ملككم واخبروه بما جرى عليكم وقولوا له ان الذي فعل معنا هذه الافعال هي  
 اصفران الدربندي صاحب الحصن واسأله ان كان يقدر ان يخلص اموالنا من يدي  
 وان شاء فليبعث بكل جنوده ورجالو لاجلهم غنيمة في طرقة ما فعل بهم . فلم يقدر على  
 المكابرة ونحن لا نصديق بالهجرة منه وكان بهدنا ان لا يبعف عنا حتى راياء تركنا ولو قتلنا بلما

فلما سمع الامير حمزة كلامهم زاد به الغيظ من اصفران الدر بندي وحدثته نفسه ان يخلص لهم اموالهم ويفعل معهم جيلاً أولاً لكونهم مظلومين ومهويين وثانياً ليشبع صيته بين الاعجام ويعرف به الملك كسرى لعلوا ان هولاء لا يدلمر من ان يسيروا الى بلادهم ويخبروا بما جرى لهم ويصل خبرهم الى ملكهم ولذلك قال لهم سيروا امامي وكونوا بامان وراحة ودلوني على الذي فعل معكم هذه الافعال لاتتم لكم منه واعيد عليكم اموالكم وكل ما فقد منكم وازيدكم فوقها من مالو وما اراه عنده . فقالوا له اننا ما صدقنا ان فرنا بانفسنا منه وبعدنا عنه فاذا عدنا اليه اهلكنا ولا يبقى علينا قط لا سيما وانه فارس صديد وقومه اربعون فارساً كانت غلام ولا نطقت نقدر عليه ولا تخاطر بنفسك من اجلنا فخرج عن هذه الطريق ولا تعرض له . فقال لهم سوف ترون ما يحل بعدكم وما يكون من امر فلا بد من خلاص لى اموالكم وارجاعها معكم الى بلادكم وان كنتم تخافون على انفسكم منه فقفوا عن بعد وانظروا ما يجري بيننا واذا كان معه مائة الف لا احسب لهم حساباً يموتوا تعالى . ثم سار في الطريق نفسه وساروا م من خلفه وفي كل ظلم انه لا يقدر على خلاص اموالهم الا ان جميع لارجاع ما فقد منهم جعلهم ان يعطوا الامل بذلك وقالوا لبعضهم ربما يكون ذلك صحيح فيرجع اليها ما خسرناه وفقد منا ولا زالمنا ساعين خلفه الى ان اكتشفنا قلعة الدر بندي عن بعد فقالوا له ان هذه القلعة في مفرء ومحل اقامته ولا بد انه اذ ذاك يخرج اليك ونحن لا نقدر على ان نراه ونظهر له بل نبقى مخفيين في مكان لا يرانا منه لا هو ولا احد من قومو حتى اذا استظهرت عليه ظهرنا والا نكون رجعنا من حيث اتينا وما علم بنا احد فعذرهم الامير حمزة وعرف ان الجبن يفعل باهلوا اكثر من ذلك وان خوفهم من اصفران يحلمهم على اكثر من ذلك وعليه فقد تركهم في مكانهم وتقدم هو الى الامام وبين يديه اخوه عمرو والامير مخلوف وداوود المسير وعمر يقول له اصبر الى حين وصول رجالنا لان ليس من الصواب ان نقاتل وانت وحيد وربما اصبحت بامر لم يكن لنا في حساب فقال له ويليك انظني ارجو مساعدة احد بامر اریده وسوف ترى ما يكون مني ومن اصفران الدر بندي هذا وقومه . ثم امر مخلوقا ان لا يباشرا القتال بل يبق متفرجاً وناظرًا فاجابة الى سواله وطاع امره

وكان صاحب هذه القلعة وهو الاصفران المذكور يحسب من ابطال ذاك الزمان قد اتخذ تلك القلعة مكاناً ومكث فيها واتخذ لنفسه اربعين صاحباً من الفرسان المعدودين بكون لركوبه ويسرون تحت امره ايضاً سار وقد قطع تلك الطريق ومنع عنها المارة فاترك قافلة الا وانزع ما تحمل ولا شرذمة من العساكر الا وانزل بها الويل والعذاب فانتشر صيته في

سائر الجماعات وهاتئ اصحاب التجارة وما عاد احد منهم يقدر على المرور من تلك الناحية خوفاً على ماله او روحه الا الذين لا علم لهم به او الذين سمعوا به ولم يعرفوا مكان اقامته في تلك الناحية وقد رفعت عليه شكاوي كثيرة الى الملك كسرى والملك النعمان فيرسلان اليه بالعساكر بقصد اذلاله ومنع تعديوه عن ابناء السيل فيفرق تلك العساكر ويبيدها ولا يقدر احد ان يتمكن منه لمناة مركزه وقوة بأسه ومحبة اصحابه له ودام هذا الصل عملوه وهو يذهب في أكثر الاحيان الى غير طرقات لما رأى ان تلك الطريق قد خاف المرور منها القوافل والتجار وصار يسطو على كل من يقع به حتى جمع اموالاً غزيرة في تلك القلعة وصار يحسب اغنى من ملوك تلك الزمان وامراتها الاعيان

وكان في ذاك اليوم الذي جاء فيه الامير حمزة جالساً في القلعة بين اصحابه مسروراً بما وصلت اليه يده من اموال تجار الاعجم لانها كانت كثيرة وذات قيمة وفيما هو على مثل ذلك اذ مع صوت الامير حمزة يناديه من اسفل القلعة فطل من البابك ونظر الى الامير حمزة فاستغفره واحقره وقال له ماذا تريد ومن تطلب وما معك . قال ليس معي الا هذا السيف الذي اعدته لقطع راسك ونزع روحك من صدرك وراحة الناس منك ومن قومك فانزل حالاً ولا تطل الكلام فلما سمع الاصفران كلام الامير حمزة لعب به التفيظ والغضب وكان يظن ان يرسل له احد اصحابه ينهي امره الا ان الحدة وما لحق به جملة ان ينزل بنفسه ليشفي غليل جواده منه ويبرد ظاه كبده من قتله ويمتنع عن اهانتهم بموته . ومن ثم ركب جواده ونظم منه وقد نظر اليه نظرة الخنزير عند التقرب منه فعرف ان للشجاعة دليل عظيم على جبهته تشهد له ولا تشهد عليه . فقال له من انت ايها الغلام اخبرني الصبح قبل ان اعدل الحياة حساي اشفق عليك واحضو عنك واربح نفسي من قتالك واكتفي بترج جوادك وما عليك ومن الذي رماك عندي وبمك التي لتلقي بنفسك الى المخاطر والاهوال . قال اما انا فما من وسيلة لتعرفني الان . ولما سبب مجيئي فهو اني اتيت متصراً للاعجم الذين سلبتهم اموالهم ونيابهم وتركهم عبرة للناس وقد رايتهم على تلك الحالة فحزنت عليهم فارجع اليهم اموالهم وعدني بالامتناع عن التعدي على عباد الله والرجوع عن مثل هذه المظالم وعليه تركت قتالك وعفوت عنك والا وقعت بشر عملك ولا تظن انك تتخلص من يديها وتقدر على الفرار او تحذرك نفسك بالقلعة اذا رايت مني صغرسني واغررت بكبر جسمك ورأسك

قال فلر بجة الدربندي بشيء بل استل الحسام وانقض عليه انتقاض آساد الاجام . فالتقاء الامير حمزة كما تلتقي الارض الجافة وابل الغمام . واخذ معه بالعراك والصدام . والافتراق والالتحام . والسعي خلف شرب كأس المحام . وهما يصيحان باصوات الرعود وبزأران

زئير الاسود ويقتاتلان قتال النهود وفي تلك الساعة وصلت جماعة الامير حمزة الى محل القتال وشاهدت اميرها على تلك الحال فوقفت تنتظر ما يكون من امرها وهي متيقنة انه يغوز على خصمه وينال منه غايه المراد وكذلك وقف جماعة اصفران وهم الاربعون فارساً ينتظرون ما يكون من اميرهم ومقاتله وقد راوا ما راوا من شدة بطش وسرعة قتاله فتأكدوا انهم كانوا على خلاف الهتين . هذا والضرب مختلف الوقوع بين الامير حمزة والاصفران والطعن متصل بينهما بكل خفة وانقان وداما على مثل هذا الشأن يتقلبان على ساحات ذلك الميدان ويوسعان فيها بالطول والعرض ثم يتقضان الى ان فات الظهر ثلاث ساعات وعند ذلك اسرع الاصفران الى الامير حمزة بطعنة ظن بفكره انها مصيبة ورماء بها من قلب مجروح فطلس الامير تحت لطن الجهاد اضاعها بمعرفته وكثرة خبرته ثم اعتدل على ظهر جهاده وقد اشند به الحنق وتكرر من التطويل والاهمال فصاح بصوت اكثر ارتفاعاً من اصوات الصلواقي مال منه الجبل من جهة الى ثانية واهتز من اربع اركانه واغلت عزام الاصفران وضعفت قوته وراى من نفسه الغلبة واراد ان يشر سيفه فلر قطعه يده فنظر منه الامير حمزة ما حل به ووقع فيه فقترب منه ومد يده وانتشله من ظهر جهاده والقاء الى اخيه عمر وقال له شد وثاقه لينا ابدد رفاقه . فصاح به الاصفران العنوا يا امير حمزة البهلوان فاني وقيلك وخصبلك على طول الزمان واخدم ركابك اين سررت وفي اي مكان ولا تعاملني بغير الرحمة والرفق فانت ممن ظلم بل من رحم

فتعجب الامير عند ذكر اسمي وقال له من اين تعرفني اني الامير حمزة وانا لم اذكر امامك اسمي ولا بحث به قط . قال اعلم يا سيدي اني قصدت ذات يوم التوسع في البراري والقفار وذلك من مدة سنين فصادف مروزي على مغارة في لحف جبل فاردت ان اتزوي اليها واستظل فيها من شدة حرارة الشمس في ذاك النهار فرايت فيها حيساً قد طال شعره وابيض وهرم حتى كاد يهجر عن القيام . فملت عليه واخذتني هيبة كل ماخذ لانه من عباد الله ووجهه كان يطفح بالانوار فلر يسعني الا اعتباره بالرغر عني وعندما سمع صوتي قال لي ادخل يا اصفران فاني موعود بك انك تاتي الي وتاوي جسي التراب لان يومي قد جاء ولم يبق في العمر مطيع واني مشتاق الى ملاقاته وجه ربي وعما قليل ينتهي شوقي فراحت حورتي منه واعتباره عندي وقلت له من اين عرفني ومن اخبرك بي قال ان ربي اعطاني من سابق المعرفة ما امكني ان اعرفه وما لا يعرفه غيري رحمة منه لي وفوق كل ذلك فان الوحي جاءني في ليل الالمس وحكايني عن ان الله يدعوني وانه لما كان لا يرغب باهانة جنتي التي تحمل نفسي سيسخرني في القدر رجلاً يدعى اصفران الدر بندي صاحب الحصن فيمر من هنا ويشهد عليه الحروب يلتزم الى

الاتجاه الى هذه المغارة وهو الذي يدفن جسمك التراب . فلما سمعت كلامه فرحت به وقلته  
 لك هل لك ان نجيبني يا سيدي عن سؤال اريد اسالك اياه . قال ماذا تريد يا ولدي قلت اني  
 منذ نلت نشأت على حب القتال فخرجت فارساً معدوداً ومن حين وعمت الى هذه الدنيا  
 وانا اقاتل الفرسان واغير على القبائل حتى القيت الرعب في قلوب الملوك الكبار وهاجني  
 اعاطها مثل كسرى والنعمان ولم يكفني احد قط فهل ياترى يقدر علي احد فيما بعد او يوجد لي  
 في زمان من يقدر علي قتالي والثبات امامي . فقال لي لا تقتر بنفسك يا ولدي فاني اخبرك  
 خبراً اكيداً انه ولد من اعلم قليلة غلام سعيد في مكة المطهرة اسمع الامير حمزة ابن الامير  
 ابراهيم وهذا هو الذي يكيدك وبذلك وتكون من اتباعه فيما بعد ويكون لك معه وفي خدمته  
 الغرف الاكبر وهذا الذي اخبرك عنه وهو الذي يخلص العرب من العجم ويملك المدن  
 والبلدان وينشر صيته من مكان الى مكان ونهاية جبابرة الزمان فاذا رايت فاقره مني السلام  
 والطعام وياك من ان تكابر في قتال او تحذثك نفسك بالطبع . وما انتهى الحيس من  
 كلامه حتى فارقت روحه جسده فدفنته التراب وخرجت من المغارة واذا الرج قد بردت  
 فرجعت الى قلعتي وانا اقدر كما سمعت وكنت على الدوام انتظر وقوعي بالرجل الذي اخبرني  
 عنه الحيس وهو انت الى ان شرفت الان ووطئت هذه الارض وجرى لي معك ما جرى وقد  
 سالتك عن اسمك فلم تخبرني ولو اخبرتني به لسلمت نفسي اليك منذ الاول ولا امكني ان  
 اجسر على المقاومة لاني متصور في ذهني كل التصور ان الامير حمزة ابن الامير ابراهيم ياترني  
 واكون من رجاله بل كنت اسلمك بنفسي واري عليك سلام رجل الله

فلما سمع الامير حمزة كلام اصفران الدربندي تعجب مزيج العجب اطرق الى الارض  
 صاغها ساكتاً مدة خمس دقائق يفكر بما سمع . ثم رفع راسه وامر عمران بترك اسبته وقال له  
 انت منذ هذه الساعة دخلت في رفعتي وانك مقدم على رجالي كونك مستحق للمثل هنا واشكر  
 الله الذي علمني ما لا اعلم وعرفني الناس قبل ان اعرف . واني اريد منك الان قبل كل  
 شيء ان ترجع اموال الاعجم التي سلبها منهم وكان المذكورون لما راوا فعال الامير حمزة  
 فرحوا فرحاً لا يوصف وجاءوا الى بين رجاله واصبحوا ينتظرون الفرج بارجاع اموالهم اليهم .  
 فقال له اصفران الا تعرف يا سيدي ان الاعجم هي بالنعل من اعداء العرب وانها تسلب اموالها  
 على الدوام بالرغم مما هي ان ملك الاعجم ياخذ الجزية منها فكيف بعد ان وصلت اموالهم  
 اليها نرجعها ولا سيما من عبدة النار لا يعرفون عبادة الله . قال اني اعرف ذلك لكن  
 سلب الاموال على هذه الطريقة لا ترضي الله تعالى وعليه فاني اريد ان ارجع اموال هؤلاء  
 الاعجم لسبيهم اولاً لكيوني وعدتهم بها وجهت لاجلها وثانياً لتصل اخباري الى بلاد العجم

ويعرفون بما علمت مع قومهم ويصل امرى الى بزرجمهر الوزير لانه يتنظر ظهورى ويسر امرى  
فقال له ان الاموال جميعها داخل القلعة وهي كلها تحت امرك فاذا شئت لنقيم فيها ثلاثة ايام  
بضيافتي ومن ثم اسلك وديعة سلمها لي المحيس لاسلك اياها وفي ستة معاضيد من الذهب  
واحدة لك وخمسة لخمسة اولاد يلدون لك تحفظ عليها الى حين ظهورى فقال وما نفع هذه  
المعاضيد وما هو القصد منها . قال ان القصد منها بحسب ما اخبرني المحيس ان لابسها يحفظ  
من الشر والقدر فلا تنفذ فيه المكائد ويستند ساعده فاذا مسك قطعة من الحديد بين اصابعه  
وشد عليها اذابها وهي محفوظة عندي منذ ذلك الزمان الى اليوم فزاد فرج الامر حمزة بما سمعه  
وتأقت نفسه الى استلام ما وضع امانة له وسار مع الامير ومن خلفه رجاله الى داخل القلعة بعد  
ان ربطوا خيولهم خارجها واحتفل لهم الدربندي بوليمة فاخرة وكرمهم مزبد الاكرام وسقام  
من صافي الخمر ونهر لهم النخور وقدم لهم العلوفات ودفع كل الاموال التي في القلعة الى  
الامير حمزة ووضعها بين يديه فدعا الاجام وامرهم ان يخلطوا اموالهم فاخذوها وازاف لهم  
فوقها ما جعلهم مسرورين وفرحين ففكروا وساروا يثنون عليه وينصرونه . ثم اقام الامير  
حمزة مدة ثلاثة ايام في تلك القلعة وفي اليوم الرابع طلب الرجل الى المحيرة وسال اصفران  
بالركوب فاجابه وحمل كل ما في القلعة من الاموال والمجوهرات والذخائر ونحوها ودفع المعاضيد  
الى الامير حمزة فاخذها ونهب منها لما راي عليها من الاسماء المكتوبة ولم يعرف ان يقرأ منها  
الا اسم الله فقط فلبس واحدا منها وابنى الباقي الى حين الحاجة وركب من فوق جواده  
وركب قومه والامير اصفران وساروا جميعا عن تلك الناحية يقصدون طريق المحيرة والامير  
حمزة مسرور غاية السرور بما وصل اليه ويتعجب من عناية الله به وما اعطى من السعادة والمجد  
وكيف ان الفرسان والابطال المشهورين يذلون لديه ويقصدون خدمته وينضمون الى رجاله  
ليقاتلوا بين يديه ولما تبطن القنار وقوى به الاستدكار انشد وقال

ربيت على حب التفاجر والمجد	وايدت في نيل المني والعلا جهدي
واسبحت الايام تاتي مطبوعة	التي ومولى القوم عندى كالعبد
انا حمزة العليا اذا انتسب الاولى	بياهون عند السبق بالاب والمجد
انا الرجل المحكى على بانتي	خلقت وافلاك العلا خدمت سعدي
اليك ايا نعمان اسري وهمي	اشد لدى الهيجا من الصارم الهندي
وفي كعب اليمنى هبته لقد	ابرت بان الموت مصدره عندي
تفلق هامات الطفافة بجدها	ويضمد جرح اللاندين بهذا المجد
فسوف ترى مني بشوشا وعابسا	شفوقا على المظلوم قاسر على القصد

أهش إذا حل العفة بساحتي كما هشت الأباء للابن في المهد  
وإعس أن كان الطفلة توهمل خلاصاً طرهاباً وذو عادة الأسد

وقد سرّ اصفران الدربندي من شعره ونظامه وفصاحة كلامه وعرف أن قيامه بين يديه يأتيه  
بمنفعة عظيمة وأنه هو نفس الرجل الذي أشار إليه المحيس في كلامه وأنه بفعل الأفعال العجيبة في  
أيامه وفي أهل زمانه. وبقي سائرين على تلك الحالة عدة أيام حتى قرب من بلاد النعمان  
ودخل حدود أراضيه فانتشر الخبر بين الخاص والعام أن الأمير حمزة دخل الحدود إلى أن  
وصل إلى الملك النعمان وذلك من سكان الضياع والقرى التي كان يمر بها الأمير حمزة مع  
جماعته

وكان النعمان بلغه ما فعل الأمير حمزة برجاله ورجال كسرى وذلك أن المنهزمين بقوا  
في هزيمتهم حتى دخلوا إلى النعمان وأخبروه بكل ما جرى وكان وكيف أن الأمير حمزة من  
الأمير إبراهيم تزعم منهم الأموال التي كانت جلبوها من العرب وكيف أنه أوقع بهم وقتل جماعة  
منهم ولولم يطلع العرب والفرار لما نجا من بين يديه فغضب من ذلك مزيد الغضب وأراد  
أن يجمع العساكر ويبعثها إلى مكة فاعترض عليه وزيره وقال له أعلم ياسيدي أن من الصواب  
أن تعلم بذلك الملك كسرى وتدع رجاله المنهزمين يسرون إليه ويخبرونه بما كان من الأمير  
حمزة لأمك أن سرت أنت إلى مكة أثرت بالعرب فتنة لا تنقضي إلا بهلاك العرب وتدمر  
وتسمر نارها حتى تنصل بالكبير والصغير والعبد والقريب كون العرب لا تقبل عن مكة  
وتدافع عن عيالها المألفة الشريفة ولا سيما أن هذا الأمير حمزة من رجال كسرى ولا تخافك ما  
جاء الوزير بزرجمهر من مدة أحوال ومسيرة إلى بيت الله المحرم لأجل هذا الغلام الذي سيكون  
له في زمانه أحداث عجيبة تنشر من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب وربما مسيرك  
يغيظ الملك كسرى أنوشروان قال لقد أصبت بذلك ومن الصواب أن نصت بخبرك إلى الملك  
كسرى أطلعته على كل ما جرى وأخبره بواقعة الحال وأدعه أن يصدر إلى امره فيما يريد  
طابق على الانتظار

وكتب من تلك الساعة كتاباً إلى الملك الأكبر بشرح له ما كان من الأمير حمزة وبخبر  
منه عما يريد أن يفعل به. وكتب الكتاب مع رسول من قومه سيده مع جماعة الأعجم المنهزمين  
وبقي هو على تلك الحالة عدة أيام إلى أن بلغه الخبر بقدوم الأمير حمزة وجماعته إلى بلاده وإن  
مجيئته بصفة عدوانية فاضطرب وكان ما يشع عنه من الأخبار وما حكاها الوزير بزرجمهر قد  
جعل كل من سمع به بحسب له حساساً وخافاً جداً. وكان النعمان ينتظر بذلك وأمر كسرى  
سيده لعلوه أنه ينتظر بلوغ هذا الغلام الذي سمعته عنه غارات الأعداء ويقتل له عدواً يتسلط

على بلاده كل ذلك مما يلقي الاوهام في قلوبهم. فجمع النعمان رجال قومه واستشارهم فيما يفعل فقالوا له ان الامير حمزة ما جاء بلادنا الا بقصد العداوة ولا بد من امرهم وقع له ومن الصواب مطاوعة الى حين وصول الاخبار اليها من الملك كسرى. وكانت القناصة بنت النعمان موجودة في الديبلان فقالت لابها اعلم يا ابني ان هذا الامير ما جاء اليها الا ليقع بها ويخرب بلادنا ويفعل ما لا يفعله الا العدو الالذ ولذلك ارى من اللازم ردعه واكتفاء شر من الاول قبل ان يوصل شره اليها وفي اتصد لكم بذلك واعدم الوعد الصادق اني اسير اليكم واتيكم به اسيراً او افعل به ما فعلت بالامور غشام قبل ان يصل الى ضواحي المدينة ويقاثلنا بين البيوت. فقال لها ابوها ما هذا الكلام الا من قبل الجهالة والاوهام فانك لا تقدرين على الثبات بين يدي الامير حمزة وهو وطن كان غلاماً الا انه شديد العزم والحيل وقد دلت عليه الدلائل قبل وجوده في هذا العالم. قالت سوف ترى ما يكون وتعلم ان بنتك القناصة فضلاً عما هي عليه من شدة الحيل والبسالة هي صاحبة مكر وخداع عند القتال لا يقدر عليها اشد الرجال ولا بد لي من انفاذ ما خطر بكمري كيف كان الحال. فلما سمع النعمان كلامها سكنت عنها فنهضت في الحال واخذت معها جماعة من البنات كانت اتخذهن كرفاق وقت الغزو والقتال وسارت من المدينة لتلاقي الامير حمزة بعيداً عن الحميرة وفي كل نيتها انها توقع بالامير حمزة وتحال عليه اذا لم تقدر عليه بالبراز فتأسره او تقتله

وكان الامير حمزة يتقدم بجماعته ومعه اصغر ان الدربندي صاحب الحصن ومخلوف صاحب القناصة التي تقدم معنا ذكره وسقط في مسيرهم الى ان بقي بينهم وبين مدينة النعمان مسافة ١٢ اساعه تمام فتزل في تلك الارض ومرقومة ان يتزلزل ليرتاحوا ويأكلوا الطعام ويباتوا تلك الليلة وفي صباح اليوم الثاني يسير فيمسي عند المدينة فباتوا وصرفوا الوقت على الراحة والاطمئنان وقبل المساء تسبوا القناصة ومن معها من البنات وقد وصلت وضربت خيامها في تلك الارض وكان حمزة يجيها ولا يعرف من هي ولم يهتم مزيد اهتمام بهذا الامر لانه راي شرملة قليلة لا تزيد عن المائتين نفس لكنه تعجب كيف انهم اقاموا في ناحية ثانية كمن يقصد الحرب والقتال فدعا اليه مخلوقاً وسأله عن اولئك القوم هل هم من جماعة النعمان او من احدي طوائف العربان. فقال له لا خفاك يا سيدي ان هذه هي القناصة بنت النعمان ولا ريب ان خبرنا وصل الى ابها وعرفت هي بما فعلت المسالة على نفسها وقصدت له بانها تنهي الامر وحدها وما ذلك الا من تشاغلها بنفسها واعتمادها على الحيل والخداع فجاءت بجماعتها البنات اللاتي تراهن امامك. فغضب حمزة من ذلك وصعب عليه كيف انه يقاتل البنات وهن خلقن لا للقتال وقتاله لهن عار عليه غير انه توجع في داخله من عمل القناصة وقال لمخلوف لا بد لي من



فأدب هذه الجاهلة وتريتها لتعلم حدود نفسها ولا تجسر ثانية على التعرض للفرسان . قال  
انت تعلم ياسيدي ما كان بيني وبينها وقد أخبرتك بوجلياً طرجمك ان تسع لي ان ابرز لها  
في الغد اذا كانت جاءت لاجل القتال واني احب ان اخذها اسيرة طريداً ان اتهمها وانقلب  
عليها لتكون اسيرتي ولي حتى ان ادعي عليها باني اسيرتها وملصكتها في الميدان . وكان الامير  
حزرة يعلم بقوة بأسه وانه من الابطال فتركه على ما اراد . وبعد ذلك وصل اليه كتاب من  
القناصة توعد به الى الحرب في الصباح وانها جاءت لقتاله وردعوه حيث بلغ ابوها خبره وعرف  
بقدمه فبعثها اليه لاجل هذه الغاية . فاجابها عليها جواباً لطيفاً وقال لها بان ترجع الى ابيها  
والا تلاقى في الغد ما لا يحطرها ببال

قال وفي صباح اليوم الثاني نهض الامير مخلوف قبل الجميع لانه كان طول ليلته فرحاً  
مسروراً ينتظر النهار ليتزل الى الميدان ويقتص القناصة ويأخذها اسيرة ويرغبها على الزواج  
به لان بواقي حبيها كانت باقية في داخله فلم تقطع قط وما صدق ان رأى ضوء النهار حتى سبق  
الجميع فركب جواده وبرز الى ساحة الميدان وجعل يلعب على جواده كأنه السرطان ومن ثم  
صارت نهض الرجال وتركب خيولها وتقتصد الميدان واذا بالقناصة قد ركبت مع باقي البنات  
وبرزت الى ساحة القتال ولما تأكدت ارتفاعت وجعلت وقالت له وبلك اهل انت باقي بقيد  
الحياة وانا اظنك هلكت واقرضت ومضت عليك الايام واني كنت اريد براز الامير حمزة  
وقتالوا لارية قيمة نفسو غير اني الان ارجب ان اذيقك العذاب واميتك شرميتك حيث كذبتني  
عند ابي وبين قومي وادرت ان تظهر الفضل لك ومجني . فقال لها ما فعلت ذلك الا بعد  
ان أنكرتني بالكلمة وما ذكرت لي اسماً قط لا قبل ولا بعد فعرفت خائنة نيتك والحاث وعدك  
ثم انه هجم عليها فالتفتة واخذها بالدفاع والقتال وهما باشد عداوة يتقاتلان وكل منهما بغاية وشان  
هي تطلب هلاكة واذا لثة وفناء عمره وهو يطلب اسرها والحصول عليها وزواجها بالرضا ان  
بالغضب ودما على مثل تلك الحال يتقلبان في ساحة المجال مدة من الزمان حتى ضاق الامر  
على القناصة ورات من نفسها انها مغلوبة مع الامير مخلوف فارادت ان تعد الى المحلة ولذلك  
عادت الى الورا وقالته تهمل قليلاً في قتالي فان الحر قد ضايقني واريد تخفيف ما علي من  
الحديد وكن بذلك منصفاً فقال لها افعلي ما بدالك فانك اصبحت في حوزتي ولا عاد لك  
خلاص من يدي

واذا ذاك راحت لتألفها فبان عن وجهها القتال بضى كاليد في الاشراق ثم اخذت مندبلاً  
ورفعت الطاسة عن راسها ومسحت به وجهها ورأسها واسدلت شعرها فوق أكتافها الى ظهر  
جوادها حتى كاد يصل الى الارض وفي تظهر التناقص والتضيق والمضايقة من الحر وضيق النفس

من شدة العرق واخيراً فككت ازرار صدرتها وما تحبها من الثياب حتى باب فتحة صدرها  
والعرق يسيل كالجارى ويجدول في اسفل ذاك الوادي الواقع بين جبلي تلك المنفعة. فلما  
راى مخلوف ما راى اشتد به الوجد والهام وضاع عقله وتاه في محاسنها اى تيهان ولم يعد يقدر  
ان يتالك نفسه او يثبت في ظهر الجواد. ولما رات منه ذلك صاحت به واخدرت عليه كانهما  
الاسد الفانزوي عالمة بشدة حيو وحشوه وما حل به من عظم ما راى ونظروا فست الدبوس  
في يدها وضربت به فلم يد به الى المدافعة ولا تستر منها بل قبل ان تصل الضربة اليه وقع  
من هولها الى الارض خلف جواده فضحكت منه وراذلت ان تسرع اليه وتكمل عليه وترتاح  
منه واذا بالامير حمزة قد صاح بصوت كالرعد القاصف وهجم عليها هجم الاسد الكاسر وقد  
خاف على الامير مخلوف وعرف ان العشق اضعفه حتى بعد فوزه حل به ما حل وهو ينام من  
خداعها وحيلها ولما وصل اليها المخط عليها انحطاط الصواعق وصاح بها واخذ معها بالقتال  
والصدام فرات منه انه كالجبل الراسي وانها لا تقدر ان تثبت امامه اكثر من نصف ساعة  
فيهلكها ويميتها فارادت ان تعد الى حيلة ثانية تتخلص بها منه ولذلك قالت له مهلاً يا سيدي  
فقال لما لي لست ممن يوخذ بالحيل والخداع فسلي اليّ نفسك في الحال ولا انزلت بك  
الوبال وتركتك عبرة تضرب بها الامثال في سائر الاجيال. ثم زاد عليها في القتال فانتهرت  
من عمو ولم تر اوفق من التسليم والطاعة وطلب الامان فامتها على نفسها وان تسلم اليه اسيرة  
فقادها الى قومه وكان مخلوف قد علم بنفسه وقام وهو مرضوض من تلك الوقعة انما كان العشق  
يضيع لاحواله فلا يعرف بينة من شأله ولما راها وقد سلمت الى الامير وقادها الى قومه فرح  
مزيد الفرح وامل الفوز والنجاح وانه ياخذها تلك الليلة عروساً له ويشفي فؤاده منها. ولما  
باقي البنات اللاتي كن معها فانهم رجعن الى الورااء وانهم من في الحال فلم يتبعن احد ورجعن  
ليخبرن الملك النعمان

ولما الامير حمزة فاته امر ان تقام الافراح في الحال ويعمل عرس للامير مخلوف لانه وعده  
واقسم له انه لا بد ان يزوجه بها ولذلك دعاها اليه وقال لما اعطي انك اصبحت الان في قبضة  
يدي واني اريد ان افك على مخلوف فهو اصبح من رجالي ومقدم بينهم ومن الصواب ان تصغي  
وتطيعي واني لا ارجع عن هذا العزم قط حيث ما نويت امرًا الا فعلته وقد حتمت ذلك  
واريد اجريه في هذه الليلة فسكنت ولم تبد خطايا وعلمت انها وقعت وان لا خلاص لها الا  
بالصبر واستعمال الحيلة عسى ان الصدف تساعدنا وتبعدنا عن مخلوف وبقي الفرح قائماً الى  
الليل وبالليل اخذ مخلوف زوجته الى نفسه ودخل بها صيوانه وراذ ان يقرب منها فقالت له  
تمم الان ان تريد ان تفتصبني غصباً فانا رضى بك زوجاً لي لكني لا ارضى ان البس العار على

نفسى واجعل نفسي معورة عند الكبير والصغير فيقال اني تزوجت بالرغم عني وسيت  
 ما غنصت وانت تعلم اني بنت الملك النعمان ملك ملوك العربان واذا كان الامير حمزة لا يعرف  
 عظم مقدرة اني وجاه وقوة سلطاني فانت تعرف ذلك وقلم مقامه عند الملك كسرى انوشروان  
 فاذا فعلت فيجئالا بصبر عليك اني بل يمازيك على عملك فمن الصواب ان تصبر وتبقي  
 عندك الى ان ينتهي الامر وتاخذي بخاطر اني ورضاء وتزف زفافاً ملوكياً على رؤوس الاشهاد .  
 قال لما قد كفاني ما لقيت منك قبلاً وانا لا اصدق ان احصل عليك وافوز بك واما من جهة  
 العار فقد عرف الجميع اني تزوجتك فاذا كان ثم عار لا يفتى بعد حيث لا يظن احد الا انك  
 زوجتي وانفردت بك وصرت مالكا لك فلا تقضي نفسك بالهال . فجعلت محاولة وتغذية  
 وتظنة يقبل منها وهو لا يقبل ولا يرضى ان يضيع وقتا حصل عليه بعد معاناة احوال وصعوبات  
 وكانت الطبيعة لا تسلم معه باجابة طلبها وما يمهده فيها من الكذب جعله لا ان يامنها ويخافها  
 وبالاختصار انه اناها بالرغم عنها فصبرت عليه ولم تر ان حالتها اصحت توجيها الى البقاعمة  
 والقرب منه كونه اصبح زوجها قولاً وفعللاً والا لا مطيع لغويها غير ان مزايهاها والحقى كانا  
 اكبر وسيلة لاضمار الانتقام في قلبها وقد اظهرت رضاها منه بل بدت له حبا ومن ثم قصدت ان  
 تنام واظهرت الحب للملال فتركها وجعلت نفسها نائمة ونام هو الى جانبها وبقيت صابرة  
 عليه الى ان تاكدت انه نام وغرق . يجر القفلة فنهضت الى سيفه فاخذته وضربت به على عنقه  
 فصلته عن جسده واخذت الراس وخرجت من الصيوان وذهبت من ذاك المكان تحت اجمعة  
 السلال حتى بعدت عن الخيام وامنت على نفسها وارتاح بالها من جهة الامير مخلوف وفي تريد  
 ان تخفي حالها ولا تدع احدا يعلم ما حل بها خوفاً من الافتضاح وكانت تخاف ايضاً من الايام  
 لا تخفي امرها فتظهر الحقيقة من حملها وبقيت سائرة الى المدينة

وكان الامير حمزة نام تلك الليلة مرتاحاً وما عنده علم بما جرى الا انه عند الصباح نهض  
 من فراشه فلاحظ له هذا المخاطر وتذكر ما كان من امر غشام والفضة التي حكمتها لايها فخاف ان  
 تفعل امراً مضراً بجلفيه مخلوف ولما خطر له هذا المخاطر تذكر منه وبهض حالاً وسار الى صيوان  
 مخلوف وناداه ليخرج اليه فلم يسمع صوتاً فتفتى قلبه عليه وعلم انه ربما يكون قتل فدخل  
 الصيوان حالاً وعند دخوله وجد مخلوقاً مقتولاً والسماء تسيل في الارض فغاب وعجه وكاد  
 يمي بصره ولم يعد يعلم ما امامه وصاح باخيه عمر وقال له ويلك اسرع الى جوادي واتي به  
 وبعده جلادي فاني ارغب ان اتبع هذه الخبيثة الخادعة ولا انام الليلة ان لم انتقم منها لانها  
 قتلت مخلوقاً وغشيتني فاسرع عمرو وجاهه بكل ما طلب فركب في الحال وانطلق باسرع من  
 لح البصر ولما رأى اصفران الدر بندي ركوبة وعلم الحقيقة ركب هو ايضاً وركب الثمانية فارس

مع كبيرم وكان يدعى الامير عقيل وانطلقوا في اثره الا انه كان قد غاب عن بصرم لسرعة  
جره وشدة حنقه وبقي سائرا وعمر يقفزين يده ويركض فيسبق الجواد باياله ثم يقف الى ان  
يصل اليه وما فات ظهر النهار الا وجاء المدينة وبقي سائرا والغضب يفعل به ولا احد يعرفه  
او يفكر انه الامير حمزة وبقي في مسيره الى ان وصل الى ديبان الملك النعمان فتزل عن جواده  
واوقف عمر عنده واوصاه بالمحافظة عليه الى ان يخرج من الديوان. وبقي داخلًا حتى الصدر  
فراى النعمان جالسًا مع اعيان قومو وبنته واقفة امامه ويدها راس مخلوقا وهي تقول له لقد  
قتلت اليوم بالمخيلة مخلوقا ولا بد في الغد من قتل الامير حمزة

قال الراوي وكان لما رجع البنات الى الملك النعمان واخبرته بما حل على بنته وانها اخذت  
اسيرة تكدر مزيد الكسر واغناط وقال لا بد من ان يقع عليها سوء وقد حذرنا فلم تقدر ولا  
رجعت عن غايتها وهي تظن ان كل فارس لاقتة تقدر عليه ثم امر ان تعدد العساكر في الحال  
ليلاقي الامير حمزة وقد انشغل فكره كل الانشغال وقال لوزيره اتنا نعاملنا في امر حمزة حتى  
وصل اليها واسر بنتي قال ليس كان من الصواب ان تذهب بتك اليه وكنا نطاوله بالقتال  
الى حين ياتينا خبر من الملك كسرى او الى حين يجمع عندنا بعض الفرسان الذين يقفون  
امامه في الميدان والان يمكننا في الغد ان نجتمع العساكر الموجودة في المدينة وتذهب اليه او  
نصبر عليه الى ان ياتي بمجاءه فحاربة ونقبض عليه ونقيده عندنا مدة ايام الى ان نرى ما يكون  
من امره ثم امر ان تعدد العساكر وتخرج الى خارج المدينة في اليوم الاتي. ولما كان الغد  
عند النهار وهو في ديبان بحسب عادته يريد ان يعلم ما جرى على بنته مع الامير حمزة ويصت  
بالاوامر الى النهاي لتجتمع بعض العساكر عنده مع فرسانها واذا ببنته قد دخلت عليه حاملة  
راس مخلوف فلما راها وقف ملهوقا وهناها بالسلامة وسالها عن سبب خلاصها فقالت له اتسالي  
وانت تعلم اني القناصة وان لا احد يقدر على كيدي واني اكيد كل سيد مجيد وفارس صديد  
فقال لها وراس من هذا الذي تحملينه قالت هذا راس الامير مخلوف فان الامير حمزة اسرني  
برضاي وفي ظن انه يزفني على مخلوف فاجتة وعمل العرس لانه كان وعد مخلوقا في الطريق  
وجاء معه لاجل هذه الغاية وبعد العرس اتيت صيوان مخلوف وقلت له ان من اللازم ان  
اصح بينك وبين ابني ونعود الى بلادك وتبعد عن الفراء فانقاد اليّ وعذني ان يجي معي في  
نصف الليل بيما يكون نام الامير حمزة وجماعته وامن لي واخذ ينزع عنه ثيابه لينام فحاولت  
حصولي على سيفه وضربت به ضربة واحدة القتته قتيلا ثم زرعت راسه عن جسده وصبرت الى  
ان مضى قسم من الليل فخرجت ولا احد يعلم بي وقيت سائرا الى ان وصلت الى هنا وهذا  
نوفيق عظيم ولي امل كبير اني كما اتيتك اليوم براس مخلوف هذا المتعدي الخارج اتيتك براس

## الامير حمزة

وصادف بحبي الامير حمزة في تلك الساعة ودخوله الى الديوان وقد سمع الكلام الاخير  
فهاج به الغضب ورأى القناسة فزاد به هياجه وتذكر اعمالها القبيحة فلم يطق الا الانتقام منها  
فصاح بها وقال لها وياك ايها الخبيثة انجسرين على قتل مخلوق زوجك وبملك وتعدين  
اباك بقتلي ثم ضربها بالسيف على وسطها قطعها الى نصفين القاها الى الارض قتيلة وصاح بابيها  
وقال له اني احترم دواوين الملوك فلا اقتلك تعدياً في ديوانك ثم خرج من الديوان فاعترضه  
الانحجاب طرادوا الوقوع به فضرب بهم بسيفه البتار حتى قنعوا له الطريق فصار في فحمة الدار  
واذا بالعساكر القائمة هناك قد هجمت عليه وفي نهبا ان قبض عليه او تعدية الحياة فالتفاهوا  
بقوة عزم وثبات جنان طارسل سبعة الى صدرها فندوها على تلك القسوة وطير رثوسها عن  
اجسادها وباقل من نصف ساعة قتل نحو خمسة عشر رجلاً حتى توصل الى الباب واذا بصهر  
واقف عنده بالجواد فعلا ظهره طاراد الرجوع الى اللوراء واذا بالعساكر قد اقبلت من كل مكان  
لان الملك النعمان لما رأى ما حل بابتو وشاهد افعال الامير حمزة وقع به الغيظ والحزن ولكنه  
لم يقدر ان يفعل شيئاً في الحال خوفاً من ان يجهل عليه فيقتله وليس من يقدر على الدفاع  
والطاعة اذ ذاك فالتزم الى الخروج من باب اخر في ظهر المكان وتسرع الى جواده فركبه وجعل  
يجمع العساكر ويامرهم بالتقدم الى نحو الامير حمزة ويغيبها على الهجوم عليه ولما رآه الطلبة  
طعنت به لا نفراده فاعترضته وقومت استنها وجاءت نحو فصاح بها صباح الابطال وانخط  
عليها انخطاط الجاشق على اضعف الجبال . واخذ يحول فيهم ذات اليمين وذات الشمال .  
ويعمد على تلك الرمال ويتقدم الى الامام كلما انتشبت العساكر واقسع له الجبال . وفي تريد  
على الدلوام وتجميع من كل مكان وتسرع من كل ناحية وهو صابر صناديد الرجال بفرح  
بما اصيب به من اتساع دائرة الجبال وكان اخوه عمر يحيى ظهور ولا يترك احداً يصل اليه وهو  
كدرخ من فروخ الجبان يطعن بطون الخيول فتقع رجالها على الارض فيقطعها بالخنجر في  
صدرها

وفي تلك الساعة وصل اصفران الدربندي وجماعة الامير حمزة وشاهدوا ما هو واقع في  
المدينة فخطط وجامل مكان القتال وصاحوا وحملوا للحماسة عن اميرهم وسيدم فاشتنت  
الحرب وحملت نار الطعن والضرب وقامت النيامة وحلت الندامة وقلت السلامة واصفران  
الدربندي بسطو سطوة الاساد ويفعل افعال الابطال الشداد . والامير عقيل انزل على القوم  
البلاء والتفكيك والعذاب الويل ودامت الحرب الى قرب الزوال وحملت تفرقت عساكر  
النعمان في كل جهة ومكان متعوفة بالنار ذات الدخان من عظم ما رأت من قتال هولاء

الفرسان . الذي كل واحد منهم بعد بقبيلة من قبائل العربان . ولا سيما الامير حمزة بن ابراهيم  
 صاحب الفعل العظيم والبأس الجسيم . وكان الامير حمزة قد وصل الى الملك النعمان وهو  
 طالب الحرب فاقض عليه ومسكه وسلطه الى اخيه عمر وعند ذلك رجع الامير حمزة من  
 ساحة القتال وهو مغسوس بالدم من راسه الى قدميه فاغتسل وتزع ثيابه ودخل ديوان النعمان  
 وجلس مكانه وجمع اليه كل قومه وامران يوقى بالنعمان الى بين يديه فاحضر وهو ذليل خضر  
 بعد ان كان عزيزا كريما بها بامن الكبير والصغير . وعند وقوفه بين يديه قال لـ اخيه عمر اقطع  
 رقبة هذا الطاغى ولا تدعني اراه بعد الان لانه مختال وخداع فتقدم عمر منه واراد ان ينفذ فيه  
 امر اخيه فاستجار به الملك النعمان وقال ما هو الذنب الذي فعلته حتى وجب علي القتل واذا  
 قتلني تري نفسك بورطة وبيلة لان العراق يرمنها تاتي لغاري والمملك كسرى ينفذ ذلك  
 طارى من الصواب ان تطلقني وتخذني لك نصيرا ومعينا فما انا الا عربي الاصل من جنسك  
 وابوك كنت على الدولام اعظم واكرمة واعبره اعتبار اشرف العرب واسيادهم العظام ولا افعال  
 شيئا بين العرب الا بارادته واطلاعه كونه المحاكم والممالك في بيت الله المحرام . فقال حمزة ان  
 ما ترعنه من محبي العرب والعجم الي في هذا لا اخافة قط ولا احسب حسابة لاني بمساعدته تعالى  
 اقدر على الغلبة عليهم واما سؤالك عن الذنب الذي فعلته فهو ان اباءك واجدادك كانوا  
 يعبدون الله ويكرمون مكة المطهرة ويأتون اليها في كل عام فوافقت انت كسرى ورجعت  
 عن ما كان عليه اسلافك وملت الى عادة النيران وهذا الذنب وحده كاف لموتك وتطلب  
 ان اتخذك معينا وساعدا فلو كنت ممن يعبد الله لفعلت ذلك ولكنك ممن يخالفه ولولم تكن  
 عربيا لما سرت اليك قبل ان ارى منك الشرطى الان ان من اللازم انتيادك الي بما اطلبه  
 منك والا لا مناص لك من الموت وهوان تعبد الله تعالى . فقال هذا اريده وانتهى وما تركت  
 طريقة ابائي واجدادى الا كرها عني واجابة لطلب كسرى انوشروان . قال لا تخف احدا  
 وان كان كسرى يعتزك بامر فاني اسير اليه والحرب الايمان على راسه واقيم بين العجم  
 والعرب المحروب الماثلة ولي ثقة كبير بالنصر والظفر . فقال النعمان اني اعدك يا حمزة من هذه  
 الساعة اني اعود الى عادته تعالى ومها جرى يجري لان نفسي على الدولام مضطربة من عادة  
 النيران وضميري متعوب من البعد عن الله سبحانه وتعالى خائفا من عذاب يومه الاخير مع ان  
 اسلافي كانوا يعبدون الله مع انهم كانوا من عمال كسرى غير انهم لم يطلب منهم ترك عبادتهم  
 كما ترى فني وما كان قصد كسرى بذلك ان يعم عبادة النيران بين العربان  
 فلما سمع الامير حمزة كلامه وانه يرجع الى الله سبحانه وتعالى نهض اليه بنفسه وفك وثاقه  
 وسأله ان يجلس على كرسيه وصافح كل منها الاخر واعتذر اليه ودعا الملك النعمان كل رجال

قوموا الاعيان واصلحهم مع الامير حمزة وعرفهم ما كان بينه وبين الامير وكيف انه مال الى عبادته تعالى ورجع اليها وترك النيران ففرح الجميع وقالوا اتنا بعذاب الضمير على الدوام وما لنا من يرضى بغير عبادته تعالى . وشكرنا الامير حمزة على عمله ومدحه كل المدح على خدمته سبحانه وعلا ما وعد النعمان مكاناً للامير حمزة وقوموا وامران تعد لهم الولايم وتدع الدنيا ثم وانصرف تلك الليلة وفي الصباح عاد الامير حمزة الى الديوان فوجد الولايم قائمة والعلائق تعدد والحاصل ان الامير حمزة بقي خمسة عشر يوماً عند النعمان وفي كل يوم يزيد له بالاكرام والاحتفال وفي اليوم السادس عشر قال حمزة للنعمان اني اريد ان اذهب الى المدائن وانظر حالة كسرى انوشروان فان كان على الوفاق معنا سألناه ان كان يخافنا حاربناه وانزلنا به الويل والعبر

فقال النعمان اني لا اشور عليك الا ان بالمسير الى بلاد الاعجم لان كسرى كثير المجنود والاعيان وبلاده واسعة جداً لا يكاد ملك من ملوك العالم يقارنه او يعادله مالاً ورجلاً فاذا سرنا اليه لا نكمل النجاح ولا نخاف ان الهزم كثيرة المحروب وعلى الدوام تطلب مساعدة العرب ويسالني ملكها المسير اليه بمساكر العرب فاذا سررت سررت انت معي لا سيما وان الوزير يزرجه قد اخبرني ان كسرى يحتاج اليك ويرضى فيك ولا بد من ان تجلو العدو عن بلاده ذات يوم وقد راي حلاً من نحو ١٨ سنة تقريباً ففسره له هذا الوزير من ان عدواً يخرج عليه من حصن خيبر ويملك المدائن فتطرد له هذا العدو وتعيد اليه بلاده وهذا لا بد منه فاذهب الان الى بلاده واقم عند ابيك الى حين يحتاجك فيرسل يستخذك ويدعوك اليه فينتال بذلك الشرف والنفار ويكون لك عنده العظمة والاعتبار ويرى من مسوأة يحتاج الى الانقياد اليك ارباباً بك ولجملتك معه . فقال حمزة لقد اصبحت بذلك وهذا قد سمعته مراراً واخبرني به الخضر عليه السلام ولا بد لي من القيام في مكة الى حين احتياج كسرى لي فيرسل من يستدعيني لاصري فانصرف وارى بعد ذلك ما يفعله الله سبحانه وتعالى ولا يلزم ان اعاند القدرة فان الوقت لم يات بعد وقد سبق الوعد ان ادخل بلاد الهزم على هذه الطريقة لا على غيرها . واقام بعد ذلك يوماً واحداً وبعث ركب مجاهد وودع الملك النعمان وسار من ذلك المكان يقصد بلاده والاوطان وقد خرج النعمان لوداعه الى خارج المدينة ومن ثم رجع الى الحيرة وسار حمزة على طريق بلاده

قال وبعد ان سار الامير حمزة الى بلاده ورجع النعمان مسروراً بمصاحبة الامير حمزة ورجوعه الى عبادته الله على يده الا انه حسب حسب كسرى انوشروان وفصكراته لا بد ان يغضب اذا عرف بذلك وبقي نحو ثلاثة ايام يتردد بهذا الشأن وفي اليوم الرابع خطر له ان

يذهب الى المدائن الى بلاد العجم ويدخل على كسرى ويرى ما هناك من الاخبار عن الامير  
حمزة وعن العرب ولا بد ان يكون الملك كسرى قد وصل اليه خبر حمزة من رجاله ومن  
المكتوب الذي بعثه له وعما فعل مع رجاله وسلب امواله. ولما قوي به هذا المخاطر استعد  
للذهاب فاحضر موكبة الخاص وركب بمجاءته من الحيرة وسار قاصداً بلاد العجم وفيه في  
سيره الى ان وصل الى المدائن مقر الملك كسرى انوشروان وكريمي حكمه. وكان كما تقدم لا  
يقدر احد ان يدخل على الملك كسرى الا بالاذن وبعد مقاساة احوال وعذاب وصعوبات  
لكثرة الحجاب والاعوان وطوائف الخدمة المقيمين في ايوانه فلما وصل الى المدائن كان عند  
الغروب فذهب الى القصر المعد لتزول الضيوف من العال والامراء والملوك الى اليوم الثاني  
وفيه بعض عندهما عرف ان الملك كسرى قد خرج الى ديبوانه وجاء الباب الخارجي واستاذن  
بالدخول مع حاجب الباب فجاء الى كسرى وعرض عليه استئذان الملك النعمان فقال له دعني  
يدخل فما جاءنا من الايام الا الحاجة وغاية مهمة. ولما وصل الاذن الى النعمان دخل وصعد  
الايوان وجاء الديوان ووقف بين يدي كسرى واظهر خضوعه وطاعته فاذن له بالجلوس  
فجلس ثم قال له اعرض حاجتك يا نعمان فارتد وما السبب الذي دعاك الى المجيء اليّ دون  
ان استدعيتك او ابعت اليك رسول وقد تركت ملكك وبلادك. قال اعلم ايها الملك الاعظم  
والسيد الغشيم ان فارساً من مكة قد خرج عليّ وجاء بلادي وقتل رجالتي ونهب اموالي  
واحرمني نتي القناسة وقد بعثت اليك بكتاب عن ذلك ولم اعلم ماذا حصل من عظمتك.  
فاضطرب الملك كسرى من هذا الخبر وتكبر مزيد الكدور وقال ما اسم هذا الفارس قال  
الامير حمزة ابن الامير ابراهيم. فقال لا بد لي من خراب مكة وقتل هذا الامير وهدم كل  
معابد العرب لانهم يعلمون هذا قد اخترقوا حرمتي ولم يراعوا عالمي عليهم وكان كسرى قد غاب  
عن ذهنه ما كان من نحو عشرين سنة تقريباً من امر الحلم ولم يعد يعي اليه قط والمكتوب الذي  
بعثه النعمان اخذه الوزير بزرجمهر ولم يعرضه على كسرى. ولما رأى بزرجمهر حالة الملك وانه  
يرغب في مساعدة النعمان بذلك وان يرسل الى مكة المساكرو والاجناد قال له اعلم يا سيد سي  
ان الملك النعمان قد بعث اليك بكتاب يخبرك بهل هذا الامير وقمته وقد جاءت ايضا رجالك  
الذين كانوا مع رجال النعمان واخبروا ان الامير حمزة هذا قتل منهم جانباً وسلمهم الاموال  
واعادهم خاسرين فكتمت عنك هذا الخبر قال وكيف لم تطلعني عليه بوقت ولا بعث من ياتيني بهذا  
الكلب العربي الذي اشرت اليه بانه يدعي الامير حمزة لاقتله على باب المدائن اعتباراً لغيره.  
قال اني اخفيت ذلك لما ثبت عندي ان هذا الامير هو من رجال الملك كسرى ومن اقرب  
الناس اليه واحبهم عنده



فزار عجب كسرى بذلك وقال ما معنى هذا الكلام طي علاقة بيني وبين اجلاف العرب  
ومن هو الذي تزعمه انه اعز الناس عندي . قال هذا ياسيدي الاسد الذي رايت في حلك منذ  
زمان طويل ويعتني لاجلوا الى مكة لا كتبة من قومك وهو ترى على مالك الخاص وعاش  
تحت الاسم الذي دعوته اياه وقد بلغني ايضا انه فعل جميلاً مع جماعة من تجار الانعام كان  
سليم اصفران الدربندي صاحب الحصن وتزع منهم كل ما لم حتى نياهم فخلصها لم بعد اسر  
اصفران وجعلوا من رجاله على اننا طالما سمعنا بتعديهم وامرنا النعمان ان يبعث اليه بالعساكر فلم  
نستند شيئاً . فلما سمع كسرى ذلك صفق من الفرح وقال هذا الذي اخبرتني عنه انه يخلص  
ملكي من عدوي الذي يخرج على بلادي قال نعم هذا هو ياسيدي وقد ظهر للوجود واخذت  
افعاله تنمو وتزيد وتشيخ حتى خافت اكثر العرب وانتشرين الهجم . ثم ان كسرى امر ان يخلع  
على النعمان الخلع السنية ويضرب بالاموال والعطايا جزاء على وصول هذا الخبير اليه فتفكر الوزير  
بخنك بن قرقش من ذلك وقال لكسرى لقد نبيت ياسيدي حالة العرب وما م عليهم من  
اللعجية وعدم الامانة فاذا اكرمهم لا تامن جانبهم وكان هذا الوزير ردي الطباع حسود طامع  
يخيل مبقض لا يجب احداً ففاظ كلامة هذا الملك النعمان الا انه صبر عليه لمعرفه بان منزلة  
للعرب عند الانعام منزلة العدل الدليل عند السيد البخل الكثير الكدر والتعجب غير ان كسرى  
لم يعتبر كلام وزيره في هذا المعنى بل رآه من الصالح والنافع لنفسه غير انه سقى فعضي . ثم ان  
النعمان ودع الملك كسرى وخرج من عنده مقتطاً من كلام الوزير بخنك وسار بعد ان ودع  
الوزير بزرجه وهو يسأل الله في نفسه ان يكون خلاص العرب من العجم بوقت قريب عن  
يد الامير حمزة فيستخلصونه من الظلم والذل ويرتفع عنهم هذا النير الثقيل الذي تحملوه زماناً  
طويلاً

وبعد ان مضى على ذلك مدة ايام وانشغل كل بنفسه وملكه ونحو ذلك بلغ الملك كسرى  
ان خارتين صاحب حصن خيبر قد خرج بعساكره وعددها اربعمائة الف فارس من الفرسان  
المتحيزين ودخل حدود البلاد وهو يظلم وينهب ويقتل ولا يراعي حرمة احد قط وانه يقصد  
التقدم الى جهة المدائن ليستولي عليها ويجلس عوضاً عنه على كرسي العجم ليجعل نفسه كسرى  
المجديد فاخفا من ذلك وتكرر مزيد الكدر من خروج هذا الرجل عليه الا انه لم يعتبره حتى  
الاعتبار وترجح له انه يجمع عليه العساكر العجمية وغيرها ويؤدبه على فعله وكان الذي جعله  
ان لا يحسب له حساباً قلة رجاله الذين تقدم ان عددهم اربعمائة الف . ومن ثم امر ان يجمع  
العساكر وتكون على ابهة القتال قبل وصول هذا العاتي الخارج وفوض امر ذلك وتديره الى  
وزير بخنك فاخذ في تجهيز الجيوش وقصد المؤن وبهيئة كل ما يلزم للحرب والقتال من البلاد

وبعد ان انتهى كل ذلك اجتمع بجنك بكسرى وقال له لقد تم امرك ولم يبق من حاجة لاكثر وقد اجتمع عندنا نحو تسعمائة الف فارس من الفرسان والابطال وهؤلاء اكثر من جيوش خارتين باضعاف

فقال له اخن اريد منك ان تذهب بهم الى ملاقاته خارتين ونحاربة على بعد عن المدائن قبل ان يصل اليها فلم يوافق هذا الامر بجنك وخاف من وقوعه بين يدي خارتين وان يفتك به. فقال لكسرى ليس من الصواب ياسيدي ان تلاقية عن بعد من هذه المدينة بل من الصواب ان تبقى العساكر خارج المدينة حتى اذا وصل دافعت عنها وارجعتك بالخيبة والا اذا تفرقت عساكرنا وهي بعيدة فلا تعود نقدر على التجمع والدفاع عن المدينة قبل وصوله اليها. فاستحسن كسرى قوله وامر ان نقيم العساكر خارج البلد وننصب خيامها في ضواحيها وقامت على ذلك الانتظار مدة ١٢ يوما الى ان بلغ كسرى ان خارتين المذكور قد قرب من المدائن ولم يبق بينة وبين جيوشه الا مدة يوم وانه امتلك كل العواصم التي مر بها وعند ذلك امر الاساكر ان تستعد للقتال وتقتصر الملاقاة المهاجمين وفرق عليهم المؤن والذخائر وبقيت على الاستعداد الى ان كان صباح اليوم الثاني وفيه طلت عساكر خارتين واقبلت الى جهة العاصمة وهي منشقة كالجراد في الوهاد ولما صارت مقابل عساكر الاعجم ضربت خيامها وقامت بقية ذاك النهار الى ان كان اليوم الثاني ركب خارتين فوق جواد عال كانه الجبل بالارتفاع وعلى حاتقه عمد من الحديد وتقدم امام عساكره فتبينت جماعة الاعجم واذا به قبع المنظر جدا براس كبير اصلع وعميون مستديرة صغيرة في وجه كبير مجعد مسترسل شعر الراس الى الاكتاف ويظهره حذبة تعلو رقبة وصدرها طر وقامة معوجة وكان مع كل ذلك من الابطال المحدودين ولما راته عساكر الاعجم قد ركب يقومو ركبت وتقدمت باذن بجنك بن قريش الى ملاقاته ورفضت الرايات النيرانية والبيارق الكسروية ولم يكن الا القليل حتى هجمت العساكر على بعضها هجوم الاساد. واشتعلت فيها نيران الحرب والطراد. واهتزت من ركض خيولها تلك البراري والوهاد. وكان يوما عظيما الاحوال. كثير الاهوال. انقلب في بعضها الجبال. ومالت من عظم اصوات المتقاتلين الاكام والثلال. وزهقت نفوس الابطال. من كثرة الغبار وضيق المجال. وكان خارتين صاحب حصن خيبر يزأركا يزأرا الاسد الغضنفر ويسطو سطوة الليث القصور. ويبدد الرجال. ويمدها على وجه الرمال. وفي تنفر من امامه كما تنفر الجبال من امام البلياشق. وترتجف بين يديه كما ترتجف الارض عند وقوع الصواعق. هذا والحرب قائمة على قدم وساق. والفرسان تدخل ابواب المحاق. ساعية وراء العدم تنظر البناء في اي جهة تفتنق عليه. وتناحرة مصانحة الام ولدها عند غيابه عنها ووصولها اليه.

وفرسان العجم تناخرو فرسان خيبر تتقدم وقد اشتدت همتها بما فعله مقدمها خارتين الليث  
الفضشم ولم يكن من يقدر ان يلقاه في جيوش الفرس ورجال العجم وعساكر الديلم ولذلك  
سقط الجبابرة وفعل العجائب والاهوال الى ان جاء الزول . وضربت طبول الانصال  
وحشدوا رجع الفريقان الى الخيام على اصعب ما يكون من التعب والملال ولا احد منهم يصدق  
ان يرجع بسلام

وعندما رجعت الاعجام الى خيامها دخل بجنتك الوزير المدينة واجتمع بالملك كسرى  
وباقى الوزراء فقال له كسرى اني اخاف ان عساكري تفشل في هذه المرة ولحق بنا الويل  
ونصاب بهزيمة وقد تهمت اليوم ولا حظت ان عساكري لم تات بالمقصود بل تاخرت ولحق  
بها النقص وكان بودي منذ الاول ان ارسل الى الملك النعمان واستدعي جماعة العربان للحضور  
والقتال معنا فتمتعتي ووعدتني بالنصر والظفر . فقال له كن ياسيدي سامان وامثنان فان  
جيوشنا كثيرة ولا بد ان يكون الفوز لنا ولا حاجة لانيان العرب لانهم اذا حضروا معنا حرباً  
وانصرونا بها ينسبون النصر لم ويسبهم وعليه فلا اريد وصولهم الينا وحضورهم معنا واكرم  
مساعدهم ولا احب ان يتأخروا علينا وينظروا الينا الا نظر الصيد الى الاسياد فيبقون عزمهم  
على الذل والطاعة . فتأثر الوزير برجحهم من كلام بجنتك وعرف ان في هذه المرة لا بد من  
كسرة العجم وتأخرهم واحتياجهم الى مساعدة العرب ولا سيما الامير حمزة فهو وحده الذي يقتل  
خارتين ويكون ذلك سبب وصوله الى كسرى والتصرف به ولذلك قال لبجنتك ان امتناعنا  
عن العرب ودعوتهم لقتالنا من باب الخطاء والغلط لانهم من عمالنا ولمزومون بمخدمتنا اثناء  
القتال والدفاع عنا وعن بلادنا كما اننا نحن نحامي عنهم ونعظمهم وننظر اليهم بمراءى ونكرمهم  
فاذا كنا لا نستدعيهم وقت القتال فلا يكونون من اتباعنا ورجالنا غير ان الوقت الان قد  
فات ولا تفيدنا شيئاً دعوة العرب والافوق ان ننظر الى فيما تفوز به عساكرنا ونجرب من قبضة  
خارتين هذا ورجالو . فقال لبجنتك ان امر القتال مناط في مفوض الي ولا يمكن ان تتأخر  
ببركة النيران وعنايتها وكيف وعدد عساكرنا بنوق عساكر خيبر ونحن قادرون على الدوام  
الى زيادتها بخلاف الاعداء . فلم يبد كسرى اذ ذاك قولاً وصبر ينتظر ما يكون من امر عساكره  
مع الخيبرين

ولما خارتين فانه عند المساء امر ان تنقل خيامه الى الامام وقد سر بما وقع له من النجاح  
في ذاك اليوم وامل بالفوز العظيم واوصى كل عساكره وباطالة ان لا احد يدعو منذ ذلك الحين  
الا بالملك كسرى ملك العجم والعرب والديلم وسيد ملوك الزمان ويعدم بالنجاح والعطايا  
وانهم يحكمون على تلك المدن ويكون لهم المقام الاول على سكان تلك البلاد وصبر طول تلك

الليلة الى ان اشرق صباح اليوم الثاني فنهض الى جواده فركبة وتقلد بسلاحه وارتدى شعره على  
اكتافه الى ظهر جواده وتقدم في اول عساكره وطبولة تقرب بما يشبه الصواعق فركب بجناك  
بن قرقيش وامر عساكر العجم ان تتركب فركبت وتقدمت الى ساحة الميدان طالبة القتال ولم  
يكن الا القليل حتى اشتبك القومان وقام قائم الحرب والطعان . وانتشرت الفرسان في ذاك  
المكان . وبقي القتال على اشد ما يكون من الدوران الى ان كان المساء ضربت طبول  
الانفصال وقد حل في ذاك اليوم بالانجم اعظم ما حل بالاول وتاخروا الى الوراء وقتل منهم  
مقتلة عظيمة

ودام الامر على مثل ذلك والقتال يعمل مدة عشرة ايام حتى لجأ الفرس الى المدينة  
وتاخروا كل التاخير وتبدد شملهم كل مبدد وثبت عند كسرى ان العدولا بدان يدخل بلاده  
في اليوم التالي او الذي بعده ولذلك طلب من وزيره بزرجمهر ان يسعى له بطريقة تقيو وتخلصه  
فقال له الان ما من وسيلة لنجاتنا من هذا الطاغى وعندي من الصواب اولاً ان نبعث في هذه  
الليلة باولادنا وعيالنا وكل ما يتعلق بنا الى مدينة طهران لتخفيها بها من الاعداء وتكون على  
امان من جهتها وبعد ذلك نسرع نحن وهناك ننظر في امر خلاصتنا لان الخبيرين سيدخلون  
المدينة في الغد ويملكونها ويحتجزون تركها نحن مؤقتاً ومن ثم نعود اليها وسوف ترى بعينك ما  
يكون من امر العرب الذين تم النصرة لنا على ايديهم فاستصوب كسرى هذا الرأي وامر ان  
ترسل الحرم والعيال الى طهران اي حرم الامراء والاعيان والوزراء وحرمة مع ما هو عزيز  
عندهم ويؤمن ليكون محفوظاً فلا تنهية قوم خارتين ولا يصير عليه امر من الامور . وصرقوا تلك  
الليلة على ما تقدم وفي اليوم التالي نهض خارتين وهو مومل بالنور والنجاح وهجم على بقية عساكر  
الاعجم وضربها بقوم ضارباً اليها موجعاً فبدها وما جاء اخر ذاك النهار حتى ضايق المدينة  
كل المضايقة وانزل بها الويل والعبر فالنزم كسرى ان يتركها ويمسر عنها من جهة ثانية  
برجاله واطالوا الاختصاص قاصداً مدينة طهران

وبعد ذلك سلمت المدينة الى خارتين فدخلها منتصراً فاتحاً وتملكها بقوة سيفه وقبض على  
كل عاصر فيها ونهب اموالها وذهب الى الايلان الاكبر وجلس على تخت الملك كسرى واعتز  
بنفسه وقال لرجال الان صح ما كنت ازعمه واقوله من ان عرش كسرى سيكون لي اي اني ساسي  
بهذا الاسم واكون انا المالك على العرب والعجم وكل ما يملكه كسرى فنهاتي الملوك وتخشاني  
الابطال حيث اعلم من نفسي ان افارس بين فرسان هذا الزمان بقدر ان يلقاني في ميدان او  
يثبت امامي ساعة من الزمان فهناك الجميع بما وصل اليه وشكروه على شجاعته واطنبت في مدحو  
وسالوه ان ينظر في احوالهم ويقدمهم على اهل البلاد . قال لم هذا لا بد منه لان من الاصابة

ان تكونوا انتم المحكام والولاة والمالكين على الاعجام حتى لا تقوم لهم قائمة فيما بعد غير ان هذا  
 سيكون بالتتابع ومرادي ان ابعت في الغد الى سائر عيال الملك كسرى وادعوم ان ياتوا الي  
 فمن جاء طائعا كان له النجاح والتوفيق فابينة وصبرت عليه الى ان اعزله عزلا ومن امتنع  
 واظهر العصيان قلعت اثاره وخرت دياره . ونام تلك الليلة الى ان كان الغد وفي ذاك اليوم  
 اخذ فكتب الكتب الى كل نواح بلاد فارس والعرب الى داخل المدائن حتى ما ترك بلدا  
 الا ودعا عاملها ان يحضر اليه واعطه بما فعل في العجم وكيف انه استولى على الصغير والصغير  
 في المدائن وطرد الملك كسرى ووزرائه وعهددم بان كل من امتنع عن الحضور بعث اليه  
 بالعساكر وانزل به العبروسى حالة كسرى الخيبري او كسرى المجديدي . وبعد ان ارسل الرسل  
 بالمكتات جعل ينتظر وصول الرسل اليهم فلم يقدم عليه احد ولا وصل منهم اليه احد ولا جاءه  
 خبر من احد ولذلك وقع بالغبط والكدر كيف انه لم يطلع من احد واراد ان يذهب بالعساكر  
 الى تلك العمال غير انه رأى نفسه انه في ذلك الوقت غير قادر على المسير وترك المدائن خوفا  
 من ان يستغتم كسرى فرصة غيابو ويرجع الى تلك البلاد فيكون ضيع تلك النصر واذهبها  
 سدى فبقي في المدينة على ما تقدم وفي نفسو الشر لكل اولئك العمال ولا سيما الملك النعمان ملك  
 العرب الذي كان ينتظر وصوله قبل المجمع لانه كان يخاف العرب ان تجتمع عليه لعلوان  
 فرسانها كثيرة وبطالها مشهورة

قال فهذا ما كان منه ولما ما كان من الملك كسرى انوشروان وقومو الذين هربوا معه  
 فانهم داموا في مسيرهم الى ان وصلوا الى طهران وهي احدى مدائن كسرى انوشروان قرية من  
 عاصمتها عمارق حصينة فدخلوها وم ملهوفون خائفون مكثرون ليضاع بلادهم وغلبتهم من العدو  
 الالاد وبعد ان استقر بهم المقر وارتاحوا من التعب اجتمع كسرى بوزيره ينتظر في امر خلاص  
 بلاده واذ ذاك قال بخنك لكسرى لقد جال بفكري كلام كنت قد سمعته منذ سنين وترددت في  
 صحنوه حتى تبين لنا كذبة الان وعدم صحته . فقال كسرى وما هو هذا الكلام . قال ان وزيرك  
 بزرجهر قال ان رجلا من العرب يخلص بلادك من الاعداء ويردها اليك ويساعدك عند  
 وقوع مثل هذه الاموال وما ظهر الان انه لم يصب في قوله وان ما يزعمه لم يقع بعين الفعل .  
 قال صدقت فلم ارجحه لذلك مع اني سمعت بهذا الرجل العربي من الملك النعمان . ثم التفت  
 الى بزرجهر وكان يسمع كلام بخنك بن قريش ويضحك منه بكبر لعلوا انه صادر عن فواد  
 مجبول بالحدس والبغض والتمك وقال له اي وزيري بزرجهر اين هذا الذي اشرت اليه فقد  
 احبنا الى مساعدتي ولم يات لمساعدتنا مع اننا صرفنا عليه الاموال وخسرنا الخسائر الباهظة  
 ووربناه على حسابنا

قال اني لم اغلط في قولي ولا اخطئت ولا نطقت الا بالصواب وبعين الحقيقة فان الامير حمزة هو الان في مكة بلاد ابيو واجداده لا يعلم ماذا جرى علينا ولا ما كان من امر خازنين والمدائن وهو يتظر اشارة منا لياتي ويخلص البلاد وهذا اقوله ولا اخشى فيه لومة لائم انه كان من الله الهى الذي اعبد انا وبعده هذا الامير منذ عشرين سنة وقد وقع عليك وانت في الحلم لتسبق معرفة وتمتدرك نفسك ولا تسلم بلادك للاعداء الذين مثل خازنين صاحب حصن خيبر. قال كسرى اننا نحن الذين اخطأنا بجي انفسنا وبها ملنا بارسال وراء هذا الامير الذي تزعم انه يكون العلة الوحيدة لخلاص بلادى وارى الان من اللازم ان تذهب انت بنفسك وتدخل بلاد العرب وتجمع الجيوش منها ومن كل نطرحها ونناقى معها بهذا العارض المدعو بحمزة العرب لخلاصنا وخلاص بلادنا واكون انا قد جمعت العساكر من سائر نواحي بلادى فاسير من هنا لدى وصول العرب ونخلص المدائن ونهلك هذا الطاغى الذي قد جاءنا فقم الان وخذ ما تقدر تاخذه من هذه البلاد هدية للامير حمزة ولا يه ولا تدع باباً من ابواب الفرج الا واقفحة ولا انتقل ملكنا لغيرنا وطردنا من البلاد واصبحنا لانك الا ما علينا

فاستحسن الوزير كلامه وقال اني في هذه الليلة استعد لذلك وعند الصباح اكون في الطريق كي لا يضيع معنا الوقت. ثم انه قام على الاستعداد كل باقى النهار والليل وقبل الصباح اخذ جماعة من الاعمام ليكونوا يرفقوه وسار عن طهران على طريق الحيرة حتى وصلها بعد ايام فدخل على الملك النعمان وسلم عليه فلاقاه وترحب به وعرض عليه مكاتيب خازنين وانه يدعو للطاعة والانتقاد وانه يسير اليه في الحال واخبره كيف لم يجبه ولا التفات الى كلامه وانه اخذ في ان يجمع الجيوش العربية ليسير بها الى قتال الخبزيين. فشكره بزرجمهر وقال له لا يجب ان تسير الا والامير حمزة في مقدمة الجيوش لانه هو وحده الذي عليه المعول والذي كتب له من السعادة ما لم يكتب قط على غيره وهانذا قد ابتدأت ايام سعادته ووصل الى بداية المتظر فابقي انت على عملك واجمع جيوشك وانتظرني الى ان اعود اليك بالامير حمزة فتسير معي لاني ذاهب الى مكة المطهرة الى الامير ابراهيم وارجع من هناك به وبجماعته وبعد ان اقام ثلاثة ايام عند الملك النعمان ذهب من هناك بقصد بيت الله الحرام الى ان وصل اليه وعرف به الامير ابراهيم فخرج اليه وسلم عليه وترحب به ومعه الامير حمزة. فلما رآه بزرجمهر نزل عن جواده وقدم اليه قبلة وقد رآى على وجهه علام الشجاعة والصعادة والاقبال والتوفيق فصع عنه كل ما كان يظنه من اجله وبعد رجوعهم الى الخيام قال للوزير اعلم يا حمزة اني ماجئت الا لاجلك لاذهب بك الى كسرى وامشروا نقتل له عدوه وتخرج عن بلاد. ثم ان الوزير حكى للامير ابراهيم وولده الامير حمزة كل ما كان من امر خازنين وكسرى

وكيف انه استولى على عاصمة المملكة وجلس على كرسي العجم وفي ظنه انه يمتلك البلاد ويكون  
الحاكم بالعباد وكيف ان كسرى بعث اليه بالهدايا والتحف يرجوه المسير الى خلاص بلاده . فلما  
سمع الامير حمزة هذا الكلام اشتد به الغيظ والحق ولعبت براسه الخنقة العربية فقال وحق  
البيت والصفا لا بد لي من المسير الى هذا الخيبري وذبحوا الاغنام وتشبعت عساكره ولين  
كانوا بعدد الرمال كل ذلك اكراما لك ولاتيانك اليه مع اني من اضعف الناس قدرا  
فصيرت لي مقاماً عند الملوك الصغار وذكرتني عند كسرى حتى يرى من نفسه انه يحتاج الى  
مساعدتي وعليه فلا اقبل بروحي في سبيل انت وعدتني لاسلكه واسير فيه . فتعجب الوزير من  
كلامه وفصاحة لسانه وقال له سوف يكون لك المقام الاول في زمانك وتسود على كل قائم  
وقاعد ولست انا الذي رفعت مقامك وذكرك عند الملك كسرى بل ان الله سبحانه وتعالى  
اظهر له ذلك قبل وجودك في الوجود وسخري لاخبريو واسى بتربتك على حساب الملك  
كسرى لتكون من رجاله وتخلص له بلاده ومن ثم يكون لك بعد ذلك المحظ الاوفر والسعد  
الاعظم وينتشر صيتك في الافاق وتطيعك العوام والمداين فهذا لا بد منه . ففرح الامير حمزة  
بكل ما سمعه من نوال المحظ الاوفر والسعد الاعظم

وبعد ذلك قام الوزير الى البيت فطاف حوله ثلاث مرات ثم سجد للات والعزى وادى  
الفروض المتوجبة على العرب التي كانت في ذاك العصر . ثم رجع الى بيت الامير ابراهيم فاقام  
عنده في ضيافته مدة ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع سأل ان يتاهب للسفر فاجابة وامر اصفران  
الدريندي ان يستعد وجماعته وامر ايضا الامير عقيل ان يستعد مع الثمانمائة فارس اخصائهم  
ورجاله وهو فرحان بنفسه كل الفرح يكاد يطير شعاعاً اولاً لحيو بخوض مثل هذه المعركة ورغبته  
بالحرب والقتال وثانياً ليرى الفرس شجاعة العرب ويدعوم الى الاعتراف بانهم اشد منهم بأساً  
واعلى مقاماً ولا سيما ليرى كسرى افعاله وشدة قتاله وهو يقول في نفسه لولم يكن كسرى يحبني  
حبا عظيماً لما ارسل خلتي من يدعوني اليه وهو اكبر رجل في مملكتي واي وزير يزرجه ربه ويستجديني  
لمثل هذه المهمة . وبقي على مثل ذلك الى اليوم التالي وفيه نهض الامير الى ابيه فقبل يديه وطلب  
رضاه ودعاه وسأله مداومة الادعية لثو دخل البيت فسال الله المساعدة والتوفيق في بلاد العجم  
وما يكون له فيها وركب جواده وصاح باخيه عمران يركب بين يديه فاجابة وقد حمل كنانته

قد انتهى الجزء الاول من قصة حمزة البهلوان

ويليه الجزء الثاني عما قريب ان شاء الله

## الجزء الثاني

### من قصة الأمير حمزة البهلوان

وقسمة وتمط بوسطه بقاط من الجلد ملأه من الخناجر معلقة به وشد على رجله طاق من الجلد الأحمر إلى حد ساقيه ووضع على رأسه طاسة صغيرة من الفولاذ مدورة ربطها بسلسلة رفيقة من النحاس إلى تحت ذقنه وانطلق بأسرع من لمح البصر غاب عن العيان ثم ظهر كما يظهر البرق في اللعان ثم اخفي بأسرع من طرفه عين حتى تعجب الوزير منه ومن عمله وكاد لا يصدق أنه من الناس وقد تذكر عمل أبيه وكيف أنه ضرب أمه لتلد في ذلك اليوم الذي ولدت به أم حمزة وغيرها من العريان طمعا بالمال وما كان ذلك إلا لسعادة الأمير حمزة - ثم بعد ذلك تقدم الوزير فودع الأمير إبراهيم وكان قد خرج لوداعهم فأوصاه بولده وإن يكون له ركنا فاجابه ووعد به بكل خير ثم تقدم حمزة فقبل يدي أبيه فقبله وبكى على فراقه فأوصاه أيضا بالانفكات إلى نفسه وإلى الشرف العربي ومراعاته وقيام ناموس الطوائف العربية . فاجاب الأمير حمزة قول أبيه بالرضا والقبول والطاعة وبكى عند وداعه وسار كل واحد منهم في سبيله فرجع الأب يقوم إلى مكة وسار الأمير مع زوجه وحوله جماعة ورفاقه وأخيه عمر يعلو الأكام والجبال ويبحث الطرق والمغائر ويعود إلى بين يدي أخيه بأسرع من لحظة عين وداوم السير مدة أيام حتى وصلوا إلى الحيرة وعرف الملك النعمان بقصدهم فخرج إلى ملتقام وكان قد جمع السكاكر والرجال وأقام بانتظار الأمير حمزة ورجوع الوزير إلى أن بلغه أنيائهما فخرج وترحب بهما وسلم على الأمير حمزة مزيد السلام ودخل به وبجماعته المدينة وعمل لهم الولائم الفاخرة وأضافهم كعادة العرب مدة ثلاثة أيام ثم طلب منهم الوزير زوجه وأن يسيروا معه إلى طهران ليقيموا بالملك كسرى ويسيروا معه إلى مقاتلة خارتين

فقال حمزة لأي فضل للعرب إذا قاتلت مع العجم اليس انهم باقون على العظمة والكبر فإذا فزنا نسبنا هذا الفوز لم وضعونا حقوقنا وأي أريد أن أذهب بنفسي مع جماعتي الإخضاء الذين جئت بهم من مكة فقط وأي بعوتني تعالى أقدر أن أقتل خارتين وأبدي قومة . فقال بزوجه لا تسلك سبل الغلط يا ولدي لأن خارتين فارس صنديد ولا سيما معه من أبطال خبير أربعائة ألف نفس وبهم تغلب على جيوش العجم وعددهم تسعمائة ألف نفس ولذلك أرى من الصواب أن تسير إلى كسرى وتقاتلوا معه ولا تضعوا الفرصة . فقال أقسم بالرب العظيم رب



زمرم بالحطيم اني لا اقاتل قط مع العجم ولا احب ان اضيع نصب العرب بكبرهم وعظمتهم فنبهم  
الوزير من كلامه وقال له لقد اصبت يا ولدي فانك تقدر على ما تقول فقط اريد منك ان  
تصحب معك الملك النعمان برجاله وما تجتمع عنده من السكاكروما في ذلك من عار قط لانك  
تكون انت القائد والامير عليهم ويكونون تحت امرتك وافعل ذلك اكراما لحاطري . قال  
هذا افعله ولا امتنع عنه لا يكونني محتاج اليه وقت الحرب والقتال لكن ليقال ان العرب اهل  
غزوات وحروب ويكون لهم على العجم التقدم ويكسبون من الفخر ما اكسبه واقاسهم السعادة  
وارفع لهم ناموسهم وشرفهم وامنع عبدة النار الاختلاط بعبدة الله ورجالو  
فلما سمع الوزير هذا الكلام فرح به وقال في نفسه الحق بيده ومن كان مثله لا خوف عليه  
لانه يعبد الله ويكرمه ويطيعه ومن يحب الله لا يتركه ولا يخلى عنه . وبعد ذلك اخذ الملك  
النعمان بامر الجيوش التي تجمعت بالركوب كل قبيلة بقبيلتها وكل طائفة بطائفتها وكان عددها  
كلها نحو خمسين الف فارس من كل مدرع ولاس وليث عاس . ولما انتهى الجميع وركب  
كل واحد جواده ركب الامير حمزة كانه طود من الاطواد اواسد من الاساد ومن خلفه اخوته  
بالسن والى جانبه الملك النعمان بن المنذر والى الجانب الاخر اصفهان الدربندي وما مضى الا  
ساعات قليلة حتى تحركت ركايبهم في تلك الارض واذاك تقدم الوزير من الامير حمزة فودعه  
ودعا له بالتوفيق والنجاح وودع النعمان وسائر الامراء وسار من هناك في طريق طهران وسار  
حمزة في طريق المدائن يسير مسير برق وهو يتوق كل التوق الى مشاهدة خاترين هذا  
والاجتماع به في ساحة القتال ونفسه تطلب ان يخوض معامع الوغى ويحضر الوقائع العظام  
واكثر سروره بارتفاع اسمه وعلو منزلته وقيادته للعرب تحت امرته والمسير بهم الى قتال  
الخيبريين وسوقهم الى ابي مكان ارادهم على طاعته واكرامه ولما نمادى بالسير وتذكر ما سيكون  
له عند كسرى من المقام والاعنار وعلو المنزلة ورفعة الشأن وكيف انه مع صغره قد فاق  
سواه واعطاه الله ما لم يعطه لغيره من ابناء زمانه وذلك انه سبق فوعده به الملك كسرى انه  
يخلص له بلاده الى غير ذلك ولهذا انشد وقال

سوف تلقى مني العداة وبالا	وترى في حربي امورا تقالا
فاخوض الوغى بسيف صقيل	وبرمح يقصر الاجالا
فانا المتقدم الذي قيل عني	بوم طعن القنا اصون العيالا
وانا حمزة القتال ولي عز	م شديد بوادك الجيالا
واييد الطغاة بالسيف قمرا	واسر العفاة انسا ومالا
قام لي فوق كوكب السعديت	شيدته يد الاله تعالى

شيدته فعزّ فوق دعام وتسامى بالمجد اصلاً وحالاً  
وزي رونقاً يفوق سواه وتباهى سعادة وحالاً  
ودنت تسجد الاسود لديه فانا قد عودعنا الانزالاً

ولما انتهى الامير حمزة من ابياتو تعجب الملك النعمان من فصاحة لسانه ومن ميله الى الفخار واجتهاده الى ركوب الاخطار وزاد اليه ميلاً وحباً وعرف ان نجمة سيعلو في افق المجد الى ان يدرك اعلى شاور ان سيكون له في زمانه شان واي شان . وبقي سائراً الى جانبه على الحالة المتقدم ذكرها مدة الطريق الى ان قريبا من المدائن وتبينوا عاصمة الفرس وهي عارة مشيدة البنيان فظهر للرائي عن بعد كانتها قطعة واحدة كثيرة الالوان اعظم قصورها ولقرنها من بعضها ولعكثرة زخرفتها . واذ ذاك امر الملك النعمان بالتزول في تلك الارض وقال للامير حمزة لا يصح ان نتقدم اكثر مما تقدمنا بحيث نخرج اليها عساكر خارتين فتقيم في النسخة التي امامنا فاجابه الى سؤاله واقامت العرب في تلك الارض وقد ضربت خيامها وسرحت خيولها وانتشرت منتظرة ما يكون من امرها مع الخيبريين . وبعد ان استفرجهم الجلوس سأل الملك النعمان الامير حمزة ان يكتب كتاباً الى خارتين يتهدده به فكتب اليه

اعلم ايها الخيبري الطاغى المتكبر الذي ظن بنفسه فوق ما هو اني قبل ان خلقت سبق ذكرى الى الملك كسرى واني ساقط له عدواً عظيماً يتسلط على بلاده وهوان الملك كسرى راسه من مدة عشرين سنة حلماً انه كان في ابيوان وامانة مائدة عليها وزه قدمت اليه لياكلها وهو جائع جداً وقبل ان يمد لها يد اجهه كلب شنيع الخلفة هائل المنظر طويل الشعر اخنطف الوزه من امامه وهو لا يقدر يمنعه وقبل ان يخرج ذاك الكلب من الديوان ظهر عليه اسد فضربه بيده سمكة سمحاً ونزع منه الوزه وارجهها الى كسرى فاستيقظ مرعوباً وعرض حمله هذا على وزرائه ففسروه له بما معناه ان الكلب هو انت وانك تظهر على بلاده وتطرده من ملكه وتسولي على تحت حكمه ومن ثم ياتي الاسد وهو انت فاخنطف روحك من صدرك واعيد اليه ملكته وها قد اثبت اليك لاقوم بما كان من ذاك الحلم فاخرج الي في الحال بجميع رجالك وابطالك لا يديك وايدهم دفعة واحدة واذا امتنعت عن الخروج دخلت المدينة وقتلتك في نصف الديوان ويكون ذلك اكبر عار عليك مما ان يمدى الزمان وتحدث به الناس جيلاً بعد جيل وهذا اخر ما اكتبه اليك وسبحمنا الميدان والسلام

ثم طوى الكتاب بعد ان وقع عليه وختمه وسلّمه الى اخيه عمر وامره بان يسير به الى خارتين ويعود منه بالجواب فاخته وسار نحو المدينة وكان خارتين قد عرف بوصول الملك النعمان وهو في ديوانه برجال العرب فظن انه جاء لتقدم الطاعة وقادته فروض العامل على مولاه

فقال لمن حواليه كنت اظن بالملك النعمان العصاة والعناد وانما متكبر من عملوك كيف لم يحضر  
 لما بعثني كما اني متكبر من غيره من ولاية البلاد حتى رايت الان قد جاء بقوم ولا بد من ان  
 ارقبه وارفع منزلته واغمره بالعطاء لان العرب من يحب ان يراعون لكثرتهم وشجاعتهم . وفيما  
 هم على مثل ذلك واذا بهم قد دخل عليه بكتاب اخيه ولما صار امامه ونظر اليه ضحك منه حتى  
 استلقى على قفاه وقد راي من هيئته كل عجيبة ثم سالة عن غرضه فدفع اليه الكتاب وبخلف  
 عينيه فيه وكسر على نابو حتى زاد منه تعجباً ثم فاض الكتاب وقرأه وعرف رموزه ومعناه فاضطرب  
 في بعضه وارغى وازبد وقام وقعد وقال لهر من هذا الذي يقال له حمزة وقد نجاس وكتب  
 مثل هذا الكتاب وهو بدوي لا اصل له ولا نسب ويريد ان يتعرض لي ويجعل لنفسه مقاماً  
 بين الناس فلا بد لي من قتله مجازاة له على قهده حيث دعاني بالكلب ودعا نفسه بالاسد .  
 قال ان كنت لا تعرفه فسوف تعرفه اذا اجتمعت به في ساحة الميدان ورايت منه شدة بأسه  
 وعبرته بمعرفة الطعان ومن المقرر الثابت انه لا بد ان يقتلك ويرجع البلاد الى كسرى  
 فاكتب له الجواب لاسير به اليه لانه قائم على الانتظار ان كنت تخرج اليه او تخافه فلا تخرج .  
 فقال له انه لا يستحق عندي كتاباً ولا بد ان اخرج اليه في الغد واقتله واقتل الملك النعمان  
 وكل من جاء لاجل هذه الغاية واقم حاكماً على العرب من قبلي اخناره واصطفيه فاذهب وبلغه  
 ان يلاقيني في الغد الى الساحة لاذهب بهم واري فرسان العرب والعجم وكل من يكون  
 حاضراً ما يحمل به وبكل من يحسر ان يلقاني في ميدان او بعضاني في شان . فخرج عمر من  
 الديوان وهو يتعجب من قباحة منظر هذا الرجل وضخامة جسمه وطول شعره وشعر عينيه  
 وحاجبيه

ولما صار امام اخيه حمزة اخبره بما كان من امر خاتنين وما راي منه من قباحة المنظر مع  
 انه كان يلبس تاجاً كملك العجم . فقال حمزة لا بد لي من قتله في الغد او ما بعد الغد ونزع  
 هذا التاج عن راسه . وباتوا تلك الليلة على مثل تلك الحالة ينتظرون خروج الخيبريين الى  
 ان كان الصباح وفيه يمض الامير حمزة من منامه وخرج من صيوانه فرأى ابواب المدينة قد  
 فتحت واخذت العساكر تخرج منها افواجاً وافواجاً وتنتشر في تلك الارض وتضرب خيامها  
 ودامت على ذلك طول النهار حتى سدت ذاك المكان وملأته من الشرق الى الغرب فانهبر  
 الملك النعمان من كثرتها ووقعت الرعدة في ركبته وخاف من الفشل والخيبة والتشتيت .  
 وقال للامير حمزة ان عساكر خاتنين كثيرة ولا بد ان يوقع الرعب في قلوب رجالنا منها وقد  
 كان بفكرنا ان نستعيد الملك كسرى ونسالة ان يبعث الينا بالعساكر فنخالفه ولم ترض والان  
 اري شدة احتياجنا الى ذلك لان بغير الكثرة لا تغلب على هؤلاء العساكر . فقال له الامير

حمزة اني كنت احب ان لا تأتي انت ايضاً ولا اصحب معي غير رجالي واني اعرف اني اقدر ان اكبح بهم خارتين ورجالة وليس هو فقط بل اقدر ان اغلب بهم ملوك الارض قاطبة لانهم فرسان وابطال خلقوا للحرب والقتال كل واحد منهم يلقي الالف والالفين والثلاثة الالف واذا كنت قد وهمت من ذلك فارجع بقومك ودعني اقضي الامر بنفسي فذاك احب لدي وافضل عندي وقد اخبرتك اني لا احب ان اخلط عباد النيران بعباد الله ورجاله فلا يخلط العرب بالهجم ولا سيما اني لوجئت بعساكر العجم لبي قدر العرب منطكا وظن رجال كسرى ان الذصر كان بسبب مساعدتهم لنا وانضمامهم الينا واني اعرف انك لا تزال موهوماً وخائفاً الى حين ترى بعينيك حالة الخيبريين وما يحل بهم وبفائدكم خارتين فسكت النعمان واصبح ينتظر ما يكون من امر الامير حمزة والاعداء وراى ان كلامه بالصواب وان الفرس قوم معودون على الكفر والعلمة ينظرون على الدوام الى العرب بعين الذل والاحقار ولا يسلمون قط بشجاعة احد منهم

قال وانقضى ذاك النهار دون حرب ولا نزال الى ان كان اليوم الثاني ضربت الطبول واسرعت الرجال من كل ناحية الى خيولها فاسرجتها واعملت فوقها وتقدمت الى ساحات الميدان وكانت العرب مترددة في امر الامير حمزة لا يترجح في عقلها انه يقدر على الاتيان بالمطلوب او يمكنه قتل خارتين ولذلك كانت قلوبها خائفة تنتظر ان ترى قتاله لتعرف عظم قدرته لانها لم تكن شاهدة في حرب ولا في قتال واما الامير حمزة فجمع رجالة الاخضاء وقومه وامرهم ان يتنصروا في كل مكان ينقض هو فيه فيجربون ظهره ويقاثلون كفتاله وقال لم اعلم ان المعول في هذه المعركة عليكم والرجاء بكم فاذا تاخرتم انتم تاخروا جماعة النعمان واذا تقدمتم تقدموا واشتدت ظهورهم . فقال له اصفهان الدربندي اني اعلم اننا نحن وحدنا نكفي لقتال هؤلاء الخيبريين مما كانوا كثيرين ولا حاجة لنا بالعرب وقوم النعمان وسوف ترى بعينيك ما يكون لنا واذا شئت فاسمع لي ان اقاتل هذا اليوم وحدي برجالي وعند اخر النهار تظهر الحقيقة ويعلم الملك النعمان ان اربعين من خدامك ورجالك لاقوا اربعمائة الف وطاحوا منصورين ظافرين فمحنة حمزة وعرف انه يقدر على ما يقول لعلو بسالته وشجاعته . وبينما هو على مثل ذلك واذا بعساكر خارتين قد صاحت وهجمت هجمة واحدة وتدفعت كأنها السبول عند اشتداد الرياح . فالتفتها العرب ملتحق اسود البطاح . واخذت معها بالحاربة والكفاح . وحمل الامير حمزة البهلوان . بما اعطى من قوة القلب والجنان . وباقل من نصف ساعة اخلط الخيبريون بالعرب . واشتد لميب تلك الحرب واضطرب . وعلا الصياح من كل فارس . وهم كل بطل مداعس . حتى خيل للراي ان يوم القيامة قد حل . وان نذير السلامة قد انقضى واضمحل . فزهقت النفوس

ولطعت الرؤوس . وعملت السيوف على تفریق الخوف . فقسمها على الرجال . وفرقتها على  
الابطال . فاصبحوا شارباً لضربات الاجال . وعصفت فيهم رياح الاقدار . فذهبت بهم الى  
عالم الفناء والبطار . وقصرت ما لم من الاعار . وكان الامير حمزة راي الى ازدحام العساكر .  
ففرح منه القلب وسر المخاطر . وغاص في بحار تلك الواقعة وانقض على الخبير بين انقضا  
الصاعقة . ومجهم بمصامتو الماحقة . وفرقه بتريق الرياح اذا ضربت بالرماد . وشردم بين  
تلك البراري والوهاد . ومن خلفه اصفران الدريندي وبقي رجاله الاجواد . يزارون كما  
تزار الاساد . ويتزعمون الارواح من الاجساد . ولما راي النمار حمزة وفعالة . ورات العرب  
حرية وشاهدت اعماله . اشتدت ظهورها وثبت عندها انه نطل لا كالايطال . وقيل لا نقاس  
بوالاقيال . ودامت الحرب على مثل تلك الحال . الى ان قرب الزوال . فقصرت بطول  
الانصال . ورجع حمزة برجاله والدماء تغطي جسده وهو كانه الليث الخارج من الغاب فتلقاه  
الملك النعمان بالاحضان وقبله ما بين عينيه وشكره كل الشكر واثنى عليه . وقال له بالحقبة  
انك فارس هذا الزمان . ومنشئ شرف العربيان . فله درك من فارس اوجد وبطل امجد .  
فقال له حمزة اني اقاتل لاحياء شرف بني جنسي وارفع مقامهم الى اوج الفخار وكان بودي ان  
اقضي الامر في هذا النهار غير ان كثرة الاعداء خاتني واحمت من امال الاعداء بطول البقاء  
ولا سيما انهم يعلفون املهم بخارتين لعلمهم انه من افرس فرسان هذا الزمان فما دام حياً لا تنقطع  
منهم الامال . وعندي لوبارزته في هذا النهار وقتله لتدرك قومه وطلبوا البراري والنفار .  
فقال له النعمان اني ارى انه ليس في برازك له من فائدة ومن الموافق ان تبقى الحرب على ما هي  
فلا تمضي الا ايام قليلة حتى تضعف شوكتهم ويقلون واذا ذاك يفر خارتين ويترك هذه الديار  
والا اذا حل بك امر او تغلب عليك انقلبت الحال علينا وتفرقنا في كل قطر وسبب . فقال  
حمزة اني لا ازال اراك خاتفاً من خارتين وليكن موكتاً عندك انه لم يبق من عمر غير هذه  
الليلة وفي اليوم الاتي يسمي تحت حوافر الخيل فكن مطان البال فاني موعود من الخضر عليه  
السلام اني اكون متوفى الاعمال في كل الاحوال وافوز على كل عدو ومناضل وهذه اول مرة  
سكنت فيها سبيل الفخار وطلبت ميادين القتال فلا اظن اني اكبح واصاب بما ترع ولا يمكن لمن  
وعدي بالسعادة ان يخلف وعده وحاشا الله من ذلك

وبات حمزة تلك الليلة ينتظر اليوم التالي وهو متيقن كل اليقين انه سيقول خارتين وينتهي  
امرُه دفعة واحدة ويرى النعمان فعالة وما وصل اليه من الاقبال وقوة اليأس وعند الصباح  
المنتظر نهض من فراشه الى سلاحه فافرغ عليه وخرج الى جواده فركبه وكان قومه قد  
جاءوا خيولهم ايضاً فركبوا وتقدموا معه الى ساحة القتال بينما كان كل من العسكرين

يعتمد ويتقدم على الترتيب والانتظام وقبل ان تم وقوف التومين على ما اعتاد عليه اهل تلك الارض عند القتال سبط الامير حمزة الى وسط الميدان كانه اسد من الاساد وهو مضيق اللثام على كنفه الرمح اللهبام وفي وسطه السيف الصمصام وعلى جسده من الحديد ما يثقل حمله على كل بطل هام

ثم انه صال وجال ولعب على اربعة اركان المجال حتى تحيرت منه عقول الرجال واندشت من اعماله الفرسان والابطال . وفيما هو على مثل تلك الحال . صدمه خارتين صدمة تنفع المجال . وهو كانه الغول في قباحة منظره . وطول اظافره وشعره . وقال لمحبرة انت هو حمزة صاحب الكتاب الذي ارسل اليه وانت الذي يقال عنه انه سيقتل خارتين ويبدد رجالة . قال نعم انا هو الاسد وانت الكلب ومن المعروف الثابت عند الناس وفي العقول ان الاسد يطش بالكلب واي سبة بين الكلب والاسد وفي هذا اليوم تنظر فرسان هذا الميدان ما يحل لك ويصل اليك اي يرون يوم مصرعك وانقضاء اجلك وبشاهدونك وانت مداس من جواد ي بعد ان بسلك سيفي في جسمك مسلكا واسعا . فلعب الغيظ بقلب خارتين عند سماعه كلام حمزة وتمزقت احشاءه ولم يعرف بها محبة ولذلك امتشق حسامه وضرب به حمزة فالتناه نفوة زنده وعظم قدرته وشدة باسه واخذ معه في القتال والطعن بالرماح الطويل . والضرب بالسيوف الصقال . وشخصت اليها الابصار . واحدثت بها عين الظار . وما فهم الا من انتظر النهاية بينها بقلة الاصطبار . وقد علا فوقها الغبار . واجتمع عليها بقوة التيار . وسبح جوادها بالعرق كما تسبح الاسماك بالابحار . وهاتارة يفترقان وتارة يجمعان . كأنها جيلان يلتطنان . او اسدان يتناطحان . ودامت بينهما الحال على مثل هذا الشأن . نحو خمس ساعات من الزمان . وقد خافت العرب على حمزة من خارتين لما رانه كانه الجبل الراسي لا يتزعزع من مكانه وهو يهدر كحول المجال وضربانه تسبق نزول القضا ولعلمهم ان الامير حمزة صغير السن لم يحضر في ميادين القتال ولا قاتل مثل هذه الابطال . ودعت له المتعالي ان يخلصه من هذه الحال . واذا ذلك سمعوا صيحة عظيمة ارتجت منها السهول وجنلت الخيول . ومالت اليها الاطوار والعقول . وكان الصائح الامير حمزة قد انحط على خصمه انحطاط الصواعق . وضربة يمين عزمو سيفه الماحق فوقع على عاتق الامير فقطعه وخرج السيف من تحت ابطه الايسر فقال خارتين عن ظهر جواده كانه طود من الاطواد يخبط بدمه وقد ذهبت روحه من جسده وكانت عموم الفرسان تنظر الى تلك الضربة فلما رات العرب ان اميرها قد قتل خارتين افرحت غاية الفرح واملت الفوز والتجاح وثبت عند الملك النعمان ما كان يتردد في ثبوته ولذلك امر رجال العرب ان تحمل حملة واحدة لما راي الامير حمزة وقد خاض ذاك العباب

واغمد بالفرسان سيفه القرضاب . وبين يديه عمر كانه النشاب . يدور حول جواده كالذئب  
وحمل ايضاً اصفران الدربندي والامير عقيل وباقي الفاتمة فارس اخضاء الامير . واشتبك  
القتال بين القومين وصاح على رؤوسها غراب الين . وقصرت الاحمار . وحل على الخيبر بين  
الدمار . وايقظ بالهلاك والبطار . وم يقاتلون مدافعة عن الارواح . قاطعين الرجا . من الفوز  
والنجاح . وقد ظنوا انهم يلجئون الى المدينة للخلاص من قتال العرب غير انه قد خاب ظنهم  
حيث ان العجم من سكان المدينة كانوا بانتظار النهاية حتى راوا عن بعد وتاكيدوا ان خارتين  
قد قتل فجمعوا وحملوا السلاح ووقفوا عند الابواب لمنع الخيبرين من الدخول وعند ما  
راوهم وقد اقبلوا صاحبهم ووضعوا فيهم السيف وقلوبهم محروقة من اعمالهم فوقعوا بين عدوين  
كل منهم يطلب هلاكهم وفناءهم فلم يروا اوفى من الحرب والفرار . والبعد عن تلك الديار .  
طعماً بالنجاة واملاً بالحياة . فشدوا يميناً وشمالاً وانتشروا متفرقين ما بين عشرة وعشرين والامير  
حمزة يضرب فيهم وقد اشفي غليله واهلك قسماً كبيراً ومثله كانت تفعل رجاله حتى ما جاء  
اخر النهار الا وهم يبعدون عن تلك الديار وقد امتلأت الارض من قتلاهم وسبغت بادمتهم  
تلك الساحة حتى لم يعد يرى وجه الارض وبعد ذلك اجتمع الامير حمزة بالنعمان فقبله ما بين  
الاعيان وشكره على فعله وقال له بالحقبة انك فارس الزمان الا وحده وبطلة الامجد وليس  
لك ثاني وما شاهدته اليوم من قتالك وحربك ونزالك لم اره قط من غيرك ولا بد ان يحلك  
كسرى محل الاسياد العظام ويجعل لك عنده ارفع منزلة واعلى مقام فقال اني لا اطلب المنزلة  
لنفي ولا اريد من كسرى الا ان يعترف بفضل العرب ويسالهم لاني لا احتاج الى التفاتوا ما  
زلت قادراً ان انشي الشرف لنفي واقم لي في صدر هذا الزمان مركزاً حسناً فاذا لم يعترف  
كسرى بفضل العرب الزمت الى ذلك بقوة سيفي الاحدب وشدة باسي وما اعطاني الله من قوة  
الجنان .

ثم انه بعد ذلك جاء الامير حمزة الى فوا ابواب المدينة فتلقاه اهلها بالترحاب والاكرام  
وقدموا له مزيد الاعبار والاحترام ودخلوا المدينة بالفرح والسرور ونظر الامير الى اخيه عمر  
فوجده يحمل راس خارتين وكان عند نهاية القتال اسرع الى وسط الميدان وقطعة وجاء به .  
فقال له لما هذا وما هو السبب الذي دعاك لحملو . قال لا خفاك يا اخي اني اعلم انك لا بد  
ان تبعثني الى كسرى لابتشرة هذه البشارة فاذا كان معي الراس وراه كان فرحة اعظم فاحصل  
منه على انعام زائد واموال غزيرة مقابله لثل هذه البشارة ولا خفاك ان جماعتي من العيارين  
الذين اصطفيهم لنفي يحبون المال ودائماً يسألوني دفع معيناتهم وانا حتى الان لا مال عندي  
يلذلك اريد ان احصل على الاموال الغزيرة ولي ثقة كبرى بان من الان وصاعداً يحصل لي

كل ما اطلبه وارجع بمساعدتك . فوعده حمزة بكل جميل ودخل ولباه المدينة ومعها الملك النعمان وبعض الامراء ودخل قصر الملك كسرى ناموا بولئك الليلة وفي الصباح جاءه الاموان وصعدوا عليه ونظر حمزة الى كثرة الاموال التي كان جمعها خازنين وابقاها في الخزائن مع الاموال التي كان جاء بها من بلاده والتي تنهبها في اثناء اتيانها الى المدائن فاذا هي شيء كثير يكاد لا يحصاه العقل ويضع عنده واذ ذاك قال له الملك النعمان ان هذا المال هو من مالنا ولنا الحق بالتصرف فيه ومن الواجب ان نأخذه لانه من مال خازنين وقد قتلناه واصبح ماله مباحاً لنا وما من مانع يمنعنا عنه . فقال حمزة هذا لا اوافق عليه ولا اريده فهو الان في قبضة الملك كسرى وصار ملكة لانا نحن نقاتل عنه وله وكل ما يقع بايدينا فهو من مالودون : ان فان انتم علينا كان خيراً والا فاننا في غنى عن ذلك وما قلت لك ذلك الا لاطهر للنفس عنه نفوس العرب ولكي لا يقال عنهم انهم لصوص وطاعون . فاتبه النعمان الى كلامه ووعاه وعرف ان الحق بيده وان الله قد جمع يو كل خصال حميدة وجملة باحسن الصفات ولهاها . وبعد ذلك كتب الامير حمزة كتاباً الى الملك كسرى يخبره بما كان من امره وامر خازنين ودفعه الى اخيه عمر وقال له خذ هذا الكتاب واحمل به الى طهران ودخل على كسرى فادفعه اليه واقر مني السلام الى الوزير بزرجمهر واسأله ان يرخص علي ويدعولي واخبره باني مشتاق الى تقبيل ايديهم . ففرح عمر بهذه الرسالة وقال في نفسه لا بد لي من ان احصل في هذه المرة على الاموال الغزيرة والانعامات الكثيرة وانال كل ما اتمناه واقدر بعد ذلك ان انعم على اصحابي والعباد الذين اتخذهم لنفسى وودع اخاه والملك النعمان وخرج فرحاناً مسروراً وطول الطريق يفكر بما سيجعل عليه ويناله وكلما سار برهة يردد في عقله مقدار ما ياخذ ومقدار ما يعطي الى ان وصل الى طهران وفي البلاد التي اقام فيها الملك كسرى كما تقدم معنا قال وكان الوزير بزرجمهر بعد ان ودع الامير حمزة بقي سائراً الى ان وصل الى طهران وهو مسرور من الامير موكد بنجاحه ولما دخل على كسرى قال له بشرني ايها الوزير النصح العاقل الخبير . قال قد جاء الامر على احب ما نريد وان الفارس الذي نحن نرجي منه نصراً قد وجدناه فجاء الحيرة ومنها سار الى المدائن مع الملك النعمان وفرسان العرب . قال لقد اخطأت وكان من اللازم ان ياتي الينا ونجتمع يو اولاً ومن ثم نسير بالعساكر لاني اخاف ان رجال العرب لا ياتون بالمطلوب ولا سيما ان قوم خازنين كثيرين واشده . قال بزرجمهر اني عرضت عليه ذلك فلم يقبل ولم يرخص ان يقاتل الا وحده مع جماعته وقال لي ما من حاجة لتنازل الملك الا كبير وارعا جو يمثل هذا الامر واني سانبني له الامر على احب ما يريد ويختار . افرج كسرى وقال لا بد لنا من مكافاته اذا تم لنا المطلوب وخلص لنا بلادنا . فقال بنحك



ابن قريش ان العرب اجلاف ولا اظن انهم ياتون بالنصر واذا توفقوا الى ذلك لا نعود نقدر على مرضاتهم فيقطعون فينا ومن عمل هذا الامير حمزة يظهر ذلك لانه لا يريد ان نشترك معه بهذه القتال لغاية خيطة منه دلت عليها قرائن الاحوال فقال بزرجمهر لو كان كما تقول لما سعى في خدمتنا وجاء يقاتل عن بلادنا واوطاننا وخطر بنفسه من اجلنا ولا سيما فاته يعرف نفسه انه من رجال كسرى انوشروان صاحب التاج والايوان وما اراد بذلك الا تخفيف الثقل عن العجم وكيف كان الحال فهو يظهر طاعة ويرغب في خدمة دولتنا على انه من المقرر ان العرب هم عاملنا واننا عند الاقتضاء نطلب اليهم القتال معنا كباقي اتباعنا ولا يجب ان نظن بهم غير ما استحقوه ما زالوا مطيعين لنا مجيبين لاملامرنا . فقال كسرى ان كان حمزة يقتل عدوي ويخلص لي بلادي يكون قد استحق ليس فقط المدح والثناء بل الانعام وعلو المرتبة وسوف اكافيه على عمله هذا بكل جميل واحسان وكان بخنك كما تقدم ردي القلب حاسدا لا يرضى في غير مصلحة فكدره كلام بزرجمهر واضمر الشر للامير حمزة عند سنوح الفرصة وترك ذلك الى الوقت

وبقي كسرى في طهران ينتظر خيرا من قبل حمزة ويرغب في ان يعرف ماذا جرى على بلاده وعلى خارتين فيها ومضى عليه مدة ايام الى ان وصل عمر العيار بكتاب اخيه فدخل المدينة وجاء الديوان وهو محمك باعيان المدينة ووزراء كسرى وكلهم من حواله وهو في وسطهم ولما راع عمر اراد ان يسبق بالبشارة مكتوب اخيه فصاح وهو في الباب بصوت استدعى انتباه الملك والجميع ومالوا باعناقهم اليه وقال ابشرا يا الملك العظيم والسيد الجسيم الذي ملكت العرب والعجم واتصل حكمك الى كثير من الامم ان عدوك خارتين قتلة فارس هذا الزمان . وزهرة الفخر وعلو الشان . من ذل بين يديه كل جبار عتيد . وفارس صنديد . الذي تفخر الملوك اذا تشرفت بلثم يديه . ورضيت السعادة ان تكون على الدوام حواله . وهو الامير حمزة العرب وتاج الحمد والنسب . وقد اعاد البلاد اليك ورد ملكك عليك . وقد بعثني لابشرك بذلك . واشرح لك ما لحق باعداك من الممالك . وهاك راس خارتين . صاحب حصن خيبر اللعين . ثم ان عمرى بالراس في الوسط وهو على هيئة الكشيبة فجعل منه الجميع وقد انهبر كسرى ما سمع ولم يعد يعرف بماذا يجيب وصاح صياح الفرح وصفق يديه وقال لوزير بزرجمهر لقد تم وعدك ايها الامين الصادق وانتهى ما اشرت اليه وعادت بلادي اليّ ولم يفتني ما كنت ارجوه ثم قام ودنا من الراس فرسه برجله وقال هذا راس الكلب الذي رايت في حلمي قد قتل من الذي اعاد اليّ الوزة . وبعد ذلك قدم عمرو سلم الكتاب الى الملك كسرى فدفعة الى وزيره بزرجمهر ليقرأ عليه فقراء واذا به

من الامير حمزة عابد الرحمان . ومسيد اهل الكفر والطغيان . ورافع شرف العربان . الى  
الملك كسرى انوشروان . صاحب التاج والايوان

اني لما كنت قد ربيت على نعمتك ونشأت تحت عنايتك وهنتك وكان من الواجب  
عليّ خدمتك والقتال عن بلادك والدفاع عن حصونك وتاجك كي لا يطع عدوك ولهذا  
السبب سرت بامر حضرة وزيرك بزرجمهر الى المدائن والتقيت بعدوك الخبيث خازين فبارزته  
في الميدان وبساعات قليلة انهيت امره وبددت شمل رجاله وفرقتهم في كل قطروناد لا  
يعرفون في طريقهم بينهم من شامم حتى اذا كان المساء دخلت المدينة محموقاً بالصرايحجيد وقد  
اجليت الاعداء عنها تاركن اموالهم وغنائمهم ولم ياخذوا معهم غير ارواحهم وهم غير امنين عليها  
عدا عن الذين قتلوا وملكت الارض من جشتمهم وقد بعثت اليك مع عماري عمرو هو ايضا من  
رجالك راس خازنين لتدوسه برجلك وتحقق موته واني باق في المدينة على انتظارك حتى تاتي  
وتستلم كرسيك واموال عدوك فانها باقية على ما هي لم يمد احد اليها يداً ولا زالت عساكر  
العرب قائمة خارج البلد لم تدخل قط الا اذا امرتها انت والسلام في اليك

فلما سمع الملك كسرى ما كمل الكتاب فرح بالامير حمزة وقال لقومو لا بد لنا من الذهاب  
والرجوع الى المدائن لنشاهد الامير حمزة وننعم عليه هناك ونكافيه على معروفه بما استحقه فعلة  
هنا ثم ان كسرى قال لوزيره بزرجمهر اخبر عمر هذا العيار الذي جاءنا بالبشارة ان لا مال  
عندي هنا لاعطيه وانعم عليه مكافاة على بشارته اياي ولكن عند عودي الى المدينة ازيد من  
عطائه واغمره بالاموال وكان عمر قائماً على الانتظار وان يسمع امر كسرى بدفع البشارة له الى  
ان بلغه الوزير كلامه فتكدر من ذلك وخاف ان يذهب عليه نعمة بلا جدوى ولا نتيجة ولا يناله  
بارة الفرد الا ان الوزير طمأنه ووعده بكل جميل واحسان واكد له انه يحمل كسرى على الانعام  
عليه عند وصوله الى خريته . وبعد ذلك امر كسرى عمران يسير مع الوزير بزرجمهر امامه  
وكسب كتاباً الى حمزة يقول له فيو انه آت اليه على اثر وزيره وانه لا تمضي ايام الا ويكون في  
المدينة . وابتدى منه كل مسرة وجور ووعده بكل جميل عند وصوله اليه . ومن ثم امر الوزير  
ان يركب الى المدائن وقال له سرا مامي الى المدائن واقرب حمزة في السلام واخبره اني بعد  
ايام اكون عنده بحيث تسير بين يدي عيالي واعيان الذين جاءوا معي وحال وصولك احفل  
باكرامهم واحسن معاملتهم وهم بكل ما يليق بشانهم . فاجاب الوزير امر سيده وركب وسار الى  
المدائن وبين يديه عمرو وهو يقول له اني اخاف ان يصل كسرى الى المدائن وينسى ان يدفع لي  
اجرة سيره اليه وبشارتي له فيضيع نعيي سدى ولا بد لي عند وصولي الى جماعتي بطالبوني  
بتصميمهم من انعام كسرى فاذا قلت لم انه لم يعطيني شيئاً فيضحكون في ولا يصدقون ان خريته

## طهران فارغة لا مال فيها

فقال له كن براحة لا يضع عليك بشارتك وإنه لو شاء أن يعطيك قليلاً لأمكنه أن ياخذ من خزينة إيران أو من أموال الخاصة غير أنه يحسب أن مثل هذه البشارة تحتاج لأموال تعادها فأخبر ذلك إلى حين وصوله إلى بلاده وكريه عهده فزيد من عطاك ويملك راضياً منه وليس كسرى يبخل ليمنع عنك أمواله. قال أني أخاف أن يكون ساذج القلب فيلعب به الوزير بخنك ويمنعه عن غاية يريد بها. قال هذا فيه صحيح وقد يلعب فيه الوزير بخنك بحسب مشتهاه عندما يخلو له الجو وهو نظفة أميناً على مصطنعه ولا يعلم ما هو عليه من رداءة الأعمال وخيانة الأفكار وتركيب أساليب الخداع والكتف الذي لا طائل تحته غير أن كسرى يركن لي ويعرف مني أمانتي له فإذا منعه بخنك عن أن يدفع أجره بشارتك جعلته أن يعطيك قياًماً بوعده فكأن مستريحاً. ودأماً على المسير وبزرجه بشارتاك أن يصل إلى المدينة ويرى الأمير حمزة لهيئة بهذا النصر المجيد وببشرة بحسن الاستقبال وبالسعادة حتى وصلا إليها ودخلاها

قال وكان الأمير حمزة بعد مسير أخيه عمراً قام بين رجاله خارج البلد فدخل مع الملك النعمان إلى المدينة يقيم فيها ساعات لينفرج عليها أو يقيم في ديوانها ثم يعود إلى بين رجاله وقد أمن المدينة وأعاد إليها الراحة والسلام وجمع كل أموال خازنين وما تركه في الخزينة وإلى مخازن المملكة لم يترك أحداً يده إلى حاجة تساوي بارة كي يعرف كسرى أن العرب كرام النفوس لا كما يظنون بهم من البربر والدناءة. وفي ذات يوم وهو اليوم الذي جاء به بزرجه دخل حمزة ومعه الملك النعمان وأصفهان البرندي والأمير عقيل إلى ديوان كسرى فوجدوا كرسية تتلألأ بلمعان البرق أعظم ما عليها من الجواهر وهي من الذهب الخالص منقوشة بالنقش المختلف من صنعة الفرس. فقال الملك النعمان للأمير حمزة ارتفع إلى هذه الكرسي واجلس عليها فانت على استحقاق من ذلك. قال لا اطع لنفسي أن اجلس على هذه الكرسي ذات يوم ولا أريد أن أشغل نفسي عن خدمة ابنا جنسي والغنام بينهم غير أني اجلس على سبيل التجربة فقد لاربي كيف يكون حال المجالس عليها. ثم أنه انتهض بخفة وسرعة إلى الكرسي وجلس عليها ففرق إلى وسطها لأنها كانت مشدودة بالحميل الثمين محشوة بريش النعام الأبيض فانسر وشعر بليونته وقال للنعمان هنيئاً لكسرى فانه يتنعم بجلوسه على كرسى الناعم. فقال له النعمان أني أريد أن أسالك أمراً فهل ترضاه وتقبل به ولا ترجعني عنه وتزعمني منه. قال أني لا امتنع من أمر تريده وذمة العرب فامرني بما تشاء. قال أني أريد منك أن تجرب التاج على راسك لاربي في جلوسك على هذه الكرسي كم تريد على كسرى بهاء وعظمة وكما يوجد فرق بينك وبينه. فقال له أني كنت لا أحب أن أجرب مثل هذا الأمر كون لا يلبس التاج إلا من دخل خطه الملوك وأنا

لا حق لي بالدخول في هذا الباب وما أنا الا بسوي ابن امير اقيم على قبيلة صغيرة حقيرة فيبر  
اني لا اريد ان احرمك من امر تريده فاجيبك الى سوالك . قال اتنا جميعنا نعترف بشرفك  
وطوحسبك ونسبك فان انت الا ابن امير مكة المكرمة اعلى العرب شرقا واكرمهم اما ولأما وما  
الملوك الا دونك في المرتبة والمنزلة وعلاوة على ذلك فان سيفك سينتصب حكما في زمانك  
فتخضع له الملوك وتذل له السادات العظام وبعد قليل من الوقت يعترف لك اكبر ملوك  
العالم وهو كسرى انوشروان صاحب التاج والابيان الذي كان سبب رجوعه الى كرسيه انت  
ولولاك لما عاد ثانية الى بلاده ولا فرج بان راي التاج على راسه بل بقي مطرودا مهانا وانتهت  
هذه الدولة به

وفي الحال دعا النعمان بعض خدمة الايبان وامر ان ياتي بتاج من نيجان كسرى الذي  
كان يلبسه خارتين فاتي به وهو مرصع بالمجوهر الكريمة وكل حجر به كاللوكب بضيء ويلمع  
وكان كسرى قد اصحب هذا التاج الكبير الذي يلبسه وقت الاعياد والازين وفي الاحفالات  
الرسمية وهو لا يثن بشئ يساوي بلاد كسرى باجمها قيمة وبقي ماله من النيجان في قصره .  
فلبس الامير حمزة التاج على راسه فزاد بهاء وكان جميل الصورة ابيض الوجه ناعم المخد مورده  
اشقر الشاربين صغيرها لان الشعر قد بدا يبيض في وجهه فانهر النعمان منه وقال له انه يلقى  
بك والبق من كسرى مهابة وفيما الامير حمزة على مثل ذلك مع الملك النعمان واذا بالوزير  
يزرجهر قد دخل وراى الامير حمزة على تلك الحالة فجمع عليه واحضنه وقال له لم ار اهل  
منظرا ولا اجمل بحياتي من هذا المنظر ابلع فتزع حالا التاج عن راسه وقال له لا تواخذني  
يا سيدي فاني فعلت ذلك تجربة بطلب الملك النعمان . قال لا بأس منه فانت اهل من  
كسرى والبق منه تحته على كرسيه ولا بد ان ننظر كيف ان الدهر اوصلك الى ان تجلس على  
مثل هذا التخت ثم تنحلي عنه لصاحبه الذي وجوده عليه يكون منك وبك . ثم سلم النعمان على  
الوزير وقبل حمزة يده فشكره الوزير على كل ما فعل وبلغه رسالة كسرى ووعدته انه آت على  
اثني لاجل ان يراه ويقدم له مديحة وشكرة . ثم ساله اذا كان اكرم قومه من مال خارتين قال  
كلا يا سيدي فاني لم ادع احدا يمد يدا الى عقال واحد لان المال وكل الاسلاب حفظت  
تحت خاطر كسرى انوشروان فان شاء وهب منها شيئا وان شاء اخذها لنفسه فما نحن ممن  
يطمع باموال ولا نريد ان نخرج عن طرق الاداب . فقال يزرجهر وهو يتعجب من حسن  
صفاته وكرامة ذاته لقد اصبحت يا ولدي غير ان كسرى لا يفكر بهذا الامر ويعرف ان هذا المال  
اغتنمتموه من سيوفكم فهو من حكم وما من معترض عليه وفيه ولا بد له عند اتيانه الى هذه  
المدينة ان يكافئكم ويقسم عليكم غنائمكم ويمارزكم على جميلكم ومعروفكم ومفاداتكم بنفسك

لاجل بلاده وهو عارف أكيداً انك تحسب من رجاله ولك الحق عليه والقيام بنعمته  
 ثم ان بزرجمهر عمل لم ولمة فاخرة وأكرمهم غاية الاكرام الى ان قرب مجيئه كسرى فسال  
 النعمان الامير حمزة ان يقيم في الخيام حتى اذا جاءه لا يروثة بل يكونون في معسكرهم فيدعونهم  
 اليه او ياتي هو بنفسه اذا عرف حتى المجمل فاستحسن الامير حمزة ذلك وخرج مع النعمان الى  
 خيامهم واقام فيها مسرورين بتقدم العرب واجتماعهم بكسرى بعد قليل . وفي اليوم التالي  
 لمجيئهم تقدمت الاخبار بقدم كسرى فخرجت الرجال من سكان المدينة والنساء وكل انسان  
 للالقاء ملكهم ولتستبشروه بعدد سالماً الى بلاده بعد ان سار مطروداً عنها قاطعاً الرجاء من النجاح  
 فيها ولما التقوا به اظهروا كل فرحهم وايدوا له من حسن الملقى ما يستدعيه ذاك المقام واعادوا  
 عليه كل ما كان من امر خارتين اثناء تملكه على البلاد وبعد ان دخل المدينة وجلس على  
 كرسيه في دياره وحوله الوزراء والاعيان سال عن الامير حمزة فقال له بزرجمهر انه لم يدخل  
 المدينة الا عدة مرات فقط دون ان يراه احد من قومه بل كان باقي هذا الديوان وهو خال  
 من المحكام فيتنرجح عليه ومن ثم يعود . قال ولما ذلك قال انه لم يقبل مفارقة قومه ولا رضي ان  
 يتناول واحدة من اموال خارتين بل ابقاها كلها في الخزائن الى حين مجيئك لتراها كما هي وما  
 ذلك الا من عزة نفس العرب وعفة جانبهم فضحك بخنك من كلامه وقال من اين للعرب مثل  
 هذه اللغة وهم مشهورون بالسلب والهب والسبي يعيشون من السرقات والشناعة لا يعرفون  
 غير ذلك . فقال له بزرجمهر ان علمهم لا يحسب من قبيل السرقة اذا غار بعضهم على البعض  
 واكتسب ماله بقوة السيف على ان حفظ الزمام والمرقة عندهم فلا يضيعون حرمة الجار ولا  
 يتصدون الا على العدو ويحسبون اكرام الضيوف الى غير ذلك ولنا شاهد على الامير حمزة  
 وقومه واني اعرف أكيداً انه لو اخذ مال خارتين بل مال المدينة باجمعه لما غاظ ذلك  
 سيدي الملك بل كان يسر منه لعله انه يستحق الاكرام والانعام . فقال كسرى نعم انه لثا للفضل  
 الاكبر والمعروف الذي يكافي باعظم الاشياء وانما  
 وفيما هم على مثل ذلك واذا بالامير عمر العيار قد دخل الديوان لانه كان قد عرف بقدم  
 كسرى فصر عليه الى ان استقر به المقام واجتمع في دياره فلبس ثوباً اسود قصيراً ضيق الصدر  
 والاكام واسع الوسط طق به على دائره من الاجراس شيئاً كثيراً ولبس على راسه بقعة طويلة  
 معلق بها كثير من الاجراس ايضاً وفي وسطه منطقة من المجلد الاحمر المنقوش بالنقش الرفيع  
 وسار الى ان جاء الديوان فلما رآه كسرى عرفه حتى المعرفة انه الامير عمر فتنظر اليه واذا به راه  
 قد قفز الى سلسله معلقة في باب الديوان وقلب من فوقها ثم رمى بنفسه الى الارض وسلم على  
 كسرى فرد عليه السلام ومن ثم عاد فقفز الى نافذة عالية في حائط الايوان ورجع عائد الى

الارض وهو يقلب بالهواء ويلعب العبابا عجيبة مضحكة حتى ضحك منه الملك كسرى وجميع الموجودين

وبعد ذلك قال له الوزير بزرجمهر قد كفى يا عمر فقد سر منك حضرة الملك وأعجب من أعمالك . قال اني اريد ان يني لي بوعده فانه ممن وفى طاني من يوفى له ولا اريد ان اضيع حقاً وعندي بؤ . قال كسرى ماذا يقول محكي له بزرجمهر عن كلام عمر فقال له لقد اصاب فاني وعدته بذلك ولا بد من القيام بالوعد لان له علينا ثمن البشارة وامر ان يدفع له الف دينار فبلغه الوزير ذلك فضحك منه وقال له هذا المبلغ لا يكفي في جنب طاني الى طهران وركضي وراءه بالولا سيما وان لي جماعة يبلغ عددهم اربعون عياراً فماذا يا ترى ينال الواحد منهم . فشرح الوزير لكسرى كلامه فضحك منه وامر له بعشرة الاف دينار فاخذها وودع الوزير وكسرى وقمر من نافذة من اعلى الايوان الى الارض وانطلق من هناك والجميع يتعجبون من خفة عمله وسرعة جريه وعيافته وبقي سائراً الى ان دخل بين معسكرهم ووصل الى اصحابه فقال لهم اتبعوني فقد جئتمكم بالمطلوب وصيال كل واحد منكم قسمة وسار امامهم فانطلقوا حواله حتى جاء اكمة صغيرة فصعد عليها وابقى جماعة في اسفلها فجعل ينثر الذهب من فوق فيقع الى الاسفل فيزدحمون عليه ويتضاربون لالتقاطه وهو يضحك الضحك الشديد مسروراً من عمله هذا الى ان فرغ الذهب من بين مخزن جداً على فراغه وتمنى بان يكون باقي معه شيء ينثر ثم نزل عن الاكمة وسار وسار جماعة من خلفه وما منهم الا من اصابه المال الكثير الا هو فقد رجع صفر اليدين ولما دخل بين الخيام جاء الى اخيه فساله عن سبب غيابه محكي له ما كان منه عند كسرى وكيف انعم عليه بعشرة الاف دينار فتكسر الامير حمزة من ذلك وقال له لما هذا العمل فانه مهين بشان العرب ويطن الاعجام اننا شحاذون نعصد اخذ المال منهم بالتخداع والحيلة وهذا مما لا يرضيني فاباك من العود اليه ثانياً وعندني ان تذهب بالمال الى الوزير بزرجمهر وتخبره ان بعيتك الى كسرى فانا في غنى عنه وما من حاجة لنا فيولانه لم يكن على سبيل الانعام عليك منه بل انت طلست على سبيل السلوال منه . قال لم يبق معي من الذهب ولا واحد . قال اين ذهبت بؤ قال انفقته في سبيلو ثم حكى له ما كان منه ومن اصحابه فضحك حمزة وتركه واوصاه ان لا يعود ثانية الى مثل هذا العمل

فهذا ما كان من الامير حمزة ولما ما كان من كسرى انوشروان فانه اقام في المدينة الى اليوم التالي بقصد الراحة وفيه خرج من قصر منامته وصعد ابوانه العالي ودخل الديوان وجلس في صدره على كرسيه المرصع وجاءه ارباب مجلسه كل على رتبته واذا ذاك قال لبزرجمهر اني لا اريد ان اصبر ايها الوزير الامين عن مشاهدة الامير حمزة اكثر مما صبرت طريديك ان تذهب

اليوان وقدعوه عن لساني ان ياتي اليه لاراه فاقم بما هو لائق به وبشأنه . فاجاب الوزير  
امرسيده وخرج بالزينة الفاخرة واصحب معه جماعة من اعيان بلاده وجاء خيام الامير حمزة  
فخرج اليه ولاقاه وقبل يده وسلم عليه ودخل واياه صيوان الملك النعمان فترحب بهما وجلسا  
عنده واذا ذلك بلغ الوزير الامير حمزة دعوة كسرى وانه بعث اليه لياتيه به . فقال له حمزة اني لا  
اضيع لك تعباً ومن الواجب ان اسير بمخدمتك الى ديوان الملك كسرى حتى اراه واسلم عليه .  
فقال الملك النعمان ان ذلك لا يوافق وقد يحصل منه سبب وربما تخرب لاجله المداين ويقع  
ما ليس في الحساب . فقال حمزة وكيف ذلك . قال اعلم ان العجم متكبرون لا يعاملون  
العرب الا معاملة الهزء والتخزية فاذا دخلنا المدينة على مثل دعوة الملك او اذا جلسنا في  
ديوانه فلا بد من ان احدهم يضحك علينا ومنا واني اعرف ذلك وقد وقع معي مراراً فاصبر  
عليه حتى ان صغيرهم كان يضحك علي كافي موضع للهزء الا انك اذا شاهدت انت ذلك  
ووقع عليك او على احد اتباعك لا تصبر عليه فتلتزم الى اشارة السلاح ويقع بيننا وبين  
الاعجم ما يكرهنا ويغضظنا ويغضب الملك ايضاً فاذا شاء الملك كسرى ومنع قومه من استعمال  
هذه العادة التي اعتادوا عليها ومن تجاسر عليها قتلناه فلا يطالبنا احد بدمو دخلنا والا فاننا لا  
نرى كسرى ولا نريد مواجهته وقد حان الزمان الموافق لقيام شرفنا ومنع ذلنا من هذه الطائفة  
التي احقرت عباد الله وكرمت عباد النيران من ابناء جنسهم . فسلم له بزرجه بر بذلك وقال  
له لقد اصبت به ومن الواجب ان تسعط في كل ما يوراحة العرب ورفع شأنهم . فقال الامير  
حمزة لما كنت تعرف ذلك باسيدي فلما اتيت الينا قبل ان تقرر هذه الحالة . قال ان  
مولاي الملك امرني ولا اقدر على مخالفة امره والا فيغضب مني وحيث قد ابديتم ذلك فاني  
ابلغه اياه

ومن ثم رجع الوزير عائداً الى المدينة فدخلها وقدم الى كسرى فسأله عن الامير حمزة  
فاخبره بكل ما كان من امره وامر النعمان وقال له ان هذا الامير حر الضمير لا يقدر ان يبصر  
على اهاتوه فاذا راي سبياً يحط من شرفه جرّد سيفه وفعل العجائب في من اهانة وبذلك خاف  
من ان يبيد من قومنا سوء معاملة محبوه فيلتزم الى نقض محبتنا ومن ثم تنقلب بيننا وبينه الاحوال  
فيكون عدواً لنا بعد ان كان صديقاً وملتزم عوض ان نعامله بالاكرام ان نمنع شره . فقال  
الملك كسرى لقد اصاب في هذا فاذا وقع من احد في حق ما يغيظه جازيته بالقتل ولذلك  
اريد منك ان تبعث منادياً ينادي بكل اسواق المدينة وشوارعها ان من لا يبيد الاستحسان  
من اعمال الامير حمزة او احد اتباعه او من يظهر سوء ادب او ضحك من قبيل الهزء والاستخفاف  
يكون دمه مباح فاذا لم يقتل حمزة يقتل الملك . ففعل نزر . هر كل ما اوصاه به الملك حتى بلغ

الخبر الكبير والصغير . وبعد ان انتهى من كل هذه الامور بعث الوزير يرسلو الى الملك النعمان  
والامير حمزة يخبرها بما كان من امر كسرى وكيف نشر احلافه بكل المدينة ولذلك ما من بأس  
من اتيانها الى داخل المدينة اجابة لدعوة كسرى انوشروان

وشاع في كل البلد ان الامير حمزة سيدخل المدينة باحتفال مع رجاله لاجل دعوة الملك  
فجاءت الناس افواجا نساء ورجالا وما ذلك الا كون الننادي كان وسيلة لتشويقهم الى  
الدرجة في تلك المرة مع انه دخل قبل ذلك دون ان يفكر احد بالاتيان اليه الا الاعيان  
فقط ولا سيما في تلك المرة لما راوا ان الملك قد بعث وزيره بمخنك ليلاتي الامير عند ابواب  
المدينة وهو بالملابس الرسمية الذهبية ومعه جماعة من ديوان الملك وان تصف المسافر  
على الطرقات وهي على غاية الانتظام والاحشاش كل ذلك بتدبير الوزير بزرجمهر ليعرف  
الخاص والعام محبة كسرى للامير وقد بين له ان كل ما عمله معه لا يعادل عمله وهو بارجاع  
بلاده اليه . فلما بلغ النعمان والامير حمزة كلام الوزير نهضا وركب كل منهما جواده واخذ اتباعه  
وركب اصفران الدربندي والامير عقيل ووزراء النعمان وامراء القبائل الذين كانوا معه في  
محاربة خارتين وقدموا الى ابواب المدينة وعند دخولهم وجدوا تلك الزينة والابهة فانهر  
حمزة وقال للنعمان لما كل هذا الشيء فما من موجب له فان كسرى يريد ان يفرج الناس علينا  
كاننا العوبة ومن الموافق ان ندخل دون ان يعلم بنا احد . قال هذا ما يريد في عظمتك  
ويظهر حب الملك لك لانه يريد ان يلاقيك ملاقة الملوك الكبار وها قد بعث وزيره الاكبر  
بمخنك لملاقاتك . قال وهل عند كسرى وزير مقدم غير بزرجمهر . قال عنده وزير اخر اسمه  
بمخنك وهو الذي ستره الان غير انه يخض العرب بجداً ويعني لم الهلاك والقلعان ولولا وجود  
بزرجمهر عند كسرى لكان سعى منذ زمان بهلاكنا . قال اذا لا بد من كبحه واذلاله واريه  
كيف يخض العرب . وفي تلك الاثناء وصلوا الى امام الوزير فترجل النعمان وترجل الوزير  
وسلما على بعضهما ففعل الامير حمزة كذلك وكان بمخنك متكرراً من هذه الحالة كل التكدير  
ولم يسق له ان ضحك بوجه النعمان مرة واحدة فكيف هذه المرة اجبر بامر سيده ان يبدي للعرب  
الآتين كل اعتبار واحترام الا انه كان قد اضمر الشر في المستقبل للامير حمزة . ومع ان طالع  
الامير كان محبوباً وكل من يراه يسمونه ويعشقه اولاً لجمالهم وثانياً لشجاعته كان بمخنك  
انعكس ذلك فانه حاله وقع نظره عليه جفل قلبه منه وزاد له بغضاً ولم يرداً من السحب في  
هلاكو وكان ذلك منه مزية اعتاد عليها او جدتها بدواعي الحسد الخبيث . وبعد ان سلم كل  
من النعمان ومن معه على الوزير بالاشارة لانه كان لا يعرف اللغة العربية ولم لا يعرفون الفارسية  
مشحلاً بها الى جهة الايمان والناس تزدهم من اليمين والعمال والنساء قد تسلفن السطوح



وصعدن على الجدران يتفرجون على الامير حمزة الذي خلص لم بلادهم وكيف ان ملكهم ادخله  
بالزينة والمعلقة

قال وكان من العادة ان لا يدخل احد على كسرى وهو في دياره لا بسا سلاحا بل من  
الواجب عليه ان يتزع سلاحه في الخارج ويتقو عند الحجاب الى حين خروجه اعتبارا للملك  
وحرصا على حياته من ان يغدروا احد من اصحاب الغايات والمفاسد او يحصل من ذلك خلل  
في ناموسه وشرف عظمه . فعندما وصل حمزة الى باب الديوان اراد ان يدخل بسلاحه فمد  
الوزير بخنك يده ليتزع منه السيف دون ان يكلمه فجعل الامير من ذلك وامتنع عن تسليم السيف  
وقال في بالولا بد من ان تكون غاية الفرس رديئة يريدون ان ياخذوا سلاحا ليطشوا بنا  
وقد اخبرني النعمان باحتقارم العرب . ثم مد بخنك يده ثانية لياخذ السيف و اشار اليه ان يسلمه  
ايامه فزاد حق الامير وتكر من عملوه وصاح اني لا اسلم سفي لاحد قط ثم رفع يده وضرب  
الوزير كما على صفحة خده من قلب محروق منه سمع له صوت وعوى بخنك كما تعوي الكلاب  
ووقعت اضراسة واسنانة وسال الدم من فيه وتالم جدا وفي الحال وضع يديه على خده ودخل  
متألما متوجعا . واما الامير حمزة فانه صاح في الحجاب وقال كل من بدنو منكم الي اعدمت  
الحياة وتركته ممددا على الارض ونظر الى الملك النعمان فراه قد نزع سيفه فصاح به وقال له  
اليس سيفك فلا تنزعه فان الفرس يقصدون لنا شرا . فقال له ان هذه من المواقف عندم ان  
لا يدخل احد بسيفه وسلاحه الى بين يدي الملك قال انا لا اعرف هذه العادة ولا بين وبين  
كسرى شرط عليها فان العجبة ان ادخل بسيفي دخلت ولا رجعت من حيث اتيت وسمع  
كسرى من الداخل الصياح وراى وزيره بخنك على تلك الحالة فانبهر وخاف ان يكون احد  
اغاظ الامير فسال عن الخبر فقبل له ان حمزة لا يدخل الا بسيفه وقد اراد الوزير نزع السيف  
منه فضربه على وجهه صنعة كادت تعدى الحياة وقد ذهبت بثلث عمره واضاعت منه  
اسنانه . فالتفت الى وزيره بزرجمهر وقال له اسرع الى الامير وادخله بسلاحه ومن معه فاما من  
خوف منهم ولا اوقع بالمسار وجرى بينه وبين العجم امر مكره فجاء الوزير الى خارج الديوان  
فوجد حمزة عند الباب والناس قد تفرقوا من حواله وخافوا منه كل الخوف فدنا منه الوزير  
وقال له ادخل باحمزة بسيفك ولا تلم احدا سواي لاني نسيت ان اخبرك بذلك او اخذ  
الاذن لك بالدخول فلا يعترضك احد . قال انا لا افارق سيفي قط ولو وقع الشرط بيني  
وبينكم منذ الاول ما دخلت هذه البلاد وما اخذ السلاح الا دليل على سوء الظن وان بقصد  
الملك اورجالو ان يجردونا من سلاحنا ثم يجهط علينا فيقتلونا . فمسكه الوزير من يده وادخله  
وهو يقول له حسنا جازيت بخنك فهو يستحق اكثر من ذلك . فقال له اكد يا سيدي انه حالما

وقعت عيني عليه جعل قلبي منه وكنت اريد ان اقلعه في الحال غير اني عرفت ان كسرى يحبه وقد قدمت عليك فلم ارض ان اغيظه لكن لا بد من قتله

ولما دخل على كسرى وشاهدته وهو على تلك الهيئة والجمال وقعدت محبته في قلبه وصبر اليه الى ان قرب منه وقبل يديه فتزل له قليلاً عن عرشه وقبله وشكره على فعله وامر ان يقدم له كرسي الى جانبه فجلس وهو مسرور من معاملة كسرى له ثم التفت الى يمينه فرأى الوزير يحثك جالساً وقد ربط حنكة بمنديل وقد ممن وورم فصرف عنه لا بد ان يكون متكبراً منه غير انه لم يبد امرأ ولا اعتذر اليه بل اعرض عنه الى الملك كسرى وقال له لا توالخني ياسيدي حيث قد ضرت الوزير يحثك لانه قصد ان ينفذ عظمتي في واراد ان يجعلني ذليلاً حتى تصورت ان نيتك علي غير سليمة ومراكم اخذ سلاحي لتوقعوني وهذا الامر اجهل انا وليس معروف عندنا نحن العرب وقد راي مجازاته على سوء تدبيره لانه ثان من اللازم ان يدخل عليك ويستأذن لي منك كما اذنت لي مع وزيرك بزرجمهر ومن المعلوم عندك اني لا احب ان ادع احداً يتعدى علي لاني ربيت على نعمتك وقبل ان خلعت دعيت من رجالك فما الداعي باتري لاهاتي . فقال له كسرى لا بأس ايها الامير اذا خلط وزيرني واخطأ فهو محب لك لا يقصد اهانتك ولا بد من اصلاح الامر بينك وبينه . فلم يبد يحثك ولا كلمة بل بقي صابراً على دهره ينتظر سونح الفرصة لينتم من الامير حمزة ويحمل عليه اخذاً بشاره . ومن ثم قدم للامير حمزة وجماعته الشراب واستعاد الملك كسرى منه حديث حريه مع خارتون وكيف قتله فاعاد عليه ذلك الى ان مضى قسم من النهار

ثم ان كسرى سأل الامير حمزة اذا كان يرغب في الاكل لتقدم لهم موائد الطعام فقال له نعم اني جائع وكذلك جماعتي واريد ان ابقي بقية النهار الى المساء هنا . فامرني الحال ان تمد الموائد للغداء ودعي الامير حمزة وجماعته واعيان الفرس والملك كسرى لياكلوا على تلك الموائد فنهضوا اليه ونظر الامير حمزة الى ما على المائدة فوجد صحونا من الذهب تضيء مثل الكوكب وهي تلعب عليها من الماء كل الفاخرة ما لم يذوق قط من طيور مفرقة بالسمن محشوة بالسمنوبر ودجاج وغير ذلك من السكرانج واللحومات والكبيبات وكلها موضوعة بلك الصحن وعند كل صحن فوطه من الحرير المزركش وملقعة وشوكة من الذهب ما تاكلة اهل الحضارة ولدى جلوس الاعجام على المائدة اخذ كل واحد منهم ملقعة وشوكة وبدأ بالاكل وبقي حمزة جالساً لم يمد يداً الى المائدة . فطلب كسرى من بزرجمهر ان يسأله لما لا ياكل فصأله فقال له اني ربيت على عادة العرب ولا اريد ان اكل بغير عاداتي وانتم تاكلون هنا بالهاسطة اي تجمعلون بين يديكم وفمكم واسطة ونحن لا نحب الهاسطة وعندي اذا شتم اكلنا بايدينا دون ان يظهر

مكدر منكم عند أكلنا وإلا فانتنا لا نأكل معكم قط فبلغ الوزير كسرى كلامه فقال له لا بأس فاني  
اعرف ان البدوي يكون بايديهم وهذا امر اعناصل عليه وهو من الامور التي لا يلتفت اليها  
وكل انسان يأكل بحسب مشتهاه

وحينئذ ثمر الامير حمزة عن ساعده ومد يده الى الخبز ففرقه وإدار يده اللقمة ولها بما في  
الصحن من الطعام وفعلت العرب مثله وأخذت الايدي تتزل وتطلع وتار معمل الاكل  
واشتغل فيه الامير حمزة بجهد واجتهاد وبقي ذلك الى ان فرغ الجميع من الطعام فرفعت الصحون  
ووضعت غيرها من الحلويات من كامل الاشكال المصطلح عليها عند الهجم من الفخر المأكل  
واعطها فاكلوا الحلوى واكتفط منها ثم نهضوا ورجعوا الى مراكزهم وقدمت لهم القهوة فشربوها  
وبعد ذلك قال كسرى اني اريد ان اقدم للامير حق انعاوي وان كان ليس من شيء يقوم بحق  
واجب - ثم امر ان يقدم الى العرب كل واحد ثوب عربي ثمين وان يقدم الى الملك النعمان ثوب  
ايضا والى الامير حمزة فقدمت الثياب المذكورة وكان ثوب الامير حمزة من اعلى الثياب واعطها  
وليهاها قد خصه به تفضيلاً له على سواء ولما رأى اصفران الدربندي ان انعام كسرى قد  
وصل اليه وأنه جلس بين يديه نهض اليه وقبل يديه وشكره على انعامه وطلب منه المسامحة عما  
كان يدي في اول حياته قبل ان اجمع بالامير حمزة من قطع الطرقات والتعدي على اصحابه  
فسال الملك كسرى عنه ومن هو وماذا يريد فقال له بزرجهر هذا هو اصفران الدربندي الذي  
كان يربط الطرقات ويتعدي على اهل السيل فقد لاقاه الامير حمزة في الطريق وحاربه  
واسره فصاحته على ان يكون من رجاله ومن قومه ويعيش بقية عمره في ركابيه والان يعتذر  
اليك عما سبق منه ويسالك المسامحة والمنوعة . فقال اني اسامحه أكراماً لحاظ الامير حمزة  
لانه من رجاله ومساعديه

وبعد ان بقي العرب عند كسرى كل النهار طلب اليه الاذن بالذهاب والرجوع الى  
خيامهم فقال الوزير بزرجهر ان يخبر حمزة ليبقى بالمدينة وينام مع جباة في قصر خصوصي  
بعده لم افضل من قيامهم في الغلاة . فقال له حمزة اننا لا نرغب ان ننام الا في خيامنا فهي  
افضل عندنا من القصور الشاهقة التي تبتونها وتكفون عليها . ثم اذع الملك كسرى وخرج  
من الديوان وتبعه قومه ولما وصلوا الى الخيام قال النعمان للامير حمزة اني سررت جداً في هذا  
اليوم لان كسرى غفر مسراه مع العرب وعاملهم معاملة اللين والرقه والطف وايدى لك ما  
يرفع من قدرهم ويعلي شأنهم بخلاف الاول فاني كنت احضر على الدوام في كل سنة الى بين  
يدي كسرى فكنت اعامل بالاهانة والاذلال وعدم الاكتراث ليس فقط من كسرى بل من  
جميع قومه لاحقارهم العرب وحطهم من شأنهم وما ذلك الا أكراماً لك وخوفاً من تكدير

خاطرك . قال حمزة لا بد ان تنقلب الايام فتعامل الاعجم نفس المعاملة التي كانوا يعاملون بها العرب لان الله سبحانه وتعالى يرضى على العرب لطاعتهم له ولا يقبل بان يقبل اذلاء عند عباد النيران

ثم ان النعمان دخل الى صيوانه لينام وذهب الامير حمزة الى صيوانه فدخله واقيم الامير عمر عند بابو للمحافظة عليه الى ان مضى قسم من الليل وعمر لا ينام ولا ياخذ هذول كان كالشيطان الرجيم ينطلق من جهة الى ثاية طائفاً حول الصيوان وفيما هو كذلك اذ لاح له شبح يتقدم الى جهة الصيوان فانقض عليه كالبرق وقبض على عنقه وقال له من انت فقال له اتركني فاني عربي مثلك قال هو انك عربي لكن لبستك لبس الاعجم قال اني خادم عند سقي مهر دكار بنت كسرى انوشروان وقد دعيت هذه الليلة واعطيتي كتاباً لسيدي الامير حمزة وبعضاً من طعامها امرتني ان اقدم اليه واعرض عليه كتابها واجي اليها بالمجواب ولاني خادم عند ابها من عدة سنوات اعرف اللغة الفارسية جيداً وفي اوصيتي كل الوصية ان اقصد عمر العيار واتوقع عليه من قبلها وادعوه لمساعدتها عند اخيه حمزة . فقال له لقد وصلت فانا هو عمر ولاني اساعدها بكل ما تريده بشرط ان لا تفلت لي من المال الذي يقع بيدها لان عندي اربعمون عياراً واريد على الدوام ان ابذل لم الاموال ليترى ويعرفوا حيي لم . قال ان ذلك يكون لك على الدوام . فقال له اعطني الكتاب وما جئت به وانتظرتني لاحضرك امام الامير حمزة فاعطاه الكتاب ووعاه الذي فيه الاكل الفاخر وخاتم من الذهب عليه فص من الجواهر الثمين وقال له اوصل كل ذلك الى سيدي الامير حمزة فاحذها منه ودخل داخل الصيوان ودنا من سرير الامير حمزة وصاح عند راسه يدعوه فاستيقظ مرعوباً وقال له ماذا جرى ولما جئت الي في مثل هذا الوقت . قال ليس الان وقت نوم بل انهض وتيقظ وتبصر . قال ماذا تفني اهل وقع امر مكبر قال لا بل وقع امر مفرح جداً وهو ان رسولا جاء من قبل مهر دكار بنت الملك كسرى يحمل كتاباً لك وخاتماً من الماس ووعاه بو اطعمة وهو ينتظر في الخارج للمجواب . فنفخ قلب الامير حمزة وشعر عند سماعه اسم مهر دكار بنت كسرى شعوراً غير اعتيادي ولم يكن راها ولا سمع بها ولا عرف بوجودها ولا يعرف مثل هذه الاميال ولا كيف ان الانسان على الدوام اسير قلبه في مثل هذه الاحوال . وفي الحال نهض من سريره وتناول الكتاب وجاء الى قرب المصباح ففضه وقراه فراه مكتوباً بالخط العربي ومعناه

اسيرة حب قيدها الجبال قيوداً لا تفحل ورمتها ايدي الطافك بسجن من الهوى يزيد ويقود بها على الدوام لم يسبق لي ان ملت الى غرام او فكرت بمثل هذه الاوهام او خطر لي ان اطلق قلبي بفتي من الفتيان واسلك سبل هذا الميدان ولا اعرف ان نظرة واحدة كافية ان

تفعل في ما فعلت وترميني بالوساوس وتلقيني على سرير الضنا وتجعلني اسلك سبيلاً ربما كان  
غير موافق لسلك من لا يعرف ولا يدرك مفاعيله . انا مهرد كار بنت الملك كسرى انوشروان  
رجعت مع ابي الى المدائن من طهران وقد زرع بفكري خبر اعمالك وبسالتك واقدامك وعلو  
مترلتك عند ابي فاخذني لذلك الشوق الى ان اراك على سبيل الحب لا على امل ان يحصل لي  
ما انا فيه الان وفيما انا في قصري المقابل للابوان الذي يقيم بواي سمعت من قهرماتي ان  
الامير حمزة سيأتي في هذا اليوم لزيارة المدينة ويأتي الابوان ففرحت جداً وقلت في نفسي لا  
بد لي من ان ارى هذا الذي فعل معنا الجميل واعاد الينا بلادنا وارجعنا الى ملكنا وقتل عدونا  
فجلست في شباك مطل الى باب الابوان لعلني انك لا بد في مورك ان تدخل من هناك فاراك  
وصبرت الى ان رايت موكبك قد اقبل وانت الى جانب الملك اللعان فاخذت من القرينة  
انك انت المصود لاني رايتك كالبدراشفاق والغزالة بهاء والاسد بسالة وانت اصغر الذين  
معك سناً وكنت ممعت ان الشعر لم يثبت حتى الان بعارضيك واكبر برهان دلي على انك  
انت هو الامير حمزة انصطاف قلبي اليك بالرغم عني وتوجيه افكاري لنفوك عن غير قصد مني  
حتى بحت بالرغم عني الى قهرماتي وقلت لما ابي بكلي اريد ان ارمي بنفسي على هذا الامير العربي  
الذي اراه . وكنت انت لا تنظر الى فوق ولو نظرت لكنت رايتني وعلت حالتي ومع ان  
حواسي كانت مشغلة كلها بك كدت اتمنى ان تنظر الى جهتي لارمي عليك التحيات ولا بد ان  
قلبك كان يميل الي كما مال قلبي اليك فتصيح متعابين على الدوام . وها ابي اعدك من هذه  
الساعة الى الابد اني قائمة على حبك لا اخنار عنك بديلاً ولا ارضي في سلك محباً ولم يمكن  
قصدي من حي لك الا ان اتدين بدين الله الذي تعبد انت واكون لك زوجة فانا قبلتني  
تكون السعادة قد عاهدتني على الراحة والهناء والا فالشقاء والويل والعذاب والنعاسة لي لاني  
ساموت حالاً بعد قطع الرجاء من نوال غايي فاشتر حياتي واشتري على ذلي ولا تضيق فتاة  
حفظت مع صفر سها كل قواعد الاداب وتعلت العلوم الفارسية والعربية واني طان كان ابي  
له غيري عدة اولاد فانه يحبني ويفضلي عليهم جميعهم ولا يفعل الا ما يرصني . وقد بعثت  
اليك ياسيدي بعبون الحب والعهد وهو خاتم من خواتمي الثمينة لتعرف بعظم محبتي وتذكركني  
كلما نظرت الى هذا العربي ومنى قبلته يكون ذلك دلالة كبرى على قبولك اباي ورضاك لي  
ولا اريد منك بدلاً من ذلك الا تناول الخاتم والابتسام منه . وحيث لا خفاك ان الانسان  
يمر جداً اذا راي انه يشارك ويقاسم حيية في كل شيء يأكله ويلتذ به عاهدت نفسي ان  
ابعث اليك مع خادمي وهو امين جداً بالان الطعام التي اكل منها فتطمئن نفسي وتستريح  
جداً عندما افكر ان الذي اكل منه يأكل منه حيي فاياك من ان تمتنع عن قبولي خوفاً من

ان الله سبحانه الذي يعرف ما في الخفايا يجازيك على ظلي ولا يترك لك مثل هذه الخطية اذا  
تكون قد قتلتي ظمًا والله لا يحب الظالمين . واني اهلك باسيدي اذا شئت ان ترائي  
فانك حال دخولك الى باب الايمان انظر الى الوراء وارفع بظرك الى فوق فتراني قائمة في  
الشباك اراقب خطراتك وانظر اليك مترقبة ان ترائي لتعلم اني لا اريد ان اظلمك ولو اعرف  
من نفسي اني غير موافقة لك لتحملت شدة الحب وسلمت بذاتي الى الموت دون ان اطلعك  
على امري لعلني انا ليس من العدل ان تحب وتعلق امالك الابن في نظيرك كالأولاد وحالاً  
وادباً ولا اقول ذلك مفاجئة بنفسي بل تكون بامان من هذه الجهة وتعلم بانك ساكن بقلب  
فتاة قادرة على خدمتك باحسن اسلوب تريده فاقبلني اقبلني واعذني (وغت الكتاب هذه  
الآيات)

خذها سطوراً اليك قد بعثت تروم للنفس ما يعلها  
اكتبها والسموع تنقلها بعبارة لا زلت اهملها  
نعم فظني اذا بصرت بها نياية عن في ثقلها  
(وكذلك غيره)

ياربع كم لك من شجي هاتك مغرى بمجودرك المصون الفاتك  
اوقفت دمعي في غرامك بعدما سد الهوى الآ اليك مسالك  
عهدي وشمل السعدفك مفنداً والعيش يسم عن ثنايا ضاحك  
وعليك من وجه الامير بشاشة افديت من وجه اغر مبارك  
مولي جناحاً خيلو ورجالو يوم الوغي من فتية وملاتك  
تمشي الفوارس تحت ذيل ركابو طوع القيادة فيالة من مالك

وبعد ان فرغ الامير حمزة من قراءة هذا الكتاب زادت به الوسواس وتلاعبت بوايدي  
الحب واخذت ثقلي من البين الى الشمال ومن الشمال الى البين وهو مطرق الى الارض ينظر  
الى نفسه نظر التعجب ويفكر في كيف ان هذه الفتاة رغبته في ان تدعوه الى حيا ومعاهدتها  
مع انها بنت ملك يملك على جانب عظيم من الارض وهو يدي لا يملك مالا ولا قصوراً  
يقدر ان يرضيها بالاقامة بها وان كان بقوى جنازه وقائم سيفه يقدر ان ينال كلما يريد غير انه  
لا يحكم على المستقبل فلما راه الامير عمر على تلك الحالة قال له لما هذا التهامل بالجواب وهل  
تتردد بالقبول ومن يصل الى ان يكون محباً لبنت الملك كسرى ويتاخر واي شرف اكبر من  
هذا وهي تقول لك انك اذا امتنعت عن اجابة طلبها تلقى بالخطر وتسبب لها الضرر . قال  
ويلك ياوجه الترد اني مرتاب في موافقة هذا الامر واخاف ان لا تصون جميلة كالواجب

وتكون كبيرة بالعمر وهذا مما لا ارضاه لنفسي ولا اريد ان ارهن قولي عندها وارجع عنه فيما بعد  
نعم اني ارى من ذاتي دافع يدعوني الى محبتها ويصور لي ذهني انها جميلة ولا اريد ان ابث شيئاً  
قبل النظر اليها والسؤال عنها وعن معارفها وادابها . قال له هذا في الغد نسال عنه ونخبره من  
الملك النعمان لانه اخبر باقوال كسرى واولاده ويعرف كم سنة سن كل واحد منهم . قال اريد  
ان تقضينا عند العرب ونشهر هذا الامر قبل ان نباشره ونسعى فيه لاسيما وان الامر خطر ولا  
بد ان يحول دونه صعوبات حمة . قال انت هذا الامر لا يعنيك فلا ادع احداً يعرف غائبنا  
ثم ان عمرًا خرج الى رسول مهربكار وقال له ان مولاي مسرور من عمل سيدتك وليس يملك  
لان دواء وفرطاً لا يكتب اليها جواباً وسحبها في غير هذا الوقت فقل لها تكن بامان واطمئنان  
فلا امر يقضى على حسب مشيئتها وما من مانع يمنعها بل لا تنسى ما وعدتني به من المال

وفي صباح اليوم الثاني خرجت العرب الى الخارج وانتظروا الامير وفي ظنهم انه يقصد  
المدينة في ذلك اليوم ويقم في ديمان كسرى كالיום الاول فلم يخرج بل بقي الى ان جاءه النعمان  
فخرج اليه الى صباه وبعد ان سلم عليه جلس بالقرب منه واجتمع امراء العرب هناك فقال  
النعمان لا تحب ان تنزل هذا اليوم المدينة وتجتمع بالملك كسرى فانه يتظر قدومك قال اني  
لا اريد في هذا اليوم ان اقيم عنده بل اقيم بين قومي كي لا يقال عنا عند الاعجام اننا نعال  
الاعمال وليعرف كسرى ان انفسنا تائف التمسك وكثيراً الا اذا هو طلتنا وسعى في ان نكون  
عنده اي وقت اراد . وبفهام جالسون وقد اخذ بينهم الكلام على كسرى وولاده واحواله  
ومحبته للامير حمزة ومعاملة اياه معاملة الملوك مع انه لم يكن قبلاً يكرم عربياً ويعتبر ان  
العرب قوم هج لا يصلحون للجلاسة ولا يوافقون للاستئناس اما الان فقد اصبح محباً لم اكراماً  
له ولا بد انه في كل يوم يفتقده ويدعوه الى الانضمام مع رجال ديوانه . فقال عمرو كان  
واقفاً بالقرب من اخيه حمزة هل ان كسرى له اولاد وهل ان اولاده مثله ارقاء واصحاب لطف  
وكمال واداب . قال نعم ان الملك كسرى له ثلاثة اولاد ذكور اسم الكبير منهم هرمز تاج والثاني  
فروخ والثالث خرسف واما من جهة صفاتهم فهم مختلفوا الاطوار وحتى الان لم يظهر من اعمالهم  
شيء قط . قال اننا نريد ان نعرف احوال كسرى واحوال ولاده وعائلته وهل عنده غير  
هؤلاء الثلاثة اولاد الذكور قال اني اعرف ان له عدة بنات لكني لا اعرف اسمهن جميعهن  
وما اعرف ما هوشائع عن بنته الصغيرة واسمها مهربكار ومعناه بالعرب شمس الدنيا وقد  
اشتهرت ببلاد العرب والعجم بانها لا يوجد واحدة اجمل منها في ايامها قط لكني لم ارها وقد  
طلبها ملوك ورجال وابناء وزراء ولم تنقل باحد منهم قط وابوها يحبها جداً ويعلم بانها وحيدة في  
عصرها جمالاً واطواراً فلكني بمحباً اكاملة في كل خصالها وضع لها الاساتذة والمعلمين حتى

تعلمت كل العلوم التي يمكن لاحسن الرجال واذا كان ان يتعلمها ويدرسها . قال وهل هي كثيرة  
بالعمر لان لا بد ان تكون فوق العشرين حيث اكتسبت هذه الشهرة والوقت الذي تعلمت به  
لا بد ان يكون طويلاً . فعرف النعمان ان عمراً يقصد معنى هذا السؤال وترجع عنده ان حمزة  
يريد ان اخاه يسأل مثل هذا السؤال لان دلائل الحب كانت لا تخفى عليه وقد مال بكل معمول  
واذا توجه الى الانتباه فلاحظ الواقع وقال لعمر لا تبلغ الرابعة عشر وقد تعلمت لا بطول الوقت  
ولو كان غيرها لعرف عشرين سنة لكنها بمدة خمس سنوات عدة لغات وعلوم نافعة عربية  
وفارسية

وكان الامير حمزة صاعياً الى هذا الكلام وقد ثبت عنده كل الثبوت انها موافقة له لما  
اشهر عنها من الجمال وحسن الخصال ولان كثيراً من الامراء والوزراء رغبوا فيها فلم يحصلوا  
عليها واخذ الحب يغوي في فواده ويزيد دقيقة فدقيقة وهو لا يتصور الا جمالها وقلبه يتحدث بها  
وصار يود ان يتزل المدينة ويمر من المكان الذي اشارت له عليه ليراها ويشاهد جمالها واقام  
مدة في صيوان الملك النعمان ثم رجع الى صيوانه واقام الى المساء وقد قال له عمر اسمعت يا اخي  
ما قال الملك النعمان عن مهردكار طاني اراها موافقة من كل وجه واسأل الله ان يوصلك  
اليها ونصح زوجة لك . فقال له دع عنك هذا الكلام ومن الصواب ان لا تفكر بشيء بعد  
النوال قال لاي سبب بعد النوال . قال اما سمعت كم طلبها من الملوك فلم يزل احد مراده  
لانها بنت كسرى انوشروان وتيلة للغاية وقد تربت على الدلال تربية تؤذن بوجود عظيمها  
ومجدها ولذلك ارى صعوبة كثيرة وخطراً عظيماً بالسعي في نوال مثل هذا الامر ولاري من  
الواجب قبل التطرف والدخول في مثل هذا الشأن ان ننظر في العواقب ونرى تلك الصعوبة  
وطاني اعرف من نفسي اذا امتنع كسرى او حالت امور اخرى بيني وبين نوال غايبي التزم الى  
تجريد سفي فاقتل كسرى او غيره ممن هم مهردكار امرم ولذلك ارى من الصواب ان لا تفكر  
الا بامر تحت طاعتنا وفي امكاننا ولنا . قال له ان كسرى يحبك ولا يمنع عنك امرًا تريده ولا  
بد اذا علم برغبتك بزواج بنته يسرع الى اتمام ذلك ويفعل كل ما يرضيك . قال وان كان  
كسرى يحبني الا انه يرى ان من العار عليه ان يزوج بنته لبديوي وم يكرهون العرب ومحطون  
من قدرهم ولم يسبق ان وقع مثل هذا الامر قبلتم ان ينقض تلك المحبة ويسلك معي مسلك  
العناد اذا راني مصراً على طلبه ولا ريب اني اعرف شرف الملوك واعرف كثرة رغبتهم في  
الحفاظة على ناموسهم واعرف ايضاً اذا رضي كسرى بزواجي يقال عنه انه زوج بنته برجل من  
اصناف الناس ومن يلقي بان يكون خادماً عنده وهذا يورثه العار والشار قال اذا كان القاضي  
راضي لما تفضل اليهود فحيث هي راضية عنك قابلة فيك اخذناها بالرغم عن الجميع واذا



شعبت دخلت قصرها واخرجها منه وسرت بها الى ابي مكان امرتي حين ان اترك احدًا يعرف بها . قال هذا لا افعله قط ولا اريده فما هذا الفعل الافعل اذنياء الناس واللصوص كيف اسرق بنت كسرى وصاريني وبينه معرفة ومودة وكيف ارضى وانا حمزة هذا الزمان يقال عني قد تزوجت ببنت كسرى على هذه الطريقة المهينة فاقصر كلامك في هذا المعنى ودع التقادير تدبر هذا الامر ولا تنج به قطعاً الى احدٍ

ثم تركه عمر وذهب الى جماعته العيارين فزارهم واقام بينهم نحو ساعيتين وهم يلعبون الملاعب الرياضية ويمرّون على مصحفهم وصهنتهم ثم عاد الى الصيطن وحال وصوله وجد رسول مهر دكار قد جاء بالطعام ودفعه اليه وبلغه سلامها طمها كانت بانتظار مروره في ذلك اليوم الى ديوان ايها . فقال له عمران اليوم بقي في الحلة وفي الغد يذهب الى ايها ثم دخل بالطعام على اخيه ووضعته بين يديه ففتح العلبة واذا به يراه مخفياً تفوح منه الرائحة الزكية بما يثوق المرء الى اكلها كان شهماً فغظّر حمزة اليه وقال ان الفتاة طقت في كل التعلق وليس من العدل ان اضيع لها املياً او ارجحها بالخفية واني استعيت بالله على نوال المراد وان يساعدنا في تدبير هذا الامر ومنع ما يقف في طريقنا من الصعوبات ووطد العزم على ان ينزل في الغد المدينة ويراها ويتدبر بعد ذلك في الوصول اليها والاقتراب منها ثم اكل من ذاك الطعام وهو كاد لا يشبع منه حتى فرغ عن اخيه فرفعه عمر . وبقي حمزة في صباه وكل تلك الليلة لم يخرج منه قط ولا اراد مواجهة احد وجل ما كان يفكر به كيفية الوصول الى بنت الملك وكلما راي الى ذلك عظمت عليه الحال واتسعت دائمة الصعوبة فكان لا يعلق املاً بالوصول اليها الا بمساعدة الصدفة وعناية الله ونام تلك الليلة وفي الصباح نهض من فراشه فلبس الفخر ثيابه ونفذ بسلحه واعلى فوق جواده وخرج الى الملك النعمان فوجده بانتظاره وقال له هل لك ان تذهب اليوم الى الملك كسرى لانه قد بعث رسولاً الينا يلومنا عن تاخيرنا الى المسير اليه في اليوم الماضي فوجدته اننا نذهب الان . فقال اني اذهب فامر اعيانك ان يركبوا معنا فاجابه وركب اصفران الذي يري وزير النعمان وساروا الى المدينة والامير حمزة ينظر الى فوق وهو يمني ان يرى مهر دكار ويشاهد ما في عليه من الحسن والجبال وهل في كما وصفتها النعمان ام لا وكان كل قلبه وفكره يقول له بانها فوق ذلك ولما قرب من الايوان مال بنظره الى الوراء فرأى نمس الدنيا واقفة في الشباك كأنها البدر تلالاً في سناء الحسن وهي لابسة ثوباً اصفر عليه عروق سوداء وعليها من الخي والجواهر ما يزيد في اشراق جماله وعلى راسها اكليل من الزهر الابيض فوق اكليل من الالماس والجواهر يلمع كأنه الكوكب في الليلة الظلماء . وحال وقوع نظر الامير حمزة عليها اشارت اليه بالسلام وحسنت راسها تحية لطيفة فاجابها بعياقة كأنه يضع يده على راسه

لاصلاح خودتو كي لا يلحظ عليه احد فعرفت انه يجيبها على نعماتها فسررت مزيد السرور ولولا  
تقديران تضبط نفسها وتمالك قلمها لالتفت بحسبها كلو عليه بل صورت على نفسها واطمان  
بالمأنوسا

ودخل الامير الى الداخل وهو مشغل الفكر وقد انهر ما شاهد من جمالها وعرف ان مثل  
هذا الجمال لا يمكن ان يدركه عقل فيصفه حق وصفه او يشرح عنه مقدار مقداره ولما دخل  
الديوان نهض اليه جميع الاعيان وتقدم بزرجمهر الى الامام ولاقاء لانه كان كما تقدم بحبه وزيد  
ان يظهر بحبه له على رغم حاسده وعدوه. ودنا من كسرى فقبل يده وسلم عليه فترحب به  
وهش بوجهه وامران يجلس الى جانيه بقرب وزير بزرجمهر حيث هو الترجمان فيما بين العرب  
والعجم. وبعد ان استقر به الجلوس ومن معه قال لم كسرى انه كان بودي ان تاتي ديواني في  
كل يوم ما دمت على ضيافتي فلما تاخرتم في القد ولم تحضروا كان لذلك سبب هل بدأ من  
احد من قومي ما يغيظكم لانتقم لكم منه جزاء على فعلو فقال له حمزة انه لم يكن من سبب غير اني  
لم ارض ان اتقل عليك كل يوم كوني اعرف ان ديوانك لا يعد على الدوام للضيافات بل  
يحتاج الى تدبير الدولة فوجدنا فيه بوخر في مصالح البلاد. قال هذا لارضا لاني اريد في  
كل يوم ان تكونوا في ديواني فاراكم ولا سيما انت يا حمزة العرب فاني مولع بك ولا اريد ان يمر  
يوم ولا اراك يوعدني الان انك في كل يوم تاتي وتجلس الى جاني دون تكليف وتجل كاتك  
ولدي فوعده حمزة بذلك وقد فرح من معاملته باللطف والحببة كل الفرح وعرف ان هذه  
المعاملة ستنبئه مراده من الوصول الى مهادكار غير انه لم يبد اشارة تدل على شيء من ذلك  
وبقي حافظا على اللباقة والاداب الى ان يرى طريقا يتوصل منها الى نوال مراده. ولما بخلت  
من فرقيش فانه كان لا يزال موجودا من صنعة الامير حمزة وكلما وقعت عينه عليه يتالم ويتوجع  
وتتمزق احشاءه وتنظر مرارته ويكاد يقع الى الارض من عظم الغيظ وهو يمتني ان يرى بابا  
يتوصل منه الى هلاكه

قال وفيما هو على ذلك خطر بفكره خاطر سر من مزيد السرور وفرح غاية الفرح وطلع  
على وجهه طامع البشر والتفت الى الملك كسرى وقال له باللسان الفارسي لقد خطرت لي امر  
ياسيدي اريد ان ابدية لك فهل تصغي اليّ يو. قال ما هو. قال انه من المقرر الثابت ان  
الامير حمزة هو اشد الناس شجاعة واقدام قويا غير اننا لم نشاهد قتاله ولا حربه ولا نزاله  
فخطرت لي ان نسالة اذا كان يقدر ان يصارع الاسد الذي عندنا بالانقص ام لا فقال له كسرى دع  
عنك هذا الامر فما من فائدة فيه واخاف ان يبطش به الاسد او يوصل اليه باذى فتمسره وتنع  
بعده بالندم. قال من اين للأسد ان يبطش به وعلى ما اظن ويظهر لي انه يقدر ان يصرع

الاسد مها كان عظيما على ان الخوف لا يكون بهذه الدرجة فان الاسد يلقى مربوطا وما ذلك الا  
 للزى مقدار قوته ونصرف هل يصح ان يثبت امام الاسد ام لا ولاني اسع ان كثيرا من الناس  
 ولا سيما العرب يسطون على الاسود فيقتلونهم وينالون بذلك المجد والنفار . قال هذا لا يمكن  
 قط . وفيما هي على مثل ذلك قال حمزة ليزر جهر اريد منك ياسيدي ان تخبرني عن معنى  
 الكلام الواقع بين كسرى ووزيره فاني اراها على اختلاف واخاف ان يكون ذلك ما يتعلق بي .  
 قال ان كل ذلك يتعلق بك وهو ان هذا الخيخيت بخنك يريد ان يقتع كسرته ليدعوك الى  
 مصارعة اسد هائل عندنا محبوب في فنس منذ الصغر وهو لا يوجد اكبر منه بين الاساد حي  
 به صغيرا ووضع بهذا الفنس وحين الخدم والوكلاء لطعامه وهو يكبر ويمن حتى صار النظر  
 اليه يخيف ويرعب اشد الناس بسالة وله الان عدة سنين ولا ريب انه اذا خرج من الفنس  
 ياكل الناس ويضع الافعال القبيحة كونه كان محبوبا ويشتاقي الى الفلاة والخروج من الحبس  
 ولهذا ارى ان غاية بخنك خبيثة من خنوك وانه يريد ان يليك بثل هذه التهلكة العظيمة لياخذ  
 بفاره منك . فقال له اخن اريد منك ان تقال لي الملك ان يسمح بصراع هذا الاسد فاني اريد  
 ان اصارعه ولاري اهل المدائن كيف يصير باسدم وادع بخنك هذا يموت من الكمد . قال دع  
 عنك ذلك فانهن بحاجة اليو . قال هذا لا بد منه ولا اريد الا مصارعة هذا الاسد بالقرب من  
 باب هذا الايوان ولا ارجع عن هذا الطلب مطلقا . فقال كسرى عن الحاج حمزة فعرض عليه  
 بزرجمهر كل ما تقدم ذكره وانه يريد مبارزة الاسد . فقال له ان هذا لا يريد الملك خوفا عليه  
 واذا مات ما تنجته بمصارعة الاسد . فاعاد عليه كلام كسرى فقال حمزة اني اذا لم يسمح لي بصراع  
 الاسد تركت دياره وخرجت خضبا تامين حضري فان شيئا اريد به يعني منه ولما من جية خوفا  
 علي فاخبره اني قل ان وصلت اليو قتلت اسدين وهذا الثالث

ولما راي كسرى المحاجة اجابة الى سؤاله وقال في نفسه انه بطل شديد اللراع ولا اخاف  
 عليه من الاسد ومع كل ذلك فاني اسال النار حفظه وارجاءه سالما من الاسد . وفي الحال  
 امر كسرى ان يوتي بالاسد الى امام الايوان حيث هناك ساحة واسعة يمكن الاسد اذا قلت لا  
 يضرب احد حيث لا احد ياتي عنده وجهه فاتي بالفنس وهو على عجالات الى تلك الساحة ووضع  
 في وسطها واخبر الامر حمزة به فخرج غابة الفرح وقال في نفسه لا بد لي ان اري مهردكار فعلي  
 وكيف اقتل الاساد واقودها كاخرفان واكيد بذلك بخنك الخيخيت الخنال الذي ظن ان الاسد  
 يقتلني ويهدمني الحياة ثم ان الملك جلس على ظهر الايوان ينظر الى الساحة ومثله جميع الوزراء  
 وارباب الديوان ولم يحضر احد ان يقف في الساحة خوفا من الاسد واجتمع الناس كالنجوم على  
 الجدران من كل ناحية يتفرجون نساء ورجالا وخرجت مهردكار الى شباكها وجلست عليه

وفي حربة القلب منتطرة وقد بلغها ان حمزة يصارع الاسد فحافت عليه منه وجعلت تذرف  
دموع الياس وتسال له السلامة ولما تبين حمزة ان مهردكار جلست تنظر اليه سقط الى وسط  
الساحة ونزع ما عليه من السلاح واعطاه لاهيه يحفظه له وبقي شياو وعامو ولم يخفف شيئا منها  
حياء من حبيته . ولما قرب من القمص كس راية من فوق الى اسفل ليتمكن الاسد من الخروج  
وفي الحال خرج من قمصه كانه الغول المائل ولما شم النسيم ونظر نفسه في الخارج تنفض وفرح  
فكان حمزة قد دنا منه وفك فهو دفاصيح مطلق الايدي والارجل فزاد حيلاً وتشفى رائحة  
الحمرة فزار بصوت اشبه بالرعد ووقع يديه الى فوق وبقي واقفاً على ارجله وتحذف على الامير  
حمزة وهو يطلب افتراسه فاجابه بصوت اشد ارتفاعاً من صوتوا اللقاء بقوة قلب وجنان ومسكة  
من وسطه ولم يدعه يتمكن منه وصار كلما اراد الاسد ان يدنو فهو منه ليقترسه فيضربه يده على  
وجهه بدوخة

قال وكان الاسد مرتاحاً كل هذه المدة وقواته شديدة قوية فجعل يجذب بحمزة الى اليمين  
والشمال بقصد القائه الى الارض وحمزة يحاول ويدافع وهو ثابت امامه ثبات الابطال وقد  
نشبت اطراف الاسد في زنديه فسال منها الدم وتمزقت ثيابه وبقي الامر على مثل ذلك والامير  
مع الاسد في صراع وقتال لا يمكن احدهما من الاخر حتى ثبت عند الجميع ان الامير حمزة من  
الابطال الشداد غير انهم كانوا لا يرجحون خلاصه من بين يدي الاسد بل كان اكثرهم حزناً  
عليه ولا سيما مهردكار فانها رأت عن بعد للدم سائلاً من جسده فتأكد لديها ان الاسد يقتله  
ويتمته ولم تقدر ان تضبط نفسها من البكاء ودموعها تذرف على خدودها منتطرة النهاية وبكل  
عزها انه اذا لحق بجيها امر مكدر رمت بنفسها من الطاقة فتموت حالاً وتلقى به ولا تعيش  
ساعة بعده . وفيما كان الامير حمزة مع الاسد في جدال وفضال لاحت منه الثغاة الى مهردكار  
فراها باكية العين تنظر اليه بانكسار كانتها مرجحة علم نجاحه فطار عقله وصاح صيحة اهتزت  
منها تلك القصور وارتجت الارض وتزلزلت وارتيك الاسد وقصاع عقله فاعطط عليه حمزة  
ودخل بسرعة البرق تحت وسطه فتمكن من يديه فشدّها الى بعضها ثم ميله الى الشمال ومال  
هو الى اليمين فوقع الاسد الى الارض كانه الطود قد اس حمزة على راسه وشد باحدى يديه بما  
اعطاه الله من القوة فقلع اليد ونحو نصف ساعة اخبط الاسد ومات فمد حمزة يده الى جوفه  
واخرج قلبه واكله

وقد صدر عن ذلك غوغاء وصياح من العرب والجم وكان اشد الجميع سروراً مهردكار  
وجعل قلبها يخفق خفقان المسرة وتمنت ان ترمي نفسها عليه وتضعه الى صدرها وتمكن من ان  
تشكره على فعله وتدمحه عليه وكذلك كسرى فانه نزل عن ظهر الايلان الى بايو وتقدم من

حمزة وقبله بن عيينه وقدم الجميع الى مهمتهم بالسلامة وفوزه على الاسد الابنك الوزير فانه  
دنا منه وكلمته التهمة لم تخرج من فؤاد كاديموت وحزن على خلاص حمزة من الاسد وغاب  
وعيه. وبعد ذلك رجع معهم الى الديوان بعد ان رأى بطرف نظره الى مهردكار وهي تسم  
بباسم النرج وقد ابدت له علامة الاستحسان من اعماله كل ذلك دون ان يلحق احد او يعلم  
بها احد وبعد ان دخل امر الملك كسرى ان يذهب به بزرجمهر الى الحمام فيغسل بدنه ويلبس  
بدلة من اغمر الثياب التي يختارها فاخذ بزرجمهر الى الحمام واغسل فيه وهو قبل ذلك لا يعرف  
الحمام ولا الماء السخن فنظر بدنه مرتاحاً جداً ومن ثم رجع مع الوزير وهو يقول له ان الزمان  
يتقدمني ولا بد لي من كيد ابنك بن قريش لانه يريد لي الملاك والقلاع وما قصد بمصارعتي  
الاسد الا لظنوا انه يقتدرسي ويمتني فجاء الامر بعكس ما ظن حتى رايتة وقد كادت تنفطر مرارة  
وبعدم الحياء قال اني اعلم منه ذلك واعرف ان الله سيطول بعمره وينولك الفوز العظيم  
على الفرس وعلى غيرهم فحفظي بالسعادة التي وعدت بها من الله سبحانه وتعالى ومن المخضرطين  
السلام

وبعد ان دخلوا الديوان وجلس في مركبه بجانب كسرى قدم له الشراب وبعد امر به  
صفرة الطعام المختلفة الالوان فجلس العرب على جانب منها والاعجماء على جانب اخرى وكلوا حتى  
اكفوا وعادوا الى مراكزهم فجلسوا على كراسيمهم ومن ثم امر كسرى ان يعطى الامير حمزة ثوب  
فاخر من ثيابه الخاصة بلبسه في اي وقت اراد فاعطى وقد سر من ذلك مزيد السرور وبقي  
في ديوان كسرى الى المساء وعند المساء خرج من الديوان مع جماعة العرب وهو يرقل بثوب  
المجد والغفار وبخنك ينظر اليه نظرات التام المتوجع وبعض على اصابعه من شدة الغمظ كيف انه  
لم يفر بالمطلوب ولم يتمكن الاسد من قتل الامير بل ذل بين يديه حتى قتله وزاد بذلك  
فجراً ورفعة في عيني كسرى انوشروان فقدمه اكثر من الاول ونماحة في قلبه فكانه قصد  
بذلك منفعته ورفع شأنه غير انه صبر على دهره واخذ يفكر في طريقة ثانية ينال بها مراده من  
عدوه الالاد

ولما صار حمزة في باب الديوان رأى مهردكار واقفة على الانتظار ف اشار اليها باسرع من  
لمح البصر بالدواع وركب على ظهر جواده وركبت العرب من خلفه والملك النعان الى جانبيه  
وانطلقوا من ذاك المكان بعد ان كان قد اوصاه كسرى ان لا يبارح ديوانه يوماً واحداً بل من  
الواجب عليه ان يحضر في كل يوم حيث لا يقدر على فراقه. ولما دخلوا الخيام نزل الامير في  
صبيانهم ولم يكن عنده سوى اخيه عمر فاخذ يفكر في مهردكار وحماها وما اعطاها الله من الحسن  
الناطق الحمد وفيها هو يفكر بمثل هذا الامر دنا منه عمر وقال له لقد رايت مهردكار يا اخي فاجبتني

جدًا وعرفت انهما تلتقي بك وتلتقي بها وهي كاليدرجمالاً والغصن دلالاً فاسأل الله ان يهينك  
 بها ولا يجرمك منها قال له اني عرفت انهما كما قلت واكثر لكن الامر الوحيد المخطر هو ان صعوبة  
 عظيمة بيني وبين نيل مرادي لان كسرى حالما يعرف اني احب بته واطلب تزويجها يمنع  
 وتسقط هذه المحبة التي بينهما بقلوبهم ويقع بيني وبينه الخلاف فالتزم ان احصل عليها بقوة السيف  
 الامر الذي لا اريده ولا تريده في ايضاً ولذلك اعلم ان الزمان رما في مجيها قاصداً به ان يلتقي  
 في مخاطر حمة ويجعل لي بذلك كبير عذاب ولا اعرف ما يكون من هذا القليل . فقال له لا  
 زلت تنظر الى امور الامور لديك نظر المتصعب الخائف فكيف يمكن لكسرى ان يمنع عنك  
 ابنته وانت كنت السبب في ارجاع بلاده اليه والا كان لا يزال مطروداً وبنته لا تتزوج  
 الا باقل الناس حيث يكون قد سقط من الدرجة الملكية فهل تقاس بنته ببلاده وعلى ما اظن انك  
 يعرف مقدار الجميل ولا يحمد معروفاً علمته معه بل يقدره حتى قدره ولا يغفل طبعك ببنته .  
 قال وان كنت قد ارجعت اليه بلاده غير انك رى ان زواجي ببنته حطة من شانه بين الفرس  
 فهم لا يحبون الاختلاط بالعرب وعليه فاكون قد اقيمت نفسي بوهدة التعصب خصوصاً ان عند  
 كسرى وزير ردي الطباع شنيع الخصال حسود يريد لي الهلاك وهو مسموع الكلمة بين الفرس  
 لانه من اعيان البلاد لا يمكن مخالفة من احد حتى ومن نفس الملك ومع كل ذلك فاني التي  
 اتكالي بذلك على الله سبحانه وتعالى وفيما هو على مثل ذلك واذا برسول مهردكار قد وصل  
 بحمل الطعام فدخل على الامير حمزة وقال له ان سيدتي عهدك السلام وترجو منك مداومة  
 الحضور الى ابها لتراك في كل يوم صباحاً ومساءً فهي لا تقدر على فراقك يوماً واحداً . فقال  
 له بلضها سلامي واخبرها ان ما لي هواشد ما بها وان قلبي تعلق في حبها واني اريد ان اكون على  
 الدوام قريباً منها ولذلك لا افارقها قط ولا ابعد عنها فستراني على الدوام الى ان يسهل لي الله  
 سبحانه وتعالى الوصول اليها ثم تناول الطعام واخذ في الاكل وهو مسرور من لدنو وانطلق  
 عمر ليرى جماعة العيارين ويستكشف حالهم وينظر في امرهم حسب عادته وصاد الرسول الى  
 مولاي فاخبرها بكلام الامير حمزة ففرحت مزيد الفرح وكانت في ذاك اليوم مشروحة الصدر  
 ما شاهدت منه ولا سيما عند ما راته وقد قتل الاسد كانه الهربين يديه وقالت في نفسها قد تم  
 لي كل ما ارجوه فما هو قد حيا في نحيات المودة واظهر لي من كرامته وميله ما جعلني اعلى كبير  
 امل به واتكل على حبه واني سعادة لي اعظم من هذا ان اكون زوجة لرجل جميل الصورة  
 مرفوع الشان قوي الجنان لا تقدر الاسود ان تثبت بين يديه فما هو الا وحيد هذه الدنيا وبطلها  
 جمع الله به كل خصلة حسنة وعليه فاني ادمم على محبته وابع روحى في ما يبيلة كل الراحة وكل  
 ما يبيده لي فهو من لطفه . ثم دخلت الى غرفتها وانفردت بنفسها وانشدت

شوقي الى تقبيل قدمك  
 بالله فانني لي اقد  
 لو ابصرتك القاصرا  
 لتعصت كتهنكي  
 وتعلمت كشف الستور  
 اولو نظرت الى الجمها  
 اوليس في حيك لي  
 ومعى لجئت الى الشكا  
 هات اسفنيها بالصفو  
 وانظر اليّ مرفقاً  
 واستلّ روعي يا حها  
 وعلى الحماة وطيبها  
 مني السلام الى النشور

وبقيت تردد في فما ذكر اسوي ونخص في ذهنا كل مارانة منه في النهار وما شاهدته حين  
 قتال الاسد وهي لا تريد ان تنزع تلك الصورة او تبعد عنها عن خاطرها دقيقة الى ان كان المساء  
 فقدمت لما قهرمانتها الطعام فاخذت منه كفايها ودفعته الى خادمها واوصته ان يوصله الى  
 الامير حمزة واكلت قليلاً واقامت على انتظاره الى ان عاد اليها واخبرها بما سمع منه فكادت  
 تطير فرحاً وهي لا تعرف في اي مكان هي من النعيم . وتاكّد عندها حب الامير لها وان لا يبق  
 عليها الا الاهتمام بامر الاجتماع وتبديل طريقة تحفظ لها بقاء امها وزوجها بو

ونام الامير حمزة تلك الليلة على ما تقدم ذكره وفي الصباح بكر الى صيوان النعمان وقال  
 له هلم بنا نذهب الى كسرى فانه لا بد ان يتظر في هذا اليوم اذا تاخرنا عن الروحاح اليوا  
 امتنعنا مع اني وعدته في كل يوم احضر اليوا الى ان يسمح لنا بالذهاب الى بلادنا او يجد امراً  
 اخر يفيقنا عن الروحاح . فاجاب النعمان طلبه وركب هو واصفران الدربندي والامير عقيل  
 وساروا جميعاً حتى جاءوا باب المدينة فدخلوه وتقدموا من الايوان وهناك رفع حمزة نظره  
 الى جهة قصر الست هردكار بنت الملك وسلطانة الحسن والبهاء فوجدتها قد جلست على  
 الشباك وهي مدبجة بالبحر طيرها ثوب من الخيل الاحمر يلعب بلعان الشمس والكواكب وفي  
 وسطها منطقة من الذهب الوهاج مزركشة بالبحارة الكريمة وفي رجليها حذاء مزركش بالذهب  
 والبحارة الكريمة ولم يكن كل ذلك يحسب بشيء بالنسبة الى بهاء جبينها ونور طلعتها ولعان  
 خديها الموردين وطول عنقها اللامع الابيض القائم بين كتفيها المركبين على احسن نسق  
 وبالاختصار ان كل ما بها مصنوع بيده تعالى وهوراض منها فجماعت فتنة للعالمين . فلما رأى

حمزة ذاك البهاء مال بظنه عنه وهو لا يقدر ان يضبط نفعة وخاف ان احقد بها او نظر اليها  
دقيقة كاملة يقع الى الارض وحال وقوع نظره عليها حيثما باشارة لطيفة وقعت من قلبه موقعاً  
عظيماً غير انه اظهر الجلد واخفى الكبد ودخل الباب وهو يدعو الله الى مساعدته وبقي الى ان وقف  
في ديوان كسرى فسلم عليه وقدم فروض التحيات بكل لياقة وادب فنهض له كسرى عن  
كرسيه وحسب العادة قبله بين عينيهِ واجلسه الى جانيهِ واخذ معه في الحديث وهو يمجبه عن  
كل ما يسالة عنه محافظاً على اعتباره وتعظيمه والملك ماخوذ من ذلك مدهوش من طاعته له  
يزيد حياءً فيه . وبالاختصار انه صرف ذاك النهار في ديوانه وفي المساء نهض ورجع الى الخيام  
برفاقه من العرب بعد ان ودع بالاشارة مهر دكار . وبعد ان دخل صيوانه بقليل جاءه الطعام  
مع خادم مهر دكار قدس له مع عمر فاكل وشكر الله واقام على الفكر والاهتمام بامره ينظر في  
عواقب ما هو فيه ويتمنى مساعدة الله ومعاونة الصدف لينال ما هو طالب وقد رسمت في ذهنه  
مهر دكار على الحالة التي راها فيها ذاك النهار وفي فتنه للنظرين وعليها من المهابة والجلال ما  
لا يوجد على ايها ولا على غيره من الملوك وكان كلما دقق النظر في معنى في ذاك الرسم المطبوع  
في ذهنه يضيئ صدره ويقل صبره ويتمنى ان يكون في قصرها وبين يديها يراها ويسمع عذوبة  
الفاظها ويلتقط من حب جمالها ما يمكن ان يلتقطه بايدي نظره ودام على ذلك كل السهرة  
وهو لا يخرج من صيوانه ولا يرضى بمواجهة احد كي لا يضع معه الوقت او يغيث عن ذهنه  
شخص محبوبته وهو على انفراد لان الحب الصادق يحلولة الانفراد لمثل هذا السبب اي لتسبح  
معه الجلال في امر من احب فيشخص جماله نصب عينيهِ ويكلمه بافكاره ويخاطبه ويهتم بامور  
كثيرة تتعلق به ويتمنى اموراً كثيرة ان يعرضها عليه ناظراً الى ذلك بلذة ورغبة كان حبيبه  
يسر من اعماله هذه . وقد رأى الامير حمزة ان الحب يستدعي البصر يمثل هذه الظروف والتسلي  
بالاوهام والتصورات واخيراً بمناسبة الاشعار ولذلك انشد قائلاً

باني الطباء الفاترات جفونا	الفاتكات سوالنا وعمونا
المطلعات من الثغور كواكباً	المسيلات من الشعور دجونا
الراشقات من اللهاظ اسما	المرسلات الى القلوب منونا
سفرنا وقد صبغ الحياء خدودنا	ارابت وردنا خالط السرينا
ونفرن غزلاًنا وبمن غولنا	وسفرن اقماراً وملن غصونا
غيداً اذا هوى المعاطف لا ترى	الا صريعاً بينهن طعينا
سود النواظر ما كحلن بائداً	والحسن حقاً يغلب التحسنا
بالانما قد جار في تعنيفنا	هلاً رحمت متيماً مفتونا



فما الذي اتخذ الحبة والهوى شرقاً لارباب الغرام ودينا  
ومريضة الاجفان ساحر لحظها بينك عما في الفؤاد كينا  
في طرفها السناح اصبح خدها اا هادي ترى نمانة مامونا  
مستوفة المحركات حرك قدما قلباً اليها كانت قبل سكونا  
واذا اثنت خلت الراح معاطفاً واذا رنت خلت السيوف جفونا  
شمس لطلعتها الهلال قد انحنى ادباً فاصبح يشبه المرجوا  
والورق غنت اذ ثني قدما طرباً فاعرب لحنه التلحينا  
لا نسالن اذا قصدت قصورها واقصد بجيت ترى الجبال مصونا  
واذا ارنت ترى هلال جبينها فانظر الى حيث الصباح ميا

وكان وهو يشد يرى لذة في داخله وارتياحاً الى من احبها وهو يحب من نفسه ومن تلك اللذة  
ولم يكن قبلاً قد سلك طريق الغرام ولا عرف الاسباب الدافعة اليه والمثبتة فيه فكان كمن  
يتدرج في سلوكل ساعة يرى له فيه نوعاً جديداً

قال ويصفا هو على مثل ذلك اذ دخل عليه اخوه عمرو قال له ان على الباب رجل فارسي  
يتكلم العربية وقد اخبرني انه جاء من قبل بختك بن قرقش ليعرض عليك امراً فيه الصالح  
والخير لك . قال ان ذلك لا يصدر عن بختك ولا بد ان في الامر سر قدع الرجل بدخل  
واحتس منه كل الاحتراس . فخرج اليه وادخله ولما صار امام حمزة سلم عليه وجلس الى جانبه  
وقال له اعلم يا مولاي اني رسول الوزير بختك بن قرقش وزير كسرى وقد ارسلني اليك بكلام  
اطلعت عليه حتى اذا رايت فيه الموافقة والخير صدقته والا فالامر لك . قال قل فاني اسمع  
لك . قال ان مولاي قد اخبرني ان اقول لك انك تنظر اليه نظر العداوة مع انه يرغب في  
تجارتك وفلاحك لكنك تعديت عليه وضرت على وجهه وخرقت ناموسه بين عموم  
اعيان الفرس وفوق كل هذا قد اوجعته ولهذا كان قد نوى ان يخذل عليك غير انه رأى في  
ذلك صعوبة فاراد ان يخذل خيلاً وحليفاً ويبدل ما بقلبك من الغيظ منه رضى وتكون  
انت صديقه وتتخذة كما اتخذت بزرجمهر خصوصاً لما رأى ان الملك يملك حراً عظيماً وليظهر  
لك سرهانا على ما تقدم امرني ان اعرض عليك امر جواد عظيم موجود عند كسرى انوشروان  
اسم الاصفران لا يوجد له نظير في هذا الزمان فاذا ملكك هذا الجواد فزت على كل فارس  
وبطل ونلت كل ما تتمناه لانه نادرة هذا الزمان ووحيد فيه يبلغ ارتفاعه ارتفاع الجبل اشقر  
اللون صوح الظلمة شديد القوائم واسع الدر إلا انه قوي جداً لا يتدر احد ان يعلو ظهره  
الا اذا كان مثلك فيقوده كالكلب وهذا من باب الحب والولاء وسوف تعلم اذا رأت هذا

المجود ان بجنتك محب لك اكثر من غيره وذلك لما راي انه لا يصلح الا لك ولا بد ان يصعب عليك كسرى امر الحصول عليه ويظهر لك صعوبة بذلك فاياك من الاستمتاع وسوف تعلم الصحيح . فلما مع حزة كلام الرجل عرف ان بجنتك لا يقصد بذلك غيرا غيرا طلق بالمجود وتعمقه كتمشقه لمهر دكار وعرف ان هذا المجود يحتاج اليه اذا كان كما وصلة له الرجل عن لسان الوزير بجنتك وقال في نفسه لا بد ان يكشف لي الغد عن المسألة . ثم قال للرجل بلغ مولك مني السلام واشكره عني وقل له اني في الغد اطلب هذا المجود من كسرى طاني اتمح عليه واسأله التكرم به قال الرجل لكن اريد منك ان لا تخبر الملك ان بجنتك اخبرك بذلك الا بعد نوالك اياه ودخوله في يدك وتجريبه في ساحة الميدان وتأكيده فصح سيدي فوعده بذلك وارجعه فرحاً مسروراً

قال وكان بجنتك من نفس ذاك اليوم الذي قتل فيه حزة الاسد وهو يفكر في طريقة ثانية بهلكة بها لكي ياخذ منه بثاره فضافت في وجهه كل المذاهب وانقض ذاك اليوم واليوم التالي وهو حامل على الفكرة ليلاً ونهاراً لا يترك باباً يتوصل به الى موته الا وامعن به ويبحث في كيفية الى ان كان مساء ذلك اليوم خطر له خاطر وهو ان من عهد عشرين سنة اهدي اليه كسرى جواد عظيم لا يوجد له ثاب من بلاد الروم وكان مهراً صغيراً فعين له من يريه ويحسن طبعه وخدمته حتى كبر فاراد ان يجره فاركة لبعض فرسانه فلما صار على ظهره ضرب رجلوه بالارض وحذفه عنه فالتفاه الى الارض ورفسه برجله في قلبه باسرع من لمع البصر فامانة تفكر من ذلك كسرى انوشروان واراد قتل المجود فقامت عليه الفرسان والامراء والاهليان وقالوا له ان هذا المجود هو افضل من المدائن فاذا كان هذا الفارس لم يثبت على ظهره فغيره يثبت ولا بد من وجود رجل يقدر ان يعلوه ويخذه له فيكون سنداً لفارس وكان عند كسرى اياه فارس صديد وجبار عنيد اسمه رستم البهلوان وهو بهلوان بلاد العجم وفارس فرسان الدبلم فتقدم من كسرى وقال له عني هذا المجود فانا اركبه واطيعه . فظن كسرى انه يقدر عليه فسمح له به فجهه اليه واراد ان يركب على ظهره فصره بقوائمه الفاه الى الارض وابته بالاول ولذلك تكاثر الناس على المجود واحاطوا به بالحبال وربطوه وقادوه الى اصطبل مخصوص وضوه فيه وصار في كل سنة يظهر فارس في بلاد الفرس او في غيرها فيطلب هذا المجود فلا يقدر ان يدنومه وهو على الدوام يمس ويقرى ويشد حتى اصبح كالنعل وامتنع الناس ان يذكروه بفهم وتاكيد ان لا احد يقدر ان يعلوه او يملكه ولذلك خطر لبجنتك ان يلقي الامير حزة بهن الهلكة بحيث يطلب المجود من كسرى ويقصد ان يركبه فيفعل به كما فعل بغيره ولم تخرج عنده هذا الظن سرّ مزيد السرور وطمح قلبه من الفرج وصفا بفرجانه وكاتم اسراره ولو صاه

ان يذهب الى حمزة بقضاء هذه المهمة ولما عاد اليه واخبره بما قاله له ثبت عنده انه لا بد ان يموت في اليوم الثاني لدى وصوله الى الجهاد واعظم فرحه لم يمت تلك الليلة وما صدق ان طلع النهار واخذت الناس في الذهاب الى مجلس كسرى فكان هو اول من سار فدخل واخذت الناس ترد حسب العادة وتجلس في مراكزها

قال واما الامير حمزة فانه سار في اليوم الثاني مع النعمان وجماعته وهو مشغل الفكر من جهة الجهاد ويخفى ان يصل اليه ويراه وهل هو كما وصف له ام لا فانه كان كما قيل له يكون قد نال سعادة بحسبها من السعادات العظيمة وقبل ان دخل الايمان راي محبوبته على حسب العادة فحيته وحياها حتى ادرك النعمان الحقيقة ولحظ الحب الواقع بينهما من تكرار التحيات في الصباح والمساء ولما صار امام كسرى قبل يديه فقبله بين عينيه واتى عليه واجلسه الى جانبه بينة وبين بزرجمهر وبعد ان استقر به المجلس ونمادى مع كسرى قليلاً التفت الى بزرجمهر الوزير وقال له اريد منك يا سيدي ان تبلغ كسرسي كلاماً اريد ان اعرضه عليه قال قل ما شئت فاني اطعمه طيباً قال ارجو ان يسمح لي بالاصفران فقد سمعت عنه انه من الخيول الحسان واني احتاج ان يكون عندي مثل هذا الجواد لانال به غاية القصد والمراد واقهر الاعداء والحساد فقال له بزرجمهر وقد اظهرنا التعجب والاندعاش من عرفت ذلك ومن اطعمك على مثل هذا الخبر فلا ريب انه صوالد يقصد لك الهلاك والويل لان الجواد هذا هو اشد حياءً من الاسد قوي القوائم قد امارت عدة فرسان وبطلان من الذين تضرب بهم الامثال في بلاد فارس دون ان يقدر احد ان يصل اليه ولذلك لا اريد ان تذكر ذلك لكسرى ولا يقبل هو ايضاً منك ذلك ولا يخاطر بك الى هذا الحد اذ لا يريد ان يهدمك هذه الدنيا بل يرغب في بقاءك وطول عمرك قال لا خوف علي من هذا الجواد ولا بد لي من الحصول عليه واخذه لنفسه واريد منك ان تكرم علي وتسال لي الملك ان يهبه لي فيكون قد فعل معي جميلاً واكرمني اكثر مما استحققت وكان الملك يرى ما هو دائر بين حمزة ووزيره فالتفت اليه وساله عن سبب ذلك فاطلعه على سر المسألة واخبره ان يزعم حمزة ان ياخذ الاصفران فامتنع عليه كسرى وقال له بلغة ان هذا ليس من الصواب فهو مثل ابني وقد تربى على نعمتي فلا القية بيدي بين يدي الهلاك والموت واني انتظر ان اكافيه بالخير لا بالشر فاذنا سمعت له بالجواد اكون قد عاملته بافجع الاعمال فيقال عني اني قتلت من ارجع الي بلادي وحارب من اجلي وظهر لي عدوي فدهمه بعدل عن ذلك فقد كفى ما كان من امر الاسد وصراعه له وما في العناد من فائدة فلما سمع حمزة هذا الكلام اشتد عنده ميله الى الجواد ورغبته فيه فقال له ان هذا الجواد يصلح لي وليس من الصواب ان يبقى متروكاً لا نفع له ولا سيما افضله على كل امر

يريد ان يكرمني بولما خوفة علي منه فهو يغفر محله واذا كنت اخاف من جواد مثل هذا لا يصلح لي ان اقيم في ديوان كسرى وانصرف بين يديه على الدوام واحسب من اتباعه فطلبي الجواد لا بد منه وارجو من سيدي الملك ان لا يجرمني من شيء اريد ولا بدائه يسر اذا راني راكباً فوق هذا الجواد وهو عندي كالطفل الرضيع اقوده كيف شئت . فلما سمع كسرى كلامه راي ان لا بد له من الجواد فسمع له وقال له اني لا ابخل عليك بجواد اريد ان يكون لاعز الناس عندي الا خوفاً على حماك والا لو طلبت مني نصف مملكتي لدفعتها اليك وشاركتك فيها فانك تاخذها باستحقاق مني

ثم ان الملك امر ان يؤخذ حمزة الى الاصطبل الموضوع فيه الجواد فيفتح بيده ويرى ما يكون من امره وشاع الخبر اذ ذاك بين الخاص والعام وسر الوزير بختك وثبت عنده ان الامير سيداس بارجل الجواد وينتهي امره فكان مسرور الفواد مرجحاً اخذ ثاره منه ولما مهر دكار فائها حزنت كثير حزناً عندما بلغها هذا الخبر وخافت كل الخوف على الامير وقالت في نفسها انهم كل يوم يرون له هلكاً كانهم يريدون موته وعلى هذا يظهر انهم اعداء له وهذا الامر اشغل لها بالها كثيراً وضاق من اجل صدرها واحثارت فيما تفعل وعولت ان تخاطر بنفسها اذا سله الله من الجواد وتستدعيه اليها في الليل وتجنب طياه وتساله في تدبير طريقة ليراجعها به خلاصاً من كيد الاعداء واقامت في مكانها تنتظراً ما يكون من امر حبيبها وهذا الجواد وهي تطلب له من العناية ان يخلص ويطلق بمره ونحو من هذا الفخ الذي نصب له . وفي تلك الساعة خرج الامير حمزة وبين يديه خدامين يذهبون به الى ناحية الاصطبل واقام الملك ورجال دولته وباقي الاعيان على الجدران والسطوح وكذلك النساء والاطفال واخذت الحمات والرجل وهم يطلبون الفرجة على الامير حمزة وعلى الجواد الذي له مدة سنين داخل الاصطبل لا يقدر احد ان يصل اليه او يدنو منه وقد قتل عدة فرسان ولما وصل الامير الى الباب قال له الخدم هذا هو الباب وهو من الحديد وهذه مفاتيحه فمضى بعدنا نحن فافتحه واخرجه . قال ومن كان يقدم لهذا الجواد العلف حتى كلّم تخافونه اما كان منكم واحد يأسف عليه . قالوا كلا بل فتح له في السقف نافذة يدلى له العلف منها وقد قتل عدة خدامين . واذا ذاك اخذ حمزة المفاتيح وتقدم من الباب وكان الاصطبل في جانب الايمان عند اسفله . ففتحه ونظر الى الداخل واذا به يرى الجواد قد صهل صهلاً قوياً فتعجب من عظم جثته وهول منظره وتاقت نفسه اليه وتقدم بقلب قوي الى الداخل وكان الجواد مفيداً بالحديد يديه ورجليه مشبوحاً بالسلك ومع ذلك كان يضرب يديه ورجليه فيسمع له قرعة وضجيج يرتج منه الاصطبل بل الايمان برمتو ولما قرب منه ضربة بيده على راسه واخرجه مفيداً بعد ان استلم زمامه فهذا الجواد قليلاً ولما صار في الغلاء فظفر

الى جهة قصر بيت الملك فوجدما تنظر اليو باسمه كانتا راضية من عملو فعرف انها غير خائفة عليه بعد ان راته فعل ما فعل بالاسد وقتل كانه امر الضعيف فاشتدت به الرغبة الى اتمام عملو واراد ايضا ان يري الملك ما يفعل بالجواد ويهرجحك الذي كان ينظر اليو مستظرا ان يذك فيود الجواد ويحمله من عقالي

وبعد ان استقر في نصف الساحة تقدم من رجلو فترك القيود وجالما شعر الجواد باطلاقه ضرب رجلو بالارض فحفر فيها خليجا عميقا ثم رفع يديه بالهوا واستوى على رجلو واقفا واحذف الى جهة الامير حمزة قاصدا ان يفعل به كما فعل بغيره من الفرسان الذين قصدوا ركوبة فصاح به بصوت قوي وضربه بكنو على صدغو وشدة بمقوده فغيب هذه وضمة ووقف هاديا ساكنا خائفا فاخذ اللجام وادخله في فودون ان ييدي منه اقل حركة او مانعة كانه عرف ان هذا الفارس هو فارس الذي يستحق ان يركبه ويملك قياده ووضع السرج على ظهره وشده وقمر من الارض الى ظهره كانه فرخ النعام وارسل نظره بخفة الى جهة قصر مهرد كار فراها تريد ابساما وعلام الفرج والمسة تطفح على وجهها فاطلق الجواد من تحت قصرها وقد صاح به فخرج كانه السهم اذا انطلق حتى كادت لا تراه العين لثقة جريه وسرعة مشيه وبالق من دقيقة مرم من تحت المكان الواقعة في مهرد كار فكادت تطير من الفرج ولولا تخيلها لمرت بنفسها عليه وذهبت قتيلة هواء غير ان وده وعلة وإشاراته جعلها ان تعلق الامل بالاجتماع به بوقت قريب

وبعد ان انتهى الى اخر الساحة دار بالجواد الى الجهة الثانية واطلقة فانطلق كالبرق الخاطف وممر من تحت الايوان والملك واقف ينظر نظرا المسرور المنبسط وعندما راه قد ورفع بعينيه ليقوم اشار اليو اشارة الاستحسان ولما بجحك فانه كاد ان يموت وتنفطر مرارته وثبت عنده ان الامير حمزة ليس ممن يهرولان الجواد صار في قبضته فيستعين عليه في حروبه وعلى اخصامو ويتفوق عما هو عليه ويزيد قوة وبسالة بواسطته. وبقي الامير حمزة بصول ويجول على ظهر الجواد حتى طاع ولان وسال العرق من جسده كالحجاري ولما راي حمزة منه اللين وصل الى باب الايوان ونزل عنه واذا بالامير عمر قد انقض عليه فمسكه من مقوده وربطه الى باب الايوان ودخل الامير ففتح من الاول بزر جهه وقبلة بين عيمو وهناء بالجواد وقال له لقد اعطيت ما لم يعط لغيرك وما ذلك الا من توفيتك وسعادتك لانك موعود بذلك من الله. فقال له ان ما وصل اليك كان بمساعدتك والتفاتك وحبك ونعاك وانا على الدوام متفذك غوثا وسندا ومرشدا ومدبرا ولا احيد عما تمارني به على الدوام ولو كان بذلك موتي وفنائي ومن ثم تقدم حمزة من الملك فقبل يديه وقبلة وقال ان هذا الجواد لم يخلق الا لك وقد ابى ان

يعلم على ظهره سواك ولذلك سمحت لك به وقسمته ليكون جوادك المخصوصي نقابل به اعداك  
ثم التفت ايضا الى جهة بخنك وقال له لقد كان سبب وصول هذا الجواد لي بواسطة مساعيك  
ولولم ترسل لي من يخبرني عنه لما عرفت به فلاجل هذه الغاية فقط اشكره . فوقع هذا الكلام  
على بخنك وقوقع الصاخة لانه كشف له عن عمله فتلافى امره وقال له والنار تنقد في احشائه  
لقد ظهر لك حيي واني على الدوام اريد ان تكون ممتازا على غيرك وذلك لعلي ان سيدي  
الملك يرغب فيك كل الرغبة ويطلب على الدوام ان تكون في الدرجة الاولى بين رجاله فانا  
وجميع المخلصين للملك يمتنون لك الخير حبا فيك ورغبة في مجاراته على غاياته لانه سيدنا  
والنار تندرنه على الدوام بطاعته وموافقته على كل ما يطلبه منا ويريد من حفظه لنا وبقائه سالما  
مدى الايام والاعوام . فلم يخف على الامير حمزة ان كلامه هذا خلاف ما اضرور غيب

وبعد ذلك دخل الملك الى دياره وجلس على كرسيه الى جانبه الامير حمزة الهلوان  
وحوله باقي الاعجام من عرب وعجم وترك وديلم وغيرهم من القبائل والامم وبعد ان استقروهم  
الجلوس امر ان تمد لهم بطاطي المدام والنفل ثم امرهم بالطعام فنهضوا الى مقام الاكل فاكلوا  
واكفوا وغسلوا ايديهم ورجعوا الى مراكزهم كل هذا والملك كسرى ينظر الى وجه الامير حمزة  
نظرا المحب الهائم وهو متعجب منه ومن قوة بأسه وكثرة شجاعته وما وجد فيه من البطش  
والاقتدار الذي لم يوجد بغيره من بني الانسان وهو يؤمل على يده الفوز والنجاح الى ان كان  
المساء وعند انصراف الناس نهض الامير حمزة والملك النعمان ومن معهم من الاعيان والفرسان  
فخرجوا من الديوان وركبوا خيولهم وساروا بعد ان نظر الامير الى معشوقته نظر المودع وبني  
سائرا الى صبيته فدخلة الجواد معه وهو فرحان به كل الفرح مسرور كل المسرة لا يرفع نظره  
منه وقد حسب ذلك من اكبر اسباب السعادة وعرف شدة احتياجه مثل هذا الجواد الحسن  
وقال لاختيه عمراني ارى نفسي في هذا اليوم مالكا الدنيا فهذا الجواد هو عندي اعز من الدنيا  
وافضل لا يقاس به ثمن . قال له اني اعرف ذلك واطلب من الله الذي نولك مرادك وملكتك  
الجواد يملكك مهردكار ويزوجك بها . قال ان لفي ذلك صعوبة عظيمة هل سمعت قبل الان  
ان عجيبة تزوجت ببديوي وبين البداوة والحضارة بون عظيم . فقال له ان لم يكن سبق ذلك  
فاجعل انت نفسك اول من سن هذه العادة فتبتك غيرك عليها وما المانع من ذلك وفي  
العرب لياقة اكثر من العجم لا سيما وانت بنت الملك تحبك وهي نفسها تطلب ذلك وترضاه  
والملك يحبك ويتمنى لك كل خير وما طلبت منه امرا الا وكان فقلوا سقى اليوم من قولك .  
قال اني طقت نفسي بمهردكار واعتمدت على زوجها ولا عدت ارجع عن عزمي فاذا صار لي  
ذلك عن رضا كان من جملة توفيق الباري سبحانه وتعالى واذا امتنع الملك ولم يصر ذلك

بدون صعوبة جردت سيفي ضد الفرس واخذت من احببتها بقوة السيف واللسان رغمًا عن كل مانع

وما استقر الامر في صيوانه حتى جاء رسول مهردكار بالطعام فدفعه الى عمر فقدمه الى الامير فاكل وبعد ان اكتفى ذهب الى صيوان الملك النعمان لصرف السهرق عنده تلك الليلة قضيعاً للوقت وتسلية لنفسه وذهب عمر الى اصحابه وجماعته وصرف وقتاً عندهم على حسب عادته ومن ثم رجع الى اخيه وعاد معه الى صيوانه الى ان كان اليوم الثاني نهض الامير حمزة ونزل الى ديوان كسرى على حسب العادة مع الملك النعمان وجماعته فلاقاه كسرى بالبشاشة والفرح وجلس الامير في مركزه المعتاد واخذ معه في الحديث وهو يظهر له كل طاعة وخضوع وعظيم تقيّة الى خدمته على طول الايام وبزجرهم بينهم ترجمان . وفيما هم على مثل تلك الحالة واذا باحد النحباب قد دخل على الديوان وقبل يدي الملك كسرى وقال له اعلم يا سيدي ان بالباب مقبل البهلوان وهو يسال الدخول عليك فهل تاذن له ان يدخل . فقال دعه يدخل فلما سمع حمزة باسم مقبل البهلوان مالت نفسه الى ان يراه ويعلم من هو هذا واذا به قد دخل ففطر اليه فراه كانه النيل قطعة كبير الدماغ والحجة طويل القامة كانه الخجلة لا يوجد له ثياب الا رجال باياد طوال وصدر واسع واعين قدح ناراً وشراراً . ولما وقف بين يدي الملك فقبلها ووقف ينظر الى اليمين والشمال فامر كسرى ان يجلس فقال له ان سمح لي سيدي الملك لا اجلس الا بعد ان يجيب طلبي ويخفي ما اطله . قال وما تطلب اسألني فاجيبك . قال اني لا اطلب الا ما هو من حقوقي لاني بهلوان مقدم في كل بهلواني بلادك وقد عرفت في هذه الايام ان احد العرب المعروف بالامير حمزة قد جاء اللاد واخذ الرتبة الاولى عندك وانصت عليه بكل ما هو عزيز لديك ولذلك رايت ان من الواجب ان اجرب نفسي معه اما في القتال واما في مقام الصراع فاذا صرعتني فدمي مباح له واذا صرعتني يرجع بالخيبة من بلادنا ولا يعود الى الافتخار طينالان كيف يكون بين فرسان الفرس الوف من البهلوانية وياتي رجل بدوسه بنال التقدم مع ان العرب على الدوام هم كعبيد لسا لا نرفع لهم شأنًا ولا نعظم لهم قدرًا

فقال له كسرى دع هذا الطلب وارجع عنه فما انت من رجاله ولا اريد ان اخطر بنفسك بصراعه وما في ذلك من فائدة فانت عندي عزيز وهو اكثر عزة . قال كيف اتركه وانت تعلم ان من الواجب على خدام الملك ان يكونوا على الدوام سالكين مسلك المجد والاجتهاد فمن منهم نال الفضل اكتسب المقام الاول وان من حقوقي انا لا ادع احداً في ديوان سيدي مقدمًا علي فاذا قهرت حمزة كان لي المقام الاول عليه ويشهد الخواص والعام اني اشد منه بسالة واقدامًا

ويحق لي الغفر عليه وعلى سواه . قال هذا لا وافقك عليه قط  
 وكان يتكلم وينظر الى جهة الامير حمزة فعرف ان الكلام دامر بسبه فقال بزرجمهر عن  
 طلبه وماذا يريد فاعرضه عليه وحكى له كل ما كان من امره وامر الملك كسرى . فقال له  
 اريد منك ياسيدي ان تبلغ الملك ان يامرني بصراع فاني ارجب فيه ولا اتركه ومن كان  
 مثلي لا يخاف من الف بهلوان مثل هذا البهلوان . قال اني اعرف ذلك واريد منك ان تصارعه  
 وتصرعه لاني موكد ان الوزير يخفك قد بصت اليه واحضر مع انه كان غائباً عن المدينة وما  
 حضر الا بالاتفاق معه وهو يظن انه يتال منك المقصود ويصدمك الحياة او يقل من مقامك  
 ويحط من قدرك . ثم التفت الوزير الى الملك وقال له اعلم ياسيدي ان الامير يرجو منك ان  
 تسمح له بمصارعة مقبل وهو مصر عليه ولا اظن انه يرجع عنه . قال اني غور قابل في ذلك فان  
 كلا الاثنين عزيز عندي ولا ارجب بوقوع عداوة بينهما او نزاع او امر اخر مكدر . فقال مقبل  
 اني استرحم منك ان لا تحرمني من شيء طلبته واري من نفسي ان لا يهدي مني فاحببه واكرم  
 علي بو حالا . وبني مقبل البهلوان يلج على كسرى حتى اجابه الى طلبه وعين ساحة الصراع  
 خارج الايوان وخرج كسرى الى خارج الديوان وجلس على كرسي فوق باب الايوان وفي الحال  
 نزل الى الساحة الامير حمزة ومقبل البهلوان وكان مقبل يرجح كل الترجيح انه يقتل حمزة حيث  
 ما كان شاهد قبل افعاله بل كان يتكل على قوته وعلى قول بخنك الوزير له بأنه يقدر ان  
 يتمكن منه ويصدمه الحياة ووعده ان اهلكه او اذله وارجمه بالخبيبة غمره بالعطاء الجزيل وانهم  
 عليه جدا

ولما صاروا في وسط الساحة نزع مقبل ثيابه ولم يبق عليه سوى لباس من جلد قصير ثم  
 اخذ شيئاً من دهن الشحم ودهن يودبه حتى صار يلعب كالبلور وصارت اليد لا تستوي عليه ولا  
 تلبس على الجسد ثم اشار الى الامير حمزة ان يتزع ثيابه ويفعل كفعله فلم يقبل وأشار له ان لا  
 يفعل ذلك وكان قد نظر الى فوق فرأى مهر دكار وفي نظره اليه منتظرة نهاية عمله مع خصمه  
 فلم يعد ياخذ هدوء ولا اصطبار وقد استنفع هذه العادة ان ترى مهر دكار يدين رجل وانقض  
 عليه ويد يده الى وسطه ليقبض عليه فلم يتمكن من ان يمسه ولما مقبل فانه مسكه من زناره  
 وشده اليه وفي ظن انه بهذه الشدة يلتقي الى الارض فلم يتزعزع الامير بل اثبت رجلاه في الارض  
 افاصح كأنه الجبل الراسي لا تميله الزوابع ولا القواص . وحامت المحاولة بين الاثنين وكل واحد  
 منها يظهر من قواه كل ما عنده وقد خاف الناس من محبي حمزة عليه عندما راوا انه بشيا به  
 وراوا مقبلاً عرباً لا يملك الامير من مسكه وكذلك مهر دكار فانها كانت تعرف اصطلاح  
 ارباب الصراع فخافت ان يقع حمزة ويتغلب عليه خصمه وذلك لما رآه يد يده فلا يقدر ان



يقبض على شيء وذلك قابض على وسطه فقبض عليها أكثر من ساعتين والامير حمزة يحاول القبض عليه وهو يفلت منه حتى تصب مقبل وممل ولم يعد في وسع الثبات وكاد يقع الى الارض فلحظ حمزة ذلك فانحط عليه ومد يده الى رقبته فقبض عليه وارسل يده الثانية الى ما بين ساقيه ورفعته بما اعطى من القوة والبأس فصار فوق راسه ثم مشى به وقصد ان يضعه امام كسرى ليرى نفسه

ولما رأت تلك الجميع افعال حمزة صفت من الفرح وكذلك الملك وبرز جهر فانه سرط مزيد السرور وعرف ان حمزة فارس كرار وبطل مغوار ليس له نظير في سائر الاقطار واراد حمزة ان يضع مقبلاً الى الارض واذا به قد رفع يده وهو مرفوع الى فوق راسه وضربه بباطن كعوله على وجهه لطمه غيببت الامير حمزة عن صوابه وكاد يطير علة من راسه ولم يعد يعرف من امامه ولا من وراه ولكنة حمزة ضربة بالارض امام باب الايوان بكل عزمه فانخلعت رقبته وخرجت روعة فتكدر بخنك الوزير من ذلك وقال للملك ان الامير حمزة قد خرق حرمتك وحرمتنا ولم يراع جانب الادب وقد قتل رجلاً من كبراء الفرس كثير الامل والعيال فاعلم هذا الا من باب التعدي والجور فقال له بزرجمهر ان حمزة ليس بخطيء فانه هو الذي تعدى عليه وطلب صراعه ولم يكن من قصد الامير حمزة قتله الا بعد ان لعنه بحضرة الملك على وجهه تلك اللعنة فلو نزلت على ركن لهدمته . فاجاب كسرى اني اعرف ان حمزة مصيباً فحرق حرمي وقع من مقبل لامة . ثم نظروا واذا بهم راوا الامير مال الى اخيه عمر واخذ منه سلاحة فتقلد به وامره ان يقدم له الجياد ليركب فعرف انه تكبر من عمل مقبل وخاف من ان موته يغيظ الفرس فيقدمون على عناده فقال في الحال لوزير بزرجمهر اسرع الى الامير حمزة وادخله الايوان واخبره ان مقبلاً قد نال ما استحقته وقد ساحتها دمه فتزل اليه بزرجمهر وتعطف بخاطره وارجمه الى صوابه وجاء به الى امام كسرى فقبل اليه واعترض عن فعله وقال له بواسطة بزرجمهر اعلم ياسيدي اني ما قصدت له شراً الا بعد ان بدأ بالشرو وكان يودي ان القية بهتل امامكم مغلولاً فعاملني بالخيانة ففعلت به ما فعلت . قال اني مسرور من عملك وعليه فاني اعهد اليك بكل امواله واملاكه واسلابه تاخذها لنفسك فاعتذر حمزة وقال ياسيدي اني لا ارغب بشيء الا رضاكم علي . قال لا بد من ذلك وسوف ازيدك من اموالي اضعاف الاضعاف واذا ذاك تقدم الامير عمر وقال له قد مضت مدة ياسيدي ولم تسع لي بشيء من المال حتى خبر جماعتي العيارون . فامر له بخمسة الاف دينار فقبضها وهو من الفرج على جانب عظيم جداً لا يصدق مني يمنح بغيره حتى يذل المال عليهم وينته على رؤوسهم

قال وصرف حمزة كل ذاك اليوم عند كسرى وهو مسرور المخاطر قهراً لما نظرت منه  
 ويرفع يديه ويهش بوجهه وعند المساء خرج من الديوان ونزل الى الاسفل وركب الاصفران  
 ورفع عينيه الى فوق فوجد مهردكار كالعادة واقفة في طاقة قصرها فاستار اليها مودعاً فاجابته  
 على اشارته باشارة وقعت على قلبه ارق من وقوع الماء في جوف الظآن وبقي ساعراً الى ان  
 دخل الخيام وبقيت هي واقفة ترقب خطواته وقلبا بتسعة من وراءه طامراً يرف حول اليه الى ان  
 غاب عن اعينها فشعرت من نفسها بانقباض وانفطار قلب كيف انه غاب عن اعينها فصرفت  
 نحواً من ساعة تنظر الى الطريق التي سار فيها والارض التي مشى عليها حتى اسودت فحبة الليل  
 فترك الشباك ودخلت غرفتها وهي مخاطبة نفسها وتقول لما ياترى هذا التهامل الى متى وانا  
 على هذه الحيلة لا اسى في وسيلة تقريني منه وتقربني مني وتجمعنا معاً واخذ هذا الفكر في  
 خاطرها ماخذاً عظيماً ورات من الصواب ان تكتب له مع الرسول الذي يحمل الطعام  
 تستشيره في هذا المعنى وتطلب اليه ان ينظر في الطريق الموصل الى الغاية. ولذلك اخذت  
 فكتبت

من مهردكار بنت كسرى انوشروان صاحب التاج والايوان الى الامير حمزة البهلوان  
 حبيبها ورجائها في هذا الزمان من اتخذته لها سنداً مرغواً وتطلب بقاءه مدى الدوران  
 قد ثبتت عندي شدة حبك لي وتنازلت بقبولي لخدمتك ونظرت اليّ نظر الهاشم المكرم  
 حتى اصعبنا في الحب على درجة عظيمة وقلب كل واحد منا بيد الاخر وقد نظرت الى الحالة  
 التي عليها فتعجبت كل العجب كيف اننا متقاعدون عن تدبير الوسائل التي توصلنا بعضها الى  
 بعض ونحفظ لنا راحتنا في المستقبل وننتهي من هذه الحالة واني اري ان ذلك لا يتم الا بتدبيرك  
 واعنتك فديرانت ما تراه حسناً واذا تسهل لك ان تتوصل اليّ او تاتي اليّ فلا تتأخر  
 وعرفني عما يخطر لك من هذا القليل واذا كان لا يخطر لك الاثنيان اليّ فاسمع لي ان اقول  
 لك ان تذهب الى ابي وتساله ان يزوجهك بي وعلى ما اظن انه لا يمنع عن ذلك لانه  
 يحبك محبة زائدة ويرضى كل ما ترضاه فلا يمنع عنك شيئاً تريده واني ازودك اخيراً المحبة  
 الخالصة والمودة الاكيدة واعدك اني رهينة لامرك اسير بين يديك اينما سرت التحمل كل ما  
 تامرني به واقاسمك الشقاء والهوان ابي اكون شريكة لك لا انفك عنك وعن خدمتك فلا  
 صالح لي في هذه الدنيا اوان ارى وجهك وانظرك على الدوام في الصباح والمساء بل وفي كل  
 آن ولا اريد منك الا ان تبقى راضياً عليّ قائماً بانك السند الوحيد لي والقوت الاكبر  
 ثم انما طوت الكتاب وختمته ودفعته لخدمتها المخصوصي واوصته ان ياتي مني بالمجواب ثم  
 حملت الطعام وسار الى جهة الامير حمزة حتى وصل اليه فرأى الامير عمر العمار عند باب

الصبيان فناولة الكتاب والطعام وسالة الجباب فآخذة الى حمزة ولما قرأه وعرف ما فيه شغل  
 باله واخذ يفكر في معناه وخطر له ان يذهب الى قصر هردكار ويجمع بها ويجمع حديثها ويلتذ  
 كل اللذة بالقرب منها وهون عليه الحب كل صعوبة دون ذلك فدعا الرسول وقال له اخبر  
 مولاتك اني اسير اليها في هذه الليلة بعد ساعتين فلتكن على حذر وتسعى في امر مروري من  
 الباب حتى لا يراني احد حفظاً لشرفها وشرفي كي لا يقال عنا ما يثلم صيتنا . فقبل الرجل يده  
 وسار الى سيدته ولما وصل اليها بلغها ما قاله له الامير ففرحت غاية الفرح وسرت مزيد السرور  
 وامرت قهرمانتها بتدبير غرفة الشراب ووضع كل مشروب ومشوم ونقل عليها . ثم انها امرت  
 الرجل خادمها الخصوصي ان يقف عند الباب عوضاً عن الحارس وان يدعو اليها فسار ووقف  
 بالباب وجاء حاجب الباب فقالت له انك منذ اكثر من عشرين رات حارس على باب  
 قصري وانا لا امنع عنك شيئاً واني الان اريد منك امراً فاجبني عليه ولك مني الجزاء العظيم  
 فقال لها انك تعلمين صدق قلبي وتعرفون خدمتي وصداقتي . قالت لا خفاك حالة الامير  
 حمزة البهلوان الذي جاء هذه البلاد وفعل ما فعل حتى غمر بلادنا بافضاله وكنت لا اعرفه بل  
 اسمع به فقصدت ان اراه وتسهل لي ان يزورني في هذه الليلة واره وانم عليه مكافأة على فعله  
 ببلادنا ولذلك اريد منك ان لا تمنعه اذا جاء وان لا تظهر امره الى احد ثم دفعت اليه قبضة  
 من الدرهم . فلما سمع حاجب الباب كلامها صفق من الفرح وقال لها الصبح ما نقولين ياسيديتي  
 وهل ان الامير حمزة ياتي الى هذا القصر قالت نعم انه ياتي بعد قليل قال اني مولع به ياسيديتي  
 وانتم على الدوام ان ابني بين يديه وفي خدمته لاني شاهدت فعالة ورايت اعماله وتصدقته نفسي  
 واستعد على الدوام ان افديه بنفسي واعاهدك اني لا اخبر احداً بمجيئه ولا امنعه ولو كان  
 بذلك فقدان حياتي وسعادتي . فمدحت هردكار واثنت عليه واعادته الى الباب وصرفت  
 الخدم الى غرف منامهم ولم تبق الا قهرمانتها فقط وامرت الرجل الذي يحمل الطعام ان يقف  
 خارج الباب ليجير الامير حمزة ويظنه بالدخول وان كل شيء قد تسهل له . ومن ثم دخلت الى  
 غرفة ملابسها فترعت ما عليها وليست انحرما عندها من الملابس وتزينت بالخلى الفاخرة  
 وتوجت بتاج من الالماس والمجارية الكريمة من عمل الفرس وفيه شموس من الذهب على دائر  
 وخرجت الى الغرفة التي اعدتها قهرمانتها فوجدتها قد انبت كل شيء وصفت المدام وضعت  
 الزهور عليها والنفول الفاخرة واقامت على الانتظار وقلها بخفي الدقيقة بعد الدقيقة وافكارها  
 تضرب من جهة حبها مفتكرة كيف تكون حالة اجتماعها به ووجوده عندها ولم تقدر تلك الحالة  
 من السعادة واللذة مع انها لم تكن قد اجتمعت قبل ذلك الحين برجل غريب وخصوصاً على  
 مائدة الشراب

قال فهذا ما كان منها وما كان من الأمير حمزة فامة بعد ان تناول الطعام جلس ينتظر  
عوده اخيه عمر من جماعته لانه سار اليهم وفرق عليهم الاموال ولم يبق معه ولا بارة واحدة  
وبعد ان عاد اليه امره ان يسير امامه الى المدينة فاجابه وسارين يديو حتى وصلا الى الباب  
فدخلوا ولم يكن ثم مانع لان الابواب كانت مفتحة ليلاً ونهاراً حون معارضة ولا مانعة فتدخل  
الناس وتخرج اما للترفة واما لاشغال خصوصية . ومن ثم سارا الى ان قربا من قصر مهردكار  
واذا بخادمها ينتظرهما هناك فتقدم من الأمير حمزة وقبل يديو وقال له تنصل ياسيدي فان  
سيدتي قد اعادت كل شيء لدخولك وما من مانع يمنعك وعند قريو من باب القصر تقدم  
منه الخاحب وقبل يديو وقال له اني اخذتك على الدوام واقدي بنفسي لاجلك فشكره حمزة  
وقال له سوف اكافئك على جميلك هذا وبعد ذلك دخل القصر وامامه الرجل يسريو من  
سلم الى اخرو من دهلز الى اخر حتى صعد به الطابق العلوي وحالما وصل اليه شعرت مهردكار  
باتيانو فطار قلبها شعاعاً وخرجت حالاً لللاقاه ولما راها الامير وهي على تلك الحالة لم يقدر  
ان يتمالك نفسه عن ان يقبلها قبله اللقاء وحياها تحيات العاشق المشتاق فاجابته على تحيات  
بالمثل واخذته من اعطو ودخلت به الى الغرفة السابقة المذكورة واذا بها فائمة بروائح الند  
والعنبر والبخور والزهور تبث ايضاً بركاء رطحتها العطرية فانشرح صدره لهذ الحالة ولم يكن  
قد مر عليه نعم مثل هذا التمتع او جلس مثل هذا المجلس البع الا يتيق ومن ثم اجلسه على  
كرسي من العاج عليها شبكة من اللؤلؤ والمرجان وهي من الخيل الاحمر الحريري المزركش  
بالزركش النضية والذهبية وبعد ان استقر بها الجلوس امرت قهرمانتها بالخروج فخرجت  
وخلالها الجو واخذ كل واحد منها بطارح الاخر غرامة ويشكو له ما يلاقي من الوجد والحمام  
وقد قالت مهردكار اني كنت لا اظن ان الزمان يسمح لي ان اراك الى جانبي وفي القرب مني  
كل اسباب الحظ ومعداته وكفاني الان عيشة في هذه الدنيا فقد وصلت الى اعظم السعادات  
وافضل الراحة والذميشات كيف لا لان محبوبي امامي وعليه المول ومنه ارجو دوام هذه  
الحالة ان اراد الله ان يحسن اليّ ببقائي بعد فقال لها لقد قسم الله الحظ بيننا فاني مثلك اشعر  
بهناء وراحة عجيبين لم اكن اظن ان الاقي مثلها حياتي بطولها وعليه فاني ساحافظ على مثل هذه  
الحالة واسعى في كل ما فيه راحتك وهناك واطلك لنفسي زوجة من ابيك فاذا اجاب كان  
خيراً ولا اخذتك بقية السيف والسنان وفتكت بابيك ولا ادعك تكوني لغيري مطلقاً ما  
زلت في قيد الحماية . قالت اني افضل ان يبقى الحب على حاله بينك وبين ابي وان لا يتكرر  
احد من الاخر حيث اني احب ابي جداً وافضل ان ابني الدوام تحت طاعته ونظره . قال واني  
مملك اريد ذلك الا ان قلبي يخبرني ان الحرب ستتشب بيننا والتمز الى عناده وتقع بيننا

الاهوال ولا بد ان القلب دليل الانسان . فارادت ان تمنع ذلك الا انها خافت من تصديق  
خاطره وغبطه وتركت الامور لتدبير العناية وقالت له ليس الان وقت كلام فقبل كل شيء  
اريد ان اصرف وقتاً على المحظ وشرب العفار فاغتنم مثل هذه الفرصة اوفى من نصيحتها . ثم  
تناولت قدحاً من الشراب وتناولته اياه بعد ان شربت منه قليلاً فاخذته من يدها وهو يامل  
في محاسنها ويحقد بمجملاتها وبما اعطاها الله من الحسن الفائق والجبال الرائقة وان كل ما رآه  
فيها فهو حسن فاذا نظرت كانت تنظر باعين الغزال واذا نطقت كانت تنطق بلفظ اشهى من  
الصخر الحلال كيف لا وهي شمس الدنيا وبالحقيقة ابيه من الشمس والفرق من اثمار تضيء  
في افق جبينها اللامع وكم من شمس تخفى تحت ثيابا يحياها الساطع بانف اقنا وخذ ايضاً مورد  
اصيل يدور وهم قبل في الامثال كانه خاتم سليمان فاذا اغلقت لا يمكن ان يعرف الناظر ان  
مكانه ولا بد ان ناتي بوصف جمالها بتمام واذا لم يكن كلمة فبعضه في غير هذا المكان ما ياتي .  
وبعد ان احقد بمجملاتها متاملاً كثيراً انشد

زرت ازرتها على الاقمار	او ما رايت مطالع الانوار
وتبسمت عن راح ريق خلقة	بردًا اذهب يرشف النوار
وتبرقت بصحاب برقها فا	ابهى طلوع البدر في الاسمار
وتضوعت حبات وجنتها فقل	في نسرطي حبات الازهار
وسطا على العشاق جن لحاظها	اسمعت جفناً ناب عن بشار
ورنت جازر لحظها عن ساحر	اغرى فواد الصب بالانذار
حمرأ بيضاء الازار كانتها	شمس تجلت في ضياء نهار
لوم تكن كالغصن ما هاجت على	ذاك الثوم بلابل الاطيار
كلأ ولا هام الشقيق بجدها	الا لتظهر جنة في نار
فاعجب لناظرها اراق دمي وقد	لبس المجنوب طيو ثوب غبار
حامت عنتر خالها في خدها	والاصل في الدعوى على دينار
ففضى بتعذيب الحشا نعمانة	لما قضى بنعم الابصار
لم ابكها لكن بنظر غيرها	ظهرت اجفاني بهاء جاري

وبعد ان فرغ من انشاده شرب الكأس طرحتها فارغة وهو ضائع العقل من شدة الهيام  
ومثله هردكار فانها لما سمعته وقد انشد ما انشد فيها وفي جمالها تهلل وجهها فرحاً وثبت عندها  
ان محبة صادقة وافية بالمقصود ولا ريب ان كل حبيب يطمان باله ويرتاح ضميره ويزداد  
فرحاً وخصوصاً عندما يرى ان محبوبته مخلص الود وانه بصفته عن فواد صادق ولا بد ايضاً انه

يرغب في أن يزيد في محبته له ليحصل نفسه بدرجة حية تتوقه أسببه أنه يرغب في أن يجاري من  
 أحبه ويبرهن له أنه أحبه أكثر مما هو أحب وهكذا كانت مهردكار وحالتها على أعظم راحة  
 وسعادة لم تعد تفكر بأبيها وأخوتها ولا ببلادها وصار عندها أفضل شيء ما هو أمامها ولا سيما  
 عندما رأت الأمير حمزة قد دنا من المائدة وتناول كأساً فارغة وسكب فيها من الخمر شيئاً  
 وناولها إياها فلدت يدها وكانت تلمع وتضئ لشدة بياضها وفيها دملج من الذهب يغطي نصف  
 زندها مرصعاً بالحجارة الكريمة الغالية الثمن وبعد أن تناولت القدر لم ترد أن تشربه على  
 الفور بل أرادت أن تخرجها بتصورها من ماء جمالها فتشرب الخمر والجبال في كأس واحدة  
 وبعد أن أهدت في حبيبها نحو من خمس دقائق تسمع لفظ عذوبة حديثه المسكر وعند ذلك  
 انشدت

طاف طارق العذيب نواصم	والليل فيه من الصباح مياصم
اهلاً بمن أسرى به وعدته له	متأخر وهوى لنا متفادم
غص الشيبه بعنبر الماضي به	لجمالو ويلام فيه اللام
النصر من اعطافه وكناة	بالحاظو ويهيجي هو هائم
هو ناظر متعشق وجواخ	فيها مواطن للجوى ومعالم
هيهات ان اثني عنائي والصبا	غصن وغصن المررطب ناعم
اواشعني حالي ومن احبيته	ابداً لاخلاف القبول ملازم

ثم تنهدت من فؤاد متلوع بنار الغرام وانشدت

يامن شغلت به مري واوهامي	ومن بهغناه اتحادي وإلهامي
ومن الفت رضاه الرحب جانبه	وفزت منه باحسان وانعام
لم انس أقدامك اللاتي سعت ومشيت	بهن حيناً على المحسناء اقدامي
كن كيف شئت فذاك الناس كلهم	فالناس كلهم في ظلك السامي
وحسن ايامك الغراتي حسنت	بها ليالي من دهري وإيامي

وبعد أن شربت الكأس ناولته إياها فشرب وهكذا صرفا نحواً من ساعتين على أطيب  
 هناء وأصفى عيشة وأنعم راحة وبعد ذلك طلب الأمير الذهاب فقال لها أريد منك أن تمنحني  
 الرضا والقبول وإن تعاهدني على الوفاء والمودة فهذه أول مرة اجتمعنا بها ومن الواجب أن  
 تكون قلوبنا مرتبطة بروابط لا تنفص عروبها إلى أن ندرج بالاكفان طاني اقم لك بالله  
 العظيم وبست الله الحرام أن لا اتركك ولا امتنع عنك ولا ازال اطلب زواجك حتى احصل  
 عليه ولو حالت دون ذلك الوف من المصاعب والمصائب ولو اجتمع عليّ أيضاً الوف الوف

من الناس ولي الله فهو يساعدني على ما اريد . فقالت له واني ايضا اقسم لك بربك الذي عهده  
 مجدداً واعتبره انه الحي القيوم الذي لا يموت ولا يترك عباده من عنايتي اني احافظ على حبك  
 حتى الموت وارعى عهدك ولا اخونه قط ولا اتقي عن وعدي هذا ولو فتكت في فواتك الهلاك  
 ولعبت بمجسي سيف الاتقام وعاندي اني ورجال مملكتي كلهم ولما ارتاح بال كل واحد منها  
 من هذا القيل قال لما الامير حمزة اني في صباح الغد ساتي ابيك حسب عادتني وحال وجودي  
 عنده اطلبك منه زوجة وانظر ماذا يقول وماذا يجيب ولا ريب انه يتم لي بك اذا ترك على  
 غايته وراذله لكن حمزة الفرس ينكرون عليه ذلك فلا يوافقهم قط ولا يرضون به ابداً .  
 قالت اني احضرك من الوزير بختك فهو خبيث مخال خادع غاش يسعى بهلاكك على الدوام  
 واذا وجد من يمانع اني اوبعده عن الاجابة فيكون هو لانه مسموع الكلمة عنده جداً وليس  
 عنده فقط بل عند عموم رجال الفرس لانه من عائلة شريفة جداً مكرم الخاطر عند الخاص  
 والعام بعد اني واني يعلم منه ذلك الا انه يرى نفسه مضطراً للانقياد اليه حياً برعاياه مع انه  
 يعرف ان بزرجمهر اعقل منه واحكم وافضل ادباً غير ان العجم يعلمون انه يعبد الله ولا يعبد  
 النار فيميلون الى بختك . قال لما كوني براحة من هذا الوجه فما عليّ خوف من احد ما دامت  
 عين الله ترعاني وتحفظني . ثم ودعها وخرج وهو يقول لما يصعب عليّ بعادك ومبارحتك ولا  
 بد ان نجمع قريبا ان شاء الله فيكت لنراقو وشعرت بان حباها استلخت عن جسمها فدخلت  
 غرفتها ونزع ثيابها ورمت بنفسها على سريرها ولولا املاها بقرب وصولها من زمن راحتها لما  
 نامت تلك الليلة مطلقاً غير انها اطمان بالها عند فكرها بان الغد يكشف عن باطن سر  
 حياتها وهل ان اباها يجيب او يمتنع وعليه فانها بعد امعان الفكر نحواً من ساعة غرقت ببحر  
 النوم الطويل

واما الامير حمزة فانه بقي سائراً ومعه الامير عمر حتى وصل الى صيوانه ولم يشعر به احد  
 فدخله ونام وهو موجه بكل فكره الى محبوبته موكد بانها سيحصل عليها باي طريقة كانت اما  
 بالرضا واما بالقتال وجعل يفكر كيف يطلبها من ابيها في الغد وماذا يقول له واذا امتنع ماذا  
 يجب ان يفعل وما لبث على ذلك نحواً من ساعة حتى ذهب يوشرب العقار الى النعاس فنام  
 تلك الليلة غائماً عن الهدى ولم يتبه الا عند الصباح فنهض من فراشه وذهب الى الملك النعمان

قد انتهت الجزء الثاني من قصة حمزة الیهلوان  
 ويليه الجزء الثالث عما قريب ان شاء الله

## الجزء الثالث

### من قصة الأمير حمزة الهلوان

فوجده بانتظاره فجلس عنده الى ان اجتمع عنده الامراء وحان الوقت الذي يذهبون به الى ديوان كسرى فقام كل منهم الى جواده فركبة وساروا جميعاً الى المدينة ولما قربوا منها نظر حمزة الى قصر مهر دار فوجدها بالشباك كعادته فحياها على نظر من الملك النعمان وجماعته حتى لم يعد يخفى امره على احد قط وبعد ذلك دخل الديوان وكل من العرب يتعجب من حال الامير وما في العلاقة الواقعة بينه وبين بنت كسرى وحسب الملك النعمان لذلك حساباً وخاف العاقبة ولم يخطر له ابداً ان الامير حمزة يفكر بزواج مهر دار او ان يقدر على الزواج بادنى بنت من بنات الفرس وهذا كان كل من العرب يتعجب لما هن عليه من الجمال البارع والحسن البديع الذي حصن الله به دون سواه من نساء العالم قاطبة

قال ولما دخل الامير الديوان وجلس في مكانه باقرب من كسرى جعل يبسطه ويحادثه وقد زاد معه بالكلام عن العادة لشدة حوله الى ان الملك قال لوزيره بزرجمهر اريد منك ان تخبر الامير حمزة انه الان براحة وما من صعب دون ترقية المعالي طاني اشعر على الدوام بصدقة خدمته وقد فعل معنا جيلاً لا انساء قط وحتى الساعة لم اكافو من تلقاء نفسي طردي ان يطلب مني الا ما يعني فاعطيه اياه في مقابلة فضله على بلاد الاعجم . فبلغ بزرجمهر الكلام الى حمزة وسأله ان يطلب ما اراد فقال له اخاف ان اطلب شيئاً فلم يعني اليو فعاد الكلام على الملك قال فليطلبها اراد فاني لا امنع عنه شيئاً ولو كان كرسي ملكي وتاجي ولما تمنع الامير هذا الكلام حركة الغرام وثبت عنده ان الصدقة قد خدمته فجاء الامر على احب ما يشتهي ولذلك قال لبزرجمهر اريد ان تسال الملك زواجي ببتة مهر دار وهذا الذي اريد وغيره لا اريد فاذا جاد كان ذلك كرامته وجبر بخاطري والا فيكون قد منعني من شيء احبه وعاملني بغير الحق فلما سمع بزرجمهر هذا الكلام نشف ريقه في وجهه واضه ارب اضة ارباً عظيماً وقال لحمزة ان هذا الذي تطلبه لا يمكن ابداً فارجح عنه ولا تنق: سك في سبيل العناد فينقلب الحب الواقع الان بينك وبين الملك الى بغض وعداوة فاطلب امراً الايسر باموسه ودينه . قال لا اريد الا ان يسمح لي ببنته فان اجاب بالرضا كنت له خادماً على طول الزمان والا جردت في وجهه سيف الانتقام وعلمت على عداوته ولا انفك الا بعد نوال غايته وليس عليك ياسيدي الا ابلاغ



كلامي للملك وما من بأس عليك حيث لم اطلب امراً به اخلال ناموس ودينه فالزوج سنة  
محمودة عند عموم بني الانسان . ولما دينة فاني لم امسه قط وقد بلغني ان مهر دكاري على دين  
الله عز وجل ولهذا طلبت ان لا ابقيها بين عبدة النار . فوقع هذا الكلام من الوزير بزرجمهر  
موقع الاستحسان غير انه كان لا يحسر ان يرضه على كسرى وكان كسرى قد لحظ من حالة  
الوزير واضطرابه ان طلب حمزة خطيراً فاراد ان يعرفه ويحببه اليه ليظهر محبة امام جميع  
الحاضرين فقال للوزير لما هذه المعالجة فاخبرني بما يطلب حمزة فلا اسع عنه شيئاً ولو كان طلبه  
بنتي مهر دكاري اليس اني فوضته ووعدته ومن كان مثلي لا يقول ويخلف . فقال له ياسيدي انك  
يريد ان يتقرب منك ويتزوج بيتك مهر دكاري وما قصد بذلك الا ليكون على الدوام بين  
يديك وفي ديارك ويدافع عن بلادك وهذه الطريقة تجعله مضطراً وقد اردت ان امسه  
عن هذا الطلب لعلني ان يتكلم لا يلقى ان تكون زوجة لرجل عربي فقال لي هذا لا بد منه وان  
خضرة الملك وعدني بان يعطيني كل ما اطلبه وخصوصاً اني مرتبه على نعمته كما يترى احد  
اولاده واولاد عمه والذي حملني على هذا الطلب اعتقادي بحلم الملك وكرم . فلما سمع الملك  
ذلك لم يرض ان يمتنع واستخفى من ان يرجع بقوله فقال على الفور بلغ حمزة اني اجبته الى طلبه  
وانعمت له ببنتي مهر دكاري زوجة وحليلة فاني اعرف انها وان كانت بنت اعظم ملوك هذا  
الزمان وقد اعطيت من المحسن والاداب وجودة العقل ما لم يعط لغيرها قطعاً الا انها تحتاج  
ان يكون لها زوجاً كالامير حمزة يقابلها بالشكل ويقدر على ان يحبها من كل عدو ومطارد  
وزوجة ببنتي لا يقوم مقام تخليصه لبلادي من عدوي . فلما سمع الوزير وجميع الحاضرين هذا  
الكلام اعترتهم الدهشة واخذهم الجمود ولم يكن من واحد منهم يصدق قبل ذلك ان كسرى  
يصدر منه مثل هذا الكلام وخصوصاً الملك ، النعمان فانه عندما سمع الوزير يبلغ حمزة كلام سيد  
تعجب كل العجب وهو لا يصدق انه ينتهي مثل هذا الابد . ولما بنحك بن فرقيش فانه وقع  
بالباس ونزلت عليه صاعقة من الغضب وانفطرت مرارته وكاد يغيب صوابه واصبح فاقد المحس  
والعقل بوقت واحد وبقي اكثر من ساعة لا يطيق الكلام ولا يخرج ريقه من حلقه  
قال ولما سمع الامير حمزة كلام الملك نهض اليه في الحال فقبل يديه وشكره مزيد الشكر  
فقبله الملك وبش في وجهه واعاده الى موضعه وامر ان يوضع الطعام حسب العادة للغداء  
فجاسوا على مائدة الطعام واكلوا وقاموا عن الاكل يشكرون الله تعالى . وشاع الخبر من ديار  
الملك الى غيره ان الملك قد ازوج بنته مهر دكاري بالامير حمزة حتى وصل الى مهر دكاري من  
حاجب بابها فانه حالما بلغه هذا الخبر دخل عليها وقال لها اني ابشرك ياسيدي بامر اظنك  
ترضيته ونحيته قالت وما هو وقد شعرت به في داخلها لانها كانت طول الوقت تفكر في هذا

المعنى وثوق نفسها الى معرفة ما يكون جواب ايها وهي في خفتان قلب دائم الى ان قال لها  
الحاجب ان اباك قد اتم بزواجك الى الامير حمزة عن رضا وقبول . فطار قلبها شعاعاً عند  
سماعها هذا الخبر ونزلت دمة الفرح على خدنها من اعينها وبقت أكثر من ساعة صامتة لا  
تعرف ما تقول لعظم ما وقع عليها من الفرح وبعد ذلك نزعته عقداً من الجوهر كان بربقتها  
فدفعتها الى الحاجب وقالت له هذا جزاء بشارتك الا اني اريدك ان تكتبني كي لا يقال عني  
اني مرتبطة معه على ذلك فكاد الرجل يطير من الفرح وهو لا يصدق انها انصت عليه مثل  
هذا الانعام وبعد ان قبل يديها خرج من عندها يدعو النار ان تساعدوا ولا تحرما من  
غايها واقامت بعده على امنى حاله وانعم بال ترى الى نفسها الى ما سمعته بعين التعجب  
والاندھاش تنتظر ان يأتي المساء لتبصت الى الامير حمزة بالطعام وتساله عما كان من امر  
ايها منفصلاً

واما الامير حمزة فاقبى في ديوان كسرى الى ان ارفض فذهب كل الى حاله ورجع الامير  
مسروراً بالخاطر طيب الفواد فودعه كسرى أكثر من العادة انساً ولطفاً ولما سار في الطريق  
قال النعمان للامير حمزة اني لا اصدق ان كسرى يجيب على طلبك بالايجاب وما ذلك الا  
من اسباب السعادة الكبرى التي خدمتك بالاول ولا تزال تخدمك قال وما هو عجب بذلك  
ولما تمتع كسرى عن الاجابة الست انا الذي خلصت له بلاده وارجعته الى ملكه ولي عليه  
الفصل الذي لا يوصف وهل يرى لبيته اليقيني في . قال اليس النصد الا العادة فقط فان  
الفرس يكرهون جداً التقرب من العرب فلا يعتبرونهم الا اعتبار الخدمة ويستفحبون معيشتهم  
واطوارهم فيضربون بهم الامثال ولهذا تعجب من ذلك ومن نفس مهردكار كيف يمكن ان  
تعيش مع بدوي وتترك القصور الشاهج والراحة والرفاهية قال اني لا اغير عليها امرأ فتبقى  
عائشة كما كانت وان كان من جهة العادة ان الفرس يحطون من قدر العرب فاني سا بطل هذه  
العادة واجعل الفرس يمتنون التقرب من العرب ولا يكرهون امرأ من امورهم وسوف ترى ما  
يقدرني عليه الله سبحانه وتعالى فدعا له الجميع بالتوفيق وطول العمر ودوام الاقبال وساروا  
حتى وصلوا الى الخيام فنفروا كل الى صيوانه وسار حمزة الى صيوانه فدخله وجلس ينتظر الطعام  
حسب العادة وقلبه موعب سروراً فدخل عليه اخوه عمرو وقال له اما قلت لك مراراً ان  
الامر سهل وما من صعوبة تحول دون غرضك فاهنك من الان . قال اني قلت لك منذ  
الاول ان قلبي وضميري ينهاني ان الامر صعب ومع اني الان سمعت كلام كسرى وثبت  
لدي انك ازوجني بنته بمحض من الناس يشهدون عليه ولم يعد في وسعي الرجوع لا اصدق ان  
احصل على مهردكار دون قتال ونزال ورافقة دماء وصعوبات حمة . قال لم يعد من موجب

لذلك فاذا قال كسرى قولاً فقله الا اذا غيره عنه بخنك الخبيث الخبال . وفيما هما على مثل ذلك واذا بالخدم قد جاء بالطعام فقدمه الى الامير وسأله عن لسان مولاي ان يخبرها بما كان تخفي له الواقعة وقال له بشرها بكل خير وسعادة فقد قضى الامر وانتهى . فرجع الرجل فرحاناً واخبر مولاي

قال وفيما هي على مثل ذلك واذا بابيها قد دخل عليها فقامت له ولافتة وقبلت يديها فجلسها الى جانبها واخبرها بما كان من امر الامير حمزة وانه انتم عليه بزواجها فلم تظهر شيئاً مما في قلبها بل قالت له انت ابي وما لك قيادي طمري بيديك كيف شئت دبرتني فلاحياة لي بغير رضاك ومساعدتك . وفي تلك الساعة جاء الوزير بخنك الى ذاك الاصر ودخل على الملك فقام له وترحب به وسأله عن سبب مجيئه في مثل ذاك الوقت وانابوا الى قصر مهر دكار . قال انك لا تجهل ياسيدي امر مجيئي اليك في مثل هذا الوقت لاني رايت منك في هذا اليوم ما ادهشني وجعلني لا اصدق انك كسرى انوشروان واخاف ان يكون قد طرأ عليك امر غير من شرفك وناموسك وطباعك . قال لما ذلك وما الذي ادهشك قال تنازلك بزواج مهر دكار الى هذا البدوي فقد اتزلت من قدرك وقدر بلادك وبني جنسك الى ادنى درجة وانت تعلم ان الامير حمزة لو اراد الزواج باقل بنت من بنات فارس لامتنعنا عليه فكم بالمحري بيتك التي لا نظير لها في هذا الزمان فعملك هذا ما يفضب النار ويعد عنك اولاد عمك واقاربك ويحط من قدرك عند عموم رعاياك وبما اني واحد منهم ومشتول بحفظ ناموسك من السقوط اتيت لارجوك الرجوع عن قولك . قال هذا لا يمكنني بعد لاني قلت ولا ارجع بقولي فاذا امتنعت يقال عني كاذب وناكث الجميل على اني ارى ان الامير حمزة يسحق ان يكون زوجاً لمهر دكار وحاكماً على بلاد فارس ولا يسألناحي . فقال له الوزير لا ريب ان الزمان غير من صفاتك ياسيدي فاكلامك هذا من باب الكمال ولا اعرف ما السبب الذي اوصلك الى هذه الدرجة فاذا يقال عنك اذا رجعت بقولك غير انك وعيت الى نفسك وطلبه . حفظ ناموسك لان عموم رعاياك في هذه الليلة يتحدثون بشانك . يتعجبون من امرك ومعاك بيتك شمس الدنيا وزيتها . قال قلت لك ولا ارجع بقولي اني لا ارغب في الكذب ولا اندم على شيء صدر مني . قال ان كنت لا تريد ان ترجع عن قول وقع منك بارادتك فالنار تدعوك اليه بالرغم عنك ولا تكون مفتاة منك لانك ازوجت بيتك برجل على غير عبادتها فلتزم ان تترك عبادة النار وتعبد الله الذي بعده زوجها واذا كنت لا ترضى الرجوع عن قولك فاعهد اليّ بتدبير هذا الامر فاني اخلصك منه بطريقة اخرى وماذا ياترى عدت ترنجي من الامير حمزة فقد انقضى الامر الذي كنا نطلبه منه وتم الحلم فبقاؤه نعمة للفرس وانا ارسله الى مملكة تخلص

منها انك من قومك ولا يعرف ذلك منك احد والا اذا ازوجت بتك بحمة تكون قد  
 رقصت عن العرب نيراً ثقيلاً واضعت الملك من يدك لانهم الان عارفون ان لا قدرة لهم على  
 عنادنا وخرق حرمتنا قيطعون ويظنون ان لولا خوفك من باسم ومن الامير حمزة لما ازوجت  
 ببتك وخصوصاً انه متى اتصل نسبك بنسب يرى ان له الحق في الملك اما على العرب واما  
 على العجم فنقع في امر خطير يصعب علينا دفعة فيما بعد وبقي بختك على الملك حتى غيره عن  
 عزمو واقنعة ان لا يزوج بنته بالامير حمزة ولن في زواجها مضرة كبرى للفرس . وكانت  
 مهردكار تسع كل هذا الكلام فاسودت الدنيا في عينها واقلبت افراحها الى اتراح وضاق  
 صدرها فخرجت من امام ابنيها وذهبت الى سريره فانطرح عليه حزينة كئيبة وبقي الملك  
 والوزير فقال له كيف التدبير الان للخلاص من هذه الورطة الويلة . قال ان من الواجب ان  
 تبقي انت على قولك ولا ترجع عنه واذا سالك حمزة الانجاز بالوعد فقل له اني وعدتك ولا  
 ارجع بوعدي وبقي في لك وقد طلبتها مني ومن اللازم ان تغلبها من وزير بختك وبزرجمهر  
 حيث اها مدبراً ملكي ولا ريب ان بزرجمهر يحب وانا ادبر امري واقول له شيئاً تخلص منه  
 انت على غير كسر وبقي الامر على حاله

قال وبعد ان اتفقا على ما تقدم سار الملك الى قصر وسار بختك فرحاً مسروراً بنوال  
 مراده واقناع الملك بارجاعه عن عزمو وبغضو لحمزة وسعيو مع وزيره على هلاكه وكان  
 كسرى على جانب عظيم من البساطة اقل امر رجعة عن عزمو ولا سيما ان وزيره بختك كان  
 معدود الخاطر عنده محبوباً منه فهو بصفة وزير ديني وامام في الدولة الفارسية في ذاك الزمان  
 وما كان ذلك من كسرى الا لحسن حظ حمزة وسوء حظ الملك ليحلب على بلاده حروباً  
 واهوالاً ويبري نفسه في هذه الاخطار ولم بعد يلتفت منذ ذلك اليوم الى عمل الامير حمزة معه  
 ومعروفه ونسي ما هو عليه من البسالة والاقدام وما ذلك الا بتدبيره سبحانه وتعالى بحجي وميت  
 ويقلب الاحوال فهو على كل شيء قدير

قال فهذا ما كان من امر كسرى ووزيره واما ما كان من الامير حمزة فانه قام في الصباح  
 مسروراً فرحاً وعول على الخروج من صباطه الى صباط الملك النعمان واذا بو يرى عند الباب  
 خادم مهردكار ينتظر خروجه فارتبك من اتيانه في مثل هذا الوقت على غير عادة فتقدم منه  
 وسأله عن سبب مجيئه فدفع اليه كتاباً كانت قد اعطته اياه سيدته ليعطيه الى الامير حمزة  
 تذكر له فيه كل ما كان من امرايها وبختك وما سمعته منها وتذكر له فيه ان لا يظهر ذلك  
 بل يبقى كائنه في صدره الى حين يرى ما يكون من امرايها فاغناظ الامير حمزة من ذلك وقال  
 لعن الله الفرس فاهم اقوم اشرار ولا بد لي من هلاك بختك كيف ما كان الحال غير انه وعي

الى كلام حبيبتو وصبر على امره وقال للرجل سلم على مولاتك واخبرها اني ساكرم ذلك واصرف كل جهدي الى دوام الالة والمحبة بيني وبين ابها اكراما لحاظرها ولو تحملت في ذلك صعوبة عظيمة وثقله اعظم

ثم انه بعد ذلك سار الى صيوان الملك النعمان فوجده له بالانتظار فقال له هلم بنا نسير الى ديبان كسرى لنرى ما يكون من امره في هذا اليوم ونطلب اليه ان يعين لنا يوم الزفاف وفي اي وقت يكون . فركب الجميع وساروا حتى جاؤا الى باب الايوان فنظر حمزة الى فوق فرأى مهردكار جالسة في مكانها واعينها تدرف دموع الحزن منكسرة المخاطر لا تنسم كالعادة فانفطرت لذلك مرارة وتكدر مزيد الكدر وانطبقت المدائن على راسو وحياها النجبة المعتادة فاجابته بالاشارة . ثم دخل الديبان فتلقاء كسرى بالبشاشة وترحب به واجلسه الى جانبو وقربة منه وامر ان يقدم له ولجماعته الشراب كالعادة . ومن ثم التفت الامير الى بزرجمهر وقال له اريد منك يا سيدي ان تسال لي فضرة الملك ان يعين يوم زفاف بنتو وفي اي يوم يكون وما يريد لهما مهرا فاني لا ارجو في التطويل وحيث قد انعم واعد فلم يبق الا انجاز الوعد . فبلغ الوزير كسرى كلام حمزة . فقال له قل له اني ازوجه بنتي ولا ارجو بوعدي قطعا غير اني وعيت الى نفسي فعرفت اني خرفت حرمة وزرائي وكان من اللازم ان استشيرهم بذلك ومن الواجب ان يرضوا ثم قلبي كونهم مدبرين امري وامر مملكتي ومثل هذا الامر له تعلق عظيم بهم ولا سيما الوزير بخنك لانه يجب ان يرى ان كان ذلك يوافق الشريعة الفارسية ام لا . فلما سمع بزرجمهر ذلك ادرك بنطائتو وذكاؤه الدسيسة وعرف ان بخنك قد غير خاطر الملك على حمزة وعليه فانه بلغه كلامه وقال له ان الامور بحسب الظاهر ما من مانع ولكن في المسألة سر . فقال حمزة للوزير اريدك ان تسال لي بخنك ونخبة اني مزعم ان اقترن بمهردكار بنت الملك كسرى فهل يقبل بذلك او يرى ما يمنع وقوع هذا القران واريد ان اعرف فكره من هذا القيل وماذا يقول . وحيث قال لبخنك لما كنت ابها الوزير الخبير مدبر الدولة الفارسية وسيد فيها ولك المقام الاول في صدارعيانها يريد منك الامير حمزة ان تبدي رايتك في شان زواجه بمهردكار بنت سيدنا فهل من مانع يحول دون اتمام هذا الزواج وهل تصادق عليه او تمتنع عنه . فقال له قل للامير حمزة ما اخبرك به حرفا بحرف وهو اني في ليلة امس كنت مجتمعا مع سيدي الملك في قصر بيتو فوجدته مضطرب الافكار متكسرا فقلت له لما ذلك وانت كنت في النهار مسرورا وقد ازوجت بنتك بالامير حمزة ومن اللازم ان عثم بهذا الزواج ونظرفيو وتدبرة لان عموم بلاد الفرس ينتظرون مثل هذا الزواج حيث انهم جميعا يحبون الامير حمزة مخلص بلادهم ويحبون مهردكار بنت ملكهم ووحدة عصرها . فقال لي اني من اجل ذلك مقتناظ لا ندمنا على

وعندي الامير حمزة بيتي حيث علم انه يستحقها وهو افضل رجل عندي احب حبا لا يوصف  
غير اني كنت قبل وقوع مثل هذا الامران ارسله الى الامير معقل البهلوان صاحب حصن  
تيزان فقد عصاني ولم يعتبر الامر ويبعث له بعدة جيوش وفرسان فبدها وشدها وحتى  
اليوم يدوس كلاً في ويوقع بالصحابي وكيف اكون كسرى انوشروان ملك الارض شرقاً والغرب  
وبعصاني مثل هذا الامير. وحيث ان الامير حمزة قد طلب بيتي ووعدته بها لم يعد في وسعي  
ان اعرض عليه مثل هذا الامر او اطلب اليه الذهاب الى تيزان خوفاً من ان يظن في السوء  
وتنهني العرب ورعاياي بالفكر والخداع فقلت له ان هذا الامر سهل جداً الان من عادة  
العرب ان لا يتزوجوا فتاة ما لم يقدموا لها مهراً وصداقاً فاطلب منه مهريتك اذلال معقل  
البهلوان وبذلك تكون قد انصفت وارجحت نفسك من هذا المعاصي الخادع وعندي ان صهر  
حمزة لا يقبل ان يتزوج بهردكار وعلى ايها مثل هذا الكدر والم فبذلة قبل ان يفكر بزواجه  
ويحتفل به. فقال لي اني لا وافق على ذلك ولا ينطق بلساني فقلت دعني اقول له واعرض  
عليه هذا الامر وبعد ذلك يرى ما يريد حتى اذا امتنع عن الذهاب الى قتال معقل والحج  
بزواج مهردكار اجنباه لانه صار كواحد منا ولهذا نريد منه اذا كان يرضى ويرى نفسه قادراً  
على كبح جماح هذا المعاصي يسير اليه ويقتله او ياتي به اسيراً اليها والا فالحاطرة والامر مغض  
اليه. فلما سمع بزجرهم هذا الكلام كادت تنفطر مرارته لعله ان الامير معقل هو فارس لا يوجد  
مثله في ذاك الزمان وله عدة ستين عاص في قلعة لا يمكن لالوف الوف من الفرسان ان توصل  
اليه او تنال منه مراداً الا انه كان يرى نفسه مضطراً الى اخباره بكل ما قاله بخنك فاعاده  
على حمزة حرقاً بحرق واطلعه ان المانع هو هذا الامر فقط

ولما سمع الامير حمزة هذا الكلام وقف امام كسرى وقال على سمع من الجميع اني اقسم  
بالله العظيم رب موسى وارهيم وبالركن والحجر والبيت العتيق المطهر اني لا اتزوج بهردكار ما  
لم احضر الى هذا الديوان هذا المعاصي الذي يزعم انه لا يقدر على اذلاله وهو معقل البهلوان كي  
لا يكون حجة لخنك وغيره واقسم براس كسرى صاحب هذا الايمان اني لا اسير اليه برفيق بل  
اسير وحدي ومعني عمر العبار كي لا يكون في ذلك من يعينني ويساعدني ولا اصبح في اليوم القادم  
الا سافراً على طريق تيزان انجازاً لغاية عي الملك اني مهردكار

قال ولما سمع كسرى كلام بخنك علم انه القاه في خطر عظيم وامرجسم وقال في نفسه لله  
درك من وزير قادر على الاحتيال لقد سمعت في خلاص نتي وانقاذ غايتك بوقت واحد الا  
انه قال علناً بواسطة بزجرهم اني لا اريد ان يذهب صهري حمزة وحده فليأخذ جيوش العرب  
والعجم معه ولا اريد ان يخاطر بنفسه او يلاقي صعوبة من اجلي وهو عندي من اعز الناس

وبذلك يكون ضميري مطمئناً عليه وموثقاً من جهته. فقال الأمير حمزة هذا لا يمكن أبداً وقد  
 أقسمت أن لا أسير إلا وحدي ولا أصحب معي غير جنادي الأصفران وسيفي وأخي عمرو وكفاني  
 مثل هؤلاء الرفقاء المساعدين. ثم إنه طلب الانصراف من ديوان كسرى وخرج وهو على نية  
 السفر متكرراً من مساعي الوزير بخنك. ولما رآه مهرباً كارتد خرج على غير الاستعداد وقبل  
 الوقت المعتاد خفي قلبها وخافت من أن يكون قد وقع امر مكرينة وبين أيها وتمزقت  
 أحشاؤها وتاقت إلى معرفة الحقيقة فلم تقدر ولم تعلم من ليلته وجهه غير أنها رآته متكرراً وأشار  
 إليها إشارة المودع فدخلت غرفتها في الحال وهي حزينة ووضعت رأسها بين يديها وانصرفت  
 دموع اليأس وشعرت بأن الدهر سيعاندها ولا يترك لها سبيلاً لهاثماً وتصورت بأنكارها أن  
 الأمير حبيبها قد تنازع مع أيها وبسبب هذا النزاع لا بد أن تنصب عليها التقرب منه ولا  
 لولا ذلك لما خرج غضباً ومتكرراً في مثل ذلك الوقت. وقت حالتها على ما هي منتظرة  
 المساء لتعرف ما كان من أمر أيها والأمير

قال وعند ما أسودت فحمة الليل وعقد الخيط الأسود على هامة البلد دعت بخادما ودفعت  
 إليه الطعام وسألته أن يطلب من الأمير أن يخبرها بما وقع بينه وبين أيها فسار الرجل إلى أن  
 وقف بين يدي الأمير فدفع إليه الطعام وقال له أن سيدتي لما رأتك كانت عاتداً من عند أيها  
 على تلك الحالة تكدرت ولا تزال مكدره حتى الآن وهي لا تعلم السبب الذي دعاك إلى الخروج  
 قبل الوقت وكانت على تلك الحالة وقالت لي أن استفسرها عن السبب الموجب لمثل هذا  
 وقد شعرت بتعاسة حظها وسوء مستقبلها. فقال له إنه لم يكن ما يكدرني من أيها إلا تسليمة  
 امرز واجها للوزير بخنك ومع كل ذلك فاني لا أزال أحافظ على مودعنا واريء عموماً أكثر  
 من الأول بالف مرة فلتكن براحة ولتأكد أني لا أدان أحصل عليها ولو كان دونها سد  
 الاسكندر. وإن أباهما بواسطة الوزير بخنك طلب مني أن أطيع له الأمير معقل صاحب حسن  
 تيزان ظناً منه بأنه يرميني بتلكه جديدة وهذه الطريقة بتخلص مني وقد وعدتني أني أسير وحدي  
 إلى هذا العاصي وأجج بؤ ذليلاً إلى بين يدي أيها ليعلم أني أقول فافعل فيقتد رمرغ ثانية عن  
 مثل هذا العمل وفوق كل ذلك فاني أقصد كد الوزير بخنك فإذا راني وقد تخلصت من هذه  
 التهلكة وعدت منصوراً ظافراً فائزاً انفطرت مرارته وزاد قهراً فوق قهراً وغيضاً فوق غيضاً  
 ولا بد أنه بعد رجوعه يدبر لي أمراً آخر يشغلني بوعن الزواج وإلى أعاهدها أني أبقى محافظاً  
 على السلام مع أيها أكراماً لحاظها فاجية إلى كل ما يثليني ويدني إلى النهاية أي إلى  
 اليوم الذي يأمروا سجنائه وتعال بعقد زواجاً مراعاة راحتنا فاقها مني السلام وأخبرها  
 أني لست متكرراً من أيها أبداً ولا أريد أن اسمع أنها مكدره أو مقهورة ويسرني أن اسمع أنها

براحة ومسرة من اجلي ومن اجل كل شيء

فقبل الرجل يديه وخرج . وبعد ان اكل حصة الطعام جاء اليه الملك النعمان واصفران  
الدربندي والامير عقيل وباقي الامراء وعندما استأجرهم الجلوس قال له الملك النعمان بصعب  
علينا الوعد الذي وعدت به الملك كسرى واني من اجلك في شاغل عظيم لانك ربيت بنفسك  
في خطر عظيم واشرطت على نفسك انك تأتي بالامير معقل مع انه نادرة هذا الزمان وفارس  
لم يخلق مثله بين الفرسان اتشرفيت من الشرق الى الغرب وفاق على كل فارس ندب فقصده  
الفرسان من اليمن والعراق واقاصي الهند لتجرب تنسها معه فلم يكن من يثبت امامه حتى ان  
الملك كسرى طالما بعث اليه بالفرسان والابطال فبذل ثمنها وشدها وهو لا يتقاد الى احد ولا  
يذل لاحد . فقال له الامير حمزة ان هذا ما يزيدني تشوقا الى ملاقاته ليعرف كسرى مقدار  
شجاعتي ويؤكد ان العرب علة البسالة والاقدام وان فرسانهم مقدمة على غيرها ويعرف ايضا  
انه بظاهر بطلا لا يهجز عن امر من هذه الدنيا ولا يثبت لديه فارس واني اكرر قسمي الان اني  
لا بد ان اجيء بمعقل حيا معتوقا بنضلي وشجاعتي . فقال له اصفران الدربندي ان كان ولا بد  
لك من ذلك فاني اسير في ركابك واقتل بين يديك حيث لا اطيع فراقك ولا اصبر عنه  
قال هذا لا يمكن قط لاني اقسمت ان اسير وحدي فاذا سار معي احد يقولون باني وافقت مساعدا  
فساعدني فلا يطع احد بمرافقتي غير اخي عمر . فسكت الجميع عن الجواب وبعد ان انصرف  
دعا اخاه عمرا وقال له اني اريد ان اسير في الصباح فكن على حذر وهي نفسك للسفر وس  
الجود واكثر له من العلف واصحب معك كل ما تحتاجه من زاد وطعام واسأل لنا عن الطريق  
المودبة الى تيزان قال ان كل شيء قد حضر وما جئت الان الا بعد ان عرفت الطريق ورسمها  
وفي اي جهة قلعة تيزان فانا من ينهمل بامر واذا شئت فاخني ان اسير وحدي الى معقل  
هذا الذي تطلب المسير اليه فاجيئك به مقيدا للسلطة الى كسرى . قال لا يمكن ذلك ولا اريد  
ان احك جسمي الا بظفري . ثم ان الامير نام تلك الليلة يحظر الصباح

فهنا ما كان من الامير حمزة واما ما كان من مهرد كارفانها انتظرت الى ان عاد اليها  
رسولها واخبرها بما سمعت من الامير وانه سيسافر الى حصن الامير معقل لياتي به ذليلا الى بين  
يدي ايها فادركت سر المسألة وعرفت ان اياها قد اتفق مع بخنك على هلاكه وقد رجح عن  
عزمه وترك الوفاء وخان الوعد الذي وعد به فتكدرت مزبد الكبر ولولا شروط الترية  
لكرمت اباها وتمنت موته على خيانتها هذه حيث كانت لا تحب الخائنين وتفضل اصحاب الاطوار  
الثابتة الكاملة وتمدح العبد اذا كان امينا وتفضل على السيد ان كان غاشيا وخافت كل الخوف  
من ان الامير معقل هذا الذي كانت تسمع عنه انه نادر المثل بين الابطال يبطش بمحبوبها



او يوصل اليه اذني وما كان يزيد بها خوفاً وكسراً واضطراباً يقول الرسول انه سيسير الي قلعة  
تيزان وحده لا يصحب معه غير الامير عمر العيار فقط ولا يرضى بمساعدة احد على هذا الامر.  
وصرفت الليلة بطولها مشقة البال مقلقة الافكار خائفة من غوائل الايام والليال بعد ان كانت  
قد اوصلت اللقمة الي فيها عادت الي محاولة اختطافها منها وشنتت محبوبها الي الاماكن البعيدة  
ولم ترَ لا نحماس هما وحزنها فرجاً الا بالشكوى ومناشدة الاشعار ولذلك قالت

ما كان اغناك يا عيني عن النظر	فصرعي كان بين البحر والبحور
اجلت لحظي في خدي فاشتعلت	غلالة الوجنة المحبراء من نظري
فلو تأملتني اخرى لاحرقني	شعاعها واخضعت عني من المنخر
رفقا بتعذيب قلبي بامعذبة	فانني بشر يا احسن البشر
صبرت جسمي رقيقاً كالزجاج غدا	بشف من جمر نار الشوق والفكر
دخانها زفرات والحريف بها	قلبي بلا ذلة والدمع كالشرر
وعاذل قال لي ان الهوى خطر	لا كنت ان لم اكن منه على خطر

ولما لم ترَ وسيلة لاختاد نار بلوها غير الصبر والتسليم لارادة العنابة صبرت منتظرة الفرج منه  
تعالى واملت كعبها من بني الانسان ان الدهر لا يبقى على حالة ولا بد من باني بالمقصود مما  
اخلف وان مرّ فلا بد ان يجلو وهكذا تركت كل شيء لعنايتو تعالى

قال وكان كسرى بعد ذهاب حمزة قد اجمع بينك ومدحه على فعلو وقال له اني سررت  
منك في هذا اليوم سروراً عظيماً لانك دهرت تدبيراً حسناً به نثال المراد كيف كان الحال  
فاذا فاز الامير معقل تخلصنا من الامير حمزة وعدنا كما كنا قبلاً وتخلصت ايضاً من وعدي له  
واذا فاز حمزة وطبع معقل كان الامر افضل ووفق . قال اني اخبرك ان الامير حمزة لا يعود  
من هذه الخطرة فان هلاكة فيها وسوف ترى وتسمع ما يصير به فما معقل ممن يحسب حساب  
الف من مثل حمزة . وبعد ان ذهب بخنك الي بيتو دعا باحد خدمو وقال له مرادي ان اكتب  
كتاباً الي الامير معقل صاحب حصن تيزان واريد منك ان تذهب به هذه الليلة وتسير به على  
عجل بحيث نفدر ان نصل اليه قبل وصول حمزة العرب وياك من الداخبر فاجاب طلة ومن ثم  
كتب بخنك كتاباً الي معقل يقول له فيه

لما كنت الان وحيداً في بلاد فارس وكنت اعتقد انه لا يوجد لك ثاني اردت ان اطلعك  
على امر لك و النجاح والفلاح . وهوانه ظهر في بلاد العرب فارس صديد وبطل عنيد جاء  
الي بلاد كسرى وخلص له ملكة من خارتس الذي تلك المدائن وجلس على عرش الملكة فوقع  
من الملك موقعاً عظيماً واحده غير اني كرهته كل الكره فاردت ان ارميه قتال الاسد وصراخه

مؤملاً انه يقتله قتل الاسد وزاد رغبة بعيون الاعجام جميعهم ثم اخذ الجواد الاصفران وقتل  
 البهلوان مقبل واخيراً طلب مهردكار بنت الملك الذي لا يوجد لها ثاني في هذه الايام بكل  
 صفاتها وخصالها وجمالها فانهم عليه ايوها بها ووعده بزوجها فصعدني ذلك وغاظني ولم ار  
 وسيلة لهلاكه الا اني اقنعت الملك باخلاف وعده وارسلته اليك على امل ان يذلك وباتي  
 بك بالرغم منك الى الملك كسرى ذليلاً حقيراً فاقسم انه لا بد من قهرك وان يسير اليك  
 وحيداً وهكذا بعثت اليك قبل ان يصل لاخبرك بامرئ لتكون على حذر منه ونقطة شر قتلة  
 ولك مني العطاء الجزيل علاوة على ما بعثته اليك الان مع خادمي واني ابقى على الدوام شاكراً  
 لك اسعى بامرك واسال النار مساعدتك على هذا الطاغية العربي الذي اذا اهلنا امره طردنا  
 من ملكنا وفاز هو بالنجاح والذكر الحميد

ثم طوى الكتاب ودفعه الى خادمو وامر له بجواد من الخيول الجياد واعطاه صرغ من المال  
 والجواهر ليدفعها الى معقل البهلوان وسار الرجل الليل والنهار حتى وصل الى قلعة تيزان فسلم  
 المكتوب الى معقل فضة وقراء وعرف ما به فقام وقعد وارغى وازيد وقال للرسول بلغ مولاي  
 انه لا بد لي من قتال هذا الامير الذي حكى لي عنه وسوف ابعث له براسه ليطرحه امام كسرى  
 فيعلم اني الرجل الوحيد على وجه الارض فلا يطع نفسه مرة ثانية انت يرسل لي احداً واني  
 اصيحت الان شاكراً لسيدك على اخباري واملوني وثقتي والا لولا حبه لما كان فعل ما فعل  
 واظهر لي انه يحبني . فشكره الرسول وقبل يديه ورجع من عنده وبعد ان غاب دعا باحد اتباعه  
 وقال له اقم في اسفل القلعة ومتى رايت فارساً بين يدي رجل اسود لا تدع احداً من جماعتي  
 ورجالي يتعرض له وارجع اليه فاخبرني به حالاً . فقال له الرجل لما ياسيدي لا تامر احد  
 رجالك ان يبارزه وينهي امره ويرحلك من شره ولا تنازل انت الى قتالو . قال له اني  
 اعرف اكيداً انه فارس صنديد وبطل مجيد فاحب ان اجرب نفسي معه اولاً واني لا اريد له  
 شراً لانه يعبد الله عز وجل وهذا الاله انا اعبده وكان اني قبل ان جاء من بلاد العرب الى  
 هذه البلاد بعبدته وهي العبادة الحقيقية فكيف اوقع به اكراماً لحاظ بجنك الوزير الذي يعبد  
 النار ولا سيما ان الفرس اعداء لنا ولا ارغب بالتغرب منهم ولما اردت بجنك ان يغرنني بالمال  
 والجواهر فاهلكه الله من رجل خبيث وقد ظنني من الناس الذين يؤخذون بالخيول وسوف  
 ترون ما يكون واني قبل ان ارى هذا الرجل الاتي اليه اشعر بحبه ولم تقع له بغضة قط بقلبي .  
 فسار الرجل الى اسفل الحصن واقام على الانتظار

فهذا ما كان من معقل البهلوان واما ما كان من الامير حمزة فانه عند الصباح نهض من  
 فراشه وامر اخاه ان يسرجه الى الجواد ففعل ومن ثم تقلد بسلاحه وركب وذهب الى الملك النعمان

فودعوا بأوصاء بالحفاظة على قومو وجماعة العرب فقال له اني اخاف بعد ذهابك يحصل علينا  
امر مكسر من الفرس فيوقعون بنا ولا سيما اذا راوك وقد طال سفرك قال اذا وجدتم ان معاملة  
الفرس قد تغيرت وان عين الفدر قد ظهرت منهم فارسلوا اليه بالخبر وان كنت لم اقض شغلي  
فارجع واخرب المدائن على راس كسرى وبخلك . وبعد ذلك سار حمزة . طريق تيزان  
وهو يود ان يصل باقرب وقت ويلتقي بمقل الهلولان فياسره ويرجع به حالاً وقد خاف ان  
تكون نية كسرى خيثة على العرب فيستغفم فرصة غيابه ويجري غايته فيهم الا انه كلن مطمان  
الخاطر بوجود اصران الدر بندي والامير عقيل وقومو الاخضاء الذين كل واحد منهم يقوم  
مقام جيش من جيوش كسرى ولما تبطن القفار وتمادى به التسيار تذكر ما جرى عليه من  
كسرى وبخلك وما وقع بينه وبين محبوبته مهردكار من الحب الخالص الذي حملته على المسير  
والثغرب الى ابعد ديار فانشد وقال .

بكيفك اني فارس الافطار	ومذل كل صديق جبار
وقوم رمي قد اعد سنانة	لصدور اهل البني والكمار
انا حمزة الاعراب مسعود الركا	ب مشيد الاطنا ب غوث البحار
انا خمس هذا الدهر بل انا بديره	انا نجمة الوضاح ذو الانوار
وانا الذي زمر الملوك ايدها	بالرغم عن وزرائها الاشرار
انا من نقي المجد بخلم ساحتي	وسقتني العليا بكاس فخار
انا من رضعت الحب عن صغرا نا	طول الزمان حبيب مهردكار
انا من سقيت لبان كل فضيلة	قبل الوجود بحكمة الاقدار
يا امة الاعجام اني حمزة	عالي المقام مكرس الاطوار
ان كان بخلك قد سعى بذلتي	فالدهر زاد هيبتي ووقاري
لولاك يا خمس الجمال ونوره	انزلت بالاعجام كل دمار
وتركت حولم الجحارج حوما	فتنوشهم بالناب والاطار
لكما الايام سوف تريك ما	يدورهم من سيني البثار

ودام الامير حمزة على المسير وبين يديه اخوه عمر يحترق الشباب والقنار كانه السهم اذا  
طلق من الاوتار . يسبق الاصران بالمسير عند ركضه سائرين على طريق تيزان مدة ايام الى ان  
قربا منها وتبيننا عن بعد القلعة القائم فيها معقل الهلولان فعندها نزل الامير حمزة عن جواده  
فاكل واكثى من الماعوسقى الجهاد وارتاح نحواً من ساعة وكان الوقت اذ ذاك قد قارب المساء  
فبات الى الصباح وفي الصباح نهض وتقدم الى جهة القلعة واذا به يرى اثنين من جماعة معقل

البهلولان سائرين منها فاطلق جواده نحوها ولما راياه قدماها ايضا الى نحو وسالاه عن حاله  
 قال لما اذهبا الى الامير معقل واخبراه ان حمزة العرب قد جاء من بلاد كسرى لاجل ذلوه  
 وكده واسالوه ان يبرز اليه الى ساحة القتال لانهم امره في هذا النهار واسير به الى اعدائه فقالوا له  
 اننا نصحبك ان ترجع من حيث اتيت ولا تعرض بنفسك الى الاخطار فما معقل البهلولان كمن  
 رايت من الفرسان وتخاف عليك ان يوقع بك ويصدمك الحماة مع انك شاب ومن المجنون  
 ان تلقى نفسك وانت في زهرة صباك مع اميرنا . وفيما هم على ذلك اقبل الرجل الذي اقامه  
 معقل بانتظار الامير ولما تاكده عاد حالا الى سيده واخبره بوصول الامير حمزة . فركب معقل  
 البهلولان وتقلد بسلاحه حتى اصبح كانه قلة من القتل وكان كما تقدم فارسا صنديدا وبطلا  
 مجيدا وقد سار الى جهة الامير حمزة وكان لا يعرفه وقال له الرجلان اللذان كانا قد التقيا به  
 هوذا سيدنا آت وعما قليل يظهر لك الحق وتعرفه من البطل . فتركهما وسار الى ان التقيا ولما  
 وقفت عيونهما ببعضها احد كل برقيقه برة ثم قال معقل البهلولان للامير حمزة اني اتوسم فيك  
 الخوهر ولا اعرف من عداوة بيني وبينك فلما جئت اليه وماذا تريد مني قال اني علمت انك  
 عاصر على الملك الاكبر فارحت ان ارجعك عن هذا العصيان واذلك واصحبك خلفي موثوقا  
 بالقبول لا قدمك الى كسرى مهرا لبتو وقد وعدت بذلك . قال لا تامل الحال ولا تقا تل من  
 لا يريد ان يقا تلك حبا بك لانك انت تعبد الله الواحد الديان ولنا على عبادته ايضا ولا  
 نعلق املا بوجد العجم فاهم من يقول وبني ولولم اكن عارقا امرك وما هو السبب الذي دعاك  
 الى القدوم اليه او بالبحري السبب الذي حمل كسرى وبخحك على ان يلتصاك الى هذه الهلاك  
 لقاتلتك وار ينك نفسك في الحال غير ان هذا وجدته من باب التظلم والجور بل رايت من  
 العدل ان اصطحب وياك فسير الى بلاد كسرى وتخرب المدائن عليه وناخذ بثمة بالرغم عنه  
 ونقتل بخحك الخبيث الخنال . فظفر اليو حمزة نظره المتعجب وكاد يوافقه على غاياته لولا تذكره  
 بانه اقم يميناً في ديبان كسرى انه لا يد ان يقوده ذليلاً خفياً . فقال له لا تقن اني ممن يفاد  
 بالحميل والخنوع فما اتيت الى هذه البلاد الا لاجل غاية واحدة وهي اخذك الى عدوك مفيداً  
 فكيف اخلف بقولي واحنت ببيني واتفق معك عليه فخذ سلاحك والقي ولا تطع بغير  
 القتال

ثم انه جرد سيفه وهجم على معقل البهلولان . فالتقاء بقوة قلب وثبات جنان . ودخل  
 معه مضيق الحرب والطعان وماجا كما تعجم فحول الجمال والظلم كما تلطم الجور عند هيجان ربح  
 الشمال . وبطل من بينها القيل والقال . وعاما الى الجد بعد الحال . وتركوا الهزل والجبدال  
 وقد اخذها الضجر والقلق . وسج جوادها بالعرق . وداما على مثل هذا الحال الى قرب الزوال

فخرجنا عن القتال . دون ان ينال احدهما من الاخر مرأماً . وبعد ان رجع معقل البهلوان  
سيفه الى خيده قال له قد انتهى معنا النهار دون ان نصل الى الغرض المطلوب واذا اريد منك  
الان ان تأتي الى القلعة وتاكل عندي الطعام وتنام في قصري حيث انك غريب هنا وليس  
من مكان ان نقيم به غير هذا المكان . قال كيف ان يقع بيني وبينك مثل هذا الامر ومعنى  
اكلت طعامك حرم علي قتالك وكيف اكون اميناً على نفسي وانا عند عدوي . قال ليس  
بيننا عداوة قط واني اعتبرك اكبر صديق لي ولا يمكن لاحدنا ان يبغض بالآخر لكن لابد ان  
تعرف من هو الفاتر ومن اقدر من الآخر واني اقسم لك بالله العظيم اني ارضى زمالك ولا اخونك  
ومعنى دخلت معي القلعة يمين لك صديقي ولا سيما عند ما اريك كتاب بخنك والمال الذي  
جاءني منه لاجل هذه الغاية فقبضه الله من خيبت المخادع واذا كنت لا ترغب بترك النزال فانتا  
نعود اليه في كل صباح وفي المساء نرجع الى المطالعة والمطابقة الى ان يظهر النور الواحد منا  
وكيف كان الحال فاني صديق لك على الدوام لا ارضى الا بالتقرب منك لانك من فرسان  
هذا الزمان ولم تر عيني ولا قاتلت فارساً مثلك قط . فلما سمع الامير حمزة كلام معقل راه  
صادراً عن خلوص ومودة وما من ريب فيه فنظر الى عمر العيار كأنه يستشيره في ذلك . فقال  
له ادخل مع معقل البهلوان الى قلعتي ومعه عند فئلة لا يخون وعندي انه خير لك من كل الاعجام  
نساء ورجالاً . فنزل الامير عن جواده وسار مع معقل الى مكانه وكلاهما فرح بالآخر وعندما  
صار في الداخل نزع الامير سلاحه وهو يماس وطئنان وقد احتفل بوصول جماعة القلعة  
وقدموا له كل ما هو متوجب عليهم . ثم مدوا صفة الطعام فاكلوا والامير مسرور وسروراً  
عظيماً بما يراه من معاملة اصحاب معقل واکرامه وبعد ذلك جاء معقل بكتاب بخنك وترجمته  
له وشرح معناه وجاءه بالاموال والجواهر طراه اياها وقال له خذ كل هذه معك حتى تصير لك  
حجة تنفع بها هذا الوزير الخبيث فقال اني لا احب ان اظهر ما اريد اضاره ولا ازال اراعي  
الفرس والجناب كل امر يلقى العداوة بيني وبينهم وذلك حفظاً لشعائري بنت الملك واکراماً  
لخاطر بزرجمهر الوزير . غير اني اعرف حتى المعرفة انه لا بد ان تفرغ جعبة صبري فاسير  
على الفرس حرباً هائلة تنفر عن بها دولتهم لعلي انهم بعيدون عن الامانة والوفاء ما زال فيهم  
بخنك هذا الخبيث المخادع الخنال والان فلا اريد ان ادخل المدائن الا واثقاً بقولي قائماً بقسي  
قال انه يخطر لي ان اسلك بنفسي واسير بين يديك الى ديبان كسرى على النذل والطاعة فتكون  
قد وفيت وصدقت قال وهذا ايضا لا اریده لاني ما جئت الا لهاربتك نعم انه قد ارتفع بيننا  
كل دم وعداوة وصار من المؤكد ان لا احد منا يرغب في اذية الآخر لكن لابد من مداومة  
البراز بينك والجهد والمجهود فاذا قهرتني كان رجوعي عن غايي بحق وصدق ولا فاكون ما اطلمه

قد تلتى باستحقاق وعدل فلا اغشى كسرى والعالم واغشى نفسي ونفسك . فتعجب معقل من حسن اطوار الامير حمزة واستقامته وعرف انه صادق فيها بقول وانه كرم الطباع مستقيم الاطوار .

قال ونام الامير حمزة تلك الليلة في القلعة الى ان اشرقت شمس نهار اليوم التالي فركب معقل البهلوان وركب الامير وعادا الى الحرب والكفاح والى ما كان عليهما في اليوم السابق كانها عدوان لا صديقان . واجهد كل واحد نفسه وابدى كل ما عنده ودام الطعن والضرب مختلفاً بين الاثنين الى ان توارت الشمس عن العيون فعندها تركا القتال وعادا الى القلعة وكل منهما يتعجب من بسالة الاخر واقدامه وحسن اسلوبه بالقتال . ثم وضعا الطعام فأكلا وقاما عن صفه الطعام وجلسا للحادثه الى ان جاء وقت المنام فاما الى اليوم الثالث فتبارزا الى مساء وعادا على حسب العادة والحاصل ان الامير حمزة ومعقل البهلوان ناما على مثل تلك الحال وهما بحرب وتزال مدة خمسة عشر يوماً دون ان ينال احدهما من الاخر مراداً او يقع له وجه للنوز عليه وكان قتالهما سليماً لا يقصد احدهما فيه قتل الاخر وبسبب ذلك ضاق صدر الامير وعيل صبره واختار في امره وخاف من ان طول غيابي يجعل العرب والفرس يقطعون الرجاء منه وربما وقع من الفرس بحق العرب امر مكر بسبب ذلك واصبح في شغل عظيم وندم على مسالمة معقل البهلوان وقال في نفسي لو كنت عسكراً لربما كنت قتلتك وعجلت وقت الرجوع ولما دخل القلعة اكل الطعام مع معقل البهلوان واقام وايام نحو ساعة . ثم طلب المنام ودخل غرفة وتزل في فراشه وهو على تلك الحالة وما لبث ان طرق ذئبة جيش الغرام واخذ بكل افكاره الى جهة حبيبتو مهر دكار فتذكرها اشوق تذكر وطار قلبه اليها ولا بد ان تكون قد فعلت به هذه الذكرى اشد فعل وغيبته عن هداه ولا سيما عندما خطر له ان تكون لمدة غيابي قد شغل بالها وحسنت الف حساب كيف لا وهي معلقة كبير امل يوم ومتظرة عودته لتكون مقربه وزوجه له تنعم بوصاله وتصرف المرمعة على الحب والمودة التي قادها اليها وطرغها على ان تلتني بكل انتكائها عليه . فكان كلما فكر بمثل هذه الافكار تعظم عليه الاهوال وتضجر الدنيا في عينيها الى ان فاصت دموعه على خدوده وتهد من تده الشوق والوجد فانشد

اخا الريم ما هذه العيون القوائل	بقيت لتعينا وهذي الثمائل
فيا حياة ما تحوز مراشف	وروضة حسن ما تضم الغلال
وتجمل اغصان الرى اذ تمايلت	فضيب لجين بين برديك مائل
ولوان في بدر الدجى منك لهمة	لما شابة قص ولا قيل آفل
تروح بك الالباب نهى كانها	قبائل تسيبها سدر قبائل

كثير من الارواح انت حياتها  
 ابيت بحال ليس يعلمها سوى  
 مجرد لي من جنو الليل صارماً  
 واكرم سرّي عن هوا مهابة  
 وجسمي لضيقات السقام مؤاخذ  
 ولست على رم الطلول بنادب  
 ولكنني ابكي الحبيب وبعده  
 وان في راحت في هواك فلائل  
 فواد شجي للنجوم يشاكل  
 اسمي صبحاً وهو بالبين قاتل  
 ولمس رامي وهو بالفكر جائل  
 ودعي لزوار الغرام مناهل  
 ولا سائل عن ذاهب هو سائل  
 فهذا الذي اهوى وهذي المنازل

وصرف الامير حمزة تلك الليلة على مثل ما تقدم لا يميل بافكاره على مهردكار وعن قصرها  
 وما فيه قائمة امام عينيه تشكو اليه البعد تارة وتبسم اخرى وتكي طوراً ولا زال الى الصباح  
 دون ان يخضه النوم وما صدق ان راي شمس النهار حتى نهض الى جواده الاصفران فوجد  
 عمر العيار قد اسرجه فركبه وهو متقلد بسلاحه كانه قلة من القتل او قطعة من جبل ولما وصل  
 الى محل البراز وجد معقلاً قد وصل اليه فحياه ثم قال لنا علم ان هذا اليوم هو اليوم الاخير ولا بد  
 لي من انتهاء الامر فيه والا ضرت بنا هذه المحالة . ولم تكن الا دقائق قليلة حتى اشتبك  
 الاثنان . وقام بينهما سوق الحرب والطعان . وهما ج نفسيهما الى النوراي هيمان . وكل  
 منهما يعرف الحد والاجتهاد الى نوال الغاية والمراد . وداما في اشد قتال واعظم نزال . لا ياخذها  
 فتور ولا اهاال . كانتهما اسداً حال اوليونان فقدنا الاشبال . حتى تحطمت بايديهما الرماح .  
 فعمدا الى البيض الصفاح . وقد ثار الحق في صدرهما من كل ناح الى ان كان العصر . وهما  
 على مثل ذلك الامر . والامير حمزة يزيد في قتاله الدرهم قطار . على امل ان لا يفوت النهار  
 الا وهو على غاية من الفوز والانتصار . واذا به قد وقعت منه ضربة حسام على طارقة معقل  
 البهلوان فلجأ الى الطارقة ووقعت على رقبت المجاهد فبرتها كما يبري الكاتب القلم ووقع  
 معقل الى الارض ولما راي الامير حمزة ذلك تاخر الى الوراء وصاح به ثم اياها الفارس الامجد  
 واركب لك جواداً اخر ولا تضع فرصة باقية لنا من هذا النهار . فقال له معقل معاذ الله  
 يا اخي ان اشهر بوجهك حساماً او عدت اقف بوجهك مرة ثانية لانك والحق يقال ابل  
 رجل في هذا الزمان واشد من يدعي الحرب والطعان ولست انا من رجالك واعترف انك قد  
 ذللتني وقهرتني وانزلت في العبروان شئت تقتلني فلك الحياتون شئت تربطني بالحبال وتسحبني  
 الى ديوان كسرى ذليلاً فلك الحق بذلك لاني اسيرك واذا اردت ان تكرمني وتخذني لك  
 صديقاً اميناً على طول الزمان اقاتل بين يديك واخدمك جهدي ولا انجل بروحي عليك .  
 وسوف نظهر لك الايام ما يكون مني . فلما راي الامير حمزة حال معقل البهلوان وذلوله بهن

عليه غفرل عن جواده وقبله بين عبيد وقال له حاشاك من الامانة والذل فانت يا اخي  
ورفقي على طول الزمان لا افارقك مازلت في قيد الحياة لاني عرفت مقدار اقدامك وشجاعتك  
ولولا اقتل جوادك لما حل بك ما حل

ثم انهما تصافيا وتحاببا واليا السلاح الى الارض وحلف كل منهما يمينا على الاخاء وسليم  
الحبة والصحية وهذا معقل البهلوان يكون اول رفيق للامير حمزة وفضل صديق له يقاتل معه  
في كل غزواته بخلوص وامانة . وفرح جميع رجال القلعة بهذا العمل وما منهم الا من تقدم من  
الامير وقبل يديه وقدم له طاعنة وشكره على قبول رئيسه . وكانوا باجمعهم قد احبوا الامير  
وتبينوا ان يكونوا من رجاله ويطالوا يقاتلون بين يديه ويموتون في خدمته وتحت طاعنه . ومن  
ثم رجعوا الى القلعة جميعا وهم على الفرح والمسرّة ولا سوا الامير عرفانه كان يصفق من الفرح  
ويقول لاخيه اليوم قد فزت الفوز العظيم لانك صحبت من يقارنك بطلاً واقداماً ولما دخلنا  
القلعة نزعا الدروع ولبسا الملابس الناعمة ووضعوا صرة الدمام والطعام وصرفا تلك الليلة على  
الحظ والاستبشار وعند الصباح نهض الامير حمزة وقال لمعقل البهلوان اطلب اليك يا اخي ان  
تكون على امانة السفر لاني لا اريد ان ابقي هنا اكثر مما بقيت خوفاً على قومي وعلى ضياع الوقت  
فاتق بالندامة بعد ذلك . فقال له اليك ما طلست فاني لا اخالف لك امراً . ثم انه امر رجاله  
ان يجمع امواله والحف التي داخل القلعة من كل ما هو ثمين وخفيف وترفعه على ظهور الجمال  
وان يركب كل واحد جواده وامر ان تحبل المون والمماكل اللازمة مدة الطريق فاخذ الجميع  
في تدبير امورهم الى ان انتهى كل شيء وحشد ركب الامير حمزة الاصفران وركب معقل  
البهلوان جواده وفعل مثله باقي الرجال ولم يكن الا القليل حتى بارحوا القلعة سائرين في طريق  
المدائن والامير لا يصدق ان يصل اليها ويشاهد قومه ويرى محبوبته وهو يحيد المسير وقد بصت  
باخيه عمر امانة بكتشف له الاخبار ويعود اليه يعلم اليقين ان كان وقع عليهم امر واذا كانوا  
على ما تركهم يشرم بشدومه . ودام على الدبر من بعد مصيره مدة ايام الى ان قرب من المكان  
القائم فيه قومه

قال وكانت العرب باقية في الخيام والملك النعمان قد انتفع عن ديوان كسرى خوفاً من  
الامانة والرجوع الى ما كان عليه العجم من قديم الزمان واقاموا ينتظرون رجوع اميرهم  
وفارسهم الى ان طال عليهم المطال فارتيكوا واضطربوا واجتمعوا الى الملك النعمان وقالوا له  
نخاف ان يكون قد وقع امر مكر على اميرنا ومرادنا نسبر في اثره فقال لم هذا ليس بصواب  
لاني اعلم ان الاعجام يرقبون امرنا ويتظرون الخبر عن الامير حمزة حتى اذا تبينوا او سمعوا  
خبراً مكرراً عنه اوقعوا بنا فاذا راونا قد سرنا في طريق قلعة تيزان يشت عندنا من حمزة



بضيق آواصيب بسوء فبعثوا خلفنا بالصاكر ومن الراي الصديد أن لا نظهر طيننا امرأ بموهون  
لغيره لعلنا نعلمهم وعندي أننا نرسل عياراً من جماعة الأمير عسى يكشف لنا الخبر ويعرف ماذا  
حصل على الأمير وأخيه . فقال اصفران الدربندي اني اسير انا مذاقي وإقندي الأمير بنفسه  
ويضا العرب على مثل هذه الحالة وإذا بمر العيار قد أقبل ودخل الصيوان وهو قاطب الوجه  
عاجدة لقتله النعان بلهفة وقال له أخبرنا عن الأمير فلم يبد كلمة ولا أجاب بل بقي على حاله  
فزاد قلق الجميع وقال له اصفران الدربندي وكان يعرف غايته أخبرنا بالخبر اليقين واليك  
موني خمسة ديار فقال النعان وأنا أريدك مثلها فجهل الخبر ولا تناخر . فقال أعطوني أولاً  
الدنانير . وخذوني مني التباشير . ففقدوا المال وإذا ذاك قال لم ابشر أيها العرب بقدم  
فارسمك الاوحد وسيدكم الامجد فقد أسر معقل البهلوان ثم اصطحب معه وجاء الاثنان وباقرب  
وقت يكونان في هذا المكان . فلما سمع الملك النعان هذا الكلام فرح غاية الفرح وصاح بالعرب  
ان تركب عن بكره ايها الى ملاقاته الأمير وبوقت قريب ركب الجميع وساروا من تلك  
الارض وقد ارتفع لهم اصوات عالية وصياح ارتجت منه تلك النواحي واضطربت المدائن  
وسكاتها وهم لا يعلمون ما السبب وسارت العرب عدة ساعات الى ان التقوا بالامير حمزة ومعه  
معقل البهلوان وجماعة قتل الجميع عن غيولهم وتقدموا الى بعضهم البعض وسلطوا على الأمير  
وسلم عليهم وكان لهم ساعة عظيمة وبعد ذلك ركبوا وادخلوا راجعين الى الخيام ولما وصلوا  
حولوا عن غيولهم وأقاموا الافراح ودارت منهم الممرات والولائم . ثم كتب الأمير حمزة كتاباً  
دفعه الى أخيه عمر العيار وقال له خذ هذا الى الملك كسرى وبلغة خبر وصولي فاجابة بالسمع والطاعة  
وسار بالكتاب على عجلى

قال وكان الملك كسرى بعد غياب حمزة ومسيره الى قتال معقل البهلوان يجتمع كل يوم  
ببنيك ويتحدث معه بأمرها فيقول له كن بأمان فإني أمل مرجوع حمزة اليك سالماً لأننا نؤكد  
غاية التأكد ان معقل البهلوان يمدد الحية فكم وكما قد امانت مثله من الفرسان وكسرى يتردد  
في هذا الامر ويقول له ان موت حمزة لم يكن بخاطري لانه فارس صديد وبطل مجيد وقد  
جهل معاً معروفاً وليس من العدل ان تغالطه بمثل هذه الاعمال ولولم يطلب بقي زوجة له لما  
سكنت بهلاكه وبمده غير اني ارى ان شريرة النار لا تؤذي باخلاقنا باجلاف العرب عبادين  
الله ولا فالامير حمزة كموألهما وبه اللياقة من كل وجه غير انه عربي وهذا عار به عندنا هذا  
ويجئك يزيد له فوق ذلك فلا يتركه في كل مرة حتى يوغر صدره حقاً على الأمير حمزة ويقنعه  
بان في موته راحة له الى ان كان ذاك اليوم وهو في ديار مع رجال دولته وإذا به مع صباح  
العرب بالافراح فجئت من يسأل له عن الخبر فعاد الرسول وأخبره بوصول الأمير حمزة سالماً

ومعه معقل البهلوان . فوقع هذا الكلام على راس جليله كالصاعقة لا أنه أظهر الجلد ونهجه  
 غاية العجب وقال الرسول هل راية معقل البهلوان مفيدة أو مطلقاً قال رايته وأيكاً على جيلده  
 الى جانب الامير . فقال كسرى لبضك ان قلت لي ان الامير حمزة لا يهود سألما من قتال معقل  
 بها قد حاد ولا ريب انه اسره ثم اطلقه واصطحب معه فكانا يولحده صرنا باثنين . قالوا اظن  
 ذلك وأكثر ظني ان معقل البهلوان هو الذي اسر الامير حمزة واطلقة وجاء ولما الى حضرتك  
 ليقيم طاعة اليك وبمالك فيه والآن لو كان حمزة اسر البهلوان لما اطلقه الا في دينك لانه  
 اقسم ان يخطه ذليلاً مفيداً بين يديك وفيما هم على مثل ذلك واذا بهما العمار قد دخل من  
 باب الايون وهو يقلب بالمهواه كانه اللولب السريع الدوران ويصفق من الفرج حتى وقف  
 امام الملك كسرى وهو ضحك من اعماله وقد سمرت سروراً عظيماً . واذا ذلك دفع اليه الكتاب  
 فاخذ منه واعطاه الى الوزير بزرجمهر ليفراه ويترجم له معناه ففهمه واذا به  
 من حمزة العرب وبهلوان تحت الملك كسرى الى عمو الملك

اعلم ياسيدي اني سرت من حضرتك وانا اتقي ان اصل الى معقل البهلوان لاذلة واعهده  
 الى الطاعة لانه يصب علي ان اكون صهره وبهلوان تحتك وصنيك واسمع ان احداً من  
 الناس بمصاك ولما وصلت الى قلعة تيزان وبعد قتال عدة امام اسرتك وتلكت القلعة طنا اذغناك  
 وحدي ليس معي الا رفيقي عمر العمار والحقي يقال انه فارس من الفرسان الشداد لا الخن لو  
 ارى له ثانياً في هذه البلاد وقد استجارني فاجرت به وجهت به وهو الالف في قبضي وقد بعثت  
 لابشرك بذلك واطلب اليك ان ترسل لي قنصاً مع الامير عمر لاجسه فيه وادخله اليك مفيداً  
 في هذا القنص ليعرف عطيتك وانك قادر على نوال مرادك وكيد اعدائك . ولا اريد منك  
 عوضاً عن ذلك الا رضاك عني وتركك كلام المبغضين المنصدين الذين يصدون الضرر للبلد  
 ولدولتك والسلام

فلما قرأ بزرجمهر هذا الكتاب وفسره للملك قال له اعلم ياسيدي ان الامير حمزة هو نادرة  
 هذا الزمان وفارس لا نظير له فيه وقد سبق صيته فله وما جاء الا وحة لبلاد الفرس وعهدي  
 ان تقبض سداً لك وتصنوله نيتك فمن كان مثله لا يترك ولا يهان ولو كان عند غورك من الملوك  
 لرفع منزله ومقامه وجاهه بك به وتصير على بلادك ونزع منك ملكك فاكراً في اكرامه نفع لما  
 ولا ترص بغير ما اقوله الان فكان بخضك يجمع قلبه يقطع واعظم ما جرى عليه يخرج من  
 الديوان . واما كسرى فانه اتفق على الامير عمر بالف دينار وامران يعطى قنصاً من الحديد  
 ليوضع فيه معقل البهلوان فاخذ عمر المال وخرج سروراً والقنص محمولاً امامه ولما قرب من  
 الايون نظر الى قصر مهر دار فوجدها هناك فاشار لها مبشراً ان اجاء قد جاء فلطم بالحق

بها من شدة الفرح وقامت الى الارض منحي عليها فاسرعت اليها التهرمان وسكنت ماء الزهر  
على رجبها واحترقت في انها خرقة حتى وعجت فسالها عن السبب فقالت اني فرحة اليوم بما  
نالني من السعادة والاقبال اليوم هو العيد العظيم الذي بولت الشفاء والعفاء حيث قد عاد  
الامير حمزة سالماً من سفره منصوراً وبعد قليل اراه شاهداً بدر جماله واسر من كماله واتمم  
مرؤياه وهو يغير الي اشارة السلام اللطيفة التي طالما سر منها فوادى وفرح بها قلبي . فقالت  
له بلفك الله مذكاً واحطاك مشهك

فخذ ما كان منها ولما ما كان من الامير عرفانة سار بالنفس حتى وصل الى اخيه حمزة  
فسلط اليه وقال له اعلم يا اخي ان الملك قد سر من هذه البشارة سروراً عظيماً ولعظم مسرته  
قد دفع اليه الف دينار واعطاني هذا النفس حسب طلبك . فقال له اني اعرف انه يسرني  
غير ان بمنك الوزير لا بتركه على ارادته بل بغيره فكره وبقية ولا بد لي من قتل هذا  
الوزير ولولا علي بان قطة يغيظ الملك كسرى لسرت الان اليه الى بيتي وقطة شرقة غير ان  
ذلك يكدر العجم باجمعهم ويكون اكبر وسيلة لحرماني من مهر دكار وزواجها زوجاً شريفاً  
ثم انه قال لمعل البهلوان اعلم يا اخي اني اقسمت بالله العظيم ان اقدمك الى ديوان كسرى مقيداً  
ذليلاً وبمصبي علي جد ان تدخل الامكرام معززاً غير اني احب ان افي بعتي فاريد ان تدخل  
النفس ليذهب بك الى الديوان وهناك اطلق سبيك . قال اني لا احرمك من حاجتي بنفسك  
غير ان كسرى يمتني جداً ان يراني على هذا الحالة ذليلاً ولو كلفته ذلك قوات ملكي واني اعرف ايضاً  
ان الملك يامر بقتلي حالاً اذا تذكر ما فعلته معه في مدة زماني فاذا كنت محبوساً في النفس لا  
ياقصر ان ادافع عن نفسي . فقال له الامير انه يصعب علي جداً اذلالك وتمكن الاعضاء منك  
ولشفتاؤهم بارسك الا اني مضطر اليه ولما من جهة قتلك فلا يقدر وني عليه لانه اذا صدر  
منهم ادنى اشارة من ذلك او حكى واحد من رجال كسرى في هذا الامر ونوي الملك عليه كان  
سبب خراب هذه المملكة لانك وان كنت مقيداً فاني مطلق واقدرا ان افك قيودك واكسر  
النفس واعيد اليك الحرية حالاً وسوف ارسلك في صباح الغد قبلي بدقائق قليلة لا علم ماذا  
يقال عني وماذا يكون من امر بمنك ومن الذي يختار لك المخير ومن يقصد لك الشر . فاجاب  
معل البهلوان طلب الامير وصبر الى صباح اليوم الثاني وفي المساء تنرق كل الى صيول يذهب  
الامير الى صيوانه فوجد خادم مهر دكار بانتظاره فلفه سلامها ودفع اليه كتابها وقدم ما جاء  
به من الطعام فاكل حتى اكفى ثم فاض الكتاب وقراه واذا مكتوب به

من مهر دكار الى حبيب الامير حمزة العرب سيد الفرسان وقر هذا الزمان

تركنتي اقلب على حجر الغضا من حر نار البعاد لا اعرف ما اصل اليه من زماني فخي يري

بفضان الجحام مع نادى الدقائق وتراكم بترابها في حجر الايام وانما لا اجد من زماني الا ان  
 اكون قد رافقتك في مثل هذه الصفة طوي شيء الذي على قلب مغرمة لعل حجبور فؤادها من  
 معاطر هوى حبيب حسن المعاني بالي الجمال كرم الطباع صافي المودة رائق البال عظيم  
 البسالة نادر المثال في هذا الزمان نعم بقربك يتنفس فؤادي وترويض افكاري ويطلع السرور  
 على قلبي طارى الدنيا نيسم في وجهي كيف ملت ونظرت وببعدك اصادف عكس ما قلعت في الزمان  
 خزين ولا بد من ان تغلب الاستيصال وانال المثال واحظى بما اريد . صرفت مدة غيالك على  
 الحكمة منطوق الفؤاد من كيد الاوغاد الذين يريدون لك الشر ويطلبون هلاكك فاشكر الله  
 على سلامتك حيث علمني مصورا ظافرا حاملا رايت المجد وبيدك سيف العز الذي نشق  
 به فتحة باغضيك فاهلا ومرحبا قد ابيض وجه المدائن الان وانتشر فوقها رواق البهاء وحس  
 المحبوبة حوز الجمال ان تبرق بعبها الابيض علامة على نزعها البكاء ودخولها في عالم المسرات  
 فاطلب اليك يا حبيبي ان لا تنهمل في امر الحصول علي والوصول اليك فانك تراني في كل  
 يوم في شباك قصري انتظر مرورك وانتي ان اراك فلا تنقطع يوما واحدا عن الزيارة الى ابني  
 فامن وسيلة لامتلاك قلبي وحملو على الصبر ولا تظن ن دهري مها كان ظالما ينفخ في انفي  
 فيمنعني عن الوصول اليك والتقرب منك فانت سعدي وانت غايي

لا وراى جمالك المسعود	ما سقى ماء العز بعدي عودي
ووحى الهوى وطاعة جنى	لوني النموع والتسديد
لم ايج مجبتي لغفرك فامحى	بنهار الوصال ليل الصدود
ان يوما تراك فيه عيوني	هو عيد اجل من كل عيد
لست ارضى مولى سواك وعزي	ان تسميني بها اقل العيد
لم اهلك اللهود غصبا ولكن	عن طولعية وبر وجود
انت اشهى من المنام لعيني	ومن الامن للفؤاد العيد
كل يوم يحمد فيه غرامي	ويح قلبي من الغرام المجدد
مدمع سائل ووجد مذيب	وفؤادي يقول هل من مزيد
مات نوبى وعاش حي سهادي	عظم الله اجركم في العبود
وبراني الضنا فكنت اطرى	عن شهود ولم اقل بوجود
ان سود العيون اوقعن قلبي	في مهازل اطلن كل رشيد

وهذا بعض ما اشرحه اليك الان طالبة منه تعالى ان يجعل اجتماعنا قريبا المعاد بعيد الموانع  
 والسلام

وكافى الامر جمع يقرأ وهو سرور من كتابه هردكار ورقة شعائرها وحسن موقعه  
وكلف بخلق قلبه فرحاً وسرع عند قراءته الفاعلة شكواها وطلبها منه ان يسعى في ما فيها  
قربها وراى من الواجب اجابها على كتابتها فكتب لها

من حمزة العرب وبهلوان العجم الى حبيبتو هردكار

انت تعلمين ان كل ما اتانيه هولاجل المحافظة على حرك واستجماع هنانا مقروناً برضا  
ابيك ولو اني اقصد ان اتخذ لك كسبة لقتلت ابيك ولت المراد بهذا يرهن لك ان الحب  
الخالص والعودة الكاملة في قلب محبك تريد كما زادت صداقة بختك لي وبغضوني سرور  
من هنا الى حسن تيزان وشخص جمالك يرافقتني على الدوام فهو كان انيسي ورفيقي يسليني  
في عطلاتي وغفلاتي في النهار نصب عيني وفي الليل ضيف اجفاني فوصلت الى معقل البهلوان  
فاذا هو من الذين يعبدون الله تعالى يحب ابناء دينه غنازلة اياماً وانا في ضيافته وقد عرض  
عليّ خدمته لي دون قتال فما قمت ارضاء لحاظ ابيك واخيراً اعترف وهو في القتال بقصوره  
ومقدرتي فاصطببت معه وجئت به لاقدمه عن طوع منه امراً الى ابيك فهكذا تكون شيم  
المكرام والا فلا . وفي صباح الغد ترينني متلفاً الى شباكك على امل ان تراك اعيني طاقته يو  
وهذا هو موضوع افكاري اي اني على الدوام اوجه بافكاري الى هذا الشباك الذي اراك على  
الدوام واقفة فيه هو لا يبعد دسمة عن فكري وبخيل في ذهني اشراق وجهك منه وظهورك  
فيه كظهور البدر في غرق من النسيم الكثيف

جلا الحسن عن بدر التمام اجلاؤهُ	وحاشاه من عيب المحسود اعلاؤهُ
وابرزه في داره الحسن والبا	قران سعود لا يجاب انقضاؤهُ
له الله من بدر اضل بنوره	محياً تساوى صبحه ومساؤهُ
انيس عيون المانمين لانه	اذا جنهم ليل جلاؤ اجلاؤهُ
لئن سعدت عيني برؤية نوره	فحق قلبي في هواه شقاؤهُ
وان كان كم الحب للقلب داؤهُ	فاقتناه سر الحب فيه دواؤهُ
تراى فاحي سعده شهداؤهُ	ومن لي بيد اسعدت شهداؤهُ
وتم فضاهته الغزاة في الفضي	ففضى سناه الازهرى سناؤهُ
وكيف ينوق الشمس حسناً ونوره	لطلمعو الغراء يعزى ضياؤهُ

فانت مليكتي وبك سعادتي واليك منتهاي وبحبي لك ان تكوني كذلك فلوامع صباح جيبك  
اللوهاح مترفع في ساء الافكار جل عن ان يكون له مثل في هذا الزمان ولاجله اتحمل كل  
عذاب ونصب فلو سررت الى اقاصي الارض وطرفت ابعد البلدان على امل ان ارضي بملك

أبائك فيسمع فاصعد . ليس إلا نعمان عرضة لجمال غاياتي .

وملكة صانت شقائق خدما من ناظري بناظر وبهاجيب  
جزمت بكسر حشاغي ونجبت عن عين ناظرها برفع الحاجب .  
واستاصلت طيور النوا دو قنمرت بمهام لحظ عن قسي حواجب  
ناديتها كي فنادى لحظها وليس قلبك من طيور الحاجب

ثم ان الامير حمزة طوى الكتاب ورسلة الى الرسول واوصاه ان يهدي السلام مولاي  
وطن تحافظ على المكتوب فلا يقع بيد احد فاخذ وسار اليها فاعطاها الكتاب ففضته وقرأته  
وفي طائفة النواد فطلب بفروغ صبر انما النهار لتقيم في شياكها وترى غزالها تحن وتبل اشواقها  
من النظر اليه

ولما الامر فانه نام تلك الليلة مطمئنا الخاطر ينتظر الصباح ليسر الى الديوان كسرى وبعد  
نومو سار الامير عمر الصاري الى اصحابه فلم عليهم وقال لم هلم لادفع اليكم ما وصل الي من  
الاموال فاجتمعوا حواله كازنا يبرحوا فاطلوا به كالاولاد حول الام واخذ ينثر عليهم الذهب  
وهم يلتقطونه من كل ناح وهو يضحك من علمهم حتى فرغ كل ما كان قد اخذه وناله من انعام  
كسرى والنعمان وما وصلت اليه يده فتكدر من فراغ المال ورجع حزينا الى اخيه ممثما لو كان  
حصل على مال اكثر وبقي في حراسة الصيوان الى الصباح . فنهض الامير حمزة من رقاده وجاء  
الى صيوان الملك النعمان وما استقر حتى اخذت الامراء ثلثي واحد بعد واحد واخبروا جاء  
مغل البهلوان فلم على الجميع واخذ قيد افقيد نفسه به ودخل من تلقاء نفسه الى قفس الحديد  
وسال الامير حمزة ان يقفل عليه ويرسله الى الملك كسرى فتعجب الجميع من كرامته وتقديم  
الامير فاقتل باب القفس وامر اربعة رجال من العربان ان يحملوه ويسروا امامه الى الديوان  
ففعلوا وبعد ذلك ركب الامير حمزة ظهر جواده الاصفران وسار نحو المدائن والى جانب الملك  
النعمان وباقي امراء العربان ولما قرب من باب الديوان نظر الى فوق فوجد مبردا كاربجالة  
في الشباك تنتظر قدومه وهي بالملابس البيضاء الحريرية وعليها من الجواهر ما يتكسر نور  
بما يائل نور الشمس وعلى راسها اكليل من الماس محاطا بياقات من الزهور البيضاء والحمراء  
ولما رآته تسمت واضعة يدها على قلبها وأشارت اليه براسها مسجلة فاجابها على ذلك فتدحرجت  
من عينها دعة وقصص على صدرها وشكرت الله على رجوعه سالما وكيف سمع لها ان تراه كما  
فارقته

فهذا ما كان من الامير ولما ما كان من الرجال الذين اخذوا مغل البهلوان فانه ساروا  
بمحمولا على اكثافهم حتى دخلوا صيوان كسرى فوضعوا امامه وقالوا له هذا ياسيدي مغل

الذي طلبت من سيدنا حمزة اذلاله فما قد اوصطناه اليك على بحسب ما تشتهي وبما تقاضى.  
 فقليلة يكون سيدنا الامير حمزة عندك فها أنت وراينا مع الامراء والملك الصانع. فلما رأى كسرى  
 وباقي الاجام الى معقل وهو مفيد تعجبوا من عظم جنته وكبر هامته وهو كالليل واكثر عجبهم  
 كان كيف ان الامير حمزة قد رعى اسره وادخله في هذا القفص مع ما هو عليه من البطش  
 والاقدام وطول المنزلة في القتال وبعد الصيت في عالم ذاك الزمان

ولما كسرى فاته سرّ باسر معقل البهلوان وقال له كيف ترى نفسك لان ابها المتكبر  
 المتعدي انظر اني اعجز عنك اولا اقدر على اسرك وقتلك وقد بعثت اليك برجل واحد فاتي  
 بك على هذه الحالة . فقال معقل انك لو بعثت اليّ رجال العالم اجمعها وانا في حصني لما  
 حسبت لم حساباً ولا قدرت ان تراني في مثل هذه الحالة غير ان الامير حمزة غش بك وتوهم  
 انكم على صفاء الباطن والنية فسي في انفاذ ما ربكم . فقال بخنك لكسرى اعلم يا سيدي ان  
 فقل معقل في الحال كبر النافذة وريد منك ان تامر بقتله وتربحنا مثلاً له وهو في الاسر يتناول  
 ويألف الذل واذا تذكرنا السالفة ترى ان كل عمل معها يحتاج من اجله ان يحرق بالنار . فقال  
 معقل ان قلتي صعب عليكم جداً وليس في وسع احد منكم ان يده اليّ يد الا الذي اسرني فهو  
 وحده له حتى التسلط عليّ والتصرف في فان هني كان كرامته والا فله الحق بقتلي واما انتم  
 فانكم بعيدون عن نوال هذا المثال وتعجزون عن الدومني وانا مفيد اليدي والارجل فاباكم  
 من المخاطرة بانفسكم . فاغناط كسرى من كلام معقل البهلوان وكاد يخشخش فادرك ذلك بخنك  
 فاغتم الفرصة للانتقام من معقل البهلوان وقتلوه خوفاً من ان يظهر الكتابة التي بعثها اليه وقتل  
 الامير حمزة وفي الحال امر الحجاب ان تحمل القفص بما فيه وتلقوه في البار ليحترق فجمع الحجاب  
 افواجا وفي نهم ان يحملوا القفص وينقلوا امر بخنك واذا بالامير حمزة قد وصل الى الابواب  
 يجمعونه وراى قبل دخوله مبرد كاره على ما تقدم في شبك قصرها واقفة كالعادة وعند دخوله  
 راى الحجاب وقد احتاطوا بالقفص ليحملوه فادرك سرّ المسألة ولا سبها عندما شاهد معقلاً وهو  
 يصيح بهم ليبدلوا عنه . فصاح وهجم عليهم غير ملتفت الى كسرى وقوموه وقد جرد السيف بيده  
 حتى اربع الجميع وخافة كل من كان حاضراً في المكان من اكابر واعيان ولا سيما الوزير  
 بخنك فاموقع الرعب في قلبه وعلم ان حمزة اذا قتل احد يكون هو في الاول ولذلك اضطرب  
 وخاف ومثله الملك وقد قال لوزيريه بزرجمهر ارجع حمزة عن غايته ودعه يمد سيفه ومها طلب  
 اعطيناه ونحن لا نعرف ان معقلاً في زمانه فامر بزرجمهر الحجاب ان ينفروا عن القفص وتقدم  
 من الامير حمزة وقبله وقال له اغمد سيفك يا ولدي فما من لزوم لمثل هذا الامر فاستحي حمزة  
 من بزرجمهر وطاعة لانه كان بحجة جداً ويعنبره لعلوا انه من كراماه الناس وعقلانها وانه

بجبة عن خلوص ومودة محبة الاب لولده . فاعمد سيفه وقال له اطم يا ابتاه ان معقل البهلوان  
اصبح صديقي ومن اتباعي وعاهدته على الوفاء وانت تعلم ان من يريد ان يضرب احد اتباعي  
اهلكته لا محالة فكيف يمكن ان اترك حذوة يفعل به ما يشاء دون معرفتي واطلاعي . فامر  
بزرجه ان يتقدم من كسرى ويقدم له واجبات الاحترام فتقدم من عرش الملك وقبل يديه  
فوقف له وقبله وشكره وبعد ذلك سلم حمزة على بختك وباقي الاعيان وجلس في مكانه الى  
جانب كسرى وسيفه على ركبه . وبعد ان استقر به المجلس وهذا روعة قدم له الشراب فشرب  
وسال كسرى ان يامر باطلاق سبيل معقل . وقال اعلم ياسيدي اني لا اسلم بقتل مثل هذا  
العارس العظيم والطل الكرم وفي بقاءه نفع لنا وقد صحبته وعاهدته ان يكون باقي عمره في خدمتي  
وبن اتباعي ولذلك اريد مراعاتي منكم ما زلت تراعونني . فامره كسرى ان يخرج من القصر  
فنهض حمزة الى معقل البهلوان واخرجه من القصر فبقيده وهناك بالسلامة وامره ان يتقدم  
من كسرى ويقبل يديه ويظهر له طاعة ففعل كما امره حمزة واظهر خضوعه للملك فامره بالجملة  
واجازاه جائزة عظيمة وفرح به مزيد الفرح

وكان قد راق خاطر كسرى من جهة الامر حمزة وصفا باطلة وفكراته فارس لا مثيل له  
في زمانه وانه اذا صاهره يتفرقه ويسود على كل فرسان ذاك الزمان وملوكها ويمتلك الدنيا  
باسرها ويدوخ بلاد الرومان ويهدم تحت قيصر ولا سيما وقد صار عنده مثل معقل البهلوان  
واصفوان الدر بندي وغيرها من الرجال . ومن ثم قدموا الطعام فاكلت الاعجم والعرب معا  
ونهبوا عن الطعام وجلسوا الى المساء وفي المساء ودع حمزة الملك وخرج من الديوان وركب  
جواده واشار الى مهرد كاروي بالشباك مودعا فاجابته بمثل اشارته وقد بعثت في اثره نظرها  
تحدق به وهو سائر وقبلها يرف طائرا من حواله لبحرسة وبخفظة من ر واثق حب سواها وليقى  
على الدوام معلما عليها . ولما بعدوا عن الايوان قال حمزة للاسير معقل لقد صعب علي ما جرى  
في هذا النهار واني اشكر الله على سلامتك . قال ما انا الا عبدك وفي يدك . واني لم اكن اظن  
قبلا ان كسرى يجيب سؤالي اذا سألته العفو عني او يراعي خاطرك الى هذا الحد حتي اني ما  
كنت اظن ان اتى حيا وقد سلمت بنفسي اليك وانا على يقين من هلاكه غير اني كنت ارضى  
بالموت وافضله على محالتيك حتي شاهدت بعيني نودك كنتك في كسرى وعلوه . قال اني اقسمت  
لك ما اقسام ان احافظ على حياتك فكيف ادع احدا يقرب منك باذى ولولم يحب الملك  
في الحال والا كنت قتلت كل من في الديوان وفككت قيودك بالقوة واوقعت في اهل المدينة  
وتخلصت من الاعجم وغدرهم . ولما دخلوا الخيام تفرق كل الى مكانه وكان معقل البهلوان قد  
ضرب خيامه مع قوموه الى جهة ملاصقة للعرب . وما استقر الا مير في صيوانه حتى جاءه رسول



مهر دكار بالطعام حسب العادة فاكل واكتفى وارسل سلامة الى خطيبته وبات تلك الليلة وهو يفكر انه عند الصباح يسال كسرى في زواج بنته ويطلب اليه تعجيل العرس . ونام على تلك النية يتردد في اجابة كسرى هل انه يوافق على طلبه او يمتنع ويختلق له حيلة ثانية يبعده فيها عن دياره

قال فهذا ما كان من الامير ولما ما كان من الملك كسرى انوشروان فانه ذهب من ديوانه الى قصر بنته ولما اجتمع بها قبلت يديه وقبلها بين عينيه فقال لها اعلمي يا عزيزتي ان الامير حمزة هو وحيد في هذا الزمان ولا بد من انام زواجك به وقد وعدته وعداً صادقاً ولا اريد ان ارجع بقولي ولولا بخنك لما بعثته الى قلعة تيزان وقد عاد منصوراً ومعه معقل البهلوان مساعداً ومعيناً فكان ذلك موافقاً لثوفا لخير ونجاحه حيث صار من خدامه واتباعه فقالت له اليس انت والدي ومدير امري فماذا يكون بيدي فاذا التفتني بالنار كان لك الحق واذا وضعتني باعلى جنان كان ذلك من حبك الابوي وحنوك . قبلها نانها ثم سار الى قصره واذا ببخنك الوزير ينتظره فحماء وجلس وبعد ان استقر قال ببخنك اني لما كنت اعرف ياسيدي انه لا بد في الغد ان يطلب اليك الامير حمزة زواج بنتك اياه للوعد قصدت ان اجمع بك في هذه الليلة لتدير طريقة تحفظ بتك من عدوك وعدوها . قال اني ارى من نفسي وجوب اجابتي الى سواله ولا ارى مانعاً يمنع من قيام زفاف بتي عليه غير انت . قال نعم اني المانع لاني مستول بحفظ شرفك وشرف الفرس اجمع ولا اريد ان تسود العرب علينا ويرفع مقامهم ويظنوا اننا نخافهم ولذلك اريد ان تخلص من زخمة البدو وتعيدهم الى بلادهم ونرجع حمزة الى مكة لرعي المواشي فابن من هولطمع بزواج بنت اكبر ملوك الدنيا واعظمهم قدراً وارفعهم شأنًا ملك من الشرق الى الغرب فع الى نفسك واعرف قدرك ولرجع الى السماب لخير لملكك ان يفقد ولعرشك ان يهدم من ان يلحق بشرفك مكرو ويقال في تاريخ الازمان ان بعض البدو تزوج ببنتك فيسود تاريخ الاكاسرة قال الملك هذا اعرفه غير اني ارى ان من كان كالامير حمزة بكرم ويرفع قدره ويعظم شأنه قال ماذا يهلك ذلك فخذ مني تدبير الامرو ولا تترك العدو يسود فاما العرب الا كالعبيد عندنا قال على ماذا عولت قال عرمت ان ابعتك على ان ترسله الى سرنديب الهند الى محاربة اندهوق وهذا من الفرسان العظام وعندي انه يهلك حمزة وبذلك ونرتاح من شره قال وباي طريقة ترسله الى هناك قال عند ما يجتمع العرب عندك ويجلس حمزة في مقامك في وجهه وقرنه ملك جداً وقل له اني مريج بك جداً وصار من اللازم ان اتخذك عوناً لي لكيلا اعداء وقد خط لي كما املك احض ثلثي معقل البهلوان تاتيني باندهوق صاحب سر من سب لانه فارس عظيم ودائماً يمع نفسه بالاستعداد على تخفي فاما تنقلة او تاتيني بواصوراً

ففرتاح بالي فامام اميناً ولا يبق من بخاصني بعد ذلك ولا عدو يعاديني . وانا از يده من الكلام ولا ريب ان يقبل مناذلك ويهدنا بالمسير الى سرديب ومي سار فلا يعود يرجع وهذا موكد عندنا ففرتاح منقو يسلم شرقك ونصان بتك شمس الدنيا من تعرض اجلاف العرب . فانظلي الملك بكلام بجنتك وقال له تولى انت هذا الامر . ثم ان بجنتك ذهب الى قصره وبات الملك ينتظر الصباح وقد تغير كل فكره على حمزة وتكدر قلبه وخاطره عليه من كلام بجنتك .

وبقي الامير حمزة نائماً الى الصباح فخرج حسب عادته واجتمع بقوموني صيوان الملك النعمان وسار الجميع من هناك يفتقدون الايوان وفي فكر الامير حمزة ان الملك يحجب طلبه في ذاك النهار او يحاول الى غير ذلك ولما صار عند باب الايوان نظر الى فوق فرأى مبرد كار جالسة في الشباك كأنها ملاك من النور الالهي البعث فحياها وحيته وقد اتسمت عن ثغرائي من الماس وقلبي مملوء بالفرح والبشرى لمعنة من ابها في اليوم الماضي ولم يكن عندها علم بخبر بجنتك وهي تسال الله ان لا يقف مانع في سبيل بل المراد . ولما دخل الامير بجاعته ترحب به الملك واجلسه الى جانبه بعد ان قبله مراراً طمأن ان تقدم لم الاشارة والاطمعة حسب العادة ودارفيا بينهم الحديث واذا بالملك قال لبزرجهر ان يبلغ حمزة ما يقوله فاجابة فقال الملك اني لعظم فرحي بام في الليلة الماضية بل صرفت ليلي افكر باقدام صهري وبساتينو بطشيو وقلت ان النار اوصلته الي من رضاه علي وسعادي لكي يدل لي اخصام دولتي ويعز زمكي فقد اذل كل خصم وجعل من كان يصاني يجلس في ديواني بين رجالي كاصفران اندر بندي ومقل البهلوان ولم يبق من يشغل لي فكري الا فارس واحد في العالم ولا بد بعد زواج صهري حمزة بيتي مبرد كار ارسله اليو ليذلة او يقتله فاجاب حمزة اني اريد منك ان تخبرني من يكون هذا الفارس وفي اي البلاد لا قلع لك اثاره واخر بدياره واجيء و ذليلاً حقيراً . قال اني لا اريد الا ان اخبرك باسمه واذا اخبرتك اخاف من ان تحدثك بسك بالمسير اليو قبل الزفاف . فقال بجنتك ان مسيره اليو قبل الزواج واجب جداً لاسباب ولا اظن ان نخوته ومروته تطيعانه على الصبر الى بعد الزفاف ولا سيما اذا علم ان عمه متكدر لا يطيب عيشه ومن المعلوم ان الافراح لا تطيب الا بعد ازالة المكدرات ومحو الاتراح واي شيء واجب على قلبه من ان يكون اخذ مبرد كار باستحقاق اي انه مع كل تعد عن ملاده ابها واصح شؤون الرعايا واذل كل رجل يطعم بالبلاد وبهذا العمل يقال ان الملك كسرى قد ازوج بنته بفارس فعل ما هو كذا وكذا فقتل فلاناً واملك فلاناً وفتح الحصون والقلاع فحق له ان يكون بعلأ لثناة ضربت بها الامثال في سائر المحال وحازت من العقل والاداب ما لا يوجد باعظم الرجال فضلاً عن حسنها الباهر وجمالها الذي تدرت به والحق يقال انها ما خلقت الا له وما خلق الا لها . فقال الملك اني ارجب الاف زواج بيتي

قبل مسيره الى سرنديب لاني احب صهري واحب ان يكون مسرورا نعم اني اكون مضطرب  
 الافكار خائفا على بلادي فلا يطيب عيشي ولا يروق بالي الا بموت صديقي لكنني احب ان يرقح  
 صغير صهري فيعلم خلوصي له . فلما سمع الامير حمزة كلام عمي وبخحك لعبت براسي الخوخة العربية  
 وحركته داعي البسالة والاقدام الى النور وافهار اسمي ليكون قد تزوج بهزدار عن استغناي  
 واكتسب مدح الناس وخافة البعيد والقريب ولذلك نهض في الديوان وقال . انتم تعلمون  
 انكم عندما طلبتم مني معقل البهلوان اقسمت بالاثبات به باقرب آن ومن فضله تعالى وفيه  
 بوعدي وقسي وكان ذلك عاقبة اخيري ونفسي لاني اتخذته صديقا اقدر به ان افتح الارض  
 بالطول والعرض والان اقسم نفس ذاك القسم واعاهد عي الملك اني لا اتزوج ببنته قط ولا  
 ادخل دياره هذا الا ومعي اندهوق صاحب سرنديب ذليلا مهانا مقيدا ليعرف عي اني صادق  
 بمخدتي وان غيبي بغشة ولا يرضى النفع لدولتي وسيكشف المستقبل عن سرائر كل من يتظاهر  
 لديو بالخلوص . فقال الملك اني لا اريد يا ولدي ان تخاطر بنفسك من اجلي وتلاقي هناك  
 الاعداء والاصاب فما انا مبغضك وغيري ان ارى بلادي خرابا من ان اراك متفجرا مني  
 والناس تنسب الي عدم الوفاء والامانة وكان كسري يعلم صدق حمزة وانه اذا عزم على شيء  
 لا يرجع عنه مطلقا وعرف ايضا انه وعد بالذهاب الى سرنديب الهند ولا بدله من الرجوع ولذلك  
 قصد ان يكتنه من الثبات على كلامه وان يظهر له انه يجهل ولا يرغب في عذابه . وقد ادرك  
 بزجرهم ان هذا الكلام هو مصنع بين بختك والملك غير انه رأى نفسه انه مضطرا الى السكوت  
 ومجاراته سيده وقد قال في نفسه لا بد من نجاح الامير حمزة كيف كان الحال وان العناية تساعد  
 كيف سار ولا يدان تكون هذه السفرة بمحمودة العواقب حميدة المجدوى

وبعد ذلك نهض الامير حمزة وجماعته فودعوا الملك واعيانا وخرجوا من الديوان وما  
 منهم الا من يتنفس من الغضب والغيظ ولا سيما معقل البهلوان فانه قال للامير ان الاذلال  
 للانعام ضرب من الجنون فانهم ينوون لك شرا ومن الصواب ان توقع بهم وتقيهم ملكا  
 مكان كسري فتزوج بهزدار ولا تحمِل افعال خيانتهم وحيلهم فيظنون ان الحال يطلي علينا  
 وانا نصدق كلامهم وناخذ على محمل الصدق فيستصغرون عقولنا ويضحكون من غباوتنا  
 فلما سمع الامير حمزة كلام معقل تهدد بالمرسل الدموع على خدوده وقد تذكر حب مهردكار  
 وقال له يا اخي لا تلني على اعدائي لكسري الا تعلم ان التي احببتها هي شته ومن الواجب على  
 الانسان اذا احب فتاة جميلة وفريضة عليه ان يطيع ويكرم اقرب الناس اليها ليتوصل الي غايتها  
 بسهولة وصفاء عيش نعم اني اعرف اذا جردت سيفي نلت غايتي باسرع من لم البصر لكن كيف  
 يطيب عيشي مع زوجة قتلت اباه واخاه . فارى من واجبات المحب ان اصبر الى ان تفرغ

اجبة صبري واجهد في مرضاة ابي محبوبتي وابذل الجهد وما في امكاني ولا بد ان الله سبحانه وتعالى يجعل هذا اخيراً لكل هذه الامور وما اعرفه ايضاً اني سارجع فائزاً ومنصوراً في هذه المرة واؤكد ان كسري وبخلك سيخلفان عذراً اخر ومانعاً اعظم فيطلبان مني ازارته . فقال عمر العيارس يا اخي على توفيق الله فاني ارى من نفسي ان هذه السفرة تعود علينا بالنفع العظيم ويحصل لنا الخير العظيم واما مهردكار فاتها باقية لك ولا يمكن لاحد غيرك ان ينال منها مراداً او يتوصل اليها على سبيل الزواج ما زلت انت في قيد الحياة . وداموا في مسيرهم الى ان وصلوا الخيام فنفر كل الى صباه بعد ان سالت الامراءهم يسورون معه في ركابه فاجابهم الى طلبهم لعلو ان بلاد الهند بعيدة وانه يحتاج الى مساعدين ورفقاء

قال وكان الامير عند خروجه من الاييل مال بانظاره حسب العادة الى الشباك فرأى مهردكار واقفة به تنظر اليه وهي تنتظر ان تقرأ في وجهه معاني اسطر الحديث الذي كان بينه وبين ابيها لتعلم هل هو في فرح او في كدر فرائته قد بهم عن شرب يتطوي تحته الغيظ والحقد فستط قلبها من مكانه وتأكدت ان الامر خطر والوقت حرج وانه لم يكن راضياً من ابيها وطار فوادها الى معرفة الحقيقة فدعت في الحال خادما وامرته ان يكتشف لها امر الامير ويسالها عما كان من امر ابيها ودفعت اليه الطعام ايضاً ان يقدمه اليه فاخذ . وسار الى ان جاء صوفان الامير فدخل عليه وقبل يديه وقدم له الطعام الذي جاء به وقال له اعلم يا سيدي ان سيدي باضطراب عظيم من جرى مارائه على وجهك في هذا اليوم من وسام عدم الرضا فاقطعها في لباس وهي تجهل ما كان واقفاً بينك وبين ابيها وقد اوصيتني ان اسالك الخبر واستفسره منك ليطمان بالها . فحكى له الامير حصة كل ما جرى بينه وبين ابيها وقال له اخبر مولاتك اني صادق المودة وراعي حرمة ابيها اكراما لها فلو كلمني الى ان التي بنفسني في اتون من النار وكان ذلك لاجل خاطرهما ورضاه لما تاخرت دقيقة حيث يبقى لي بقية امل ان النجوم من النار فاعود اليه مسترضياً طامعاً بان يكون قلبه قد تغير وانقلب تلك الاسباب العدوانية وعرف الحقيقة فامات قول المحاسن واحيى امل صفيو ومخلص . ثم ان الخادم رجع الى مولاته وشرح لها كل ما سمعته وكانت بالانتظار على مقالتي النار تنجلي وتنشوي لا تعرف ما يكون المحبوب الى ان سمعت ما سمعت فشعرت بانفطار كبدها وكادت تقع الى الارض واسودت الدنيا في عينها وتركت دموعها تدحرج على خدودها ونظرت الى الارض ضائعة العقل خائرة القوى مشتتة الافكار لا تعرف انتم حظها او تدم الزمان او تدم ابيها واستند عليها الغيظ عند ما طرق ذهبا ان كل تلك الاعمال لا بد ان تكون بتدبير الوزير بخلك ومسمعاه هو عدو للامير ولها ودامت على البكاء والشكوى على حالها ولم يكن لها سلة قط حيث ثبت بفكرها ان طريق الهند بعيدة وان

المقصود موت من احبته وغاية ما يرجوا بوما هلاكة واعدامه والتخلص منه وكل ذلك ما جعلها  
ان تقطع الرجاء لولا تعقلها وحكمتها ومعرفتها ان الزمان كريم القاتل بقدر ما هو لحيها يجود  
ويغفل ويأخذ ويعطي ويضحك ويبكي ولان لا بد من نوال المراد اذا ثبتت مع حبيبها على  
المودة لكن يلزم ان يكون موقفاً من الله ليعود سالماً. واشتغلت بكاهما بنظم الاشعار فقالت

طرب الفواد وعاديت احزانه وتشمعت بشمايو اشجانه  
وبدالة من بعدما انحل الهوى برق نأتق موهاً لمعانه  
يدو كحاشية الرداء ودونه صعب الدرر من ممعنا اركانه  
فبدا ينظر اين لاح فلم يلق نظراً اليه وحده سبحانه  
فالتار ما اشتملت طيو ضلوعه والماء ما سمحت به اجفانه  
واقنع بما قسم الاله فامره مالا يزال على النقي انامه  
والبؤس ما في لا يدوم كما مضى عصر النعيم وزال عنك اوانه

وبقيت هذه الحالة حالتها كل مدة غياب الامير فذا ما كان منها وما ما كان من حمزة فانه  
نام تلك الليلة على نية السفر في الصباح وعندما اشرفت شمس اليوم الثاني وتكسرت اشعتها على  
السيطة وهب نسيم الشرق بارداً نهض الامير حمزة كالاسد الى جواده فركبة وامران تركب  
العرب حالاً ليسير عن تلك الجهة فلا يبقى لهم اثر فيهم فركب الجميع من الصغير الى الكبير  
واتسعت راية العرب فوق راس الملك النعمان وهو راكب الى جانب حمزة وإلى جانب اصفران  
الدر بندي ومقل البهلوان والامير عقيل وعمر العيار يسير امام الجميع بجماعتهم العيارين وهو  
يجري باسرع من لعمان البرق وباعجل من طيران الطيور وما تعالت شمس ذاك النهار الا كانت  
العرب قد بعدت عن المدائن وتوغلت في الطرقات. واستلموا طريق سرديب الهند لا يعلمون  
ما يكون لهم هناك وحمزة يثني سرعة الوصول اليها لينهي الامر الذي جاء بطلبو ويعود حالاً  
الى كسرى وليطمئن بال حبيبه من قبله لانه يعلم انها تبقى كل مدة غيابها مضطربة الاقمار  
ضائعة العقل لا تعلم ما يجري عليها وما من احد ليوصل اخباره اليها لاسيما وهو سائر الى  
بحار بدرجل اشتهر بين العالم بالبطش والاقدام والبساله وان اباهما ارسلته الى هناك لاجل التخلص  
منه واهلاكة في تلك النواحي ودام العرب على مسيرهم مدة ايام وليال يسرون اكثر الليل  
واقسم من النهار وعند اشتداد الحر يتزلقون ويقعون في الخيام ان ان وصلوا

وكان بخنك لما راى العرب قد اقلعت عن تلك الديار فرح فرحاً عظيماً وسرَّ سروراً  
لا مزيد طيو واجتمع بالملك كسرى وقال له انظر كيف اتنا براحة من زخمة اولئك الاوباش  
فقد خلت الديار ولم يبق لهم فيها آثار وصرنا نقدر ان نعي على انفسنا وتلفتت الى ذواتنا وتندبر

امر ملكنا فما العرب الا ثمة لنا حلق علينا بكل تقاليمهم وغلاظتهم فاذا ابقيناهم على مسرام تعبنا معهم جداً . فقال له كسرى اني اشعر الان براحة من قبلهم وما كنت اكرمهم الا اكراماً خاطراً الامير حمزة لانه فارس صنديد وامين على خدمة حكومتنا . قال اننا لا نحتاج الى اماتو وخدمتو وعندني ان نفس حمزة لا بد ان تطمح عينة ذات يوم الى الجلوس على كرسيك وليس فاجبك وذلك بعد ان يتزوج بيتك مهر دكار ويظن في نفسه انه صالح لذلك وتقع الحروب بين العرب والعجم وتكون نحن السبب في خراب دولتنا وانت تعلم ان العرب يربون على الغزوات والغارات لا يتعلمون ولا يهذبون فيمشاؤون على اقمع طريقة واسوء حال ولذلك لا يعرفون قدر الملوك ونعمهم . ودام بخنك في مثل هذا الحديث الى ان امتلاً صدر الملك كسرى حقاً على الامير حمزة والعرب وصار يطلب هلاكهم ويتعفى كل التمني ان لا يعودون من هذه السفرة ولا يرجعون اليه فبراهم في ديوانه مرة ثانية . وبعد ذلك طلب بخنك من كسرى ان يسمح له بخاتم وقال له مرادي ان اكتب كتاباً الى اندهوق صاحب سرنديب اطلعه على باطن المسألة وظاهرها واشرح له كل ما توقع لنا واسالة اخيراً هلاك العرب وتبديد تعلم وانما فعل ذلك كان له منا الخير العظيم فوافقه كسرى على ذلك فكتب بخنك

من كسرى ملك العجم والعرب وحاكم الارض بالطول والعرض الى اندهوق صاحب سرنديب الهند فارس فرسان هذا الزمان وفخر ابطالها النجمان

اعلم ايها الصديق الودود انه خرج من العرب فارس صنديد اسمه حمزة العرب من برية النجماز وجاء بلادنا ونحن بضيق عظيم مع خارتين فقتله واعاد البلاد اليها فآكرمته على ذلك وانعت عليه وقدمته من ديواني حيث رايت من قواعد الانسانية ان يكرم من هو مثله فلما راى مني هذا الاكرام الزائد حدثت نفسى بان يتخذ مني زوجة له فغاطني منه ذلك وتكررت منه مزيد الكدر ان اكون كسرى انوشروان ويطلع نزولج مني احد العربان . وعند ذلك اردت ان امنعه وابعدته فارسلته الى رجل عاص يقال له معقل البهلوان في حصن تيزان على امل ان يهلكه وارتاح من شر قسار اليو ولحسن حظو تغلب عليه وقاده ذليلاً الى ديواني ثم اصطحب معه وصار له صديقاً صدوقاً ولهذا عاد ثانياً الى طلب نزولج مني . كما كان قبلاً وسألني ان ارفعه عليها واسله اياها فكان من وزير ي بخنك انه قال له اننا لا يمكن ان نرضها عليك ما لم يصف لنا ما يطيب عيشنا لان اندهوق صاحب سرنديب علونا ويريد ان يزحف على بلادنا فلخصافة عقله صدق ذلك وفي الحال وعدانه بسير اليك ويقبض عليك ويأتي بك مفيداً اسيراً الى ديواني وانت على اللال والاهانة وكان مفكر وزير ي انك فارس صنديد لا يوجد لك ثاب في هذا الزمان فهلكة وتهدمة الحياة وترجما منه وسعطك عوضاً عن

ذلك حكومة العرب او غيرها . والان اخبرك ان الامير حمزة وجماعته قد ساروا الى بلادك على امل ان ينفذوا غاية الامير حمزة قد برئت امره واذا تم لي مطلوبي اي اذا اهلكته وفعلت به ما اريد اعطيتك كل ما تطلبه والسلام

ثم ان الوزير بعد ان ختم الكتاب بختم الملك طهوه وسله الى الرسول واصاه بالسرعة وان يسبق العرب الى سرديب ويعطي الكتاب الى اندهوق ودفع اليه هدية فاخره من الجواهر والاموال يقدمها له ويخبره ان هذا جزء من كرامة الملك له . فاخذ الرسول الكتاب وسار على غير الطريق الذي سارت فيه العرب حتى وصل الى سرديب فدخل على اندهوق وتناول الكتاب وبلغه رسالة كسرى وبعد ان قرأ الكتاب صبر الى حين وصول العرب واستمع ما كالتحريرات كسرى يريد ان يظلم الامير حمزة ويعامله بغير ما استحقه وحيث انه قال انه خلص له بلاده ف يريد ان يهلكه ويعدمه المحياة غير انه كتم ذلك الى وقت

ولا زال الامير حمزة وباقي العرب سائرون من مكان الى مكان عدة اسابيع الى ان اقبلوا على وادي يقال له وادي سرديب وهو بعد عن بلاد اندهوق مدة عشرة ايام فرأت العرب في ذاك الوادي كثرة الاشجار ويتابع المياه وحسن الهواء فنزلت فيوحي متمشية الارواح من جرى الوراق الذكية المنبعثة عن الزهور العطرية ولاح لحمة ان يقيم في ذاك الوادي ثلاثة ايام ليرتاح من معه من التعب الذي لحق بهم مدة السير الطويل فضر بها خيامهم وشدوا اطناهم وسرحوا خيولهم مسرورين بقيامهم بذاك الوادي طول ذاك النهار وفي اليوم الثاني ركب الامير حمزة وقصد ان يوسع في البراولا ليصطاد من وحش ذاك الوادي وثانيا ليتدرج عليه فصار عن المعسكر مقدار ساعتين ثم استلم طريق الاكام والجبال وجعل يسير فيها وهو لا يرى وحشا ولا ما يصطاده فتعجب كيف ار ذاك المكان خالي من الوحوش والارباب الا انه داوم المسير وتقدم شيئا فشيئا الى ان اشتد المحروحي الهجير فاشتاق الى شرب الماء وكان قد وصل الى نصف الجبل فلم ير هناك ولا عين ماء فعرف ان الماء كله في الاسفل غير انه امل ربما يلاقي بعد قليل عين ماء فيجمل يتقدم وكلما تقدم يشتد عليه المحروحي حتى ضاقت منه الانفاس او يبينها هو على مثل ذلك واذا لاحت منه التفانة الى راس الجبل فتبين هناك صومعة عليه فترج وقال لا بد ان يكون في هذه الصومعة اناس يسكنونها فيوجد عدم الماء فاطلق لجواده الاصران العنان وسار يتقدم بسرعة حتى وصل الى اعالي الجبل ودنا من الصومعة وطرق بابها ففتح له فدخل او اذا به يرى اربعين شيخا يسكنون فيها وكلهم بدقون بيضاء ويااب بيضاء قائمين على الصلاة او العبادة فحيام وقال لم هل تسهون لي بشربة ماء فلما سمعوا كلامه وشاهدوه تقدموا منه وقالوا له على الرحب والكرامة يا حمزة وجاؤه حالا بالماء فتعجب كيف انهم عرفوه في الحال

ولم يروه قبل ذلك اليوم وبعد ان شرب قال لم اريد ان اسالك من اين عرفتموني فتاديتهم باسمي ومن الذي اخبركم عنه . قالوا ان الخضر عليه السلام من زمان طويل حضر علينا في هذه الصومعة واخبرنا انه سيأتيها في زماننا الامير حمزة العرب من بركة الحجاز من اشرف مكان في العالم اي من مكة المطهرة فيزورك وهو عطشان ومن ذاك اليوم الى يومنا هذا لم يجضر اليها احد سواك غريب . ونحن على الدوام نصلي لله وقد خصصنا انفسنا لعبادته اثناء الليل واطراف النهار واننا نبشرك ان لك عندنا امانة اوصينا من سيدنا الخضر عليه السلام ان نسللك اياها . ثم جاءهم ربح طويل مكعب يلتوي كالافى له سنان حاد مسقى بالسهم اذا مر على الجسم قتل . ودفعوا اليه ايضا ثوباً ثميناً مدنياً بالزخارف وفيه اللؤلؤ والياقوت والجواهر ما يأخذ بالابصار فتعجب منها واندهشت ابصاره واخذها واخذ الرمح وقد فرح به فرحاً لا يوصف وشكر رجال الله وودعهم ورجع من حيث اتى وهو طائر الفواد وقد لبس الثوب على جسمه وتقلد بالرمح ودام في رجوعه الى ان بقي بينه وبين المعسكر نحو ساعة واذا باخيه عمر قد خرج لانه كان قد استبطاه وانشغل باله عليه حيث قد ذهب ولم يخبره ولا اخذ معه فلما رآه مال اليه وسلم عليه واندهش لما رأى من ثيابه والرمح الذي معه وقال له من اين لك هذا كله ومن اين جئت به . قال نصيب كان لي في مكان فدفع اليّ ثم اخبرته بخبره وما كان من امر الشيوخ الذين في الصومعة فقال له انك لا ترغب في ربحي لان لا بد ان يكون لي نصيب في ذاك المكان ولو اخذتني معك لكنت حصلت على مثل ما حصلت عليه انت فسرالى المعسكر واذا لا ارجع ما لم ازر الصومعة واطلب من الشيوخ نصبي

ثم ترك الامير وقمر كالغزال وانطلق كالبرق يسير بسرعة كلية وبمدة قصيرة وصل الى تحت تلك الصومعة فرأى باباً مقفلاً فطرقه واذا به قد فتح فدخل وشاهد الشيوخ فسلم عليهم فترحبوا به وقالوا له اهلاً وسهلاً بالامير عمر العيار فتعجب من امرهم وقال لهم كيف عرفتم بي وان اسمي عمر قالوا ان ذلك نعمة من زمان قال اني اسالك هل من نصيب لي عندهم كنصيب الامير . فقالوا لا بل نصيبك عندنا افضل من نصيب الامير ونحن بانتظارك تأتي من تلقاء نفسك . ثم ذهب احد الشيوخ وجاءه سيف صلب مجوهر لا يوجد مثله في ذاك الزمان وقال له هذا لك يا عمر واني كنت وكيلاً عليه لاسلم اليك واسم ذوالشظلين . فاخذته وقد فرح به كثيراً ثم قال وهل باقي لي نصيب عندهم فاعطوني اياه ولا تحرموني منه . فقام شيخ آخر وجاء بخنجر احسن من السيف قبضته من الماس وهو مصفح بالذهب محلى به وقال لمرخذ هذا فلا تظفر له في هذا الزمان واسم خنجر اسماعيل وهو محفوظ لك من زمن اسماعيل فانهرمته عندما اخرجه من قرايو ثم انه التفت الى شيخ ثالث وقال له وائت ما عندك لي فذهب وجاءه بجراب من الجلد طوله خذراع



وعرضه نزع قدفعها اليه وقال له هذا يا امير عراسه جراب اسماعيل مها وضعت فيه لا يتلي  
يعني لو ادخلت فيه هذه الصومعة ونحن كلنا لما بنا فيه فاعجبه ذلك اكثر من الجميع . ثم قال  
للرايع وانت هل سلم اليك شي . فادفعه حالا لان الله يسالك عنه في اليوم الاخير . فقام الشيخ  
وجاءه بطاقات من المجلد وقال له اهل است هذه في رجلك ومشييت الدهر بطوله لا تشعر  
بتعب ولا ملل ولا وجع حتى لو طفت الارض بطولها لا يمكنك ذلك بسهولة . ثم قام الخامس  
والسادس فجاءه الاول برأه والاخر بكحلة وقال له هذه المكحلة اذا تكلمت فيها وضربت على  
المرأة بقضيب وقلت بحق ما كتب عليك ، من الاسماء اصير مثل فلان تصير في الحال مثله وبها  
يتكلم ان تكون مثل من شئت واذا اردت ان تقصد مكانا او محلا فضع المرأة لجهة القبلة  
فاذكر اسم المكان الذي تكون قاصده يظهر لك في الحال بطرقه وكل جهاته . فطار قلبه من  
هذه البشارة وفرح في فرحا عظيما وسر سرورا لا مزيد عليه ثم سأل الباقيين اذا كان عندهم  
شي . له فقالوا ليس لك عندنا الا الدماء . فودعهم وخرج من عندهم وهو فرح بالذخائر وكلها  
نافعة ضرورية له وقد تاكد انه ملك الدنيا باسرها وبقي ساثرا الى جهة المسكر حتى كاد يقرب  
منه فلم يرد ان يظهر نفسه لقومه او يخبرهم بما نال بل قصد ان يجرب المكحلة والمرأة وكان الوقت  
اذ ذاك بعد نصف الليل فذهب الى ناحية صيوان ملك النعمان ودخل عليه من وراءه وهو نائم  
ورفعه الى الخارج ووضع في صيوان بعيد عن صيوانه ورجع الى فراشه وانتظرا الى قبل  
الصباح فاخذ المكحلة وتكلم بها ومسك المرأة فنظر فيها وهو يقول بحق ما كتب عليكما من  
الاسماء العظام اني اريد ان اصير مثل الملك النعمان هيته وجسمه ثم لبس ملابس النعمان فرأى  
نفسه كانه هو وقد تغيرت كل حالته واصبح من برأه ويري الملك النعمان لا يعلم ايها الصحيح .  
وبعد ذلك جلس على كرسي الملك واقام ينتظر العرب وهي تأتي اميرا بعد امير وكل واحد  
يصل ويسلم على عمرو هو يظنه الملك النعمان يجلس في موضعه حتى تكلمت العرب وفار  
بينهم الحديث حسب عادتهم ولم يخطر في بالهم شيء مما تقدم وفيما هم على ذلك تقدم النعمان ودخل  
الصيوان وهو مدعش لانه كان قد استيقظ فوجد نفسه في غير صيوانه فتفكر جدا وما عرف  
من علم معه ذلك وبقي اكثر من ساعة مضطرا محنارا في امره الى ان هدا ناله وراق ضميره  
واستكن ولم ير من خوف عليه فقام وجاء الى المكان المصروب فيه صيوانه ودخل على العرب  
فوجد عمرا جالسا في مكانه بلا سرو وصفاته فتعجب مزيد العجب ولم يعد يتالك نفسه من القبط  
وصاح على غير وعي من انت ايها الساحر الشعدي الغاش فظرت اليه العرب فرأته انه الملك  
النعمان ثم نظروا الى عمر فوجدوا انه النعمان ايضا فابهرت وحاروا في امرهم وهم يطرون من  
الاحداث الى الآخرة لا يعلمون ايها النعمان هذا والنعمان يصيح عن غضب وقد قال لمجاعتكم

انا ملككم كيف تقبلون بهذا الرجل الساحر الذي يريد ان يفتكم ويحمل نفسه ملكا عليكم فلم  
يجب احد منهم بكلمة لما لحق بهم من الحيرة ولا سب الا امير الا انه نهض مغناظا وجاء الى النعان  
وقال له اين كنت ومن اين اتيت فاخبرنا جليلة امرك لنفص الامر لان هذا الجالس على الكرسي  
هو ملكنا وهذا صباطه وقد وجد فيه منذ الصباح وهذه الملابس ملابسة قال اني نمت في هذا  
الصيوان امس وفي هذا الصباح وجدت نفسي في غيره لا اعرف من نقلني الى هناك ولا ريب ان  
هذا الساحر عمل هذا العمل

ولما رأى عمر العماران النعان يفيض عظيم وكدر جسم نهض عن الكرسي وقال لا تواخذني  
يا عمي فما انا النعان بل انا عمر العمار فتعجب الجميع من عمله وبهتوا فيه فحكى لهم كل ما كان  
من امره في الصومعة وما ناله من الذخائر والتحف التي سمع له بها شيوخ القلعة فلما سمع العرب  
كلامه تعجبوا منه وقالوا له لقد اعطيت يا عمر ما يطيب بو قلبك ويسر بو خاطرك ويعود علينا  
بالنع العظيم فما ذاك الا من تديره تعالى ثم قال لم وما عملت هذا العمل الا لاجرب امر المحلة  
هل هي كما قيل لي فوجدتها كذلك لانها اعظم الاشياء لنا نتدر ان ندرك فيها الغاية في كل زمان  
ويمكان فقال النعان وهلا اردت ان تجرب الا في حق اغظتني وكنت تضع مني عقلي . قال  
اني اعرف ان ذلك جسارة عظيمة لكن اردت ان اكون ملكا لاعرف هل ان العرب يعرفون  
ملكهم حيث كلهم ينظرون دائما اليه ولا بد لي ان افعل ذلك ذات يوم مع الاعداء . ثم اعتذر  
اليه وقبل يديه وترضاة فرضي عنه وشكره على عمله واقم عليه بالف دينار فاخذها وسار الى  
جماعته حالا ففرقها عليهم وذررها فوق رؤسهم وهم يلتقطونها . وبعد ذلك قامت العرب مدة  
ثلاثة ايام في ذلك الهادي وعند صاح اليوم الرابع ركبوا باجمعهم وساروا عن تلك النواحي  
يقصدون بلاد اندهوق وفي بيه حمزة ان يدوخ تلك البلاد ويأتي بو ذليلا حقيرا كما وعد  
الملك كسرى وقد تذكر محبة حبيبه مهردكار وما هي عليه من الجمال والمودة والبهاء وما يعاملة  
ابوها من الاحقار وعدم المراعاة وتكران الجليل فعظم عليه الحال وضاق صدره من اجل ذلك  
وفكر ان الزمان لا يريد ان يعاملة على الصفاء والمودة بل يقصد له التشيت والبعد عن محبة  
فيخلصه من جهة ويذهب بو الى جهة ثانية ومهردكار من اجله على مقالتي النار تحسرو وتقرق ولا  
تقدر ان تأتي بعمل ولذلك باح بما في ضميره فانشد .

يا قهر جهيدك فامنع مجهاتك      فتمين عزى ناهيا فلما تلت  
حما انست فاني ذو همة      نخي الوصول لمتني جنباتك  
ارض المجاز وطيب تربك انني      منشوق لك فارسلني نلماتك  
ريح المجاز عن الاحبة فاخبرني      فخطاري عنو الى خطراتك

وتحملي عنهم لذيق حديهم وزكي طيبهم على صفحاتك  
وتشرقي من ارض مكة دائماً فترايها مسك يعطر ذائقك  
يا دار كسرى ان قلبي هائم وحينئذ ابداً الى عرصاتك  
لي بالمداخن غادة عجيبة ماضي لوحظها بقلبي فانك  
هيفاء ناعمة المخلود جميلة يا قلب يا هي في جمال فئاتك  
في بنت سعدى والكمال لما اب يا بدر فاشغري من اخواتك  
راقت محاسنها ولاح جبينها كم اشرفت يا قصر في طاقاتك  
نظرت لصوي نظرة فتكت بها بحماشي اواه من نظراتك  
يا بنت كسرى قد جبرت لكسراً م بي عندما احيتني بمسناك  
جار العداة علي يا اخت المي لكسني سايدم وحياتك  
سايدم طمعا بانهم اذا هلكوا قطعت الورد من جناتك

وكان الامير حمزة يشد وزفراته تنصاعد واعينه تدمع وكان سائراً الى جانب الامير  
معقل فعنره وقال له لا بد ان الدهر يعترف بفطرك فيضدك ويحيط السعادة بك من كل  
الجهات وتنقضي هذه المصاعب فاصبر لنوال مرادك كيف لا وسيفك يقول وباعك طويل  
وانت قادر على نوال كل امرها كان صعباً وبين يديك فرسان وابطال لو حملت هم على  
الجمال لدكوها او البحار لغوروا قال اني اعرف اني بقوة سيفي انال مرادي لكني لا اقدر ان  
اجرد هذا السيف لمثل هذه الغاية ولا انال المراد الا بالصبر الى ان تفرغ جعبة صبري والا فما  
زلت ارى نفسي قادراً على الصبر فاحمل كل عذاب بشكروا

ولا زالت العرب سائرة على ما تقدم الى ان قربط من سرنديب الهند ولم يبق بينهم وبينها  
الا مسافة نصف يوم وكان الامير حمزة ومعقل البهلوان يسيران في المقدمة لوحدهما وبين يديهما  
عمر العيار وفيما سائران اذ نظرا عن بعد فارساً بعيداً عنها وبين يدي رجل يسير يسير الجواد  
فقال حمزة لمراد هب انظر لنا هذا الفارس واتنا منه بالخبر اليقين فانطلق عمر بأسرع من  
البرق وكان ذاك الفارس هو اندهوق بن سعدون صاحب سرنديب الذي جاء حمزة من اجله  
وقد خرج مع عباره شيجان للصيد على حسب عادته وفيما هو سائر في البرية رأى الامير حمزة  
وريفة فقال لعياره اني مشتبه في حال هذين الفارسين فاني اراهما منفردين ومعهما راجل يسمى  
ياخف من الطيروم يقصدون المدينة واريدهم ان تذهب حالا اليهم وتستطلع على احوالهم  
حتى اذا كانوا من الاعداء باذرت اليهم واهلكهم الكثير والصغير وفيما هما على مثل ذلك انفرد  
عمر العيار عن اخيه معقل فقال اندهوق لا ريب انهم غر ياد يجهلون امرى ولذلك بعثي

يعياري مخوي فسر اليه واخبره بحالي ومرة ان يقدم مني ويعرفني بصاحبي ويشرح لي حالها ومن  
 اي البلادها. فانطلق شيخان الى ان التقى بهما العيار فصاح به وقد استصغره بعينه عندما رآه  
 اسود وتركيب جسمه اعجوبة وقال له وبلك يا ابن الزنا اخبرني من انت ومن معك من  
 اوباش الناس فجعل بالجواب قبل ان يصل اليك قضاه الله المتزل وغضبه المبرم اندهوق بن  
 سعدون فنفعون بالنعم. فلم يحجبه الامير عمر بشي بل رفعه برجله الفاء الى الارض ولف يده  
 الواحدة على عنقه والثانية في اعالي رجله ورفعته الى فوق راسه وعاد يعدو كالغزال حتى وصل  
 الى بين يدي اخيه حمزة فالتق شيخان وقال له هاك يا اخي عيار اندهوق الذي اتينا بطلبه  
 فاسأله ما شئت وما فعلت معه ذلك الا لما اغلظ بالكلام فهو يستحق القتل. فقال له الامير  
 حمزة من الذي بعثك ومن هذا الفارس الذي كنت بين يديه قال هذا سيدي اندهوق بن  
 سعدون صاحب سرديب وقد خرج للصيد وفي اثناء ذلك بعثني لاكتشف له خبركم لانه نجس  
 من وجودكم وحدثكم عليكم ادلة تدل بانكم غريبا ولما وصلت الى عياريكم فعل بي ما فعل وما  
 حسب حساب سيدي صاحب البلاد وفارس ميدان الطراد. فقال له حمزة لولم تطل بالكلام لما  
 فعل معك ما فعل والان عد الى مولاي فانتا لا تتعرض لك باذي واخبره انني انا الامير حمزة  
 العرب بهلوان نحت كسرى انوشروان وقد جئت بجاعة العرب من قبل الملك كسرى لاقبض  
 عليه واخذه اسيرا الى المدائن واخبره ان لا بد لي من ذلك ومن المواقف له ان يسلم الي لاقتال  
 ولا نزال ويتزع سلاحه فيرى مني خيرا وبعد ان اقدمته الى كسرى اطلقته واخذته صدقا لي  
 وصاحباً فعاد العيار شيخان وهولا يصدق بالخلاص من يدي عبر العيار وبقي سائرا حتى  
 وصل الى بين يدي مولاه وشرح له كل ما تقدم وقال له اعلم يا سيدي ان هذا الامير هو فارس  
 سرية الحجاز وللنجاعة عليه دلائل وعلام غير انه متفخر بنفسه متعاضم وقد قال لي ان ابلغك ان  
 تسلم اليه اسيرا ليأخذك الى بلاد كسرى مقيدا وهولا يعلم من انت ويجهل مقدار بسالك  
 فلما سمع اندهوق كلام عياري لم يهتم به وكانت قد وصلت اليه كتابة الوزير وعرف معنى اتيان  
 الامير حمزة ولذلك قال لعياريه عد بنا الان الى المدينة فامن رغبة لي بقتال حمزة لانه رجل  
 عاشق رماه العشق بسهام صائبة فرمى بنفسه في المصاعب لتوال مراده ولا بد من صرف الجهد  
 قبل كل شيء الى المسلمين لانه يبعد الله عز وجل وما من عداوة بيننا  
 ثم انه رجع اندهوق الى المدينة ودخلها ونام تلك الليلة الى الصباح وكان الامير حمزة قد  
 اجتمع جميعا الى العرب فجاءهم وضربوا خيامهم بالقرب من المدينة وانتظروا الى الصباح وفي  
 الصباح كتب اندهوق كتابا الى الامير حمزة يقول له في  
 اعلم ايها الامير انك سلكت في الاعجم مسلك التطرف بالطاعة وحفظت لم المودة والزيار

مع انك تعلم انهم من الكفرة يعبدون النار ويتركون الله الواحد الجبار وتعلم ايضا انهم اعداء  
يقصدون لك الهلاك والويل . فما بعثوا بك الي الا انتقاماً منك وخيانة منهم ليبرموا بالعداوة بين  
عبد الله سبحانه وتعالى ولذلك لا اريد ان يقع مكدر بيني وبينك لا خوفاً من حسامك والسنان  
لاني اعرف مقدرتي طوي في كل ساعة اقدر ان اقبض عليك ولكن لما لم يكن بيني وبينك  
عداوة سابقة وكان كسرى وزيره عاملان على هلاكك وظلمك قصدت ان ابين لك الصواب  
من عدو واحذر ان لا تخاطر بنفسك بل نائي الي وتنفق معي وعليه فاني امير طياك الي  
المداين وتخرب بلاد كسرى وازوجك بنتي رغما عنه وعن رجاله والا فانك نادم فيما بعد وهذا  
اعرضه عليك من باب النصيحة والسلام

فاخذ شيخان الكتاب وساروا الى الامير حمزة ولما فقهه وقرأه وعرف به تاكد حسن طوية  
اندهوق ودخل في ذهون ان لا بد للوزير بختك ان يكون قد كتب له كتاباً بخبره بموقعة الحال  
ويطلب اليه هلاكه الا انه وجد نفسه مضطراً الى قتال اندهوق واسره في ساحة الميدان وفاء  
لوعده في ديوان كسرى ولتسمو بانه ياتي به اسيراً ذليلاً ولذلك كتب له الجواب كما ياتي  
من الامير حمزة فارس بربة الحجاز الى اندهوق بن سعدون صاحب سرنديب

اني اعرف جيداً ان غاية الفرس وخيمة واعلم خيفة وانهم يكرهون رجال الله وعباده واعرف  
ايضاً ان كسرى ما بعثني اليك الا على امل ان يهلكني في هذه البلاد غير اني اريد ان ابين  
له الصريح من الباطل واظهر له انه لو بعثني الى اقاصي الارض لعدت منصوراً ظافراً ولذلك  
تراني اطلب اليك عن غير ارادة مني ان تلاقيني في الغد الى الميدان فينصل بيننا عود الزمان  
ولا خفاك اني اقممت بالله في ديوان كسرى ان ادخلك عليه فقيداً ذليلاً وهذا لا بد منه فاذا  
شئت ان تسلم الي سلاحك وتعترف بشجاعتني وتعدني انك حال وصولك الى المداين تسلمني  
نفسك فاقبض عليك وادخلك على الحالة التي وعدت بها ومن ثم اطلقك واجعلك من ارجالي  
وابطالي والا فما من وسيلة الا بالحرب والنزال والسلام

وبعد ان فرغ حمزة من الكتاب دفعة الى شيخان ليوصله الى سيده فاحذره ولما اوصله اليه  
وقرأه عرف ان الامر لا ينصل الا بالميدان وان حمزة عاشق لا يرضى الا ما في عقله . ولذلك جمع  
بعض رجاله وخرج بهم الى ساحة القتال وهو على فيل ابيض من فيلة الهند ويده عمد طويل  
كان يقا تل به وهو من الحديد يبلغ ثقله القنطار واسمة الكاوس ولما صاروا بالقرب من العرب  
ضربوا خيامهم تجاههم وعاد اندهوق الى مراجعة الامير ثانياً ليرجع عن عزمه فلم يقبل معه بل  
تواعدوا واعتمدا على البراز في اليوم القادم . وكان قد طلب معقل بهلولان من الامير حمزة ان يسبح  
له بفناله اندهوق فقال له هذا لا يمكن ابداً لاني اريد ان اقضي امري بيدي ولا اريد احداً

منكم بحسب سيقاً ما زلت قادراً على البراز والتزال فالأمراء بجناح اليكم والقتال بخصري بيني وبين  
خصمي لا غير

قال ولما اشرفت شمس اليوم الثاني وانقضت الظلة عن وجه البسيطة هب الأمير حمزة  
من رفاده فمد إلى الماء ففسل وجهه وصلى لله ثم جاء سلاحه فافرغه عليه كاملاً وخرج من  
صبيانه فوجد اخاه عمراً قد احضر اليه الجواد الاصفران وقدمه لركبة فركب وتقدم إلى  
ساحة التزال وإذا ذلك ركب الملك النعمان وأمراء العربان وتقدم من الساحة ليرى ويشفح  
ما يكون بين حمزة وخصمه وفي ظنهم أنه سيق بين الاثنين حرب هائلة عظيمة وفعل اندهوق  
ابن سعدون مثلاً فعل الأمير وتقدم من الساحة لملاقات خصمه ومن خلفه رجاله وقد اوصام  
ان لا ييدي أحد منهم امراً بل يقفون للفرجة اذ ليس الفصل القتال بين عبدة الرحمن وقناء  
رجال الله بل وعد وعدة الأمير حمزة واقسم لاجل وفيريد ان ينفذ وأنه هولا يسل نفسه إلا اذا  
كان مغلوباً وفي تلك الاثناء برز الأمير حمزة إلى الوسط فصال وجال ولعب على أربعة اركان  
الجال حتى حارت به عقول الرجال ثم وقف في المنتصف وصاح طالباً برز ابن سعدون فإ  
اشبه من صياحه حتى برز اليه وهو فوق فيله الأبيض وعلى عاتقه عدة الكاؤس وعند وصوله  
إلى امامه حمل عليه بقلب اشد من الصوان فالتقاء بشديد عزم وقوة جنان كما تلقي الأرض  
الحجارة وأبل الفيضان واختلف بينهما الضراب والطعان وابتعث منها زفير كزفير اسود خفاف  
وشخصت لخواها الاطال والفرسان منتظرة ما يكون من امرها وما ينتهي اليه القتال ودأما على  
تلك المحال وهما على مثل تلك المحال حتى حجبتها الغبار عن النواظر والابصار وبالحقيقة انها  
كانا فارسين عظيمين ويطلقن جسمين يندرجون مثلها في تلك الارمان بين ابطال  
والفرسان وبقي على مثل هذا الشأن إلى ان اقبل الظلام سواده وولى النهار يجيوشوا وجناده  
فعند ذلك انفصلوا دون ان يبلغ احدهما من الآخر مراده أو يال ما يمتناه وكان الاندهوق  
قبل ان يجرب نفسه مع الأمير يظن أنه لا يثبت امامه باقي النهار حتى بارزه فصرف أنه بجر ما له  
قرار وقبنا ما له عيار قليل الامثال بين الاطال وتأكد أنه لا بد ان يقع في يده وينفذ غايته  
فيه وبأخذه اسيراً ويقوده إلى امام كسرى حضيراً ولما الأمير حمزة فانه مال إلى محبة اندهوق  
عند ما تبين له أنه بطل صديد قد قلب على بساط البسالة فحفظ فروعهها واصولها وعول  
بعد ان يأسره يتخذه صديقاً له فيغريه على ملوك الزمان ويقدر ان يملك الدنيا برمتها اذا كان  
عنده مثل هؤلاء الفرسان

ولما وصل كل واحد إلى اصحابه تلقوا بالاحضان وهنأوه بالعود سالماً وسار الاندهوق إلى  
صبيانه فترع عنه التاجلاد وقد اجتمع عنده جماعة فقال لم ابي قول لكم بالحقي يقال ان

الامير حمزة فارس صديد وبطل مجيد وقد تيمن لي في هذا اليوم انه اسد كرار يزيدني الدرهم  
قطار ولذلك اوصيكم انه اذا قتلني ان تنصبوا اليه وتدخلوني في حمايه وتخطوه سيدكم لانه  
يقدر ان يحفظكم من عبدة النار ومن غيره هذا اذا قدر الحال غير اني اعرف اننا لا بقصد قتلي  
وجل غايته اسري والمسيرني الى المدائن وهذا علي اصعب من القتل من ان يراني ملك الفرس  
مقيدا بين يديه ذليلا. فقال له قومه دعنا نحمل نحن باجمعنا فينتشب القتال ولا بد اذ ذاك من  
وقوع طعن وضرب فتخط كلنا على الامير ولا بد انه يغلب بالكثرة فقال لم انكم ذلك لا  
تفوزون بالمطلوب على ان غاية كل واحد منا حجب ادمية عباد الله وسرني ما يكون في الغد  
وامر الله لا بد منه. فهذا ما كان منه ولما ما كان من الامير حمزة وقومو فانهم في المساء جادوا  
اليه وقال له الملك النعمان كنا قبل ان بارزت ابن سعدون نخاف عليك منه الى ان ظهر لنا  
انك اكفنا ميزان غير ان الانسان لا يعرف ما يكون له من حوادث الزمان فدفعنا للخطر وحفظنا  
لراحتك فطلب اليك ان تدع معقل البهلوان يقاتل اندهوق في اليوم الآتي وكن انت مرتاحا  
وبذلك نامن عليك. قال هذا لا اريده ابدا سم اني اعرف ان خصمي هذا يطلب صديد  
وفارس شديد لا يوجد له ثاني في هذه الايام الا اني اعرف اني لاكون مغلوبا معه ولا بد لي من  
اسره كيف كان الحال ولما قولك اني اسع لمعقل يقاتل فذلك غير المقصود لاني جئت لاجل  
ولهذا السبب لا يكون غيري الفائر ويقول كسرى انك انت ما اسرته الا بعد ان استعنت  
عليه بجاعلك

قال وفي اليوم التالي خرج الامير من صولانه وركب على جواده وخرج الى ساحة القتال  
كالיום الاول فوجد ان اندهوق قد ركب ايضا وجاء بجماعته الى الساحة وهو قائم على انتظاره  
وحالما وقعت العين على العين اشتبك القتال بين الاثنين فصاحا وهجا وتضاربا والتطا وهما  
ودمدا. وابديا من فون القتال. ما نهم عنه صناديد الاطال. وقد شب لهولوا الاطال. وهما  
ناره يفترقان وطورا يجتمعان. الى ان قرب الزوال فافترقا على امان ورجع كل انسان الى  
خيامه ونام تلك الليلة وفي اليوم الثالث عاد الى الساحة. قال صاحب الحديث واتصلت الحرب  
بين الامير حمزة وخصمه اندهوق مدة ثلاثين يوما على الغمام دون ان يبلغ احدهما من الآخر  
مرادا او يبال مراما فصبرت لذلك روح حمزة ورأى ان الوقت قد طال عليه وهو يحاول اسر  
خصمه دون الوصول الى نتيجة او جدوى ولذلك قال لجماعته في اليوم الاخير اني في هذا اليوم  
لا بد لي من فصل الحال على اي منوال كان لان كسرى يظن اننا هلكنا وانقرضنا وبزيم له  
بجنتك طرق الحال فيزوج منه ويعود الامر علينا بالموال ومثل ذلك قال اندهوق لرجاله لانه  
سمعت نسي من قتال الامير حمزة ولريد ان اجعل هذا اليوم هو الاخير سي. وبين خصمي فلا

ارجع عن القتال إلا بعد نهاية العمل واسلم اليه وتخلص من عذاب القتال . وبعد ذلك برز  
الاثنتان الى ساحة الميدان والقبض كانهما فرخا جان . او عفرتان من عفاريت السيد سليمان  
وقد اشتهر كل منها بالحسام والخط على خصصوا اصطدام الصواعق واخذوا في العراك والصدام .  
والافتراق والالتحام . والمحاولة والانهزام . نارة يكونان باليمين وطورا باليسار . لا يأخذها هدى  
ولا اضطبار ولا يقرلها قرار وقد ارتفع فوقها الغبار . ودارت به الريح كالتيار . فتكاثف فوق  
رؤوسها حتى احجبها عن الابصار . وغابا عن الانظار . وكشفا ما للقتال من الاسرار . واذاحا عن  
وجه التزال الاستار . فتقدمت رجلاهما الى امامها ودارت من حولها كل منهم يريد ان يعرف  
ما يجمل على فارس وما يكون من امره وما على اشد حرب وفتال واعظم ضرب ونزال حتى فقد  
منها الصبر واخذها الملل وضاعت ارجلها من ذاك العمل وكل واحد يضيق الآخر اشد  
مضايقة ويلاصقه اشد ملاصقة وعند ذلك صاح اندهوق هلا يا فارس هذا الزمان فاني ارى  
ان الحرب بيننا على ظهر الخيول مدتها تطول فهل لك ان تقاتل على وجه الارض لانها اثبت  
تحت ارجلنا ويمكن الفارس منا من الآخر اذا كان قريبا منة فالיום يوم الانفصال . فاجاب  
الامير حمزة افعل ما بدا لك فاني عزمت في هذا اليوم ان لا اعود الا وانت معي . ثم ان اندهوق  
فزع عن ظهر جواده الى وجه الارض فعمل الامير كعمله واخذ في القتال والمناضلة والجندال .  
كانها اسود الرحال مقدار ساعات من الزمان حتى كاد يقرب الزوال واذا ذاك رمى كل واحد  
سيفه وطارقه الى ناحية وهجا الى بعضها بالايدي ولم يعد يأخذها صبر ولا تولى فنصارعا  
وحاول كل منها ان يرمي خصمه الى الارض فكانا كجبلين راسبين مدة نصف ساعة حتى تمكن  
اندهوق من وسط الامير حمزة فظن انه ينال منه المراد فصاح صيحة عظيمة وتشتل الامير الى  
جهة صدره وعده ان يقيمه الى فوق راسه فوجده لا يتحرك وقد اثبت رجليه بالارض كأنها  
قطعة كبيرة من الحديد لا تتحرك فتكرر حمزة من عمله هذا واحترت عيناه وغاب وعية وقد  
ضرب يده فوقعت على درع اندهوق فقبض عليه وشده اليه بكل ما اعطاه الله من العزم  
والقوى فوقع الاثنان الى الارض الامير فوق الاندهوق فمجاول طياه وهو قابض عليه لا يتركة  
حتى زهقت روحه ورأى من نفس العجز وشاهد ان يد الامير قوية لا تدفع فترك نفسه له وصاح  
الامان يا سيد الابطال والفرسان فاني عتيق سبيلك على طول الزمان واشهد انك واحد العصر  
والاولان . وما اني قد سلمت نفسي اليك والقيت بكل رجائي عليك . فان ابقيتني فلك الخيار  
وان تركتني فانت المالك المنصرف وقد دخلت منذ هذه الساعة في جملة رجالك . فلما سمع  
الامير حمزة كلامه تركه الى ان استوى واقفا فدنا منه وقبله بين عينيه وقال له مثلك لا يذل  
ولا يهان ولكنني الوهاب الامام والازمان . والعن بختك وكسرى انوشروان . حيث اجبراني بكلامها



على القسم والمخلفان فانت من هذه الساعة اخي واعاهدك على الاخاء والمروءة والوفاء فقبلته  
 اندهوق وقد امتلأ قلبه فرحاً بحبة الامير وصحبته وسروراً عظيماً وصافحه

قال ومنذ ذلك الوقت اصبح اندهوق بن سعدون صاحب سرنديب صديقاً صادقاً في  
 خدمة الامير حمزة ومحبباً وبني معه الى اند طويل . ولما الملك النعمان وجماعته وجماعة الامير  
 فانهم اختلطوا ببعضهم البعض وصافح كل منهم الآخر وسلموا على الامير حمزة وساروا الى خيام  
 الملك النعمان فاقاموا ريثما استراحوا ومسرورون بهذه المصاحبة وقد ناكذوا ان العداوة قد  
 مضت وقربت مدة وجوعهم الى المداخن . ومن ثم احضر الطعام فاكل اندهوق وجماعته على  
 مأدعة النعمان وثبتت بينهما المودة اكثر فاكثروا وبعد ان انقضت السهرة نهض اندهوق واستأذن  
 بالذهاب وطلب الى الامير حمزة وجماعته ان يكونوا في ضيافته مدة اقامتهم في المدينة طلب  
 بدخول في القيد اليها فاجابة الامير الى طلبه ووعدة انه يقيم في المدينة مدة ثلاثة ايام حيث يرغب  
 في سرعة العودة واكثر من هذه المدة لا يقدر ان يتعوق . ثم ان اندهوق سار من عند العرب الى  
 المدينة فوجد أهلها قد أقفلوا الابواب واقاموا على الاسوار يهتجون أنفسهم ويستعدون للقتال  
 فصرح بهم وطلب اليهم ان يفتحوا الابواب فتقبلوا بدخولهم مع جماعته الذين كانوا معه فقال  
 لهم لما هذا العمل وكيف أقفلتم الابواب قالوا عرفاً موكداً أنك وقعت في قبضة الامير حمزة  
 فثبت عندنا انه بعد ذلك لا بد ان يتقدم من المدينة ليدخلها ويملكها فعزمنا على الدفاع  
 والقتال فهاضروا ولا نسلم خوفاً من العرب . فقال لهم لا حاجة الى ذلك لان العرب ما جاءوا  
 هذه البلاد الا من اجلي فقط وقد وقعت بايديهم وما من حاجة لهم بالمدينة ثم عاد عليهم ما هو  
 واقع بين الامير حمزة والملك كسرى وما هو السبب الذي دعاهم للانيان وقال لهم اخيراً ان  
 العرب اصحاب مروءة ومودة يكرهون القدر ويسلكون مسالك الآداب فلا خوف على احد  
 منكم ولانا اغبركم اتي منذ الان انا من رجال الامير حمزة لا أرغب . أن افارقة حتى المات فمن كان  
 مثل هذا الامير يحب ويكرم ويخدم على الاراس قبل العيون . قالوا له اننا نسبر أيضاً سررت ولا  
 نخالف لك امراً ولا نطيق فراقك . قال من كان منكم من اصحاب البهوت والعيال فيبقى في  
 المدينة واقم حاكماً عليكم منكم . واخذ الامير منذ تلك الساعة يندبر امره ليقوم بصفاة  
 العرب واکرامهم

وفي صباح اليوم الثاني نهض الامير حمزة واختار سادات قومه وساروا جميعاً الى جهة  
 المدينة لزيارة اندهوق فوجدوه قد خرج يقوم لمستقام وهو ينظر من خارج الابواب فترحب به  
 وسلم أهل سرنديب على الامير وسادات قومه وادخاوه المدينة . احتال وتجمل وعللوا لهم الولايم  
 والدعوات وزادوا باكرامهم ووقع المحب والوفاق بين الامير حمزة واندهوق وتعاهدوا على الاخاء

وان يكون كل واحد منها سداً للآخر ولا يفترقان حتى المات وجاء اندهوق بكتابة كسرى  
 فسلمها الى الامير وقال له ان هنك وصلني مع رسول مخصوص من بجتك بن قرقش واني اخبرك  
 انه ما زال هذا الرجل الخبيث حياً لا يمكن ان تتزوج بنت كسرى أو تصل اليها فانه يجتلي  
 المانع من تحت الجذاف وكسرى بطبعة على ارادته ويكره ويراعي جانبه. قال اني اعرف ذلك  
 وان كل عذائي هو من بجتك الخبيث المحتال غوتاني ارى ان الوقت لم يحن بعد لملاكي ولا  
 اعرف ما يكون من امري وامر الاعجم فاني ارى ان نفسي وعقلي متفقان على قيام الحرب معهم  
 والابقاع بهم واخذ مهردكار بعد الصام البتار غير ان قلبي مانع ويدافع ويخاف على قلب  
 مهردكار ويسود او يلحق به كسر بسبي ومن الحاجب علي ان اترص الى ان يأتي الزمان  
 المحافق وتوقع الفرص المناسبة والان اريد منك ان تكون حاضراً لسبير بعد يومين قال اني  
 اهيء عساكري ورجالي في هذين اليومين وتراني انتظر امرك على الدوام. ولا زال الامير عند  
 اندهوق على الاحكام الى ان انقضت المدة وبعد ذلك امر الامير سادات العرب ان تذهب الى  
 رجالها فتأمرها بالركوب وركب هو على جواده الاصفران وركب معقل بهلولان واصفران  
 الدرنبدي والامير عقيل وركب اندهوق برجاله وعظاء قومه وعساكره وخدمه وكل ما يحتاجونه  
 من المؤن والذخائر والامعة واقلمو عن تلك البلاد وكذلك العرب اقلعت ورفعت خيامها  
 واحمالها على ظهور الجمال وساروا عن تلك الارض بجيش عظيم المقدار قد سلا البراري والقفار  
 يبلغ عدده ما ثمان الف فارس وبطل تحت راية الامير حمزة بهلولان وبين يديه من الابطال  
 الجبابرة ما يندر وجود مثله في ذاك الزمان حتى اصبح كأكبر الملوك عطفاً وافتخاراً وشاناً  
 واجناداً واعواناً وهو مسرور بنفسه ورجوعه الى المدائن على امل انه بعد ايام قليلة سيصادف  
 الملك كسرى ويشاهد حبيته ولا ريب انها تظهر فرحاً اذا بلغها انه عاد بهذا الموكب العظيم  
 وقد اسر اندهوق وجاءه يوافياً وعدة لاييها. ولا زالوا سائرين مدة ايام حتى وصلوا الى الوادي  
 الذين كانوا به قبلاً فقبلوا فيه للراحة وضرى الخيام واقاموا هناك مدة ثلاثة ايام وقد زار  
 الامير رجال الصومعة وسلم عليهم وطلب دعاءهم وبعد ذلك ركب وسار من هناك قاصداً  
 المدائن وملاقاة كسرى انوشروان

قال فهذا ما كان من هولاء واما ما كان من كسرى فانه اقام في بلاده على حسب عادته  
 وفي كل يوم يجتمع بوزيره بجتك ويتحدث وياه بخصوص العرب فيقول له بجتك ان هنك المنة  
 هي الاخيرة وقد انتهت ايام حمزة ومضى ما كنا نخشاه واني اخمن لك هذا الامر ان اندهوق  
 ابن سعدون لا يبق احداً من العربان ولا بد من قتل حمزة كيف كان الحال ولما طالت المدة  
 قال له الم اقل لك ان مدة العرب قد فرغت من بلادنا ولربحنا من امرهم وصار من اللازم ان

نهم بامر بعتك فتزوجها لامير من عائلتك يليق بها قال اني لا افعل هذا الا بعد ان اناكد  
حق التاكيد موت حمزة والا ما زال موجودا لا افعله لانه فارس صديق فاجر على بلادي  
وبلا عظيما وبلاء جسيما طرقي حمزة الحرب بين العرب والجم من الصواب ان نصبر مدة سنة  
فاذا لم يظهر عنه خبر تاكدنا موته او جاءنا احد فاخبرنا به . وكان كسرى قد لحظ من يتو ميلها  
الى حمزة ومحبها له فكتم ذلك ولم يهن عليه غير انه رأى ان معاملتها باللين والرفق والتفاضي  
عن معرفتها او فقهها لا يفي له نظرا لحيلها وقال في نفسه متى عرفت بموت حمزة لا تعود تفكر به او  
تبل اليه وما مالت اليه الا على السماع لانها لم تنه ولا اجتمعت به . واقام يترقب الاخبار من  
جهة الامير عسى ان يخبره احد بخبره الى ان كان ذات يوم وهو جالس في ديوانه والى جانبه  
الامين الوزير بختك بن قرقيش والى جاسو اليسار بزرجمهر ومن ثم رجال ديبان من امراء الدرس  
واعيانها والناس تأتي لتفشاء مصالحها واذ قد لاحت منه التذات الى جهة باب الاميان فرأى  
رجلا يقبل بالهياه كالديولاب وهو يصفق يديه ويغني بلساه حتى اذا وصل الى باب الديوان  
صاح بصوت رقيق . اكد ايها الملك العظيم اني اخو حمزة البهلوان فارس برة النجاش ومسيد الطفاه  
في يوم البراز . من خدمته السعادة والاقبال . واقادت اليه الكرامة بيد العزيز المتعال . قد عاد  
فائرا منصورا محمودا مشكورا . بعد ان بلغ الآمال . وتوفى بعنايتي تعالى على اثم متوال . وبين  
يديه نحو مائتي الف فارس مختلفي الاجاس من عرب وهنود وغير ذلك وقد عاد معه اندهوق  
ابن سعدون بعد ان اخذه اسيرا في ساحة الميدان ليقدمة اليك على ما وعد وينال منك  
الوفاء وما امل فادفع اليه بشارتي لارجع بالحال . ثم تقدم من كسرى وباولة كتابا من اخيه حمزة  
وكان هذا الرجل هو عمر العيار وقد بعثه حمزة بكتاب ليعلم الملك كسرى بقدميه قبل وصوله  
كيذا لاعدائه اللثام . قال وكان عمر يتكلم بالملك وجميع الحاضرين سكوت لا احد منهم يدي  
حركة او صوتا وقد وقعت الخيلة والخوف على بختك وانفطرت مرارته وضاع غفلة وغاب وعية  
وكاد يقع الى الارض من عظم ما لحق به فتمسك بالكرسي الجالس عليها وقد لحظ منه ذلك كل  
الحاضرين ومضى عليه نحو ربع ساعة على مثل ذلك الى ان قدر ان يسكن روعة ويخمد ويظهر  
خلاف ما اضر . ولهذا السبب ناول كسرى الكتاب الى بزرجمهر ليقرأه ففقهه وقرأه بصوت  
عال فصيح وهو يقصد قهر عدو حمزة وكيده واذا به :

من الامير حمزة البهلوان تحت فارس وفارس بلاد العرب ومسيد اهل الكفر والكبر الى عمرو  
كسرى انوشروان سلطان الاعجم والبرهان

طرقت سر قديب وانا احمل راية اعطيت لي من الله وهي راية النصر والتوفيق فلا اخاف  
عدوا ولا اخشى ضرا طراعي كل صديق صدوق واسفظ مودة من يودني كما اني لا اترك مجازاة

من يرغب في ضرري ويقصد لي الشر والعذاب. ولما حارب مع سرنديب وجدته بالحقبة فارساً  
 نادر المثال. لا مثل له بين الرجال والابطال. فنارثته ونارثني عدة ايام الى ان خلد أخيراً  
 بين يديّ وعلم من نسوانه مغلوب فسلم اليّ نسوة اسيراً لاقتله وقاه بوعدي بعد ان طلب  
 اليّ ان يكون في خدمتي وبين رجالي ويقاتل بين يدي كل عمره وقد ترك بلاده ومملكته وجاء  
 رجاله وفرساؤه الاخصاء منضا الى العرب وبعد قليل تراء في ديارك يؤذي لك فروض  
 الخدمة والطاعة وعلى هذا ارى ان من سعادتي وحسن حظي مسيري الى سرنديب فكان ذلك  
 نافعا لي لا مضرا كما فكر اخصامي وطعائي فحاء الامر على خلاف ما اضرمت فاشكر الله ربي والي  
 الذي لا يتركني لاقيم دينه باسنة السبوف الحداد. واطلب اليك أخيراً أن تكون حكماً عارفاً  
 لاحيائك من اعدائك وعالماً بمملتك من صحائك وأكد اني احافظ على طاعتك الى الحد  
 الاخير على أمل ان نعي الى صدق خدمتي فتعرف ما انا عليه من الرغبة في التقرب منك والسلام  
 ففعل هذا المكتوب في قلب بختك أشد من فعل خير الامير عمرو وتمرت احشائه الا أنه  
 تجلد وقال الحمد لله الذي رجع حمزة ونال السعادة والتوفيق واذا سرور الان باتيانا حيث  
 قد اخلصت له الود وعرفت عن يقين انه موفق واذا يستحق ان يكون ههنا تحت بلاد فارس  
 وحاكم على كل البلاد وسوف يكون من امره عجباً. ثم ان كسرى امر ان يدفع الي عمر الف دينار  
 جزاء له على بشارته اياه غير انه كان متكسراً في قلبه حزينا عارفاً ان حمزة لا بد له من ان يأخذ  
 بئته ويخلك مصر على عداوته ويرى نسوة مصطراً الى مجارة الاثنين لا يقدر على منع احد منها  
 ولا يقدر على مصاحبتها والوفاق بينها

قال واقتصر المحبر يعني الامير حمزة فوصل الى مبرد كافرست سروراً عظيماً ووقفت في  
 السالك الى ان نظرت الامير عمر العيار خارجاً من الديوان فتاكت الخبر وشارها بالسلام بان  
 أخاه جاء مكللاً بالظفر والحاج فزادها سروراً وابتهاجاً واصبحت لا تدري ما تقول وعرفت  
 ان الله لا يرضى بدوام عذابها وعذاب الامير حمزة بل يراعي جانباً ويعمل على توفيقه فاذا اشغله  
 بحاجة كانت لخير لا لشر فتعود عليه بالنفع والسعادة واقامت فرحة عني قلبها ونفسها بقرب  
 النظر الى محبوبها التي كان بعد عها مدة غير قليلة وهو في مقاساة اسفار ومشقات وهي قلقة  
 الافكار من اجل مشغلة البال. تنام على البكاء والنوح تندب الاشعار. وتدم الادهار. وتجلس  
 في الصباح. تسأل الارباع. وتستخير منها بالافصاح. ولما اطمن بالما انشئت

اهلاً بمثل التسم ومرحبا ومذكرى عهد الصبا والصبا  
 حمل النخبة من اهل المغنى طيات عنهم بالقتال واعربا  
 فعرفت عرفهم به لكنني انصرفت صبراً عن عهد ي تكبا

يا عاذلي كن عاذري في حبيهم  
لا تلح فيهم بعد ما الف الضنا  
لم التل للسلطان عنهم مذهبا  
يوجد الغرام بهم لذبة طيبا  
غيبم وانتم حاضرون بهيمي  
فبسهيني اخدي المحصور الغيبا  
وانشدني ايضا

يا زائرا جعل الدجّة مركبا  
امط اللغام القد بردك ينفع  
اهلا على رغم الوشاة ومرحبا  
وجه وعطف كالصباح وكالصبا  
ما قدر مبسما فدمعي ضامن  
ان لا يكون بريق ثفرك خلبا  
فادر عليّ شبه ثفرك رقة  
مهدي اليّ شذا كعرفك طيبا  
صهباه كم نهبت نهي وصيانة  
منا واعطت صبرة وتطريا

ودامت في مدحها مدة ساعات تدور في قصرها وتصفق من فرحها وتبشر جدران قصرها  
بقدم حبيبها وترجع الى الشباك فتظفر في برهة متأمة الطريق التي يأتي منها ومطرقة الى  
الارض التي كان يمشي عليها حين اتوا الى ابيها والتي سيدوسها قريبا فكان لسان حالها كان  
يقول له بشري لك ايها التراب فانك عرضة لموطئ اقدام احسن الناس عندي واحبهم اليّ فاني  
احسدك على ذلك . غير ان مهردكار يبقا في على مثل هذه الافراح والمسرات طرق ذهبا ان  
اباها وبخنتك لا بد ان يتنقذ مرة ثانية على هلاك حمزة فيرسلانه الى مملك عظيم وبلاد ابعد من  
بلاد سرنديب فلا يكون قد تقرب منها ونالت مرادها وهذا المخاطر اشغلها واقلنت فكريا وبدل  
نلك الافراح بالاضطراب فكان قلبها اخبرها بوقوع حادث جديد لا بد منه وسيكون سفره  
طويلا وعذابه اطول ولا تعرف أبخلص منه ام لا فارسلت دموعها على خدودها وهي محيرة  
الا فكار لا تعرف اقترح لقرب نظرها لحبيبها اوتيكى احتراسا من وقوع أمر أعظم من سفر  
سرنديب غير انها استجيمعت كل قواها وقالت في نفسها ما لك يا مهردكار لا تقدرين على  
معاينة الزمان فصلمين بنفسك الى امواه المحوادث والافكار فتلاعب بك من يد الى اخرى  
وانت غير قادرة على الدفاع . نعم اني غير قادرة على الدفاع من نفسي بنفسك لكني أعرف كيف  
يجب ان يكون ثابتا بجاش الذي يقف في وجهه المحوادث ولذلك سادعو اليّ حبيبي حمزة في  
هذه المرة وادعه ان يتسبب بالوصول اليّ مرة ثانية فاجتمع به واخبره في شأن حياتنا واننا كان  
الاعداء يضررون له شرّا فهو قادر على التخلص منهم وموتهم وقلع آثارهم من هذه الدنيا وبعد  
ذلك يبعث طبيب الببال ويصنولي ونة الزمان . ولما قوي في راسها هذا المخاطر وطلت العزم  
عليه ونوت انه اذا اجاب ابوها طلب حمزة في هذه المدة واهتم بامر الزفاف كانت خيرا والا  
سألت حمزة ان يقتل بخنك ويذل ابيها ويأخذها بالرغم عن كل عدو وكان الحب العجيب

والفرار القتال الذي كانت طيور يمين لها ان الموت والعذاب والاهانة والذل لا تحسب بشيء بالنسبة الى تلك المعادة التي تعد نفسها فيها على السوام وتطلبها من الله سبحانه وتعالى. وكان حالها من هذا الوجه كحال كل فتاة احبت حبا عظيما ثانياً وتآملت آملاً وطيداً بانها ستكون زوجة لمن احبته وتصرف ايامها معه على الهناء ولذة المعيشة غير ان هذا الامل لا تلبس ان تظهر نتيجة اما تحق آمالها فتصادف ما كانت ترجو ويطلب لها معاشرته ذلك الزوج ودوام القرب منه وتزداد المحبة من جرى حلاوة تلك المعيشة واما بعكس ذلك اي انه تخيب تلك الآمال وتصادف النتاة عذاب المعيشة وكدر المعاملة ويضعف ذاك الحب تدريجياً الى ان يصور بفضاً

فهذا ما كان من مهادكار وما كان من الامير حمزة فانه لما قرب الى المدائن بعث بكتاب الى الملك كسرى مع عياله عمر كما تقدم الكلام فلما رجع اليه أخبره بما كان وما سمع وبقي سائراً حتى وصل الى المكان الذي كان العرب به قبلاً فامد جيوشه ان تصرب خيامها كل قبيلة في جهة على حدة فاشتروا في تلك النواحي انتشار النجوم في السماء وضربوا خيامهم وزيلوا فيها وسرحوا خيولهم وكان الاعجام قد خرج منهم كثير نساء ورجالاً للفرجة عليهم وقد نجعل منهم ومن انتظامهم وادابهم وترتيبهم ونظروا الى أندھوق وهو على فيله الابيض كانه الاسد الضرعام وصرطوا ذلك النهار في الخيام للراحة والتمتع. وفي صباح اليوم الثاني دعا الامير حمزة اليه أندھوق ان معدون وقال له أنت تعلم انني يا أخي ما سرت الى بلادك الا لاجد غايه واحدة وهي الاتيان بك الى ديبان كسرى والان قد وصلنا الى المدائن ومرادنا في هذا اليوم ان ندخل على الديبان وحيث قد سبق مني بمنّا أريد منك ان تسلم اليّ نفسك فاقبلك واذهب بك فقط الى كسرى ومن ثم اطلقك. قال اني اسلم اليك نفسي عن رضا وان كان يصعب عليّ ان اكون مفيداً في محفل كديبان الملك كسرى مع اني لم اذلل رمان قط ولا ارضى ان اكون مقهوراً مع غيرك. فامر الامير حمزة اخاه عمر ان يربط يدي الاندھوق ويقيده كالوكان اسيراً عنده وعنداً عاملاً على عناده ففعل عمر حالاً وربط أندھوق وركب الامير حمزة على اصفرائه وسار مع الملك النعمان ومعهل البهلوان وباقي الاطال والفرسان وقد سحبه عمر من خلفه اندھوق ماشياً وقاد الفيل الذي يركب عليه الى جانبو لعله في حال رجوعه سيكون عظيماً مكرماً لا اسيراً ذليلاً كما ادخل وداموا في مسيرهم الى ان دخلوا باب المدينة والناس عليها افراجاً افراجاً يزدحمون للفرجة على الامير واسيره ومن معه وكانوا يطالبون ان يروا اندھوق حيث كانوا يجمعون نصيبه وحديثه وشده بسالته واقدامه ولما وصل الامير تحت قصر مهادكار رسل نظره الى فوق فوجد محبوبته قد ررت في شيا كما كانها البدر المضي وقد ترينت بافخر زينها وتحملت

بابدع حلاها ولبست نأجاً كسروياً من الجواهر والياقوت وحلة مزركشة من الديباج الاحمر  
اللازوردي ما زادها حسناً وجمالاً واصبحت كما قيل فيها

نمك انك وجنتها فارغم انك عذلي  
وماس قضيب قامتها ففرد طير بلالي  
فربت نمكا منه فقالت بل باذيالي  
نأيد امر حاجبها بماضي الفعل في الحال  
وعامل قدها بسطر بصارم ناظر والي  
تقول لمن يشبه نا<sup>٧</sup>م هلال جبينها العالي  
اسأت وما استحييت وهل يساوي نصف مخلفالي

او كما ياتي

أجال الصدغ فوق الخد ليله وجسر على حيا الشمس ذيله  
وميلت الحسن غصن بان يميل بها الخشى فالذ ميلة  
طمر فيضر الاحتاط قلبي وقد سل الظبي واجال غيله  
وهب هوى الوشاح فسال دمي واقم في مجاري الخد سيلة

فلما رآها الامير حمزة على تلك الحالة كاد يطير غفلة ولم يع على من معة ومن حواله فاطلق  
الجواده العنان في ذاك الميدان ولعب على جواده الاصفران على الاربعة اركان ثم أشار اليها  
بالسلام والناس تنظرو ترى حتى ظهر الامروبان وعرف الجميع ان بينها مودة وصحة قلوب  
واقتلاف غواطر ولا سيما عندما أاجابة على سلامه باشارة ظاهرة وهي مدلاة من الشباك منعطفة  
القلب والعقل انظارها لا تفارقه كيفما سار وكيف مال كانت لا ترى احداً غيره في تلك الناحية  
ومن ثم تزل الامير طائر القلب والفتوة وفي عهده انه ملك الدنيا بأسرها طويلاً وعرضاً حيث  
رأى من هي عنده اعلى من الدنيا واحب ليدوم ما فيها وكان ديوان كسرى مزدحماً بالاعيان  
والامراء فلما وصل الامير وقف له الجميع وكان عمر قد وصل باندھوق ودخل به امام اخيه  
وهو بمجل بهوده كانه الاسد الكاسر ودنا حمزة اولاً من كسرى وسلم عليه وقل يديو وقال له  
بواسطة الترجمان لقد عدت ياسيدي منصوراً بسيفك غالباً بمجاهلك وصيتك وها ان الرجل

الى هنا انتهى الجزء الثالث من قصة الامير حمزة البهلوان  
ويليه الرابع عما قليل ان شاء الله

## الحجرة الرابع

## من قصة الامير حمزة الهلوان

الذي بعثني لاحضره اليك قد حضر على الحالة التي اقمعت ان احضره بين يديك فيها ولا سيما  
حجة بزرجمهر فانه قبل يديه واستمد رضاه فدعا له وسلم ايضاً على بخنك حياه من الحضور وتادياً  
منه . وبعد ان استقر به المقام قال بخنك لكسرى هاذا ياسيدي قد حضر عدوك صاحب  
سرنديب الذي طالما تمنيت وقوعه في يدك ومن الواجب ان تنقم منه غير اني ارى من الصواب  
ان تشمله بعفوك اكراماً لخاطر وخاطر الامير حمزة . فقال كسرى ليس هو يعدونا غير ان بعض  
المنسدين أخبرنا ان عنة طمعت الى التعدي على ملكنا وما ذلك الا من قبيل الكذب  
والافساد والان امره يعود الى خاطر الامير فاذا يريد ان يفعل به فليفعل لانه اسيره . ثم ان الملك  
سأل حمزة عن اندهوق وقال له ماذا ترغب ان يكون من امره . قال انه اصبح من رجالنا  
وابطالنا خدمة الدولة الكسروية وصار من اللازم مراعاته والاهتمام بامره والاعتناء به وارىد  
منك ان نأمر باطلاقه ونعزم عليه بخلمة سنية فاخرة تليق بشان كونه من الملوك العظام والفرسان  
الكرام اصحاب البطش والاقدام الذين يندر وجودهم في مثل هذه الايام . وبعد ذلك نهض  
الامير حمزة الى اندهوق فجل وثاقه وقبله بين عيني وفي عارضه وقال له لا كان يوماً اراك فيه  
مهناً فقد انقضى الامر ورم الوفاة فقبله اندهوق وقال له اني ارى الذل عزاً اذا كان منك  
وبامرك وما الموت الا سعادة كبرى اذا كنت انت مصدره

ولما تم اطلاق اندهوق تقدم من كسرى وقبل يديه وقدم له طاعة فشكره وامران تخلع  
عليه خلمة كسروية من الديباج والاطلس مرصعة باللؤلؤ وتلبسها الملوك في وقت اعيادها  
وعين له كرسيًا في ديوانه بجانب الامير حمزة ومن ثم امر ان يقدم لم الضراب حسب العادة وان  
تدار عليهم فجاجين القهوة وبعد ان انتهوا طلب كسرى من الاميران بشرح له ما لاقى في سفره  
من حين خروجه الى حين عودته فحكى له كل ما وقع له من الفجاء والتوفيق وكيف حارب  
اندهوق ونال الفوز في الميدان وكيف قصاحبا وتعاهدا على المودة طول العرف فلم كسرى ان  
حمزة رجل مسعود وشاة سينعالي يوماً بعد يوم ولذلك قال له اني ارى الابهام مقبلة لنحوك  
والسعادة توافيك شيئاً فشيئاً . كنت في الاصل وحيداً والان اصحت كالملك العظيم ولديك



من الفرمان والابطال والجيوش ما لا يوجد الا عند الملوك الكبار . فقال بخنك ان سب  
فوز الامير حمزة نحن ومن الحاجب عليه ان يعرف ويعترف اننا مخلصون له اوفياء في صالحه  
ارسلناه الى قلعة تيزان فوافق مع معقل بهلولان واتخذة له ساعداً ومساعداً وصار من رجاله  
وانضم الى العرب مع قومه فكان ذلك من اسباب الخيرة ولنا حيث قد صار من اهل ديواننا  
بعد ان كان عاص علينا ومثل ذلك وقع له في سرنديب مع اندهوق بن سعدون ولا ريب  
انه بواسطتنا واهتمامنا سيجتمع بعد بكثير من الناس فيكون له بينهم شان عظيم واني اطلب من  
النار ان تساعد ليصير على احب ما ننتهي ونريد

قال وبعد ان صرف الامير وجماعته باقي النهار في خدمة الملك كسرى وفي ضيافته ودعة  
وخرج مجاعته من الديوان وركب اندهوق على فيله والناس تنفرج عليه ويتعجبون من شجاعة  
الامير حمزة كيف قدر ان يذل مثل هذا البطل العظيم واما الامير فانه نظر الى مهردكار كهاتو  
سودعاً اياها الى الصباح وبقي سائراً الى الخيام وقلبه مملوء من الفرح حيث قد نظر الى محبوبته  
فوجدتها على ما هي عليه من ازدياد الحب والشغف ولما انتهى الى صيطانو اجتمع باخيه عمر فقال  
له اما رأيت كلام الوزير بخنك وعلى ظني انه يسعى بتدبير طريقة اخرى يرسلنا اليها على زعم  
انه يقصد بذلك صالحنا ونفعنا والمخير لنا مع انه يريد هلاكنا ويرغب فيه ويقضي ان لا يرانا  
فيما بعد . قال عمر اني كنت عزمت على ان ارسل الى صدره نبلة فاقبله وماذا ياترى يجري اذا  
فعلت ذلك غور ان كسرى يغضب ثم يعود فيرضى . قال لو فعلت ذلك لكنت اغضبتني لاني  
اعرف ان هذا العمل يقضم حبل المودة بين العرب والعجم وتلتزم ان نخارهم لان بخنك مرفوع  
المقام بين الفرس معدود الخطا لا يوجد له ثار عندهم فمن بعد كسرى هو بالمتزلة الاولى . نعم  
اني اعرف ان لا بد من قتل بخنك ومحاربة الاعجم غير اني ارى ان الزمان الموافق لهذا العمل  
لم يحن بعد فاني ارى نفسي محتاجاً لان اكون مسلماً لم الى ان اعرف ماذا يكون من امر زواجي  
بمهردكار نعم اني ارى من نفسي غلطاً عظيماً بتعليق قلبي ببنت عدوي الا اني لم اكن اعرف ان  
كسرى سيقا في بخنك عليّ ويقصد ضري مني سميت نفسي منه ولولا وعدي الي بتو وميلي الى  
الاقتراح بها لكنت ترائي الان افتك في جيوش الفرس وربما كنت متسلطاً على اكثر بلادهم ومن  
كان لا يبعد الله منهم انزلت به العرب غير ان هذا سيكون بعد مدة ان شاء الله تعالى فان قلبي  
غير صافي عليهم ولا راضي منهم . وبما كانت الامير مع عمر مثل هذا الحديث واذا رسول  
مهردكار قد وصل بالطعام فدفعه اليه واعطاه كتاباً منها قنضة وقرأه واذا به

من مهردكار صافية الود وفيه الوعد الى حبيبها الامير حمزة بهلولان  
اني صرفت الوقت بعد رحيلك عن المدائن حزينة باكية اندب فراقك واليوم الزمان

على بعادتك وأنا القلب بين اليأس والرجاء لا أعرف إلا أنني بك المسير ولا إلى أين يقف  
 بك الزمان الذي عمل على عنادنا وكان حظي منه أنه علمني أن أقول في كل ليلة  
 أضرم القلب في المحبشة نارا حين قالوا شط الحبيب وسارا  
 سار عني ولم أجد لي صبرا كيف حالي ولم أجد لي اضطبارا  
 طير العقل ثم قص جناحي وقضى منزلاً وشط مزارا  
 وبع قلب ووجع كل محمد فقد العين فاقنني الآثارا  
 يرقب النجم في الظلام ومها لمع البرق في الغمام استطارا  
 كما علمني أن أهوا إذا سمعت حفيف مرور النسيم على الشجر أو تفريد صوت المزار على الأغصان  
 أو نوح الحمام على قند الالف والحلان وإعاتب الطيف إذا زار على بعد المزار

وإذا ناع في الفصون حمام مرق القلب ثم شق الأزارا  
 وإذا زار للاحبة طيف نكس الرأس ذلة وصنارا  
 لازم السهد والامى فلماذا علم النوح والبكا الاطيارا  
 فقد الصبر والسلو واضحي يظهر الحب لوعة واستعارا  
 وكسا جملة السقام فامسى سهد عيني للجنون شعارا  
 بالقوي اما معين معون غير دمع افاض منه الجبارا  
 اشتقي برق لي أو رفيق يحفظ الجار أو يراعي المجوارا  
 أو سمير قصي لشرح حديثي فحديتي يطرب السمارا  
 آء من حرقه وفرط جنون صبر الطرف والنقاد حمارا  
 من نصيري وليس غير فؤادي مات شوقا وما درى الانتصارا  
 وبع اهل الهوى يرون سكارى بهوام وما هم بسكارى

وكان الوم كان بخالجي قلبي فيتلاعب به بين الصدق والكذب أو بالبحري بين السعد والنقص  
 فأرى الحقيقة وما والوم حقيقة وأنا ضائعة العقل فائدة القوى اردد قول القائل  
 بأفشاء القلوب رفقا بقلبي لم يكن قط يألف الا حجارا  
 قد نسيم عهدونا وفؤادي لم يزد البعاد الا اذكارا  
 كل يوم يسومني الدهر حننا بنوى شب في الاضالع نارا  
 وإذا ما الظلام جن وما لي لم وجد بهج الأفكارا  
 طال ليلى ولم يلج وجه صمي ياترى هل ارى الظلام يوارا  
 لو يكون الصباح حيا برجي لم تر الزهر في الماء حمارا

وبقيت هذه الحالة حالتي وبيت قلبي منهم المجلوب وينبوع آمالو جاف منقطع الى ان بنيت  
قصر رجائي وانبتت ميازيب افراحي واحبت مني القوى وارجمت لي السكينة والهدوء وصرت  
على امل قريب من السعادة والاقبال. فاسمع لي ان اراك عندي في قصري بضع ساعات لا  
تمنع من النظر الى وجهك الكريم البهيج المشرق بانواع الكمال والالطف ولاعرض عليك بعض  
قضاياي لمن كانت باقية في حد النصور ولم تخرج الى ربقة التصديق غير ان الفياض علما ان  
نعرف كيف تكون النتيجة فاجب طلبي ولا تخرمني من لذة هذا الاجتماع وبمكثك ان تأتني قصري  
مطقتنا كالمرأة الاولى دون ان تصادف مانعا فان كل من في القصر يعرف حيي لك وهم باجمعهم  
يخلصون الخدمه لي في نهاية الكتاب ما يأتي

فم بنا فقد ساعدنا القدر وجاء طيب عيشنا على قدر  
فكم علا امر امره وما قدر فارضع نبا در الهنا ان تلقى در

فالشم من حاز السرور ان قدر

وقد ضنا الزمان والامان واسعد المكان والامكان  
وانجد الاخوان والاعوان وقد وفيت بهما الزمان  
والدهر ناب من خطاه واعندر

باحامل الانتقال والاهوال ومتلف الاعداء والاموال  
وصادق الوعود والافوال ابدت في شدائد الاحوال  
صبرا فكان الصبر عبقاء الظفر

انلت باغي الجود فوق ما بغى وعجلت كفاك حنف من بغى  
فقد مومت في الندى وفي الوغى حتى اذا ما رد ملك رزقا

اخذه اخذ عزيز مقتدر

فلم ينو الا مخرج على تمة قراءة هذا الكتاب دون ان تنظر مرارته وقد انقطع عن تلاوته  
مرارا بقصد تكفكف السموع التي كانت تسكب منه عند وقوع لذيذ عبارتها في موقع قلبي  
فكان نذيرا من فوائده كان ينذر بها ما اشد منه حبا واكثر ميلا لان قلبها رقيق جدا خلق  
للحب وحده لا لشيء آخر بخلاف قلبه الذي خلق قاسيا لاحتمال المكارة والمصاعب والتجملد  
عليها والميل الى الانتقام من الاعداء واذاقة الدماء وبهذا يرى ان شعائر النساء هي ارق جدا  
من شعائر الرجال وقلوبهن اكثر نطقا وحفظا للودة منهم وعقولهن اقرب للتصديق والدليل  
ان الله قد خلق كل ما هو بهن لطيفا ورقيقا فانما رغب المرأة بالامانة واعتمدت على الوفاء  
واخلصت المحب قدرت تلك الامانة حقا ووفت وفاء لا يوجد بواحد من الرجال مهما كان

حفيظاً على الولاء واجبت حباً صحيحاً ثابتاً تحمد وتشكر عليه مع انهما تصح مالكة حباً ومملوكة  
ادباً ودينياً الا ان التفاوت العظيم الذي يقع بين الاشخاص من جري المعاملات السيئة او رداءة  
الاخلاق او ما شابه ذلك لا يبني عليه القياس العام . وهكذا كان يدرك الامير حمزة خلوص  
مهر دكار العظيم وصدق حبها حتى اصحبت تخاطر بالنفيس والنفس من اجله . وبعد الامعان  
والافتكار اخذ فكتب لها

من الامير حمزة بن ابراهيم الى مهر دكار سيدة اللطف والوفار

اخذت كتابك يا شمسي ويا قمري ووعبت الى رفيق معانيك وديق الفاظك فسكرت من  
نشوة الطافك وصرفت هنيئة ويدي الواحدة على قلبي والثانية اغترفت بها من فيضان دمي  
فكأنني عرضة لتذكريات معاني كالك وخلوصك . واني الان اشكر الله على عودي اليك سالماً  
اطمئناً لقلبك ولارتياحاً لمخاطرك واكدي اني لم انسك طول مدة غيابي لا وقت السلم ولا عند  
اشتباك القنايل

ولقد ذكرتك والجحاجم وقع تحت السنايك والاكف نظير  
والهام في افق العجاجة حوم فكأنها فوق النور نور  
فاعنادني من طيب ذكرك نشوة ابدت علي بشاشة وسرور  
فظننت اني في مجالس لذتي والراح تجلي والكؤوس تدور

ولم اذكرك الا وسري الى مسام جسدي مجار من العافية وشعرت بلذة عجيبة لا اعرف كيف  
اقدر ان اعبر عنها لكنني اعرف انك تدركيها عند ذكرك اياي وبمجرد ذكرك هذا كانت تقوى  
في دواعي الحماسة فاندفع الى الفوز تصوراً مني انك ناظرة اليّ ترقيين اعمالني وتتفدين قصوري  
لا ريب ان اباك لا يقدرني حق قدري ولا بد من ان يميل بكل رغبته وامباله الى اقوال واعمال  
بخنك فالتزم ان اسير الى مصيبة اخرى في طريق جديد لا اعرف ما يكون وما وراءه الا اني  
اعتباراً لك اعتبر اول امر ايك ولري نفسي مضطراً الى انفاذ غاياتي واظهار بصدق كلامي واين  
له اعتباري بخلوص واعتقادي بصفاء باطن ونيو غير ان لا بد له البداية من نهاية مجهولة منا  
الان اما لخيرنا وراحتنا واما لتقرير عذابنا وحصر المصائب فينا فنبوت دون بلوغ المراد فصاح  
الله الحب فهو وحده الذي ارغمني الى الانقياد وجبرني على الطاعة وجعلني ان اصبر على مر  
الاعدام وكيدهم . والحاصل فاننا من يتكل على الله وعلى دوام حبه وثباتك في مضمار الغرام  
حتى تكوني علة لاحتيالي ما سبق علي من العذاب بالصبر الجليل واصدك اذا اتخذت زوجة  
غيرك تكونين انت الاولى بيمن والمقدمة عليهم وسيدة تباين وتفخرين ويكن لك كعيدات .  
وقد طلبت حضورني اليك فسوف اتسبب الى ذلك فاذا كانت نية ايك في هذه المرة طيبة

واجب طلبي وزواجي بك ارى ان من الضرورة تأخير اجتماعنا الى ذلك اليوم المنتظر واذا كان الامر بالعكس سمعت اليك ونظرت ماذا يكون وماذا يجب ان نعمل في امر حياتنا فاقلي مني ثمرة هدية المحب تبرهن لك عن خلوصي لى الحياة ولك التحيات والاكرام ثم كتب بآخر الكتاب

فصحت بدور التم اذ ففتها حسنا واجعلتها اذ كتبت من نورها اسنى  
ولما رجونا من محاسنك الحسنى بعثت لنا من سحر مقلتك الوسى  
سهاداً بزود النوم ان يآلف الجفنا

وخلت باقى عن مغانيك راحل وريح ضميري من ودادك ماحل  
فاشهر طرفي ناظر منك كاحل وابصر جسدي ان خصرك ناحل  
فحكاة لكن زاد في دقة المعنى

حويت جمالاً قد خلقت برسمو فخلتك بدر التم اذ كتبت كاسمو  
فد صار منك المحسن فما كنسمو حكمت اخاك البدر في حال نمو  
سناً وسناه اذ تشابهنا سناً

سجنت فداي حين حرمت زورقي واطلقت دمي لو طفي حر زفريقي  
فقلت وقد ابدى الغرام سريري اهيناه ان اطلقت بالبعد عبرتي  
فان لقلبي من تباريحو سحنا

حرمت الرضا ان لم ازرك على النوى واحمد انقال الصباية والجوى  
فليس لداء القلب غمرك من دوى فان تعجبي بالبيض والسمر فالهوى  
يهون عند العاشق الله رب والطننا

سائني حدود المشرفة والطننا طسى الى مفناك ان شط او دنا  
والقى المنايا كي اتال بها المنى وما الشوق الا ان ازورك معلنا  
ولو صنعت اسد الشرى ذلك المعنى

اعيد لي لطيب الوصال الذي مضى فقد خاق بي من بعد بعدكم النضا  
ولا تعجزوا فالعمر قد فات وانقضى وما نلت من مأمول وصلكم رضى  
ولا ذقت من روعات هجركم انا

ثم انه طوى الكتاب ودفعه الى الرسول ودفع اليه اوعية الطعام واوصاه بان يبلغ مولاهم التحيات  
فاخذ الكتاب وسار فدفعه الى مهردكار وكان عندها لذيذة شهياً وتهدت لا تعرف هل ان  
الزمان يطول على مثل هذه الحالة ويتهيأ اليها سبباً عنها كل عذاب وعناد بالوقف والراحة  
او يعود الى اجرائه وعيشه على محوره وجعلت شغلها الدعاء الى الله سبحانه وتعالى ان يقرب

سبها السعادة ويقربها من الامير حمزة لتكون زوجة له ونسأله تعالى ان يميت بختك لتموت معه  
المصائب اللاحقة بها ومن اجبت

قال وبعد ان ذهب رسول مبردكار من عند الامير حمزة صرف ليلة بين نوم وهدس الى  
ان اشرق الصباح ولاح بنوره واخذت الاعين الراقدة في ان تستيقظ والعقول تدب في رؤوس  
صحابها فخرج بهم وتديروهم في دولا بمصالحهم فمض من نومو وليس انحر ثيابه وخرج الى جواده  
فركبه وتوجه الى صيوان الملك النعمان موجهة على انتظاره فدخل عليه واقام عنده وطلب منه  
ان يمسر معه في ذاك النهار الى ديبان كسرى لیساً له زواج بنته ويراه في هذه المرة هل هو على  
الوفاء او انه اخلف باياً جديداً ففتح له طريقاً آخر فقال النعمان على ما اظن ان كسرى  
باقي على حاله ولا بد ان يكون قد ائتمن مع بختك على حيلة ربما كانت اصعب جداً مما سبق  
وطى هذه فاني ارى الامور صعبة جداً امامنا ولا بد من وقوع حروب بيننا وبين الفرس . قال  
اني اعرف ذلك وينبغي اليه قلبي غير اني جاهد نفسي ما زلت مؤملاً بالرفاق ان لا ادع  
طريقاً من طرق السلامة الا سلكته ولو تحملت اعظم الاثقال واشد الاتعاب . وفي تلك الساعة  
حضر اصفران الدربندي واندھوق بن سعدون وباقي الابطال والفرسان من سادات الغرب  
فاذ ذاك ركب الجميع وساروا الى جهة المدينة حتى وصلوا الايمان فدخلوا ودخل الامير حمزة  
بعد ان حبي مبردكار فلاقاه كسرى بالبشاشة واجلسه في مكانه واخذ كل من العرب مقامة وما  
استقر بهم الجلوس حتى دار بينهم الحديث والنبي كل واحد بالآخر وكسرى يقضي مصالح الدول  
والعمال مدة ساعات . ولما فرغ من الشغل وراق للجلوس الوقت سأل الامير حمزة بزرجمهر ان  
يطلب الى كسرى الوفاء بزواج بنته اذا ما من وسيلة ولا عذر يؤخران ذلك اذا احب ان يفي  
وكان يريد اتمام وعده . فبلغ بزرجمهر كسرى ذلك وقال له لما كانت اقوالكم اقوال حق  
وكلامكم كلام صدق فجاوبكم حمزة ان يذكركم بالوعد الذي وعدت به وهو ان ترفعوا كريتكم  
مبردكار عليه وتشملوه بانظاركم وهو يقدم لكم عوضاً عن ذلك سيفه ونفسه فيخدم بلادكم وعظمتكم  
ولا يخفى ان عدل الملوك بالصدق وان الوفاء منهم يزين في شرفهم ويزيد في حسن ميل الرعايا  
اليهم ولا سيما من كان كعظمتكم جلتم على الكرامة فتقدرون الرعايا حتى قدروهم وترفعون شأن  
المستحق منهم وتذكرون ان آبائكم واجدادكم واصول هذه العائلة الكريمة كانت بالعدل قدوة  
للعالم فصربت بها الامثال وروى عنها المؤرخون . تكاد يذهل منها العقل ولا يصدقها لولا  
التأكد بصدقها وصحتها ولاني اجسر الان ان اعرض لديكم وجوب اجابة طلب حمزة اذا انه يحق  
اذا تذكرتم ما كان منه وما ابداه من الخدمة في صالح بلاد الاعجم والاولاء الان لكانت البلاد  
في ضيق عظيم من غارتين ولربما كانت الحرب لا تزال قائمة بيننا وبينه ومن يعرف كيف كان

المصير ولن ينتهي النصر الاخير طردنا من المدائن وفي نيتنا ان يكون المالك على هذه البلاد وكان  
العود اليه قلما نفوز به ونعلق الامل بالنجاح ولولا حمزة لما حفظت الكلمة الكسروية  
والراية الفارسية وقهر العدو به وقع الخوف في قلب كل عاملنا حتى من كان منهم حاصياً  
او يفكر بالخروج رجوع وطاع وعليه فهو ينتظر الجواب بالانجاب من عظمتكم فاراد كسرى  
ان يجيب عن ذلك ويوافق بزرجمهر على طلبه حالاً حيث وجد من الصواب الوفاء والصدق  
والامانة فسبق بختك وقال اعلم ايها الوزير العاقل الخبير والحكيم الفاضل الكريم ان سيدي  
الملك طالما ابان لي خلوصه من هذا الوجه حتى انني في ليلة امس كنت جميعاً معه فتكلمنا عن  
ذلك واتفقنا على مباشرة الافراح وفكرنا ان نجعل للامير حمزة ولمهردكار زفافاً لم يسبق اليه  
وقع مثله لابناء الملوك والامراء تحدث به النامر جيلاً بعد جيل اولاً حباً بهما وثانياً افتخاراً  
لعظمة الملك لان من الواجب على الملوك عند زواج اولادهم ان يجمعوا العمال ويذلوا الاموال  
ويخرجوا الغرو ويسكبوا الخمر ويعطوا ويهبوا ويمجدوا ويزينوا بالبلاد وذلك يحتاج الى وقت  
ومصاريف وقد سألتني سيدي الملك ان انظر في ذلك وارى له باباً وانظر في الخزان وهل ما  
بها كافٍ للقيام بمثل هذا العمل واذا كان غير كافٍ ائمني بجميعه فليكن الامير حمزة راحة نامة  
ولا بد من زواجه بهردكار كيف كان الحال ويستعد للقيام بالافراح والحمد لله قد انقضى الامر  
ولم يعد ما ينبغي في طريقه او يمنع سيدي الملك من اجابته فاعاد بزرجمهر ذلك على الامير حمزة  
فلم يره صاعداً عن خلوص لكنه صبر ليعلم ان كان هذا الكلام أكيداً او غير أكيد وظهر فرحه  
من كلام الوزير وطلب اليه بزرجمهر ان يشكره ويشني عليه واما الملك فانه بقي صامتاً متجنباً  
من كلام الوزير وهو لا يعرف ما ينطوي تحته وما قصد بذلك مع علوه انه يكره حمزة ويدافع في  
سبيل نجاحه ولا يقبل قطلاً بزرجمهر

واقام العيب في ديوان كسرى الى المساء وعند المساء خرجوا راجعين الى اماكنهم وفي  
ظلمهم ان امر الامير قد انقضى وإن الزفاف سيكون بعد ايام قليلة فتقام الافراح في كل ناح ويكون  
لللامير زفافاً لم يسبق له نظير في العالم قاطبة الا هو فانه كان غير متيقن في كلام بختك عند ما  
تسمعه يقول ان الملك اعهد اليه بتدبير هذا الامر ولان ينظر في امر قيام الافراح ولوازمها ولما  
انفرد باخيه عمر قال له ان في الظاهر وبحسب ما نحن عليه الان كل شيء قد انقضى غير اني لا  
اعرف ما في سر المسألة وماذا يدبر الوزير بختك وقيل ان حبك صدوك فيكون عن جنون والرجل  
عاقل ما من امر يدل على جنونه قال كل آت قريب فاذا كانوا يقصدون لك ضرراً او  
يدبرون حيلة اخرى لا نلبث ان نظهر قترى في تدبير نفسك اذ ذاك وتعرف كيف تنصرف  
معهم واني انصحك ان تسلك مع كسرى وبختك مسلك الكبر والعناد وترغم انفسها باخذ

مهر دكار رغا وجبرا عنها وعن عموم رجال الاعجم كبيرهم والصغير . قال اني لا امير الا على  
مسرى الاحوال فان وجدت بابا للعناد والتزاع لا اناخر بشرط ان لا اكون قد احدثت بوعدى  
وسلكت بخلاف قصدي فاني اريد ان اطيل صبري الى ان يفرغ ومع ذلك فقد يفعل الله ما  
يشاء . واذا ذاك جاء خادم مهر دكار بالطعام فاكل الامير وعياله وبعد ذلك سأل الخادم عما كان  
من امر الملك فاطلعه على ما جرى وقال له ان اباه قد وعد بالاهتمام بالزفاف وما من مانع  
بظاهر الحال بحول دون تأخير الزفاف الا ان يكون اضمر خلاف ما وعد . فرجع الخادم الى  
مولاه واطلعه على ما سمعه من الامير وكيف ان اباه وعد بالزفاف بوقت قريب ففرحت  
فرحاً لا يوصف واسلت نوال المراد ونهاية عذاب من احبته وهو الامير حمزة الذي وان كان  
يحبها حباً خارقاً للعادة ويبنى زواجها ويحمل كل عذاب لاجلها الا ان حبه لم يكن يعادل  
جزوا من حبه له فانها كانت مقرمة بوغراما لم يسق ان سمع بو وسلمت بكل قلبها الى ايدي  
هواه فلم ينق لها ولا درها واحداً تعيش بو على الصبر والسلوى وهذا امر يدمي فان المرأة ولا سيما  
من هي كهردكار فانها خلقت للحب ولم يكن لها شاغل آخر يشغلها عنه فبعثت بكل اميالها  
وافكارها اليه بخلاف الامرفانة كان قد ارسل بقسم من اميالها الى التعلق بالحب وحفظ الباقي  
للملافة الاحوال والاحطار ومنازلة الابطال والفرسان والتدريج في سبل المعالي وما اشبه ذلك  
ما يحتاج الى اوقات واهتمام وتعلل ولهذا كان لها وقت فرح ومسرة لا يوصف وقد غمرت خادمها  
بالعطايا ووهبت الاموال الغزيرة واحضرت سفرة المدام وما تحتاج اليوم من النفل والمشوم  
وصرفت ليلتها على الحظ والهناء تطرب وتشرى وتخص بذكرها حالها مع حبيبها وكيف ستكون  
عنده بعد ايام وما يكون لها منه وما يكون له منها وكيف ان الايام قربتها ما تريد ومع انها  
كانت من اعقل نساء عصرها لم تحسب لصروف الايام حساباً وفكرت ان اباه قد اجاب عن  
طيبة حيث وعد من قبل وقرب منها عظيم هولها القاتل نيل المراد فاصبحت نلقاه باميال  
خالصة من الارتباب حيث كانت تنتظره قبل ذلك على الابواب وتعد نفسها بو في المساء  
والصبح والتجهت بكل افكارها الى تدبير شأنها وما تحتاجه في هذا الزفاف وما يكون لها فيه وفي  
اي حلة تبرز يوم زفافها المجيد

واما الملك كسرى فانه اجتمع في ليل ذاك اليوم مع وزيره بمنك وقال له على ماذا عولت  
وما الذي دبرت فقد سمعت منك اليوم ما لم اصدق قط فهل تكلمت عن يقين وقصدت وقوم  
زفاف مهر دكار على حمزة او فعلت ذلك وتكلمت خلاف ما اخبرت . قال كيف اخون سيدي  
الملك والتي بيتو نمس الدنيا وزينة بلاد العجم الى يدي هذا البدوي الكافر يدين النار المتعود  
على النجاسة ومن الغرب ان تعيش الحضرة مع البدوي لاختلاف المشرب وفرق الطباخ



والعادة والاختلاف بين المدنية والجاهلية لكي نظرت موضع النظر حيث قد عرفت ان ليس من اللياقة ان نصد الامير في الحال ونظهر له باباً آخر فيضجر ويقع بينه وبيننا الحروب وقد صار عندك جيش كاف لقنالتنا وفرسان لا يوجد عندنا نظيرهم وقد دبرت امرًا خطيرًا اظهره عند الاقتضاء فيصرف به الامير ويسير عنا به مع العرب ونزاح من امرم فاطرق الملك الى الارض ثم رفع رأسه وقال لوزيره انك لو قشيت قلبي لوجدتني أميل الى حمزة عن صفاء باطن واريد ان يكون زوجاً لبنتي لولم يكن من عبادتي الله ومع كل ذلك فاني ارى من الضرورة التغلب على ارادتي وميلتي حباً بصالح البلاد والمملكة واجهد النفس في ابعاد العرب فترتاح منهم . وعليه فاريده ان ترى في عين المطلوب لا كما فعلت قبل الان فانك دبرت في امر تكثير العرب ونجاح اميرهم فاجتمع عنده هذا الجيش وهؤلاء الفرسان العظام مع انه كان في الاصل وحيداً فريداً مع شزمة من عرب البادية الضعفاء فعلى ما عولت . قال فكرت ان اعرض لديك ذات يوم بحضور جماعة العرب ان الخزان فارغة من المال وليس فيها ما يمدد مسد العريس ويقوم بالمصاريف اللازمة في مثل هذا الفرج وذلك لان العمال منذ سبع سنوات لم يعمتلوا بالاخرجة المضروبة عليهم ولا سيما منذ اتيان خارتين الى البلاد ونحركة الى المسير لجمع الاخرجة والاموال المضروبة على العمال فيسيرون عنا واذا ارادوا ان يطوفوا بلادنا فلا يرجعون منها باقل من سبع سنوات فضلاً ان عالنا نقف في وجوهم وتحاربهم فينبئون بالتدريج فيئة بعد فيئة اي اذا حاربهم عساكر البلدان الساترين اليها اي كل بلد اجرط فيها وقعة الى ان يذلوها ويأخذوا منها الاخرجة لا بد في تلك الوقعة ان يقتل منهم قسم فلا يبقى احد قال وماذا نقول عنا عمال البلاد مع ان لا بارة الرد لنا في ذمة واحد منهم وكل سنة يرسلون ما هو عليهم من الاموال وغيرها . قال كن براحة من هذا القيل اني دبرت هذا الشأن وهو ان اكتب بالكتب وارسلها مع الرسل واخبرهم بها عن واقعة الحال والمقصود الذي بعثنا به حمزة لاجل ولا في سابع كتاب الى القسطنطينية الى الملك اسطفانوس صاحبها ان يحنال عليه فيبيته مع قومو ومثل ذلك الى قيصرية واخبر صاحبها بقتالو وقتلوا ولا بد ان الصدف تساعدنا في هذه المرة فنيته . فاستحسن كسرى هذا الرأي وقال له يظهر لي فيه هذه المرة النجاح وعسى ان الدهر يحمد لنا بالمطلوب فنتال المرغوب ويحصل لنا ما نريده

قال وفي اليوم التالي جاءت العرب الى الديوان ودخل حمزة على كسرى على حسب عادته فلافاه بكل بشاشة واکرام واحسن ملتناه وبشاً في وجهه حتى سر منه حمزة مزيد السرور وكذلك جماعة العرب الا بزرجمهر فانه ادرك معنى ذلك وعرف ان عمل كسرى هو بصنيع يقصد به اطمان الامير حمزة وغشبه واصح يتوقع ما يكون منه لا يقدر ان يأتي بحركة وهو عارف

ان الزمان الموافق لظهار نفوس في حب الامير والحمامة عنه لم يات بعد . وصرف العرب باقي  
 النهار ورجعوا في المساء وعند صباح اليوم الثاني عادوا الى الديوان وداموا على مثل ذلك حتى  
 مضى عليهم مقدار شهر يذهبون في الصباح ويرجعون في المساء والامير حمزة يشاهد حينئذ  
 مهربكار في الذهاب وعند الابواب وكل يوم يظن ان الملك يظهر له اهتماما بالزفاف فلم ير شيئا  
 من ذلك بل يراه قد ضرب صفحا عنه ولم يلتفت اليه مطلقا فتكدر من ذلك ولعب به الغضب  
 والحقد وفي اليوم الاخير من الشهر بينما كان في الديوان وجماعته العرب حواله وجماعة كسرى  
 محبكون في سلك الاجتماع وقف الامير حمزة بين يدي كسرى وقال له ان صدق الوعد بالانجاز  
 وقد وعدتني ان نعمل الافراح ونقيم الزفاف بوقت قريب فصبرت حتى اليوم وأنا اتربص  
 اتمام الوعد فلم ار اهتمامكم به والان التمس من عظمتكم ان تعينوا يوما يكون به الانجاز وينتهي  
 كل عمل وازف على كرمك التي خطبتها مني وصارت خصيصة بي على حسب وعدك . قال اني  
 اعرف ذلك وقد اعهدت به الى وزيرتي بخنك والظاهر ان مانعا عظيما حال دون العجلة في  
 هذا المعنى . فأكمل بخنك الحديث وقال للامير حمزة اننا لا نزال على الاهتمام غير ان مثل هذا  
 الزفاف يحتاج الى مصاريف باهظة واموال غزيرة تصرف فيكون من الواجب على ملك ملوك  
 هذا الزمان سيدي كسرى انوشروان ان يدعو اليه كل عائل وامراء بلاده وملوكها وعظماؤها  
 واعيانها من اقصى البلاد الى ادانيها وقد عرضت احتياجا الاموال المضروبة فامرني ان اكتب  
 الى العمال اطلب اليهم ارسال الاخرجة المضروبة عليهم حيث قد مضى اكثر من سبع سنوات  
 وهم ممنعون عن اداء المطلوب واقمتنا على الانتظار فلم يأتنا جواب من احد فكأن اولئك  
 الامراء والعمال قد عملوا على الخروج ونزلت من قلوبهم هيبة ملكهم من يوم جاء خازنين وطرده  
 من المدائن ويظهر انهم طمعوا فيه وقد عرضت عليه ان يرسلك اليهم لتعجي منهم اموال الستين  
 السبع ومن كان عاصيا نزعته اوارغته الى الطاعة فلم يقبل مني هذا واراد كتابة عنك ليري  
 وسيلة اخرى . وعندي انه اذا كان لا يستدرك الامر ويرسلك خرجت البلاد من يده وربما  
 اتفق عليه الجميع فتكون المصيبة الاخيرة اشرف الاولى والان اطلب اليك انا بلسان الملك  
 واقسم عليك بجيات مهربكار وحرمة البيت المحرام ان تحفظ مملكة عمك فلا تكون قد اخذت  
 بثته وتخليت عنه فاجمع له الاموال واشفي غليله من كل عاصيات يكون لك عنده رفع مقام  
 اكثر مما كنت . فلما سمع الامير حمزة هذا الكلام سقط على راسه اثقل من الجبال واطرق الى  
 الارض رهمة ونار الغيظ تشعل في فؤاده وكذلك سكنت كل من كان في ذاك المجلس يتجهون  
 من احتيال بخنك ويتظنون جواب الامير وكان بعضهم كالوزير بزرجمهر والملك السمان  
 يظنون انه لا يتبع عما طلب بخنك لعلمهم بحسن طويته وبعضهم كاصفران الديندي ومعتل

الهلوان يظنون ان الامير يعيد الى سيفه اعلمهم انه يقدر على نوال مراده بقوة سيفه وتوهم  
انه قد فقد صبره وبشت نفسه من الحيل والخداع. غير ان جميعهم كانوا بساً لول الله ان يمنع  
ويطلب اخذ خطيبته اما بالرضا واما بالنصب شقة منهم عليه حيث كان الجميع يعرفون شدة  
حيو وقوة غرامه بهر دكار الا انه نهض رأسه بعد برهة وقال ملتفتاً الى جهة الملك أعلم ياسيدي  
اني خلفت عبداً لهذه الدولة وارى نفسي مضطراً الى السعي خلف ما نأ مروني و هذا اراء  
الان في او بالاحرى ارى نفسي ملزوماً به وعليه فاني نويت كل النية ان اقصد جميع البلاد من  
هنا الى اقاصي حكمك وما جاوره فاجمع الاموال واجبي الاخرجة ومن عصاني انزلت به العبر  
وبعد فراغي اعود اليك والا اذا قضي عليّ آكون قد ذهبت بيومي فقط أريد منك ان تصحبي  
بامر عام فاكون مفوضاً بكل ما اريده وارغب ان اجره ليكون لي الحق ان انوب بطلب  
الاخرجة عن الدولة الكسروية وتكون هذه الكتابة موقعة بختمك المخصوص وتذكر بها انك  
اخترت صهرك لحي الاموال فيعرف الناس مركزي عندك واعبارك عندي وسوف ترى مني ما  
يسرك و يرضيك

فلما سمع العرب كلام الامير حمزة ابتغوا بسفر طويل وعذاب اطول وتأكدوا انهم يطوفون  
الارض شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً لان بلاد كسرى كثيرة واسعة تحتاج الى عدة سنوات اذا  
ارادوا الدوران فيها والنطواف من مكان الى مكان واما كسرى وبختمك فقد فرح غاية الفرح  
وايقنا ان مدة العرب قد انتهت وانقضت وسوف يذهبون عن البلاد ولا يرجعون اليها مرة  
ثانية ولذلك اسرع بختمك الى المجلوب فاجاب ان سيدي الملك لا يبذل بان يعطيك ختمه  
وختمه وينوشك بامر بلاده وعالمه فانت الا كواحد من عائلته او بالبحري كاحد اولاده  
ويعرف اكيداً انك اميناً على البلاد فلا تجور ولا تظلم ولا تجمع غير المال المطلوب فقط على  
كل مدينة وبلد واني باذن سيدي الملك اكتب لك الان ما اشترت اليه ثم اخذ بختمك فكتب  
امراً عاماً الى كل بلاد العجم وعالمها ولحقائنها بانه قد اعهد من قبل الملك الى الامير حمزة  
النصف بجميع الاخرجة والاموال المضروبة على كل بلد وناحية فتسلم اليه ليعود بها الى المدائن  
لانه صهر الملك كسرى وامينة ثم وقع الملك على الكتابة وختمها بختمه الخاص ودفعها الى الامير  
حمزة وقال له لم يهن عليّ قط ان ابعدك الان عن المدائن واتفلك مثل هذه الفتاة بعد ان  
كنت نويت على زفافك في هذه الايام وكان ظني ان الامر قد انقضى وامرت بتجهيز امر بنتي  
ولكن اعدك الان بعد رجوعك ووصولك بالاموال سيكون لك يزفافاً عظيماً جداً فتعرف  
البلاد ان قدرك عظيم عندي ومقامك اعظم وما من مانع الان الا وجود اموال في الخزينة  
تكفي لمل هذا الامر وازيدك وعداً بحضور هؤلاء السادات الموجودين الان في ديواني ان بنتي

في لك مها طال الزمان وحالت الموانع فلا مطيع لغورك بها فقم امينا وعد نفسك بانك ستصبح  
بدرجة الملوك ذات يوم ولا يبقى في بلاد فارس من هو اعلى مقاماً عدي منك فاظهر حمزة شكوك  
للملك كسرى وفي قلبه نار تلتهب منه لما كده ان تلك حيلة قد عملت عليها وان كلامه هو مكر  
وخداع يقصد به اطفائه ويريد ان لا يتكبر منه ويبقى على طاعته

وبعد ان انتهى كل عمل نهض الامير حمزة وودع الملك كسرى وقال له اكد يا سيدي اني  
ساعود اليك بعد اشهر او ستين باعظم ما ذهبت عنك الان ويكون لي مقام مساعدته تعالى لم  
يكن لغوري وذلك انشده بقوة زندي وتكالي على المولى والي الذي اعبد وكما ان الاسفار التي اختبرها  
لي منذ الاول كانت بخلاف ما تنصرون وتضمررون لي حيث جاءت نافعة لي مفيدة واصبحت تملك  
لدي من الفرسان العظام والابطال الاشداء ما يشتد به ساعدي وتقوى كرامتي وهو ف تكشف  
لك الايام ويعلم اعدائي اي منقلب يقبلون وبعد هذا خرج الامير وجماعته وعند ما صار  
خارج الابواب ركب جواده الاشران ومال بانظاره الى جبهة قصر مهر دكار فوجدها بانتظار  
خروجه الدقيقة وراء الدقيقة فاشار اليها مودعاً دون ان يبدي اشارة تبهم وقرأت على وجهه اسطر  
المكابة فتأكدت وقوع حادث جديد مكدر وثبت لديها ان آمالها لا تنتهي بزواج الامير وراحت  
ان تعرف السبب ولما نظر اليها تلك النظرة وهو مغضب على خلاف ما كانت تتظر ولم يحظر  
لها قط الا ان غضبه من ايها طأن قد وضع في طريقه مانعاً يمنع من نوال مراده وفي الحال  
دعت بخادما وقالت له سر الى الامير واسأله عن حاله واطلب اليه ان يزورني في هذه الليلة  
بعد الساعة الرابعة من الليل بحيث اراه واعرف ما هو السبب الذي وقع له فسار الخادم لانام  
امر مولاي وما الامور فانه بقي سائراً دون ان يبدي كلمة الى ان وصل مع العرب الى صيوان  
الملك النعمان وهناك سأله جماعته عن اجابته وقال له النعمان لقد ربيت بنفسك الى سفر  
طويل ولم تنظر ما فيه من الاهوال على ان كسرى لم يصدك الخبير وما اخبرك هذا الامر  
الا لبعبك عنه ويعدنا نحن ايضا عن بلاده ويهلكنا واني اعرف اكد ان لا بارة له عند  
عماله الا السنة الحالية التي لم تفرغ بعد ومن المقرر ان العمال عند راس السنة يرسلون كل ما  
هو مطلوب منهم الى المدائن والان على ماذا عولت هل تبقى مصراً على السفر او تسمع لنا وتدعنا  
تدخل المدينة جبراً وتأخذ مهر دكار بالقوة وتشتعل نار الحرب بيننا وبين الفرس ومهما قدره  
الله كان مغلولاً فقال لم اعلموا ياسادات العرب اني نظرت موضع النظر وما فكرت الا بصالحنا  
ونجاحنا ولا يخفناكم ان العجايم كثيرون ودولة كسرى اعظم الدول مسموعة الكلمة فاذا فتحنا  
حرراً نخناج الى معاناة انتقال واهوال لاني لا ارغب في ان اغرب به بل اريد ان احارب  
حرراً قانونية واني وان كنت اعرف ان فرسانا اشداء واننا نفوز على الفرس مها كان عددهم غير اني

اعرف ان هذا الفوز يكلفنا خسران بعض رجال من رجالنا وتلتزم به الى مصاريق واموال  
 باهظة ولا بارة بايدينا الان ولهذا السبب خطرت لي ان اجمع اموال كسرى التيما ناسا ثم بطلبها عن  
 سبع سنين ان كان له او لم يكن ليس بيدي خطه وختمه وبعد ان اجمع الاموال اقبها في يدي  
 فلا ادفعها له الا اذا اجاب طلبي وازوجني بهردكاروان امتنع حاربناه من ماله ورجاله وتكون  
 اصحبنا اغنى منه بكثير فضلاً عن ان سائر بلاد الفرس من العجم وغيرهم يعرفون مقدرتنا اذا  
 اتينا بلادهم فلا يجسرون على الانضمام الى كسرى لحربنا وغير ذلك فاني ايضا اريد ان اشهر  
 اعمال كسرى انوشروان في كل بلاده وامل الناس اليه وابعده عنه ولا يكون الا ما يوافقنا ان  
 شاء الله واما انتم فمن شاء منكم ان يسير معي فاهلاً والآخر يرجع الى بلاد العرب الى حين عودتي  
 وكفاني ان اسهر برحالي الاخصاصه فقال له الجميع انتالنا فنارقت فابن سرت سرتنا في ركابك  
 ونحت امرك وتقاتل بين يديك واننا نعرف ان هذا الامرتافع لنا غير ان خوفنا من التطويل  
 لان جباية الاموال من بلاد كبلاد كسرى تحتاج الى سنين غير قليلة فنخرج مهردكار من يدك  
 قال اني اصبر على طول المدة فالف سنة في عيني الله مثل يوم واحد قد عبر بفعل ما يشاء واما  
 فوات مهردكار من يدي نعم انه يغفلني ويلقيني في اليأس غير انه لا يبعدني عن رغبتني في نيل  
 المعالي ومن المعلوم اني ما احببتها الا كونها احببني وتستحق المحبة وكونها ايضا تعبد الله وترغب  
 في دينه والا كنت لا اريد ان اتزوج بنت رجل كذاب عامل على الخداع والغش ولولا  
 صدق مودتي وناكسني انها ذات شعائر حميدة عرية لكانت اعمال ايها قلت من حي اياها  
 فانتخفت غيرها زوجة الا ان صفاتها الحسنة تدعوني الى ان اجهد النفس فاتشلها من بين  
 الفرس كونهم لا يستحقونها

وبعد ذلك ذهب حمزة الى صباطو ومعه عمر العيار فلما وصل اليه وجد عنده خادم  
 مهردكار فحياه وسأله عن مولاه فاخبره بما لما وقال له انها تدعوك لتحضر عندها وتساءلك عن  
 السبب الذي اوجب كدرك وتراك وقد اعادت كل شيء لحضورك وصرفت الخدم من عندها  
 فلم يبق الا انا والباب فقط وكلانا مخلص لمولانا ولك نرغب في خدمتك وخدمتها فخطر  
 للامير ان يذهب الى مهردكار مرة ثانية ويصرف قسما من الليل عندها حيث ان امانته سفر  
 طويل فيتودع منها وداعاً كافياً ويجعلها ان نصبر على فراقه الى حين رجوعه وطوبى قال للخادم  
 سر الى مولاتك واخبرها اني بعد الساعة الرابعة من هذا الليل اكون عندها فابقى الى حين  
 اقبال الفجر فرجع مسروراً بنجاح ما موريتو ولما وصل الى قصر مهردكار وجدها بانتظاره لتعلم  
 هل ان الامير يزورها ام لا فلما اخبرها باتيانها فرحت فرحاً لا يوصف وودعت نفسها بالخبر  
 العظيم والراحة ساعات معة فتهضت وليست انخر ما عندها من الثياب واقرغت عليها حلاها

وتكلمت بأكليل من الذهب الوهاج فوق رأسها المستدير اللطيف الحجم كونها كانت سلطنة  
 الجمال وكان من حضا ان تبرز على الدوام بأكاليل الظفر على ربات الخدود والنوز على كل  
 ناظر ذكراً كان أو أنثى. وبعد ان فرغت من عجة نفسها امرت ان تخذ صفرة الطعام وصفرة  
 المدام كل واحدة في غرفة ويوضع كل ما هو شهى ولذيذ واهتمت بذلك بنفسها وتفكر في  
 كل ما هو عزيز عندها لتقدمه الى حبيبها حوز يارتو لها. وعند حلول الوقت شعرت في داخلها  
 بخفقان وارتعاش كأنها عرفت بدخول الامير المدينة وقرى من قصرها لانه كان قد لبس ثياباً  
 عجيبة ونزل الى المدينة مقلداً بصفته ومعه اخوه عمر العيار فدخل من باب المدينة دون  
 معترض ولا مانع وسار الى جهة قصر مهر دكار فوجد الباب قائماً على انتظاره وحالما رآه قبل  
 يده وسار امامه الى ان صار في الداخل طناً بهر دكار قد لاقت الى نصف السلم فترجعت به  
 وسلمت عليه واخذته من ابطه ومشت به الى قاعة المجلس فدخل وجلس على كرسي من الذهب  
 الوهاج اللامع مقعدها من الخيل محشو بالريش الناعم وبعد ان قدم له الشراب المزوج بالسكر  
 طلاء زهر قالت له لقد حلت حلول البدر في الاقنى فانزت المكان واحييت السكان اي شيء  
 افعل عدي من ان اراك قريباً مني اشاهد جمالك وانظر اليك واسمع عنوة الناطك انت  
 من الدنيا حبيبي وساعة من ساعات قريك تكفي ان اقول اني سعيدة الزمان بطولك فقد  
 حصلت اولاً وثانياً على ما انا طالبة. فانف عنك كل م وكدر وانظر الي في امري وديري  
 بمعرفتك ولا نهمل بامر فيو الخمر والنجاح لك. اي وعد انه يزفك علي وزفني عليك وكنت  
 اراك على الدوام مسروراً ان اى رأيتك في هذا اليوم مكدرًا اغتني قلبي ونقطعت آمالي وايقنت  
 بحلول مصاب جديد يؤذن بفراقنا وضائبا ويبعدنا عن بعضنا بعد ان كنا على امل التقرب  
 قال ان اباك لا يصدق في وعده ما زال عنده بخنك الوزير فانه يتلاعب به فيغير افكاره علي  
 ويظن بانني اهلك فيخلق لي المخاطر ويرمي بي الى حضرة الملاك فيراني قد عدت متنعمًا بها وفيها  
 فائزاً على غايته ومقاصده فله دره من مخادع مخائل ونافع لي على غير ارادة منه. لقد اختلف لي  
 في هذه المرة سفرًا طويلًا ظنًا منه انه يكون علي وعلى العرب شراً وبالأ والحال انه سوف  
 يكون وسيلة كبرى لنشر اخباري في بلاده جميعها وبه اقدر ان احصل عليك باقرب وقت وهو  
 انه يدعي بان لا مال في خزينته لعل افراح العرس ولذلك طلب الي ان اجمع له الاخرجه من  
 كل بلاده من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب زاعماً ان له نحو سبع سنوات لم ترد اليه  
 الاخرجه والرسوم من العمال كأنهم عاصون عليه غير مطيعين لامره فهذا دليل كبير على كذب  
 وخداعه فاعدك اني ساجع الاموال بسهولة من كل لذه لكى لا ادفعها له قط الا اذا  
 زفني عليك

فلما سمعت هرد كار هذا الكلام نزل على راسها نزول الصاعقة وكادت توقع الى الارض  
لو لم تمسك بذراع الامير وترى بنفسها على عنقه واخرت دموعها فمن لما وقال لها لا تخافي  
وتصبري فاما من وسيلة بعد الرجوع عن ذلك فكوني براحة ولا بد لي من اخذك والزواج بك  
لو كان الف مانع يحول بيننا غير ان من نأني قال ما تمنى فاصبري على امرك . قالت اني اطلب  
اليك الان بحزمة اهلك وبجيات حبك لي ان تأخذني في هذه الساعة معك وتذهب عن بلاد  
الفرس الى بلاد العرب ودع اني يفعل ما يشاء فكيفك ان نلاقي اهلنا وشدائد بسبي فاذا  
كنت بيدك وسلمت امري اليك خضت عنك كل هذه المصائب اذ ترى نفسك غير محتاج الى  
احتمال مثل هكذا عذاب . قال لو كنت ارضى بذلك لفعلة منذ الاول لاني اريد ان اتزوج  
بك زوجا شريفا ويكون لك عرسا عظيما لم يسبق ان سمع بمثله فارغم بذلك انوف اعدائي  
واقر اخصامي ولا يقال عني وانا فارس مربة انجاز واهلها تحت كسرى انوشروان قد سببت  
بنته ولقد بها زوجة بالرغم عني وعنهما ولا سيما ان الناس لا يعرفون ثقل ظلم ابيك فيظنون بك  
السوء ويتكلمون بمخحك حيث قد تركت اباك وعلفت نفسك في قالت اني اعرف ذلك حتى  
المعرفة انما الحياة عزيزة فاخاف عليك جدا وفضل ان يقال عني اني ارتكبت امرا عظيما او  
بالاخرى افضل الموت من ان اسمع انك عملت ثقلة بسبي اولحن بك اذني الست انت هو  
الرجل الوحيد الذي عليو متكلي واليو اسلم بكل امري فهل من امل بالحياة لي اذا بلغني وقوع امر  
مكدر عليك فارحمي وارجع عن سفرك وانظر في امرك ودع عنك ما وعدت اني يوارج الى اجاره  
على زفاني فتي راك مصرا على العناد وانك لا تقبل الا بالرفاف اجاب في الحال وانتهى ما وعد  
يو وخالف بمخك دفعا للشريينك وبينه فهو يميل اليك ولولا وزيره الخبيث لاجابك منذ  
الاول . قال لا اقدر على الرجوع عن وعد صدر مني الا تعلين ان العرب رجال وفاء وصدق  
وامانة يخاطرون بالنفوس والنفائس من اجل حماية جاري او اثبات وعد او اتاذا كلمة فكيف  
اكون الامير حمزة وارجع عن كلامي على اني لو رجعت لا غاظك ذلك ونسبتي لي قلة الوفاء كما  
تتسبين ذلك الى ابيك قالت انه يسرني منك الصدق فهو مزبة حسنة رئيسية بالانسان فتي كملت  
صفاته كان صادقا امينا على وعده وعلوه فاني اسلم بامري وامرك اليو تعالى فهو يدبر ما يصنونه  
صنيف شاء ولا ريب انه يقصد بذلك امرا صعبا للوجود فالتسبب عنده محفوظ اما للخير  
واما للشر

ثم انما طلبت اليوان يذهب معها الى غرفة الطعام حيث كانت بانتظاره ليتناولاه معا  
فاجابها وذهب الى المائدة وجعل كل منها تناول الاخرى على اهني ما يكون من حسن  
العيشة واللذة الى ان فرعا الطعام فاخذته من يد الى غرفة المدام واذا بصنوبرية حمودة وطابها

الفناني قد صفت بترتيب وإلى جانبها الاقداح الذهبية المرصعة وعلى دافعها صحن من الذهب  
المنقوش من عمل الاكاسرة فيها كلها النقولات اللذيذة الشهية والزهور الزكية العطرية فكان  
مجلساً انيقاً انيساً لسان حاله يقول

تب الى اللذات فالعمر قصيرٌ وحياة المرء في الدنيا غرورٌ  
فاسرع المخطوف عندي شادن وفناء وخسور وزهورٌ  
وسفاهة وحداة وغنى وجحوك وطبول رزمورٌ  
كل ما درنا رأينا بهتنا شادنا يشدو وكاسات تدورٌ

وايضاً

افديني ظيماً بالشراب مولماً وترشف الاقداح وهو الاكيسُ  
فكأنه البدر المير اذا بدا من نور طلعتواضاء المجلسُ  
وعند المائدة كرسمان من العاج عليها وشاحاً من الحرير الاحمر اللامع فجلس كل منها على  
كرسي وحيد اخذت هردكار كاساً ملأته خمرًا وشربت منه قليلاً وسقته الى الامير حمزة من  
يدها فنزل على قلبه نزول العافية على جسم العليل المأبوس من الراحة والحياة فنصد ان يقابلها  
بالمثل فاخذ قدحاً وفعل مثلاً فعلت وانشدتها

قالت كحلت المجنون بالوسن قلت ارتقاباً لطيفك المحسن  
قالت نسليت بعد فرقتنا قلت عن مسكني وعن سكني  
قالت تشاغلني عن محبتنا قلت بغرط البكا والحزن  
قالت تناسيت قلت عافيتي قلت تناسيت قلت عن وطني  
قالت تخليت قلت عن جلدي قالت تغريب قات في بدني  
قالت تخصصت دون صحبتنا قلت بالغيب فيك والغيب  
قالت ازعت الاسرار قلت لها صبر سري هو لك كالعلن  
قالت سررت الاعداء قلت لها ذلك شيء لو شئت لم يكن  
قالت فماذا تروم قلت لها ساعة سعد بالوصل تسعدني  
قالت فعيين الرقيب تنظرنا قلت فاني للعين لم اكن  
التملني بالصدود منك فلو ترصدتي المنون لم ترني

وكان ينشد ذلك بصوت رقيق ناعم واطم وكان صوته جميلاً فطربت هردكار وسكرت من  
حسن انشاده وملاحة صوته وطيب صفاته وقد غاب وعيها وضاع عقلها وملأت قدحاً آخر  
وشربت وسكبت آخر وسقته وانشدته برغم صوتها



قد ذبت من الم الجوى فاستبق بعضك يا فرد  
 وأعلم بانك لا ترد اذا فتمت ولا تعاد  
 بخلط بطيف لوبو سحر لما سمع السهاد  
 ومنع ما يتو م يكاد بغضبة الوداد  
 اقسمت لو سمع المجا د حذيفة رقص المجاد  
 حيو اتزل في جنو ن الحب فارحل الرشاد  
 مولاي برح في الجفا والصد عني والبعاد  
 فالدمع وردني دائما والجبر لي ابدا مهاد  
 من لي بصير والتصم رعنك ما لا يستفاد

وانصرفت بقية تلك الليلة على تلك الحالة وما يتناشدان الاشعار ويتعاطيان المخمور ويتعاقبان  
 عناق العفاف والطهارة الى ان اخذ الوقت بالارتحال فنهض الامير حمزة وطلب الانصراف  
 وقال لها قد ان امان الوداع ولا بد بعنايتي تعالى تلقي في هذا القصر مرة ثانية فشعرت مبرد كار  
 بخوارقها واقضت عنها كل تلك المسرات التي لاقها في تلك السهرة بدقيقة واحدة سمعت  
 بها من الامير كلمة الفراق ولم تقو على القيام فتمسكت بفرصها وودعها وهو متأثر من حالتها  
 وسار عنها مشقت الافكار يلعن اباه وبخنتك حيث انها كانا علة الفراق وسبب هذه الاحزان  
 وبقت مبرد كار بعد ذلك ساعات لا تنهي على احد وقد حضرت قهرمانتها وخادمها فرغعا الموائد  
 وغسلا الارض وحلها الى سريرها على حالتها

ولما وصل الامير الى صوبه دخل الى سريره فنام قليلا الى ان اشرقت شمس النهار جيدا  
 فابقظ عمر العمار وحينئذ خرج من سريره وتقلد بسلاحه وركب جواده الاشقران وسار الى  
 صوبان الملك النعمان وسأله الرجل والسفر عن تلك الارض لانما ما وعد به فاجابة لانه كان  
 قد هباً نفسه ودر امر عساكره وكذلك اندهوق بن سعدون ومعل الهلوان واذا ذاك اصدر  
 الامير حمزة امره بالركوب فركب كل فارس وطل وركب مع الامير جماعة الثمانمائة الذين  
 ولدوا يوم ولادته وانتقلوا عن تلك الارض واخطوها حتى بعد ساعات قليلة اصبحت غاوية خالية  
 وكان كسرى يشاهد رحيلهم وقد سره كثيراً فقال له بخنتك بشارك ياسيدي فان العرب قد  
 رحلت عنا وبعدت عن ديارنا ورحيلهم هذا سيكون الى عدة سنوات هذا اذا لم يقرضوا  
 ويهلكوا واريد منك لان ان تأذن لي ان ابعث بالرسائل الى كل العمال والملوك التابعين  
 لمملكة الفرس والمخالفين لما ان يصرفوا المجهد الى اهلاكهم وفنائهم ومن انقرضوا على يده كان له  
 عندنا الخبير العظيم والجزاء بالمعروف والمكافاة بتوسيع ملكه. قال افعل ما تريد فان ذلك

صائد بالنفع لبلاد فارس فيختصون من العرب . وعلى ذلك كتب بخنك الكتب ويعنها مع  
الرسل عن لسان الملك كسرى الى كل من الولاة والامراء والملوك يخبرهم بخبر الامير حمزة  
وجماعته وما هو السبب الذي اوجبه لارسالهم ويسألم اخيراً ان يسعوا في موته ومن فعل  
ذلك كافأه المكافاة الجزيلة واقام بعد ذلك ينتظروا ما يسمع من اخبارهم وفي ظنه انه جنى ثمره  
شراً وخيراً وفعل افعالا عادت على بلاده بالخير واغتر بنفسه مفكراً انه فاز على عدوه

فهذا ما كان منه واما ما كان من الامير حمزة فانه دام على مسيره وهو يخترق النياقي والغفار  
بذلك الموكب العظيم الذي لا ينقص عن مائتي الف فارس من فرسان العرب المشهورين  
الى ان وصلوا الى مدينة حلب وكان دالولم عمر العيار حيث كان معه الذخيرة التي يهتدي  
بها الى سائر الاماكن كما تقدم معنا ولما وصلوا عند ضواحي المدينة زلوا هناك وامروا ان تضرب  
الخيام وتسمع الخيول وترتاح الرجال مدة ايام . وكان القائم على حلب ملك اسمه نصير يعبد  
الله وهو عاقل يتصرف باحوال مستقبل حياته ويعرف ما يكون منها وعند ما وصلت اليه كتابة  
كسرى وعرف ما بها فكر في نفسه وقال لولم يكن هذا الامير حمزة من يرهب جانبه لما خافه  
الملك الاكبر وابعد عنه وقصد هلاكه بالحيلة على غريده ولولم يكن فيه الكفاءة بان يزعزع  
ملكه لما تجاسر وطلب بنت كسرى زوجة له ولولم يعلم ابوها انه بطل شجاع لما اجابه ووعده  
ان يزوجه بها واخذ بمحال طيب ويسلك مسالك الفس والمخادع ليتقم منه فمن الواجب ان  
اشترى نفسي بالنفي في احسن واجمل بيني وبينه مودة وصداقة الى ان ارى ما يكون من  
غوري من العمال وهذا ادفع شره عن بلادتي واحدة يرسل الى غيرها . ولما وصل الامير حمزة  
الى تلك الارض واستقر فيها كتب كتاباً الى الامير نصير المذكور يعرض عليه امر كسرى الذي  
بعثه لاجلهم ويطلب اليه دفع الاخرجة عن سبع سنوات ماضية فقرأ الكتاب وفي الحال جمع  
رجال دولته واعيان بلاده وعرض عليهم كتابة كسرى وكتابة الامير واخبرهم ما حال بفكره  
فاختصنوا رأيه وطلبوا ان يخرجوا الى ملاقاته الامير ويترجلوا به ويعرضوا عليه امرهم ويخبروه  
بكتابة كسرى وان لا بارة الفرد عليهم . ومن ثم خرجوا الى خارج المدينة وجاءوا الى المكان المقيم فيه  
حمزة مع جماعته ودخلوا عليه فلاقاه وترحب بهم وسلم عليهم ولما استقر بهم المجلس قال الامير  
لصاحب المدينة اعلم ايها الاميران الملك كسرى قد بعثني لاجمع له الاموال المتأخرة على  
البلاد فانه في حاجة لها ولذلك اريد منكم ان تجمعوا ما هو عليكم من سبع سنوات وتسلفوني  
اياماً حالاً فاني اريد الرجول ولا ارضى ان اقيم اكثر من مدة اقدر بها ان اقبض الاخرجة  
المطلوبة . فقال له انا كلنا نحن بين يديك وطوبى امرك واما تخالف كسرى من اجلك غير  
ان لا خفاك انه اراد بذلك ابعادك وهلاكك لان لا بارة واحدة في ذمتنا له فاذا اخذت منا

بحجة تكون قد ظلمنا وحاشاك من ذلك . قال اني اعرف انه استوفى منكم مطلوبة غير اني جئت  
 لهذا الغاية فلا اريد ان ارجع كي لا يبقى له حجة يجمع بها ثم انه لا يمكنكم ان تدفعوا عن سبع سنين  
 ماضية مرتين غير اني اريد ان تدفعوا لي عن سبع سنوات آتية سلفاً واعطيكم بها وصلاً موقعاً  
 مني بحسب تقويضي من الملك كسرى ومنذ هذه السنة الى مدة سبع اخراً تدفعون بارة الى احد  
 وغير ذلك لا يمكنني ان اقبل . فقال الامير نصير ان كان لا بد من ذلك فاصبر علي مقدار  
 عشرين يوماً ريثما اقدر ان اجمع الاموال المطلوبة من الناحي والقرى . قال اني اجبتك الى  
 ذلك واكراماً لك اقيم على الانتظار وسوف ترى ان شاء الله ما يسرك في ما يأتي من الزمان  
 فتخلص من دفع الاموال والاخرجه لعبد النار والكفرة . وبعد ان صرف اهل المدينة قسماً من  
 النهار عند الامير حمزة ودعوه ونزلوا المدينة واخذوا في جمع الاموال المطلوبة وقد عملوا للعرب  
 وليمة عظيمة لما قدر وقمة واختلطوا ببعضهم البعض واصبحوا كأثم قبيلة واحدة وبقوا مدة  
 عشرين يوماً وفي اليوم الحادي والعشرين خرج الامير نصير والاموال بين يديه وقد سدت  
 الفضة من كل محاصيل حلب عدا عن الذهب والفضة فقدها الى حمزة واخذ منه بها وصولات  
 موضوعة منه وبعد ان قبض الاموال قال له اني اخبرك لا عدت تدفع منذ اليوم الى كسرى ولا  
 بارة الفرد واني اغنيك من هذا الخراج واذا عاد فطلب منك امراً لا زعرت الايمان على راسي  
 وضربت بلادك لاني في هذه المرة ساعدت اليه بصفة محاربة لا مسالم وسوف تصل اليك الاخبار  
 ثم ان الامير نصير دفع اليه كتابة كسرى المرسله اليه فاخذها منه وسلمها للملك النعمان وقال له  
 احفظ هذه عندك الى حين الحاجة وبعد ذلك ودع الامير نصير ووعده بالعود اليه مرة ثانية  
 في اثنائه مروه من تلك الجهة . ومن ثم امر رجاله ان تطلع عن تلك الارض وتسير في  
 طريق آخر الى غير جهة فركب الجميع وسألوا عمر العيار الى اين يريد ان يسيرهم فقال تسير  
 من هنا على طريق ديار بكر واورفة والموصل ومن ثم الى القسطنطينية ومن بعد ان نفرغ من كل  
 هذه البلاد تعود الى حلب وتسير في طريق آخر

ثم انه سار امامهم على الطريق الذي اشار اليه وسار الجميع في اثره وبقوا مدة ايام الى ان  
 وصلوا الى ديار بكر فجمع المال من صاحبها دون ان يكون منه معارض او مانع وبعد ان قبض  
 الامير الخراج واعطى به وصولات عن سبع سنوات سلفاً راحل الى اورفة ففعل كما فعل بغيرها  
 وقبض الاموال واعطى بها الوصولات واخذ مكاتب كسرى المرسله اليهم بخصوص هلاك ودام  
 الامير حمزة وجماعة العرب يسرون من ولاية الى ولاية ومن عاصمة الى عاصمة يجمعون الخراج  
 ويرفعون الاحمال على ظهور الجبال وكل واحد يقتدي بجماره فلا يتبع ولا يعتذر عن الدفع بل  
 كان الجميع يسرون من معاملة الامير وبحبوة الحب العظيم ولا سيما عند ما يثبت لهم ان هذا

هو الخراج الاخير الذي يدفعونه وان بعد ذلك لا يدفعون قط لاحد وكل منهم يكون حرّاً  
فقط يلتزم ان يبقى على صداقته ومودته فيماعدة المساعدة الواجبة ويدفع عن بلاده ولا زال  
سافراً الى ان قرب من القسطنطينية وكان الحاكم عليها ملك عالي الشأن رفيع المقام كامل  
حكيم خبير باحوال السباحة والفنون والمعارف والطب والهيئة اسمع اسطفانوس فلما سمع  
بوصول العرب اليه فرح جداً لانه كان يعرف ان رجلاً من العرب يخرج على بلاد العجم فيقلب  
ثغث كسرى ويضعف شوكة العجم ويذلهم الى ان عهدهم من بعد معابد النار باذن العزيز الجبار  
ولذلك لبس الفخر ملايس ووضع التاج على راسه وخرج بموكب عظيم الى ملاقاته حمزة والذين  
معه ولما وصل الى معسكر العرب عرف بقدمه الملك النعمان فخرج الى ملقائه وسأل حمزة ان  
يخرج وقال له ان هذا الملك هو افضل من كسرى شأناً وادباً ولذلك من الواجب ان نسي  
في خدمته ولما وصل اليهم ترحلوا وسلم كل منهم على الآخر وعادوا الى صوبان الملك  
النعمان فدخلوه وجلس اعيان القسطنطينية حول سيدهم وترحبوا بقدوم العرب اليهم وقال  
الملك اسطفانوس اعلموا ايها السادات الكرام اننا نعرف ان العرب قوم اعتادوا على المروءة  
والوفاء وحفظ التاموس يبنلون نفوسهم في شرف تاموسهم وان كانوا يسكنون البادية وهم على  
غير شيء من العلوم والمعارف لا يعرفون غير الشعر فيتنزلون ويحبسون دأبهم السلب والنهب  
والغارات على بعضهم بعضاً لكن مزية تأمين البحار واثانة الملهوف لا تقاس بها فضيلة فهم على هذه  
افضل من غيرهم بكثير يحق لهم ان يباهوا على الأكاسرة وكل طوائف الارض ولذلك اخبركم  
ان انا وصلت اليه كتابة الملك كسرى مع رسوله وعرض عليّ عنادكم واخبرني بكل ما كان  
من الامير حمزة فحجبت منه ومن علمه وخداعه ونكته المعروف ونكراته للجميل فكيف يسي في  
هلاكه فتى ترى على ماله وفي عهده واخيراً خلص له بلاده من عدوه خارتون واربعة الى ملكه  
بعد ان كان قادراً ان يتولاها هو ويحعلها عاصمة الممالك العربية وتسود به العرب على كل  
قبائل الدنيا وعرفت من هنا ان كسرى ظالم مختال وان حمزة مظلوم معه وقد فتشت في الكتب  
فوجدت انه هو الذي دلت عليه الدلائل فيذل الاعجام ويذل عرش كسرى ويكون له شأن  
عظيم ويقع بينه وبين كسرى حروب هائلة عظيمة يحتاج بها الى مصنفين ومساعدين فتأقت  
نفسى الى مصاحبتكم لآكون معه واخدمه على معادته واقباله لاني عارف بهمة الطب معرفة تكفل  
لكم شفاء كل جرح يصاب وقت الحرب. نعم ان كسرى بعثكم اليّ مع طلوع بائي لست من عائلته  
لكن ترجاني ان اقتل الامير حمزة واحارب العرب ظاناً اني اوافقه على جهله واجعل نفسي آلة  
بيده لانتاذه غاياته بل سوف يراني عدواً له الداء وذلك من اجلكم وحباً بكم فان حمزة موقوف  
وسوف تصل به السعادة الى اعلى درجات المجد وينال ما لا يناله غيره لا من الامراء ولا من

## الملوك والابطال

فلما سمع العرب كلامه مدحوه عليه وشكروه وتعجبوا من كرامته وقال له الملك النعمان لا ريب ان دين النصرانية هو الذي حملك على كرامة الاخلاق والتعلل والتبصر بمواقب الامور قال نعم ان الدين والدين بالله تعالى والتعلم باقواله ومحبة انبيائه علة كبرى لهذيب الاخلاق وتحسين المزاج في كل نفس بشرية غير ان للحق سلطان سائد في الناس يعرفه كل فرد من افراد البشرية وصاحب الاخلاق السبئية مع اعترافه به في داخله ويكرمه سليم الطباعاً ديباً منه وما اريده الان هو حق وواجب . فقال الامير حمزة اننا في حاجة لمثلك في سفرنا هذا وفي كل حياتنا فاهلاً بك ومرحباً فستكون من كبار رجالنا وسادات قومنا غير ان لا سخاك اني اتيت بطلب الاخرجة عن سبع سنوات فاريد منك قبل كل شيء ان تدفعها لي فاعطيك بها وصلاً وما ذلك الا حفظاً للحساب كي لا اضل مع كسرى اذا قبل وسلني بشئ روجه عن طلب خاطر ورضا ولا يكون له علي من حجة فيقول لي بما تمت الوعد ولا جئت بالرسم المضروب على القسطنطينية وان كانت مستقلة لكن عاهدة ان اسير اليها الى كل البلاد التي اشار لي عنها انها يجوزت وامتنعت عن دفع الجزية . قال ساقدم الجزية اكراماً لك لا لاه ولا زيدك فوقها اني اخذ معي كل ما هو عزيز وثمين ليكون في خدمتك وتحب امرك فلا تعود لكسرى من حجة عليك وبعد ان اقام الملك اسطفانوس نحو ثلاث ساعات عند العرب ودعمهم ونزل الى البلد وقد دعاهم في اليوم الثاني الى وليته ليكونوا كل مدة اقامتهم القليلة في ضيافته فاجابوه الى ذلك واقاموا بعد رحيلهم يتحدثون بشأنا وقد قال الملك النعمان ان السعادة ترافقتا ابنا رحنا فاذا كان الملك اسطفانوس معنا انتفعنا به كثيراً لانه رجل عاقل طيب ماهر خبير باحوال البلدان وصفات اهلها وعوائدهم نهر الفكرة متوقدها فلما بخلت رأيه عن الاصابة فقال الامير حمزة ان قلبي قد مال اليك كثيراً واحبته حباً خارقاً للعادة ولم يمل قلبي لرجل قط مثله الا ليزر جهر الوزير واني اشكر الله على هذا التوفيق لاتنا بوقت قريب وصلنا الى هذه الجهات دون ان يشهر احد بوجهنا حساساً بخلاف المظنون وما من ملك او عامل قصد عنادنا او سعى في هلاكنا واني اطلب منه تعالى ان تكون بقية اسفارنا في هذه المرة مثل ما مضى فقال اندهوق لا بد لنا في سفرنا هذا من ملاقات اهلال وصعوبات كما تلاقي توفيقاً ونجاحاً فسيبان الحقي اليوم الذي قدر علينا ما نفعنا

قال وصرفوا باقي ذاك النهار وتلك الليلة في المعسكر والامير حمزة يعني ان بشرق فجر اليوم الثاني لينزل الى المدينة ويشاهد اسطفانوس ويتفرج على ما حوته القسطنطينية من الزخارف والتحف وعند الصباح ركب الملك النعمان وركب الامير حمزة واندوهوق ومعتل

يهلون واصفران اللربندي والامير عقيل وباقي الامراء من العرب ومن جاراهم وكلهم بشوق  
 زائد الى الفرجة على تلك المدينة العظيمة . وعند ما قارب من اهلها وجدوا اسطافانوس قد  
 جاء للافانهم فترجلوا وتقدموا اليه وسلموا عليه ودخلوا المدينة ومشوا في اسواقها وتركوا خيولهم  
 في الخارج لان اسواق المدينة كانت مبلطة بالرخام الابيض المشغول بالنقش الروماني بخرق  
 سوداء مصنوعة على نسق جميل ما يدهش العقول وكذلك جدران الاسواق واغطيها كانت  
 مغطاة بالخام من خشب الجوز المدهون وبين كل لوح ولوح خط اصفر ذهبي يلعب كالذهب  
 فداموا المصور وكلما مشوا في سوق يروا شيئاً جديداً الى ان وصلوا الى سراية الاحكام فوجدوا  
 بابها من الرخام بلعلاء من النحاس الاصفر المنقوش وعليه رسوم وتماثيل عجبية فاخذوا ابصارهم  
 يرون النعمان ولا غيره مثلها وعند جانبي الباب اسنان من النحاس الاصفر كل واحد منها بقدر  
 الاسد الكبير واغنيها منجمة على الدوام الى كل من ينظر اليها وبعد ان دخلوا باب السراية  
 نظروا هناك العجائب من كثرة التحف والتماثيل المصنوعة من عمل قنساء اليونان الجليلة  
 وبالاختصار بعد ان صرف العرب اكثر من نصف النهار بالفرجة على دار الحكومة عادهم  
 اسطافانوس الى قصره الخاص المطلق على البحر فدخلوا الامبر حمزة وجماعته وقد اندهشوا من  
 حسن صنعته اكثر مما اندهشوا من عجائب صناعة السراية وجلسوا على كراس من الذهب  
 اعدت لهم واحضرت مائدة الطعام فاكلموا من ذاك الطعام الشهى الذي لا يوجد الذمة ولا  
 اتقن من صنعه . وبعد ان فرغوا من الطعام جاءهم بقناني المدام وطاسات الذهب على صوان  
 من الذهب الخالص فوضعت بين ايديهم فشربوها من صافي المدام واكلموا من قن التمسطينية  
 وفاكهتها وصرفوا النهار الى المساء وعند المساء عادوا الى المعسكر باهل المدينة رجالاً ونساء  
 تزدحم حولهم يفرجون على الامبر حمزة ويشاهدون معنى جماله لبروه هل هو كما شائع عنه فوجدوا  
 عليه من الهبة والوقار ودلائل الاقدام والبصالة ما اعجبهم وضموا كسرى كيف امتنع عليه ولم  
 يزوجه ببنت وما رآه بنت الا وتمنت ان تكون زوجة له ويكون بعلاً لها . ودام الى ان دخل  
 المعسكر وهو مسرور ما شاهد في نهاره وما وقع له من الاعتبار والتعظيم في قلوب اهل  
 القسطنطينية واعظم سروره من اسطافانوس الملك ورقة معانيه وكرامة اخلاقه . وكان يمتنى  
 ان تكون مهر دار معة وقاسمة تلك الثغاني والاحتفالات وتفرج على بلد في اعظم من ملاد  
 ايها بالوف مرات وقد وضعت تحت سلطنته وارادته وعزم ملكها على تركها رغبة في خدمته وان  
 يكون بين يديه مدة حياته . كل ذلك مما يجعله ان يكون مفتخراً على الفرس وملكهم ونام تلك  
 الليلة في سريره وهو على مثل هذه الافكار والهواجس مسرور في مجيئه الى تلك النواحي ليلقي  
 فيها محبة وتعرف بواهلها . ولما كان الصباح ركبا انصافاً ونزلوا المدينة فصادفوا الامير

اسطفانوس بانتظارهم فاخدموا ونزلهم في قوارب مختصة به من ثمل اليونان وطاف بهم البحر وسواحل المدينة كلها ونزلهم في شاطئ عند الجهة الشمالية كان قد اعد لهم الطعام به فاكلوا هناك واقاموا ساعات ثم عادوا الى التطواف بالبحر ورجعوا بعد ذلك الى الورااء وهم باندهال وحيرة وعند ما صاروا على البر ودعاهم الملك اسطفانوس وعول على الرجوع . فقال له الامير حمزة اعلم ايها الملك العظيم اني لا احب ان ابقي في هذه المدينة اكثر من يوم واحد ومن ثم اريد المسير والعود الى بلاد غير هذه واريد منك ان تكون على اهبة المفروننا مر باحضار كل شيء وثأقي بالاموال المعينة لاصحابها الى الاموال التي جمعت من غير هذه المدينة . قال انه كان احب عندي ان تبقى كل عمرك في هذه المدينة فاخدمك انا ورجالي وتقديم لك كل ما عزّ وهان غير اني لما كنت عالماً ان لا بد من الرجوع الى المدائن بعد تطوافك في البلاد كان لي ان اصفي اليك واني ساكون بعد غدا على حالة السفر فامن عاقبة مني قط . فشكر حمزة على كلامه وعاد الى المعسكر وفي اليوم الثالث جاء رسول اسطفانوس وطلب الى الامير حمزة ان ياذن لجميع رجال العرب كثيراً وصغيراً ان يدخلوا المدينة ويتفرجوا عليها اذ لم يكن باقي لهم في تلك الارض غير ذاك اليوم ويكونوا كل النهار بضيافة اهل المدينة فاعجب هذا الامر الامير حمزة وشكر من اسطفانوس وسبح لرجاله باجمعهم ان يدخلوا المدينة ويتفرجوا عليها ولوصام بان يحفظوا الآداب ويسلكوا مسلك الحشمة وعند المساء يعودون الى مراكزهم فكادوا يطهرون من الفرح واندفعوا افواجا الى ابواب المدينة . وكان الملك اسطفانوس قد حضر الى باب المدينة ومعه جماعة من القواد والاعيان فقسم عليهم رجال العرب الوصام ان يطوفوا بهم في ازقة المدينة ومنزعاتها ان يطعموم ويضيغوم ويحرمهم كل اكرام وقبيل ولا يقتلوا من ضيافتهم واخذ هو الامير حمزة وجماعته وذهب بهم الى ضواحي المدينة واكامها حيث كان قد اعد لهم وليمة هناك فخرجوا معه وطافوا في تلك النواحي وتوغل الامير حمزة في البراري واصطاد شيئاً كثيراً من الوحوش والارانب وجاء بها للطعام وصرفوا ذاك النهار من احسن الايام التي مرت على الامير حمزة والعرب وعد المساء عادوا الى المعسكر فرأوا رجالهم قد لقوا وعادوا من المدينة بعد ان لاقوا فيها ما ادهشهم وسحرم

ونام العرب في تلك الليلة وفي نية الامير حمزة انهم في اليوم التالي يستعدون للسفر ويقبضون الاموال من الملك اسطفانوس ملك البلد ويسبسون به الى حيث يقصدون ولما كان الصباح نهض الامير من فراشه واذا به يرى الاحمال خارجة من ابواب المدينة على ظهور الرجال وقد اتوا بها الى بين يديه وصرفوا قسماً كثيراً من النهار على مثل هذا العمل حتى انهم من كثرة الاموال ومن عظم ما شاهد فكان اسطفانوس قد اخذ ان يأخذ معه كل ما في

المدينة من التحف والذخائر والذهب والجواهر ليضعها في خدمة الأمير حتى يستعين بها على  
 حياته واحتياجه من فضلاً عن الأموال المضروبة عليه أي التي فرضها عليه الأمير ليضربها إلى  
 الأخرجة التي يجلبها عن سبع سنوات تحت اسم الملك كسرى . وبعد أن فرغ أسطفانوس من  
 ذلك أقام حاكماً على المدينة من قبله كان يستدبره اللياقة والآداب وطوياً أن يكون على  
 العدل والحلم وإن لا يراعي جانب أحد بل يقصد مرضاة الله سبحانه وتعالى وحقوق الرعية  
 وبالاختصار أنه خرج من المدينة وخرج لوداعه أهل مملكته برمتهم وهم يتأسفون على فراقه  
 ويبيكون لبعاده لأنه كان محبوباً منهم جداً . ومن ثم أقبلت العرب عن تلك الأرض وانعكفت  
 راجعة إلى الورا وقد تبع أسطفانوس قوم كثير من رجاله وأعيانه وقسم كبير من عساكره حتى  
 كاد يضيق بهم الفضاء وبقوا في مسيرهم مدة أيام حتى عادوا إلى حلب فللقام الأمير نصير  
 وأضاهم مدة ثلاثة أيام وقد تعجب من حسن حظ الأمير حمزة وسعادته ومن كثرة الأموال التي  
 جاء بها . وبعد ذلك رحلت العرب من هناك طالبة بلاد اليونان لأنها من جملة البلدان التي  
 أحدها كبرى له وكان في المقدمة عمر السار وهو سائر أمام الجميع يأخذ بهم أقرب الطرقات وما  
 رحوا على مثل هذا السير حتى قاربوا بلاد اليونان وكانت الحماكم على تلك البلاد ملك اسمه  
 أسطون اليوناني فلما سمع بقدوم العرب اليه وكان قد وصلت إليه كتابة الملك كسرى ويجري على  
 قلبه ما جرى على غيره من محبة الأمير حمزة قبل أن يراءه ولذلك بعث بوزيره أن يلقيا العرب  
 على بعد من المدينة وأن يدعيا الأمير حمزة ورجاله الإخصاء إلى ضيافته داخل المدينة لأنه أفرغ  
 القصور وأعد لها لثامتهم كل مدة قيامهم في تلك المدينة فسار الوزيرين حتى أقبلوا على الأمير  
 حمزة وهو سائر في المقدمة خلف أخيه عمر فترجلا وحياءً بأحسن التحيات وبلغاه سلام الملك  
 أسطون ودعوته وأنه أرسلها اليه لخدمته إلى حين دخوله المدينة فلما عرف منها أنها وزيران  
 عند ملك اليونان وأنها جاءا على ما تقدم وفي نية سيدها أن يكون صديقاً له ولا يشهر سلاحاً  
 في وجهه فرج غابة الدرع وسرّ مزيد السرور وأجاب دعوة الوزيرين وأمرها بالركوب بعد  
 أن أسمى عليهما بريد الشتاء ودأب على ... إلى أن ناضب ... وطهرت لم تبارد الأميران يا مر  
 عساكرهم بالنزول وإذا بهوكب قد خرج من أبواب البند الموسيقات والزينة الفاخرة وعرف  
 الأمير أنه هذا هو الملك أسطون وقد جاء للملاقاة فقدم إلى أن قرب منه وعرف كل واحد  
 منها الآخر حتى المرفة فترجلا وسلموا على بعضهما سلاماً أوداً ومن ثم سلم الملك أسطون على  
 أسطفانوس والنعمان وأندهوق وباقي الأعيان وبعد الفراغ من السلام طلب أسطون إلى حمزة  
 أن يزوره في المدينة ويقم عنده في قصره وكذلك باقي الأسادات فيقيمون في ضيافته ليلاً  
 ونهاراً مدة وجودهم عنده فسار الأمير من عمله وكان قلبه قد مال إليه كل الميل فعلم أنه حسن



الطوية صادق القول فركن له كل الركون وسار الى المدينة بعد ان امر الامير عقيل ان يبق  
مع المعسكر وبرعاة ويلاحظ احواله ويبقى سائرا في الاول الى ان وصل الى باب المدينة  
فوجد نساء تزدحم عندهم افواجا افواجا وكلمهم بالملابس الفاخرة على النسق اليوناني وفوق  
رؤوسهم قبعات من الفس والحبل وغيرها على اختلاف المشارب ورأى النساء سافرات الوجوه  
مثل الرجال فلم ان تلك عادة ما لوفة لعدم وجود الفس والخداع بينهم وان كل واحد منهم  
يركن للآخر حتى الركون ويطلق لزوجته ونسائه الحرية لرفاسنة في حقوق الراحة وان  
الامراة الغير المستفيدة لا تستقيم اذا حجبت ومنعت عن مرأى الناس بل ربما تصورت ان مرأى  
الناس يبيح لها المنكرات فحجبت عنه وبالعكس الامراة المستفيدة لا تعبر اذا اسرث غير ان  
الاختلاف في العوائد لا يحيط من قدر اهلها عند ذوي العقول العاقلة ولذلك لم ير الامير ان  
ذلك من قبح العوائد بل صار مضاعفا بطرفه عن النساء اللاتي هن اشبه بالبدنر رجلا وبهاء  
ولا زال الى ان وصل الى القصر الذي اعد لضيافته فدخل من خلف الامراء والاعيان من اهل  
المدينة من جماعة الامير وحضر لم الشراب من انحرما يعمل بالسكر واللبون وماء الزهر وبعد  
ذلك قدم الطعام وصفت الصحون من سائر الالوان ودعى الامير وجماعته للأكل فحصل وجاء  
المائدة وجلسا وجلس الامير ثم حضرت زوجة الملك اسطون وبنته وسما على الامير حمزة  
وجلسا على مائدة الطعام وصادف جلوس بنت اسطون نجاة الامير حمزة فنظر اليها نظرة على  
غير قصد فراها من اجمل النساء وجهها ولها من منظر معتدلة القامة مستديرة الوجه متلونة  
بلون البياض والاحمرار ناعمة الاطراف ورأى عليها من الجواهر ما يزيد في حسنها ورأى  
ايضا تنظر اليه باستمرار كأنها مفرمة به فاعرض عنها وفي قصده ان يشغل فكره فلا يعود الى  
النظر مرة ثانية في وجهها خوفا من ان تطع بجيو واخشا من ان تسلب لبه وقلبه لان جمالها  
كاف لان ياخذ بعقل اشد الناس ورعا وتقاة ويلقي بالكبر الشيوخ في حجر الغرام فيجدهد به  
زمن الصبا غير ان عمل الامير لم يكن كاف لان ينسخ صورتها من ذهنه ويحذف ذلك الرسم الذي  
طبع من نظرة واحدة فعلى في ذهنه وخاطره كما يعلق رسم المصور بالتوغرافي ببرهة لا تريد  
عن ثوان قليلة وفوق ذلك ان الرسم المذكور اخذ في ان يرسخ شيئا فشيئا على غير قصد من  
الامير حمزة حتى انه لولا اعتقاله وشدة صبره لصاح وخرج من تلك المائدة بعدا عن ذلك  
القصر ليخلص من نتيجة تلك النظرة ولم تخف حائلة على بنت الملك اسطون فصرت بداخلها  
وتعجبت كيف ان اصابة الهيام الذي اصابها غير انها كانت تنظر اليه بحرقه غير ملتفتة الى من  
حواليه اذ ان لها الحق في ان تكون قائدة لنفسها على الطرق الحميدة  
وبعد ان فرغ من الطعام تقدمت بنت اسطون الملك من الامير حمزة ولبست عليه بلسان

عربي فصيح مع تلعم في لسانها اليوناني فراد هبامة على رغب اغنو وتكدر من نفسو مزيد الكدرو لولا  
 سماءه من ايها لا عرض عما لا كرها فيها بل تخلصا من حبها كونه كاث قد سبق فربط قلبه  
 بحبة مهر دكار ووعدها ان تكون زوجة له وسيدة نفسه الا انه اجابها على كلامها بالاخصار  
 وطلب من الملك انطون ان يذهب بو في اسواق المدينة ليتخرج عليها وقد قصد بذلك البعاد  
 عنها عساه يضع رصما من ذهنه وهما من قلبه العامل على الخفتان المستمر من حين نظره  
 اليها فاجابه الملك اسطون الى سؤاله ومشي امامه الى المدينة وبعد ان يدور به ويقوم به في  
 شوارعها ومناقصها ومرايضها ويخبره عن كل محل ومن اي زمن بنى والاير يسمع وهو مشغل  
 الفكر ضائع العقل وصرف باقي النهار وفي المساء ذهب بو الملك اسطون الى قصر ملاصق قصر  
 الخاص فادخله اليه وقال له هذا قصر منامتك ما زلت عندنا وفي بلادنا واعد ايضا لكل ملك  
 وامير من العرب مكانا لمنامته وتركرم تلك الليلة ينامون راحة لعلهم انهم من جرى السفر في  
 مشاق طويل ولما دخل الامير حمزة واخلى بنفسه وجعل يفكر فيما جرى له فكاد يضع صوابه  
 وقال في ذاته كيف يمكن ان اسلم قلبي لفناء ثانية غير مهر دكار فمن اين جاءت هذه الصيبة ولما  
 احبها قلبي وشغل بها ضميري ووضحت موضوعا للنظر عندي مع اني اكراه وقوعي بحب غير من  
 احبها لا كون امينا على الوفاء معها نعم اني اعرف انها في تكون على اللطام في الدرجة الاولى  
 عندي وان اكن قد احببت سواها لكن ما هو السبب الذي يضطرني الى ركوب مثل هذا الامر  
 الغير المأمود . وقصد الامير حمزة مرارا ان ينام فلم يقدر بل كان يقوى عليه هوى بنت الملك  
 حتى رأى ان لا مندوحة له عن حبها ولا بد من ان تكون موضوعا لافكاره وان هذا الحب هو  
 وقع عليه بيد القضاء والقدر رغما عنه وان الله بذلك قصد لا بد من اتفاده فسلم امره لله تعالى  
 وترك بافكاره واماله الى تلك الفناء اليونانية ففاصت نفسه في معنى جمالها وناقته الى القرب  
 منها وزادت في عينيه بهاء وحسنا وكبر حبه حتى ملأ قلبه ولبة ولذلك انشد

تراءت لعيني وهي بالشعر تنجب	فخلت شعاع الشمس يعلو غيبه
ولم تنجب بعد الظهور وانما	بتزييها عن ذاك طرفي يكذب
وما هي الا الشمس في الافق اشرقت	بدور سناها بعد ما كان يغلب
هبة رعت حب القلوب فما لها	تروع نارا وهي للانس تنسب
وكنت الاحشا يوسى لحظها	فاصبحت منها خائفا انترقب
وعذب قلبي دلها بتعبي	ولم ادري اني بالنعيم اعذب
وابدلت من الدمع في الخدجوهرا	الم تره بالهلب قد عاد يثقب
حكى حسنها بدر الدجى متكلنا	وراح بهاتيك الحكاية يعرب

وسل ثغرها المسول عن لعرى  
والأعن الصهباء بالمسك برسب  
فوجنتها والثغر نار وكوكب  
وظلمتها والشعر صبح وغيب  
وقامتها والردف غصن وبانة  
حتتي التي فاعنضت عنه مذامة  
وخمر إلى عندي الذة واغضب

فلذترك الامير حمزة على فراشه يخطب بين ديجور افكاره وغرامه وصبح جمال بنت اسطون حبيبته  
المجيدة التي ارغم الى هواها على غير ارادة منه ويتمنى ان يتخلص منه اذا امكن ولترجع الى  
بنت الملك وكان اسمها زهربان وقد احبت الامير وتعشقتة تعشقا عظيما فويا فلم تقدر على  
كتمان هواها بل تقلمت من امها وقالت لها اعلي يا اماء ان هذا الامير ظريف الطلعة جميل  
الوجه محبوب جدا ولذلك تريني قد احببتة حبا خارقا للعادة حتى لم اعد اقدر على فراقه ولا  
اعرف كيف السيل للوصول اليه فقالت لها امها اني اعذرك يا بنيتي على محبته فاني رأيتة وصلت  
انه فوق ما نقولين ولو كان من جنسنا يونانيا او بالبحري رومانيا لامكنا ان نسي بزواجك  
يو لكن لما كان غريب الجنس وعربي الاصل نخاف ان لا يرضى مخالطة غير ابناة جنسه واذا  
كان يرضى الا انه على ما عرفت مولع بحب بنت الملك كسرى ملك الاعجم ولاجلها جاء هن  
الدبار وطرق البلدان وهذا الذي بدعنا ان لا نعلق الامل بزواجك به والا لو انه مال اليك  
كما ملت اليه لكانت قرب منك واظهر لك حبة وميلة وسأل فيك اباك وهذه الطريقة  
كنت امينة على غايتك ومع كل ذلك فالأوفق ان نصيري الى ان يتمسر لنا بابا تتوصل منه  
الى مناحة الامير بمثل هذا الشأن وانا في مساء الغد سافتح اباك بهذا المعنى وانساعد واباه على  
نوال غايتك فارتاح فكر الفتاة من ذلك وذهبت الى غرفتها لتنام فلم يأخذها نوم ولعب براسها  
الهوى واشغلتها الحب وذهب بها الى ان باحت بما في ضميرها واصفة عشيقها بقصيدة غراء وهي

يا بدر هندي لحظك الحد	جاوز في الحد غاية الحد
وعبير الخال صان حسنا	بنرجس اللط بانه القدر
وصارم اللط ظل يحيي	بعقرب الصدغ وردة الحد
ياخذ بدر وقد غصن	وثغر در وجيد اغيد
قد طلق النوم فيك عني	فهي لة بالسواد تعدي
بالذوي الحسن هام قلبي	بشادن لحظة تأسد
اذا انتنى او بنا شهدنا	هلال تم بهز املد
كليل جنن حديد طرف	كحيل عين مورد الحد
شبيب ثغر شهبي رقي	رقيق خصر مهفف القدر

هاروت عليه قام يدعو      بهر طرف له همد  
 لما نجل لعاشقوه      خروا له ركعاً وسجد  
 ارسل فرقا فلاح فرق      حسنة في الظلام فرقد  
 صان به ردفه ولم لا      يحجب ما صان وهو امود  
 مبلبل الصدغ كسروي<sup>١</sup> م      يمتون قاني الجمال اوحد  
 مضفر الشعر طاهري<sup>٢</sup> م      سنان عزيز اليها مؤيد  
 روي لوردي<sup>٣</sup> وجنتيه      حديث نبت العذار مسند  
 وثقره الجوهري لما      انبأنا بالصباح اسند  
 وقده العادل بروي      عن كعب ندي له تهدي  
 وحسنه اليوسفي لما      اطلق معنى الجمال قيد  
 مزرد العارضين احوي      بامن رأى الشادن المزرد  
 قد صار تفاح وجنتيه      مخضبا بالدماء معد  
 وعادل فيه لو رآه      سلم طوعاً وما تردد  
 وظل يدعو الى هواه      من لم يكن بالموى نعوذ  
 يلومني في الغرام كفراً      ولو بها حسنة تشهد  
 الم تر الخلق كيف ضلوا      في حسن معنى به فرقد  
 ويدعي بالشبه جهلاً      اما هداه الجمال الاوحد  
 من ابن اللبرلين قد      مها ثناء يكاد يعقد  
 او كيف للغصن ورد خدي      اذا جرى مائه نوقد  
 ام ابن للظلي وجه صبح      وفرع ليل وفرق فرقد  
 ينتر عن جوهر فضله      ما احسن الجوهري المنشد  
 من لي به جوهرى ثغري      قد نقد الدرفوق عجب  
 توجع الحسن اذ كساه      حلة نور طرازها الند  
 ههنا قلت اذ تنفى      يا جامع الحسن انت مفرد  
 او الخ فيه المحمود حسي      ان جميع الملاح تحمد

وكانت تنشد وزفراتها لتساعد كأنها قريحة من جرى الشق الذي فعل بقلها منذ ساعات  
 قليلة فعلاً لم يفعله بغيرها منذ اشهر واعوام وبقيت تفكر في معنى حالتها وما اصابها وقد لاح في  
 ذهنها كلام امها من انه ربما كان لا يرغب فيها ولا يرضاهما مع انهما شاهدت ارتباكاً وضياً

وحدها قلبها انه لا ريب هام بها ولهذا خطر لها ان تذهب اليه في نفس تلك الليلة وتعرض  
 حالها عليه وتعرف منه هل يحبها ويبرضاها او يتركها ويعرض عنها وقالت في نفسها ماذا ياترى  
 يصور لي ويمجرى اذا ذهبت اليه ودخلت عليه وعرضت بذاتي بين يديه الصمت جميلة وجمالي  
 كاف لان برضية اوليس هو من النوع الانساني الذي خلق طبعاً بائساً ممتاز عن سواه من  
 الخليفة فيرغب في كل شيء حسن وبسبب كل جميل نعم انه دون شك يميل اليّ ويرضى  
 بالاقتران مني ولا الام على ذلك فاني اسعى في صالح نفسي واحك جسمي بظفري كيف انا آخر  
 عن ذلك وهو مقم في قصري وبالتقرب مني وبيني وبينه ادفع قليلة فياالشعادي اذا وافق طلبي  
 ووجدني بالحب وما رأيت منه في هذا النهار يحصلني ان اعد نفسي بالسعادة ولما استحسننت هذا  
 الامر ورأيت ان لا بد من المسير الى مكان الامير والدخول عليه في غرفته نهضت الى ثيابها  
 فلبستها وتزينت باحسن زينة وتطيبت بالطيبون الزكية وخرجت من غرفتها ومشت في سلم  
 طويل انتهت منه الى دهليز يتوصل منه الى ساحة الدار المقيم فيها الامير ولما انتهت الى نصف  
 الدار رأت شخصاً يمشي فيها فارناحت واجتلت وعولت على الرجوع وقد خافت كل الخوف ولم  
 تكن تعرف من ذاك الشخص وكان الامير عمر لانه كان لا ينام الليل بل يصرف الظلام ساهراً على  
 الامير خوفاً من الغدريه ومن ان يكون له عدو يناجيه على حين غفلة فلما رأى زهران  
 ولم يكن يعرفها ولا عرف من هي بل رأها آتية من الدهليز الى جهة الدار صبر عليها ولم يبد  
 حركة الى ان صارت في ساحة القصر فجاء الى جهتها ولما رأها قد خافت وارناحت وتأكده انها  
 امرأة قال لها من انت وماذا تريد من فابدي لي غابتك ولا تخافي بوساً فاني وحياء الامير حمزة  
 اساعدك عليها اذا كانت حميدة فقالت له من انت فاجبرني عن نفسك اولاً فاجبرك بامري  
 قال لها انا عمر العيار اخو الامير حمزة ولاني ساهر عليه الان حتى لا يقدر احد ان يدنو منه بقدر  
 قالت معاذ الله فاني لا اقصد له شراً بل خيراً فاني وقيعة بك ايها الامير فاجبر كسري وسهل  
 لي طريقاً ليجاني من عذاب الهوى. فقال لها من هموين ومن هو الذي اساعدك عليه قالت رأيت  
 اخاك حمزة فمشفقة وهويته ولم يكن من سبيل للوصول اليه فخطرت بنفسي ورماني حيي الى  
 التطرف بالاعمال فاتيت التي نفسي بين يديه واسأله ان يرضاني خادمة له وقرينة فابقي كل  
 العمر عنده وبين يديه ولحسن الحظ قد صادفك الان فاجب سؤالي وارحم ذلي. قال لها ابشري  
 بالخير فان هذا اریده انا ولا يمكن لاصي حمزة ان يخالفني يوم انه جاء الى جهة غرفتي وطرق  
 الباب فصاح به وكان اوتمد كما نغم الكلام يتقلب على فرش الاوهام وافكاره وقلبه يتلاعبان  
 بين ايدي الغرام والهام. فقال له عمر اتفق فلدي بشارة اريد ان ابشرك بها فنهض اليه وفتح الباب  
 وقال له ما هذه البشارة مثل هذا الوقت فقال له ان فتاة جميلة بديمة عجبتني جداً تريد ان تدخل

عليك وتعرض نفسها بين يديك وهي بنت الملك اسطون ففزع حزنه بخفقان في قلبه وارثعاش  
 في جسمه وقال لمرمنا ولها فلا اريد ان اقابلها بمثل هذا الليل فان ذلك معيب وعار علي  
 قال ليس بذلك شيء من العار لانها تقصد ان تكلمك بعض كلام فقط ولا تقصد غير ذلك  
 فضلاً عن ان لا تعلم احد انها جاءت الى هنا غيرنا ولا بد انك تتزوج بها وتترك عنك  
 مهر دكار قال وملك انظرن اني اذا تزوجت بها اقلل من محبة مهر دكار هذا لا يمكن ابداً  
 ثم انه امر ان يدخلها عليه فدخلت زهر باني فنجلى كآتها العروس وقد عبت رواقها  
 الزكية في اف الامير فانتعش بها صدره وطاب خاطره فقبض اليها ولا قاما بيشاشة وترحاب  
 واجلسها الى جانبه فارتاح بالها نوعاً وسكن جاشها لانها كانت بارتياب من جهة مواجهته ولا  
 تعرف ما يكون من امرها وامره هل انه يستحسن علمها او يستقبه وظنت مثل هذا الظن لعلها  
 ان العوائد العربية ترى ان من الواجب تأديت النساء في اجراءهن تأدياً كاملاً فلا يسمعن  
 خلف من احبته ولو كان يونانياً لكانت مطأأت الخاطر ناعمة البال تدخل عليه بجماعة واقدام  
 عالة انه لا يستفجع مثل هذا العمل وبعد ان حية وسلمت عليه اخذت تحديق بوجهه ثم قالت  
 له اني احبك وحبي الذي حملني ان ازورك في مثل هذا الوقت لا عرض نفسي عليك ان اكون  
 عندك طارضي من نفسي كل الرضا ان ارافقك اينما سرت وفي اي مكان سكنت . قال اني عرفت  
 بحبك منذ رأيتك في النهار ولحقني بعض ما لحق بك وقد حاولت ان ابعد عني امرحك  
 كوني مرتبط بالموءة مع سواك اي مع مهر دكار بنت الملك كسرى ولذلك اجهدت نفسي  
 كثيراً لا منع حبك عني وابعد غرامك عن قلبي فلم اقدر وقيل ان وصلت الي كنت مشقت  
 الافكار ضائع العقل لا اعرف ماذا اعمل والى من اشكو هذا الاضطراب قالت اشكوه لي فاني  
 اساعدك عليه وارفع عنك اثقاله انت تحبني وانا احبك وهذه الهمة واقعة بالرغم عنا على غير قصد  
 منا فكان الله سبحانه وتعالى يريد ان يكون ذلك لغاية حميدة يقصد بها ازواجنا والى ارس  
 ان ما من مانع يحول بيننا فعند اول مرة طلبت الى اني ان يقرنك لي ويسمع لك بزواجي لاجاب  
 في الحال وسعي باتمام العمل وهذا لا يكون من كسرى قط . قال اني اعرف ان اباك ارق طبعاً  
 من كسرى واوسع عقلاً وحشمة غير اني سلمت قلبي الى بنو طوعاً واخياراً وفي دون شك  
 نستحق ان نأخذ بقلبي وكل حواسي لانها ودودة كريمة الصفات يندر وجود مثلها بين ربات  
 الخدود وعليه فاني اسألك المَعذرة عن ذلك فالحب كاهن لا يتغير وقد سبقتك واخذت  
 المقام الاول فاذا شئت ان تكوني عندي سيكون لك من بعدها المقام الثاني وهذا الشرط  
 الذي شرطته عليك . قالت اني راضية بكل ما ندرطه لعلك تعالني رقة قلبك وطيب  
 سريرتك فاذا كنت خادمة عندك كنت في مقام السيدة عند غيرك . فاعجبه كلامها وقال لها ما ذ

تريد من الان وكيف افعل قالت اريدك في الغد ان تطلبني من ابي وتسأله ان يزفني عليك  
وهو لا ريب في انه يسألني فاخبره بحبي وحالاً تقترب من بعضنا فوافق الأمير على كلامها  
وطيب بخاطرهما ووعدها انه في الصباح يجاير اباها بشانها ويسأله زواجها وبعد ذلك ودعته  
ورجعت الى مكانها مسرورة المخاطر معلماً انه البال وقد ثبت عندها انها في اليوم الآتي او الذي  
بعده ستكون بجانب من احبته ويكون لها راحة وهناء عظيمين ولهذا نامت غير قلقه وكذلك  
الأمير حمزة فانه بعد ان كان مضطرب المخاطر يقلب على سريره لا يزوره سلطان الكرى نام  
في الحال اميناً على نية منه انه في الصباح يطلب الى ابيها ان يزوجه بها وهو مؤكد انه يمتني  
ذلك ولا يكرهه وعلماً منه ان من عوائد اليونان ان يعهد الاب الى ارادة بنته ففخار من تريد  
ومن اختارته يزوجه بها اذا كان يوافق شرفه وضرباً بالأفطوب ان ينصحه فقط ويبين لها غلطها  
فاذا امتنعت كان خيراً والأف فلا يزيد في ذلها وقهرها بل يكون قد تخلص من ثقل عذابها  
والقاء على عاقبها

ولما كان صباح اليوم الثاني نهض الأمير حمزة وغسل وجهه ولبس ثيابه وعزم  
على الخروج طناً بالملك اسطون قد جاءه ودخل عليه وقال له لقد جئت لخدمتك في اول  
النهار لاسير بك وبقومك الاعيان الى جهات المدينة لتتفرج على المدينة وعلى ما اقيم بها من  
المصنوعات الغريبة من صنعة اليونان وفلاستنها وترى المراسم والمعامل التي فيها  
تشتغل كل انواع الاقمشة مما لا يوجد في بلاد الفرس ولا غيرها من البلاد فضلاً عن انه يوجد  
عندنا ميدان ينصب لقتال الثوران على صفة غريبة لم يوجد عند غيرنا من الامم قال اني احب  
ان افترج على كل ذلك غير ان لدي شيئاً عظيماً أكثر اهمية من كل الاشياء اريد ان اعرضه  
عليك واسألك فيه قال مريبك ما تريد فاقضي لك مطلوبك واسعى في انجاز امرك قال  
انت تعلم اني احببت بنت الملك كسرى ووعدتني بزواجها وكان بنته الوفاء غير ان عدوا لي  
حال بنفي ومن عابني فجعل يخلق لي الموانع ويبعدني عواقبي واملاً يهلكني ولما صار عليه  
حماً بان اكون قد تزوجت سنة رضاء لا الرغمة لئلا قال ما في زوجتي ... عذراً لا  
يعرف خدرايها وظلمها ولهذا سببت الى هذه البلاد وتيرها ولما الالف فاني قد رأيت  
بنتك زهرمان ومال البها قلبي ميلاً غريباً مع اني كنت اظن ان القلب مقيد بهوى مبرد كارق فقط  
واريد منك ان تسمح لي بها فاتخذها زوجة بسنة الله وتبقى عندي طول حياتها فلما سمع الملك  
اسطون ذلك اظهر فرحاً وسروراً وقال له ان هذا ما احسبه سعادة لبنتي ولي فانت ممن تقدم  
له الارواح ولا يجل عليك بشيء الا اني ارجوك ان تسمح لي ان اذهب الى بنتي واعرض عليها  
هذا الامر لان من العادة عندنا ان ترضى البنت وتقبل بالزواج المتقدم لها وتشرح لها عنك

وأذكر لما سفاكت وفي لا ريب تلاقي ذلك بالقول والرغبة لانها عاقلة مهذبة تعرف لغات  
العالم وتباريها وأحاطها . فقال له افعلى ما يحلو لك وفي الحال ذهب الملك اسطون الخز وجو  
وأظهر لها فرحاً وقال اني اعطيك ان الامير حمزة طلب الي ان ازفه على بنتي ولا اقدر ان اصف  
لك الفرحة الذي لحق بي من جرى ذلك لانه وحيد في زمانه ولا يوجد له ثاني في كل بلاد  
اليونان ولا في غيرها حتى ان كسرى بخافة ويرهب سطوته وقد وعدت بزواج بنته . وأريد منك  
ان تدخلني على بنتك وتعلميها بذلك واذا امتنعت افتمعيها به وأخبريها ان ذلك من باب النحر  
لنا ومن دواعي السعادة لما . قالت له الا تعلم ان من القلب للقلب سبيل فكيف ان زهربان لا  
تقبل بزواجي وهي مغرمة به غراماً قنألاً حتى انها جاءتني في الامس وشكت الي حالها وانما  
حلفت بحجة الامير ولم يعد لها صبر على فراقه فصبرها على ذلك وسألها ان تسكت طوي الى ان  
اجتمع بك وأخبرك في هذا المعنى ومن ثم نسى في سبيل تقديمها له زوجة والمحمد لله قد جرى  
ذلك منه بطريقة شريفة فارجع اليه واجبه بالانجاب وياشر بشام الافراح وانا سادخل على بنتي  
وأبشرها . وزواجها بالامير وأصلح شأنها وأد رامرهما . ثم ان ام زهربان دخلت عابها وقالت لها  
بشارك ابنتي فقد جاء الامر على احب ما تشتهين . فانهضي الى الحمام واغتسلي وبهني وكوفي على  
حذر للملافة الامير فيعقد زواجك عليه منذ الغد ويقام الافراح في كل البلد وتكونين بالحقيقة  
سعيدة به فان كان بزواجك هذا تفهمين عنا وتبعدن الى اقاصي الارض لكن تكون براحة  
بال عنك حيث تكونين زوجة لامير هو اعظم من اكبر الملوك بكثير . ثم اخبرها بما سمعت من  
ابها وقالت لها لقد جاء الامر على احب ما تشتهين وتريد . فظهرت فرحها وقالت لامها لا  
ريب انه احبني كما احببتك ووقع في قلبي ما وقع في قلبي فما ذاك الا بعناية منه تعالى حيث يريد  
ان يجعلني سعيدة

قال ورجع الملك اسطون الى الامير حمزة واخبره به بأسورة ولها رغبة واخذ تدبير  
امر الزفاف واعداد مهم العرس من كبير وقليل وثاني ١٠٠ من اهل البلد وهذا الخبر رجعوا فرحاً  
لا يوصف بفرحهم من الامير الذي كانوا يمجونه بحجة عجيبة . ولكن فرحهم هذا اقل من فرح  
العرب جماعة الامير حمزة فانهم يتقنون ان زواجه هذا من باب الحيلة وأنه لا بد ان يصف  
حجة لهردكار فيقل اعذاره لانيها ولا يعود الى اجابته . به اخرى ويعرفان غيره . من الملوك . اني  
له الرضا وان يقل بنة زوجة له . وفي اليوم الثاني اعدت له من نساء الزلايم وقبائل  
الدعوات فزين المدينة من اربع جهاتها واشعل بها المصباح ونج ذلك من مدينة  
البحر كل من حضر ذلك الزفاف واخيراً جاءت القصور بالطارئة فعقدت كليل زهربان على  
الامير وبارك له الجميع وفي آخر الليل دخل بها فوجدها كوكباً لامعاً يضيء بانوار الكمال



ورأت منه أسداً غضباً قوي العزيمة وصرفاً وقت الهناء على أحب ما يرام . ومن زهران هذه  
يلد ولد اسمه عمر اليوناني فارس صنديد وبطل مجيد ويكون له شأن في هذه القصة ويفرج  
الكرابات عن العربان في الضيقات ولا سيما في يوم حصارم داخل حلب حيث يكون الأمير حمزة  
مجرحاً كما سيأتي إن شاء الله

وبعد ان أكمل الامور ايام الهناء وصرف مدة ايام مع عروسه طلب الى الملك اسطون ان  
يسلمه الاموال التي سأله عنها ليضفيها الى الاموال التي معه حيث من قصده السفر والمسير الى  
غير بلدان يطلب الاخرجه فاجابة ودفع له الاموال التي كان جمعها واخذ منه وصولات بها كما  
فعل مع غيره ثم رفع الامير زوجته على هودج وركب على جواده الاشقران وامر جماعة بالركوب  
فركبوا جميعاً وودعوا الملك ورجال المدينة فخرجوا لوداعهم عدة ايام وعند رجوعه اوصى  
الامير ببنوته وان لا يهينها ويهمل عنها ويتركها بل يراعي جانبها ويتذكر انها غريبة محتاجة الى  
مساعدته فوعده بكل خير وان يكن لها اباً طاماً وزوجاً حنوناً واخذت العرب تسير في طريق  
مدينة قيصرية حسب ما هو مقرر لها في امر كسرى وفي مقدمتهم عمر العيار حسب العادة يدلهم  
على الطريق الموصل الى بلاد قيصر وقد تعجب جميع من كان مع الامير حمزة من توفيقه ونجاحه  
مع انهم كانوا قد ظنوا قليلاً انه عند كل مدينة وبلد يجل بها ويطلب منها الرسوم والاخرجه  
يصادف مانعة فيلزم الى اجبارها ببقية السلاح وهكذا يصرف كل مدة سفره بالحروب والوقائع  
والقتل والضرب غير ان السعادة خدمته وصادف ما لم يصادف الملك كسرى نفسه لو كان  
جاء في مثل هذه الخطة ولما الامير فانه لم يكن مأخوذاً بهذا الانتصار من جرى السعادة  
والاقبال بل كان يرى من ذاته عدم توفيقه ونجاحه وكان قلبه مكبوتاً على الدوام ويرى من  
نفسه انه قد ارتكب ظلماً بزواجه زهران لا لكونه لا يحبها او ان محبة قلبه من جهتها مع انه  
مفرغ بها وغرامة كان يزيد يوماً بعد يوم بل اكراماً لمخاطر مهردكار التي عند ما يلقيها خبر زواجه  
بغيرها تنكدر مزيد الكدر ونست خندا انه صار لها فيه شريك فنقلب بها الغيرة مها كانت  
ذات اطوار حميدة وفاضلة فان للقلب في هذا المعنى شروط راهنة تحكم عليه وتجبره بالاحتدام  
والغيرة ممن يزاحه بحبه ويتشاركه في محبته وشجب من ذاته كيف ان الدهر اوجبه بارادته  
تعالى الى ان يحب فتاة رآها بالصدفة وتشفقها عشقاً خارقاً للعادة عظيماً عن غير قصد منه وقد  
رغب في منع هذا العشق فلم يقدر واجهد ذاته في دفعه فلم يطعه قلبه بل كان يظهر له انه  
باحتياج اليه وهذا كان همه وشغله وهو يكتبه ولا يريد ان يظهره بل كانت افكاره تتلاعب به  
ولا زال العرب في سيرهم الى ان قربوا من بلاد الملك قيصر ملك الرومان وحاكم بلاد غسان  
ونحوها واذا ذاك قال للملك النعمان اني اسأل الله تعالى ان يصادف في بلاد قيصر ما صادفناه

في غيرها من البلاد والّا اذا امتنع علينا هذا الملك العظيم النعمان لاقينا في حربه الاهوال لانه يقارب كسرى عظمة ونجازا وكثرة اجناد ولا بد ان تكون قد وصلت اليه كتابه كسرى فحشد الجيوش وجمع الجنود وقصد عناذنا هذا اذا كان راعيا فيه والّا اذا عرف الحقيقة كتمه ووعى لنفسه وناكد ان كسرى قد ظلم الامير حمزة جارا لنا على مطلوبنا ولناقد الينا وفعل كل ما نريه منه فرحلنا عنه في الحال. فقال الامير حمزة لا احد في الناس الا ويعرف الحق ومع ذلك فاذا اراد قيصر ان يجاربتنا حاربناه وعندى اننا تفوز عليه وتنال منه مرادنا وتنزع بلاده منه قال وكان الملك كسرى قد بعث رسالة الى الملك قيصر يعلمه بها بما كان من الامير حمزة واثباته بجماعة العرب الى بلاده وان مراده ان يتزوج ببنو مهردكار فوعده غورانه لما رأى ان شريعة اللاد لا توافق على ذلك وقاعدة الحضرة لا تسلم معه بتسليم بنو الي بدوي امتنع وقصد ابعاد الامير عنه فارسله في عدة مهالك فعاد منها منصورا واطعرا بعثة بجميع له المهر من المدن والبلدان والملوك على امل ان يصادف ويلاقي سفره هذا. ولذلك اريد منك ايها الملك العظيم ان لا تتكبرا اذا رأيت معه امري بالمسير اليك واخذ الاخرجة منك فاني لا اقدر ان اهلكه هنا خوفا من الملامة والعتب فيقال انه اخلص بلاده من عدوه خارتين فاهلكه وهذا ما يوجب طعن الناس في غيرناك انت اذا اردت هلاكة لا تلام عليه حيث يكون قد جاء بلادك بقصد التعدي عليك واخذ اموالك فجازيته وجازيت جماعة بما استحقوا وهذا افعلة اكراما لي فيكون لك عليّ بؤ الخبر والمعروف والمجمل الذي لا انكره الى الابد. فلما قرأ قيصر كتابه كسرى اراد ان يعمل بحسب طلبه وبهلك له حمزة والذين معه واخذ في ان يقدح الفكرة في عمل بيدهم فيه دون ان يخسر من رجاله رجلا واحدا وقد قال في نفسه ان انا تركت العرب يا تون بلادي وما حاربهم لا وسيلة هلاكهم الا بالحملة والّا ربما خسرت معهم لانهم فرس وابطال وقد ظهر لي من كتابه كسرى ان هذا الملك هو فارس صنديد بجيشي باسة وترهب سطوته وعليه فاني اصبر عليهم الى ان يأتوا هذه البلاد ويصلوا الى المدينة واسلمهم واعاملهم معاملة اللين والطاعة واحتمل على هلاك امراهم ومن ثم اوقع بصاكرهم وبما فكر بهذا الفكر ونسبل له طريق النجاح صبر الى ان يرى او يسمع ما يكون منهم وبقي صابرا الى ان عرف بانقالمهم من بلاد اليونان ومسيرهم الى بلاده فعرف ان الامر اصبح قريبا ولذلك جاء الى قرب نهر ماء جار في ضواحي المدينة اخال ماءه الى جهة ثانية وامر ان يبني هناك حمام على اسس من الملح على طريقة لا تظهر لاحد وامر البنايين ان لا يعلموا احدا بذلك وترك مجرى النهر بعيدا ليتمكن من ارجاعه على الحمام المذكور عند الحاجة وما برحت العرب سائرة حتى وصلت الى تجاه المدينة فضربت الخيام هناك وسرحت

الاثنام والجمال منه وأزيلت الاحمال عن ظهور البغال وهزم الامير حمزة ان يكتب كتاباً الى  
 الملك قيصر واذا به رآه خارجاً من المدينة بالملابس الفاخرة والزين فقال الملك النعمان يظهر  
 ان الملك قيصر لا يرغب في القتال وقد جاء معاً كغيره من الملوك فالحمد لله على ذلك ومن  
 الواجب ان نخرج نحن فنلقاه الى نصف الطريق فاجابة المجمع الى ذلك وساروا معه الى عمر  
 العمار فانه قال لاخيه اني اخاف يا اخي ان تكون نية الملك قيصر خيثة من جهتنا فان ضميري  
 مرتاب من قبله. قال سوف نلاحظ عمله وكلامه فاذا كان يقصد لنا شراً بادبناه بالشر والا  
 فاننا اتخذناه صديقاً كغيره من الملوك ولما وصل القومان الى بعضها البعض ابدى كل واحد  
 للآخر تحياتاً وسلاماً. وقال الملك قيصر للامير حمزة ان رسالة كسرى قد جاءت اليّ واخبرني  
 بانك سوف تأتي بلادي وقد طلب مني ان اسعى بهلاكك بعد ان حكى لي كل ما كان من  
 امرك فعرفت يقيناً انك مظلوم وانه يريد ان يخذلك ويفشك وكدر في منة عمله كيف  
 يريد ان يبرأ نفسه من هذا العمل ويلقي غيره به لاسيما ان لا عداوة ولا سبب بيننا وبينكم  
 فراحده ان يلقي الخصام والعداوة والمحروب وهو بعيد عنا فتكون الحسارة علينا نحن وقد نظرت  
 موضع النظر فوجدت ان من الاصابة الاتفاق معكم ومجاراةكم على ما تطلبون. فقال له الامير  
 حمزة اننا نشكرك على هذا العمل والرأي وسوف نخدمك في ما يأتي من الايام ان شاء الله غير  
 اني وعدت الملك كسرى اني اجمع له الاموال واعود اليه في الحال لازف على نحو هردكار  
 التي خطبنا منه ويريد منك الان ان تدفع لنا عشر محاصيل بلادك عن سبع سنوات سلفاً كما  
 فعل غيرك فاذا فعلت ذلك نكون قد عرفنا يقيناً انك مخلص الود معنا ونعطيك بذلك  
 وصولات ونسلمنا ايضاً رسالة كسرى التي بعثها اليك. قال ان كل ما تطلبونه اقدمه لكم غير  
 ان لا تخفكم ان بلادي كبيرة واسعة جداً واحتاج الى وقت لجمع الاموال منها واطلب اليكم  
 ان تمهلوني الى اربعين يوماً فاسلمكم كل ما تطلبون وان شئتم سرت معكم رجالي وعساكري كما  
 انا ولست بافضل من الملك اسطفانوس ملك القسطنطينية الذي رافقكم واخبركم على بلاده  
 وكان الملك قيصر يتكلم بهيئة جدية حتى ظهر للعرب انه صافي السيرة حسن الطوية لا يقصد  
 شراً بل يريد ان يدفع الاموال كغيره من الملوك ولا شك جاءه به وبوزرائه واعياناه الى صوبان  
 الملك النعمان واحتفلوا به احتفالاً عظيماً واكرموا غاية الاكرام وعند المساء بعض من عهدهم  
 وقصد الرجوع الى المدينة وقال للامير حمزة ولباقي قوموا ان بلادي مفتوحة لكم على الدوام  
 والمدينة معدة لخدمتكم فادخلوها في كل يوم واحضروا في ديارنا لتفرحوا علينا وعلى ما بها  
 وعلى احكام الرومان اذ لا يخطر لكم ان تعودوا الينا مرة ثانية اذا لم تدعواكم الضرورة الى ذلك  
 فقال النعمان لا ريب اننا في كل يوم ندخل المدينة ونقدم فروض الشكر لك على ما اوليتنا من

الجميل والاحسان . ثم انه ودعهم وذهب عنهم وفي قلبه الكيد والحيلة وهو يتخفى ان يفوز بالمطلوب في عمله ويتال النجاح التام

ومن ذلك اليوم صارت العرب تدخل المدينة في كل يوم والملك قيصر يوم لم الولايم ويعمل الدعوات ويسورهم من مكان الى مكان يفرجهم على ابنة بلاده وعمراتها والعجائب الموجودة بها الى ان مضى عليهم عشرة ايام وم مسرورون منه سرورا عظيما جدا وفرحون باعماله الا الامير عرفانه في كل يوم يقول للاميراني لا اركن الى الملك قيصر وقلبي ينهني انه يقصد لنا ضرا مع اني لا ارى منه الا كل خير واسأل الله ان يخلصنا من بلاده لئلا نرحل عنها الى غيرها وفي اليوم الحادي عشر خرج الامير حمزة من عند زوجته زهران وركب جواده حسب العادة وجاء الى الملك النعمان فوجده بانتظاره مع باقي الجماعة فركبوا جميعا وساروا الى جهة المدينة وبقي الامير عمر في الصيوان عند زهران ولما دخلوا على الملك ترحب بهم كثيرا وقال لم خطر في ذهني اليوم ان تذهبوا الى الحمام وتغتسلوا من اوساخ السفرومن غبار الطرقات واقدارها لان الحمام هو نعيم الدنيا وعندي حمام قد اجنيته جديدا فهو نزهة للناظرين وقد عينت لكم عشرة انفار من خدي يخدمونكم ويغسلون لكم اجسادكم فوافقوه على ذلك وقال له النعمان نعم ان الحمام هو نعيم هذه الدنيا ولاني كنت عند ما اتى المداين اغتسل بها فاسر مزيد السرور فاجاب حمزة ذلك واشتاق ان يغتسل بالحمام ليري كيف يكون مع انه يسمع انه مكان لتنظيف الابدان نافع للاجسام غير انه لم يدخله قط بل كان يغتسل بالهوى بالماء البارد واذا ذاك امر قيصر بعض جماعته ان يسيرهم الى الحمام المقيم عند النهر الذي بناه جديدا وان يغسلوه جيدا ويقدموا لهم كل حقوق المسرة ويكرمهم اكراما زائدا فاساروا بهم ودخلوا الحمام وبعد ان نزعلوا ثيابهم دخلوا ليغتسلوا ومعهم خدام قيصر ودخلوا الحمام وهم امنون من حوادث الايام وطوارق الاحداث . وبعد ذهابهم نهض الملك قيصر في الحال ودعا بقواد عساكره وقال لم اريد منكم في الحال ان تجمعوا الرجال والعساكر وترمي بكم على العرب فلا ترجعوا عنهم حتى يهلكهم عن اخرهم ويكون هجوميكم من اربع جهات كي لا يكون لهم منرا يفرّون منه او ينجو منهم احد فاجابوه الى طلبه وساروا في الحال الى انمام وعده وسار هو بنفسه واخذ بعضا من القلة الى جهة الهرو قصد ان يحربه على الحمام فينوب الملح ويسقط الحمام على من فيه فموت الجميع ويخلص من شره وقد ثبت لديه انه نجح نجاحا عظيما ويقين عنده النور بذلك عند ما اطلق ماء النهر في مجاريه القديمة

قال وكان للملك قيصر بنت بديعة الحاسن كاملة الصفات حسنة الطوية لا ترغب في ضرر احد من العباد تسعى في عمل الخير وتجتهد في مداراة القدر ولذلك كانت على اختلاف مع

ايها اكثر الاحيان لانه كان ميه الاخلاق لا يرضى بغير الاذى والظلم وقلة الانصاف حائزين  
 عيشة الخداع والخيانة ففي هذه المرة عرفت ان اباها قد نوى على الغدر بالعرب فتكدرت ولم  
 يهن عليها ذلك لاسيما عند ما عرفت قصة الامير حمزة مع الملك كسرى وكيف ان سبب ارساله  
 في جهات الممالك كان يستخلص منه ويمنع عنه بنته التي كان وعدة بها فجات اليه وقالت له  
 اعلم يا ابني ان العرب قوم اصفياء وامناء ولولا خيانة الملك كسرى لما جادل بلادك وطلب  
 منك الاموال وليس من العدل الا اجابهم الى طلبهم والمصافاة لم فاتخذ حمزة لك صديقاً وفيما  
 فهو ينفك لدى الفدات ولا بد من انه يقلب تحت الملك الممالك على الاعجام فتستفيد من  
 ذلك افادة عظيمة وتلاقي الخير الكثير وتتسع دوائر مملكته والا فتندم فيما بعد غاية الندم  
 فاراد خداع بنته فقال لها اني نويت على ذلك والتحى بيدك ولا ريب ان التحى بذلك على الملك  
 كسرى لا على العرب وقد اصبحت بقولك فسكنت عند كلامي وفي تعرف باطنة وتاكنت ان  
 ربما يكون قد اضر خلاف ما اصدروا كان فكرها مرتبكاً على الدوام بالسبب الذي اوجبه الي بناء  
 الحمام في جهة النهر على اسس من الملح ودعنة من الخارج بدعائم من الخشب وقطع مسيل  
 النهر من حوله وقالت لنفسها لا بد لذلك من سبب امر خطير نواه وبقت صابرة الى ان كان  
 اليوم الذي عزم به العرب الى الغسل بالحمام فادركت النتيجة ولذلك اسرعت الى جهة الحمام  
 وهي غضي من عمل ايها تدمه وتدم اعماله وتلعن الغدر ومركبها الى ان وصلت الى خارج الحمام  
 فامرأت خادمها ان يضع لها سلاً عليه بينما كان ابوها يشتغل بتسميم عمله وقد امر باطلاق النهر  
 على الحمام واخذ الفعلة تشتغل بفتح اقبيتين بسرعة عجيبة قبل ان يخرج الامير حمزة وجماعته منه  
 وصعدت السلم ووقفت في نافذة صغيرة مطلّة على فمحة الحمام الخارجية املاً منها ان ترى احداً  
 من سادات العرب فتطلعه على الدسيسة وبالقضاء والقدر كان الامير حمزة قد ضاق صدره  
 من الداخل فخرج ينشق الهواء قليلاً وينشرح صدره فرأته وهو على تلك الحالة ليس عليه الا  
 الثرثر في وسطه وهو كالبدري في ثيابه فغرقت في بحر هواه من اول نظره رائته ولم تكن تعرفه  
 فصاحت به ان ينظر اليها وقالت له من انت فاندش من اعمالها ومن محاسنها ونجب من  
 وقوفها في تلك النافذة والتفرج عليه وهو عريان وظن ان ذلك منها عن قلة تأدب فقال لها  
 انا حمزة بن ابراهيم امير العرب فمن انت وما تقصدين في وقوفك على هذه النافذة فقالت له انا  
 مريم بنت الملك قيصرجئت لانتفك من خطر عظيم محقق بكم فاسرع الان الى خارج الحمام والا  
 سقط عليكم وبعد نصف ساعة يتم ذلك لان ابني اقام هذا الحمام على اسس من الملح لهذه الغاية  
 ولاجل ان يوقع بكم فيه وقد اخذ يشتغل باطلاق النهر عليه ليستقط واتم داخلة فاسرعوا حالاً  
 واخرجوا والا هلكتم واني ارجوكم اخيراً يا سيدي ان لا تمنني وتذكر علي معك ثم انها نزلت

حين السلم وراحت الى سبيلها فلما رأى الامير حمزة ما رأى ومعه ما سمع طار صوابه فركض الى  
 داخل الحمام وصاح برجاله الان فارجموا والاهلككم عن اخركم فان دسيسة عملت علينا ثم  
 انكشف راجعاً فركضوا خلفه واخذ كل واحد ثيابه واسرع الى خارج الحمام وجعل يلبس وهو  
 لا يعرف ما سبب تلك الدسيسة وما انتهوا من لبس ثيابهم حتى رأوا ماء النهر يتدفق الى مجراه  
 القديم الى جهنم فالق بالسرة الى جانب والحال لطم الماء جذران الحمام واحتاط به واخذ يجري  
 عليهم وهم ينظرون الى ذلك ويتعجبون من هذا العمل الخبيث وفيما هم على ذلك واذا بهم يرون  
 الحمام قد سقط دفعة واحدة وسمع لسقوطه صوت ودوي اضطربت منه المدينة فطار صواب  
 الامير وعظم عليه الحال وعرف ان لولا تلك الدسيسة لكان هلك مع جماعة العرب وملوكها  
 فاغتاظ جداً وجر دسيسة ونوى على الهجوم على الملك فيصر واذا به راها مسرعة الى جهة الحمام  
 ومعه رجاله الاعيان وفي كل بيت ان الحمام سقط على الامير حمزة فاهلكه مع رجاله وهو فرحان غايه  
 الفرح بنجاح عمله واضطرب لما رأى ان الامير لا يزال سالماً خارج الحمام وظن انه لم يعرف بدسيسة  
 فاراد ان يتظاهرها بالاعجاب ويسأل الامير حمزة عما جرى فلم يبهله ولا تركه بل انتفض عليه  
 والسيف بيده وصاح فيه قائلاً وبلك ايها الخادع الغاش هل تظن ان العرب لا يعرفون  
 بقدرك وخيانتك وقد هبأت لنا هذه الدسيسة لتهلكنا الا تعلم ان الله معنا ولا يرضى بهلاكنا  
 وقد جاء منه نذير واخبرنا بكل شيء عن عملك فاستعد الهات ثم ضربته بالسيف على ام رأسه  
 فنفذته الى وسطه ووقع الى الارض قتيلاً ومال في قومه قائلاً ويلكم اوغاد غير اخبار لقد حل بكم  
 الويل والوار جزاء على فعل ملككم الخبيث وكذلك باقي العرب كانهوق واصفران وغيرها  
 فانهم استسلموا سيوفهم وجميعا هجمت الاسود ففر من امامهم جماعة فيصر يخبثون وقد ايقنوا  
 باننا هوشرب كأمن الحمام وبينما الامير وقومه يطاردون اعيان فيصر اذ سمعوا الصياح والغوغاء  
 من جهة معسكرهم فقال هلك والله المعسكر ولا ريب ان فيصر قد در عليهم ايضاً ونوى على  
 هلاكنا وهلاكهم بوقت واحد ولذلك ركض الى خارج المدينة والسيف بيده ومن خلفه اسود  
 القتال يزأرون ويطلبون الوصول الى ساحة المجال للافراج عن قومهم ورجالهم  
 لقد تقدم معنا ان فيصر كان قد امر رجاله ان تغدر بعساكر العرب من اربع جهات  
 بوقت واحد وذلك عند ما يرون سقوط الحمام اي عند تاكيد هلاك الامير حمزة فصار معسكر  
 المدينة واحتاطوا بالعرب وهم آمنون بطوارق المحدثان وفي كل نيتهم ان امرأهم عند الملك  
 فيصر على التعظيم والاکرام وان لا سبب شر يقصده لم وكذلك كانوا على الدوام يمحرون  
 ويمرحون ويلعبون وفيما هم على مثل ذلك غير حاسين حساباً لصروف الزمان وطوارق  
 المحدثان واذا سهام الاعداء قد وقعت عليهم كوقوع المطر الغزير عند اشتداد الرياح فاصابت

مقاتلهم فارتاعوا واضطربوا واخذوا بغتة فلم يقدرها ان يعطى على انفسهم وجعل كل واحد  
يركض الى جهة وهم يبعون الى الارض ويقومون ولا يرون سبيلاً للغلاص لان كل الطرقات  
قد سدت بالرجال وصوبت منها الى نحوهم السهام فايقتوا بالهلاك والاعدام وشرب كأس الحماهم  
وظن كل واحد منهم ان يوم الاخير قد جاء وان هلاكهم في تلك الارض لا محالة ولذلك  
جعل من يصادف الاخر يودعه ويصلي صلاة الممات واكثرهم يصيبهم السهام وتلفهم الى  
الارض اما قتلا واما جرحا وفي تلك الساعة وصل سيد فرسان ذاك الزمان وغوث كل  
خائف وولمان الامير حمزة البهلوان وشاهد ما وقع على رجاله فطار صوابه وتدقت الدموع من  
عينه فصاح بمن معه ان ينقسموا الى اربعة اقسام وينتقلوا الى اربع جهات فصار اندهوق  
البطل الموصوف الى جهة ومعه بعض السادات وكذلك اصران الدربندي الى جهة اخرى  
والامير عقيل والملك النعمان ومعهم بعض الاعيان في الجهة الرابعة وفي الامير حمزة وحده  
فصاح صباح الاسود وهم هجمات اليهود وانحط على الرومان احمداط الصواعق وجعل يضرب  
فهم بسيفه البتار وينادي ويلكم ايها الاعداء اخلطوا عن العربان واليهما باسمكم بامان فقد جاءكم  
الامير حمزة البهلوان ينتقم منكم ويلبسكم انياب الذل والهوان . قال وبما كان الرومان قد تاملوا  
بالنجاح والظفر وتأكد عندهم ان العرب ينقضون في تلك الواقعة حيث ان فرسانهم هلكت في  
الحمام خاب رجاءهم وتقطعت آمالهم عند ما سمعوا اصوات الامير حمزة وهو يصول ويجول  
ويلتهم الفرسان كأنه الغول ومثله يفعل اندهوق بن سعدون وقد طير الرؤوس واخذ  
النفوس وفرقها في كل الجهات . وبما كانت عساكر العرب قد وقعت بالارتباك وايقت  
بالملاك والحاق اذ سمعت صوت الامير حمزة وهو يتخلل كدافة ذاك الفبار ويعلو على تلك  
الغوغاه ورأوا ان الاعداء قد تاخروا الى الوراء فايقتوا بالنجاح وثبت عندهم ان فرسانهم لا  
يزالون احياء فاشتدت ظهورهم ورأوا باب المرح قد جاء فاسرعوا انضماما لانفسهم فتناول كل  
واحد ما وقع بيده من السلاح بعد قطع اليأس وهم على اخصاهم فكادت مصيبة كبيرة على  
الرومان وايقتوا بالهلاك والقلمان ولم يروا وسيلة للنزول غير الحرب والفرار من وجوه العرب  
الاخبار فالوى كل واحد رأس جواده وطار في الافاق وهو ينادي الامان الامان يا فارس  
الزمان يا حمزة البهلوان فان لا ذنب علينا نحن وكل الذنب على ملك الرومان . هذا والعرب  
والامير حمزة يضربون باقنيهم وقد اشفي منهم القليل وارط الكود وفرقوم كل مفرق ومزقوم  
كل مزق وثروهم على ساط السيطلة نثر الورق . واخذ كل عاقل منهم برمي سلاحه ويسلم  
بنفسه اسيراً لحاطر العرب فيعفون عن نفسه وما جاء المساء الا والعرب قد فازوا بالنزول العظيم  
ودخل الامير حمزة بمعسكر المدينة ففرقهم فيها واستلمها لنفسه وارهب كل من كان فيها ولما كان

صباح اليوم التالي امر ان تدفن جثث الموتى وتطوى التراب وتغسل المدينة من الدماء التي  
لظفت بها من جرى غدر ملكها . ثم انة بعد ذلك دعا اليه اعيان المدينة وامراءها فوقفوا بين  
يديه اذلاء فقال لم انتم تعلمون ان جل غايي كانت ان اقضى الاموال التي جئت لاجلها  
بطلب الملك كسرى ومن ثم اعود راجعاً من حيث اتيت وقد وعدني ملككم بدفع كل ما هو  
مطلوب وطيب خاطري فاصداً بذلك غشي وهلاكي وهلاك قومي غير ان الله سبحانه وتعالى  
محافظة على حياتي لا يريد بهلاكي فارسل لي ملاكة بصفة احدى بناتكم واطلعني على ديسمته  
واخرجني من الحمام حالاً مع قومي وكان لي الحق اذ ذاك ان اقتله وانقم لنفسي مئة قفلة وبعد  
ذلك وجدت انة قد بعث بعساكره الى مفاجأة رجالي وقد داروا بهم واخذوا في ان يفتنهم  
وبهلكهم فخلصتهم ولم ابق على ظلام قط وعليه فقد احضرتكم الان لا اخبركم اني ما كنت ظالماً  
عليكم ولا كنت اقصد شراء احد من مدينتكم وما فعلت كان من قبيل الاخذ بالشار فاصفوا الي  
واخلصوا الطاعة فابقي ملككم لكم وارحل عنكم بعد ان اقرر حال البلاد واقم عليها ملكاً تختارونه  
انتم اما من سلالة ملككم المقتول واما رجلاً آخر منكم يكون فيه اللياقة وتشفون عليه جميعكم  
فقالوا لانا نحن عبيد لكم طائعون وليس لنا دخل قط بعمل الملك ولا عرفنا ماذا يقصد  
فلاجل هذا نريد منك الان ان تغف عنا وتقبلنا وتدبر امرنا بحسب اختيارك ولرادتك  
فطيب قلوبهم ووعدهم بكل جميل وخير وجعل يصلح شان المدينة ويغير في حكامها واعضاء  
محاکمها وقد احبب الكبير والصغير وعرفوا انة رجل عادل قد اعطى من الله معرفة وبسالة لم تعط  
قبل لغیره من ابناء الجبله البشرية فسبحان من يختار من عباده من ينفذ غاية فهو الحكيم القدير  
لا اله الا هو

قال ولترجع في حديثنا الى مريم بنت الملك قيصر فانها بعد ان اخبرت الامير حمزة وهي  
في الحمام بعمل ايها كاتقدم معنا رجعت الى قصرها وهي كاتمة عملها وقد رشح في ذهنها رسم جمالها  
وقامت وهيتو واخذ بمجامع قلبها وطلعت املاً كبيراً به وقالت في نفسها لا بد لي من ان ينظر  
الي نظرة الحب ويتخذني اليه زوجة واني قد عرفت اني لا ينساني وانه ينظر الي ولا  
ريب انة يفكرني ويتذكرني في كل دقيقة لاني كنت السبب في حياته ونجاته من الموت ولولا  
لكان هلك . وفيها هي جالسة في بيتها وصل اليها الخبر بان الامير حمزة قد قتل اباهما واقام القتل  
في المدينة فتمكنت منها فاعيل الحزن فكنت وباحت وندت اباهما وعرفت انها كانت السبب  
في موته وصرفت كل ذاك اليوم بالبكاء وقد حضر عندها النساء وعزبتها بابها وما منهن من  
ظننت انها هي التي اعلمت الامير حمزة فخلص من الموت وقتل امها . وكانت نارة تلوم نفسها على  
ما فعلت وطوراً تمدح ذاتها من عملها حيث انها خلصت الامير من الموت وبسبب هذا الخلاص



بنت لما برجاً عتيقاً في مستقبل حياتها اذ كان قد ترجع عندها انه يكافئها على ذلك بما تريد  
 منه وهي زوجة وكان ثبت عندها ذلك لاعتقادها انها يندر وجود من هي اجمل منها في  
 عصرها وقد تربت على الترفه واللذات صارفة كل وقتها الى درس العلوم واللغات جالسة حياتها  
 في الدرجة الاولى بين بنات مديتها ومن شاكلهم . ولما تأسفا على ايها فلم يطل كثيراً في قلبها  
 أولاً لانها تعلم انه مات من جرى ظلمه وخداعه وان جزاء الظلم والخداع الموت لا محالة فانه لا  
 يمكن ان يبقى على الظالمين طويلاً وثانياً لان محبة الامير كانت قد رسخت في قلبها فنفست الحزن  
 حالاً وشغلها عن التأثر من فراق ايها وموتو وبعد ثلاثة ايام لم يكن قد مات لها اب بل كان  
 كل شغل يشغلها ميلها الى الغرام المجديد الذي كان قد استولى عليها وهي تبصت برسلها لتعرف  
 ما يصنع الامير فتخبر انه يفعل كذا وكذا فتقول في نفسها انه اليوم لا يزال يشغله في تدبير  
 احوال المدينة ولا بد انه في الغد يذكرني ويرسل فيدعوني اليه او انه يحضر عندي ويفكرني  
 على ما فعلته معه وحينئذ اطلب منه ما اریده وهو يأخذني معه ويبتغي عنده . وطال عليها  
 المطال على هذا المنوال عدة ايام الى ان ثبت عندها ان الامير فرغ من كل عمل ولم يحضر اليها  
 وتأكدت ايضاً انه نسيها والسبب كثرة اشغاله ومهامه ولم تنسب تأخره عنها وتركه ايها الى  
 قلة وقاؤه ولما تولى عليها انه لا بد ان يكون قد اعطى الصفات الكاملة ونال الخصال الحميدة  
 وصورت لها المحبة انها افضل رجل في الدنيا ولذلك عمدت ابن تذهب اليه ثانية وتذكره  
 بنفسها وقرض عليه محبتها وتطلب منه المكافاة على خلاصه من الموت وصبرت على ذلك الى ان  
 كان مساء ذات يوم فلبست الفخر ما عندها من الثياب الحدادية ووضعت على رأسها نقاباً من  
 الحرير الاسود فاصبحت كأنها النجمة اللامعة في ليل حالك السواد ومشت تحت استار  
 الاعنكار الى ان وصلت الى القصر القائم فيه فدخلته وهي مظهرة على نفسها الذل والكآبة وعند  
 ما وصلت الى نصف القصر اعترضها الامير عمر العيار حيث كان قائماً على حراسة الامير الليل  
 بطوله من ان يقدر به احد فلما رآها صاح بها وقال لها من انت وماذا تريد مني فقالت له  
 اخبرني انت أولاً عن نفسك واطلعي على امرك حتى اذا رأيت فيك الامانة وعرفت من انت  
 اطلعك على حقيقة امري فقال لها انا عمر العيار اخو الامير حمزة ورفيقه في كل حياته احرسه  
 بالليل والنهار وامنع عنه طوارق الاشرار . فلما علمت انه عيار حبيبها قدمت يدها اليه وقالت  
 له اغثنني ايها الامير واشفق لحالي انا بنت فيصر الذي قتله اخوك وسبب قتله كنت انا حيث اني  
 عرفت ان مراده يسلك سبيل الخداع والاحتيال وبهلك ضيوقة الذين ركنوا اليه كل الركون  
 فانخذلوه صديقاً وامنوه على نفوسهم وقد نهيت عن ذلك وبينت له عاقبة الظلم فلم يرجع فاتيته  
 الحمام واخبرت اخاك بدسيسة ابي ووصيته ان ينظر الي ولا ينساني ومنذ ذلك الحين لم اعد اراه

قسط وقد نسيت كل السببان لا لقلة امانته فيه او لسبب آخر كوني اعلم ان العرب اشد الناس  
امانة ووفاء يعرفون الجميل ويوفون المودة حقها ولا يضيع عندهم معروفه قال نعم لقد اصبحت  
ولكن سبب نسيانك كثرة اشغاله في مهام الدولة وربما كان سبب امتناعه جوارحه منك حيث  
قتل اباك وهذا لا بد ان يكون القاك بالكدر والبكا لاجله . قالت اني بكيت عليه كونه والذي  
وكوني احبه الحب العظيم غير اني لا اتذكر حيث انه ظالم وغادر ومخادع وجراء من كان كذلك  
هو الموت لكن اريد منك ان تذكرني عند اخيك الان كي لا اكون قد فقدت الاب والنصور  
برقت واحد فاصادف منه ابا طاماً ولك مني كل ما نطلبه من الاموال فادفعه لك لان عندي  
من الذهب كثيراً . فقال لها اكراما لك افعل ما يرضيك فاني هنا الى ان اعود اليك .  
ثم انه تركها هناك ودخل على اخيه وايقظه من النوم وقال له لما هذا النوم الكثير اهل في  
بيتك ان تنسب الى العرب قلة الامانة وضعف الولاء وانت سيد العرب واميرهم الا تعلم ما  
عليك من الفروص الواجبة لمن يادوك بالجميل وسعوا في نجاتك من الموت فاستيقظ الامير  
من كلامه مندحشا وقال له ماذا تقصد في هذا وكيف تنسب لي قلة الامانة ومعنى انزلت من  
قدر العرب قال انك فعلت ذلك في هذه الايام حيث قد تكرت جميل ومعروف من سعي في  
خلاصك ونجاتك من الموت وانت في الحمام اتذكر انك لو بقيت في الداخل مقدار نصف  
ساعة ولم تأت مريم بنت الملك قبصر لكان وقع الحمام عليك وعلى من معك . فاطرق الامير  
الى الارض برهة كأنه اتعبه الى نفسه ثم قال له ما بين تلك الصبية قال هي في الخارج طافقة على  
انتظارك ان تأذن لها بالدخول عليك اذ قد قتلت لها اباها ولم يبق لها من ثم نصير سواك  
ومن حظك وتوفيقك بنات الملوك جعلها تأتي اليك بنفسها وتطلب منك زواجها وهي  
كالبدراشراقا ونورا وبالحري كهردكار جمالا وادبا قال اني امتنع من هذا لان كل بلد  
دخلتها اتزوج بها فتمضي الايلم ولي كثير من الزوجات . قال وما المانع من ذلك اذا حكمت  
عليك الاحوال فرما هذه هي افضل بالنساء من سواها ولا سيما انك اذا قدرها حتى قدرها  
اتخذتها مولاة لك لانها اشترت حمايتك ونجاة العرب اجمعين بدم ابها ورجالها وبلاده . قال  
نعم انها قد استغنت أكثر من ذلك فادخلها الان لانظر في امرها طوي ماذا تريد . فرجع وهو  
يتمتع في نفسه ويقول ما أكثر توفيقك بالغادات وانت تمتنع عنهم وتعلق ببنت الملك كسرى  
ولما وصل اليها قال لها ان اخي بانتظارك الان فادخلي عليه وقد اخبرته بك وسألت ان يكون  
لك بعلاً ونصيراً فاجاب فلا تنسي ما وعدتني به من المال . قالت واني اريدك فوق ذلك  
جارية من خاص جوارى اللاتي لا نظور لمن في جوارى العالم فشكرها واخذ يترقب الوفاء  
ودخلت مريم على الامير فلقاها بالترحاب والاكرام ورق لها عند ما رآها لاسية ثوب الحداد

وبني متكسرة المخاطر ذليلة النفس ولمدهش من بهاء طلعتها وجمال وجهها ورقة وأعدال قضاها  
 وقال لما لقد شرفتنا يا بنت الملك على غير انتظار فلم يكن لدي ما يقوم بواجب الزيارة  
 فاعذرني الآن . قالت اني خاضتك وما من حق الخادم ان يعتب على سيده يوماً القصد  
 من زيارتي الان الا شيئاً واحداً وهو ان اذكرك في لانك نسيتني على حين انك وعدتني بان  
 لا تنساني . قال اني لم التمسك قط لكنني كنت اتردد في هل ان ذاك الذي ناداني من نافذة  
 الحمام هو بشر بالحقيقة او ملاك ارسل من الله فحجم بهيمة بشرية لان عقلي كاد لا يصدق ان ذاك  
 الجمال هو جمال فتاة فان اثار وجهك اللطيف المكلل بالهبة والوقار انعمت باشعة عجيبة  
 على حين غفلة مني فانهر لما نظرتي ولم يغيب ذاك الرسم عن ذهني قط غير انه ثبت لدي الان  
 انه وان كان ملاكاً من الله غير انه يمض منذ القدم ليكون عندي انت ملاك النور والهبة الحسن  
 وربة اللطف فاعذرني الان وارضي عن قصوري لانك صاحبة المعروف السابق معي . قالت  
 ما علمت الا المتوجب علي ولو كان ابني عادلاً وعاقلاً لما فعلت ذلك غير اني لما كنت كارهة  
 الظلم والمخناص صممت له العاقبة فلم يرجع عن غيبي والان حيث قتل ابني ولم اربداً من  
 مبارحة هذه الديار حيث ان التي برجاتي عليك واتخذك عوناً لي ونصيراً جئتكم وفيعة لتقبلي  
 عنديك اما زوجة ولما خادمة قال لا بد من ان اتخذك زوجة لانك احق بي من غيبي كون  
 حياتي لك وعليك غير اني اريد ان اظهر لك امراً واحداً به تعرفين اني خاطب مبردكار  
 بنت الملك كسرى ملك العجم ومن اجلها تحملت انتقالاً كثيرة حتى توصلت اليكم فهي عندي  
 بالدرجة الاولى حيث كانت السابقة عليكم ومن ثم قد اتخذت زوجة ثانية وهي زهرمان بنت  
 ملك اليونان حين كنت في بلادها وانت الان الثالثة فلا يفضلك ذلك فانه كان في زمن  
 سابق لهذا الزمان التي ترومين فيه انت زواجي قالت اكد ان الغيرة لا محل لها عندي مطلقاً  
 واني بعيدة عنها وجل قصدي ان اكون لك كون لا احد في الدنيا يستغني سواك فانظر اني  
 كمولى وكل امرئ امرئ يوفو نافذ على راسي وعيني نعم اني اعرف ان النصارى لا يتزوجون  
 باكثر من واحدة ولذلك يصعب على الرجل او الزوجة ان يرى شريكاً آخر في من تزوج  
 لكني لما كنت اعرف عوائد العرب واتأكد ان الرجل يقدر ويسمع له ان يتزوج باكثر من  
 زوجة واحدة اي ان يكثر من الزوجات بقدر ما يشاء لا انتكر اذا كان لك غيبي لاسيما  
 وعندنا نحن النصارى وجوب طاعة الرجل كونه المالك للزوجة وقد اوصانا المسيح ان تطيع  
 الزوجة رجلاً كما تطيع الكنيسة للمسيح راسها ومن الواجب على كل فروع الجسد ان تنقاد  
 للرأس كما ينقاد الجيوش والرحمة الى المتأمر عليها لاسيما وهي تابعة وعليها طاعة المتبوع . فسر  
 الامور حمق من فصاحة لسانها وحسن اسلوبها ومعرفتها في فن الدين والادب وقال في نفسه

بالحقيقة ان الفروقات المذهبات المتعلقات من طلة راحة للرجل وبوسيلة خير في حوائج ان  
يعرفن المفروض عليهن ويحسن ادارة القيام بتدبير بيتهم وحياتهم على اتم ما يرام  
ثم انما قال لما اخبرها اذهبي الان الى قصرك واطيقي فيه الى حين ارسل فادعوك الى يوم  
الزفاف وما هم بذلك في الغد وما قد عاهدتك على الحب والوفاء وصرت لي خطيبة وما  
من مانع الان يمع زواجنا ان كان الله يقصد ازواجنا وقريننا من بعضنا ففرحت بكلامه هذا  
وكاد يطير فرحاً بها وقامت اليه فودعته بكل احب وحشة وخرجت من عنده وفي مسرورة  
سروراً عظيماً فالتقاها عمر العيار في الخارج وقال لها لا تنسي ما وعدتني به من المال . قالت  
اني اعطيك بقدر ما تطلب من الذهب فسار امامها الى ان وصلا الى باب قصرها وعاد الى  
اخيها فدخل عليه وهو لا يزال مستيقظاً وقال له على ماذا عولت قال انها صاحبة فضل علي  
فهي احق ان تكون زوجة لي من غيرها وقد سمعت في خلاصي ومع ذلك فهي كاملة التحسن  
والصفات عاقلة وقمت من قلبي موقفاً حسناً وراقت في عيني . جد<sup>١</sup> . قال ومتى وعدتها ان  
يكون الزفاف قال اني وعدتها ان من الغد ابشر عمل الزفاف واطيق لها فرحاً عظيماً . قال ان  
ذلك منوط بي لا بك نعم انما لا بد لك من زواجها والاقتران منها لكن هذا يكون عندما  
ابديه املك لان هذه الايام ايام شوم ونحس ومن الصواب ان تصبر على ذلك عدة ايام اسبوع  
الى حين اجمي اليك واخبرك بان تبشر الزفاف . قال واي متى كنت تعرف بالطالع وتبرز  
بين النحس والسعد فهل تعلت هذا العلم من احد قال اني عرفت من رجال الصومعة وما  
عليك ان تخالفني فاصبر الى ان اقول لك . فقال له اكراماً لك لا اتزوج الا اذا اخبرتني ان  
اتزوج وان كان غرضك الحصول على المال فاني اعطيك ما تطلب عوضاً عن مرم فهي لا  
مال عندها وان كان عندها مال فستحمله الهنا . قال ان كل المال الذي عندك والذي جمعت  
في اسفارك لا يكتفي ولا بد ان تصبر

قال واطام الامير حمزة صاراً وقد اشتد عليه هوى مرم وطلبت نفقة الحصول عليها وعمر  
معرض ينتظر الوفاء منها وهي غير عالة بقصده بل ذهبت الى قصرها واستعدت لنفسها واطامت  
بكل عمل تحتاج اليه وفي ظنهما ان الامير يسرع الى عمل الزفاف ويهبو بوقت قريب قضت  
عليها الايام دون ان ترى اهتماماً لذلك او تسمع بان في نية الامير حمزة الزفاف بها فانطمرت  
مرارتها وضجرت ضجيراً عظيماً وخافت ان يكون قد نسها او انه اعرض عنها ورجع عن وعده  
وتكدرت جداً من علم امانته وبقيت صارعة على نفسها الى ان فرغ صبرها وضجرت ضجيراً  
عظيماً وراحت ان تعرف السبب وقالت في نفسها من الواجب ان اسير في هذه الليلة الى عمر  
واسأله عن ذلك فهو ينفدي عني ويهديني اليه ثم انها بعد ان اعتمدت على ذلك صبرت الى ان

المهند ظلام الليل فسرت تحت ظلامه وانسجبت الى قصر الامير حمزة ولذا بها قد نظرت عبر  
 العيار عند فمحي ولما رآها عارضها ومنعها من الدخول فقالت له اهل نسيتني يا عمر وقد وعدتني  
 ان تكون لي سنداً وتساعديني على غايتي فان كان الامير قد شغل عني ورجع عن وعده ولم  
 يذكرني الا انه كان من المقتضي ان تذكره وتذكرني عده فقال لها ان اخي لم ينسك قط وكان  
 في نيتي ان يباشر زفافك ثاني يوم الذي كنت به عندنا غير اني منعت وراجعت عن ذلك قالت  
 ولما اهل رجعت عن وعدك وتذمت على الوفاء . قال معاذ الله ان اقول ولا افعل ولا خفاك  
 ان الامير لا يباشر عملاً الا بمعرفتي ورضاي وانت وعدتني انك تعطيني كل ما اطلبه من  
 الذهب وبعد ان قضيت مصحك واطمان بالك رجعت عن وعدك . قالت لم ارجع قط غير  
 اني اردت ان ابقي ذلك الى حين اوي الى ما بعد الزفاف . قال اني لا احب المطل وعندي  
 خير البر عاجلة فانقديني سلفاً لتالين مطلوبك . قالت وماذا تريد قال عندي جراب صغير  
 اطلب اليك ان تملئي ذهباً وتعطيني الجارية التي وعدتني بها ليكون زفاني وزفاف اخي  
 بيوم واحد . قالت اتبعني ومعك الجراب لاملية لك فاني مخططة معك وكان من الواجب ان  
 اعجل النقد . فاصدق ان مع هذه الكلمة حتى اجاب قولها وقال لها في الغد اكون عندك في قصرك  
 ومع الجراب وفي نفس الغد يباشر بعمل الزفاف لتزفين حالاً على اخي . فسرت مريم وتأكدت  
 انها ان ارضت عمرًا نالت غايتها من الامور وتزوجت به ولما صارت في بينها احضرت ما  
 عندها من الذهب ما كانت تحبته في زمن ابها عندها ما يملأ صندوقاً فقالت ان جزءاً صغيراً  
 منه يملأ الجراب والباقي يكون للامير اعانة له في سفره وعلى جيوش ودامت في قصرها الى ان  
 اشرفت تمس النهار ولذا بعمر قد حضر اليها وفي يد الجراب المذكور فقال لها اني لي بوعدك  
 وانجلي العطاء فتزيني في هذا اليوم لاجر وعدي فاخذته الى الصندوق وفتحته فاندش عروقه  
 باب الجراب وقال افرغي فيه ما يملأه فاخذت قبض من الصندوق وتفرغ في الجراب حتى  
 قبضت نحو مائة قبضة وهي ترى الجراب على حاله كأنه فارغ فتعجب وانهرت الا انها صبرت  
 عليه وداومت العمل حتى فرغ نصف الصندوق وهي تنظر الى الجراب كأنه لم يكن به شيء  
 فزاد عجبها وقالت لعمر ما هذا الجراب فاني اراه صغيراً جداً لا يسع اكثر من عشرة قبضات  
 فوضعت فيه ميثاق وهو لا يزال على حاله كأنه فارغ فابن الذهب الذي اضعته فيه قال هو  
 داخله ولذا كنت لا تصدقي فانتظري ثم افرغي ما في الجراب الى الصندوق فاعاده كما كان  
 حملوا ففعلت وقالت له لا ريب ان يوسفطان يضع الذهب ويخفيه قال من اين يأتي الشيطان  
 غير ان جوفه من الداخل كبيراً ولذا كنت قد تذمت على الذهب فلا بأس فانا ايضاً قد تذمت  
 على الامور ولا يمكنني ان اتركه يتزوج بعد من تقول ولا تفي . فقالت له اني غير نادمة على

الذهب. ثم حاك إلى عملها الأول حتى فرغ الصندوق والجواب فارغ فكداد يذهب عقلها وصاحت  
 مرتاحة وقالت شيطان شيطان وعمر يضحك من ذلك ثم دعت بخادم لها وقالت له اذهب إلى  
 الأمير حمزة وسأله أن يأتي إليّ حالاً لأمرهم فذهب الخادم وجاء بالأمير حمزة فوجدها على  
 تلك الحالة فترجعت به وسألهما عن نفسها فقالت له أن عقلي ضاع من عمل هذا الجواب. ثم  
 حكّت له قصتها من الأول إلى الآخر. فظن الأمير أن هذا الجواب هو جراب إسماعيل الذي  
 أخذه من رجال الصومعة وقال لما لا تخافي هذا أخذه من رجال الله وهو لو وضعت به المدينة  
 بأسرها لما بان في وقتي وقد أخطأت بوعدك له أن تملئ له. ثم قال لعركاك أن تقاسمها على  
 النصف فأجاب وأفرغ لها النصف وأبقى النصف ثم قال لها وأما التجارة فاصطلي شاميا ودبري  
 أمرها ليكون رفاقي في القدر مع أخي حمزة فوعده وأذ ذاك قال للأمير أريد منك يا أخي أن  
 أقيم قولي وزف على زوجتك هذه فانما كريمة وفاضلة وتقيمها ملكة على البلاد وإيضاً أرجع  
 زهربان إلى بلد أبيها فإن في بقائها معاً صعوبة كثيرة حيث مرادنا تسير من هنا إلى شواطئ  
 بحر المحيط فندخل سوريا ونمر على طرابلس وبيروت وصيدا وصور وعكا ولا بد لنا من مقاساة  
 حروب وأهوال في تلك البلاد لوجود الطغاة والسلاسل فيها ومن ثم نسير إلى مصر وإلى غيرها  
 من البلدان ولا يناسب أن يكون معنا نسائه بل لكل زوجة تزوجت بها أبقاها في بلادها إلى حين  
 فراغنا من المصاعب والمشاق. قال لقد أصبت في ذلك وسوف أرجع زهربان إلى بلاد اليونان  
 قال ومنذ ذاك الحين أزعج الأمير حمزة خبر زفافه بالسنة مريم بنت الملك قيصر مجازة لها  
 وإن هي ستكون حاكمة ولما ألكة على البلاد من قبله وأخذ في تدبير مهام العرس وجمع كل  
 الكبراء والأعيان وأعرض عليهم غاية فافهموا من فرح وسرور وصيد السرور وشكر من الأمير  
 والتفاؤ إلى مريم لاعتقادهم أنها ذات أطوار حميدة محبة للعدل والحق قد ترست على محبة الجنس  
 البشري من قبل الشفقة على مستحقها. وزينت المدينة زينة كاملة واجتمع لديها الخاص والعام  
 من العوام والبلدان والقرى للفرجة على زفاف بنت ملكهم. وأما الأمير عمر العيار فانه جمع  
 رجاله العيارين وسار إلى أكمة عالية خارج المدينة وقال لمن في هذه الأيام زفاف الأمير حمزة  
 ولا بد أنكم في احتياج إلى الدراهم وقد سبعت إلى أن جمعت لكم جانباً عظيماً فهل لعل إليها  
 والنقطوها لأرى من منكم يحصل على الكثير منها. ثم صعد على ظهر الأكمة ووضع المال الذي  
 أخذه من مريم بين يديه وجعل يقبض منه قبضة بعد قبضة وينثرها على رؤوس رجاله وهم  
 يتسارعون إلى التقاطها فيتراحمون ويتضاربون عليها وكل منهم يطلب لنفسه أخذ الزيادة  
 والأمير في مكانه يضحك منهم ومن عملهم وهو مسرور جداً ولا زال في مسرته حتى فرغ المال  
 من يده وأذ ذاك قلت تلك المسرة إلى بكر وغضب من فراغ الدراهم وبمى أنها كانت ما فرغت

على الدلو ومن ثم عاد يجماعه وهم فرحون بما وصل اليهم وهو حزين الى ان دخلوا المدينة  
 هذا والزفاف قائم على محوره البهج الى ان كان اليوم الذي عد له فلبست مريم الفخر ملابسها  
 وترينت باهية زينا وافرغت عليها حلاها وجواهرها حتى اصبحت تضئ كالنجوم اللامع في  
 ديجور الليل الخالك واخفت بالزهور الزكية والروائح على رأسها وتطيبت بالاطياب من  
 اعلاها الى قدسها وجلست في دست قصرها واجتمع حولها النساء من الاعيان والامراء وكلهن  
 يسبحن الله سبحانه وتعالى على ما اعطيت مريم من الجمال الباهر الكامل الذي يندر في غيرها  
 من بنات ذاك الزمان وكان اكثر البنات بحسبها على ما اعطيت من السعادة وعلى ما هي  
 عليه من اللطف والدلال كما ان الامراء وكل اعيان المدينة كانت تحسد الامير على حصوله على  
 هذه الفتاة التي كانت يعتبرونها بالمقام الاول في حديثهم وما من شاب الا وكان يطلب في  
 نفسه الحصول عليها الى ان جاءها من يستحقها ليتنعم بجمالها ووصالها والحاصل ان ذاك النهار  
 كان تمارا انيسا قامت و الافراج بكل ناح الى ان قرب المساء وجاء الليل محضر البطارقة  
 والاساقفة الذين كانوا قد تجمعون الى المدينة وفيها لاجراء احتفال الزواج على الطرق الدينية  
 على المذهب المسيحي فتميل الراجبات وعقدوا للامير على مريم ومن ثم اخذها من يدها ودخل  
 بها الى قصر الخوصي وتفرق عنه كل المدعوين وصرف ليلة معها على اتم ما يرام من الهدايا  
 والاقبال والتنعم والمسرّة كما يقال

ما زلت اطوي الحى اسمع حسم	حتى وقتت على ربيعة هودج
فوضعت كفي عند مقطع خصرها	فتنصت صعداء او لم تنص
وتناولت رأسي لتعلم مسة	تخضب الاطراف غير مشغ
قالت وعيش ابي وحرمة والدي	لانيهن الحى ان لم تخرج
فخرجت خيفة اهلها فتبسبت	فعلت ان يمينها لم تخرج

وصرف كل ليلة على الهدايا الى ان كان الصباح فخرج من غرفة منامته وجاء اليه الامراء  
 والاعيان يمشون ويباركون له بعروسه هذه وما لاقى معها من الهدايا وهي اي مريم تأتي من  
 الامير حمزة بولد ذكر يدعى رستم يخرج صديدا وجارا عتيدا ويكون له عظيم امر في هذه  
 القصة فيساعد اباؤه ويكشف الكروب عن العرب كما يأتي في محله ان شاء الله

انتهى الجزء الخامس من قصة حمزة البهلوان  
 ويليه الجزء السادس عما قريب

## الجزء الخامس

### من قصة الأمير حمزة البهلوان

وفي نفس تلك الليلة التي زف فيها الأمير على مريم دخل الأمير عمر على الجارية التي وعدته بها كما تقدم معنا وصرف وقتاً بالهناء والراحة معها يلاقي خير عيشة وكذلك الأمير صرف أياماً مع مريم بين الخدمة والكأس

وفي نفس ذلك الأسبوع دعا الأمير حمزة أخاه عمراً وقال له حيث لم يبق لنا غنى عن الميسر من هذه المدينة في طريقنا إلى جهة سورية ومصر وما بعدها أريد منك أن تختار من جماعتك عشرة من العيارين ليسيروا مع زهرمان إلى بلاد أبيها فتبقى هناك إلى حين رجوعها إلى بلاد العجم فنستدعيها الينا بحيث يكون الزمان قد طاب لنا وتمكنا من أن نعيش معها بهناء ثم احضرها اليه وعرض عليها ذلك فلم تسعها المخالفة فودعها وودعته وأعطاهها عضادة من الجواهر مكتوباً عليها اسمها تذكراً لتبقى معها وقال لها احضريه عندك إلى حين الحاجة فهي منقوش عليها اسمي. ثم إن زهرمان بكى البكاء الكثير على فراق الأمير وطلبت اليوان لا ينساها فوعدها بكل جميل والنفات وذهبت إلى بيت أبيها وأقام الأمير بالانتظار إلى حين عودة العيارين وهو مع زوجته الجديدة في عيش وهناء وبعد ذلك عزم على مبارحة المدينة فجمع الأعيان والوزراء من رجال قيصر وأقام عليهم مريم ملكة وقال لهم هذه بنت ملككم ومن نسل ملوككم فاقبلوها عليكم فهي تخمك باسمها واسمي وبك بالكتب إلى سائر العمال فورد الأعيان إليها وأظهروا لها طاعتهم وفرحوا بها وهنوا بذلك وصرف نحو شهر بعد ذلك في المدينة حتى فرغ من كل شيء ورجع عياروه وحينئذ جمع اليوان الفرسان من العرب وقال لهم لقد طال قيامنا في هذه المدينة وأريد منكم أن تستعدوا للمسير فقالوا لنا بانتظار امرك فامرهم أن يكونوا في صباح الغد على ظهور خيولهم ولما كان الصباح نهض من فراشه فودع زوجته ودفع لها عضادة كالعضادة التي دفعها إلى زهرمان وأوصاها أن تخمك بالعدل والإنصاف إلى حين إرسال رسوله إليها

عودته إلى بلاده وخرج إلى قومه فركب وركبوا وساروا عن المدينة ولما صاروا في الطريق قال الأمير لهرابي بلاد أماننا الآن قال أماننا مقاطعة بيروت على البحر المالح قال ومن علي تلك البلاد قال عليها الملك كسروان وهو بطل من أبطال هذا الزمان نادر المثال بين الرجال



وقال ان تلاقى في حربه صعوبة اذا لم يكن مثل غيره راغباً في مسالمتنا وصحبنا . فقال اننا  
موقوفون منه تعالى فلا نخاف احداً فسيوفنا حداد وابطالنا شداد والمعادة لنا بالمرصاد  
ولا زالحا سائرين في تلك الطريق عدة ايام وليلال الى ان وصلوا الى مدينة طرابلس  
فخرج اهلها اليهم ولا قوم بالترحيب والاكرام وسالم الامير عن ملكهم كسروان فقالوا له انه يقيم  
في هذه الايام في مدينة بيروت وبعض الاحيان في لبنان غير انه الان في بيروت مع ولديه  
بشير ومباشر . ونزل رجال الامير الى المدينة فابتاعوا كل ما يحتاجونه منها وارتاحوا هناك نحو  
يومين ومن ثم ركبوا وجاءوا نحو مدينة بيروت وقد مروا في طريقهم على مكان يدعى تقار  
المعاملتين فراط ان الطريق من هناك ضيق ولا يمكن السلوك منه الا بصعوبة فدخلوا فيه  
وقد اقام يقطعونه انقطعت عليهم رجال الملك كسروان من اعالي المكان وفي مقدمتهم ولداه بشير  
ومباشر وهجما على العرب واقاموا ضرب السيف فيهم وهم على حين غفلة وقد اهلكوا منهم  
اكثر من الف فارس ولما راي الامير هذا العمل تكدر جداً وامر رجاله ان ترجع الى الورا الى  
مكان متسع والا اذا بقوا يقطعون هذا الطريق يهلكون عن اخرهم فرجعوا القهقري حتى امنوا  
على انفسهم واظهر الامير كدراً وغفلة ودعا اليه عمر العيار وغفلة على تقصيره وقال له كان  
من اللازم ان تسير انت على الدوام في مقدمة الفرسان تكتشف لنا الطرقات والا هلكنا في  
بلادنا نعرفها . فقال له اني اريد ان لا افارقك على الدوام ولم يخطر في ذهني ان الملك كسروان  
سيأخذنا غدرًا . قال اريد منك ان تنظر لنا في طريق تسير يهبط الى بيروت اذا ما من  
وسيلة لمروا عسكرنا من هذا الطريق اذا بقي عليه جماعة كسروان . قال اني اظن انهم يرجعون  
في هذه الليلة الى بيروت ولا يقيمون هنا وما جاءني الا ليدهمونا مرة واحدة على حين غفلة ولحسن  
حظنا لم يتمكنوا منا كما كانوا يرغبون ولا بد ان الملك كسروان يكون على استعداد ينتظرنا  
للحرب وهو يتكلم على نفسه كثير من الابطال الشداد . قال اذا فعل ذلك يكون قد اخطأ  
لانه اذا اراد الايقاع بنا يمكنه ان يقيم على هذا المضيق فلا يدعنا نمر منه ابداً . قال اذا بقي هو  
هنا سرنا في غير طريق وان كان بعد عدة ايام . ومن ثم اقام الامير مع قومه وهم متكدرون ما  
لحق بهم في ذاك اليوم متأسفون على من فقد لهم من الرجال فيه . ولما كان صباح اليوم التالي  
نقض الامير عمر العيار واخذ بعضاً من جماعته العيارين والوصام ان يتسلفوا القمم وينظروا  
في مكان رجال بيروت وصعد هو الى اعلى القمة فلم يروا احداً فنادوا ان تسيراً ومباشراً  
قد رجعا بقومهما فعاد العيارون جميعاً واخبر عمر اخاه ان القوم قد رجعوا الى المدينة فامر  
رجالاً ان يسير في ذاك المضيق خلف عمر العيار فقطعوا المضيق دون ان يصادفوا احداً  
وساروا من هناك الى ان تبينوا مدينة بيروت وهي زاخرة زاهرة

قال وكان الملك كسروان هذا المحاكم على يبروت وما يليها هو من عظماء الملوك وقطاحل  
الابطال وله ولدان وهما بشير ومباشر من الفرسان الشداد وقد وصلت اليه كتابة الملك كسرى  
كثيره من المال ففرها وعرف فحولها وعهد على هلاك الامير حمزة وجماعته وجعل يترقب  
قدومهم الى ان مضت الشهور والايام وهو عارف انهم لا بد من ان ياتوا اليه لجمع الاخرجة  
بعد فراغهم من بلاد الرومان واليونان وغيرها ولا زال بالانتظار الى ان وصلت اليه الاخبار  
بانهم وصلوا الى قرب مدينة طرابلس فدعا بولديه وقال لما خدامكم عشرة الاف من العساكر  
واكتنوا عند نغار المعاملتين ومضى رايتهم العرب وقد اجنازوا منه فاقطعوا عليهم وارموهم بالويل  
والحرب ولا بد ان يهلك منهم قسماً كبيراً ومن ثم عودوا اليه فاذا نجا الامير حمزة لا بد ان يسير  
في اخذ ثار من قتل فيطلب قتالنا فاقته وابدد الباقي وتكون قد عملنا غاية كسرى وما طلبه  
منا وتلنا منه المكافاة مع المدح والثناء فاجاب ولداه امره وسارا بالعساكر واكتنا عند نغار  
المعاملتين الى ان اخذ العرب بالمرور منه فجرى ما جرى وبعد ذلك تركا ذلك المكان ورجعا  
الى الورا نحو المدينة حسب امرائهما ولما انتهيا اليه اخبراه بما كان وقال له ان العرب قوم  
بواسل فلم تتمكن منهم كما قصد وفهم فرسان وابطال يجمعون العساكر كما نحمي اللبوع اشغالها  
قال لا بد لي من هلاكهم بها كانوا وكثرت واقام ينتظر وصولهم الى ان راح وقد ضربوا خيامهم نحو  
المدينة وسرحوا باغناتهم في تلك الضواحي وهي بعدد رمل البحار فامر رجاله وعساكره ان  
تخرج ايضا الى الخارج وسار هو في الاول وضرب خيامه تجاه العرب على امل ان في الصباح  
يباكرهم بالحرب والقتال وكان عدد عساكره يبلغ الخمسين الف فارس

ولما رأى الامير حمزة خروج الملك كسروان سرّ سروراً عظيماً وقال ان القتال في مثل  
هذا المكان خير من حصار المدينة والتطويل في ذلك ولم يخاطر في قط ان كسروان يقاتلنا  
وجهاً لوجه ثم انه اخذ طرساً وكتب كتاباً قال له فيه

من الامير حمزة فارس ربية الحجاز وهلمون تحت فارس ومبيد الابطال في ساحة المجال الى  
الملك كسروان حاكم مدينة يبروت

لا خفاك ايها الملك اني خرجت من بلاد كسرى لاجل جمع الاخرجة والمير من سائر  
البلدان لادفعها الى الملك الاكبر كسرى انوشروان وتزوج بنته مهردكار وقد اتيت البلدان  
العظيمة والعواصم الكبيرة كالقسطنطينية وبلاد اليونان وقيصرية وجيت منها الاموال ولاقيت  
من ملوكها الاكرام والتعجيل وكان بهدي ان تكون انت حكيماً فتسلك مسلك غيرك من الملوك  
الذين عرفوا باطن كسرى وقصده من جباية الاموال واشتروا دفع الشر بدفع الاموال واكتسبوا  
صدائقي ودخلوا في طاعتي وتحت حوزتي الى ان رايت منك انك تقصد القتال والتزاع وتطلب

الشرو والصناد وقد بعثت بولديك ليغندرا بنا وجرى منها ما جرى والان اندرك ان كيدك  
 سيقع في تحرك وستلاقي من العرب رجالاً يواصل تخدمهم السعادة ويطيعهم التصرونيل لدمهم  
 كل جبار عنده وفارس صنديد فاذا بقيت مصرًا على العناد قدمت بلادك الى الخراب ووقعت  
 برجالك في حفرة الدمار فانصح لك ان تدفع الاخرجة المضروبة عليك عن سبع سنين سلفًا  
 ولا تعد فيما بعد تدفع لثمنًا مطلقًا وأطلع عنك طاعة كسرى وكن منذ الان حرًا وأياك من المخالفة  
 واني اسامحك على ما وقع منك ومن ولديك والسلام

ثم سلم الكتاب الى عمر العيار وأوصاه ان ياتيه بالمجواب حالاً فاخذته الى الملك كسروان  
 فدفعه اليه فقبضه وقراه وكان شديد المكابرة يتغزى بنفسه كثيرًا ويظن انه يهزم عشرين بطلاً  
 كالامير حمزة ولذلك لعب به الغضب جداً وتكرر الكدر الزائد ولعن العرب وامراءهم وقال  
 اكان من قدر رجل بدوي لا قدر له ولا مقام ان يتناول على ملوك الزمان ويتهدهدها ويتوعدها  
 وقد ظن اني كعبري من الذين رام ومرت عليهم الا يعلم اني لو حملت على جيوشهم لطحنتهم وتركهم  
 ادق من الدقيق ثم قال لعمر قل لحمزة ان لا جواب عندي سوى المباكرة الى ساحة القتال ليعرف  
 الشجاع من الجبان فعاد الامير عمر الى اخيه واخبره بما كان من الملك كسروان ومكابرته فاغناظ  
 منه وحده عليه انه يقتله اذا التقى به وقت القتال او بارزه في الميدان وصبرت العرب الى ان كان  
 صباح اليوم التالي فخرجت من مراقدها الى خيولها فاعتلتها وانتظرت اميرها واذا به قد خرج  
 راكباً فوق جواده الاشران مدحج بالسلاح الى حد الاسنان وعليه من الهابة والاحلال ما لا  
 يوجد في غيره من الفرسان والابطال ولما وصل الى جماعته سار امامهم يطلب القتال وكان  
 الملك كسروان قد ركب بمجاءته البيرونيين وعددهم نحو الخمسين الفاً ولدهو بشير ومباشر ولما  
 صار في الميدان ووقعت العين على العين حمل كل من الطائفتين طالباً الايقاع بمخصو واعدام  
 اميرهم ووقعت قريب راج سوق الحرب واشتد الطعن والضرب ولعبت السيوف الصقال والرماح  
 الطويل في مقاتل الرجال فوقعت الى بباط الرمال معانقة بايدي فراغ الاجال اجسام البلاء  
 والوبال والله در العرب فانها قاتلت وما قصرت وفعل الامير حمزة افعالاً تقصر عنها مرده  
 الجان وهنارت السيد سليمان وكذلك اندهوق بن سعدون ومقل الهلوان والامير غنيل  
 والاصفران فقد اجهدوا النفوس وقطعوا من الفرسان الرووس وحملوا رجالهم بكل جهدهم ولم  
 يكن عمل الملك كسروان اقل شأناً من هولاء الفرسان فانه فعل في جيوش العربان كما تفعل  
 بالقيس اليابس السنة النيران وقد قتل فيها قتلاً ذريعاً وفعل فيها فعلاً شنيعاً وترك رجالها تان  
 من فعاله وهي ما بين طريق وجريج الى ان كان المساء فضربت طبول الانفصال ورجع الفريقان  
 عن القتال لاشتداد ظلام الزوال وقد تكدر الامير حمزة لما رأى ان قصماً غير قليل قد قتل من

جماعته وقال لم يكن يمهدي ان يقع برجلي ما وقع مع اننا لم نقصر في هذا اليوم . وكذلك كسروان  
فانه رأى رجالة قد قتلوا لكثرة ما قتل منهم العربان فزاد به الحنق ونمى ان باقى اليوم الثاني  
ليرجع الى القتال وقال لولده وقواد عساكر لا بأس ان فقد كل رجالي فاني وحدي اقدر ان  
أفني العرب عن اخرهم ولم أقصر في هذا اليوم وفي الغد ارحلهم عن هذه الديار واشتتم في  
البراري والقفار

وبات التومان يحارسان الى ان اشرقت شمس اليوم التابع فبغت الفرسان ساعية الى ساحة  
الميدان وتقدمت من كل جهة ومكان الى قبض نفوس بعضها البعض واخذ القارح سلف منها  
من الابرام والنقض . وكان يذكر الامير حمزة ان يبارز الملك كسروان ويقصف عمره وينهب  
امره غير انه قبل ان يصل الى وسط الميدان كان الملك كسروان قد امر رجالة ان يحمل على  
العرب دفعة واحدة فحملت وهو في مقدمتها واذ ذاك اشتدت نار القتال . وزاد لهما بالاشتغال  
فاحرقت اقدمة الرجال وذمت بارواحها الى عالم الخيال . وكان ذاك اليوم شديدا لم يسبق  
ان سمع باعظم منه منذ اجيال . وما حول النهار على الارحال الا بعد ان وقع بالعرب الضعف  
والاخلال كما وقع بالبروتيين الفناء والاعمال . وقد افرق القومان وهما لا يصدقان بالوصول  
سالمين الى الخيام قال وكانت تلك الليلة على الامير حمزة من اشد الليال لما رأى ان الوقت  
لم يمكنه ان يلتقي بالملك كسروان حتى فعل ما فعل برجاله ولذلك دعا باخيه عمر وقال له اريد  
منك ان تنهض قبل ان تشرق شمس اليوم القادم فتسرج لي الاشران قبل ان يصل الملك  
كسروان وان تمنع العرب من القتال فاني كلما حاولت ان اتقي به وقت القتال غاب عن نظري  
بين جموعا لانه فارس شديد وشيطان مريد ينتقل من مكان الى مكان كأنه البرق في اللعان  
ولذلك لا تثبت عساكرنا امامه بل تنفرق من حواليه . فقال له اني اعرف وجوده على الدوام  
فاذا لم يكن في الغد يراز او صلتك اليه في الحال لان ليس من الصواب ان تتركه على غيبه يهلك  
من قومنا ويقتل فهم القتل الذريع هو وولده

قال وبات الامير تلك الليلة وفي فجر اليوم التالي ايقظت عمر من رقاده فنهض الى جواده  
فركبة وتقلد بسلاحه وتقدم الى وسط الميدان وانتظرا تيان الفريقين وكانت العرب قد عرفت  
بما فعل اميرها فاسرعت الى الساحة واصطفت وهي تضرب بطبوعها وتعزف بزمورها وعلى هذا  
نهض الملك كسروان قبل الاطمان وتقدم بمساكره الى ساحة الميدان فوجد الامير حمزة في  
الوسط وهو يصول ويحوم ويطلب مبارزة الابطال والفرسان ففرح في نفسه وقال لا بد لي في  
هذا اليوم من براز العرب واهلاك قسم من فرسانهم الاشداء ثم اطلق لجواده العنان حتى التقى  
بالامير حمزة فحمل عليه حملة جبار عنيد فالتقاء بقلب اشد من الحديد واختلف بينهما الطعن

والضرب ووقعا بالعناء والكره . ولا زالا في اشد قتال واعظم نزال وما تارة يفترقان وتار  
يضمعان كأنهما اسدان ضرامان او جيلان عظيمان وقد حجبها الغبار عن العيان ولم يكن يسمي  
منها الا ههبة وبهزة ومدممة حتى كأن المصفرى الامير حمزة شدة الملك كسرطان فتعجب  
منه وعلم انه من الفرسان العظام وكذلك الملك فانه رأى من الامير فوق ما كان يظن وخاف ان  
يفضي النهار ولا يتال منه المرام ولذلك صاح به وانخذف عليه وبادرة بخربة كان يظن انها  
تكون الناضية عليه فضيها الامير بهرقه وارسل اليه ضربة منه اشد من ضربته وقد اخذ به  
الحق كل ماخذ فوقعت الضربة على طارقة الملك كسرطان وانقضت عنها بشدة ارياح  
قوته فوقعت على رقبة الجواد فقطعنها . ولما شعر كسرطان بموت جواده قفز باسرع من لم البصر  
عنه الى الارض ليدافع عن نفسه وقد صم ان لا يسلم ذاته وهو في قيد الحماة فاراد الامير ان  
ينسط عليه لياخذه اسيرا واذا بولديه بشير ومباشر قد هجما على الامير وحملت من خلفها العساكر  
فاتبعها العرب وكانت موقعة عظيمة الى ان كان المساء فرجع القوام عن القتال . والامير  
يخرق من فوات كسروان ونجاة من يد في ذاك النهار ويطلب ان ياتي الغد ليقتله ويرتاح من  
شره ومن ثم لا يعود مانع يمنة عن الاستيلاء على بيروت ونهاية الحرب فيها . واما كسرطان فانه  
بقي في غرظ وكسروان ان دخل صيوانه فاجتمع اليه الرجال من اعيان المدينة وقالوا له ان القتال  
مبارزة ما يطيل علينا المطال وكنا نريد منك ان لا تبارز الا بعد ان نفني رجالهم لان في مدة  
الايام الماضية كان الفوز لنا بخلاف هذا اليوم . فقال لم اني اعرف ذلك وكيف كانت الاحال  
لا بد من قتل هذا الامير واني اقر واعترف انه بطل من ابطال هذا الزمان بتدريج مثله في  
بيروت ولبنان وفي كل مكان غير اني اريد منكم ان تبتكاروا الى الحرب في الغد كلكم لنفني قبلا  
جماعة الامير لاني اعرف بالاحتقان ان خمسين الفا من رجالي اللبانيين يقاتلون الف الف من  
ابطال العرب وغيرهم ولا سيما اذا كنت انا بينهم احبهم

وبات الفريقان ينتظران الصباح الى ان اتى بوجهه الوضاح فنهضت الفرسان تطلب الحرب  
والكفاح وكان يظن الامير ان الملك كسرطان يطلب لنفسيه في ذاك النهار وياتي ليرازيه  
غير ان الامراء بالعكس لانه عندما التقى الفريقان في ساحة الميدان واصطف الصفان امر  
كسروان رجاله ان يحمل من كل مكان فحملت كأنها اسود خفان وكان قد اوصى ولديه  
بشير ومباشر ان ياخذا نصف العساكر ويتوغلا في الشعاب وياتيا من خاف الاعداء وهم  
مشغولون بالقتال فيوقعونهم الخبال والتكال فادرك الامير حمزة لما رأى عما كر بيروت قليلة  
ان القصد مناجشتهم بقتلهم مشغولون بقتال الحاضرين ولذلك قال لانه هو قد اريد منك ومن  
محل البهلوان ان تتاخرا عن القتال وتراقبا التلال والجبال فاذا رايتما الفرسان خرجت منها

فالتقيها وجميعها الى بعضها فلا بد في هذا النهار من نهاية الحمال . فاجابا طلبه واقاما مع نصف  
العساكر بالمرصاد . ولما الامير فاته التقى العساكر كالليث الكاسر . واشتبش القتال انتشاب  
السطايا وقدمت النفوس لمذبح الفناء ضحايا وتقدمت الشجعان بقلوب قوية لا تخاف المنايا  
وفرت المجنات تطلب لانفسها الاستتار في الحبايا ولما الامير حمزة فاته قال لا خير عرس امامي  
الى الجبهة التي يقاتل فيها كسروان فاني لا ارجو ان ادعه يتمكن من رجالنا فينزل بهم الويل  
والعبرواني اعرف متى قتلته تفرقت رجالة فاجاب طلبه واخذ يحترق به الصنوف ويطعن في  
صدور الميثاق والالوف والرجال تنفر من بين ايديهما كما تنفر الاحمال من البواشق وفيها هم على  
مثل ذلك اذا بالاميرين بشير ومباشر ظهرا من خلف الجبال وحملوا على العرب وبقي ظنهما انها  
ينالان المقصود واذا بالامير اندهوق بن سعدون ومغل يهلوان التقيها واشتعلت نار القتال  
بين الفريقين وقام سوق الحرب والطعان في كل ناحية ومكان وتدقت الدماء كالغدران  
وفارقت الرؤوس الابنان وداست الخيل في تحاف الفرسان فالتفتها نعالاً وانجست السيوف  
في صدور الاقران فقطعت منها الامال . وكان ذاك اليوم كثير الاهوال . عظيم الاخطار شديد  
المصائب ولا زال الامير حمزة على ما تقدم يقاتل ويناضل الى ان التقى بالملك كسروان وهو  
يلهم الابطال ويتزل بها البلاء والتكال فصاح به وانحط عليه وهو لا يصدق ان براءة الفناء  
كسروان واخذ معه في الحرب والطعان مقدار ساعتين من الزمان الى ان اختلف بينهما ضربتان  
قاضيتان كانت ضربة الامير حمزة ارشق والى قبض الارطاح اعجل واسبق فوقعت في صدر  
الملك كسروان الفتة قتيلاً وفي دماء جديلاً وعرف قومه ما حل به وتشرخبر موته في كل  
مكان حتى وقع الرعب في قلوب الجميع فتاخروا الى الوراء وعند الظلام رجع الامير حمزة منصوراً  
ظافراً الى الخيام ومن حواله اخوه عمرو والثمانية فارس الذين ولدوا معه وتربوا واباء في زمن  
واحد يجنطون به كالهالة فوجد ان الامير اندهوق قد انهى الامر وفض المشكل وبدد شمل  
رجال بشير ومباشر وهما في بعضهم البعض واجتمعوا الى صيوان الملك النعمان يتشاورون في  
هذا الشأن . فقال لم الامير حمزة ان الامر قد انقضى وعندي ان الاميرين بشير ومباشر لا يطلبان  
بعد ايها القتال ولا يرغبان في عنادنا بعد ان شاهدنا ما حل بابيها . فقال اندهوق لا ريب  
انها يدخلان المدينة ويقصدان الحصار فيها فتلتزم الى التطويل والعاقبة اجاب هذا لا يهمننا  
ايدياً ولا بد لنا من الايقاع بكل من يعاندنا كما اننا نساعد ونفيث كل من يطلب مصاحبتنا  
وفي الصباح سابع باخي عمر الى بشير ومباشر وطلب اليها التسليم فاذا اجابا كان ذلك  
خبرهما واذا امتنعا الحقها بايها

فهذا ما كان من العرب واميرهم ولما ما كان من بشير ومباشر فانها نتهقرا الى الوراء ولا تقيها

الخيبة والفشل وحزنا على موت ابينا كل الحزن فدخلنا المدينة بمن تبقى من الرجال وقفلا  
 الابواب من كل الجهات وجعنا مجلعا من اعيان البلاد وفرسانها فاجتمع عندها الخاص والعام  
 فقال مباشراني دعوتكم الان لاعرف ماذا تعمدون في تدبير امور المدينة والقتال . فقالوا له اننا  
 نعرف ان مدينتنا منيعة الاسوار صعبة المآخذ لا تؤخذ بعام ولا بعامين غير اننا لا نرغب في قتال  
 العرب وعنادهم وقد اخطأ اوك في ذلك اذ ان الفصد دفع الجزية لكسرى وقد عرض الامير  
 علينا ذلك ووعدنا بالخلاص من نير كسرى وثقل اضطاره وضرائبه وقصد كسرى هلاك  
 الامير حمزة فانما كان هو ملك ملوك هذا الزمان بهجر عن هلاكه قصد ابعاده فاننا نعمل نحن  
 امامه وعندنا ان نصالح الامير ونعرض حالنا عليه ونفعل كما فعل غيرنا من الملوك الكبار . فقال  
 لم اني عولت على مثل ذلك وفيه صباح الغد ساخرج طائفا الى حضرته واساله العفو عنا وعما  
 سلف منا وما كان ذلك الا من اني وفوق كل ذلك فاني سادخل في خدمته واسافر معه اينما  
 سافر واقتل بين يديه وتحته امره واقندي بغيري من الملوك والامراء فقال اخوه وانا افعل  
 كذلك فان في صحبت الامير الغاية وقد وقع له من قلبنا موقعا عظيما فانفق الجميع على مثل ما  
 تقدم وانتظر الجميع اتيان الصباح الى ان جاء مقبلا بصبحه واذا ذاك نهض مباشر وبشير فلسا  
 ملابس السلام واخذها معها مشايخ المدينة واعيانها وخرجوا جميعا من المدينة الا انهم ما بعدوا  
 من ابوابها حتى لا قولا الامير عمر سائرا اليهم بامر اخيه ليعرض عليهم التسليم ففرحوا به وساروا  
 معه الى ان وصلوا الى امام الامير فلاقاهم وترحب بهم مزيد الترحاب واكرمهم غاية الاكرام  
 وقال لم انه يصعب علي ان اكون قاتل الملك كسروان غير انه هو الذي تعدي علي وقصد  
 هلاكي وهلاك قومي ومن كان مثله يندى بالارواح غير ان عمر قد فرغ وانقضى فاعزكم به  
 واطلب اليكم ان تخفوا وغيره من ولد بهو وبشير ومباشر فقال له بشير ومباشر ان ابانا قد قتل  
 بالبحر ابي في سبيل العداوة ومن يقتل في مثل هذا المركز لا يلام قاتله مع اننا نعلم انه هو المتعدي  
 ولم ينظر في صالح نفسه ولا وعى الى ذاته بل قصد انفاذ غاية كسرى فلاقى ما لاقى والان قد جئنا  
 نحن اليك طائعين وانحن في خدمتك كل العمر فاختر للمدينة حاكما غيرنا فاننا نحن مع ثلاثين  
 الفا من قومنا نكون في ركابك على الدوام نعيش ونموت بين يديك فنرح الامير حمزة بهذا  
 الكلام وكاد يطير شعاعا لانه كان يحب ان يكون بين رجاله جماعة من اهل تلك البلاد لانهم  
 فرسان بواسل كبار الاجسام شداد القلوب صوريين على التداوند واحتمال الاهوال . ولذلك قال  
 لها على الرحب والسعة فائما تكونان مفضلين في قومي ويكون لكما المقام الاول كسادات العرب  
 غير اني اريد مسكنا ان تحبعا الاخرجة عن سبع مسوات لاضها الى قلم الاخرجة التي جمعتهما من  
 البلدان ومن ثم نسهر عن هذه البلاد الى غيرها فاجاب الجميع طلبه ووعده انهم يجمعون الاموال

بما كثر من المجرمين والذين يظلمون اليه باقرب وقت  
 وبعد أن صرفوا باقي النهار في صيوان الملك النعماني بين يدي الأمير حمزة ركبوا عائدين  
 الى المدينة وقد سألوه أن يقبل ضيافتهم مدة ثلاثة ايام مع قوموا الاعيان فاجاب دعوتهم ووعدهم  
 انه في الغد يسير اليهم ويترل ضيفاً عليهم حكاهم ففرحوا لذلك وودعوه وعادوا مسرورين  
 بمصاحبة الأمير فرحين بما لا يقاوم من وما منهم الا من يطير قلبه شعاعاً حياً بوزغة في صحبه  
 لانهم وجدوه انه على اعلی جانب من اللطف والبشر والانس رفيق الحاشية لطيف الجانب ومخال  
 وصولهم الى المدينة اخذ بشير ومباشر في تدبير امر الولايم بعد ان بعثا بالرسول الى سائر المحافظات  
 ان تبعث بالاموال عن مدة سبع سنين سلفاً وان تستدين من الرعايا مجرى ذلك باقرب وقت  
 وفي صباح اليوم الثاني نزل الأمير حمزة الى المدينة مع قوموا ودخلوا الى سرايا المحكومة وتفرجوا  
 على البلد وتحصيناتها واسواقها ومدارسها العامة الزاهرة وبعد ذلك دخلوا دار الضيافة واكلموا  
 من الولايم التي اعدتها بشير ومباشر ووقعت الالفة بين العرب واهل المدينة وصرفوا مدة ايام  
 على المنام والراحات السعة يسرحون ويمرحون ويلعبون الى ان وردت الاموال المطلوبة للأمير  
 فدفعوا اليه على التمام فضاها الى غيرها من الاموال ومن ثم اخذ اهل المدينة يدبرون امر  
 سفر عساكرهم وما يحتاجون اليه في رحلتهم مع الأمير من المؤن والعلوفات وصرفوا وقتاً على اتم  
 ما يرام واخيراً امر الأمير عساكره ان تركب وتسير في طريق صيدا وقد سأل من هو الملك  
 على تلك المدينة فقبل له ان عليها ملك عظيم الشأن اسمه الدعاس فقال واي اله بعيد فقبل  
 له يعبد الله سبحانه وتعالى ويكرم انبياءه . فقال لا بد ان نصادف في هذه المدينة نجاحاً فلا  
 نتأخر فيها لان الملك الدعاس يكون قد بلغه ما حل بالملك كسرولن فيختار السلام والامان  
 على خسران رجاله ونفسه

وفي صباح ذات يوم نهض الأمير الى جولده فركبه وسار بين يديه اخوه عمر العيار  
 بجماعته العيارين وركب الى جانبه الملك النعمان ملك العربان واندھوق بين سعدون صاحب  
 سرنديب الهند واصفران الدزبندي ومعتل البهلوان صاحب حصن تمزان والأمير عقيل أمير  
 الثمانمائة فارس ومباشر وبشير وسار الجميع يتقدمون من بيروت في طريق صيدا وكان عددهم  
 فوق ٢٢٠٠٠ الذي تحت الراية العربية وقد اقام حاكماً على المدينة من اهلها وارصاء ان يبنى  
 سبع سنوات لا يجمع اموالاً واعشاراً من الاهالي وبعد السنين المذكورة يرسل بالاموال التي  
 يجتمعها الى مكة المطهرة الى امير ابراهيم وما ساروا الا ساعات قليلة عن بيروت حتى لاحت لهم  
 اسوار صيدا وتبينوا تماماً فامر الأمير ان تضرب عساكرهم الخيام على بعد ساعة من المدينة وكان  
 يظنون ان الملك الدعاس يخرج للاقاف فلم ير احداً بل رأى ابواب المدينة مغلقة وما من رجل



حولها قط فتعجب وقال لابد من ان هذا الملك يقصد الحصار على ابن لا عساكر على الاسوار فقال له الامير عمر اكسهم كتاباً لاخته الى هذا الملك وانظر ما السبب الموجب لقيامه داخل البلد فاخذ حمزة قلماً وطرساً وكتب كتاباً يقول فيه

من الامير حمزة بن ابراهيم فارس العرب ومبيد اهل الكفر الى الملك الدعاس صاحب قطيعة صيدا

خرجت من بلاد كسرى لاجمع الاخرجة عن سبع سنين فانيت حلب ولاقيت من صاحبها كل انس فقبضت منه ما طلبت اليه دفعة وخرج عن طاعة كسرى ودخل في طاعتي وسرت الى بلاد اليونان والرومان وانطاكية وديار بكر وكل تلك المقاطعات فصادفت خيراً ونجاحاً وجمعت الاموال عن سبع سنين سلماً وادخلت البلاد في حوزتي ثم اتيت سوريا وزلت على الملك كسروان وسائلة الطاعة فاني فكان ذلك شراً ووبالاً عليّ فحسر نفسي وقتل ولا بد ان تكون بلغتك اخبارنا والان اتينا مدينتك لنقض منك الاموال عن سبع سنين وهذا الابد منه ولا خلاص لك الا باجابة طلبنا وقبض المطلوب منك فتكون قد جارت غيرك من الملوك ونظرت موضع النظر والا فخرج لقتالنا ولا نخشى داخل المدينة فان مرادنا سرعة الرحيل عن هذه البلاد اما لنا ولما علينا والسلام

ولما انتهى من كتابة هذا الكتاب مله الى اخيه عمر وقال له خذ الى المدينة وارجع حالاً بالجواب فاطلق ساقيه للهواء وبوقت قريب صار عند ابواب المدينة فطرق الباب وسأل الباب ان يفتح له ليوصل التحير الى سيدم فلما رآه الباب وحده وشاهد ضعف جسمه ففتح له الباب وبعد ان دخل قفل من خلفه فسار الى ان وقف امام الدعاس فدفع كتاب اخيه اليه ولما قرأه . قال له ارجع الى الامير حمزة واخبره اني لست بطائع ولا عاصي لا ادفع له الاموال ولا اجمع الاخرجة ولا اخرج لقتاله ولا اجمع عساكري لتزاول وحريه بل قفلت ابواب المدينة واقمت داخلها لا افعل امراً الى ان ارى من نفسي ما ينبغي ان اعمل وغير ذلك لا اجيب فارجع في الحال . فرجع عمر الى اخيه حمزة واخبره بحجاب الدعاس فتكدر وقال هل هذا الرجل يحفل بالشعور فاني لا ارى انساناً في الدنيا مثله لا يكون عدواً ولا صديقاً ونحن نطلب اليه اما يقاتلنا ولما يدفع لنا الرسوم ويتركنا سعد عنة فقال له مباشر اذا شئت مرنا ان نمناط بالمدينة فنفتحها رغماً عنة لانه كما قال لا يريد ان يدافع عنها ولا يهزم سلاحاً . اجاب ليس من العدل ان نقاتل من لا يرغب في قتالنا واني اصبر عليه الى سبعة ايام فاذا اجاب كان خيراً والا فعلنا ما اشرت اليه وتكون قد صرنا عليه كناية وراينا ان الضرورة احوجتنا الى ذلك . فاستحسن الجميع رايه واقاموا خارج المدينة كل النهار الى المساء وفيه تفرق القوم الى

الخيام واقام الجيوش في المعسكر الحان كانت الساعة الرابعة من الليل وبينما كان الامير في  
 صيوانه ولم يمت بعد واذا به سمع الصياح والصراخ قد قام في معسكره من كل جهة وناح فخرج  
 مندفعاً وقد افترغ عليه سلاحه وركب جواده وتقدم الى جهة الصياح فرأى ان العساكر واقعة  
 بالارتباك وهي تركض من جهة الى اخرى فسأل عن السبب فقيل له ان فارساً واحداً انحط  
 على المعسكر من جهة اخرى فشطروا ولا يزال يقتل من يقف في وجهه ولا احد قد ران بمع  
 شره فسار الامير حمزة على امل ان يلتقي به فلم يتيسر له ذلك لانه سار باسرع من البرق  
 فاخطف الارواح واخترق المعسكر وغاب عنهم ولم يعد احد يرى له اثرًا فتفكر الامير من  
 ذلك وعند الصباح وجدوا ثمانية قتل نحو مائة وخمسين فارساً فراد غوط الامير وقال لا بد ان  
 يكون هذا الفارس من فرسان هذا الزمان العظام والا لما كان تجاسرات بفعل معنا مثل هذه  
 الافعال غير حاسب لاحد منا حساباً غير انه لم يبق طويلاً في قتالنا بل فعل هذه الفعالة بوقت  
 قريب وسارعنا ولا تعلم الى اين مسيره ولا اعلم ان كنت اصادفه مرة ثانية لاخذ منه بالثار واريه  
 كيف يكون الغدر والاخذ بالثغلة واقام جماعة العرب بحيرة عظيمة كل تلك النهار وقد  
 دخل في عقلم ان النارس المذكور لا يعود تانية اليهم بعد ان رأى كثرة جموعهم وتيقظهم غير  
 انه ما اقل الوقت المعين حتى اتخذ عليهم الخنادق الصواعق طوق فيهم ضرب السيف وهو  
 يحترق الخيام ويمد الفرسان على الارض قتلى وقد ارتجت من فعله تلك السهول وارتفع الصياح  
 من كل ناح فاسرع الامير الى جواده فركبه واسرع الى ملاقاته وبين يديه اخوه عمر فوجده قد  
 ملأ الارض من رجاله وهو يميل تارة الى اليمين وطوراً الى جهة الشمال وسار في اثره حتى وجده  
 قد خرج من طرف المعسكر وسار في البر الاقفر مطلقاً لجواده العنان فتبع الامير اثره تحت  
 ظلام الاعنكار حتى بعد عن تلك الناحية نحواً من ساعتين وهناك غاب الفارس عن نظر  
 الامير حمزة ولم يعد يرى له اثرًا واذا ذاك قال لايخو عمر قد ثبت ان طريقة من هذا المكان  
 ولا بد له من العودة والمرور في هذا الطريق ومن الصواب ان نقيم هنا بانتظاره الى ان يعود  
 اليانا ولا ندعه يذهب الى المعسكر فارجع حالاً واتينا بصيوان فصبه في هذا المكان الى ان  
 يكون مساء الغد فالتقي به واذا به شرّ عمل فاستحسن الامير عمر هذا الرأي ورجع في الحال الى  
 معسكرهم وجاء بصيوان وسرير اخيه وبعض الاطعمة ما يكفيها الى مدة ايام واوصى الفرسان  
 ان تستكن في اماكنها الى ان يعود اليهم اخوه واخبرهم ان مراده يربط الطريق على الفارس  
 الذي ياتهم في المساء ولا يدعه يصل اليهم واقام حمزة وعمر باقي تلك الليلة في ذاك المكان  
 وعند الصباح خرج من الصيوان ونظر الى شمس ذاك البر من الجهة التي غاب فيها الفارس واذا  
 به قد اقبل فوق جواده كانه الاسد الكاسر وهو يتقلب على عرش التفاخر والمهاة معتزاً بنفسه

فلا تخب حصانه على اربعة اركان ذاك السهل فصر الامير عند ما رآه واسرع في المحال الى سلاحه فافرغه عليه واعلى على ظهر جواده الاشران كانه قطعة من اعالي جبال لبنان فجعل للنظر من كل مكان وفي ثابته لا تحرك قط ولا تزعزعها الصواعق ولا الزلازل ومن خلفه عمر وقد التصق بجواده ينطلق كأنطلقا ويسير كسيره

ولم يكن الا قليل من الوقت حتى وصل ذاك الفارس الى امام حمزة فتبينه واذا به مربوع التقاطع عريض الاكتاف واسع الصدر ضارب على وجهه اللثام لا يظهر منه سوى عينيه وهو غاطس في بحر من السلاح غريق به الى ما فوق راسه ولما قرب منه قال له اهلا وسهلا بالامير حمزة فارس سريه النجاشي الاموال من البلدان لقد وصلت الى محط رحالك وانتهيت الى منتهى اجالك فالهجوم تعرف مقدرة الفرسان وتفاوتها عن بعضها البعض وتعرف قدرك بين الفرسان وقد وقعت في يدي ونويت ان لا ادعك فنجوا اذا كنت تقدر علي وتقتلي وتاسرني فقال له الامير حمزة سوف يظهر لك الحق من البطلان وتعرف ان الامير حمزة ليس كغيره من الذين لا قيمت من الفرسان فاخبرني اولاً عن نفسك ومن تكون من الرجال والابطال فاجابه انا المعتدي صاحب الغارات المشهورة والافعال المذكورة والحامد الماثورة من ذل قائم سني كل جبار عنيد وبطل صندي وذلة بين يدي اساد الغاب حتى اصبحت عندي كالكلاب اذا سمعت ذكر اسمي ارتفعت اورات شخصي خافت وارتعدت . فقال له لو كنت كما تقول لما سلكت سبيل الغدر واتيت معسكرنا على حين غفلة ونحن تمام بل كنت اتيت في وسط النهار واظهرت شجاعتك على مرأى من الكبار والصغار . قال لم يكن من قصدي الافتخار ولا اريد ان اقاتلك امام الجميع بل على افراد وكان قصدي ان اجرك من وسط قومك الى قتالي

ثم ان المعتدي اشهر في يده الحسام وانحط على الامير حمزة انحطاط اساد الاجام . فالتقاء بقلب اشد من الحديد واقرى من صلابة الجلاميد واضطربت اقدنهما غيظاً وحنقاً . وتصارعا الى الفوز جرياً وسبقاً وتضاريا بالسيف ونطاعنا بالرمح وقصادما مصادمة اساد البطاح . وما تارة يقتربان . وطوراً يمتنعان حتى يحجبها الغبار عن الابصار . واخفاها في ظلها ليقبها من حرارة شمس النهار . فلم يكن يرى الا لمعان سيوف تظهر من خلال ذاك الغبار وتطير شرار كالذهب في ظلام الاعنكار ولم يكن يسمع الا تنهات . وتنفسات وتصدات . وهمهمة ودمدمة وبربرة وترثرة . وبالحققة انهما كانا بطلي ذاك الزمان . وميزان عزه الزائد الرجحان لا يوجد شيئاً لهما الا بين الانس ولا بين الجن . فله در المعتدي وما ابدى في قتال الامير حمزة من الاجتهاد . وما اظهر من فنون الحرب والطراد . فانه لما رآه من الابطال الشداد . وان بيته

في عالم القتال تالي العهد . بذل المجاهد . وقابل قتال الاسود . وكذلك الامير حمزة  
اظهر لخصوه شدة بأسه وقوة مراسله واما الامير عرفانه لما رأى شدة فيضان حرب المعتدي خاف  
على اخيه من سطوته وان يصاب بنكبة من بسالته فاخذ في ان يدور من حواله كاللؤلؤ  
ويضع أكثر ضربات المعتدي بمروره من بين الجهادين والمختطفين كالبرق من بين الانبيس  
ليشغل بذلك فكرة ويضع ذهنه به ويلتقي عن اخيه غير انه كان ثابت العزم قوي الجاش  
يقدر على قتال كثير من الابطال في وقت واحد فلا يشغله شاغل وما برح الاثنان في ضراب  
وطعان وما لعمري سيفهما يستضيئان وبانوار القرار يستنيران الى ان غابت شمس النهار واقبل  
الليل بالاعتكار فصاح بها الامير عمر دعا الحرب واستنفاه للفد فكف كما ما جرى في هذا اليوم  
والحال رجعا عن الحرب فسار المعتدي في طريقه وعاد الامير حمزة الى الصيوان وما صدق  
ان وصل اليه حتى نزل عن جواده وترع سلاحه واتقى بنفسه على سريره ليرتاح من شدة  
التعب فقال الامير عمر بالحقيقة اني اخبرت قتال خصمك واذا به جرم له قرار وميزان لا ينتهي  
بعبار ولذلك خفت عليك منه ولولا ان يقال انه اخذ بالغدر لغدرت به وخلصت من شره  
فاجابة دعك منه فاني اتكدر منك اذا فعلت ذلك وخير عدي ان اموت وادفن تحت التراب  
من ان اغدر بخصمي واتقاعد عن انصافه ولا سيما مثل هذا الفارس المجيد واني اقر واعترف  
انه اشد مني بأساً وثابت في ميدان الطراد وقد صدق من قال ما دامت النسا تجمل وتلد ما  
على وجه الارض مقدام واني اسأل الله تعالى والمختصر عليه السلام ان يعيناني على قتال هذا  
الليث الضرعام ثم ان عمراً جاء الى اخيه بالماء فاغسل وجاءه بالطعام فاكل ونام واقام هو  
على حراسته كل تلك الليلة الى ان كان الصباح فنفض معراً الى ساحة القتال فوجد المعتدي  
قد جاء وهو كانه الغول يصول ويجول لا يحسب حساب اشد الفحول فصاح به وهجم عليه فالتقاه  
بقلب اشد من الصوان ودار بينهما دولا ب الطعان وكل منهما يمتني ان ينال في ذاك النهار مناه  
ويحصل من خصمه على مشناه اي انه يريد ان يقتله ويعلمه الحياة ليتخلص من ثقل حربه ومن  
اذاه هذا والمعتدي يفيض في حربه كما يفيض البحر عند اشتداد الارياح ويزار كما تزرع اسود  
البطاح والامير حمزة يظهر في حربه جهنم وييدي كل ما عنده وهو يتجيب من غزارة معرفته  
بن الصدام وبما اعطاه الله من البسالة والاقدام واما عمر العيار فانه كان يدور كعادته من  
حواله ويراقب احوال اخيه ويستعد لمنع كل ضربة قاطعة تقع من المعتدي فكان يحسب له  
حساباً ويشغل فكره به وهو يظن انه لولاه لنال من الامير مراده وما جاء اخر ذاك النهار  
وفيها رمق فافترقا بسلام ورجع الامير حمزة الى صيوانه وسار المعتدي الى مكانه فتأثر عمر  
العيار وشار الى اخيه ان يبقى لوحده الى حين عودته ولا زال سائراً حتى بعد نحو ساحة من

ذلك المكان فوصل الى قصر في ناحية عن الطريق ولما نزل عن جواده خرجت من الباب  
 فساء كانهما القمر في تجليوه وهي تمايل كالريح في اعتدالها وقالت له اهل لم تقتل حمزة في هذا النهار  
 ويظهر لي انك عجزت عنه وضمنت شوكتك امامه فقال لها لا والله ياسلوى فاني كنت قادراً  
 عليه في كل ساعة لولا اخيه عمر العيار فوالذي كان علة خلاصه مني لانه ثعلب واحبل من  
 ثعلب وكلما لاح لي فرصة طردت ان اغتبتها بان اسرع الى حمزة بضربة يضع لي تلك النرصه  
 ويسد ذاك الباب بوثنائه ودولاره ففجأة الله من حبه رقطاء فقالت له اني في الغد لا ادعك  
 تنزل الى قتاله ولا تلتقي في مجال بل مرادي انا ان ارز اليك طمهي لك امره واقصف عمره فقال  
 لها لا تصل المسالة الى هذا الحد يا اخنائه وسوف ترين مني ما افعله في الغد ان شاء الله ثم دخلا  
 وراقب عمري مكان يدخلان قد دخلا الى غرفة وجلسا بها ياكلان فنظر الى نافذة في اعلى تلك  
 الغرفة ونجاها نافذة ثانية مطلة عليها فوثب اليها واقام بها يراقب عملها ويسمع كلامها وهما  
 يتحدثنان بامر الامور حمزة وقد قال المعتدي لاخته اني اقول لك الحق انه فارس صديد وبطل  
 مجيد لا يوجد مثله بين ابطال هذا الزمان شديد الحبل والقوى خير بن القتال وهو موفق  
 بالعيار الذي معه ولا ريب انه من طوائف الجان لم ار كمشكوك من بني الانسان فهو اصلح  
 المجبهة اسمر الوجه مدور العينين كبير الوسط صغير القوائم رفيعها سريع الجري خفيف الوثبات  
 فقالت له كن صوريا فلا بد من ان اكعبك شره ولما فوزك على الامير فلا بد منه في الغد  
 وساتيك الان بما يعزبك طيوه ويزيد في املك بالمحصل على مرادك منه فاشتت هنا الى ان  
 اعود اليك فاحترار عمر العيار في امرها وتعجب في شأنها واراد ان يعرف ماذا تريد ان تعطيه  
 لينفوز على اخيه ولما خرجت من الغرفة دخلت في باب اخر وجاءت بسلم فاستندت الى الحائط  
 بتأن ودون ان يسمع له صوت او حركة وقربت من المكان المقيم به عمرو هو على حين غفلة  
 ينظر الى المعتدي وصار الى حين عودتها ليري بما تاتي به فلم يشعر الا وقد قبضت عليه من اكتافه  
 وقالت له وليك ايها الغيظان اتريد ان تدخل قصرنا وتغافلنا وتفعل بنا غايك بالحملة بعد  
 ان رايت عجز اخيك بالقتال فاراد عمران بتخلص منها فلم يقدر لانها كانت ذات حبل وقوى  
 عظيمين ثم رقتة بين يديها ونزلت به السلم وجاءت اخيها وقالت له هاك عمر العيار قد وقع  
 في يدي وصار في حوزتنا فانتني بحبل لاربطه وصرت في الغد تقدر ان تأتي بالامير حمزة او نقلته  
 ففرح المعتدي لذلك غاية الفرح واسرع الى حبل فجاء به وربط عمرو شد وثاقه وهو فرح جدا  
 بما حصل وقال لاخته من اين لك ان عرفتي بوجوده قالت اني كنت اتربص انباهة الى هذا  
 القصر لعلني ان العيارين لا يسكنون عن التسلل والتخندق والاحتيال ولا بد له بعد ان يرى  
 عجز اخيه ان ياتي لياخذك بالحملة وفيما اما اكملك خطر لي هذا المخاطرة بالصدفة نظرت زجاج

نافذة هذه الغرفة بمنزلة الجبهة الثانية فوجدت ظلة بها كانت ذلك واثبتت بوجوه ان ادعاه  
 بشعراني رايته وكانت تشكك وعمره يحمق وهو صابر على امره ويعرف انه لا بد ان يتخلص عند  
 اغتنام الفرصة. ثم ان المعتدي قال لاخته ابقيني في مكان منفرد الى الغد فاجب بالامير حمزة او  
 اقتله ومن ثم نذج عمر فسارت به الى مطبخ القصر ووضعت به واقفلت الباب وكان لا نافذة به  
 ولا ثقب فتكدر مزيد الكسر ونجيب من عمل سلوى وقال في نفسه انها احبل مني واكثر خداعاً  
 مع ما هي عليه من البسالة والاقدام والحال والحسن النادر في غيرها من ربوات المخدور وجعل  
 ينظر في امره كيف يقدر ان يتخلص ويخون من ذاك المكان فلم ير وسيلة لان كما تقدم كان المطبخ  
 مسدوداً من كل جهة يصعب الخروج منه فصرف الفكرة والدقة والبحث في ذلك الى ان لاح  
 له وجه الامل وخطر له ان المعتدي لا بد له ان يذهب في الغد الى قتال الامير حمزة ولن  
 سلوى لا بد لها من ان تأتي المطبخ لمساة الطعام وتدنون من الموقدة لاشعال النار فاذا وضع لها  
 النسخ في الموقدة تقع منه في حال اشتعال النار ولما خطر له هذا الخطر استنار وجهه فرحاً واملاً  
 وفي الحال ادار يده واسلمها من الحبال فخرجت بسهولة عظيمة لانه كان لين الايدي والارجل  
 كالعينين يدبرها كيف شاء ودنا من الموقدة ورى النسخ بها وعاد الى مكاءه فارجع يده في الوثاق  
 واقام مظهرًا حزنة على نفسه وغبطة من عمل سلوى

قال ولما المعتدي فاته نام مع اخته تلك الليلة وهو يهرع عظيم من السرور وترجى عند  
 انة في الصباح يقدر على النور على حمزة وما صدق ان اشرق فجر اليوم التالي حتى نهض من منامه  
 واعند بعدته وودع اخته وخرج وهو يوعدا انة في المساء او في النهار يعود اليها وقد امنى  
 عملة وبال مراده من خصمه ولا زال سائرًا حتى وصل الى ساحة القتال فوجد الامير حمزة قد  
 سقى الى الميدان وكان كل تلك الليلة لم يتم متطراً عودة اخيه ولما لم يحضر تكدر كدراً عظيماً  
 وخاف ان يكون قد لحق به اذى او ناله امر اخر ولذلك يس في الحياء وثمنى في ذاك النهار  
 اما يقتل المعتدي ولما يقتل هو ولا يرح احداهما الا بعد الانفصال التام. ولما وصل المعتدي  
 اليه قال له اليوم هو اليوم الاخير ولا بد من هلاكك ولان اخاك عمر وقع اسيراً بيدنا ولا بد  
 من قتله وموته بعد قتلك وموتك. فتكدر الامير عند سماعه هذا الكلام وزاد غبطة من جرى  
 غياب اخيه واراد ان يتنم من خصمه ليسعى في خلاص عمر واذا ذاك صاح به وحمل عليه فالتقاء  
 كما تلتقي الارض الجافة والى المطر واخذ في الكر والدر والقرب والهدد والكذب والجذب  
 والضرب والطعن والاستواء والقلب الى ان مضى قسم من النهار والامير حمزة بانتقال افكار  
 وارتيابك من جهة اخيه عمر العيار وهو يتمنى ان يعوز على خصمه ليسعى في خلاصه غير ان الامر  
 كان على غير ما قصد لان المعتدي كان ثابت العزم متين الحبل لا ترىحه الوف من الرجال

ولا تروحه أسود الدجال ولذلك تعب في قتال الأمير كل التعب وأخطت مفاصله وألمت  
 لا ينال منه القصور وربما تغلب عليه أيضاً وفيما هو على مثل ذلك وقد مضى وقت ليس بقليل  
 من النهار لاح من الأمير حمزة التفانة لجهة البر فوجد أخاه عمراً بعدو كانه ربح الشال وهو  
 يتقدم لضوهما بكل سرعة وينادي لقد خابت أمالك يا معتدي وسوف تلاقى جزاء ما وقع منك من  
 الجور والتعدي ووقع صوته في اذن المعتدي فاضطرب في داخله ولاح له انه ما تخلص الا بعد ان  
 اصابت سلوى امر من الامور وبهذا السبب وقع الحزن بغته في قلبه وضعفت قواه واراد ان  
 يلتفت الى جهة الأمير عمر فلحظ حمزة منه ذلك فصاح به وفاجئوه مناجشة الاسود وقد اشتد  
 حيلة عندما رأى عمراً ورأى طلعم النور فتبض على طوق خصمه واتشله من عن جواده فدافع  
 عن نفسه بكل قواه فوقع الاثنان الى الارض وكان المعتدي من تحت الأمير فاصاب جسمه الارض  
 ورض وصاح الامان ياسيد فرسان هذا الزمان فاني دخل عليك ووقع فاقبلني فقد هد حيلي  
 وغاب وعبي وكان الأمير عمر قد اقبل ورأى ما رأى فصاح ياخو ان يتركه فلا يستحق القتل  
 بعد الاستئمان فهض عنه وقال له انهض الى جوادك فلك الحرية ان تفعل بما اردت قال اني  
 اسيرك الان ولا يبق لي ان اقل سلاحاً واركب جواداً الا باذنك فهلك سيفي بين يديك واني  
 اعترف انك سيدي ومالك امري حيث قد قدرت عليّ وعنوت فمهلك تكون الفرسان والا فلا  
 فقال حمزة معاذ الله ان اقبل منك ذلك واني اعرف أكيداً انك ابسل مني واشجع وقد لاقيت  
 منك ما اعجزني ولولا القليل لكنت وقعت بيدك فالحق يقال انك نادر المثال واني لست  
 مثلك اذا اشتد القتال فانت اخي على كل حال قال اني ساقى بين يديك وفي خدمتك طول عمري  
 ولا افارقك دقيقة واحدة انما اريد ان اعرف ماذا حل باخوتي سلوى فقد ضعف لاجلها حيلي  
 وخاف ان يكون عمر العيار قد قتلها او فعل بها امراً منكراً ثم سال عمراً عنها فقال له انك لما  
 اسرني ووضعتني في المطبخ صرفت العناية الى التخلص من الكثاف الى ان تسهل لي مطلوبي  
 وبعد ذلك اتيت الموقدة لعلمي ان اخنك لا بد ان تاتي في الغد لمساواة الطعام وطبخي ووضعت  
 فيها قليلاً من السج وارجعت يدي الى الوناق واقمت على ما اما عليه الى ان كان هذا الصباح  
 جاءني ووبخني كثيراً وانا صابر عليها لا ابدى كلمة قط حتى مضى ساعتان تقريباً فانت  
 واشعلت النار في الموقدة وانا بعيد الى زاوية المطبخ اراقب ما يكون من امرها وقد ترجح لدي  
 النور وقد ثبت موهمي حيث ما اشعلت النار الا ووقعت سلوى الى الارض فصارت حالاً  
 ووضعت سفي افي ضد السج واتيت اليها فرفعتها الى خارج المطبخ ووثقتها وحملتها في جرابي  
 وجشت على عجل خوفاً من ان يقع على الأمير حمزة منك مكدر لا تشغال باله على فتعجب المعتدي  
 من حيله ومكره وقال له والان اخي معك قال نعم في معي موثوقة فقال واهن تصعها قال في

هذا الجراب ثم اخرج جراب اماعيل من وسطه وفك بابه ومد يده واخرج سلوى ووضعها امام اخيها فزاد تعجبه وكاد يضيع عقله وقال كيف هذا الجراب الصغير يساع اخي قال هذا يساع الدنيا بأسرها ولا تبان فيه

ثم تقدم من سلوى وفك وثاقها ولما وعث على نفسها تقدمت من اخيها فسلمت عليه فقال لها قربي من الامير حمزة وسلي عليه فهو اصبح منذ الان مولانا وقد اسرني ودخلت في يده وحكي لها كل ما كان من امرها وامره كل هذا والامير حمزة ينظر اليها وهو باهت من حسنها واعتدال قوامها وقد وقعت من قلبه موقعا عظيما وحدثت نفسه ان يتزوج بها وكذلك سلوى فانها عندما رأتها وقع من نفسها ورائت على وجهه علائم الحب والمهام من جرعه نظره اليها فهتعت المقصود ودنت منه وقالت له اني سررت جدا يا سيدي بان نكون في خدمة سيد شريف وبطل مجيد مثلك قد طار صيته في الافاق وخدمته الملوك الكبار وتمت بناتهم ان تكون تحت اجنحه وفي حماه فقال لها اني افتخر صالحا من هو كاخيك لانه الحق يقال اقدر مني في مواقف القتال وما اسرته الا وقد ساعدتني عليه العناية وخاتمة ظروف الاحوال ولا سيما انت فاني ارغب ان تكوني معي في سفرتي . فقال عمر اني اسالك يا اخي ان تعتمد على الاميرة سلوى فهي وحيدة بين النساء فخذها لك زوجة فهي لا تليق لغيرك . اجاب اني على هذا اعتمدت ونويت . ثم تفق كل من الامير والمعتدي واختا على ان تكون سلوى زوجة للامير غير انها طلبت منه ان تبقى في خدمته وتكون رفيقة وان لا يتزوج بها الا في المدائن عند زواج بهر دكار بنت كسرى . فاجاب طلبها ووعدها بان تكون معه على الدوام وتحضر القتال والتزال لانها كانت تقا تل بكل انواع السلاح وتطارد كاشد الابطال وبعد ذلك قال الامير ان مرادنا الان الرجوع الى المعسكر لان قومي بانتظاري ولا بد ان يكونوا قد شغلوا بسبي . وفي الحال ركب الامير والمعتدي واخته وم فرحون بهذا التصادف وهذه الموافقة والنسابة وانطلق بين ايديهم الامير عمر العيار كانه السهم اذا طار وبوقت قليل غاب عنهم ووصل الى الخيام ونادى باثنين اخيه وانه اسر المعتدي ثم اتفق معه وجاء الاثنان معا على الحب والولا وبلغ الخبر الملك النعمان ففرح مزيج الدرج وخرج للالتقي فارسمهم مع باقي الفرسان من الكبير الى الصغير وما ساروا الا القليل حتى التفتوا وعائدوا مع رفيقوه وعروسو فسلموا عليهم وهنأواهم بالسلامة ورجع الجميع الى الخيام ونزلوا في صيوان الملك النعمان فاقام لهم بالاكرام والانعام نحو ساعتين من الزمان . وبعد ذلك قال الامير حمزة لقد انتهينا الان من امر المعتدي وصار من الواجب ان تفكر بامر الملك الدحاس فانه محاصر الان داخل المدينة ومرادي الان ان اكتب له كتابا اطلب اليه التسليم ثانية واخبره بما كان من امر المعتدي . فقال المعتدي اني اذهب اليه وادعه باقي الى خدمتك لانه منذ الاول



كان لا يرغب في القتال ولا يرضى معاندكم غير اني منعتكم من التسليم واخذت على نفسي قتلكم  
 فخرجت باختي الى القيام في البر عند قدمكم لان كتابه كسرى كانت قد وصلتنا منذ زمان  
 طويل والحمد لله الذي لم يقع بيننا مكدر ولا تركنا عباد النار يفتنون مارهم بنا ويحملوننا ان  
 يهلك بعضنا بعضاً وصرفنا باقي ذاك النهار وتلك الليلة فرحين بالمعتدي واخذوه وم يقدمون  
 لها كل اكرام الى ان كان صباح اليوم التالي ركب المعتدي ودخل الى المدينة على الملك الدحاس  
 واطلعة على نصيبه للامير حمزة العرب وقال له يجب ان تخرج الان مع قومك الى امام الامير  
 وتعرض عليه طاعتك وحك وتعلم بان ما كان امتناعك الا مني فهو حليم رقيق يعفو عنك  
 ويصغ عن عصيانك ولا ريب انه يرحل عن المدينة بعد ان ياخذ منها الاموال المطلوبة وتبقى  
 انت عليها حاكماً كغيرك من الملوك ففرح الدحاس بذلك وجمع اليه سادات قومه واطلهم على  
 ما كان من الامير والمعتدي وامرهم ان يركبوا جميعاً الى العرب ففعلوا وخرجوا من المدينة  
 وساروا عنها وامامهم المعتدي الى ان وصلوا الى صيوان الملك النعمان فدخلوه ودنوا من الامير  
 حمزة وسلموا عليه فاکرمهم وترحب بهم وكذلك باقي سادات العرب . ومن ثم اظهر الدحاس  
 طاعته وانه لم يقصد عناداً وإنما خوفاً كان من المعتدي حيث امره ان يقبل ابواب المدينة  
 ويقيم داخلها الى ان ينهي الامر وحده . ولما اطلعة على دخوله في رجال الامير رغب هو ايضا في  
 الطاعة والتسليم فقال له حمزة اعلم اننا لا نقصد لاحد ضرراً وجل غايتنا ان نجتمع الاموال عن  
 سبع سنوت ونسير وهذا لا بد منه كيف كان الحال وحيث قد صار الامر على ما صار فاسالك  
 الان ان تسرع في جمع الاخرجة عن السنين المذكورة سلفاً لاني اعرف ان لا بارة عليكم في السنين  
 الماضية واعطيك وصلاً بذلك وسلم الي كتاب الملك كسرى لاضعة الى غيره من الكتب  
 واوصيك من بعد ذلك لاعدت تدفع للاعجام عبادي النار بارة واحدة بل ادفع ما يطلب منك  
 الى الامير ابراهيم والذي صاحب مكة المطهرة فوعده الدحاس بكل ما امره به ودعاه ان ينزل  
 معه المدينة ليحضر وليمة ويقيم في ضيافته مع سادات العرب فاجاب طلبة وساروا الى ان دخلوا  
 المدينة واقام الامير فيها نحواً من ثلاثة ايام وهو على اكرام واعتبار وبعد ذلك اخذ الاموال  
 فاضافها الى التي معه من ذهب وفضة وخيول واعنام وبوق ونحو ذلك واخيراً اخذ كتاب  
 كسرى واعطاه الى الملك النعمان وقال له ابني هذا مع غيره الى حين الحاجة وامر اخاه عمر  
 ان يدور بين الصاكر يامرهم بالركوب والمسير عن صيدا فركب الجميع وركب الامير وامامة الى  
 جانب الفرسان من الابطال المشهورين الذين تقدم ذكرهم وركبت الاميرة سلوى وقد افرغت  
 عليها ملابس الرجال وتقلدت بالاسلحة وهي سائرة الى جانب الامير لا ترفع نظرها عن وجهه  
 مسرورة به وبما اعطيت من التقرب منه وحسبت نفسها من اسعد النساء لانها ستراقة

ونظري من النظر اليه واخيراً عند عودتي الى الديار يتزوج بها ونحظى بالمعاهدة الثامنة من بقائها  
في يده

قال ولما تحركت ركاب العرب عن صيدا الى جهة صور سأل الامير اخاه عمراً عن حاكم  
مدينة صور وماذا يعبد من الاديان . فقال له ان حاكم مدينة صور هو رجل كافر يدين الله يعبد  
الاوثان ويكرم الغائبين ويعظم قدرها واسم الملك العابد ابي عابد الاحجار . فقال المعتدي  
لا ريب اننا سنلاقي من هذا الملك عناداً لانه يفخر بمناعة مدتيه حيث ان اسوارها منيعة صعبة  
الدخول لا يمكن الدخول منها ولا خرقها . فقال حمزة ان الله تعالى الذي اعاننا على غيرها يعيننا  
عليها فامن صعوبة لدينا . ولا زالوا سائرين الى ان قرب المساء فوصلوا الى ضواحي صور  
وضربوا خيامهم في تلك الارض ومن ثم اخذ الامير حمزة فكتب الى العابد كتاباً بامر به ان  
يخرج ويسلم امره اليه ويدفع ما هو مطلوب منه من الاموال الى سبع سنوات والا يلاقي الشر  
والوبال ويترك عبادة الاوثان والاحجار ويعبد الله سبحانه وتعالى فينال السعادة منه والاقبال  
ولما وصل عمر اليه بالكتاب خرج في الحال الى امام الامير حمزة وابتدى له الطاعة وقال له اني  
ساجع الاموال واقدمها اليك باقرب وقت ولا اعصى لك امراً ولا اخالف قولاً واريد منك  
ان تقبل ضيافتي في القدر وتنخل المدينة . فقال الامير عمر لا يمكن ان تقبل ضيافتك ما زلت  
على دين الكفر فاترك ما انت عليه واعبد الله سبحانه وتعالى واكسر الاصنام والحجارة وادع من  
كان من قومك على عبادتها ان يتركها ويمسك ببهاك تعالى . فقال العابد اني سافعل كل ما  
تأمروني به وبقطبونة التي وسانهب الان الى قومي واجبرهم الى طاعة الامير وعبادة الله فمن اطاع  
كان خيراً ومن عصاني كان جزاءه الموت والاعدام . ثم ودع سادات العرب ورجع الى قومه  
فدعاهم اليه وقال لهم اطلوا ان الملك كسرى قد بعث الينا بكتابة يوصينا بها بهلاك العرب  
والامير حمزة واني لا اريد اخالف امر كسرى وقد نويت على القدر بالعرب ولئن اتوصل الى  
هلاكهم وفنائهم فانال المكافاة منه واكون قد فعلت ما عجز عن فعله غيري من الملوك الكبار  
والفرسان العظام . قالوا وكيف فكرت ان تفعل اجاب لاخفاكم ان المدينة حصينة جداً ولا  
خوف عليها من العرب ولا من غيرهم من سكان الدنيا ورايت من اصوب الامور ان اصبر على  
العرب الى ان يناموا ويامنوا غوائل الايام فاكبهم بعساكري واقتل منهم مقتلة عظيمة ومن ثم  
اعود الى المدينة واقتل ابوابها اذا بقي فيهم بقية رمق وادعهم بفعلون ما يريدون وكلما لاح  
لي الفرصة انحط عليهم واربع ذلك الفوز والنجاح فقالوا له افعل ما بدالك ف نحن مطيعين لك  
عاملين على كل ما تأمرنا به . فاخذ في ان يجمع العساكر ويعددها ويرتبها الى ان كان الليل  
وكان عددها نحو عشرين الفا وعند منتصف الليل خرج بهم رويداً رويداً دون ان يشعر

احد بهم واخذ في ان يفرقهم من اليمن والشمال وادعاهم ان يجمعوا على العربان هجمة واحدة فلم  
 يكن عند الامير حمزة وجماعته علم بمثل هذا الامر بل كانوا مطأئين الببال والمحاطر مكرهين  
 لقول الملك العابد لا يخطر لم قط غدره فما شعروا الا بالصياح قد ارتفع من كل ناح وعمل  
 السيف الفرضات في محكم الصدور والرقاب وارتيك معسكر العرب اي ارتباك وظلوا ان  
 رجال العالم قد حملت عليهم واضطربوا اضطرابا عظيما وايضا مالوا كانوا يرون رجال المدينة  
 وهم يقتلون ويتكفون ويقتلون بالهلاك والويل وفروغ الاجال اذا لم يدركهم الامير حمزة بهتوا  
 ويناجي الاعداء بالفرسان من جماعته وكان قائما لا علم له حتى دخل عليه اخوه عمر وقال له انقض  
 فخذ هلكت رجالك وساءت احوالك واذا بقيت نائما لحق بك الدور فقتلت وانت على سريرك  
 فنهض منهشاً ولعن العابد وقومه وقال الان يصادف شر عملي ثم اسرع الى الاشقران فركبه  
 وصاح فيهم فخرج كالنجم الثاقب وجعل يقتل كل من يصادقه من رجال المدينة وكذلك المعتدي  
 فانه اسرع الى الهامة عن العرب واندحوق وبشور ومباشر وباقي السادات ودار دولاب القتال  
 كل باقي تلك الليلة حتى تدفقت الادمية كالميازيب ونجدولت في اقنية الارض كالتهور وداس  
 الخيول في بطون القتلى وقتل من العرب مقتلة ليست بقليلة وكذلك من اهالي صور وقبل  
 ان ينشق فجر اليوم القادم رجع رجال الملك العابد وهم بجالة يرثي لها لانهم كانوا قلائل فلم  
 يقدر ان يفر ولا بالمطلوب ودخل المدينة مع ملكهم وقفلوا الابواب وامر الملك ان لا احد  
 يدخل ولا احد يخرج وقد خاف من العرب كل الخوف لما راى نسبة مغلوباً معهم ولا يقدر على  
 محاربتهم وراى ان لا شيء ينجيهم منهم الا الحصار والقيام داخل المدينة الى ان تفجر العرب وترجل  
 عن تلك الناحية اذ ما من وسيلة لها بنح المدينة والغلب على خرق تلك الاسوار والحصون  
 المنيمة الهكمة

واما الامير حمزة فانه بعد اشراق النهار نظر الى المفقودين من رجاله فوجد ما ينوف عن خمسة  
 الاف فارس فتكسر مزيد الكسر وعظم عليه الامر ولم يعد يرى ما بين يديه وقال كان من  
 الواجب ان لا نمن لرجل يعبد غير الله سبحانه وتعالى ولو كان على دين الحق لكان يسهل عليه  
 جداً ان يني بوعده ويستقيم القدر والخيانة وعلى كل فن الواجب التحفظ والحذر على رجالنا  
 خوفاً من ان يعود هذا الغادر الى مفاجعتنا مرة ثانية ثم امر ان تدفن جثث القتلى من رجاله  
 ورجال صور فحفرت الحفر وستررت تلك الاجسام بالتراب لترجع الى اصلها الترابي وافضى ذاك  
 النهار وفي المساء جاء حمزة الى صيوان الملك النعمان وفرق العيارين في كل تلك الجهات  
 وادعى اخاه عمراً ان لا ينام ولا يتقاعد عن مراقبة الاعداء فاجاب امره وصرف تلك الليلة  
 يتخطف كالبرق اللامع من جهة الى ثمانية خوفاً من ان ياتي المعسكر غريب او يسمع صوت آت

او حركة المعسكر ومضى الليل ولم يأت احد ولم تكن الصباح نهض الجميع على حسب عادتهم  
 دون ان يروا مقاتلا او مناضلا فامرهم الامير ان يزحفوا على اسوار المدينة فزحفوا ولعلوا رتاعها  
 لم يتمكنوا من الصعود عليها والتقلب ورجعوا عند المساء دون الحصول على نتيجة وفي اليوم الذي  
 بعده كذلك حتى مضى نحو خمسة ايام ولهذا السبب ضاقت نفوس الامير وشجر الفجر العظيم  
 ودعا اليه كل الامراء والاعيان وقال لهم لا تخافكم ان البلد منيعة اذا صرفنا العرحولها لا تنفع  
 الا اذا احتاج سكانها الى الطعام وهنا لا يمكن لان الطعام ياتيهم بالجعر على الدوام فانظروا لنا  
 في طريقة تقرب علينا افتتاح البلد واخذ الاخرجة منها والبعد عنها . فقبل كل منهم بفكر ماذا  
 يكون التدبير ولم يتوصلوا الى المطلوب واخيرا قال لهم الامير عمر اصبروا علي الى مدة ثلاثة ايام  
 عسى ان التفادير تسهل لنا طريقة للوصول الى فتح البلد وسوف انجس الممار وطنظر في الحصون  
 فلا بد من وجود مدخل تفصل منه الى الداخل . فاستصوب الجميع رايه وباتوا يؤملون نجاحا على  
 يد عمر وتفرق كل واحد الى صيوانه . ولما دخل حمزة الى الصيوان وكل عمر احد العمارين  
 بمراسه وسار من المعسكر يقصد الاسوار لطوف حولها وفي نية ان لا بد ان يرى كلبا خارجا  
 من المدينة او هرما او غير ذلك فيتوصل الى نافذة او دليز وفيها هو على مثل ذلك ينساب تحت  
 ظلام الاعتكار كانه الاقوى واذا بسمع حركة فاعار اذنه فسمع كلام اثنين يتكلمان وبها سافران  
 الى جهة معسكر العرب فدنا منها بكل خفة وسمع ما دار بينهما من الكلام وعرف ان احدهما  
 امرأة والثاني رجل وثبت عنده انها بقصدان اخاه حيث سمعها يذكرانه فصار في اثرها الى ان  
 دخلا بين المعسكر فاعترضها وقال لها من انتما ومن نقصدان فقد يظهر لي انكما من اهل هذه  
 المدينة فقالا له اننا نقصد امير العرب وسيدهم وهو حمزة بن ابراهيم ومرادنا ان نعرض عليه امرا  
 به الخمر والنجاح له فقال سورا امامي فانا عيانه عمر . فسارا الى ان وصل بها الى امام الصيوان  
 فاتباعها في المخارج ودخل فاقبضه وقال له انت رجلا وامراة من اهالي المدينة بقصدانك وقال  
 ان الخمر بها فامرهما ان يدخلوا عليه فدخلوا وبعد ان جلسا قال الامير من انتما وما مرادكما فقالت  
 الامراة اعلم ياسيدي اننا اتينا اليك لاجل امر به الخمر لك والفلاح لنا فعدنا بانك تجرنا ونفينا  
 اذا فتحنا لك المدينة وادخلناك مع قومك في هذه الليلة . قال لا ريب اني اكافيكما بكل جميل  
 واجري لكما كل ما تريدان . فاعرضا علي امركما فقال الرجل اعلم ياسيدي اني انا وزير الملك  
 العابد وهذه زوجة ولما كنا على دين غير دينو كان يكرهنا ويغنى لنا الهلاك حتى انه اخيرا اتهم  
 زوجة بحبي واراد منها الانتقام فعذبها العذاب الشديد الى ان اخيرا افضى به الامران طردني  
 من الوزارة واقام غيري من عبدة الاصنام وضيق على زوجتي كل الضيق فالتزمت ان اصبر على  
 امري انتظر الفرج منه تعالى لعلي ان الله لا يترك عبدة في الضيق ولما كانت هذه الليلة قام الى

زوجنو فضر بها الضرب الاليم وعذبها العذاب الشديد وقال لها ان العرب هم من دهنك يعبدون  
 ما لا يعرفون ولا بد من ان تكوني قد بعثت اليهم ان يعصوك فدعهم ياتون الان ودعي الملك  
 ان يخلصك من هذا العذاب فلم تبد جواباً بل بقيت صابرة الى ان تام فتمضت وسارت الي  
 فاعبرني بكل ما جرى وطلبت مني ان اسير وياها اليكم لحمايتها منه فقلت وكيف يمكن لنا  
 الخروج من المدينة قالت لي ان مفاتيح الباب التي الى جهة البحر هي عند العابد فانيت بها معي  
 فيمكن ان نخرج من هناك ونركب زورقاً ونسير الى البر ومن ثم نتقدم الى جهة معسكر العرب  
 وهكذا فعلت واننا اتينا اليكم الان نقي عدمكم اما ان نموت واما ان نعيش واذا وجدتم انكم  
 ان تدخلوا المدينة من جهة البحر فتحاكموا الابواب وبهرت انا معكم الى الباب البري فتفتلون  
 الحراس ويدخل المعسكر منه في هذه الليلة . فصر الامير سروراً لا مزيد عليه . وقال ل اخيه  
 عمر سر في الحال وادع الي المعتدي واندھوق واصفران وباقي الفرسان مع الملك النعمان ويكون  
 ذلك باعجل آف فاجاب عمر امره واحضرة كل ما طلب ولما ساروا عنده . قال للملك  
 النعمان اريد منك ان تيقظ العساكر وتسير الى جهة باب البلد ويكون ذلك باقل من ساعة  
 ونصف وانا مرادي ان اخذ المعتدي واندھوق واصفران ونزل بالزورق ويدخل من  
 باب البحر

ثم ان الامير حمزة اخذ مفاتيح الباب من الوزير واخذ معه الفرسان الذين ذكرناهم وساروا الى  
 جهة الجريدلة الوزير على مكان الزورق حتى وصل الى البحر فركبة الجميع وساروا الى ان وصلوا  
 الى الباب المذكور ففتحه الامير ودخل مع باقي الفرسان وامر الوزير ان يبقى في الزورق وكان  
 ذلك بطلب عمر العيار خوفاً من ان يكون قد نصب لهم مكيدة ساقم بها الى داخل المدينة  
 وقتل الباب من الداخل وساروا جميعاً وراء عمر لانه كان يعرف باب البلد من اي جهة حيث  
 قد جاء المدينة اولاً عند اتياته بكتاب اخيه ولا زالوا حتى وصلوا الى الباب واذا كهمج  
 المعتدي على الحراس فقتلهم واخذ منهم المفاتيح وفتح الباب باعجل من لمح البصر واذا بالملك  
 النعمان قد دخل ومن خلفه عساكر العرب واتقوا على المدينة من كل ناح واشغلو ضرب  
 السيف بالاهالي فابلوهم بالذل والويل وقتلوا فيهم مقتلة عظيمة واضطربت المدينة اي اضطراب  
 وقامت بها القيامة من كل ناح حتى استيقظ العابد مرعوباً ومندھشاً وسال ما الخبر فقالوا له  
 ان العرب قد دخلوا الى المدينة قارتاع وارنجف وايقن انه هالك لا محالة وان الامير حمزة لا  
 يبقى عليه ولا بد من ان يجازيه على غدره ولذلك اعند بلامتو وقصد الخروج وكان الوقت قد  
 قارب الصباح لان الامير حمزة لا زال يقتل ويمارس ويمدد الرجال على الطرقات وفي الاسواق  
 واخبر عمر بمر بين يديه ليدل على قصر العابد حتى وصل اليه في الحال فترجل عن جواده

وفرق المساكين المتجمعة من حولها بضربات سيفه الباتر وهو يصيح فيهم ولكم ايها الاقران  
ابعدوا عن هذا المكان وتخلوا عن ملككم الخادع القرتان فقد جاءكم الامير حمزة البهلوان بن  
الامير ابراهيم العالي القدر والشان . وكان اخوه عمر يسيرين يده وهو يحترق الصدور بضربات  
خيشم ويختطف النفوس بأسرع من شدة سيره حتى التقى الامير بالعايد فضره بضربة بسيفه الباتر  
فازاح راسه عن جسده ورماه الى الارض قتيلاً . وبالاختصار انة قتل من سكان المدينة عدد  
ليس بقليل وبعد ذلك امر الامير حمزة ان تكف الايدي عن الرعية واخبرهم بقتل ملكهم وهلاكه  
ودخل الى دار الاحكام وارسل خلف الوزير فحضر الى بين يديه فقال له الان قد انقضى الامر  
ولم يبق من سبب اللغوف عليك وقد قتل عدوك وعدوا الله ولاقي حنفة وقد نويت ان اتركك  
على زوجتي واقبلك ملكاً على هذه المدينة وتكون تحت امري وطاعتي منذ الان . قال اني عبدك  
ولا اعصى لك امراً وانما لا استحق هذه المكافاة وهذا الالتفات

وبعد ذلك دعا الامير رجال المدينة وامتهم على انفسهم وقال لم اني اقمتم عليكم هذا  
الوزير ملكاً واريد منكم ان تطيعوه وتطعلوا كل ما يامركم به وتركوا عادة الاوثان وتعبدا الله  
العزير الجبار فهو وحده قادر ان يحميكم ويمنحكم فقالوا له اننا نرغب في ذلك وانما نشكر منك  
حيث قد خلصتنا من ظلم الملك العايد ومن شره فهو كافر عودنا على ما لا نريد ونحن عبيد  
للعرب نفعل كل ما يريدون فشكروهم طرّوج الوزير بزوج العايد وخطب له على المدينة  
وطلب اليه ان يجمع له الاخرجة عن سبع سنوات فاجاب طلبه وما مضى الا ايام فلائل حتى  
استوفى كل المطلوب ومن ثم جمع جماعة واعرض عليهم غرضه بالرحيل فاجابوا طلبه وركبوا  
وساروا عن صوره ولما صاروا في الخارج سال الامير اي مدينة يقصدون فقال له عمر اننا نقصد  
عكاك وهي مدينة حصينة ذات اسوار منيعة . قال ومن عليها . اجاب عليها ملك من عظام  
الملوك اسمها قاهر الخيل وهو من الفرسان الصناديد والابطال الاما جيد . قال واي اله يعبد  
اجاب هو على الدين القويم يعبد الله سبحانه وتعالى . ولا زالوا في مسيرهم حتى قاربوا مدينة عكاك  
واكتشفوا على اسوارها عن بعد وراوا حولها المساكن والابطال مثل قطع الغمام فعرفوا ان قاهر  
الخيل قد جمع الفرسان والابطال وفي نيتو القتال وعدم التسليم ولما صاروا مقابل المدينة امر  
الامير ان تنزل الفرسان وتنصب خيامها في ذاك المكان ففعلت وانتشر العرب في تلك الضواحي  
وسرحوا باغنهم وجمالهم وخيولهم حتى انسدت النضاه من الشرق الى الغرب . وطرنا حول ذاك  
اليوم وفي اليوم التالي كتب الامير حمزة كتاباً الى قاهر الخيل يقول له فيو

من الامير حمزة بن الامير ابراهيم فارس بركة الحجاز الى قاهر الخيل صاحب مدينة

عكاك ونواحيها

ما اتيت هذه البلاد لاخرها ولا لاقتلك ولكن القصد جمع الاخرجة عن سبع شملات الى الملك كسرى ولا بد ان يكون قد كتب اليك كما كتب لغورك لتسبي في هلاكنا وهذا بعيد منك فقد لاقى غورك حنة عندما قصد لنا الاذى فارجع عن غيك ان كنت تقصد لنا شراً ولا تظن انك تفوز بالمطلوب بل تعود بنفسك الى حنة الملاك والويل فانظر موضع النظر واحضر اليّ وعدي بجميع الاموال فاقبضها واسير في طريقي ولا تدع كسرى عابد النار والكافر بدّين الله ان يفسد بالمؤمنين وينفذ فيهم غايته لينفض امرهم واني ناصح لك والسلام ولما انتهى حمزة من كتابة التحرير بعث به مع اخيه الى قاهر الخيل فاحذوا ولا زال سائراً حتى دخل عليه فسلمه اياه فقراه وقال لعمري لا بد من الحرب فيما بيننا وبين العرب واذ كان كلا العسكريين يعبدون الله فاني ابارزكم بنسبي فاذا فرم عليّ كان لا ذنب عليّ قومي واذا فرزت على فرسانكم وقهرت ابطالكم عنفت عن العساكر وارجعتم الى بلادكم واكون قد نلت المطلوب واجريت امر كسرى صاحب البند والعلم وسلطان العرب والعجم ومالك رقاب الامم فبلغ حمزة ذلك وليدع فرسانه وهو يبارزوني منذ الغد

فعاد عمر الى العرب واخبرهم بما سمع من قاهر الخيل فقال الامير لقد انصف وان الرجل معتز بنفسه ويظن انه يقدر على كبحنا ولا بد من ان رية قيمة نفسه واذ ذاك تقدم اليه الاصفران وقال له اريد منك يا سيدي ان تسع لي بمقاتلة قاهر الخيل في الغد قال اليك ما طلست واحذر لنفسك منه فقد يظهر انه فارس صديد وبطل مجيد غير اني اسمح لمن اراد قتاله في الغد فقط واما بعد الغد فلا - وصرخ باقي ذاك اليوم وتلك الليلة الى ان كان صباح اليوم التالي نهض الامير من فراشه وامر بضرب طبول الحرب فضربت ونشرت الرايات العربية فوق راس الملك النعمان وتقدم في وسط الرجال وفعلت كذلك عساكر عكاة واصطف الصنان وترتب الفريقان وكل منهم ينتظر امر قائده وسبع وفي الحال سر قاهر الخيل الى ساحة المجال كانه فيل من الافيال كبير الجثة عريض الاكتاف فصال وجال في الميدان على اربعة الاطراف ثم توسط الساحة وصاح طالباً براز الابطال وقال من عرفني فكفاه ومن لم يعرفني فلا خفاء انا الحية الرقطاء مستقي الاعداء كاسات الرداء قاهر الخيل صاحب عكاة فما اتم كلامه حتى صار الاصفران امامه واخذ معني الصدام والقتال والطعان والصراب وهما تارة يتترقان وتارة يمشعان ولا باخذا فتور ولا يقع منهم قصور مدة ثلاث ساعات من النهار حتى وقع الضعف في مناكب الاصفران وراى نفسه عاجزاً عن قتال قاهر الخيل غير انه صبر على نفسه واختار المنية على الفرار امام خصمه واظهر العجز وطلب الاقالة فرأى منه قاهر الخيل ذلك فضايقه كل المضايقة ولاصقة كل الملاصقة وقبض عليه من جلباب درعه واخرجه من بجر سرجه وعاد به الى قومه فدفعه

للوفاق وعاد مختفراً بذاته يلعب جواده في الهواء وطلب أن تأتي إليه الفرسان ميثاق ميثاق  
 وما انتهى من كلامه حتى صار الأمير مباشراً مائة وقال له إني ناصح لك يا قاهر الخيل أن تخلع  
 عن القتال وتسرع إلى خدمة الأمير حمزة فهو حليم رقيق يملك وتري منه ما يسرك ولا تغفر  
 بنفسك وتظن أنك تفوز بالغاية فقد امتنع إني في الأول فاصابة الموت من يده وإن كنت تعلم  
 أنه كان نادر الحال في زمانه وكذلك المعتدي حامي السواحل فأنه وقع في يديه فأسره ثم أطلقه  
 وجاء به يسير في جملة رجاله ويسعى في اغتاذ مطالبه . فقال له إني لا أسلم إلا بعد أن أرى سبي  
 عما أكره العرب من يقدر على أسري وإذلاله لاني لا أريد أن أغش ذاتي وأبقى مختصراً فيما بعد  
 ومهما جرى يجرى وأعرف مقدرة نفسي وأرجح إني أقدر على الأمير وسوف تراه أسيراً بين يدي  
 ذليلاً حقيراً . ثم هجم الاثنان على بعضها البعض كأنهما جبلان رسيا في تلك الأرض وأرسلت  
 ضربات السيوف فاصابت الطوارق . وأندفعت أصوات الاثني فقلبت السواحق واشتعلت  
 نار الحرب بينهما إلى ما بعد الظهر بساعتين وأذاك هجم قاهر الخيل هجوم ويلات الليل وأخذ  
 مباشراً أسيراً وسلمه إلى قومه وعاد يطلب البراز وما وصل إلى المكان الموعود حتى رأى بشيراً  
 قد أقبل يطلب خلاص أخيه من يد قانصه وحالما وصلا إلى بعضها تسارعا إلى المضاربة  
 والمطاعنة وتركوا المعاناة والمداينة . وصرفا باقي النهار على قتال أحمر من لهيب النار . وعند  
 الزوال أخذ قاهر الخيل بشير أسيراً وعاد إلى قومه وضربت طول الانفصال ورجعت العرب  
 حزينة على فرسانها واجتمع الجميع في صهوان الملك النعمان وأدى الأمير غيظة من أسر رجاله  
 فقال له الأمير معقل في الغد أرز اليو أنا وأني بو أسيراً وأندي بو رجالنا . فقال إن ذلك  
 لا يمكن لاني لا أرغب في التطويل وفي الغد ساذيقة مرارة قتالي وأني الأمير مئة فقد غلطني  
 منه ما فعل في هذا النهار . فلم يمكن لأحد أن يخالفه ومن ثم تفرق الجميع للنوم وكل ذهب  
 إلى صهيانه ينتظار الصباح إلى أن أقبل بوجهه السام وصاح وجه الأرض مصفحة لمسوح الوجع  
 والهيام عند اجتماعه بمحبوبه بعد مبارحته الستين والأعوام وحملت خرج حمزة تلك الأيام من  
 صهيانه وركب جواده وتقدم تقدم المشتاق الوطمان إلى أن توسط الميدان . فصال رجال ولعب  
 على أربعة الأركان ثم عاد إلى الوسط وطلب قاهر الخيل أن يبرز اليو فافرغ من كلامه حتى صار  
 أمانة وقال له من أنت من فرسان العرب وساداعها . أجاب أنا سيد العرب وحاميا ومذل  
 الجبابرة ومنفيها أنا حمزتهم العادل . وسندهم الكامل . وقد جئت لانهي الأمر معك وأخذ من  
 وجه الاختصار خوفاً من التطويل . ومن ثم التقيا في تلك الساحة ودار بينهما الأخذ والرد وعملا  
 على القرب والبعد وأدى من فنون الحرب العجائب . ومن شدة الناس الغرائب حتى تسارعت  
 نحوها الأبصار وتساقت للحكم بينهما الأفكار . وكان كل من القومين يطلب الفوز إلى فارسوه يعني



له الفجاء والتوفيق . والمخلص من شر ذاك البلاء والضيقة . وها على ما هما عليه من قتال شديدا  
وطعان يملك الزرد النضيد . وزئير يضيع عند زئير الاسود . وهجمة لا تسمع من تحتها اصوات  
اقوى الرعود والسيوف ترسل بلعائنها من خلال ظلام ذاك الغبار كان الافق يخفض لايلاء  
بواعث الامطار . هنا وعمر العبار بالقرب من اخيه حمزة قائما على الانتظار . كانه العفريت  
الطيار ودام الامر على هذا الشأن الى ان كانت تسود فحمة الليل فحاف الامير حمزة من ان  
يقضى عليه الظلام بترك خصمه ولذلك صاح بصوت ارتجت منه اسوار عكا . واهتزت اركان  
لبنان واضض على قاهر الخيل والزبد يعلو على شذقيه كانه من فحول الجبال فوجده قد اتى  
بالسيف الى الارض وسلطه نفسه وقال له مهلا يا فارس فرسان الزمان وسيد ابطالها والاعيان  
فاحف عني فاني اسيرك وقتل الاسير حرام فاقتلته من بحر سرجو وسلطه الى اخيه عمر وقال له  
اورثة الى ان تعود الى الخيام ونرى ماذا فعل فرساننا

وبعد ذلك عاد الى معسكره فالتقاء جماعته بكل اعتبار واحترام وساروا امامه الى صهيون  
الملك النعمان وجلس كل في كرسيه وبعد ذلك امر الامير بان يوتي بقاهر الخيل فاحضر  
وهو موثوق فقال له كيف رايت نفسك ومكارتك انظن ان الامير حمزة كمن لاقيت من  
الرسال فاقطع عن عزمك وعدني الوعد الصادق انك تكون لي وفيا وتجمع لي الاخرجة المطلوبة  
فاحف عنك واراد اليك حريتك والى فاني قادر على الانتقام منك وتعذيبك اشد العذاب  
فاجاب اني اعرف ذلك وكنت اردت ان ينحصر القتال بيني وبينك فقط لا جرب ذاتي معك  
والان لم يعد لي غنى عن ملازمة خدمتك والمسور بين يديك اينما ذهبت وكيفا توجهت  
فالالتصاق بك خير من عكا . ومن الوف من المدن والمواسم فاقبلني كما قبلت غوري واشهد  
علي هولاء السادات اني اكون امينا وفيا لايخون لك قولا ولا اخالف امرا فلما سمع الامير  
حمزة كلامه تحركت له عواطفه لانه كان يعرف انه بعد الله سبحانه وتعالى ولا يهون عليه بان  
يرى فارسا ذليلا كقاهر الخيل وفي الحال دما منه وفك وثاقه وقال له اريد منك ان تذهب  
الى المدينة وتطلق لي رجالي الاصفران وماشروشير . قال اني اخطلت بجنتها وبالحقيقة  
انك ارق رجل في الدنيا مع ما انت عليه من البسالة والاقدام واني منذ الساعة ساسر الى  
المدينة واطلق الاسارى وابعث بجميع الاخرجة لكن اطلب اليك ياسيدي ان تشرفني في الغد  
الى المدينة وتصرف الوقت في ضيافتي ليعرف هل المدينة اني صرت من رجالك وتحت طاعتك  
ولا بد من ان يسير كثير منهم في رفيقي رغبة بخدمة فوجده الامير بكل جميل ورد اليه سيفه  
واخبره انه في الصباح ياتي البلد . ومن ثم سار قاهر الخيل حتى جاء المدينة تحت ظلام الاعتكار  
فوجد الابواب مغلقة والعساكر عاملة على الحصار لانهم لما شاهدوا ما حل بملكهم عادوا القهري

ورجعوا الى الوراء ودخلوا الابواب وقتلوا وعملوا على الحصار وتكبروا انهم يقيمون على العناد الى حين يعلمون ما جرى على ملكهم وداموا على مثل ذلك الى ان سمعوا صوت فاهر الخيل تحت الاسوار يناديهم ان يتجهوا الى فاسرعوا وفتحوا الباب وفرحوا بهودته وسلامته وسألوه عن سبب اطلاق سيله فقال لم اطلع اني صرت حزيناً وسوف ابارح هذه المدينة واسير في خدمته كل العمر ومدى الايام اقاتل بين يديه وذلك من اسباب الفخري والمجد الذي يسبقني اليه غيري من الفرسان العظام والملوك الكبار اصحاب المجد والفخار كهلك القسطنطينية والمعندي حامي السواحل ونحوهما

ثم دخل السرايا واحضر الاصفران ومباشر وشيخ واطلقهم من الوثاق وقال لم اريد منكم ان تعذروني لاني قد اعتديت عليكم ولم اعرف مقدار قدر امركم وسيد العرب حتى وقعت في يده اسيراً فوجدته فارساً صديداً وبطلاً مجيداً ورجلاً كريماً ومولى عظيماً عاملني بالرفقة واللطف فقال له الاصفران لا لوم عليك لاني استرنا في ساحة القتال ولم تقدر بنا بل استرنا بما اعطيت من البسالة والاقدام. ثم انهم ودعوه وخرجوا من المدينة حتى جاءوا صهيوان الملك النعمان وكانت العرب بانتظارهم فخرجوا بهم وسلموا عليهم وبعد ذلك فرق كل الى صهيوان وناموا ودخل حمزة الى صهيوان ووضع راسه على وسادته واخذت الافكار في ان ترد الى فكره من حين انشائه الى ان جاء بلاد كسرى وراى مبردكار وهي بذلك الجمال الباهر فكاد يغيب عن وعيه ويضيئ صدره كيف يكون الامير حمزة موفق الاعمال طويل الباع كريم الخبار ولا يقدر ان يصل الى فتاة احبها واجبة وصار الوقت بينها صافى واخذت من ثم تمر الى ذهنه اعمال مبردكار ووقاؤها وانما اشد منه خلوصاً وظهراً غلظة زواجاً بزهريان ومريم بنت قيصر قبل ان يزف عليها حيث هي الفتاة الاولى التي احبها وسلمها قلبه وقال في ذاته لا ريب انما تحسني قليل المودة الى حد ان اخترت عليها غيرها وفضلت الوصول الي من كان من الملازم ان تكون في خدمتها ولما كان شخص مبردكار يلوح اليه ويظهر امام عينيه وفي ذهنه كانه يلومه ويعتبه على ما فعل وعلى رضائه بطول البعاد مع انه كان قادراً ان يختار العرب على البعد فيفتق بابوها على ترك المدائن فياخذها ويسير الى بلاد العرب ويقيم في مكة مرتاحاً معها وينع كسرى وشانه واذا تبعه الى هناك اذاقة الويل والهلاك اخذ في ان يعتذر اليها ويطلب منها السماح ويرجمها ان تنتظره الى ان يعود ولان لا تعامله كما عاملها اي ان لا تختار غيره زوجاً ولا اذا فعلت ذلك فيكون حق وعدل ولم بعد هذا الفكرة في اكثر ساعات تلك الليلة وهو يقبل كالانقي على سريعه من جهة الى نانية يلوم الرمان ويدم الدهر الذي ترك بينه وبين من احبها قلبه الوف من الابل وميثاق من البلدان والمدن والجبال العالية الشاهقة مع انه ملتزم ان يبعد ابعد من

فذلك لمن أمانة بلدان وعواصم يرى نفسه مضطراً إلى المسير إليها وأخيراً وجد سلوى لنفسه وبأنه  
فكر أن لا بد لكل بداية نهاية ومن الله إذا كان قسم له الوصول إلى مهردكار لا بد من إتمام تلك  
القسمه مما طالت الأيام وبعد عن الديار وفكر أخيراً أن ما وقع له من زواج بزمريان ومريم  
ربما كان بإسماح من الله تعالى لمقاصد يحملها وهذا لا بد أن يكون عنراً كافياً لحبيبته الجميلة  
اللطيفة وفي النهاية لاحت له أن يشهد قراها وما لقي من بعدها فأنشد

جرحني حجر ومنعني سكب	ومطلبة صعب طيامة حرب
ولا دهره يرقى ولا ألفه يفي	ولا دمعته يرقى ولا ناره تخبر
فمن لعليل جمعة وفوادة	بحكم النجني للضنا والاسى نهب
وستعجم الألفاظ من خمر اللما	على انهما من دونها اللؤلؤ الرطب
اغنى إذا أملى الحديث ترى الذي	بمحادثة من سكر الفاظو يكبو
له سيف طرف سحر الحاظو له	فرند تكل المرفعات ولا يديو
إذا عطفت رحمة لمحو	ثنت قلبه عنه الملالة والعجب
يقول وقد أفنى دمي بعد عبرتي	بكاي فلا شيء يجود به القرب
أمالك قلب يا فتى فتذية	ونسفحة دمعاً ليرضى به الحب
فليس بد من الحب أن يحسب الذي	نصاحبة الاشواق قلب ولا لب
وما الحب إلا أن تسبل مداع	تفيض دماً صرفاً فتفتضح السحب
فقلت له فتدريك نفسي من الردى	وليس من الانصاف أن يقتل الصب
لقد طالما أذريت دمي وطالما	بكيت دماً حتى ارتوى من دمي الترب
ولو كانت قلبي باقياً لأذينة	ولكنه أورى به الشوق والكرب
فمن لي بقلب يشتفي بعنايو	معذبة منه وإن لم يكن ذنب
تداويت مما بي بكل مجرب	صحح افادته الاطباء والكسب
فما أزدت إلا علة وصابة	ولم تنقص البلوى ولا تنفع الطب
فايقنت أن الحب ليس له دوا	على أنه قد ينفع المدنف القرب

فاذا كانت هن حالة الأمير حمزة وهو ينتقل من بلد إلى بلد يشتغل بالحروب وملاقات  
الابطال وما شاكل ذلك ولا سيما أنه تزوج بنتاتين مال قلبه إلى كل منها ميلاً دعاه أن يرضى  
بقرمها وتكونا خصيصتين به وتحمت ظلوه والثالثة ترافقه وتصرف وقتها على مواثمتهم وتسليتهم  
فكيف بالحري تكون حالة تلك المسكينة مهردكار التي لم يكن لها شغل يشغلها عن حبه ولا تجد  
سلوى من باب ولا تريد هي نفسها أن تلتقي أو تفكر بغير حبه إذ لا تجد لذة إلا عندما تفكر بأن الأمير

حزمة هو حبيبها وانه سيكون زوجها وتكون امراته وانه يقامي عذاب المحروب والاهوال من اجل غاية واحدة وهي رضا ايها والحصول عليها وفوق كل ذلك فانه كانت حزينة على الدوام متكررة المخاطر منقطرة الفؤاد لسبب غياب الامير وانقطاع اخباره لانها كانت لا تعرف ما صار عليه وماذا جرى له في اسفاره هل هو بخير موفق الاعمال ناجح المسعى وانه يعود اليها او انه اسير يلاقي عذاب الاسر والوثاق او انه جريح يأن من الم جرحه او هل هو قتيلا قد انقضى عمره ومضى حيث لا يعود وهذا الذي كان يجعلها على الدوام تذرف دموعا مبررا وتطلب المخلوقات والافراد حتى عرف الكبير والصغير بما هي عليه وشاع صيتها بين نساء العجم ورجالهم واصبح حديثها في المحافل والسهرات . وفي لم تر بد من ذلك وتظن بنفسها ان لا احد يعرف امرها حيث لا ترى خلفها ولا امامها الا الحب والغرام فلا تريد ان ترى احدا ولا ان يراها احدا خشياء من ان تضع وقتا عن التفكير بامر العرب ومن ترداد اسمو حتى ان في نفس تلك الليلة التي كان الامير موجهما بافكاره اليها وينظم باشعاره يشتكي من شدة البعد ومن الم الحب كانت هي ملقاة على سريرها تنوح نوح التلكي وتندب حظها وما لتبت في كل تلك المدة وقد حدثت نفسها قائلة الى متى يا ترى يكون غياب حبيبي ومتى املى لقد مضت علي الايام والشهور وستفنى السنون والامير لا يرجع من سفره سيدور الدنيا باسرها وتبقى افكاري وقلبي وكلي في اسره ومن لي بان يخبرني عن حاله الان وما هو عليه وياخذ مني كل ما في يدي ماذا كان يضر على الله تعالى لو كان قبل سفر حبيبي بايام انزل بفضي على راس الوزير بخنك فامانة وبقيت انا وصاحبي على الهناء والراحة والحب والشكوى نجني ثمار الهوى ونقطف عن يماننا ناضج تناجو . واحسرتاه من اين ارى ذلك والموانع عظيمة ولا بد ان يكون بيني الان وبين حمرة جبال ووديان لا يعلم مقدار بعدها الشاسع الا الله سبحانه وتعالى وماذا يا ترى كان يضر على الزمان لو انه اوجدني بنتا لاحد اعوام الناس وبقي محافظا على الحب بمننا لكان سهل عليه الحصول علي والوصول اليي وكنت الان على خدمته مخففة عنه كل تلك الاثقال والشدائد فاذنا يا ترى يمكن الان ان اعجل وماذا يا ترى اقدر ان افعل لاكون مرتاحة لا شيء الا قرب الحبيب والحبيب بعيد جدا فاذا لا راحة ولا هناء فالعذاب العذاب معتبر لي انا المسكينة . ثم زادت في نوحها وبكت عندما وافقدت

تباعدت عن النفي فهاجر اشجائي	وافردت عن صهي فيا طول احزائي
التت البكا والحزن بعد فراقه	فلومرني ذكر السرور لابتكائي
بعز على قلبي فراقك سيدسي	فانك روجي وارتياجي ورتجائي
بعز على نفسي فراق حبايها	فان فراق الالف طلموت سياني

عجبت وقد فارقته كيف لم است  
 ويارب ليل زار فيه مسهداً  
 يرى عجباً نوم الحبيب في الهوى  
 الى جفنة التوهم حتى كأنه  
 ودارت كوكوس العتب بيني وبينه  
 مضى عنوان العمر في القرب والنوى  
 تضاعف اشجائي اذا الصبح لاح لي  
 براني الصنى حتى خفيت عن الردى  
 وغبت عن الابصار حتى كأنني  
 فأنهني كاس اعتذار عن الجفا  
 تنصل عن ذنب الصدور ينطق  
 وساقط دراً من برود معطر  
 وعانقت منه لبن العطف مثلاً  
 وابصرته عطلاً منفض جيدة  
 وظل بناجيني باجنان ساحر  
 اذا شاء سل الروح مني بوحها  
 وبات الهوى والشوق يغري بلثو  
 ولم يزل الماشون في الحب يائسوا  
 الى ان اشاعل انني قد سلوته  
 فلو لم اخف شرع الهوى حين اغرقوا  
 ارقمت لبرق بات يشم نارة  
 نفسي له الافلاك حتى كأنها  
 فلو كشفوا عني الرداء لاصروا

ومع ان هذه الايات تشفي قلب الصخر اذا كان يتقلب على جمرات من الهيام الا انها زادت قلب  
 مهرد كاحرقه وشدة هيام ووجداً وغيبتهما عن هداها وذهب بها ضعف القوى الى ثبات نوم  
 طويل ادركها بالرغم عنها ليحفظ فيها بقية حياة الى حين عودة الامير حمزة

قال ولترجع في كلامنا الى معسكر العرب فانهم بعد ان صرفوا مدة ايام عند قاهر النخيل  
 في مدينة عكا وم بين المسرة والبسط حتى اجتمع عنده كل المال المطلوب فدفعه الى الامير

حمزة ودفع اليه كتاب الملك كسرى الذي جاءه باهلاكو وبعد ذلك ركب قاهر الخيل في  
خدمة الامير وركب معه نحو ثلاثين الفا من رجاله وعساكر مدينته وحمل كل ما يلزمه من  
المؤن والذخائر وركب الامير حمزة وسادات العرب وعساكرهم ورحلوا عن تلك الارض  
وخرج الى دناعم حاكم المدينة الذي اقامه حمزة عليها طروصا ان يكون منذ تلك الساعة في  
حكم مكة المطهرة وان يرسل الاخرجة من بعد سبع سنوات الى ابيه ابراهيم ولما بعدوا عن تلك  
الديار سال الامير اخاه عمرا اي البلاد قصد قال له اننا قد اتفقتنا من عواصم سوريا وسندخل  
على مصر وناتي عاصمتها وعليها ملكان عظيمان وهما اخوان احدهما سكاما والاخر ورقا وفي مصر  
عساكر كثيرة وابطال عظيمة وفي مع انما حارة هلوها نافع للصحة وماؤها جيد . قال ولي الـ  
يعبدون . قال هم مختلفو المذاهب فبعضهم يعبدون الاصنام وبعضهم النار والبعض الاخر  
البحر الى مثل ذلك ويوجد بينهم افراد يعبدون الله ويكرمون اسيادهم غير انهم لا يقدرين على  
النظر اهلهم . قال لابد ان اجعل هذه البلاد كغيرها من البلاد التي اتيناها فادخلها في طاعتي  
واجعل اهلها على ديني تعالى واسأله ان يسهل الامر هناك حتى انتهي من بلاد مصر حالا واري  
الى ما يكون بعدها

ثم انهم بقوا ساعرين على طريق مصر يقطعون البراري والسهول والاورار ويمرون في طريقهم  
على المدن الصغيرة والقرى ولا يضررون منها ولا واحدة بل يصرفون من اموالهم حتى خرجوا من  
الاراضي المقدسة ودخلوا في حدود مصر فحملت منهم سكان تلك الاراضي من كل الجهات  
فالبيض استقر في مكاء والبعض رحل يطلب القاهرة عاصمة البلاد لينضم الى سكاما وورقا  
حاكمي مصر ودانت العرب في مسيرها مسرعة في البحري تحت راية الامير حمزة العرب حتى  
اكتشفوا القاهرة وباب لم وفي مزدحمة البنيان عامرة الاسوار مشيدة من كل مكان وحيثما  
امر الامير رجاله ان تنصب الخيام في مكان مقابل للمدينة وان تترك الخيول والاغنام والجمال  
خلتها في مراعي مصر على شطوط النيل ويقام عليها الحراس من كل الجهات خوفا من ضياعها  
في تلك السهول الواسعة وبعد ذلك اخذ الامير قفا وطرسا وكتب الى سكاما وورقا كتابا  
يقول لهما فيه

من فارس برية انجاز وميلي الاعداء بالويل والهلاك حمزة العرب وحاميه الى سكاما  
ورقا ملكي مصر

لقد بنيت لي في ذروة الجبل مكانا وجعلت مقامي فوق كل مقام وساعدتني العناية الالهية حتى اصبحت  
باقد الكلمة معزوز المكان ولدي من الابطال والفرسان ما يعجز عن قتالهم ابطال الانس ومررة  
البحان وسار في خدمتي كثير من ملوك هذا الزمان وسادتها الاعيان . حتى وصلت الى هذه البلاد

ولا بد ان تكون قد وصلت اليكما كتابة كسرى وشرح لكما ما شرحه لغيركما من الملوك الذين  
عرفوا الحق فاتبعوه وراى البطل فخالفه ولاجله اتى اطلب منك الان ان تاتيا اليه صاعرين  
وتظهرا لي انكما على طاعتي ومخالفة الملك كسرى فتتالان بذلك خيرا وترفعان عن  
بلادكما شر الحروب وتقلما فتدفعان لي الاموال المطلوبة عن سبع سنوات ومن ثم لا تعودان الى  
دفع بارة واحدة لكسرى وهذا ما اخبركم به والسلام

وبعد ان كتب هذا الكتاب سلك الى اخيه عمر العيار واوصاه بان ياتي بالمجواب من عند  
سكاما وورقا ويعرف هل هما عاصيان او على الطاعة والتسليم . فسار الى ان دخل ابواب المدينة  
فاستدل على دار الاحكام فاخذ اليها وكان سكاما وورقا بانتظار كتاب من الامير حمزة لاتيها  
عرفا من حين دخوله باراضى مصر باتياناه مع ان كتابة كسرى كانت قد سبقت فتحذرا واقاما  
على ما يجناجانوه وديرا ذلك . ولما اطلعا على كتابة الامير قالوا لعمري معاذ الله اننا نخالف العرب  
او نفعل غير ما يرضى اميرهم حمزة ونحن لا نقبل قط ان نحاربة او نخالفة بل نريد ان نخلص من  
شره وتدفع لة الاموال والاخرجة فسر اليه الان واخبرناه اننا عن قريب نكون عنده مع السادات  
والاعيان فعاد عمر الى ان وقف في صحن الملك النعمان واعاد على العرب ما سمعه من سكاما  
وورقا وقال ان ظاهرها يدل على حسن طوية وصفاء باطن غير ان ما اظنه انهما يكتمان خلاف  
ما يظهران . وما لبث نحو ساعة من الزمان حتى جاء سكاما وورقا وسادات مصر فدخلوا جميعا  
على صحن الملك النعمان وسلموا على العرب وترحبوا بهم غاية الترحيب واطفروا انهم يريدون  
مصاحبتهم والوفاق معهم ولا يريدون مخالفة قط فطمعن الامير وعدم بكل خير ونجاح وانه  
سيفرح عنهم كل تقلة ومن ثم اقاموا هناك مدة من النهار وبعد ذلك قصدوا الرجوع الى البلد  
فطلبوا من الاميران ينزل في الفد اليهم مع سادات قومو حيث انهم قد اعدوا لهم ما دبه فاخرة ولا  
بد من نزول الاعيان الى المدينة لاجل الفرجة عليها وعلى كل جهاتها حيث ان فيها من التحف  
ما لا يوجد عند الملوك الكبار اصحاب العواصم المشهورة والممالك العظيمة فوعدهم الامير حمزة  
بذلك وصبر الى اليوم الثاني وفي الصباح طلب من الامراء ان ينزلوا معه المدينة فقالوا اننا  
لا نقدر على رفقتك فقد حذرنا الامير عمر من ذلك وراينا تحذيره بمكانه اذ اننا نخاف ان يكون  
قصد سكاما وورقا الغدر بنا . قال لا ظن ذلك ولا يقدران علينا واذا كما يقصدان لنا شرا  
فان الله سبحانه وتعالى يقينا منها فتهلكها ونبيدها . قالوا لا يمكننا ان ندخل المدينة الا بعد الاستيلاء  
عليها . قال لا بد لنا من الدخول لاننا وعدناهما وعدا صادقا بقول ضيافتها وليس من شيمة  
العرب الرجوع عن وعدهم كيف كان الحال قالوا انك تطلب ما لا يمكن وقوعه منا فاذهب  
انت ونبقى نحن هنا الى حين عودتك والافليس من العدل ان نترك الجيش عرضة للصائب

والاهمال وما من موجب لذهابنا نحن فلتدس اليك ان تسع لنا بالبقاء هنا والقيام على المراقبة  
لنرى ما يكون لنا ولسكاما وورقا . فقال لكم انخاروا ما انا فاني لا بد من ان اذهب الى ضيافة  
سكاما وورقا لانها دعواني فقبلت ووعدت بالمسير اليها ثم انه امر اخاه عمرا ان ياتي اليه بالجواد  
فجاءه به فركبه وساله ان يسير معه فقال له اني اشارتك من هنا ان اسير معك واعود حالما  
تدخل السرايا وعندما اعرف ان الوقت قد حان لرجوعك اعود بالجواد لاتي بك ولا اسلم  
نفسي الى ايادي سكاما وورقا لاني انا الذي طردت امراء العرب منهم فكيف ارمي نفسي في خندق  
ابعدت غيري عنها . قال افعل ما بدالك واذا ذاك تقدم معقل البهلوان وقال للامير حمزة اني  
اسير معك ولا افارقك ومها جرى عليك يجري علي . وركبا في الحال وسارا وبين ايديهما امر  
العيار حتى دخلوا من ابواب المدينة وجاءوا قصر الاحكام فقتل الامير عن الجواد ومعقل ورجع  
عمر بالجوادين الى معسكر العرب

فلما دخل حمزة على سكاما وورقا ترجبا به غاية الترحاب وسالاه عن باقي فرسانه فقال لما  
انهم في المعسكر ولا يقدرّون على ترك رجالهم ومحافظة الجيش ولا سيما فهم يرغبون في دفع القلعة  
عنكم فقالوا ما من قلعة في ذلك وقد اعدنا وليمة كافية لكل العرب ولا بد من حضورهم واننا  
سنذهب اليهم ثانية وندعوهم للمحضور في وليمتنا ولا بد من ذلك قال لا يمكن حضورهم ولا ياتون  
قط . فسمكت الاثنان وفي قلبهما نار الاحتراق كيف ان الرسان لم تات مع الامير لتنفذ غاياتهم  
في الجميع . واقاما على خدمة الامير ومعقل بهلوان ولم يظهرا على ذاتهما الا الحب والمودة واللفظ  
كل ذاك اليوم وفي المساء الى اليوم الثاني وفيه تقدم سكاما وقال لحمزة حيث قد جمعت الى  
بلادنا فاني اطلب اليك اذا شئت ان تاتي القصور والقلاع ومحلات التزهات لتراها وتتفرج  
عليها وتظهر هل ما رايت في غير بلاد يذكر بشي هبالنسبة الى بلادنا . اجاب احسنت فاني ارغب  
في الدرجة والنظر في عجائب مصر واناها ومناة الابنية فيها وينهض في الحال وينهض معه معقل  
البهلوان وسار معها سكاما وورقا فذهبا اولاً الى جهة البلد فطافوا في اكثر احيائه ودخلوا  
الحياض والرياح المحيطة به والتي تسقى منه ثم جاءوا القصور واحداً بعد واحد والامير حمزة  
يتعجب مما راي ويشاهد من منارة تلك العواميد الرخامية وطولها وزخامتها وفي مع كبرها العجيب  
قطعة واحدة ومن النش والحفر والتحوكل صنعة عجيبة حتى كاد يوحذ عقله واخيراً جاءوا  
قلعة في جهة اخر المدينه وهي من الحجر الاحمر الناعم وبابها من الحديد السميك المصقول فتدخل  
الامير وجعل يتفرج على جدرانها ولم يكن بها قط من نافذة الا في اعاليها على بعد نحو عشرين  
ذراعاً من الارض من جهة الداخل فرأى الامير حمزة في تلك القلعة من الاتساع وكثرة الغرف  
والدهاليز ما حور له ففكره وانشغل بالفرجة حتى اغتم سكا . وورقا تلك الفرصة فجاءا الى جهة



الباب وأسرها في الخروج وإقتلاه فسمع لصوت اغتاله قرقة عظيمة اتبه اليها الامير والتفت الى  
سككها وورقا فلم يرهما فقال لمعل البهلوان حيلة عظيمة ومصيبة كبيرة فاسرع بنا في امر الخائنين  
ثم ركضا الى جهة الباب فوجداه مغفلاً ومعهما صوتهما في الخارج فصاح بها الامير حمزة وقال  
ماذا تصدان بهذا العمل وما من داع للغدر بنا بعد وقوع الحب والولاء فقالا له لا سبيل بعد  
لخروجكما من هذا المكان فموتنا كذا لا يعلم بوجودكما احد قال ستندمان فيما بعد حيث لا ينفع  
الندم لان فرصان العرب متى علمت بغدركما لا تترككما بل تزحف على المدينة وتاخذ لنا بالشار  
تملكا . قال سوف ترى ما يحل بقومكما . ثم اعرضا عنها وذهبا في طريقها وبقي الامير والبهلوان  
يخترقان ويناسفان على ما وقع منها ويتندمان على تسليهما للاعداء عن جهل واعظم ثيها كانا  
يتكدران لاجل هوان لا خبز ولا ماء عندهما للاكل والشرب ليهتيا على الحياة ويصبوا الى  
حين يسمع الله بخلاصها ولذلك كانت يترج لها الهلاك والموت جوعاً وعطشاً وهذه شرمينة  
واكبر عذاب . وكانا يهنيان الخروج ولا يقدران ولا يجدان من مخلص لها وقد طافا في كل  
الدعاليق والمخاريق ليريا نافذة يتمكنان من الخروج منها فلم ير الا ان نوافذ القلعة كانت عالية جداً  
لا يمكن الوصول اليها ولا التسلق على المحيطان لتعومتها ومع كل هذا فان الامير كان ينظر الى نفسه  
نظر الصابر ويظهر له ان الله لا يتركه ولا يد من ان يسهل له طريق الخلاص وبقي مع معقل  
البهلوان على مثل ذلك الى ان اخذ نور النهار يتناقص ويصبح شيئاً فشيئاً من القلعة فتسود جدرانها  
ويظلم خلاؤها وكلما غاب النور عن اعين الامير زاد غمظاً وكدرًا من عمل سككها وورقا وزاد  
على معقل البهلوان المم والويل وقطع رجاء

قال اما سككها وورقا فانها بعدا عن القلعة وهما بفرح عظيم من جرى نجاحهما وقد قال الاول  
للثاني قد انقضى امر الامير وفرنا بالنجاح التام من جهة ولم يعد له وسيلة للرجوع الى هذه الدنيا  
حيث يموت مع رفيق جوعاً في هذه النافذة وبعد مدة نرسل فخرج جثمانها ونرميها للكلاب  
وياخذنا لومت حيلتنا على العرب باجمعهم ولكن ان ضميري يقول لي ان الذي حذرهم هو ذاك  
الرجل الشيطان الرفيع الايدي والارجل الذي لم ار مثله بين الناس فانه كان ينظر الينا فنظر  
العدو كأنه مطلع على ما في سرائرنا . قال ورقا الان قد اتهمنا من امر الامير ولم يبق من وسيلة  
لعمل حيلة على فرسان العرب وصار من اللازم مبادرتهم بالحرب والقتال . قال اننا بانتظار  
الامير غيثم الفارس الضيف حاكم دمياط وقد بعثت اليه بالرسالة اطلب منه السرعة بالحضور  
فهو في الكفاءة لفناء كل فرسان العرب والان ايضاً سابعث اليه برسول اخر اعجل حضوره  
باقرب آن ولما وصل الى الديوان بعث برسول الى دمياط يطلب حضور الامير غيثم وهو يظن  
ان بواسطته يقدر ان يهلك العرب ويبيد عن اخرهم . ثم بعد ذلك دعا جماعة من عساكر مصر

وقال لم أريد منكم ان تفتلوا عند ابواب المدينة فاذا رايتم احداً دخل من عساكر العرب او فرسانهم فاقبضوا عليه واحضروه حالاً لتدبحة ولا سيما ذاك العبد الاسود او البحري العفريت الشيطان النجس . فاجابوا قولة واقاموا على الابواب وهم بالاسلحة والعدد ونام سكاما وورقا تلك الليلة براحة بال وفي ظنهم قضيت الاشغال وارتاحوا من الامور ونفذت غاية كسرى ولا بد من ان يكافئنا على ذلك

وفي الصباح نهضت جماعة العرب من مراقدها واجتمعت الى صوبان الملك النعمان وحضر بينهم عمر العيار وقال لم اني اذهب الان الى المدينة لارى ماذا جرى على اخي ومعتل فاذا كانا بخير عدت وايها والى فاجس الاخبار واعد في الحال ثم انه اخذ معه بعض العيارين لسوق الجوادين الى ان وصل الى باب البلد فقال للعيار ابق هنا بالجوادين الى ان اعود اليك ثم دخل من الباب ومشي قليلاً في السوق فراه العساكر العائمة على الباب وصاحبوهم وانحدرت عليه وطلبوا مسكة من كل جهة وداروا من حوايلو وكان يبلغ عددهم نحو الالف فارس . وعند ما تاكد عمر وقوعة في المدينة ثبت عنده ان المصريين غسروا بالامور حمرة وانهم يقصدون مسكة وفي الحال استل سيفه ذا الشطلين وانحذف على المصريين وجعل يضرب بهم ضرب ابطال الرجال وهو ينادي بهم ويلكم ايها الاوباش انقصون الوقوع مع عزرائيل قابض الارواح فلا بد من هلاككم وايضا تم الى الاخرة وهو يمدم على بساط البسيطة وكما قربوا منه ففز من بينهم كالغزال وحلقهم الى جهة ثانية وسيفه يعمل فيهم وارفع الصباح في المدينة وانتشر الخبر من مكان الى مكان حتى بلغ الخبر سكاما وورقا فارسلوا العساكر لتقبض عليه ولذلك صارت الرجال تشكوا على عمر وهو يتخلص منها بخفة عجيبة الى ان ازدادوا عليه فوق الحد فنقص الاسوار وهم يصيحون اين نجيح يالتم فلا بد من القبض عليك وشكك بالوثاق وضحك الى فارسكم حمزة وكانوا يظنون ان لاخلاص لة من المدينة لان ابيها حديدية مقفلة واسوارها عالية غير ان عمر لما سمع ان اخاه قبض واسر ففز عن الارض الى اعلى الباب ومن هناك الى سطح قلعة داخلية وارفع عن العساكر وبعد عنهم وقفر من هناك الى اعلى السور . ثم قلب من ذاك المكان المرتفع الى الخارج حتى اخذ بالعقول وظهر النياظر ونصب منه كل من في المدينة واما هو فانه لما صار في الخارج اسرع الى ان وقف في صوبان الملك النعمان فاخبره بكلما جرى عليه وما سمعه من عساكر مصر عن اخيه حمزة فتكدر النعمان وباقي الفرسان كدراً عظيماً وقالوا الحمد لله الذي لم ينافقه ونزل معه فاننا لو افقناه لكنا الان بالاسر ومن بعدنا ننشقت رجال العرب اما الان فاننا نقدر على حماية انفسنا الى حين خلاصه وفيما الكفاية للقيام مكانة وعند وقوع القتال ناسر سكاما وورقا فننضمها بالامور حمزة ومعتل البهلوان ومن ثم اخذت العرب تستعد

للأفعال والحرب والقتال وهي حريصة على ما حل بفارسها ولغيرها. ومذكورة من عمل الملوك كيف  
أبها تعمل على القدر والخيانة. ولما سكما وورقا فلما بلغها أن عمرًا نجا بنفسه وتخلص من المدينة  
زاد غيظها منه وكدرها وقالوا هو بالحقيقة كما قلنا ليس من الناس بل من الجن والأوكيف  
كان يقدر على أن يفتن السور الذي ارتفاعه أكثر من خمسين ذراعًا فما هذا إلا من عجائب  
الزمان ووقوعه في يدنا من السخيل إلا إذا كان بالحيلة أو بطريق آخر

قال وكان لسكما بنت بديمة الحسن مجملته بالجبال مشهورة بالمدينة بين نساءها وكانت  
تذهب في أكثر أوقاتها للزينة في ضواحي النيل وفي غير منزهات وهي مطلقة الحرية من أبيها  
بالذهاب والإياب. وكانت عندما تذهب إلى النيل تترك مركبًا وتسير فيه ساعات ثم تعود  
وكان على النيل وكيل من قبل سكما وورقا اسمه استدار فلكنة ترداها عليه ومرورها من  
تلك الجهة وقع بحبها وعشقا عظيمًا غير أنه كان لا يقدّر أن يفتنهما بشيء من حبو خوفًا  
مما ومن أبيها كونه كان في الأصل نوبيًا ثم أقيم وكيلًا على مراكب النيل وعرف نفسه أنه إذا  
باح بذلك قتل لا محالة فبقي صابرًا على هواه وهو يشتد يومًا فبومًا حتى أصبح من العشاق  
الكبار وكادت تعتربه الأمراض والأستقام ويقع بالويل والعذاب وهي تخطئ منه ذلك  
وتعرف محبة لها إلا أنها كانت تعرض عنه لعلها أنه خادم لها ولا يليق بها أن تتخذ حبيبًا لا  
سيما وإن قلبها لم يمل إليه كما مال قلبه إليها واتخذت ذلك على سبيل العادة أن قلب كل رجل  
يميل إلى أي فتاة كانت بشرط أن تكون جميلة ولوراها أقل خدمها أو خدمة أبيها لاجبها ومال  
إليها غير أنه لا يمكن أن يكون حبيبًا لها. وفي تلك الأيام لما عرفت بقدم العرب مالت نفسها  
للنظر إلى فرسانهم لتعرف هل فيهم من الرجال من هو بحسب مشتهاها وطلبها حيث كل رجال  
مصر كانت غير راضية منهم وما فيهم من كانت تأمل منه أن يكون لها زوجًا وعندما جاء  
الأمير حمزة ومقل البهلوان أقامت في مكان يمران فيه ونظرت إليها فاعجبت من حسنها وجمالها  
وعظم هيئتها ووقع من قلبها مقل البهلوان ومالت إليه كل الميل وقالت اني أكون سعيدة  
إذا حصلت على مثل هذا الأمير وصار لي زوجًا وصرت له امرأة ولكن من أين يتم لي ذلك وهو  
لا يعرفني ولا يعلم بي ولا أطلع على حبي وميلي ولا ريب أنه إذا عرف ذلك وراني ورأى ما أنا  
عليه من الحسن مال إليّ وطافني على غايته ولذلك صار من الحاجب عليّ أن أسعى في امر خلاصتي  
من هذا الحب يوقت قريب أي اني أجهد النفس في إيجاد وسيلة توصلني إليه فأجتمع يومًا عرض  
عليه حالي وسأله أن يطلقني من أي زوجة له وبقيت مصرّة على ذلك تنتظر الفرصة المناسبة  
إلى اليوم الثاني وهي ترقب الأخبار وتلاحظ وجودهم وتطلب أن ينتهي أبوها من ضيافتهم حتى  
تسير إليه فعرفت يسيرهم في النيل إلى الجهة الثانية فسارت في كعادتها وأخذت مركبًا وسارت

عليه للترمة مع بعض قهرماناتها وصرفت وقد هناك الى ان رأت اباهما وقد عاد لوحده فتذكرت  
كدرًا عظيمًا وكان في كل بيتها ان ترى معقل البهلوان عائداً مع ايها فتحنال الى ان تراه ويراهما  
ولو لحظة . وتقدمت من ايها وسلمت عليه وقبلت يديه وجعلت نفسها كأنها تجهل مكان مسيره  
فقالته ابن كنت يا ابني من هذه الجهة وكان بعلي انك في القصر وقد اضقت العرب واكرمهم  
واراك الان وحدك ومن كان مثلنا لا يكرم من مثل هؤلاء الاجلاف . قال اني ما اضقتهم  
واكرمهم واظهرت محبتي لم اأ وفي نيتي عملاً وقد عملته وانتهيت منه وحصلت على غايي من  
اقرب الطرق فاظهرت على نفسها العرج وقالت ماذا عملت اهل ابعدت العرب عنا اجاب  
كلاً بل احملت على الامير حمزة ورفيقه فادخلتها قلعة النيل واقلعت عليها ولا بد ان يموتوا جوعاً  
فيها ويدفنان تحت اسوارها الى يوم القيامة وهكذا قطعنا راس الحية ولم يبق علينا الا ذنبها  
وسوف تأتي الينا النمرسان من كل مكان فنييد العرب الباقين ونرتاح منهم فشكرته على عمله  
وسارت في طريقها مع خدمها وقهرماناتها وسار هو مع اخيه ورقا في غير طريق ولا زالت  
ساعرة حتى دخلت قصرها وهي غائبة عن الصواب فاقدة الحواس متذكرة من خدرايها وخيانتها  
خائفة على موت الامير في تلك القلعة ثم انفردت في احدى الغرف وجعلت تبكي بكاء مراراً  
نحو ساعة واخيراً نهضت واقفة وقالت ماذا يا ترى يفيدني البكاء اذا لم أكن صبورة واغتم هذه  
الفرصة واسلك مسلك الابطال واتوصل الى خلاصها وانا قادرة عليه اذا استعملت الحيلة  
والذكورة وارى من الواجب قبل كل شيء ان اسعى في اخذ الطعام والماء اليها ليقدر على الصبر  
الى حين خلاصها ولا سيما اني محتاجة الى ان اعرفها بنفسي قبل خلاصها واني اعمل معها جيداً  
فاطمئنها بالخلاص وبعد اقتداح الذكرة عرفت ان لا احد يقدر ان يعينها على ذلك الا استندار وكيل  
النيل فلجئتي لها وجه الامل فادعت احدى قهرماناتها وكانت مخلصه لها كاتمة لاسرارها فقالت  
اريد منك ان تحضري طعاماً فآخرًا وتضعيه في اوعية من النحاس وتلقي عليه وتأتيني بها مع  
وعاء من الماء وعدة ارغفة قالت ولين ذلك . اجابت سوف تسيرين معي وتعلمين لمن فقط  
اريد ان تكلمي ذلك وفي الليل تسير معاً فاجابت القهرمانة طلبها واعدت ما امرتها بوالى ان  
كان الليل فجاءتها بالطعام وما طلبت فتنهضت ولبست اخف ثيابها وامرت القهرمانة ان تسير  
امامها وتحمل الاوعية وسارت هي من خلفها لا يعلم احد اين تسيران الى ان وصلتا الى شاطئ  
النهر بالقرب من مكان استندار فقالت للخادمة ابقي انت هنا بالطعام الى ان اعود اليك ثم دخلت  
المكان ودعت بالوكيل اليها فطار عقاله وغاب صواباً وهو لا يصدق بذلك وترحب بها مزيد  
الترحب وقال لها ما السبب الموجب لحضورك يا سيدتي عندي في مثل هذه الساعة ولو لم يكن  
من غرض مهم لما خاطرت وخرجت تحت الظلام فريتي بكل ما تريد من فاسي في خدمتك ولن

كان بذلك هلاك روحي وضياح حياتي . قالت نعم اني اقصد لك امرافيه الخبير والنجاح وهو  
 اني منذ زمان ولانا واقعة بمحبك واكرم ذلك حقوقا من اني لانه اذا علم به يمتك لا محالة ويقصد  
 هلاكك فالتزم انا ان اموت وبقيت صابرة على ذلك الى هذه الايام حتى لاح لي وجه الخلاص  
 ورايت من الواجب ان احضر اليك واطلب منك المساعدة على قضاء مصححنا وقد قلت في  
 نفسي انك اذا وافقتني على هذا الحب ابي ان تكون لي زوجا واكون لك امراة سعيدة في انمام ذلك  
 والا فاذا امتنعت ولم تحب طلبي رميت بنفسي في النبل وذهبت طعانا للسك . فلما سمع منها  
 هذا الكلام طار قلبه شعاعا وقال هل عن صحح شككين ياسيدي اأنت تحمينني وتقبلين ان اكون  
 لك خادما . قالت وما السبب لاتياني اليك في مثل هذه الساعة اليس عن حب قاتل فاضح فرى  
 نفسه على اقدامها يقبلها فرفعتة وقالت له ليس الان وقت شكوى بل وقت تدبير ونظر في الامور  
 قال اني ماثت على المحصول عليك ونسي تطلب الموت على الدوام والخلاص من هذه الحياة  
 وكنت موكدا اني لا احصل عليك ولا اقدر ان افهم بكلمة من حبك واعرف اني اذا ذكرت  
 ذلك اموت قتلا من ابيك حتي سمع لي الزمان ان اراك عندي وبك مملا بي فانظري في ماذا  
 تريدن فاني اقدر ان اخطر بنفسي في سبيل قولك والطاعة لامرك . قالت اعلم اني صرفت  
 الوقت في التفكير والتدبير طول هذه الايام الى ان بعث الله من يشغلني ما انا به ولاح لي وجه امل  
 قوي فاردت ان لا اضيع هذه الفرصة فبحث اليك لتساعدني فيها ولانا كافلة لك انمام العمل  
 اجاب اذا شئت سرت وياك الى غير هذه البلاد واخبرتنا من وجه ابيك . قالت ماذا تريد  
 ذلك فانه قادر على القبض علينا في كل ساعة ودقيقة وفي ذلك مخاطرة وطريق النجاة ضعيف جدا  
 ولكن حيث ان العرب قد جاءوا بلادنا ولا بد لهم من الاستيلاء عليها والتملك على كل اعمامها  
 وفيهم فرسان لم يخلق الزمان مثلهم ولا سيما اميرهم حمزة الذي خافه كسرى انوشروان وسائر  
 الملوك العظام وقد عمل عليه ابي حيلة واقتل عليه في قلعة النبل ولهذا اردت الان ان اوصل  
 اليه الطعام على امل ان اسعي في خلاص ومتى اطلق وعرف جملي معه كافاني بكل خير وعندي  
 انه بعد الاستيلاء على البلاد يسلمها اليها فتكون قد اجمعنا ببعضنا وبني الملك يدنا . اجاب لقد  
 اصبت في ذلك وما من وسيلة اسهل من هذه والان مريني ماذا تريدن فاقبل وان سالتني  
 الموت لميت في هذه الدقيقة قالت سربنا الى امام القلعة واحضري سلما عاليا يصل الى شباك  
 فيها اقدر ان ادلي الطعام منه اجاب كل ما تأمريني به فهو حاضر ولا اخالف لك قولاً ثم احضر  
 القارب فقطع الهر وياها وابقت القهرمانة هناك واخذت السلم والطعام وسارت وبين يديها  
 اسند يار الوكيل يحملها حتى جاءت القلعة فوضعت السلم وصعدت عليه حتى صارت على اعلاه  
 وطلت من الشباك وصاحت الى الامير حمزة الا فقدم الى هذه الجهة ايها الامير فارتاب عند سماعه

كلام فتاة وقال من انت وماذا تريدن وفي اي جهة . قالت اني واقفة في الشباك الذي فوق الباب وقد اتيت بالطعام لكما وللماء فاقرب من الباب وخذ فأسا دليو من هنا واما انا فاسحب درة الصدف بنت الملك سكاما ولا بد ليمن السبي في خلاصك وخلاص رفيقك باقرب وقت فكونا راحة . قال جزاك الله عنا خيرا ولا بد لنا ان نكافئك بكل ما نطلبين وتريدين اجابت لا اريد الا امرأ واحدًا وهو ان اعرف اسم رفيقك ومن هو فقد رايت في النهار ولم اعرفه وتكدرت جدا من عمل اني . قال هو معقل البهلوان احد سادات العرب واخي ورفيقي ولا بد ان تسري منه ولا يضيع لك نصب وعرف الامير حمزة ان درة الصدف قد وقعت بحببة معقل فاراد ان يطعمها به . ثم تقدم الى جهة الباب فوجد انها دلت الطعام وللماء فتناولته وهو لا يصدق بانها يحصل عليه وقال لها نريد منك اينها الميدة الكريمة ان تاتينا في الغد بالنور مع الطعام لينا يسهل لك الله سبحانه وتعالى خلاصنا ونخرج من هذا الحبس المظلم ولو عرفنا ان اباك يقدربنا لما قدر ان يتوصل الينا ولو جمع رجال الارض باجمعها وطوائف الجان برمتها قالت اني اعرف ذلك وصافادي بنفسي من اجلكما وحيث ان محتاج هذه القلعة مع اني ساتقرب النرص للحصول عليه وفي الغد اتيكما بالنور مع الطعام

ثم ودعتها ونزلت من اعالي السلم فوجدت اسمند يار لها بالانتظار فقالت له لقد فزنا ببعض المطلوب ولا بد بمساعدتك ان نفوز بالمطلوب كلو فخلص الامير حمزة وتكلم عليه حتى اذا ملك البلد كافانا على جميلنا بما نريده منه فهو رجل رفيق حلیم كامل لا يترك لنا هذا المعروف ولو كلته خراب البلاد وهلاك العباد . اجاب عفاك الله لقد نظرت موضع النظر وتجددني على الدوام في خدمتك ونحت امرك وسارت ولأية حتى جاء النهر وقطعاه على القارب ووصلا الى بيتو فاخذت التهرمانه وسارت من هناك بعد ان وعدته انها في اليوم التالي تاتي اليه فاطمان بالة وهذا روعة وقال لها لقد علفت بك بحب عظيم وكنت خائب الامل حتى ثبت عندي انك ستكونين لي فارجوك ان لا تنطعي عني قاموت . قالت معاذ الله فان ما بي من هوك هو مالا اظنه بك لاني حملت اطفال التعب ومشاق المعسر تحت ظلام الليل وعرضت بنفسي للخطر ومخالفة اني املا بنوال ماربي واما انت فلم تسلك هذا السيل ولا سمعت وراءه اجابها اني كنت قبلًا لا اجسر لعلي اني اطعم بما لا ينال واما الان فحيث عرفت حبك فاركض اكثر من جهدي الى كل مكان يفيدنا . وسارت عنه وتركته معلق القلب والامل وفي مسرورة بنجاحها وتوفيها في مهمتها وشامل ان تتوصل الى اخراج حبسها والامير من القلعة فتفوز بالفاية والمراد وبقيت سائرة الى ان وصلت الى قصرها فدخلته والتقت نفسها على سريرها وفي مؤلة بانها في ليل الغد ستعود الى حبيبها بالطعام واخذت تفكر فيه وترى من نفسها لذة لم تكن تعرفها قبل ذلك لانها

قديمات ان تقدم من احبت وحرف انها سلكت طرق المخاطر تحت ظلام الليل من اجل فسيروا  
عملها هذا حميداً ويحمله من قلبه محل الاعتبار ومن الموكد ان الحباب يقتات على الدوام ان يقدم  
ما في وسعه لمن احبه ويلذه جداً ان يكون قادراً على اعاد ما ربه تقدم الشيء الذي يحبه ولا  
سيا اذا كان مقولاً بمرضيه وبسرته فيحسب ذلك فضيلة ويعتبره ويظهر اليه بعين الحب  
وبالعكس اذا كان الحب مفرماً وبسالة تيقاً او يحتاج الى شيء وهو غير قادر على تقديم ذلك  
الشيء اليه فيتكسر وتضطرب مرارته ويرى الموت اسهل جداً من عدم اقتداره على اكرامه او  
مساعدته او تقديم ما يحتاجه ويصطر اليه فقدر الله كل محبوب على مرضاة من احب . كما قدرت  
درة الصدف على احياء حبيبها وتقديم الطعام اليه وهو بماله يأس وقطع رجاء ينتظر الموت دقيقة  
فدقيقة ولم يكن يحطر له ولا للامر حمزة من ان ياتي احد لمساعدتها من داخل المدينة وان هذه الفتاة  
التي هي بنت العدو الاكبر لها الذي سعى في هلاكها ومحو انوارها تكون المساعدة لها والحببة لاحدها  
فتخاطر بنفسها وتاتي بالطعام الفاخر والماء المحمي

قال وكانت حالة الاميرة سلوى حالة هو غم وكسر وهي لا تقدر ان تنفع الامير ما امر من امر  
وقلبها عنده كل دقيقة وكان خوفها من ان يقضى عليه او يصاب بمكسر ولذلك كان حفظها غير  
حظيرة الصدف مع انها اتشد منها ناساً واقدرة على السمع اذا ساعدتها الصدف وسهت لها الايام  
وخدمتها الاوقات لكنها خالفتها واعنت عنها طريق الوصول الى معرفة مكان الامير حبيبها  
وحالت دونها ودونه اسوار وحصون وجيوش الاعداء نحو ذلك مما لا يمكنها من نفعه ولم يكن  
من شيء يلذها ويحلف ما بها الا قولها تلوم نفسها على عجزها

قد نمت عن اشتراقه	واطلت تد وتافو
ونسيت عهد منيم	باق على ميثاقه
هجر الرفاق وكان قد	ل اخا وداد رفاقه
طبع العذول على اطاعه	له لوم وشفاقه
احمر عي كاس النوى	ولموت دون مذاقه
لا تترعه فانين	اقصي دون دهاقه
يا وبع قلب لح حره	البس احراقه
ومهمف يحكيه مد	ر النم في اشتراقه
السم دون دق	ولموت دون عاقه
عف الحماظ عن القلو	ب يطيل في احراقه
لما تسم من مكاه	ي الح في راقه

فاحتاج اذ حاد الرقبة  
عجبا لبرذك يا فسيح  
ومن العجائب انني قد علمت بعد فراقه

ولنترك الاميرة سلوى بشوق زائد الى الامير حمزة وتذهب الى باقي الفرسان والابطال من  
العرب فانهم كانوا على ما تقدم معنا من القلق والارتباك وهم يمتنون خلاص الامير ولا يعرفون  
طريقة الا محاربة سكان المدينة واهلها وجيوشها والتسلط عليها وان يأسروا ساداعها فيخلصوا  
بهم الامير ومقل البيهقان . ولما كان بعد ايام قليلة اصبحوا حسب عادتهم واذا بهم يرون البر  
امتلا بالعساكر ونصبت الخيام حول مصر من كل جهة وباح . فاجتمعوا الى صيول الملك  
النعمان واخذوا في ان يمتدوا للحرب ويرتدوا حاكم ومن يكون الامير والسيد عليهم وفيما هم على  
ذلك واذا بالامير عمر دخل وقال لم لا خفناكم ان هذا الجيش هو جيش غيثم صاحب دمياط  
وملكها وقد وصل في هذا الليل فاطلعت عليه ونجست حاله وعرفته اولاً واخراً . وخرجت  
بعض جيوش المدينة وحيث عرفت مؤكداً ان هذا الملك هو عظيم البطش فارس صديقه  
وبطل مجيد تادر المثال بين الرجال اريد ان تثبتوا امامة فاقبيل عليكم عوض اخي الامير حمزة  
اندهوق من سعدون لانه ملك عظيم وفارس جسيم وقد اعتاد تدبير العساكر والمجنود وليكن  
كل واحد منكم في جهة الى حوز ينفع الله لنا ابواب الفرج ويخلص امورنا وسيدنا فقالوا له جميعاً  
لقد اصبت يا عمر ونحن على مثل هذه النية . ثم قال لم واكمل انني لا افارقكم وسأخدمكم الى  
ان تفوزوا بالنصر ولا ادع شراً يصل الى احد منكم وانعمل الانتفال العظيمة ولا نشتنا وكانت  
مصر مدائن للعرب ومنتهى حياتهم فيها فالمرت لا يصعب عليها اذا كان مشغولاً بالجد والشرف  
واعتمدوا على ذلك ورتبوا انفسهم اعظم ترتيب ودبروا احكامهم احسن تدبير في غياب الامور الى  
ان جاء كتاب غيثم

هذا وقد سقى معنا الكلام ان سكاما وورقا كانا بانتظار غيثم صاحب دمياط حيث  
كان كل انكالم ورجائهم عليه لعلمهم انه وحده يقدر على لقاء العرب وبادتهم وداموا على الانتظار  
الى ان جاءهم الخبر بوصولهم ومعه مئة الف من عساكر دمياط وفرحوا الفرج الزائد وقالوا لا بد  
لنا من الفوز على هؤلاء العرب وبادتهم ونكون بذلك قد فعلنا ارادة كسرى طمحين امر الاعداء  
ولما وصل غيثم ونصب خيامه في ضواحي القاهرة تحت ظلام الليل خرجوا اليه بمجاعة من  
جيوش مصر وسلموا عليه وترحبوا به غاية الترحاب وشكوا اليه ما كان من امر العرب وعملهم على  
البلاد حتى التزموا الى الاتجاه الى الحيلة والخذاع فاسروا الامير حمزة ومقل البيهقان واما باقي  
الفرسان فتحذروا لانفسهم ولم ياتوا الولية فشكروهم على عملهم وقال لم انيت لخدمتكم ولا بد من ان



تروا حال هؤلاء العرب وفي الغد ارسل لهم كتابا يطلب منهم التسليم فاذا اجابوا بطلان غلصوا من الحرب والاروقعت بهم الذل والفتار وتزلت على رؤوسهم الويل والدمار ونثرتم في ضواحي مصر نثر القبار . ولما كان اليوم الثاني كتب الى الملك النعمان يقول

من الملك غيثشر صاحب دمياط وحاميها الى ملك العرب بن النعمان بن المنذر بن ماء السماء

انت تعلم وغيرك من سكان الدنيا من الملوك والعظماء والفرسان وغيرهم ان مصر منبئة حصينة يصعب على اعظم ملوك هذا العضران يطعم فيها او يفكر بالاستيلاء عليها ولا سيما ان فيها فرسانا وبطلان يتدبر وجود مثلهم في كل الاجيال وفي اعجب كيف انت ورجالك العرب ومن جاء معكم تحذركم انفسكم بالعتاد وتعملون على الحرب ويخال لكم انكم تفوزون بنجاح عندنا والحاصل انكم لما اتيتهم هذه البلاد ولم يكن بعد سكاما وورقا حاكمي مصر قد ارسلنا الى ملوكها خبرا التزاما ان يحثنا على فارسكم ومن تعتمدون عليهم فاسره وهو الان يقاسي الويل والعذاب ولا يلبث ان يموت من الجوع والعطش بعد يوم او يومين فاقطعوا منه الرجاء واعتمدوا على ما انصحبكم به وهوان غنارط السلام على القتال تنسلوا اليها جميع الاموال التي جمعتموها من حد بلاد كسرى الى هذه الجهات من ذهب وفضة ونوق وجمال واغنام وترجعوا من حيث اتيتهم لان لا غاية لنا بكم وجل غابتنا وغاية كسرى الملك الاكبر هو القبض على الامير حمزة ومحو آثاره وهذا قد انتهى وصار وما من مرجع فيه ولا من مطمع لكم بعد الان بمشاهدة اميركم فارضوا باخف الويلين واحسبوا ان حمزة العرب ما كان والا فاني اتيتكم عن اخركم واجعلكم عبرة لغورك من الامم ولا يعود يتفكر فيما بعد النعم

وبعد ان انتهى من كتابة الكتاب ارسله مع رسول من قوموا الى العرب فساروا الى الملك النعمان وهو في الصيوان وعندنا ابطل والفرسان قراءا علنا وعند ذلك اضطربت فرسان العرب منه وما منهم الا من حركته المحبة العربية وتاقت نفسه الى الحرب والقتال ومبارزة غيثشر وقتله . ولا سيما المعتدي حامي السواحل فانه ارغى وازيد وقام وقعد وقال لولم يكن قتل الرسول حرام عند عباد الله لقتلت هذا الرسول قهرا لبيده لكن لاجواب عندنا الا السيف الفرضاب المحدث لقطع الرقاب وان كان يظن ان اميرنا حمزة قد فحن شق ان الله يرده فلو مات ودفن سيخرجه من مدفيه حيا على ان ملوك مصر سيلاقون ما سيف كل رجل حمزة فاذا اصاب سيدنا مصاب فتيينا الكفاية للقيام بمقامه والقتال عند غيايه وغير ذلك لا كلام ولا مقال ومثل ذلك تكلم انه هوق وقاهر الخيل وبشير ومباشر واصفران الدربندي والاميرة سلوى والامير غفيل وباقي الفرسان والابطل الذين عليهم المعول فرجع الرسول مثبوسا وخائفا ما شاهد الى

ان وصل الى بولاه واخبر بما سمع من العرب معتمدا على القتل والتزلات طفت لاجواب ولا كلام عندهم الا السيف البان والحسام المندولان وسوف ترى منهم القتل والطعان فاضطرب غيتشم واسودت الدنيا في عينيه وقال سوف يرون مني ما يظهر لم الحقيقة ويرفع الطمع من رؤوسهم واني اقسم بالعجل الكبير وبالصم الهليل اني لا ارجع عن العرب حتى ايدم ولا اترك منهم امرأ يذكر بعد الان . وصرف النهار مع سكاما وورقا وفي بيتهم ان في صباح اليوم الذي بعد ما يكون الى الحرب كما كانت افكار العرب ايضا اذ ما من وسيلة لرجوع الامير والسلام . وكان اشد العرب كبرا كراما عمر العيار على غياب اخيه وكان يخطر في ذهنه ان يتزل المدينة ويخلص اخاه غير انه كان يخاف ان يقع على العرب في غيايه امر من الامور فاعتمد على ان يسعى قليلا وينظر ما يكون من غيتشم فيتمسب بالقبض عليه وعلى سكاما وورقا وحشدته جهون طويو جدا اما اخذت اموالها خلاصه وبات يدبر سبغ طرق النجاح

قال الراوي وبات الفريقان يحارسان الى ان كان صباح اليوم التالي فدفقت طبول العرب قتلن الحرب والقتال وتسال رجالها ان تهض في الحال وفعلت كذلك طبول المصريين وكان غيتشم وسكاما وورقا يظنون ان العرب لا يشبتون اكثر من ذاك النهار امامهم فيتفرقون ويتقرضون امام جيوشهم ولا سيما ان مثل غيتشم لا يثبت في وجه واحد من الابطال . ثم تقدمت الابطال الى ساحة القتال واصطف الصفان وترتب الفريقان فوقف الاندهوق في الوسط وفي الراس الايمن المعتدي حامي السواحل واخنة الاميرة سلوى في الراس الايسر وقاهر الخيل ومباشر وبشير واصفران التبريدي وما انتهى انتظام الجيوش حتى صاح اندهوق صباح الابطال واخذف على جيوش المصريين كانه قضاء الله المتعال فاجابه المعتدي حامي السواحل بصوت يقطع السلاسل ويلقي الخوف في قلوب الابطال الفطاحل وارنى على المصريين ارغاء الصواعق عند اشتداد الارياح . واخذ معهم في المحاربة والكنفاح . ومثل ذلك فعل قاهر الخيل النارس الطاح . وليث البطاح . وبدفاتي قليلة اخنط القومان . وقام سوق الحرب والطعان . وكثر الجور وقل الامان . ووقع الخوف طرئعا الاطنتان . وساد على المتقاتلين البلاط الملعان . فعمالت الادمية كالغدران . ولندفقت تجري في اقنية الصمخمان . كجبارى الهور عند الطوفان . ولم يكن يرى تحت ذاك الغبار الكثيف الا سيوف كثيرة اللعان واسنة فضي وخفي في ديجور ظلمات الغبار المرتفع الى العنان ولا يجمع الا اثنين يشبه اثنين ملسوع باثياب الثعبان . وصباح الماخوذ بنشوة النصر والتملان . وصرخ المجرع المنارق الاهل والخلان . القاطع الرجاء من الحماية ومن الرجوع الى هذا الكون الثان . وكان كلما اشتدت تلك اليران . واضطربت بلهب زائد الثعلان . وتكاثف فوق وقود ضرامها الدخان . كلما قتمهما اولئك الشيمان . من المصريين

والجملان . الذين لم يكن بينهم قط جبان . فله در الاندهوق بن سعدون عروس الميدان  
وتاج درؤوس الاعيان . فانه كثر على الابطال والفرسان . كما يكرهاش بعضها المجددان . ويبض  
بافعاله الحسان . ثناء عساكر النعمان . كما يبض وجه الارض بنورها النيران . وفعل اكثر من  
ذلك المعتدي رفيع القدر والشان . صاحب البسالة فارس فرسان ذاك الزمان . فانه اخترق  
صفوف المصريين بعدة دقائق وثون . وشردم عن قوم بين الرطاي والكشيان . وذاقم من  
حرارة حريو ولسع ضريو ما القام بالخذلان . ونمط الاختفاء عن النعمان . ليخلص من حريو  
الزائد الرحمان . الذي لا حيلة ولا قبان . ولا يقدر ان يزيه عقل عاقل يميزان . حيث كان  
يجمع كما تجمع النصالن . ويثير كما تثير اسود خمان . اليوم يوم من ايام حمزة البهلوان . فسوف  
تدقون من سيوف رجاله خمر الاحزان . وتقعون من شر اعمالكم بجهنم النيران لتعلم ان ما  
كل من قل عود الزان . يتغير في ساحة الجولان . وتقاد اليه الملوك والاعيان . وتندب الاحباب  
والخلان . ودام على ذلك النعمان قلب الظهور على البطون والخطا صر على الاعكان . ويصع  
بالرجال الى مندرج الاكفان . لتبقى هناك الى ان ياتي الاطمان ويدعوها للصاب العادل الديان  
صاحب الملك والسلطان . وقد نجس من اعماله الامنان . بعد ان كان ما كان طليو من  
ضالي الاثان . واصبح يعني كل رجل ان يكون من اصغر الديدان . او من قصبة بني وردان .  
واما الامير غيثشر حابد الاوثان . ومكرم العجلان . فانه انحط على العرب بقلب اشد من الصوان  
وفعل افعال عنزة الفرسان حتى شهد بنقله كل قاص ودان فقد قطع بضر باثو الرؤوس  
والبدان وصمت بصرخاته الاذان . وعمت لحملاته الاعيان

قال ودام الحال على مثل هذا المنوال الى ان اقبل الظلام فدفقت طبول الانفصال ورجع  
النومان في الحال بعد ان امتلات السهول من القتلى وتغلى وجه الارض من الادمية وامتزج  
التراب بالاجساد وجبل دقبة بالدماء وعاد غيثشر وهو يهتر كما يهتر فحول الجمال واجتمع  
الى سكاما وورقا وقال لما اريد ان اعرفكم فارس فقد منا اليوم لاني فعلت بالاعداء افعالا  
لا ينسوها الى يوم الحشر فقالوا اننا نحمدك على فعلك فقد شاهدناك طنت تطعن في الصدور  
وتحترق الاعداء فنفر من بين يديك كانتك الامد الكاسر غير ان في الاعداء ابطال كثيرة  
فقد فعلت في رجالنا كنعلك وفيما هم على مثل ذلك واد جاءهم احد القواد واخبرهم ان عدد  
المتنولين ٤٥ الفا فتكبر غيثشر الكبر الزائد وقال لم يكن بظني ان بالعرب من يقدر على قتل  
فارس من فرساننا ولا سيما انني احبهم وحيث الحال كذلك فسوف في الغد اهجم على الابطال  
المشهورين فاميتهم شر مية واذلم وبعد ذلك اهلك الباقين . واما العرب فانهم اجتمعوا في  
صوبان الملك النعمان وهم حالمون بانهم انتصروا بعض النصر غير انهم تكدرت عندهم راي انه

قتل من عسكرهم ما يقرب من العشرة الاف فارس وقالوا ان الامير حمزة اذا قدر الله له العود  
 اليها سألنا لبد من ان يلومنا على ذلك وما فعل هذا العمل وقتل اكثر المتحولين الا غيتم  
 فقال انه هو الذي في الغد الاقية واطوى كل واحد من الابطال ان يترقبه فمن وقع به يقتله  
 وساجل القتال في اليوم الثاني بخلاف نسق اليوم فيجب ان يقوم على كل فرقة من الصاكر  
 فارس من الفرسان ليدافع عنها ويحميها . فانفقوا على مثل هذا وتفرقوا الى خيامهم ليناموا براحة  
 الى اليوم التالي ولما الامر عمر فانه كان في ذاك النهار حاول كل المحاولة ان يلتقي بغيتشر فلم  
 يحصل له وكان جل غايته ان يرى سكاما وورقا في الميدان فياسرها او ياسر احدها فلم يحصل  
 له ذلك لانها لم يباشرا حرباً فصر لا جراً ما في نفوسهم . وبات الفريقان يتحارسان الى صباح  
 اليوم الثاني فاصطف الصنان وترتب الفريقان . ولما وقعت العين على العين صاح كلا العسكرين  
 وناديا وتقدما وحملوا وهجما . وبربرا ودمما . واضطربا واصطدما . وكان لما يوم كثير المول .  
 اشد من اليوم الاول هولاً واكثره جرحاً وقتلاً وما جاء مساةً حتى ذهبت نفوس الابطال  
 ونمت الرجوع والانفصال وتأخرت عساكر المصريين الى الوراق وقد لحق بها التعب والعناء  
 ووقع بها النقص والعناء فزاد كدر سكاما وورقا وملك دمياط وقال الاخير اني وحتى ايس  
 العجل الكبير اذا تقاعدت عن مبارزة فرسان العرب ثلاثة ايام اخر هلك كل ما معنا من  
 العسكر ومن الصواب ان اتنازل في الغد الى المبارزة فاصطاد كل من تحدته نفسه بالتنازل  
 الي وفي الاخير اجمع على ما بقي منهم فابدهم وبذلك تكون قد احسنا التدبير وفعلنا فعل الرجل  
 الخبير فقالوا له اذا ما فعلت ذلك فبعد الغد تدخل المدينة وقتل الابطال ونحاصر داخلها . فقال  
 كوننا براحة فسوف ترون من قتالي الهجائب وما تأخرت عن البراز الا احتقاراً بالعرب وانهم  
 تعلمون ما اعطيت من البسالة والاقدام فاطمأنت بال سكاما وورقا عند سماعها كلامي واملا  
 بالغد ان ينالا الفوز والظفر وياسر غيتم فرسان العرب ولذلك نانا بالهتمان الى ان كان  
 صباح اليوم الثالث ضربت طبول الحرب والكنناح وتقدمت ابطال الطعان والنطاح فاصطف  
 الصنان ووقف من الجانبيين الفريقان يتظران الامر بالحيلة على بعضها البعض وقبل ان  
 يتم ذلك سقط غيتم الى وسط الميدان وهو فوق جواد عالي طسع الصدر عريض السكمل  
 صوح الوجه قوي القوائم ادم اللون كاة الهبة في الليلة المظلمة وطلو من الحديد درج متين  
 لا تحرقه الرياح ولا السيوف ولا تلبو الاجيال والوف الاجيال وزردية ضيقة العين محبوكة  
 ترتب وتنتظم الى غير ذلك من السلاح الذي لا يحمله الا كل بطل صنديد وفارس مجيد  
 وقرم عبيد . وبعد ان صار في الوسط صال وجال ولعب في ساحة المجال حتى حير عقول  
 الرجال . ووقف في الوسط ونادى يطلب برار الابطال ونزال الفرسان من عشرة وعشرين وما

اتم كلمة حتى صار اصفهان الدربندي امامه وصاح عليه وتحاول طياه اعظم محاولة وتطاولا  
اشد مطاوله وتضارباً اقوى مضاربة وما بين اجتماع واقتراح واختلاف طعاق تارة يتضاربان  
بالبيض الرفاق وطوراً يتطاعتان بالسر الرشاقي الى ما بعد الظهر فتكثر غيبتهم من ثبات  
أخصميين يذهب فصاح به ويحط عليه وضايقة كل المضايقة واخطئة من بحر مرجح واخذة اسيراً  
وقاده الى قومه ذليلاً حقيراً ثم عاد الى وسط الميدان واذا بالامير بشير قد فاجأه وصاح به  
وحمل عليه واقتل وطياه عدة ساعات ثم اخذ اسيراً وشدة الى رفيق وعاد الى مكانه يريد البراز  
فصدمة مباشر اخو الامير بشير ودار بينهما دولاب القتال الى الزوال فاحذه اسيراً ورجع الى  
قومه وهو يزيد الفرح ورجع العرب بهم زائد ما لحق بفرسانهم في ذاك النهار وما منهم الا من  
يتمنى ان ياتي اليوم القادم ليبرز الى غيبتهم ويقصف عمره وينهي امره ولا سيما اندهوق بن  
سعدون والمعتدي حامي السواحل وقد ظن كل واحد منهما انه في القدير يبرز اليه ويأخذ منه  
بالثار ويمحو العار

قال ولما كان صباح اليوم التالي نهض العرب والمصريون وتقدموا الى ساحة القتال واصطنعوا  
حسب العادة فبرز غيبتهم صاحب ديباط وصال في الوسط وقبل ان يتم كلمة برز اليه الامير  
عقيل فارس العرب وثقاتل وطياه عدة من النهار وقبل ان صار الظهر اخذه اسيراً وقاده حقيراً  
وفي الحال صارت تبرز اليه الرجال من سادات العرب اصحاب حمزة الاخضاء ابي الثماننة  
الذين تربط معه وكان كل واحد منهم يعد بالف فارس غير ان غيبتهم طال عليهم  
واستطال وما جاء الزوال حتى اسر نحو عشرة رجال ورجع كانه الاسد الرئبال وقد ظن ان  
لا احد من عساكر العرب عاد بقدر اليه او شيت امامه واجتمع بسكاما وورقا وقال لما قد هان  
علينا الامر واسرنا اكثر فرسان العرب ولم يبق طينا الا القليل وسوف نفوز ونهلك الاعداء  
بوقت قريب فقالوا له ان الذين اسرتهم من فرسان الزمان ومشاهيرهم الا انه باقى من هو  
اشد منهم بأساً واقوى مراساً باقى الاندهوق صاحب سرنديب الهند وهو مشهور بين ابطال  
الزمان والمعتدي حامي السواحل الذي ارجف لذكور الاطفال في اليهود وقاهر النحل صاحب  
عكاك وهذا تعرف انت بسالته وشجاعته فاذا اسرت هؤلاء الثلاثة نلت كل مشتهاك وترجع  
النصر والنور لنا وظنرنا بالعرب والا فلا امل بالنجاح قال اتي في القدر ساطلب قاهر النحل ورفيقه  
ولا اجعل مساء القدر باقى الا واكون نلت المراد وجعلتم بامان واطمئنان وكان بظني ان اقتل  
الاسارى في هذه الليلة الا اتي سابعهم الى ان اشد رفاقهم اليهم . قال سكاما اتي اخاف ان ياتي  
بلوة الانس والجبان عمر العيار فيأخذ الاسارى على حين غفلة منا قال يجب ان تسلوهم الى عيار  
من عياركم وتعذروهم منه وان يصهر عليهم الليل والنهار وان يكون معك من يساعدك من العيارين

فدعيا بكبير عمارين مصر واسعة الساري فاوصاهُ بالمحافظة على الاسارى ووكلوا معه بعضاً من  
 جماعة طرناح بالهم من جهتهم وترجم لم نيل المراد من اسر الباقين . ولما الغرب قائم رجعت  
 في المساء الى الخيام واجتمع الامراء الى صوبان الملك النعمان واخذوا يتشاورون فيما يفعلون فقال  
 النعمان من الصواب ان نمنع الفرسان عن البراز وناخذ نحن الهدية على قتال غيثم واسره والا  
 اصطاد واحداً بعد واحد وربما قتلهم ولما نهم فقال قاهر الخيل اني سايرز اليه في الغد وعندى اني  
 سافوز عليه فاذا اسرني او قتلتى فليبرز اليه اما اندهوق ولما المعتدي ومنتع غيرنا عن قتاله  
 فانفقنا على مثل ذلك وباتوا الى الصباح وعندئذ برز غيثم فصال وجال ولعب على اربعة  
 اركان الجبال . ثم وقف في الوسط وقال من عرفني فقد كفى ومن لم يعرفني ما فيّ خفي انا غيثم  
 منزل بالاعداء الويل والعدم فليبرز اليّ منكم الفرسان والابطال عشرة وعشرين واذا شئتم فاحملوا  
 باجمعكم فاني لا احسب لكم حساباً وقد اطلب براز قاهر الخيل ملك عكا الذي فات بلاده  
 ومملكته وتبع العرب وفضل قتال المصريين جوارته حياً بالامير حمزة . وما اتم غيثم كلامه  
 حتى صار قاهر الخيل امامه وصدمة صدمة الجبايرة العظام واخذ معه في العراك والصدام  
 والاقتراح والاتحام والضرب بالصارم الصمصام . والطعن بالرمح الهندام حتى ارتفع فوقها الغبار  
 كالغمام . وصاح فوق رؤوسها طير الحمام . ونشر عليها الموت الزلوم . وقد احدثت اليها الفرسان  
 من كل ناحية ومكان تنتظر ما يكون بينها من القتال وما تنتهي اليه الحال . ولها بضرب احمر من  
 لهيب النار . وطعن بسيفي الاقدار . كل ذاك النهار الى ان مالت الشمس الى الاصفرار . وطلبت  
 الاخفاء عن العيون والاستئثار . ولها لا يتفكان ولا يطلبان الرجوع الا بعد الفوز والانتصار  
 واخيراً وقع من الاثنين ضربتان فاصلتان وقعت ضربة قاهر الخيل على طارقة غيثم فضبعها  
 بعرقته وابطلها بجفرتة وقعت ضربة غيثم على طارقة قاهر الخيل وسقطت على رقبة الجواد فمال  
 وسقط وقبل وصوله الى الارض هجم غيثم وتناولته وسار به الى ناحية المصريين وهو يهدركا  
 يهدر فحول الجبال مسرور بما نال من الظفر على عدوه وفي الحال شد وثاقه وسلته الى  
 العيار ساري واوصاه ان يقرنه الى جماعة واوصاه بالاحتراس عليهم وقال في الغد لابد من  
 الايمان بالباقيين فقد دنا اجل العرب وفرغت ايامهم ولم تعود تقوم لهم قائمة . فائى عليه سكاما  
 وورقا وشكروا كل الفكر وهم فرحون وتاملوا كل خير . ولما اندهوق وباقي الفرسان فانهم  
 رجعت الى صوبان النعمان متكبدون ما جرى على قاهر الخيل والمعتدي بعض شفتيه تحرقاً كيف  
 انه لم يتمكن من براز غيثم وكيف ان النهار لم يساعد ليخلص قاهر الخيل وباسرأسه ولما  
 اجتمعوا في الديوان قال الملك النعمان لقد ظهر ان غيثم فارس صنديد وكان من الواجب ان  
 يبرز اليه احد كما منذ الاول لكان عاد به اسيراً او قتيلاً وهكذا كان يفعل الامير حمزة في اكثر

الاحسان فانه يمنع غيره من المارزة ويرز هو املاً بحجم المسالة وتقصير الوقت واخذنا من  
تضييع بعض الفرسان . قال ان الذي مضى مضى ولا بد لي في الغد من قتال واحد اسير او خلاص  
رجالنا . واذا ذاك تقدم عمر وقال اني اشترط عليكم شرطاً فاذا وافقتموني عليه خلصت الاسارى  
في هذه الليلة . قالوا ماذا تريد قال اني اريد ابارز غيثهم طرية ففعلوا واني احكم بامره بدون  
شك وفوق كل ذلك فاني اعود اليكم هذه الليلة بكل الفرسان الذين في قبضة سكاما وورقا  
فقال له اندهوق اذا خلصت الاسارى تركنا لك قتالة ولا نخاف عليك منه لانك تقايل وانت  
على الارض فاذا وجدت نفسك مغلوباً حاولت بالبحري فلا يقدر ان يشارك لسرعة جريك  
قال وبعد ان انتقل على ذلك ذهب عمر الى صبطان اخيه حمزة وانرد بنفسه واخذ المكحلة  
التي اخذها من رجال الصومعة وتكمل بها بقصد ان يصير مصرياً فصار في الحال وجعل نفسه  
كائه اعنى واخذ جرابه تحت ابطه وسار من عساكر العرب وجاء عساكر المصريين وجعل  
يسال الاحسان ويسال عن صبطان ملك دمياط وما رجع على مثل هذه الحالة ينتقل من مكان  
الى اخر ومن جهة الى ثانية حتى وصل الى صبطان الملك المذكور فاستأذن بالدخول عليه فسمعه  
الحراس فقال لم يصوت عالي والهجعة مصرية دعوني اصل الى اني الفقراء وصاحب الاحسان فاننا  
نحن الشهادون في مصر ما نطارد ولا نسمع لنا الزمان ان يزورنا في كل يوم قال يوم عندنا يوم الغنائم  
فلا نمنعونا من نهبها فسمع الملك المذكور كلامه فطلب ان يدخل عليه ولا يعارضة احد . ولما  
صار بين يديه قدم واجب الخمسة والاكرام وقال له اني خرجت من المدينة ياسيدي وفي كل  
نيتي اني ساقبل الارض بين يديك واقض على انعامك وانال غايتي منك واحظى بالسعادة  
الكبرى واني اشكر من العرب حيث كانوا وسيلة لاتيائك الينا لتبترك هذه الارض بمجوسك وقد  
سر جماعتي كلهم طمعاً برغبتك وكرمك ثم انشده

الا يا فتى العليا الهامر المفضل	ويا شائد المحسنى الاغر المكمّل
وبالها المولى الذي اكمل العلى	بو وسواه بالعلا يتكمل
وبالمجا للفاصدين ومنهلاً	عليه الورى من كل قطر نعول
اذا ما جئني منك المرجى بناصر	فبشرى المرجى انه ليس بخذل
مدحك عندي يا اخا الجود واجب	ومدح نبي العليا سواك تنفل

انتهى الجزء الخامس من قصة حمزة البهلوان

ويليه الجزء السادس عا قريب

## الجزء السادس

من قصة الامور حمزة الهلوان

حويت فخاراً لم ينله مشمرٌ . بحسب هبة غيثها يتسلسل  
وما انت الا الشمس لكنني ارى من الحزم الي عنك لا التحول

فلما سمع غيثهم كلامه سرَّ سروراً عظيماً وأعجبه جداً وقال له لا ريب انك نابغة في مصر وبين  
العربان ولا بد من اكرامك والالتفات اليك فابق عندنا مدة ايام وسوف اجعلك اغنى الناس  
اي اني ساعطيك من مالي وازيدك شيئاً كثيراً من مال العرب وعما قليل نحصل عليه كله  
وهو جمع من نصف الدنيا تقريباً . فلما سمع عمر كلامه شككهُ واثني عليه جداً وقال له باركت  
بك الاصنام وجعلتك باعلى مقام فانك تحسن الى الفقير وترحم الايتام ثم امر ان يبنى في احدى  
الصاوين بين الحجاب والقواد وان يقدم اليه كل ما يريد ويطلب فشككهُ وخرج ولم يعترضهُ  
احد وقد عرف الجميع ان غيثهم احبه ووعدهُ بالخبر والاحسان . ولما هوفاته سار الى جهة  
الخيمة التي فيها الاسارى وقد اشعل غليونته في اليد الواحدة واخذ عصاه في الثانية ولما وصل اليها  
قال دلوني على العيار ساري فان الملك غيثهم وعدني الوعد الصادق انه يعطيني قسم من مال  
العرب وانا اريد اسأله عنهم فدلوه عليه فسلم عليه وقال له عندك كثير من اسارى العرب  
قال عندنا ١٢ اميراً قال اني اسال ابيس ان يساعد ملوكنا على مسك الباقين لننال  
الاموال الغزيرة والثروة العظيمة حيث وعدنا انه يقسم الغنائم بين الجميع بالاسواء وينالني  
نصيب من ذلك . فقال له ساري ان الامر ينقضي بعد ايام قليلة ولكن اريد منك ان تعطيني  
قليلاً من هذا الدخان الذي تدخن بولان رائحة زكية ولم ار ولا سمعت مثله قال لا انجل  
عليك بذلك ثم اعطاه قليلاً واخذ هو ايضاً قليلاً به الغليون واشغله بقليل من النخ وسد  
انفه واشعل الدخان فتساعد وقاحت منه رائحة زكية جداً فتشقق منها ساري وباقي العيارين  
الذين معه وما لشط ان لعب النخ مرسومهم فالوا الى الارض نياماً وفي الحال نهض واسرع الى  
الداخل واخرج من جيبه المبرد وجعل يقطع القيود فتعجبوا منه وقالوا له جزاك الله عنا خيراً  
فقال لم لا تخافوا لقد جئت خلاصكم فعرفوه لما سمعوا صوته ولهجة العربية وفرحوا بالخلاص  
ولم يكن الا القليل حتى انطلق الجميع فاخذ لهم ثياب العيارين جماعة ساري والبسم اباها



وقال لم اجعلوا انفسكم كأنكم مصريون وسار امامهم وهم من خلفه حتى قطعوا معسكر المصريين  
 ودخلوا بين قومهم فاجلست المصوم عنهم وتاكدا خلاصهم وما منهم الا من شكر من عمرو ومن  
 عملوا ومدحوا المدح الزائد وتقدم عمر امامهم الى صيوان الملك النعمان حيث كان الامراء عنده  
 وهم بانتظار عودته فدخل والفرسان من خلفه بصفة مصريين وكلم النعمان بلفظ مصر وقال له  
 ان سيدنا بعثنا بهذه الساعة اليكم وهو لم يرض ان يصبر الى القد عنكم ليعرف علمكم تكونوا قد  
 نظرت في الحق وعرفت ما حل بقومكم فتسللوا اليه الاموال وترجعوا لان الاسارى قد ذبحهم  
 والخير لكم في التسليم والا في القد يكرهكم وياخذ الباقين منكم فما اتم عمر كلامه هذا حتى لعب  
 الغضب برأس اندهوق بن سعدون وهاج كما تهيج فحول الجمال وصاح على غير وعي واستشف  
 الحسام وفي نيتو ان يطش بالذنين امامه . فاجاب عمر بصوته المعتاد هدي روعك وسكن  
 غضبك فعرفوا ضحك الملك النعمان والمعتدي من عمله وقال له لما هذا العمل . قال لاعرف هل  
 تعرفوني وانتم قومي وهما قاهر الخيل وباقي الاسارى قد خلصتم وجئتكم بوقت قريب ففرحوا فرحا  
 لا يوصف وتقدموا من بعضهم البعض وسلبوا عليهم وهنا هم بالخلاص وقد تأمل العرب بالفرج  
 وتفرق كل واحد الى صيوانه ليرتاحوا باقى تلك الليلة لعلهم ان في الصباح لا بد لغيتشم من  
 البراز ليرجع الاسارى

وفي صباح اليوم الذي بعده نهض غيتشم وفي كل نيتوان باقى الاسارى الى ساحة الميدان ويرمي  
 رقابهم على مرأى من جماعتهم ولذلك بعث بعض خدمه لياقي بهم وكان قد حضر عنده سكاما  
 وورقا فعاد اليه المخادم وقال له لا اسارى ياسيدي بالصيوان بل وجدت القبود مكسرة والعيارين  
 نياما بالغى وما ذلك الا من جرى حيلة قد وقعت عليهم فامر ان ينهبوا ويوقى بهم في الحال  
 فجاءوا بين يديه وحكموا له ما كان من امر الاعى الذي كان عنده وقالوا ما ظننا يكون عدوا  
 ورايناك وجمعنا انك اكرمتنا ووعدتنا بكل جميل . فقال سكاما ان صدقني حذري يكون هذا  
 عمر العيار لانه شيطان مريد وخبيث محال يتزع الكحل من العين ويسلب النوم من القلب .  
 فقال غيتشم لا بد اذا وقع بيدي هذا المحال ان اعدته واهلكته واميتة شر ميتة لاراية كيف  
 يتجاسر على دوس ساط الملوك والاحتيال عليهم والاحتقار بهم واما الاسارى فلا بد من عودهم  
 الى الوثاق والهلاك ولا يغتوي احد منهم . ثم انه امر ان يقدم اليه جواده فركبة وتقدم الى ساحة  
 الميدان وركبت كل تلك المساكر من عربي ومصري وغيرهم وفي الحال تقدم غيتشم الى الامام  
 وهو بعض الارام ويحرق من اعمال عمر العيار وتغنى ان يصل اليه ليفرق بين لحيو وعظمو  
 ولما صار في الوسط صال وجال ولعب على اربعة اركان المجال ثم وقف في الوسط وطلب مبارزة  
 الابطال فاراد اندهوق ان يبرز اليه ' ترضة عمر العيار وقال له ان هذا اليوم هو لي فقال له

افعل ما بدالك فاني اقيم بوعدي . ثم ان عمر ليس عليه ثوباً من المجلد المصقول اللامع وطلق  
 به كثيراً من الاجراس الصغيرة ووضع فوق راسه قبعة طويلة طلى بها الاجراس واخذ بيده  
 دهبوساً من الحديد وتقدم بتأني الى جهة غيثشم ولما صار امامه قال له اني لا انكر اني بالامس  
 كنت ضيفك وقد اكرمتني وعلمت على الاعناء في وعودتي بانك لا تنساني فتقسم لي نصيبي من  
 الاموال التي مع العرب ومن كان مثلك لا بعد ويخلف وجئت الان لاذكرك بهذا الوعد . فلما  
 سمع كلامه اشتعلت نار الغضب في قلبه وكاد ينشق من الغبط وقال له لا بد لي من ان اميتك  
 شر ميتة لا عرفك كيف تصل الى الملوك وتلعب بهم وهجم عليه وفي نيتو انه يقطع طعنة واحدة  
 فيلقيه ممدداً على الارض فصبر عليه الى ان كاد يقرب منه وانتفض كل انتفاضاً سريعاً وهز راسه  
 هزاً قوياً وذلك بغنة فدفقت الاجراس بصوت عظيم جداً ووقعة بقوة في اذان المجلد فجعل  
 وجعاً وقلب الى الارض فوقع غيثشم وهو خائف النواد متكرر من عمله ورجى بكل سلاحه عنه  
 واسرع ركضاً الى جهة معسكره فجعل عمر يضحك عليه والتهى عنه بالمجدد فرقة بتأني وساسة  
 ودعا احد عياريه ان يسرع فياخذه واخذ هو الرمح والسيف . وفي تلك الساعة صاحبت فرسان  
 العرب وهجبت وهي تضحك من اعمال عمرو من خدعته وابغاث غيثشم باجنال جلوده حتى وقع  
 الى الارض فالتقام معسكر مصر وقام سوق الحرب على ساق وقدم واخطط الامم بالامم وبيعت  
 النفوس بيع الخس الى سلطان المدم . فجمع الشجاع وتقدم وولى الجبان طاهزهم . وقد جاد فرسان  
 العرب جود الكرماء وطافوا على الاعداء كما تطوف بياها السماء . واتسع سوق المجال على  
 الفرسان والابطال . فابدل العجائب والاهوال . وما عول النهار على الارشال . الا بعد ان  
 اشغل كيودهم من المصريين وانزلوا عليهم قضاء الله المين واذا ذاك ضربت طبول الانفصال فترك  
 الحرب والقتال وعادت كل فرقة الى خيامها وغيثشم بكدر عظيم وغبط لا يجد وقد قال لسكاما  
 وورقا اني كنت لا اظن مطلقاً ان هذا الشيطان المريد يقصد اجنال جلودي يفتة بضرب  
 الوف من الاجراس دفعة واحدة فتج من خيبت محال واني لا اريد شيئاً من عساكر  
 العرب الا ان اقتله واعلمة الحياة واشفي غليل قلبي منه . فقال له اننا حذرناك منه قليلاً لانه  
 ليس من الانس بل هو من طوائف الجان واعماله هذا لا يمكن لابن ادم ان يفعلها طاب الذي  
 يراه لا يظن الا انه من فصيلة القرد لان وجهه كوجه القردة . اجاب اني اسال المعبودات  
 ان لا تحرمني من هلاكه وان تخولني تقطيعه ارباً ارباً

ولما العرب قاسم عادوا الى مضاربهم وهم فرحون بالنصر الذي وصلوا اليه وتأكدوا ان  
 القتال لا يكون بينهم ولا يطول اكثر من يوم الغد فقال اندهوق انه لولا غيثشم لفرقت  
 جيوش الاعداء في هذا اليوم ولا عادت الى حربنا مرة ثانية ولكن لا بد لي في الغد من البراز

اليوم لا قتلة وأعدمة الحياة ونزوح من أمره وكل فكرنا عند الأمير حمزة وصار من اللازم الاستيلاء  
 على المدينة لننظر في مكائدها ومن هو . اجاب عمراني متى قتلتم غيثم وتخرج استيلائنا على المدينة  
 سرت إنا الى خلاص اخي لاني عرفت ونظرت في المرأة فاذا هو في القلعة مسجوناً عند النيل  
 في داخل المدينة عند طرفها الاخير . وهو مع مقل البهلوان بخير وراحة غير انه لا بد من ان يكون  
 مضطرب الأفكار من اجلنا ومفتاح هذه القلعة هو مع ورقا اليوم ومحافظ عليه في جيبه وقد اخذه  
 من اخيه سكاما وفي ظن المصريين ان الأمير حمزة هلك ومات جوعاً مع مقل البهلوان ولكن  
 لا بد من خلاصها بعد قليل . قدحوه على كلامه . ثم انه قال لم اتم تعلمون اني اخذت جواد  
 غيثم وسلاحه وهي لا تتعني شيئاً واريد ان ابيعها فمن منكم يشتري ذلك فقال الاندهوق اني  
 اشتري منك الجواد بما بقي ذهب عيتا . قال لا يخلصني ان ابيعه بهذا السعر فانه بخس جداً  
 اجاب وهل اشترية انت بهال اجاب حصلت عليه بما هو اعلى من المال واثن لان لو قتلني  
 غيثم لما كان ينفعني احد منكم فقال له اذن خذ لك ثلثائة ذهب ثمنه . اجابة خذهُ فهو مبارك  
 عليك وقبض المبلغ ثم باع الرمح لفاهر الخيل والسيف للمعتدبه واخذ منها ثمنه الالف ذهب  
 وخرج الى جماعة العيارين وقال لا بد ان تكونوا متكبرين حيث مضى زمان ولم انثر الذهب  
 على رؤوسكم فاتبعوني الان فقد جئت ببيع الذهب وذهب بهم الى الخلاء واخذ ينثر الذهب  
 وم يلقطونها حتى فرغ فعاد بهم حزياً وفرقم على الحراسة الى صباح اليوم الثاني  
 ولما كان الصباح ضربت طبول الحرب والكفاح وتقدمت الابطال والفرسان من كل  
 ناحية ومكان وفي نية جماعة العريان ان ذاك اليوم يكون اليوم الاخير بين المتقاتلين وما انتهى  
 الفريقان من الترتيب والانتظام حتى كان غيثم قد صار في وسط ساحة الصدام حسب عادته  
 وهو متكبل على كل قوته وما صال الا القليل حتى صار الاندهوق امامه وصدمة صدمة جبارة  
 الزمان وقد تقدم معنا في غير هذا الكتاب ان اندهوق كان من ابطال ذاك الزمان لا نظير  
 له في كل بلاد الهند وغيرها وما اسره حمزة الا بعد محاربة ثلاثين يوماً ومن ثم اخذنا في العراق  
 والصدام والافتراق والاتحام ومعاناة الشدائد والاهوال . والدخول في اصعب ابواب الحرب  
 والقتال . وقد ترعزع من قوة صراخها امن الجبال . واهتز من صول وجول جواديهما تلك  
 المدائن والاطلال وارتفع فوقها الغبار . حتى حجب الشمس ذات الانوار . واحدقت بها عيون  
 اولئك النظار . تنتظر النهاية عن حالها والاستفسار . وكان اندهوق متكبر الخاطر من عمل  
 غيثم وما سبق من افعاله ولذلك لم يقصد التطويل ولا التحويل والتهويل بل كان جل قصده  
 السرعة في القتال فصاح في خصمه من قلب محروق وفاجأه كل المفاجئة وضيق عليه كل  
 المضايقة طارها ضرباً ما راهما عمراً بطوله حتى القى الرعب في قلبه واظهر له عجزه امام عينيه ثم

ضربة بسيفه البار فوق على محكم رقبته الفاه الى الارض قتيلاً وفي دماء جديلاً ومن ثم هجم على معسكر المصريين وأشار الى العرب بالهجوم فجهلوا هجمة واحدة وقوموا الاسنة واطلقوا الاعنة وقام سوق الحرب والقتال من كل ناح ولزدمت الفرسان بالفرسان والابطال بالابطال وتدفقت الادمية من انايب المهاجر كالعارض المطال وكان يوماً عظيماً الاهوال وقع فيه على المصريين التأخير وسوء الحال ودارت عليهم الدوائر من كل ميل وتنازلت مكابيل المنايا اي كبل فتفرقوا ذات البين وذات الثمال وانتثر وانتثار الورق عند اشتداد ربح الثمال وانتشر انتشار الغيوم وتفرقوا بالرحي القوم والعرب قُضرب باقبيتهم وتشتت غلاتها من قتلهم وذبيهم وما جاء اخر النهار الا وكان سكماً وورقاً قد دخلا المدينة بمجماعتها الباقين واقتلوا من خلفهم وفي نيتهم ان يعملا على الحصار ويتظروا ما يكون من امرها ولم يخطر لها قط الانتعان والتسليم لعلها ان العرب لا تبنى عليها بعد ان اهلكا الامير وفي كل ظنهما انه مات جوعاً في القلعة مع معقل اليهولان ولم يخطر لها قط ان الله سبحانه وتعالى حرك درة الصدف على بغض ايها وقومها ليحفظ حياتها

وبعد ان رجعت العرب الى الخيام اجتمعت في صيلان الملك النعمان على اتم ما يكون من الفرج الزائد وقد قال اندهوق انتصرنا انتصاراً كاملاً ونلتنا من الاعلاء الغنائم التي لا تحصى ولم يبق علينا الا شيء واحد وهو خلاص الامير حمزة واستلاك المدينة وعندي ان الله الذي ساعدنا على هلاك قنقش وتبديد شمله لا يبعد عنا الوصول الى غاية نريدها ونحن عبيده الامناء فقال له عمر العياري ساسر في هذه الليلة الى خلاص اخي ولاني اتق بنفسي الوصول اليه وانتشال من المكان الذي فيه ولم يعد من خوف عليكم قط وقد تفرقت الجيوش وهلك اكثرها فقالوا له اسرع في ذلك فاننا لا نقوى على الصبر اكثر ما صبرنا وصار من الامور اللازمة السعي في خلاصه والا فبدوننا لنجاح لنا ولا عيشة هنية فودعهم بعد ان واعد وسار لاجراء مهمته وقضاء مصلحته

ولنرجع الى داخل القلعة حيث كنا تركنا صاحب هذه القصة وبطلها العظيم حمزة العرب مع رفيقه معقل اليهولان يقاسيان الوحدة والام السجين ولا يعرفان في اي يوم يكون خلاصهما ومن اي باب يتسهل لها الخروج وهل يحصل لها ذلك او يتركان ويهلان فيها بعد وكان امهما متجهين لجهة درة الصدف حيث وعدتهما بالخلاص ولكن لم تنجز وعدهما في الحال فذات يوم قال الامير لرفيقه اني ارى مقصورة في احدى زوايا القلعة مرتفعة على علو اربعة اذرع وبابها من الداخل ضيقاً الا انه يمكن مرور الرجل فيه وعليه فاني اريد ان تصعد احدنا اليه ونظر فيها على ان يكون فيها منفذ نمرنة الى الخارج. اجاب اليك ما طلبت غير اني ارى اننا لا نقدر الوصول

الى تلك الحجرة الصغيرة قال يمكن بحيث ان ارفعك على اكتافي واوصلك اليها . اجاب هذا لا يمكن بل اني ارفعك امت فتتظروا ماذا عسى ان يكون هناك واذا وجدت منفذاً تعلقت بك وارتفعت الى فوق . ثم ان معقلاً تقدم الى جهة الزاوية المذكورة وصعد على اكتاف الامير حمزة حتى وصل الى باب الحجرة الصغيرة المذكورة فدخل فيها فوجدها مظلمة قبلاً . غير انه وجد وهجاً في سفنها يضيء . اشبه بالنجمة في الليلة المظلمة فتقدم من ذاك النور ومديده اليه فوجد سيفاً معقلاً فناولوه بفرح ولما لم ير وسيلة لوجود مخرج عاد فينزل الى الاسفل اعلى اكتاف معقل كما صعد وعندما صار في اسفل القلعة نظر الى السيف فوجد قبضته مرصعة بالجوهر الكريمة ما لا يوجد في خزائن ملوك ذلك الزمان كل واحدة بقدر البضة وغمدته من الذهب الوهاج على احكم صنعة واكثر نقش ومكتوب بالحروف الساتية على صفحات ذلك الذهب « هتت يامن اعطيت هذا السيف فهو سيف الضحاك الناجي لا يوجد نظيره لا عند الانس ولا عند الجنان » فلما قرأ ذلك معقل البهلوان والامير حمزة فرحا غاية الفرح واخرج الامير السيف من الغمد فراه كجوهرة مع مرور الزمان عليه كأنه اخرج من يد شاعلي في ذاك اليوم وراى عرضة ورقة فرنده فتأكد انه لو وقع على صخرة صماء لتقطعها في الحال كما يقطع في اللبن ولذلك قال لمعقل البهلوان ان كان الله يسهل لنا الخلاص اكون قد غمت غنية لا يصل احد الى مثلها في هذا الزمان ويكون الله قصد الخفي عما في هذا المكان لتصل ايدينا الى هذا السيف الذي ينفع لدى الشدائد والضيقات قال لا بد لنا في هذه الليلة من ان نطلب الى درة الصدف الاسراع الى خلاصنا لانها في الامس اخبرتنا بنجاح قومنا وصار من المقتضى ان نخرج فاذا لم يكن عن يدها ولم تقدر ان ناتي بفتح القلعة فيمكنهما ان نخبر عمر العيار والمذكور بسرع البنا ويتشلنا منها ولا سيما اذا ملك قومنا المدينة فما من حاجة لمساعدة درة الصدف فيسرعون البنا فهي مطلعة على امرنا فتخبرهم بنا ولذلك علقا املاً كبيراً بالخلاص قريباً وانتظرا بحجة درة الصدف في ذاك الليل ليفتحا منها ماذا صار من قومها وماذا حصل في ذلك النهار وما برحا على الانتظار الى ان كان المساء وجاء الوقت المعين لانيان درة الصدف ومضى الوقت ولم تاتي فتشغل بالها وتكدرا وصبرا املاً ان يكون حدث لها ما يعينها عن العادة في تلك الليلة وكان الطعام والماء قد فرغ من عندهما حيث كانت تاتيها بكفاة ليومها . وكلما تقدم الوقت دقيقة كانت عليها اصعب من شهر ويلات ومصائب وطول من سنة انتظار وفروغ صبر حتى مضى نصف الليل ولم تخضر فقطعا الرجاء وقال الامير لمعقل لا ريب ان درة الصدف قد منعت عن الهجره لا مرفوق طاقتها ولا بد ان يكون اطلع احد على عملها فاخبر اباهما به فقبض عليها ومنعت عنها او ان تكون وقعت في النيل او اصببت بصيبة غير هذه ولا فاتها كانت لا تتفاعد عن الاتيان بالطعام

الينا حيث تعرف اننا باحياج اليه والى الماء لا متنا من الجوع والعطش - وكان معقل البهلوان  
يمل طبعاً الى درة الصدف ويهاها مع انه لم يكن قد راها عن قرب ولا شاهد شيئاً من جمالها  
الفتان غير انه كان يراها في اعلى الشباك كظل ثم ينقضي ولكن الذي دعاه الى ذلك هو مخاطرتها  
بنفسها من اجل وظيفتها تحت ظلام الاعنكار املاً باخراجها من بين الاموات الى عالم الاحياء  
وتخصيصها نفسها له ولذلك اصبحت بعين الواقع صاحبة الفضل والمعروف عليها والجمل  
وقد اشترت حياتها بحكمتها ودرايتها وحسن مساعيها فلما سمع بانها ربما تكون غرقت في النيل  
او اصببت بمصيبة منعها عن الاتيان ضائق صدره وشعر بانقراض في داخله وهان عليه الموت  
وقد الحياة اذا كانت اصببت بمثل ما تقدم ولم يبد اقل كلمة بل كان مطرقاً حزينا والامير  
قاطعاً الرجاء واقعاً بالياس كشيئاً يجمل امر غياب درة الصدف ويحاكي نفسه بنمو فيها ما على  
مثل ذلك واذا بها سمعا صوت صرير المفتاح وهو يدخل بالقتل وتاقت نفسها الى معرفة  
القادم عليها وطارت قلوبها فرحاً حيث تاملت ففتح الباب فان كان صديقاً فيخلصان وان كان  
عدواً فيمكنها قتله والخروج بالرغم عنه قبل ان يتمكن من قتل ذاك الباب الحديدى الضخم وتقدم  
من الباب وحالاً سمعا بارتفاع الاقبال صحبا الباب الى الداخل وبان من وراء درة الصدف  
وهي تحمل اليها الطعام واسرعت الى الداخل وقالت كلا الان وسداً رمكاً ومن ثم اسرعا بنالى  
الرجوع من حيث اتينا فاني اخبركم اليوم ان قومكم قتلوا غيثم وفرقوا الجيوش شرقاً وغرباً فدخل  
قومنا الى المدينة فحاصروها . فقال لها الامير وما كان سبب عاتك عنا . فعادت عليه قصتها  
باسرع ان يفا كان مع الامير معقل ياكلان من الطعام الذي جاءت به

وكان السبب في تاخيرها ومجيئها في ذاك الوقت هو انها حتمت على نفسها ان تسعى بخلاص  
الامير في تلك الليلة لما رات انتصار العرب وشاهدت دخول ابيها وعما المدينة واكثرت في  
نفسها اذا ملكت العرب المدينة سعت الى خلاص الامير حمزة وحييي فاي فضل يكون لي اذ  
ذاك بل اكون قد خسرت ما انا عازمة عليه واضعت تعمي بالباطل وكانت تعرف جيداً ان  
مفتاح القلعة في تلك الايام هو مع عمها ورقا ولذلك هان عليها الحصول عليه لعلها ان عمها  
يجبها جداً وكان يريد الحصول عليها وانما امتنعت عليه لكبر سنه مع ان اباهما كان يريد ذلك  
اذ ما من شريعة تمنع عن تقديم بنتي لاختيه وقد اثبت التاريخ عن كثير من الملوك ممن تزوج  
باختي ولا سيما ملوك مصر الفراعنة قبل تلك الايام . واستاداً على ذلك نهضت عند المساء  
ودهبت الى سراية عمها بعد ان تزينت بالخرزينة وعند وصولها الى الباب طلبت من الخادم ان  
يوصل خبرها الى عمها فسار اليه وبلغه ذلك فكاد يطير عقاله مع ما هو عليه من الحزن والكتابة  
على خسارة الجيوش ومحاصرة المدينة وامره ان يسرع بادخالها عليه وتقدم للملاقاة وترحب بها

عند مشاهدتها وهو تنجب من مجيئها اليه في مثل تلك الساعة ثم دخل واياها الى غرفة منفردة  
 وقال لما اني اعجب من مجيئك الي في مثل هذه الساعة قالف اهلاً ومرحباً . اجابت لا تنجب من  
 ذلك الست انت عي ومن الامر الطبيعي البشري ان الذي يكره يكره في والذي يفيظك  
 يفيظني وعرفت من ذاتي انك لا بد ان تكون في كدر من جرى الاحوال المحاضرة وعليه فقد  
 دعاني حيي ان احيى اليك في هذه الساعة علي اقتدر ان ازيح عنك الهم واجلي الكدر فطار عقله  
 من كلامها . فاجابها لقد احسنت فاني كنت بهم وكدر فوجودك عندي ما يزيل كل شائبة  
 ويخرج كل غم وهم فاهلاً بك ومرحباً ومن بعد قيامك عندي هذه الليلة لا اعود اسأل عن  
 مصرولا من فيها . قالت اهل تريد ان تشرب قليلاً من الخمر اجاب اليك ما طلبت ثم امر  
 ان تحضر اليه بواطي المدام والنقل والرياحين فاحضرين يديه كل شيء . ثم ان درة الصدف  
 قربت منه وزادت في بسطه وسكبت له الخمر وسقته وقبلته في لحيته حتى سكر من غير مدام وعاد  
 لا يرى ما بين يديه وهي تسكب في كل دقيقة كأساً مملوءة الى اعلاها وتسقيه وهو تائه غائص في  
 بحار من الهيام وما برحت تسقيه الخمر حتى غاب عن الهدى فزادته وهو لا يسمع مخالفتها فوقع  
 الى الارض كالمات من شدة الثمول فاغتمت هذه الفرصة وفتشت في جيبه فلم تر الا مفتاح  
 فاخذته وفتحت الصندوق وفتشت فيه فعثرت على المتاعج فتناولتها وهي مسرورة فرحة واسرعت  
 عائدة الى قصرها ودعت بتهرمانتها ان تاترها بالطعام على حسب العادة فسارت في اثرها  
 وسقتا حتى الهر وكان استندار على مقالي النار لا يعرف السبب الموجب الي تاخيرها عن الوقت  
 وقد ضاع عقله وشغل باله وخاف من ان تكون اصببت بمصيبة وهو مسرور من مجيئها في كل  
 ليلة اليه فتصرف طياه وقت الذهاب والاياب وهو بعد نفسه بقرب وصولها اليه حيث كان  
 ترجح له ان المدينة ستاخذاها العرب باقرب وقت ويخلص الامير حمزة فيزقة عليها وما برحت  
 هذه الحالة حائلة وكلما سمع حركة من جرى خبر الماه او هبوب الريح ظن وصولها اليه الى ان  
 اقبلت فعلاً فتأكدوا وسرع اليها هالماً وسالها عن سبب غيابها فقالت له ليس الان وقت  
 اشرح الحال فسر اامي الى القلعة فلا بد ان يكون الامير ورفيقه في حاجة الى الطعام وقد وقعا  
 باليأس من جرى طول غيابي فسار بين يديها ولبقت التهرمان في مكانه ولا زالت ساهرة حتى  
 وصلت الى القلعة المذكورة فدخلت بين الاشجار المظلمة للباب ودنت منه ووضعت المتاح في  
 القفل وفتحت كما تقدم ودنت من الامير وسلمت عليه ودفعت له الطعام وفيما هي تخذله عن سبب  
 غيابها وتعتذر اليه واذا بباب القلعة قد اغلق بسرعة قوية وتساقلت اقنالة بالمناجيع التي كانت  
 باقية في الباب ومن جرى هذا العمل صاحت درة انصدف من الخوف ووقعت الى الارض  
 حزينة لا تعرف من عمل هذا وقد ظنت اما ان يكون احد من قومها يراقب عملها فاجرى ذلك

ولما ان يكون اسمندار الذي تركته في الخارج قصد غنمها فيغنم الحصول عليها بواسطة ابيها  
من هذا العمل ومثل ذلك وقع على معقل البهلوان من المم والغم والخوف على الحياة ولما الامير  
حققة فقد لاح له من خلال ذاك الظلام ان هذا العمل هو عمل عمر العيار ولذلك صاح بـ  
افتح يا وجه القرد ولا تفلني الرعب في قلوبنا فقد عرفناك وراك عتلي قبل ان يراك بصري . فقال  
له لا افتح الابعد ان تعترف درة الصدف ان الفضل لي بخلصكم اكثر منها وان الفضل لما يجيئكم  
فقط طياتكم بالطعام . فقال له انتا تعرف ذلك وتعترف انك على الدوام صاحب الجميل  
والمعروف فلا تقصر في نفع قومك قال اريد ان . نقول لي ذلك درة الصدف . ولما رات درة  
الصدف ان هذا هو عمر العيار هدأ بالها وسكن جاشها وسمعت كلامه فقالت ليس فقط لك  
الفضل بخلص الامير وخلصنا بل باحيائي لاني كنت لولم انا كذلك مت لاهالة من الخوف  
والوهم . فافتح ولك كل ما تريد وحيلته تقدم من الباب فتفتحه وقال لم اخرجك الى الخارج  
فخرجك جميعاً ونظروا الى السماوي يدبجة بالنجوم مطرزة بطراز انوارها فشكروا الله شكر اجزيلاً  
وحمدوه حمداً طويلاً

وكان السبب في وصول عمر تلك الساعة هو انه كما تقدم معنا انه وعد انه هوق بخلص  
اخي ومعقل البهلوان في تلك الليلة حيث كان يعلم بمكانها فسار الى ان وصل الى الاسوار  
فتسلتها وقلب الى الداخل دون ان يراه احد ولم يكن معه مفتاح للباب لكنه عزم في الاول  
ان يسير الى تلك القلعة ويشاهد منافذها وبابها علة يتوصل الى الداخل فيخلصها والّا اذا  
تعذر عليه ذلك عاد الى التفتيش وسرقه مفتاحها ولا زال حتى وصل الى باب القلعة فرأى في  
خارجها اسمندار واقفاً فتسل باله وانسل الى جهة الباب فسمع كلام اخيه ودره الصدف بتامو  
فناكد انها جاءت الى خلاصه ولذلك شكرتها لكنه تذكر من قصورها ودخولها الى الداخل  
وبقائهم جميعاً يتكلمون والباب مفتوح وفي الخارج رجل اخر وكان من الهاجب ان يخرج في  
الحال ويفصل القصص هناك فاراد تجربتهم فنعل ما فعل ولما صار في الخارج قال لم كان من  
الهاجب ان نسرع خوفاً من ان يكون احد يتربكم ويلاحظكم وقد رايت شجاً واقفاً في هذه الجهة  
فلم ادعه براني ولا اعرف من هو فقالت درة الصدف هذا وكيل النيل وكان يساعدني في كل  
ليلة على الهبي اليكم فيمير في النهر ولولا لتصعب الوصول اليكم وقد طلب الي ان يتزوج في قوعته  
لائام غائبي ولما الان فاني اريد منكم مكافاة على ذلك بغير شيء حيث ما من وسيلة لائام  
وعدي له اذ اني صرت لغيره . فقال لها الاميراني ساقية ملكاً على هذه المدينة واجعله حاكماً  
مثلنا وهذه اعظم مكافاة . ثم انه دعاه فحضر اليه فشكره على جميله ومعروفه وطئنه باله من  
اجل غايته



قال ثم ان حمزة قال لمرسرات من هنا ولرجع الى العرب واخرجهم بخلاصي وقل لاندھوق ان ياتي مع باقي الفرسان عند انبثاق نور الصباح فيجد باب المدينة مفتوحا فاني حالما اشعريه اھجم على الحراس فاقتلهم وافتح الباب فيدخلون ونستلم المدينة باقرب آن واما انا فاني ساذھب واصرف باقي هذه الليلة في بيت درة الصدف فاستحسن كلامه وودعه وسار الى الاسوار فتسلقها وقلب الى المخارج وسار الى ان وصل الى العرب وكانوا اذ ذاك نياما فابقظهم وامر ان يحسبوا الى صيوان الملك النعمان فجاءوا جميعا وقالوا اخبر يا عمر فما وراؤك من اخبار اميرنا وسيدنا . فقال ان الامير قد تخلف من القلعة وملك حرية تاما وهو ينتظركم في الصباح عند باب المدينة فيقتل الحراس وينقذ لكم فتدخلون وتملكون المدينة . ثم انه اعاد عليهم كل ما سمع وفعل في غيابه . ففرحت العرب جميعا بذلك ولا سيما اندھوق فانه نهض من تلك الساعة وقال لا يجب ان نضيع الوقت بالباطل فان الصباح قريبا وليذهب كل واحد منكم الى جيشه فيعدده وياتي به الى عند الاسوار وتقف نحن في المقدمة لنكون اول الداخلين فاننا بشوق زائد الى امرائ الامير . فاجابوا قولة وطاعوا امره وقامت العساكر من مراقدها وهي لا تبدي حركة ولا تظهر اصواتا خوفا من انتباه سكان المدينة اليهم وتقدموا الى جهة الباب ووقف عند الباب اندھوق والحندي وقاهر الخيل وبغير ومباشر وسلوى واصفران الدربندي والامير حفيل وفي الاول عمر العمار وانتظروا فتح الباب

وكان الامير حمزة بعد ان سار عمر عنة جاء مع درة الصدف الى ضفة النيل وهناك تقدم استمدار بنفسه واحضر الزورق فقطعوا النهر عليه وصاروا في الجهة الثانية واذا ذاك قال الامير لاستمدار اترك هذا المكان واتبعنا فانت في الغد تكون ملكا على هذه المدينة وحاميا عليها ففرحوا لكلامه وسار معهم حتى جاءوا الى قصر درة الصدف فدخلوه ومعهم التهرمانه فاسرعت الى خدمتهم واحضرت لهم الشراب وكل ما هو لائق باكرام الامير وصرفوا باقي تلك الليلة الى ان تينوا نجمة الصباح فنقض الامير ومغل البهلوان وسار امامها استمدار واتوا الى جهة باب المدينة وهم بالاسلحة الكاملة وكل واحد منهم يمتني ان يجرده سيفه فلاك اعدائهم الذين فعلوا على هلاكها وعندما وصلوا من الباب هجم حمزة على الحراس وصاح فيهم ويلكم اوغاد غير امجاد قد حل بكم الويل والبلاء وجاءكم الامير حمزة فلما سمعوا ذلك اركعوا الى الفرار فلم يتمكن بل اسرع اليهم مع مغل البهلوان واعداما الحياة واخذوا مناجع الباب ففتحوه وراى الامير في الاول اندھوق فرمى بنفسه عليه وسلم على باقي الفرسان وامرهم بالهجوم على المدينة فانطلقوا عليها واندفعوا كالبحور الزواجر وبأيديهم السيوف البن تر وغاصوا في جنبات المدينة شرقا وغربا واشبعوا اهلها طعنا وضربا وعلا صياحهم وضراخهم فاهتزت اركان البلد ومالت اسوارها وبسبب ذلك استيقظ ورقا

وكان قد صبحي من سكرته فارتعب وارتجف وفتش على درة الصدف فلم يرَها فارتاح بالآلة وسال  
 عن سبب ذاك الصراح فقيل له ان الاعداء قد دخلوا المدينة واخذوا في ان يذبحوا من اهلها  
 بلا شفقة ولا رحمة وفي مقدمتهم الامير حمزة العرب واذا ذاك اخذ مفتاح صندوقه فلم يرَ في  
 جيبه فاسرع الى الصندوق فوجده مفتوحا ومفاتيح القلعة مأخوذة منه فوعى الى حيلة درة الصدف  
 وكاد ينشق من عملها وفيما هو على مثل ذلك واذا باخيه سكاما قد دخل عليه وقال له قد ثبت  
 عندنا ان سكان المدينة اصبحوا في يد الاعداء واذا بقينا نحن هنا ساعة اخرى وصلوا اليها  
 واتقوا منا ولذلك اريد منك ان تسرع فتنبغي لتخرج من باب اخر وتهرب من المدينة وتقص  
 بلاد العجم اى بلاد كسرى انوشروان . فاجابة الى طلبه واسرع الى ما يحتاج اليه من المتاع  
 والدينار فاخذته وسار مع اخيه هاربت الى باب مود الى خارج البلد فخرجوا منه ولما على  
 انفسها وسارا من هناك بقصدان المداين ليطلعا كسرى انوشروان على ما فعلت العرب من  
 الافعال ومن قتل ومن اسرت . ولما امراء العرب فانهم ما برحوا يفتلون وياسرون وعساكرهم  
 متفرقة في كل ناح حتى وصل حمزة الى قصر سكاما وورقا فدخله وفتش عليه فلم يرَ قسار الى  
 قصر وورقا وفتش فيه فلم يجد فيها هربا ولذلك عاد الى المدينة وطاف في الاسواق وهو يسمع صراخ  
 المصريين وعويلهم وما يروح الى ان سمعهم يطلبون الامان ويدون الطاعة وعليه فقد امر اخاه  
 عمر ان يطلق في الاسواق وينادي بامرهم بالكف عن اهل المدينة والرجوع عن القتل والنهب  
 ومن ثم اخذ العرب في ان يرجعوا وهم منصورين ظافرين بصفتون ويقتنون ولما الامور فانه  
 سار الى قصر الاحكام فدخله وجلس على عرش سكاما وورقا ومعه مغل البهلوان حيث كان  
 لا ينفارقة قط وبعد ذلك اخذت امراء العرب ان تنطرد الى ذلك المكان وجاء الملك النعمان  
 وجلس في مكانه المرتفع المنزاع ولما راق الحال وهذا البال تقدم كل واحد من المجاعة الى اميرهم  
 وسلم عليه وهناه بالخلاص وجاءت كبراء المدينة وسلموا عليه وهم يظهرون الطاعة والرضوخ  
 لا طوره وقالوا له لا ذنب علينا وان الذنب كله على سكاما وورقا ولما الرعية فهي على الدوام  
 تتبع ملكها وحيث قد غاب عنا ملكنا وخلص زمن نملكها فصار من الواجب ان تكون انت  
 المتولي علينا والمهد اليك بتدبيرهم بلادنا فشكروهم وطعنهم على اموالهم ونفوسهم وقال لا نخشى  
 باسا فاننا ما جئنا هذه البلاد الا بقصد قبض الاموال المضروبة عليها عن سبع سنوات كغيرها  
 من العواصم التي مررنا بها وجئنا اليها فامتنع حكامكم فصادفنا شر هذا الامتناع ولما انا فاني  
 ساقم عليكم حاكمكم منكم قد اخترته وهو الذي اخلص وده لي وسيكون تحت امرى وطاعة العرب  
 وهو اسندار وكيل النيل فقالوا له اليك ما شئت فافعل فانت المالك ونحن العبيد وفي الحال دعا  
 اليه باسندار ولما وقف بين يديه . قال له انت تعرف الان اننا قد ملكنا البلاد وصارت في

أيدينا وقد وعدناك ان نكافئك على جميلك معنا ومعروفك ولكن ~~هذه~~ لكافاة غير ما تطلب لان  
 نفسك جميل الى درة الصدف وهي قد غفنتك وما كان بقصدها ان تزوج بك بل فعلت ما  
 فعلت اكراماً لي وميلاً الى معقل البهلوان ولذلك اريد منك ان لا تطع نفسك بها وتتركها  
 لصاحبها وانا اعهد اليك بحكومة مصر والملك عليها فتختار لنفسك فتاة منها وهذا افضل لك  
 من كل شيء . فلما سمع اسمندار ذلك وتاكدا انه اصبح المحاكم على مصر غاب صوابه واندهش  
 وقال للامير من انا لاخالف امرك واوليتني من الجميل ما لا يقدر فقد رفعتني من حضيض  
 الانحطاط الى اوج المجد والسعادة وقدمتني في عالم الحياة الى الملك على بلاد كمبر بعد ان  
 كنت نوتياً من عالم الخدمة والعبيد . فمدحه حمزة على قوله ومن ذلك الوقت قرب منه رجال  
 مصر ورفعة ملكاً عليهم وامران بنادى في كل المدينة بان الملك عليهم اسمندار وكتب الى سائر  
 النواحي والاقضية ان ياتوا لخدمته ويعرفوه منذ ذلك الحين المحاكم عليهم فتفاطرت اليه القضاة  
 والعمال وراق المجال في بلاد مصر كان لم يكن وقع بها شيء . ثم امر حمزة اسمندار ان يسعى في  
 جمع الاموال والاخرجة المطلوبة منها عن سبع سنوات فاجاب طلبه وكتب الى كامل الجهات  
 يسحب طلب الامير

قال واقام العرب في بلاد مصر الى ان كان ذات يوم وهم جالسون في صيوان الملك النعمان  
 خارج المدينة واذا برسول دخل على الامير حمزة وقبل الارض بين يديه وقال له اعلم ياسيدي  
 اني من مدينة حلب من خدام نصير صاحبها وقد جئت منة اليك لاجبرك بان كسرى منذ  
 وصول خبر اعمالكم في عواصمه واخراج بعض البلاد عليه سعى يجمع الجيوش لبيادرك بالقتال حين  
 رجوعكم حتى امتلات المدائن وكل سهولها ووعورها فلا يعرف عدد تلك العساكر ولذلك  
 اراد ان يوصل هذا الخبر اليك لتكون على بصيرة ولا تؤخذ بغتة وتعرف ان كسرى عدوك وانه  
 لم يعد في نيته ولا ذرة من السلام والامان . فلما سمع حمزة هذا الكلام اسودت الدنيا في عينه  
 وقال هذا الذي اريدته واطلبه وسوف يعلم من منا يكون الراجح ومن الخاسر واني اثق بالله ان  
 يساعدني عليه وعلى وزيره بمخفى ولو جمع الوثا والوف والوف ومئات الوف من الابطال .  
 ثم التفت الى الملك النعمان وقال له اسالك ياسيدي ان تامر العرب بالرجيل على اعقابها من  
 حيث انت قد كفي ما جمعنا من الاموال لنرى ما يكون من امر الانعام ولا بد لي من ان اثل  
 هذا العرش واهم ذاك الايمان واجعل بلاد الفرس قاعاً صفصفاً . فاجابة الى طلبه واوصى  
 بين طوائف العرب ان مرادهم الرجوع الى المدائن فليستعد كل واحد للرجيل بعد ايام قليلة  
 ثم ان اسمندار قدم الى الامير حمزة ما طلبه منه وكان ما يسد به السهول والوعور فقبض الكل  
 وضمة الى مائة من الاموال واغن غايته بالركوب في صباح اليوم الثاني فتهيأت الابطال والرجال

ورفعت الاحتمال على ظهور البغال وما مضى الا القليل من الوقت حتى افترت تلك الارض من العرب ومن خالطهم وساروا عاتدين على طريق قوم يقصدون المدائن وهكذا قد انتهت سياحة الامير حمزة وجباية الاخرجة وقد جمع اليه من الذهب والنفضة والنوق والجبال والاحمال الثقال ما لا يضبطه قلم كاتب ولا يحصاه فكر حاسب . وما برح في طريقه مدة شهر وايام حتى وصل الى مدينة حلب وعرف بقدمه الملك نصير الحلبي فخرج الى ملتقاه وعندما اجتمع به سلم عليه وترحب به مزيد الترحاب ونزل العرب في ضواحي المدينة وضربت خيامهم وسرحت النعام وفي بينهم ان يقيموا عدة ايام في تلك الجهة ليتنا برتاحون ويكتشفون اخبار كسرى انوشروان ولما استقر بهم المقام سألوا الملك نصير عما بلغه من احوال كسرى واستعادوا منه الخبر فقال لهم جل ما اعرفه ان كسرى بعث بالكتب الى كل النواحي يطلب ارسال العساكر والمالد فبعض العمال اجاب وبعضهم امتنع وكل الذين مررت بهم خالفوا ومن جملتهم انا فاني رددت رسولة بالخبية واخبرته اني صرت من اتباع الامير حمزة فتهددني ولذلك بعث اليك اطلمك على هذا الخبر خيفة منه . قال لا بد لي من ان اريه اعمال العرب وقوة بطشهم وقد ظن في نفسه اني اموت واهلك فارسلني في عدة مهالك فكانت خيرا ونجحا لي

ثم ان الامير حمزة دعا باخيو عمر وقال له اريد منك ان تذهب الى المدائن وتجنس لي احوال العجم وتسبر اعاق اعالم وتاتيني عنهم بالخبر اليقين وتعرف مقدار العساكر التي تجبعت هناك وما في نية كسرى ان يفعل اهل بصرى على الحرب او يتنعم وانظر من تجمع عنده من الفرسان الذين عليهم الاعتماد فاجاب عمر طلبه وتزيا بزي حجاب العجم واخذ ما يحتاج اليه وانطلق من حلب بحفنة الرياح عدة ايام وليال حتى جاء الى مدينة كسرى فوجد الجيوش قد غطت السهول والوعور وملأت تلك الارض بالطول والعرض فدخل فيما بينهم وهو يتعجب من كثرتهم وانتشارهم وجاء ابواب المدينة فدخلها وقرب من ديوان كسرى ووقف بين يدي الملك دون ان يعرفه احد منهم واخبر كل من هناك ولا زال صابرا حتى انك الدبيان ومضى كل واحد الى حاله فالتاثير الوزير بزرجمهر حتى دخل قصره فدخل خلفه وقبل يده وسلم عليه وعرفه بنفسه وقال له اني جئت اليك من قبل اخي الامير حمزة لاستفسر منك عن افكار كسرى وماذا جرى من بعد صنع قال واين هو اخوك . اجاب في مدينة حلب وقد عاد منصورا غائما كاسبا ومعه امال غريبة جدا ولا يزال بانتظار عودتي لاطلعه على حقيقة احوال كسرى وعساكره . فقال له اعلم ان بعض اخبار اخيك وصلت الى الملك كسرى واغاضت بخنك الوزير العدو والاكبر للعرب فادخل في عقله ان العرب بعد عودتهم لا بد ان يتزعوه ويطرده من البلاد والدليل انهم اخرجوا عليه عمالة وكل بلاد دخلوها ادخلوها في طاعتهم وانفقا على جمع الجيوش ونجح

المجموع حتى صار نحو ١٧ كفة من العساكر حول المدينة وهذا العدد غزير جداً . قال اني اريد ان اسالك ياسيدي عن رجل رايت جالساً في صدر الايمان في المكان الذي كان يجلس به الامير حمزة ووجدت ان له من الاعبار والاکرام ما كان لاني عند صفاء باطن كسرى ومحيته . اجاب اعلم ان هذا يقال له زوين الغدار صاحب بلاد زطل وكهال وهو من فرسان هذا الزمان الصناديد فكتب اليه كسرى واقامه بهلون تحت بلاده ووعده بزواج بنته مهردكار بشرط ان يقتل الامير حمزة ويخلص الفرس من شره وهو على الدوام يناديه بصهره وعرف الاعجم باجمعهم انه سيتزوج مهردكار . قال لا بد من ان يرى طالعها مشوماً فيلحقه اخي حمزة بالذبح عانده وذاقوا حنهم . قال اني اتفهم ان لا تباشر حروباً في هذه الايام بل اخبر حمزة ان يبق في حلب الى ان تضي ايام الخمس حيث قد تبين لي انها ستكون عليه وبالا . فقبل عمر يده وخرج من عنده بقصد حلب الشهباء حتى وصل اليها ووقف امام اخيه وهو في الصوان واعاد عليه كل ما سمعه من بزرجهر الوزير وما شاهده من كثرة المجموع التي راها . فاضطرب عند سماعه هذا الكلام وكاد بطير صولة من الغيظ وقال سوف يعلم زوين هذا شر عمله الى ابن يوصلة ويتأكد ان كل من تعرض لمهردكار كان طريقه السيف الصقل البتار . ولم يعتن بكلام الوزير بزرجهر ونصحوا لم ان لا يباشر حرباً في تلك الايام بل امر في الحال ان تستعد العساكر للسير الى المدائن وهو يمتنى ان يكون له جناح للطيران ليصل باقرب آن الى تلك الجهة ويبيض بجيوش اعدائ اللثام . ومن ثم اخذ العربيان بالاستعداد والتهيؤ فيقصدون الرحيل عن تلك الارض والمسهر الى ساحة القتال . وفي صباح اليوم التالي اتفلقا من هناك وساروا في طريق المدائن حتى اقتربا من البلاد المذكورة وبانت لهم جيوش الاعجم منتشرة انتشار الغيوم في ضواحي المدينة واذا ذاك امر الامير حمزة ان تضرب الخيام على مقربة من الاعداء وتسرح الانعام والاغنام خلف منها فتزلت العرب في تلك الارض ونصبوا خيامهم وترتبوا على حسب ما امرهم الامير وبعد ذلك كتب حمزة كتاباً الى كسرى انوشروان واعطاه الى اخيه لكي يوصلة اليه وطلب منه ان ياتيه بالجواب منه حالاً فصار الى ان دخل الديوان وشاهد من فيه فلم يبد كلاماً ولا خطاباً بل دفع الكتاب الى كسرى وسأله الجواب فناولته الى الوزير بزرجهر وسأله ان يلقه علناً فشفقة واذا به

من الامير حمزة البهلوان فارس فرسان هذا الزمان ومذل الجبابرة والشجعان الى الملك كسرى انوشروان صاحب التفخ والايوان

اعلم ايها الملك الكبير اني كنت في الاصل قد اخلصت لك الود وخدمتك خدمة صادقة امينة رجاء ان تسمح لي ببيتك مهردكار وانت تقابل حصاني بالفتح وتقاد الى وزيرك بمنحك

الخيت الذي يحمل على خراب مملكتك حتى انك اخيراً بعثني الى جمع الاخيرة وزعمت ان  
لك في ذمة الحال مدة سبع سنوات وكان من امرك انك بعثت اليك البلاد برسلك ورسائلك  
تطلب اليهم الاتقام من العرب والاقراضهم وقتل امرائهم غير ان الامر جاء بخلاف مقصدك  
لان الله الذي نعبده هو يجرنا ويسهل لنا طرق النجاح ابن ذهبنا وفي اي طريق سرنا فجمعنا  
المطلوب عن سبع سنين سلفاً بعد ان قهرنا كل فارس وبطل وطاعت لنا البلاد وخضعتنا  
العباد ونحن من حمده تعالى على غاية السعادة والتوفيق وقد جئنا الى هذه النواحي ومعنا من  
الفرسان كل جبار عنيد مثل مباشر وبشور والمعتدي حامي السواحل وقاهر الخيل وغيرهم من  
الذين فضلوا السعي بين يدي من البقاء في بلادهم . ولا تخافك ان الذهب الذي جمعته يبلغ  
مقداره اربعمائة جبل واضعاف اضعاف ذلك من الفضة واما عدد الاغنام والوق والنصال  
فلا يقدر ان يضبط حدودها الا الله . وانا الان اسمع عن كل ما اوصلته اليه واسلم اليك بكل هذه  
الاموال اذا اجبت سوالي وارسلت لي مبردكار لاخذها واسير بها الى مكة المطهرة ويكون الامر  
بيننا باقٍ على حاله والا انا امتنعت فاني لا اسلم الاموال بل اعمل على الحرب والقتال وانت  
تعرف اعالي واعمال ابطالي فلا تغتر باقوال بخنك واعماله وتظن من نفسك ان هذه العساكر التي  
تجمعت تقدر ان تحمي المدائن من غضي وتصونها من بطشي وقوة فرساني وهاك اخر ما  
اريد والسلام

وما انتهى الوزير بزرجمهر من قراءة هذا الكتاب حتى نهض بخنك وهو يضطرب ويرجف  
وقال اني من مثل هذه الوقاحة كنت اخاف لان العرب قوم اجلاف لا يكرمون واذا اكرموا  
شتموا وهاك ايها الملك العظيم البرهان الاكبر على صدق قولي فقد جمع الاموال وطمع بها  
واراد ان يهددك انه لا يسلمها الا اذا سلمناه مبردكار كان مبردكار آله تنتقل وتوب لياخذها  
ويسير ولا زال بخنك على مثل هذا الكلام حتى اوغر صدر كسرى حقاً وقال لعمرانه  
ايحك وقل له ان لا بنات عندنا له فاذا شاء سلمنا الاموال ورحل عنا الى بلاد عنوت عنه  
وتركت ناديه والا فاني ربطته بالحبال وجازيته اقبح مجازاة وجعلته عبدة لغبي من امثاله .  
فسار عمر الى ان دخل على الامير حمزة وهو في صيوان الملك النعاف وعنده سائر الابطال  
والفرسان فبلغه كلام كسرى وانه مصر على العناد ومتقاد الى قتال بخنك ابن الاوغاد . فقال  
سوف يعرف الى ابن يوصله عناده ولا بد من خراب هذه الدولة واقراضها . ومن ثم امر قومه  
ان يستعد كل واحد منهم الى مباركة الحرب ومفاجئة الاعداء باقرب آن

وبلغ مبردكار وصول الامير حمزة يقوموا سالماً ففرحت النرج الذبي لا بوصف وسقط حم  
كبير عن قلبها غير انها كانت حزينة من عمل ايها وعناده واصرارها على حرب حبيبها وكانت

تتمنى من كل قلبها ان يتسهل لها طريق الخلاص من المدينة والوصول الى يد الامير باي طريقة  
كانت لتامن على نفسها وتؤكد انها صارت خصيصة به فان عاش عاشت وان مات ماتت معه  
وقاسمته الشقاء والمناهى ولاسيا وقد عرفت ان اباها قد وعد زوين الغدار صاحب بلاد زوال  
وكوال بها طائفة وعدة بقتل حمزة حبيبا . وقد رأت الى زوين من شباك قصرها فوجدته شنيع  
المخلقة كبير الراس قصير القامة ضخيم الساقين كبير الانف احول العينين فضحكت من خلقتهم وشناعة  
منطرح وقالت في نفسها الموت خير من ترك الامير حمزة . واقامت مرة في حزن ومرة في اوهاام  
واخرى في آمال ورجاء تنتظما يكون في النهاية من امر ابيها وحبيبا الى ان كان ثاني يوم من  
هجيرة العرب نهض الامير حمزة من رقاده وامر ان يقدم اليه جواده الاشقران فركبة  
واعلى على ظهره كانه قلة من القتل او قطعة فصلت من جبل وركب من حواله جماعة وركب  
اندهوق بن سعدون وقاهر الخيل وبشير ومباشر واصفران الدربندي والامير عقيل وكل  
فارسي وبطل وضربت طبول الحرب من ناحية العرب حتى ارتجت منها السهول والوديان  
وركب الملك النعمان ونشرت فوق راسه راية النسر والعقاب وقد تالف من العرب جيش عظيم  
عرمرم يبلغ مقداره ثلثمائة الف مقاتل كلها اسود كواسر ينتظرون اشارة الامير للهجوم وخوض  
تلك المعامع ولما سمع الجهم اصوات طبول العرب وضربت طبولهم بامر الملك كسرى فهاجوا  
وماجوا واضطربوا وتراكصوا الى الخيول وركب زوين في المقدمة وفي كل نيتوانه يبال المة صود  
في ذلك اليوم لانه شاهد قلة العرب وكثرة عساكره ومثل ذلك كان ظن كسرى انوشروان  
لان بخنك كان يقول له ان كثرة عدد عساكرنا تخولنا النصر والظفر على الاعداء لان الكثرة  
تغلب الشجاعة لاسيا وعندنا صهرك زوين الذي وحده يقدر على تفريق هذه الجيوش وهلاك  
فرسانها وابطالها وموت حمزة العرب وسوف ترى ذلك باقرب آن

قال ولما اصطف الصفان وترتب الفريقان . وان اطن الحرب والطعان . صاح الامير  
حمزة صياح الابطال . وهجم هجوم اسود الدحال . وفعل كفعله اندهوق وهو فوق فيلو كالاسد  
الريبال وكذلك المعتدي حامي السواحل وباقي الرجال . فقام منهم الا من طال واستطال .  
وغاص في عباب ذاك القتال . وهو يود هلاك الاخصام . واحراقهم بيران الانتقام . وحملت  
العرب على الجهم والجهم على العرب . وهاج بحر المنايا واضطرب . وتحدد مخلاية وانتشب .  
ورفعت على عتاقهم احوال التعب والنصب . وكان يوما كثير المصائب عظيم المضاعف .  
شديد الاهوال . قوي الاخطار على الابطال . وفرسان ذاك الجبال . فيه تغطت الارض بالدماء  
وتدفقت ميازيب المصائب كسنا ييب السماء . ودارت على الابطال كؤوس الفناء . وذاقوا  
مرارة العناء . وما انقضى ذاك النهار الا وقد اشفى الامير حمزة غليظة وترك القتلى تلالا واكاما

يتوقع بجيش الانجماء وانما هم كحاسات الحمام وعاد عند المساء يزار كلاسد الكاسر ورجعت  
 لجيوش المتقاتلة كل جيش الى مقامه وهو لا يصدق الاخلاص من هول ذاك النهار وبات  
 الفريقان يحارسان طول ذاك الليل الى ان جاء اليوم الثاني فاسرعت فرسان العرب الى القتال  
 وتقدم الانجماء الى ملاقاتهم ولم يبررون بلغاتهم ويطلبون الانتقام من العرب وامروهم على ماقلعوه  
 منهم في اليوم الماضي وما وقعت العين على العين وانتظم ترتيب الفريقين حتى رن صوت الامير  
 حمزة بكل اذن وهو يتهدد العجم ويتوعدهم ولتحذف عليهم كقضاء الله المنزل فاندفعت من خلوة  
 بحور العريان فالتقاء رجال كسرى انوشروان والنظم الجمران قاضطربا وماجا . واخطبا وماجا .  
 وراج سوق ذاك اليوم اكثر من اليوم الاول واشعلت ناره تلتهم طول الاجل . فتتصف الايام  
 وتذهب بها الى عالم البوار . وقد اسودت الشمس اي اسوداد . واكد الاقوي اي اكمداد وانتشر  
 الغبار كالعلم فوق رؤوس تلك الامم حتى زهقت . وسها وكهرت في الحياة وتمت سرعت الاخلاص  
 من هذه الدنيا اذ كان ثم لا نجاة . وكل امير من امراء العرب اخذ على نفسه ناحية ففرق رجالها  
 واهلك ابطالها والقي في قلوبهم الخوف والرعب . كان كسرى يشاهد وهو تحت العلم عن بعد  
 افعال فرسان العرب وهي تقاتل وتقيم المنايا كالزفة اذا طاردت اضعف العصفير فقال لوزيره  
 بجنتك وهو الى جانب . اي وزيري اني لست راضيا من هذه الحالة فانت الذي كنت السبب في  
 لقاء العداوة بيني وبين العرب مع انهم كانوا طائعين لنا ويحت امرنا فمهرمت روح ابوك من  
 الاحراق بالنار ورميت بالسلج والزهرير اذا تشنت فرساتي وهلك رجالي فقال له مهلا ياسيدي  
 فان الحرب لا تزال تحت الرحمان ومن الموكد ان الفوز لنا فانظر الى صهرك زوين كيف  
 يتفهم الاحوال كانه الاسد الرمثال والفرسان ثربين يدهو كما تفر من كبار البياشق صغار النجمل  
 قال ان ما يفعل زوين وهو واحد من جيوشا يفعل اضعافه جيوش العرب وفرسانهم ويظهر لي  
 ان كلهم زوينات وحزات . قال اصبر الى الاخير فترى الصرلمن يكون وما برحت الحرب  
 قائمة على ساق وقدم ونفوس الرجال نتقدم ضحية الى سلطان العدم . حتى ولي النهار وانهمز .  
 وتقدم الليل بسواده وهجم . وحينئذ ضربت طبول الانفصال ورجعت الفرسان والابطال .  
 وعاد الامير حمزة وهو كشافق الاربعون مغفوس ادمية الفرسان . ومثله المعتدي حامي السواحل  
 واندھوق بن سعدون وباني رجال العريان . وقد فازوا بعض الفوز في ذاك اليوم . ولما  
 الانجماء فقد عادوا مقهورين متاخرين ولما وصل زوين الغدار امام كسرى انوشروان وهو بلون  
 احمر من الدماء قال بجنتك لكسرى انظر صهرك ياسيدي فقد تغيرت المنة وصغ بدماء الاعداء  
 ولا بد له من ان يمد هذه الطائفة العربية وبأديها اي تأديب . فقال زوين سوف يظهر لك  
 المستقبل ما يكون من امري وامر العرب حتى اني بايام قليلة افنيهم عن اخرهم طاني اعدك على



سمع من الحضور في هذه الايام ان لا بد لي من قتل الامير حمزة وملاكو ومي قتل ضعفت  
شوكه الباقيون وسلونا انفسهم فنعل بهم ما نريد ونختار

قال وفي اليوم الثالث عاد المتقاتلان الى الحرب والطعان كاليومين الماضيين الى حون  
الزوال وفي المساء عادوا الى الخيام وهكذا اتصل القتال بين العربيين والاعجماء الى مدة خمسة  
عشر يوماً حتى تبين النقص في رجال كسرى وظهر ضعفهم للعيان واصبحوا يخوف وقلة آمان .  
وثبت عند كسرى ان الحرب اذا بقيت على هذا المنوال عدة ايام اخر حلت به العبر ولذلك  
دعا بيلك وقال له لا برحت روح اهلك في مغامر التلج وغضبت عليها النار لانك غششتني  
وحملتني على عداوة العرب ولم اعد تدبراً على مصالحهم فانظر في امر مخلصنا منهم ويحفظ لنا  
شرفنا وناموسنا ويحولنا النصر عليهم او يسددم الى طاعتنا دون ان يخرقوا حرمتنا . فقال له اما  
الصالح بيننا وبين العرب فهو مستحيل وقد اصرط على قلب كرسىك والانتقام منك وانفضاح  
عرضك وسي ببتك ولما الفوز على ان حرب قلة عندي تدير عظيم وسوف ترى في القدر الامير  
حمزة ماتماً ومقتولاً من سيف زوين واذا لم يتم ذلك بردت الثلوج ارجح ابائي واجدادي  
وحرمت من القيام في النار ذات الشرار . فشكر كسرى وقال له سوف نرى في القدر ما ترم  
الان . ثم ان بيلك ذهب من عند كسرى الى زوين ودعاه اليه وقال له اتبعني فاحذه ونزل  
الى المدينة وذهب الى قصر فدخله وجاء الى غرفة قديمة العهد ففتحها وتقدم من صندوق حديدي  
فيها فتحة واخرج منه سيفاً لامعاً ساعها فاخرجه من قرايه واراه لزوين وقال له اعلم ان هذا  
نادر المثال لا نظير له في الدنيا فهو مني بسم الافاعي ومطفي ببول الحبير اذا لحق جسم الانسان  
لا يمكن شفاؤه قط واذا ضرب الحديد به براه كما يبري الكاتب القلم واريد ان ادفعه اليك فاذا  
كنت تقدر ان تصل الى الامير حمزة وتمكت من ضربه ولو باي جهة من جسمه سرى السم الى  
كل بدنه وبعدة ساعات قليلة مات وفارق الحياة قال اني فكرت بامر طري فيه النجاح قال  
وما هو قال اني نويت ان اليس ملايس العرب واسير عن قومي من هذه الساعة وانت لا تخبر  
احداً في وعند الصباح لا بد من انتشاب القتال فاخطلط بين العرب واقتل معهم واراقب  
الامير حمزة حتى اتمكن منه بضربة فاعلمة هذه الدنيا . فقال له خيراً تفعل وهذا رأي لم يسبقك  
اليه احد قبلك من رجال الحرب . ثم انه دفع اليه السيف فاحذه وهو فرحان به مزيد النرج  
وليس ملايس العرب وتزيا بزيمهم حتى ان الذي يراه كان لا يقدر ان يفرق بينه وبين  
رجال العرب وفرسانهم

وكان الامير حمزة وباقي العرب قد فرحوا تلك الليلة النرج الذي لا يوصف بما نالوه من  
الظفر والنور العظيم وفي بينهم ان في اليوم الاتي او الذي بعده يهون امر الاعجماء ويفرقون ما

تبقى من تلك المجموع وتامل على مثل هذه المصرة ولا سيما الأمير فانه كان يراقب ان يرى مهربا كار  
 ويشاهد حالها وما هي عليه بعد ذلك البعد الطويل والفرق العظيم وقد خطر له ان بعد كسرة  
 ايها وتفريق جيوشه يقدر باقرب آن ان يقرب منها ويتوصل اليها اما ان اباما يعود الى مساكنه  
 فيزفقه عليها واما بالاملاك على المدينة والنصر على عساكرها فيخلو له ولها الجوز فيزف نفسه عليها  
 بالرغم عن ايها وعن كل الموانع التي تحول دونه ودونها . وبعد ان غرق يهر الكرى وتام  
 جانباً من الليل رأى نفسه كانه على مركب يسير في وسط البحر والامواج تهبه وتقعده باضطراب  
 وهيمان عظيم . فخاف جداً من الفرق وصار يطلب الدنوم من الشاطئ فلم يقدر الى ان تكسر  
 المركب وفزقة الامواج الى البر فرأى هناك مهربا كار وقد اخذته اليها وسكنت روعة وهذات  
 اضطرابه فاراد ان يفكرها على معروفها وبدنومها فاستيقظ واذا ذاك وحده الله سبحانه وتعالى  
 طارت من هول ذاك الحلم ولم يعد ياخذة نوم ما بقي من تلك الليلة وعند الصباح لم يكن في  
 فكره ان يركب الى مباشرة حرب وكفاح غير انه لما سمع طبول الاعجام تضرب وقد نهض كل  
 ذي سيف يطلب القتال اضطراب الى الركوب ووجد ان من الصواب قيامه في جيشه ليتقوى به  
 ولا يخلل انتظامه فركب جواده الاشقران وتقدم في مقدمة الفرسان وهو مضطرب الفكر كما  
 تقدم وكلما اراد ان يبعد عنه الاوهام فاجأته باكثر من الاول ولم يكن الا القليل حتى اخلطت  
 تلك الامم وامتزجت وعلا صياحها ونحيبها وارتفع صرخها ونحيبها واشتبك الاصحاب  
 بالاصحاب وحى الوطيس وكثر الزحام . وراج سوق الفناء والاعدام . وكسد الامان والسلام .  
 وبذل كل جهده . واجرى ما عده . حتى اسودت الافاق . وغابت الشمس بعد الاشراق .  
 وضاقت من الفرسان الاخلاق . وظنت فرسان العرب ان ذاك اليوم هو اليوم الاخير يوم تنال  
 الظفر والانتصار . ويحل بالاعجام الويل والهلاك . ولذلك صرفت جهدها بالقتال وتقلبت على  
 بسط البسالة قلب اسود الدحال

وكان من عادت الأمير حمزة وهو في وسط المعركة يتقل من مكان الى مكان يطعن في  
 صدور الاعداء والفرسان ويراقب حال ابطال الورد والو ليسع عنهم الولايات اذا كان احدهم وقع  
 في امر او شدة او وقع في رقة الاعداء وليس له خلاص فيزقم عنه وينشله من بينهم ففي ذاك  
 اليوم لم ير اندهوق بن سعدون ولا سمع له صوتاً فجاء في كل المعسكر يتحرق الصنوف حتى  
 ضاق صدره وغاب وعيه وهو لم يقف له على خبر الى ما بعد الظهر واذا ذاك وقف مضطرباً  
 وحسب اللحم الذي رآه الف حساب وصاح باخيه ويلك ياوجه القرد انطلق وانظر لي في اي  
 مكان اندهوق بن سعدون فقد شغل بالي عليه ولم ار له اثرًا ولا تعد اليّ الا بالخبر اليقين واخاف  
 ان يكون قتل وحل به الوبال فرأى عمر اضطراب الأمير فقال له لا تبرح من هنا حتى اعود

الملك بالخبر اليقين ثم اطلق ساقيه واندفع بين تلك المجموع يمتدق ويمر من تحت الخيول كأنه السهم في السرعة . وبقي الامير حمزة واقفاً مبهوتا مشغلا البال يتأمل في حال القتال وقد رأى العرب وهم ينجحوا وتتصارف فكره يضرب عند اندهوق خائفاً من ان يكون قد اصاب بمصيبة او لحق به سوء وفيما هو واقف على مثل ذلك ينظر الى الرجال وفي تروح وثاني واذا بزوين الغدار قد قرب منه وهو يلبس العرب لانه كما تقدم كان وعد بقتله في ذاك النهار واختلط بين العرب كواحد منهم وقد صادف الامير مراراً فلم يقدر ان يتمكن منه لكثرة جولته ولا تنبيه عمر العيار عليه لانه كان كالبرق يطوف من حوله لا يدع لا عجبياً ولا عرياً يقرب منه فلما غاب عمرو وقف الامير مبهوتا اغتم هذه الفرصة وصاح ويده الحسام الذي اخذه من الوزير بختك وضربة ضربة الخائف قاتلاً له خذها من يد زوين الغدار وبعد ان ضرب تلك الضربة طلب الحرب والفرار فجاء السيف على جبهة الامير وللحال شعر كان اتون نار اشتعل من راسه الى قدميه ولم يقدر على احتمال الوجع فصاح من شدة الالم وعانق الجواد فعاد يركض الى جهة الخيام فاسرعت اليه الرجال من كل ناح وتشر الخبيرة في كل المعسكر وعرف به الامير عمر فاسرع يركض الى صباطه وهو متذكر من ذلك ووضع اخاه على سريره وربط له جرحه وهو على ازيداد الم يصيح وينادي متوجعاً وقد اشتعل كل جسمه وايقن انه مائت لا محالة ودامت العرب يقتال شديد مع الانجماء الى الزوال وقد فعل قاهر الخيل والمعتدي حامي السواحل ما يحكي ويذكر طلباً يثار الامير وعند المساء عاد الى صلبان الامير مع بقية الفرسان فوجدوه على تلك الحال واخذ اصطون الحكيم ملك القسطنطينية الذي جاء معهم بوضع له المرام ويسكن له المجرح والامير يزيد ويرغي ويصيح

وفي نفس ذاك المساء بينما كان القوم باضطراب وتكرار على ما اصاب الامير حمزة واذا باندھوق قد اقبل وهو راكب على فيله العظيم ليكمل وقد اركب من خلفه مهردكار واحضرها الى ذاك المكان فشاهد تلك الحالة فطعم على وجوهه يسأل عن الخبر فتحكا له عمر وشرح له ما اصاب الامير من الارتباك عند غيابه وفي غيابه خدر يزيد وزوين وهرب فاغناظ الغيظ العظيم ودخل على الامير فوجدته ضائعاً غائماً عن هداة لا يعي الى حد وهو يتوجع ويأن فجلس الى جانبه واجلس مهردكار بالقرب منه وكان سبب مجيئها هو انه كان في تلك الليلة يفكر بامر يرضي به الامير ويقرب نهاية هذه الحرب فوجد ان من الصواب ان ياتي بهردكار الى معسكرهم فتمنى كانت فيه يمكنهم ان يتركوا تلك النواحي بعد تشتيت كسرى ويرجعوا الى مكة المطهره والا ربما ذهب بها ابوها الى بلاد اخرى وجمع المجموع فتطول الحرب ويمطول عذابهم وهم يسرون من مكان الى مكان ولما ثبت عنه ذلك انصب في الصباح من ساحة القتال وجاء من وراء معسكر الانجماء

وم مشغولون بالحرب والصدام كما تقدم الكلام ونجم على ابواب المدينة وقتل كل من هناك  
 طار كس فيلة الى ان اوقفة امام قصر مهردكار وقد راها وهي واقفة في الشباك وحيوها قسرب الى  
 نحو ساحة القتال . وكانت كل تلك المدة المتشعبة بها الحرب بين ابيها وحييها لا تنام ولا يهدأ  
 لما قرار وهي خائفة جداً من تفريق العرب ونشيتهم طن لا تصل الى حبيها ولذلك كانت  
 تمنى على الدولام ان تترك ذاك المكان وتقيم عند حمزة حتى اذا رحل عن تلك الديار ترحل معهم  
 واذا كانت برفقتهم لا يعودون ثانية بل تنقضي الحرب ولما رأت اندهوق وقد وصل تحت شباكها  
 وصاح اي مهردكار قد نلنا النصر والفخار فاحفظي بلاد اهلك من الخراب وانزلي الى بين العرب  
 لنذهب عن هذه الديار فما صدقت ان سمعت هذا الكلام حتى اسرعت الى جوارها فحملتها  
 وحملت ما هو لازم لها من ثيابها ورمت بنفسها على اندهوق فاركها خلفه وسار بها الى معسكر  
 العرب ولما رات ما حل على الامير وما هو به بكت وحزنت وخافت مزيد الخوف الا انه لم يضع  
 عنها عقلاً بل استعملت حكمتها وقالت لمر لا ريب ان هذا المجرع هو من سيف مسقى بالدم  
 واني اعرف ان لا احد يعرف دواء لهذا المجرع الا بزرجهر الوزير . فقال لما لقد اصبحت واني  
 ساحصل على هذا الدواء ولم يعد يصبر بل اسرع الى جهة عساكر الاعجام بعد ان غمر نفسه  
 وتز يا بزي خدعهم

قال وكان عند المساء رجع الاعجام عن الحرب والصدام بعد ان هلك منهم قسم كبير في  
 ذاك النهار فاغاط ذلك كسرى وقال لوزيره بخنك قد هلك اكثر من نصف العساكر واخاف  
 ان تدور علينا الدوائر ولا تنال من الاعداء الغاية قال اصبر فني هذه الساعة تبلغك اخبار حمزة  
 لانه جرح وعندي انه لا يقيم اكثر من ساعات قليلة في هذه الدنيا وفيها ما على مثل ذلك واذا  
 بزوين قد دخل على كسرى والسيف الذي اخذه من بخنك مشهور بين ينقط دماً وقال لانه  
 ابشر ياسيدي فقد قتلت لك الامير حمزة حيث قد ضربته ضربة وقعت بين عينيه ورخص الى  
 جهة الخيام ومثله تكون بقية اعداءك رحيلته نهض بخنك وقبل زوين بين عينيه وقال لانه ملك  
 تكون الفرسان والا فلا فانت وحدك الذي استخففت مهردكار ويليقي ان تكون لما زوجاً لانك  
 نادر الخال بين الرجال . وكان بزرجهر يسمع كل هذا الكلام وقلبه يتقطع ويتوجع على ما حل  
 على الامير حمزة وما وصل اليه من غدر الغادرين وما صدق ان جاء المساء حتى ذهب الى بيت  
 حزيناً كئيهاً وبعد ان دخل واستقر به المجلس حضرين يدهو عمر العيار وشكاليو حال الامير  
 حمزة وان الجميع باضطراب وخوف على حياته لانه بحالة النزاع . فقال اني من مثل هذا الامر كنت  
 اخاف عليه فقد اخبرت ان تخبر العرب ان يقطع في حلب الى ان تمضي هذه الايام لانها امام  
 نفوس يلاقون بها ويلاً وعدم نجاح قال ان هذا حكيمة للامير حمزة فلم يعب اليه بل حركة حب

الانتقام الى السرعة في العمل والان قد وقع ما وقع وما من وسيلة لاجماع ما مضى ونريد منك  
 دواء لجرح اخي . قال سرانت الان الى اول الهادي الذي هو بجانب الطريق وانتظر هناك الى  
 ان يوافيك خادمي ومعه قارورة الدواء فخذها منه وذهب الى علاج الامير لكن اريد منك ان  
 تخبر العرب ان يرحلوا في هذه الليلة عن هذه البلاد ويقصدوا مكة المشرفة لان الخوارج ياتيهم من  
 هناك والتوفيق ينوبه من تلك البلاد المشرفة الى ان يسمع الله بانقلاص الحوس وياكم من  
 البقاء في هذه البلاد والناسحي فتدور عليكم الدوائر . فاخبره بما فعله اندهوق من الايمان بهرديكار  
 وقال له صار في وسعنا الان البعد عن هذه البلاد وتركها لان غابتنا التي قتلت لاجلها قد  
 حصلنا عليها واموال بلاد كسرى كلها بيدنا . فمر بزرجمهر من ذلك وادعى عمرا نكرارا ان  
 يرحلوا في تلك الليلة الى ارض مكة . فوعده وذهب الى اول الواصب المذكور وما اقام الا  
 القليل حتى جاءه خادم بزرجمهر بقارورة العلاج فتناولها منه وانطلق يسعى الى ان وقف في  
 صلبان الامير حمزة فوجد الصباح قائما من كل ناح فقال لم سكتوا وروكم فما من خوف على اخي  
 وقد اخبرني الوزير انه سيشفى من هذا الجرح ويكون له شأن عظيم بعد قيامه غير انه طلب  
 اليها بالحاح ان تسافر في هذه الليلة وتبارح هذه البلاد حتى اذا اصبح الصباح تكون بعيدة  
 من هنا ولا بد لكسرى ان يتبعنا الى بلادنا فيصادف شر عملوا . وتقدم من الامير وسكب له على  
 جرحه من ذاك الدواء واخذ خرقة مبلولة ووضعها على موضع الجرح وضمه له من القارورة في فمها طليخة  
 حتى استقر الدواء الى بطنو وفي الحال هدأ روع حمزة وطفأ اللهب الذي كان يشعرو به في كل  
 جسده . وقل صراخه فوكل بهرديكار وطصاها بالاعتناء به وان نواصل وضع المرم على الجرح  
 وانصب الى ما بين العرب والمرم بالرجل في الحال فهدأ النجم وشدت الاحمال وركبوا على  
 خيولهم وساروا في الاول بكل سرعة وعاد الى اخيه حمزة فرفعه على هودج ملقى على سريره واحكم  
 له صنعة ليكون مرتاحا ولا يتعب من السفر ولتبقى بهرديكار عندة على الدواء فضع له المرم ونسقي  
 الدواء مع سطور الحكيم ومن بعده ركب الجميع وساروا وساروا في الاخير عمروين يدهو الاموال  
 والانعام وطلب من اندهوق بن سعدون والمعتدي حامي الساحل وقاهر الخيل وبشير  
 ومباشر ومقل البهلوان واصفران الدربندي والامير غيل ان يسروا خلف الاموال ليكونوا  
 في حامية الجميع

وما اصبح صباح اليوم الثاني حتى كانوا بعدوا عن تلك الديار وخابوا عنها تماما ولم يبق  
 قط من اثر فيها ورات الاعمام خلوت تلك الارض منهم فدخلوا على كسرى واخبروه بذلك  
 وكان قد اجتمع اليه بختك وزويين وفي نيتهم امر الجيش بالقتال فلما عرف بذلك سر مزيد  
 السرور وقال لبختك الوزير نعمت ايها الوزير واطرقت النار وروح اباك واجدادك لانك دبرت

نعم التدبير فلول يمكن الامير حمزة قد قتل ومات لما رحلت العرب ولكن لا بد من تاثير قيام بعد  
لنتزع منهم الاموال قال له سيكون ذلك بعد ان نفرح بزفاف مهردكار على زويين الغدار  
الذي خلصنا من شر هؤلاء الكفار الذين يعبدون الله ويتركون عبادة النار ذات الشرار .  
قال له هذا لا بد منه وفيما هم على مثل ذلك واذا بالخدمة قد دخلوا عليهم يطهون على خدودهم  
واخبروه ان ستم مهردكار قد اخذت الى العرب وان الذي اخذها اندهوق بن سعدون وقد  
رمت نفسها عليه ووافقت على مبارحة النصر فاركيها وراءه ورجع بها بعد ان قتل كل من وقف  
في طريقه . فلما سمع كسرى هذا الكلام ارغى وازبد وقام وقعد واضطرب ووقع الغضب في وجهه  
واسودت الدنيا في عينه وقال اما كنفي العرب ان اخذوا الاموال واخذوا علي عوالي وضيعا  
اكثر البلاد من يدي حتى حركهم وقاحهم اخيرا الى اخذ بني مع ان اميرهم مات وعدم الحياة  
لكم قصدوا بذلك ذلي وقهري والقاء العار علي فاني سانبهم ابن ساروا وفي اي طريق  
روحوا وجرى مثل ذلك على بخنك الوزير لانه كان يعني ان يقع زفاف مهردكار على زويين  
في تلك الايام وينال الامر الذي يطلبه فصادف عكس ما ظن ولقي عدم النجاح فانطمرت مرارة  
وكان اعظم الكلل كدرا زويين فانه بعد ان ظن ان القصة قد وصلت الى فهو خافت منه وترك  
كالكلب لا يعني به وقد طلبت مهردكار البعد عنه ووافقت العرب على البقاء معهم والمسير  
بينهم وكان مغرما بها متعشقا لجمالها على الخبر والسامع وقد علق قلبه محبتها تعلقا عظيما  
حتى صار بعد من العشاق . ولذلك قال لكسرى اريد منك ياسيدي ان تامر في الحال بالمسير  
في اثر العرب ان قال هذا لا بد منه لكن بعد ان تزيد قوتنا ونعرف في اي طريق ساروا . ثم  
ان كسرى ابعث بالديابة والارصاد لتسير في اثر العرب وتري اي طريق يقصدون واي  
ناحية يحملون فسمارت العيون من خلفهم الى ان ادركهم على بعد شاسع وتاكدت انهم يقصدون  
مكة ولذلك عادوا الى كسرى واخبروه انهم يقصدون مكة وان البكاء قائم من العرب على  
الامير حمزة فقال حيث ان الامر كذلك فلا بد لي من المسير خلفهم واتباعهم الى مكة واهدم  
ذاك البيت وادعة معايد للنبيران وافي قبائل العرب عن اخرهم لا سيما وقد ثبت ان حمزة قد  
مات وشرب كأس الافات وبعده لا تقوم للعرب قائمة ولا تنظم احوالهم واقام الاعجم في بلادهم  
مدة ايام وقد اخذ كسرى في ان يجمع الفرسان من كل ناحية ومكان ويهيئ لهم العدد وينظر  
احوال غزوتهم على بلاد العرب

قال ولما ما كان من العرب فانهم ما زالوا في مسيرهم مدة ايام وليلال حتى وصلوا الى  
مكة المطهرة وتنشقوا نسيم عطر ارضها فاتبعشت بو اروحهم وارسلوا بالاخبار الى الامير ابراهيم  
الي امير حمزة يعلمونه بقدمهم الى تلك الديار . فلما وصلت اليه الاخبار كاد يطهر من الفرح

وخرج مع سادات مكة ولما التقوا بعضهم البعض سال ابراهيم عمرا عن حمزة فاخبره انه في  
الهودج مجروحاً وأنه على امل الانتباه فتكرر من ذلك الا انه شكر الله ودعا له لشفاؤه ولده وسلم  
على النرسان والامراء وعادوا جميعاً الى مكة وهناك انزل الامير حمزة ومهر دكار في بيت واحد  
وفي قائمة على علاجه تدرف الدموع الفزار على ما اصابه وما لحق به من الالم والوجع وتشكر الله  
الذي سهل لما ان تكون بجانبه لتحسن مداراته وتقاسمه التوجع كل هذا وهو غائب عن التواجد  
واسطون حاكم القسطنطينية يضع له المردات ولا يفارقه ولما استقر حمزة على سريره في بلاد ابوه  
طارناح من السفر جمة شعر من ذاته راحة ففتح عينيه المرة الاولى ولنظ باسم مهر دكار ثم  
نادى عمراً وكان بالقرب منه وقال اخبرني عن اندهوق هل رايته وهل رجع اليكم قال هاهو  
الان بالقرب منك وقد احضر لك مهر دكار وفي ابضا بجانبك فانظر اليها . واذا ذاك قالت له  
مهر دكار لا كان يوماً رايته مع مجروحاً ابها الامير وفي اشكر الله الذي انت بسلام وقد زال  
الخطر عنك . فلما مع الامير صوبتها وقع على قلبه احسن من علاج بزرجمهر ونظر الى وجهها  
كثيرة عليه فقال لها لا تخفي علي فاني بخير وما من ألم اشعر به الان فاخبريني هل انت مسرورة  
بقيامك عندي . قالت هه هي السعادة والاقبال اللذين اطلبها ثم دنا منه اندهوق وهناك  
بالسلامة وحكي له عن سبب غيابه فشكره على معرفته وقال له هل لا تزال عساكر العجم مجتمعة  
قال كلاً بل نحن الان في مكة المطهرة وقد ارسل الوزير بزرجمهر يخبرنا ان ناتي بك الى هذا  
المكان حيث ان العجم سيتبعوننا ويكون النصر لنا في هذا المقام وهالك ابوك وعرب مكة هاهم  
تقدم ابوه فقبله وقبل يده

وفي اليوم الثاني وجد نفسه براحة اكثر فاكثر فدعا بهر وقال له اني اعرف ان العجم لا  
يدلم ان يسروا في اثرائنا الى هذا المكان ولا يتركوا مهر دكار والاموال في ايدينا وان الذي يحملهم  
على ذلك زوبين الغدار وبخلك الوزير ولا ريب انهم يظنون اني مت قتيلاً وعليه فاريده ان  
تحصن المدينة وتقيم عليها الحراس وتدبر في كل ما يحفظها من الاعداء ولا تدع تعرضه لمضي بلا  
فائدة . فاجاب طلبه وسار مع عياريه الى تحصين المدينة بمعرفة اندهوق والمعتدي حامي السواحل  
وما مضت الا ايام قليلة حتى صار الامير حمزة قادراً على الجلوس ثم الوقوف ثم المشي ثم ركوب  
الخيل وقد عاد الى صحبه الاولى تماماً وكان اعظم سرور عده قيام مهر دكار في يده وحصوله  
عليها وان كان لم يتزوجها اذ ذاك وعاد الى فرسان العرب فرحها ومجدها واملت بالخير والنجاح  
ما صبحت تنتظر قدوم الانعام الى تلك البلاد لتنتقم منها وتحمل بها النقم وتعدمها فرحها وسرورها  
وصار الامير حمزة في كل يوم يركب ويخرج الى خارج المدينة ويوسع بالبراري والتعار وقد صفا  
له الزمان منذ ايام مع مهر دكار وهو مجتمع بها يشكو اليها حاله وتشكو اليه حالها وكل منهما مسرور

بما تاله من تلك المسكنة المؤذنة براحة المعيشة وبطاني قوس الزفاف وكان الامر حزين عذري من  
 نفسي ان هردكار لا تقا حمة بذلك حياء منه وبجلاء فلراد ان يرجع لما بالها من هذا القمل فقال  
 لما اظلي بالمر الناس عندي امك وحبك التي تسلمت نفسي وقدوت ان تهمل في الكاوي مضحية  
 بك مع انك تعلمين ان الاميرة ملوى في مملك تنظر الزواج في وقد وعدتها الوعد الصادق  
 اكراما لاجبها كونه من خواص وجالي ومادائم وفرسان هذا للزمان الذين ينس وجود هولاء  
 اريد ان اعرض عليك امرا واخبرك ان فناءك عندي سيكون ما زلت حيا غيرة ان رواجي  
 بك لا يكون ما لم يرجع بالي من جهة ايك وبصولي الزمان واذا ساعدتي العناية وراق لي  
 الزمان كما اريد واشتهي جعلت يوم العرس من الايام التي تضرب بها الامثال في ما ياتي من  
 الاجيال بحيث اجمع اليه كل غريب وقريب واجعلك تفخري على سائر نساء ملوك الزمان  
 وسادتها والاعيان ويكفاني ان اراك في هذه الايام بالقرب مني طي جانبي لعموم مني مثل  
 هذا الكلام وتصفين التي تحببة عرفت عن يقين انها كلها لحبيها وانه كلة لما وان لقة المحادثة والقة  
 المشاهدة تسري في اقنية الجسم بما تجعله يشعر براحة الذ من العافية وطيب من التلذذ بالمنام  
 عند اشتداد النعاس ثم ان الامر حمزة بعد ان تأمل حائلة مع خطيبته وشعر من نفسو بانة  
 مرتاح جدا وان هذا الكلام كان ما لا ينتظر وقوعه قبل ذلك المحين الا بعد الرواج الذي دونه  
 حطرت القناد انشدها فقال

ارقتا الورد في حمر الحدود	وقد حملت بانات القنود
ولاح الجلتار بوجتها	فبشرنا برمان العود
اراشت حاجبا قرمت سها	تشق قلوبنا قبل الجلود
يمنا بالقوام اذا نفى	وبالدعج المكحلة الرقود
لئن قطع المهندون غمد	فصيف الحظ اقطع في القود
غزال نافران رمت انسا	وكيف الانس للظي الشroud
له في لخطو آيات صحر	ترك الظي يلعب بالاسود
راه الفصن ثم سها فلم لا	اتي من بعد ذلك بالسجود
ضللت ليل طرقة ولكن	هديت بصبح طالعو السعيد
شنيب الثغر معقول الثنايا	كحيل الطرف وردى الحدود
يدبر الراح في الكاسات كيا	يريك الشمس في ررج المعود
خطبنا نكرها في وقت انس	فهل لك ان تكون من الشهود

وقد تقدم معنا الكلام في غير هذا المقام عما كانت عليه هردكار من الحب الشديد والعشق



الذي من مولد حتى كانت اشد من الامر عشقاً وقوى غراماً واميل الى الزواج واخفظ  
على الوفاة والوفاء وذلك لركة قلبها ولطافة شعورها واحساساتها كانت كلام الامر لها  
كشفاده بجمالها كاد يلقى بها الى الارض وينهب بعقلها من شدة الفرح والاندماش وضح عندها  
ان تلك الساعة هي من الساعات التي يصادفها العابد المبرور في فردوس النعيم من السعادة  
والراحة ولولا شدة الحماة لمرت بنمسا على صدره والتقت بكل ذائعا عليه الا انها قالت له  
والسمع الرقيق ينساب في ميازيب جنيتها فرحاً بما هي مشعرة بواي حالة افضل لدي من ان اسمع  
على الدوام صوتك واشاهد معنى حسنك وهذا الذي اطلبة واثناء منذ القدم ان كان يزوج او  
يغير زوج وكفى المحبوب ان يتمسك بقول من قال

سأله الوصل يوماً قال منقطعاً راجع سواك واخترافة الخطر

ان الحبة طبع الوصل يفسدها وانما لذة المحبوب بالنظر

ولا اريد منك الا ان تبقي على الدوام عندك وفي بيتك اشاهدك في الصباح والمساء وعلى  
الطعام وعند كل فرصة فما اراءه منك من دلائل المحب وشواهد الميل وصفات الحسن البديع  
ولطافة الاخلاق الكريمة المطبوعة في ذاتك والتي تندرج في غورك تجعلني ان احسب نفسي قد

نلت فوق ما انا طالبة من السعادة والاقبال وتعلم لساني ان يردد على الدوام

وشادن ما دنا الا وغزالة ظلي الكناس وحياء وفداء

الراح ريقته والمك تكتة والاس عارضة والورد غداة

والرهر مبسة والدر منطقة والبان عطفاء والمان نهداء

والليل طرئة والصبح طلعة والدر والشس في الحالين عباء

شهم يوهام اهل المحي قاطبة فكل ميت تراه ضواردا

يقول قلبي عدائي محرناظري باليت شعري من بالبحر اعداء

لا واخذ الله قلبي في محبته اذ حالة المحب عقياء ومبداء

وكانت تشد بصوت متقطع وقلب خافق وما جاءت على نعمة البيت الاخير حتى انقطع صوتهما  
وشعرت لقوة المحب واشتداد ما تحرك بها من الغرام بضعب الفها الى الارض فحن لها الامر  
وتحركت كل جوارحه ودنا منها فرفضها الى سريره وتركها على حالها وخرج حزينا من شدة  
حبها ونوى شفقة عليها ان يتزوج بها باقرب آن ليحعل حذاء البلباها ومصاها كيف كان الحال  
وقنت نفس في تلك الساعة ان يصل الى ابها وجيوشه فيبدم ويتم من بخنك وينى  
الحال بوقت قريب ومن ثم يزف نفسه عليها ويدعها براحة وطمانينة وهكذا بقي عدة ايام الى ان  
بلغه الخبر بان عماكر كسرى قادمة الى مكة المشرقة وهي كالجراد المنتشر وفي مقدمتها زوين

الندار والملك كسرى ورواح وفي بينهم ان ينسحب منك في خطب العرب من قهرهم فوق هذا الخبر  
على قلبه سحرًا وجمع كل الفرسان والابطال في دميان اجد تحت رفايته الملك الصبان وعرض  
عليهم مائة بلغة من الخبر وقال لم اريد منكم في هذه المرة ان تكون القاضية على الفرس: قتالنا  
لنا مثل هذا نتظر ونريد ان الزمان يساعدنا للقدمك بكل ما تقدر عليه وسوف ترون منا ما  
يسرك لاسيما وان في هذه المرة قتالنا عنك وفي خدمتك ودفاعًا عن بيت الله الحرام. قتل عمرو  
العياراني اعرف ان النصر سيكون لنا لو كان عد الفرس بعد سكان الدنيا غير اني اشترط عليكم  
شرطًا ان لا تباشر حربيًا وتزاولا ما يامر به الوزير بزرجمهر لاننا في المرة الاولى خالفنا فقاد علينا  
ذلك بالوبال ولو سمعنا منه وبقينا في حلب الى ان امرنا بالانتيان الى المدائن لما جرح الامر غير  
محب مخلص لنا لرغب في نجاحنا ومحبة العرب بحبة الابهاء للبين وهو خير حائل عالم باحوالي  
الدنيا وما يقع بها ولذلك اوصاني ان لا تباشر حربيًا الا بامر وعندي لولا قارورة الدماء التي  
اعطانا اياها لما شفي الامير لانه يعرف ان هذا الجرح كان من سيف منفي بالسم فاعطانا سلاح  
لا يمكن ان يعرفه غيره من حكام الدنيا ومن كان مثله لا يخالف ولا يترك راية ومشورته. فاجاب  
الجميع كلامه واستصوبه الامير ابراهيم ابو حمزة وقال نعم ان الوزير بزرجمهر يحكم الدولة العربية  
على الدوام وهو الذي جاءني منذ ثلاثين سنة تقريبًا. وقال لي ان السعد يحكم الغلام الذي  
ياقي منك ويذل دولة العجم ويذل عرش كسرى ويهدد طريق السلام في العرب فقد اعطاه الله  
من الحكمة ما لم يعطه لغيره من حكام هذا الزمان ومن اللازم ان لا تاتيا امرًا ولا تهبط حركة  
الا باذنوه فهو بعد الله ويحكم جانب البيت الحرام فقال حمزة نعم هو مشيرنا ومخلص في محبتنا واني  
لا اخرج الى حرب وقاتل الا باذنوه وامر وتديره وهكذا انصرف الديوان ان لا يباشر احد  
احد حربيًا ولا قتالًا الا بعد مسير الامير عمر العياراني الوزير بزرجمهر والاستئذان منه

قال وكان كسرى بعد ان جمع ما جمع من الصاكر وعد ما عد من الاحمال قال  
لبيك اني لا احب ان اطيل الفرصة على العرب اكثر مما طالت طريدي ان اذهب الى مكة وادعها  
واخذ بنتي بالرغم عنهم واستعيد الاموال التي كانت لي فاخذها من عمالي ولعند من طاعتني  
قال افضل ما بدلك فاننا كلنا على حضروصهرك زوين بالانتظار هو ورجاله وعسكره ومحبة  
ان يكون الان في ارض النجاش حول المكان القيمة بوبتك ليلك الحصون ويهدد الفرسان  
ويسترجعها من مقتصبها وفي الحال ركب انوشروان على جواده من احسن الخيول ووقعت  
فوق راسه الرايات والبنود ومشت بين يديه العبيد والخصيان وحملت السلاح وضربت الموسيقات  
العارسية وركب كل ذي قاوروق وكان افرح الجميع زوين الغار لا يامل انه سيوصل الى  
المكان الذي به مهردكار فياخذها غصبًا عن كل من حولها وبقي ظن ان الامير حمزة قد مات

ملكك في الحرب قد تفتت ورجعوا مهزومين خائفين من بأسهم وسجلونهم وهو لا يفارقهم  
في الطعام وما يروحوا ساعرين اياماً وليالياً حتى قريبا من مكنتونينوها عن بعد واذ ذاك طلب  
كسرى انوشروان ان طاف مكة من سائر النواحي وتحصر وتسلط عليها الطرقات ولن لا يترك  
رجل منها يهرب ويخون الهلاك. وبعد ان رمل واستقر في المقام قال لجنك حيث تبت  
تحتي بما رايت ان العرب لا يزالون مجتمعين في هذا المكان فاريد ان تكتب كتابا الى الملك  
اللعان وباتي الامراتعمر ان ياتوا الى طاعتي ويقبلوا ركابي ويعيدوا اليهني بالاكرام والعرف  
ويغضوا في الاموال التي اخذوها فاعو عنهم واغفر لهم هذا الذنب العظيم الذي اذنبوه ضدي  
ولا افاقي ايدم عن اخرهم ولا ادع واحدا منهم يخرج من هذه الاراضي سالما فاجاب بجنك طلب  
كسرى وكتب الى العرب كتابا يقول فيه

من الملك كسرى ملك ملوك الفرس وسلطان الارض بالطول والعرض صاحب البلد  
والطريق والسيف والقلم ومالك رقاب الامم الى الملك اللعان ملك العربان وامرائها ومن  
هم في وقتي

بعد ذكر النار صاحبة الفعل العظيم والافتدار التي عليها الموعول في مكل الاعمال وبها  
يروج الطعام وتصلح سائر الاحوال اقول لكم ايها القوم الذين تعدوا وجاروا وما حسبو للدهر  
حساباً ولا فكروا بان الملك كسرى الذي ملك اكبر اقسام الدنيا هو يقدر في كل آن ان يكبح  
قوتهم ويكسر شوكتهم اعلموا انه بعد موت اميركم حمزة ومن كان رجاؤكم عليه لا تقام لكم قائمة ولا  
يصلح لكم امر ومن الحكمة الصواب ان تنظروا باسرا نسيكم وتختاروا السلامة فان يكون رجوعكم  
الى الطاعة والذل. قد اغضبتوني واخذتم بنيتي من قصرها كسبة وهرتم بها غير حاسنين لعطيتي  
حساباً ولا فكركم ان جهوشي في كرم البحر يريد مسكر الان ان تعيدوها الي معضلة مكرومة وفي  
خدمتها اكبر امرائكم مع الذي تجاسر على سبها وان تدفعوا الي الاموال والانعام التي اوتيت بها  
وجمعتوها من سائر البلاد ومن بعد ذلك تنفرون وكل امير منكم يذهب الى بلاده وهو عالم  
انه في قبضة الفرس وانه من عالم واذا اقتضت الحاجة الى خدمتهم اسرع في الحال فاذا فعلتم  
ذلك عنوت عكم وتركتم ذنبكم حيث ان الذي كان قد جمعكم قد قتل ولقي شره وصادف  
جزاء عناده وكبره واذا امتنعتم زحمت عليكم بهذا الجيش العظيم ويندبكم كل مدد وخربت  
هذا البيت الذي تكرمونه وتجبون اليه وتعلمونه ويكون قد جاء يوم العرب الاخير وحل زمن  
مقراضهم والسلام

ثم انه دعا احد صحابه واعطاه الكتاب وادعاه ان ياتي بالجواب في الحال فسار حتى جاء  
مكة وبخ على الامراء وهم مجتمعون عند الامير ابراهيم ابني حمزة وفي صدر الديين فخر الامة

العربية فاستدركت الكلمة المديونية وسئل أصحاب السبالة على الحاجة إلى العلم على أهل البيت  
والحصار لا يدر حجة صاحب من القصة فلما رواه الرسول وقصص بغيره عظم على نفسه إلى بعض  
يشبه فادرك عمر العمار غايته وللحال قال له قدم إليها الصبيون قبله أمونا وميدنا حتى العرب  
أكلت قتال لعمامة وتخطى بالإقبال منه وإذا كنت تحمل له كيبابا أو كلاما فادع في الحال فقدم  
الرسول وسلم وخدم بين يدي حتى ثم دفع الكتاب إليه فقرأه باسم الملك النعمان فبإذنه ابن هرام  
علما بقبيلة حمرا فبحرف فتأكد الجميع ان في ظن كسرى وقوموا إنهم قد قتل وهذا الذي  
حملهم على الهبي في انارم ومعلمهم بطعنون بالعرب وبقي الجميع سكوتا يحفظون ما يقوله إلا بعد  
حجة الى ان قال للرسول ان العرب قوم اعناد على السي خلف الفار وشت الفارات وركوب  
الاخطار ولا يرضون الذل والطاعة بعد ان تسمى لم ان يرفعوا ثقلهم إلا بجماعهم ويحرموا انفسهم  
من ظلمكم وظلم ملككم كسرى ووزع بختك الخائن الفار ولذلك اريد ان انهمك اني انا الامير  
حجة قد طالت الي قتلي وشفي الجرح الذي غدرني بوزو من الخائن الفار ولا بد لي من  
الاتقام منه ومن ملككم وصحابو قال اكتب لي الجواب يا سيدي بحسب ما اردت فاني امرت  
يو قال له ان لا جواب عددا غير الحرب والطعان فبلغه ذلك شفاها ولك انت الاكرام ثم  
امران يدفع الى الرسول الف دينار فاخذها وعاد فرحا مسرورا حتى وصل الى بيت يدي  
مولاه وقال له ان العرب يا سيدي بجالة فرح ومسر لان الامير حجة قد عاد الى حاله وهو حي  
واذا ما هو كذا وكذا وعاد عليه كل ما جمعه منه وما رآه فلما سمع كسرى ذلك تذكر وشعر  
ان الارض قد انطبقت على راسه من الاربع جهات واطرق الى الارض من شدة غيظ ولما بختك  
فانه اضطرت مرارة ولوم يكن مرتابا بهذا الامر لوقع ميتا الى الارض من جرى وقوع هذا الخبر  
بغته عليه غير انه لم يصدق ولذلك اراد ان يفرج عن قلب كسرى بعض كبره فقال لا يدخل  
عقل سيدي الملك صحة هذا الكلام فان حجة قد مات وسأوى الذين لم في القبور اعظام قال  
الرسول اني رايت بعيني وشاهدته في اخرة اكيدا ومحقق ذلك فقال كسرى قد قلت انه لا  
يعيش بعد جرحه اكثر من ٢٤ ساعة وما هو حي وسيلحق بنا من حربه الويل والعذاب قال  
بختك ولا ازال اقول ما قلته فلما بعد حجة مات وهذا الذي رآه الرسول هو رجل اشبه به  
قصص العرب ان تخيفنا به وتوهنا انه حي وم قادرين على الخداع والتلاعب فيقلدون  
حالات الناس وصماهم قال الرسول اني سمعت صوت حجة كمن في صوت حجة تماما وقد  
انتم علي واعطاني الف دينار وسوف ترون صدق كلامي وما قلته الا لك وكاد قلب بختك  
يشق من اصرار الرسول على قوله وبقي صابرا الى ان خرج الرسول واذا ذلك قال لكسرى لا  
بختك امر حجة فان كان حيا فسوف يموت واذا نجا من المرة الاولى لا يجوم الثانية والثالثة

جزية بالاول يقتزان بقتله بالثاني وهو صهرك زوين وكان زوين حاضراً فما امكنه الا ان  
يترك كسرى ويخلصه ويرج باله وهو ايضا مرتاب بحجة بقاء حمزة ولما برز جهم الوزير فانه سر  
سروا لا مزيد عليه بشفاء الامور صدقوا ويقن ان النصر يحكون للعرب فيما ياتي

وبعد ان اغضى ذاك النهار اجتمع بختك بزوين على انفراد وقال له ان الامر خطير  
وخرج فان حمزة باقى في قعد الحية وبظهر لي انك لم تجرعه وربما كان السيف لم يلق بدنه  
او ربما تكون نومه وظلما كما حدثت غيرة من الفرسان قال لا بل هو نفسه والخرج موكد  
بذني لان السيف ملوث من دمه وقد رايته وعابته غير انه ربما كان لا يفعل نفس الفعل الذي  
فعلته من ان حمزة اذا جرح به لا يفتى جرحه بل يموت باقل من اربع وعشرين ساعة . قال  
في مترددي بقاتل حيا فاذا سميت وعندي انك في الصباح تاخذ قومك ورجالك ونجم  
على اسوار المدينة وتواجهها وتباشر وحدثك القتال كي تظهر وتعال الظفر حيث يرج ان موت  
حمزة موكد والا كانوا خرجوا لانه لا يصبر عن الحرب ولا يؤخره ويان من حالة العرب انهم  
يرهبون البقاء داخل البلد وذلك دليل على ضعفهم وعدم اقتدارهم على الهجوم . فقال زوين  
اني في الغد ساهجم برجالي الذين عددم ثلثمائة الف فارس على المدينة فاذك اسوارها ويدد  
سهم العرب ليعرف كسرى اني الفارس الاول في بلاده فلا يندم على تقدي وعلى تزويج بيتي .  
وعلى مثل ذلك اتفق زوين وبختك وقررا هذا الامر وكان لا يزال يتخلل افكارها ان حمزة  
يقتل بان العرب يخوف عظيم ويأتي الى الصباح وعند الصباح نهض زوين القدار من منامه  
وافرج عليه عدته وليامته واعلى على ظهر جواده ودعا برجاله ان يتبعوه الى حرب العرب وسار  
وساروا في الليل

قال وكان نهر المعيار في تلك الليلة خاف من ان الاعجم يهاكم الى الهجوم على البلد  
فاسرع الى عماره وجاء بهم الى الجهة المقيم بها زوين القدار وفرق عليهم النبال الكثيرة ودعا  
ايضا برجال اخيه الثمانية الاخضاء وارصام بان كل واحد منهم ياخذ قوسا ونبالا وعين لم  
مكنا حصينا وقال لم اطيعا انا لا تغافل الهجوم الان الا بعد ان يامر اخي الامير حمزة وباتي  
الزمان الموافق للقتال غير اننا اذا هجمنا عليك ندافع عن المدينة لان الله بذلك يساعدنا ولا  
يقبل بان تصاب مدينة المطهر بسوء من الكافرين والمعتدين ومي رايتم الاجداء وقد هجمنا  
عليها فصولنا نالكهم عليهم وارموم بها فهي لا ريب نصيب مقاتلهم وبقي الله بصاقرهم ففعلوا كما  
امرو واقاموا على الانتظار الى ان كان الصباح وراى جيوش زوين تتقدم الى ناحية المدينة  
وباتي الجيوش مستكنة في خيامها فاسرع هم الى رجاله وارصام بالحفاظة التامة على المدينة واقام  
في مقدمتهم ولم يخطر بباله ان يري نبلة ليتبعه وبقي صابرا على زوين ورجالو حتى قربوا جدا

من المدينة هم بأمان من أفعال عمر العيار ويكفون لأن العرب لا يأتون القتال بغير قتل  
 يقدمون على مثل ذلك لم يشعروا إلا وعمر العيار قد صاح من الإطاح بحروب سبعة وأعطيت  
 عليهم وفي تلك الدقيقة انطلق من جماعة العيارين ورجال جمع غواليب سيمهم ثم تكبر ذلك  
 وكلها تقع بين العجم وقد اخذوا بقتل واضطربا ببعضهم وظنوا أن العرب باجمعهم يهلكون  
 النبال فارتبكوا وماجوا من الخوف ميتا وتبالا وقد عميت ابصارهم وتشتت أفكارهم وانزل الله  
 عليهم البلاء وما من سهم اطلق من العرب الا ووقع يقتل رجل فاردا هذا والعرب يملأون  
 اطلاق النبال لا تترولا ياخذها كل وعمر العيار يتطايروا حولهم من مكان الى مكان لا يدع  
 احدا يرجع الى الوراء كانه عزرائيل قابض الارواح او اسرافيل ينفخ بالبوق لتفريق شمل الاعداء  
 وما برحت العرب على مثل هذا العمل الى ان اهلكت نحو عشرة الاف من عمال كروين وطائر  
 الباقون بالمال خوفا من الهلاك والدمار وكان من جملة الهاربين زوين والغدار وقد تكبروا  
 جرى وصار وما صدق ان خلص من ساحة الهلاك. وبعد ان بعد عن المدينة وامر على نفسه  
 امر بان تجمع اليه رجاله لمن يودع الى خيامهم وهو غائب القتل والصواب على ما حل به من  
 الويل والتأخير ونزل في صباطه حزينا وفيها هو على مثل ذلك واذا يفتك وكسرى وصلا اليه  
 لانها كانا قد رايا ما حل برجال زوين ونظرا تبدي شملهم وعده وصولها اليه سلا عليه وهذا ما  
 بالسلامة وقال له يفتك ان العرب على ما يظهر مستعدون للقتال وقد استعملت هذه الحيلة اني  
 ان يقاوموا بالسهم ولا يترى منا وما ذلك الا عن عجز وخوف قال اني كنت اظن ان هذا  
 فعل العرب باجمعهم مع اني تاكدت بعد رجوعي ونظري من بعد ان فعلت نحو الالف نفس منهم  
 قال يفتك ان هذا بدون شك فعل عمر العيار وقد دبر هذا التدبير ليوهنا ان العرب باجمعهم  
 يفعلون ذلك مع انه معتمدون على الحصار والبقاء داخل المدينة. فقال كسرى اني اريد ان اجمعهم  
 بارادتي ان لا ياتوا حربي مع العرب بل من الجانب واللازم ان نمد عليهم كل المنافذ ونمنع  
 كل الطرقات حتى لا ياتهم نجدة من مكان ولا يصل اليهم احد يؤن وذخائر ومضى فرغ طعامهم  
 يلتزمون الى الخروج وهم جباة فتمكن منهم وتذيقهم العذاب وفجعل طعامهم اذ ذاك الموت الاحمر  
 يخصب من اسنة رماحنا وفرقة سيوف رجالنا فاجاب يفتك ذلك وقال هذا هو الصواب ونحن  
 غرباء في هذه البلاد فاذا ضعفت قوتنا او فقد من جيشنا قسم فلا نقدر ان نعتاض عنه من هذه  
 النواحي ومن الراي الحسن ان نحافظ على دم رجالنا وبطلاننا الى ان يتضابق العرب ويفعل  
 بهم المجموع

ثم اتفق كسرى ويفتك وزوين ان لا يكون قتال كل تلك المدة بل يجهدون بالحصار  
 وقام العرب ينتظرون هجومهم مدة ايام فلم يرو منهم هجوما فعلقوا انهم عاملون على حصرهم وكان

لقد كنت سر من حمل عمر العمار وعكره الفكر العظيم وكذلك باقي العرب وما لهم إلا بيت  
ومعهم بيتاً من المال فينفقه على جماعته العمارين . فني ذات يوم حدثنا حمزة أخه وقال له اريدك  
ان تذهب الى بزرجمهر وتساله عن القتال اهل يوافق في هذه الايام ام لا لاننا اذا لقينا على مثل  
هذه الاحمال عدة ايام لقينا البلاد بحيث يكون قد قد من عندنا المؤن ولم يبق لنا ما نأكله وما  
نعال بل يورثني هذه المجموع المتجمعة عندنا فقلت ان نأكل من المال الذي اتينا به من جمع  
الاخرجة فربما فرغ وهذا لا اريد ان امدد اليه الا ان مع ان صديقي قد ضاق من التقاعد  
عن الحرب والاعياء مخدومين بنا وهذا عار لا اقبله علي قال ساعد اليك بالامر من بزرجمهر  
فاننا انما بالقتال قطعنا واذا امرنا بالترص فعلمنا ايضاً لان لا نحتاج لنا الا باذن وعنايتهم  
وخبرتهم وصبرهم الى ان اسود الليل وغفل كل رقيب عن مراقبة من مثله فترى ابري الاعجم  
ومخرج على تلك الحالة حتى وصل الى صيوان بزرجمهر فدخل طوي وقيل يديه وساله عن حمزة  
فقال هو بجر وعافية وقد رجع كما كان وهو على الدوام يطلب القتال وانا اتمتع لحوت صدور  
أمرك بوحشة اعرف و يعرف هو ايضاً انك محب للعرب ولا سيما الامير حمزة وقد حضرنا قبل هذه  
الايام من ايام الفحوس فلم تنبه الى ذلك حتى لقينا ما لقينا من نتائج مخالفتنا فعل زالت هذه  
الايام ام لا تزال باقية . قال بلغ سلاحي لايحك حمزة وقل له ان يصبر عن الحرب والقتال  
عدة ايام اخر الى ان ياتيه الفرج من عالم الغيب قال ومن اين ياتينا الفرج ومن اي ناحية قال  
ان على الامير حمزة اسفار واموال لا بد منها ولا بد ان يرسل الله من يبدد شمل العجم ويكون  
على وجهه نجاحكم وهو لا اعرف ولا اعرف اسمك لكن اعرف انه ليس من الانس بل من الجنان  
قال ان الامير يخاف من التطويل فتفرغ منا المؤن ولما اكمل وليس عندنا ما يكتفي الى زمان  
طويل نبع ان الاعجم طرهم متفوحة فيحصلون على الزاد من اي ناحية كانت . قال لا يمكن  
ان يحصلوا على الزاد من هذه البلاد غير ان ما معنا يكفي لايام قليلة وقد اعد كسرى كثيراً من  
المؤن والاطعمة تكفيها لعدة سنوات وسلمها لعبيد زويين القدار وهم آتين بها وبعدة يوم او يومين  
يكونون هنا قال لا بد لي من سلب هذه الاطعمة والاستيلاء عليها وسوف ترى ما افعل بها فهي  
غنية باردة ثم حاد الى اخيه واخبره بما سمعه من بزرجمهر وانه لا يائن لم بالقتال في تلك الايام  
فلم يسمع الامير الخافه وصبر الى حين ياتي الله بايام السعد واما عمر فانه دعا بعماري ووصام  
ان يكونوا على استعداد وتقدم من اندهوق بن سعدون والمعتدي وباقي الفرسان وقال اريد منكم  
ان تكونوا على حذر واستعداد فاني اريد ان اذهب بكم في هذه الليلة الى غنمية عظيمة تنفعنا ونضر  
باعداً فقالوا اننا بانتظار اشارتك ثم انه لبس ملابس عبيد كسرى ووضع على راسه قبعة  
مدورة وعلق بها بعض اجرام وسار بين الاعجم ولا احد منهم يعي اليه وكل من راه لا يظن

الا انه عجبي حتى قطع جوشهم وسار بعد انهم الى ان كان النهار فدخل في واد متسع الجنبات  
 كبير القممات فنظر فيه واذا بالاحمال محملة وسائرة الى جهته فتقدم غوم وهو فرحان  
 يصفق يديه ويغني من الفرح ويرقص ولا زال حتى اقترب من السيد وقف امام كبيرهم فقال  
 له من انت وقد ظهر لي انك من الاعجام قال نعم انا عبد كسرى وخزينة وقد بعثني لاكتشف  
 اخباركم واعرف هل انتم بعيدون عنهم فصرت بجدي عجيب حتى وصلت الى هنا . ولا يخفاك يا ابن  
 الخالة ان لا شيء يسرني الا الاجماع ببناء جنسي سود الالوان ولا يطيب العيش الا معكم واني  
 اؤكد لك اني فرحت جدا بهذه المخلطة حيث يتيسر لي ان اسكر معكم وارقص واصرف ليلة حظ  
 وصور قبل وصولنا الى المعسكر . قال بارك الله فيك فان جنس العبيد يحب بعضه جدا وكلنا  
 اولاد خالة فسرنا قليلا حتى اذا صار بيننا وبين معسكر ما ثلاث ساعات نزلنا بالاحمال وصرفنا  
 ليلة من احسن الليالي نحن وكل العبيد وفي الصباح تكون صحونا من سكرتنا ففسر الى كسرى  
 وزوينا ونسلمها الاحمال والمون . قال بورك فيك وجعل يغني ويرقص ويمشي امام كبير العبيد  
 حتى سر منه سرورا عظيما واكثر من الضحك لكثرة اعماله العفوية وشغل به العبيد وتركوا  
 الاحمال واجتمعوا اليه وحيد امركير العبيد ان يتبعوا الخيال ويتبعوا الاحمال على ظهورها  
 حتى يسيروا بعد نصف الليل وضرب صباها بالاول ومد الطعام فاكل مع عمر العمار وهو مسرور  
 منه ثم يد السرور وبعد ان فرغ من الطعام قال اريد منك يا ابن الخالة ان تاتينا بزق خمر  
 وتامر كل العبيد والسائقين ان ياتوا الى هنا لتصرف هذه الليلة على ما يرضيك فيضربون لي  
 بالطنبورات ويصفقون بايديهم وانا ارقص ارضاء لك . قال مرجا بك سافعل كل ما تريد  
 ثم امر ان يوثق بزق خمر ويجمع العبيد جميعا الى عمر فصفهم دائرة الواحد مقابل الاخر وفي  
 صدرهم كبيرهم واخذ زق الخمر فوضعه في الوسط وقال عليكم في هذه الليلة ان تفضحكم من اعمال  
 وتصفقوا من فرحكم وعلي ان استفيكم الخمر وارقص لكم واسركم وسوف ترون . ثم جعل  
 يرقص ويلعب بالهواء ويمشي على يديه حتى كاد العبيد ان يهلكوا ضحكا . ثم اخذ الطاسة وجعل  
 يستقيم وقد قبض بخفة كلية من جيبه قبضة من النخ وضعها في الزق فشرب دورا ثم اعاد  
 عليهم ثانيا وثالثا ورجع الى عملو غوما من نصف ساعة ثم سقام حتى قريبا من الثول فقال لهم  
 هيا بنا يا اولاد الخالة نرقص باجمعنا رقصة الدبكة فنزل هذه الساعة ما عاد يحصل لنا ولا عدنا  
 نجتمع فها باجمعهم واخذوا ايادي بعضهم وجعلوا يرقصون ويضربون الارض بارجلهم ويهتزون  
 ويميلون يمينا وشمالا حتى تمكن النخ منهم جيدا ومن ثم اخذ في ان يقع الى الارض واحد بعد  
 واحد حتى مدة خمس دقائق وقع الجميع نياما فعرف انهم لا يقومون الا بعد اربع وعشرين  
 ساعة او اكثر ولم يقبل ان يضع الفرصة فاسرع عاتدا حتى دخل بين الاعجام ومن ثم جاء الى



المدينة فوجد رجاله العيارين بانتظاره فدعاه اليه وجاء من الامير اندهوق والفرسان وحكى لهم كل ما كان من امر العييد والمؤن التي كانت معهم وقال لهم ان جميعها صارت بايدينا ولم يبق علينا الا ادخالها الى البلد واريد منكم بعد اربع ساعات اي قبل الصباح بساعات ان تصيحو وتفاجئوا الاعداء من الجهة الغربية فيمضوا نحوكم وهم يظنونكم كثيرين واعملوا فيهم السيف ولا تفرقوا وانا اذهب الان برجالي وجماعة من العييد تحت الليل الدامس فامرهم من ظهر اكمة اعرضوا وانساب معهم ولا احدا يرانا حتى اذا رايتكم وانتم متبينين الحرب ومفاجئين الاعداء مررت بالجمال والجمال وليكن المعتدي وانت في حمايتهم وقاهر الخيل وبشر ومباشر ومقل البهلان وباقي الفرسان يفتحون الطريق ويقتلون كل من يكون امامنا ولا ريب انهم يفرقون اذ لا علم لهم بجيشتنا ولا سيما وقد اخذوا بقتة والليل شديد الظلام فلا يرون منه ما تحته . قال سرانت وسوف تشاهد ما يرضيك وللحال اخذ عياريه ونحو ثلثائة عبد وادعاهم ان يفعلوا كفعله وينسحب من خلفه واحدا بعد واحد دون ان يبدوا حركة او صوتا ولما صار في الخارج خرج عن الطريق وتسلق اكمة قريبة من المخفر فعمل رجاله وباقي العييد كفعله وجعلوا يتقدمون شيئا فشيئا واحد خلف واحد حتى قطعوا معسكر الاعجام ولم يرم او يشعر بهم واحد منهم ومن ثم اخذ عمر خنجره وتقدم من العييد مع عياريه فاقطعوا بهم طياتهم بدة نصف ساعة ولم يتركوا احدا حيا وبعد ذلك اخذ بفرقهم ويرتهم على الجمال وصف الجمال خلف بعضها وسلم ازمته الى العييد ووضع في كل ثلثائة حمل عيارا من عياريه مسلحا وادعاه ان يكون عمله على الدوام الانتقال في تلك النسخة حتى اذا وجد من يعارض او يدنو من الجمال نحره بضربة من خنجره وتقدم هو بالاول كانه الريح في سرعة الانتقال يكاد لا يظهر العياد واقام ينتظر هجوم رجاله على الاعجام من الجهة التي ادعاهم بالهجوم منها لير بسرعة البرق المخاطف

وفي تلك الساعة خرج اندهوق بن سعدون والمعتدي حامي الساحل وقاهر الخيل وبشر ومباشر ومقل البهلان واصفران الدرندي والامير عقيل والثلثائة يطل رجال حمزة الاخضاء ولما قربوا من معسكر الاعجام دخلوا بينهم وقد تفرقوا على عدة جهات واقفوا ان يجنبوا الى جهة واحدة واشغلو ضرب السيف فيهم وهم نيام وبدأوا في قلبب الخيام ودوس الرجال فاضطرب جيش الاعداء من تلك الجهة وظنوا ان الارض قد انطبقت عليهم من كل الجهات فخرجوا هائمين على وجوههم ومن قدر منهم على حمل السلاح لم يتمكن ان يعرف من اي ناح كسبهم الاعداء فطلب العزلة ينتظر قدوم النهار وبهذا تسهل لعمر العيار ان يمر بالجمال وحالما صارت الاعجام لقي الامير اندهوق والفرسان فجمع اليه فطلب منه ان يسير على جانب الجمال ذهابا وايابا مع باقي الفرسان ولا يدع احدا من الاعداء يعرف بهم او يقرب من

## الجمال ففعل

وكان عمر العيار كائنه الدرق المخاطف ينخطف من ناحية الى ناحية والعبيد والعيارون تسوق بالنوق والاحمال عليها وهي سائمة دون معارض والقتال واقع عند جانبيها ومن قرب منها على غير قصد كان جراثؤه الاعداء والمهلك اما من عر العيار الذي كان يجرسها من اولها الى اخرها ويرعاها بانظاره او من ختاجر عياره او سيوف الفرسان وما مضى نصف ساعة حتى بدأت الجمال بان تدخل المدينة يتبع بعضها البعض وقد دعي الى ذلك فرسان من المدينة فتناولوها ودامت الحال على مثل هذا المتوال مدة ثلاث ساعات حتى دخلت كل الجمال والاحمال ومن ثم دخل من خلفها العيارون والفرسان جميعاً وهم مسرورون وفرحون بنجاح اعالمهم وفوزهم وحرم الاعداء من طعامهم وموئنتهم وكان الصباح قد بدأ ان يتقدم فخرج الامير حمق من صموئيل ولاقي عمر فشكره على فعله ومدح من اعماله وعمال الفرسان وقال الحق يقال ان هذا العمل يصعب على كل عيار وبطل وقد فعلتم بالاعداء فعلاً يؤثر فيهم لانهم لا يرايام قليلة حتى يهرط انفسهم باحتياج شديد الى الطعام ويشعروا بالهاجة ونحن بامان منها لان هذه الذخائر تكفيها الى زمان طويل

وكان قد وقع الاضطراب بمحيش الاعجماء ولم لا يعلمون سبباً لفعل العرب غير انهم ظنوا انهم كبسوم جميعاً وفي نيتهم الهرب والبعد عن المدينة ولذلك كانوا يتهضون من مراقبهم قاما يتسلطون ويتقدمون واما يعتزلون وكثيراً ما يصادف العجمي عجمياً فلا يعرفه ويظنه عربياً فيبطش به او يفر من امامه غير عالمين ان القتال واقع من جهة واحدة فقط ودامت الحال الى ان اشرق الصباح فلم يهرط احد من العرب غير انهم راوا انفسهم يتقدم الواحد من الاخر ليقوم به فسكن اضطرابهم وتهدأوا واذا ذلك نهض كسرى غضباً واجتمع عنده كل من وزيره وبخنتك وبرز جهموز ووزو بين الغدار وسكاما وورقا وباقي الاعيان فقال لهم اريد منكم ان تعيدوا لي الواقعة وماذا جرى فاني لا اري الامر معها مع ان عند الليل ظننت ان الارض انطبقت على بعضها لكثرة الصباح وما ظننت الا ان جموع العرب قد ضربتنا من كل جهة . فقال له احد الفرسان اني كنت ممن نهض في هذا الليل وسمعت صباح العرب فظننت ما ظننته باسدي غير انه عد طلوع الفجر ما وجدت الا جماعة قليلة من الفرسان داخله من الباب بعد ان دخل امامها جبل طويل من الجمال التي عليها الاحمال ولا اعلم اوله وعندي ان تلك حيلة فعلتها العرب لتدخل بعض الفجيدات الى المدينة او لتدخل تلك الجمال حيث انهم بحاجة الى الطعام وقد قتل من عساكرنا نحو ثلاثة الاف فارس فقط . فلما سمع زوييد هذا الكلام قال اخاف ان تكون هذه الجمال هي جمالنا التي تركناها مع العبيد وعلها اجمال المؤن والذخائر ولا ريب ان وصولها اليها

سيكون في هذا النهار فعلوا بها واحبالوا على الاستيلاء عليها ونحن غافلون عنهم . قال بخنك لا بد من كشف هذا الامر ومن الواجب ان نرسل من يكشف لنا الحال لان اذا كان الجبال جبالنا والاحمال احمالنا يكون العرب قد قتلوا عبيدنا وابقوا اثارهم في الطريق . ثم بحث بالعبيد لتكشف لهم الاخبار فما غابوا الا القليل حتى وصلوا الى الوادي الذي لقي به عمر العبيد فزاد الصبيان مضروباً والعبيد مع كثيرهم مقتولين ومطروحين الى الارض وما من جمل في تلك الارض سوى الانار فعادوا في الحال الى كسرى ونعى العبيد واخبروه انهم جميعاً اموات فتكدر وتكدر زوين وبخنك وقالوا لقد فاز العرب فوزاً عظيماً في هذه المرة ونالوا ما يكنهم لاشهر ولأيام . وقال بخنك اني اعرف حق المعرفة ان هذا العمل هو عمل عمر العيار ابن الزنا والحرام فلعة الله ولعن يوماً ولد به ووجد بهك الدنيا وفي اسال النار ان ترمية بايدينا لاقدمه ذبيحة لها بعد ان اذيقه اشد العذاب . فقال كسرى اني اعرف ان هذا عمل عمر غير اني ساصبر على وقوعه بيدي ومن اللازم الان ان ارسل الرسل ياسرع ما يكون حتى تصل الى المدائن وتاتينا بالاطمعة والمؤمن به قرية وفي باقي على ما انا عليه ولا اقيم عن هذه الارض حتى اهلك العرب ولا بد ان الاحمال التي كسبوها بالحملة تفرغ وتنتهي فيحتاجون الى غيرها ثم ائذ دعا بالرسول وبعثهم الى المدائن واصحابها بالحملة والاسراع بالاتياف بالمؤمن والحياج الجيش الى مدة اشهر وان يبق الارسال متواصل حتى يعودوا . ولما بزرجمهر فانه سر في فواده عظيم سرور وفرح مزيد فرح ومدح في قلبه من عمر العيار وتعب من كثرة احتياله وسهره على نجاح العرب وعرف مؤكدا انهم لولاه لا ينفعون بشيء وهكذا بقي العجم على حالهم وهم يحاصرون مكة المشرقة ويحيطون بها احاطة السوار بالمحصن وقد تصوروا ان العرب لا يخرجون ولا يقاتلون حتى تنتهي المؤن منهم فاما يطلبون التسليم فيسلمون ولما ينفرون يطلب الحياه ويهجرون المدينة

قال وكان العرب في هرج ومرج وقد تفنطوا ان ما عندهم يكنهم الى زمان طويل بينما يكون قد جاءهم الفرج وانتهت ايام الفخوس وامرم بزرجمهر بالقتال والقتال ويقول على ذلك عدة ايام الى ان كان ذات يوم اراد عمر العيار حسب عادته ان يدخل على اخيه حمزة لانه كان في كل يوم يدخل اليه قبل كل احد ينظر في صحته واحتياجه ويرى ان كان له من غرض يامره باجرائه وكان بحرسه طول الليل وهو يعلم ان لا احد عنده فسمعه يقول هذه الالفاظ . ان كان كلامك صحيح وما تزعمه صدق فانا اعدك اني سير معك واقتل عمك واعيد الملك لك فاضطرب عمرو مد راسه فلم ير احداً فزاد اضطرابه وظن ان الامير حمزة اخذ شعوره او اصابه عارض ياسرع الى اسطون الحكيم وهو باكي العين حزين القلب وجمع سائر الفرسان وقال لهم اننا وقعنا بصيبة عظيمة وبلية جسيمة وخسرنا كل نجاح وتوفيق ثم جعل يبكي فقالوا له اخبرنا الواقعة

اهل مات الامير او اصابه امر مكر قال ان نتيجة ذاك المرض الطويل الناتج عن المجرح كان  
 الجنون فاني دخلت عليه في هذا الصباح فوجدته يتكلم مع نفسه بصوت مرتفع كأنه يكلم احدا  
 ولا احد عنده ومن الصواب مداركته في هذه الساعة فان المرض مبتدئ به ففضلت جميعا وساروا  
 مضطربين واسرعوا الى صهيون الامير حمزة ودخلوا عليه وكان ينتظر قدومه عمر عليه حسب  
 العادة وقد شغل باله لغيا به وترك عاتقه فلما رأى الفرسان والامراء وقد دخلوا جميعا قام  
 اليهم وترحب بهم وهو ينظر اليهم بتعجب وبعد ان جلسوا وراوه حسب عادته ارتابوا بالامر  
 واراد اندهوق ان يتحده فقال له هل تعرف باي شهر نحن الان قال نعم اعرف اننا في محرم  
 قال وهل تعرف ماذا نعمل في هذه الايام وما تنتظر واسم كل واحد منا وجعل يساله الاشئلة التي  
 نظير هذه حتى وعى الى سبب محبتهم وادرك ان عمر العيار قد حضروا ووجدته يتكلم ولم ير عنده  
 احدا فذهب واخبرهم بانه خسر عقله فالتفت اليه وقال له ياوجه الفرد ماذا رايت مني حتى  
 اشغلت بال الفرسان علي واخبرهم اني خسرت عقلي فقال له لم يجمع قط ان انسانا يتكلم مع  
 نفسه وبه عقل ثم ان اندهوق اخبره بما سمعه من عمر فقال لقد اصاب فاني كنت اتكلم وليس  
 مع نفسي بل مع اخر وسوف ترونه وتعلمون حديثه ثم انه صاح هلم يا راعد فاطهر لفرساني واخبرهم  
 بمواقفه حاله وما اخبرني به وفي تلك الساعة ظهر للفرسان فرخ من الجان مدور العينين اصلع  
 الراس طويل الايدي قصير الارجل ووقف بين يدي الفرسان وسلم عليهم فتعجبوا من منظره  
 وهيئته تركبوا وقال له المعتدي من انت وما في قصتك وما الذي دعاك للانمان الى الامير حمزة  
 وماذا تريد منه قال اني اتيت به مستجير ا و باذباله متمسكا طالبا منه اغاثتي ومعتني وذلك  
 اني من جبال قاف وفي بلاد ينتهي الدنيا كبيرة تجمع ثلاث مقاطعات تحت تصرف ثلاث  
 ملوك فالمقاطعة الاولى هي شخص شاه ياقوت الازرق والثانية كانت تحت ملك ابي معدن شاه  
 والثالثة لعمي اليون شاه فتوفي منذ ايام ابي قطع عني بقطيعته وجاء الي وطردني منها وامران  
 كل من راني يقتلني فالتزمت ان اهرب واخفي عند كهين كان ابي يستخلصه وطلبت معونة فقال  
 لي ان عمك شيطان ولا قدرة لي عليه ولا يمكن ان يقدر عليه الا فارس واحد من العرب موفق  
 بعناية الهو وهو في برية البخاز اسم الامير حمزة ابن الامير ابراهيم وقد وقع بيده سيف يقتل به  
 الانس والجن فيفعل بهم على حد سوى وهذا وحده هو الذي يقدر على قتل عمك ونزع الملك  
 منه فلما سمعت كلامه اسرعت الى هذه الجهات حتى دخلت اليه في هذا الصباح واعرضت عليه  
 حالي وقد وعدني بالذهاب معي اكراما لحاظري ولا ريب ان وعد المحرمين الانحياز فقال له  
 حمزة اني وعدتك بالذهاب معك لكن بعد كمر عساكر كسرى وتفرقهم عن مكة المطهرة والآ  
 ما زالوا مقيمين على حصارنا والحرب لم تنته بيننا لا اقدر على الذهاب فابق عندنا انت الى ان

ياثينا الله بالفرج وتتمني ايام النحوس . فقال الراعد اعلم يا اميراني اقاتل معكم في حرب العجم وترون فعلي واني اعدكم بتفريق هذه الجموع بثلاثة ايام بحيث اقتل فيهم ولا يروى لي وجهاً فصر الامير حمزة من كلامه . وقال لا ريب ان الفرع على يدك وانت الذي اشار اليك الوزير بزرجمهر عند كلامه لاني عمر . ثم انه امر عمران تفتح الابواب في اليوم التالي وتخرج الفرسان وتضرب الطبول ليروى ما يكون من اعمال الراعد مع العجم وقد ايقن ان النصر سيكون لموطن كسرى سيلاتي وبالة في هذه المرة . فاجابة عمر وقال له اني ساذهب في هذه الليلة الى بزرجمهر واعرض عليه هذا الامر وفي الصباح نرى ماذا نفعل .

قال وصبر عمر الى ان اسودت فحمة الليل فتزيا برسي الاعجام وخرج من مكة وذهب الى صبطان بزرجمهر وحاول الافراد به الى ان تسهل له فقبل يديه واستاذنه بالحرب واخبره بخبر الراعد فقال له اخرجني للحرب في الغد فان الفرع قد جاء وسينكسر كسرى في هذه المرة ويهزم الى المدائن مشتتاً ولا تضيعوا هذه الفرصة لان لا بد من ذهاب الامير الى جبال قاف لانقاذ المقدس حيث ان له نصيب هناك . فلما سمع عمر كلام الوزير مدحه وقبل يديه وخرج من عنده وجاء الى العرب واخبرهم بما قاله بزرجمهر وانهم اذا حاربوا العجم في هذه المرة انتصروا وفازوا فسرروا من ذلك ولا سيما الامير حمزة فانه كان قد اشتاق الى الحرب والقتال وطلبت نفسه الايقاع بالاعداء وتمنى ان يصل الى زوبين لياخذ لنفسه بالثار منه وعليه فقد باتى تلك الليلة على نية ان يباكر الى القتال والحرب والتزل

فهذا ما كان منهم واما ما كان من كسرى انوشروان فانه بعد ان سهرتلك الليلة مع سادات قوموا انصرف الى فراشه وما لبث ان نام حتى راي حلقاً مرعباً فنهض مرعوباً مضطرباً وعاد الى كرسيه وارسل فدعاه وزراءه واعياناه فاجتمعوا اليه وهم لا يعلمون السبب الموجب الى ذلك واذا ذاك قال لبزرجمهراني وانا نائم رايت في حلمي بينما كنت قائماً بين جيوشي ورجالي واذا بنار على شكل قضيب اتحدرت من السماء وضربت في الارض في وسط جيوشي ثم مال ذاك القضيب الذي كان لا يزال راسه في الاعالي الى اليمين والشمال فاصاب جانبا من جيوشي واحرق نحو الثلث ففخت من ان اصاب بشرارة ويكون نصيبي نصيب من احترقوا من قومي فاضطربت الى الانهزام وركعت حتى ادركت ابواب المدائن وهناك استمظلت مرعوباً فوجدت نفسي على سريري واريد منكر تفسير هذا الحلم فلما سمع الجميع كلامه سكتوا عنه وما منهم من ابدى كلاماً حتى قال الملك لبزرجمهر لا احد يقدر ان يوضح لي معنى حلمي الاك فاقدني عنه حتى اذا كان وبالا او شراً فلا تخفوه فانت امين من كل ما تشرحه . قال اعلم ان الحرب تنشب بينك وبين العرب وتحصل واقعة مهمة جداً تدور بها الدوائر على الاعجام وينفي منهم من سيف العرب

الثلث والباقيون يهزمون الى المدائن وانت بينهم وهذا الذي تبيت وظهري عن تفسير حلم سيدي الملك . ولما سمع بجثك هذا الكلام لم يهن عليه ولم يزدك اسرع الى الكلام فقال لا تخفى ان الاحلام لا تصدق في اكثر الاحيان ولا سيما ان سيدي الملك يهتدس بالعرب ويطلب سرعة القتال وفناءهم عن آخرهم وان صح هذا الحلم صحيح فيظهر لي انه يعكس ما حكاه بزرجهر لان العرب ستصاب بسيفونا وسيف زويين ويقتل منهم الثلث وذلك لكثرتنا وقلتهم وقوتنا وضعفهم واتساع المجال علينا وضيقو عليهم فليطعن بال سيدي الملك وليرفع ضهره فسوف يشاهد صدق قولي . قال الملك على ما يظهر ان كلام بزرجهر هو صدق ولا بد من الوصول اليه . وصرف الملك باقية تلك الليلة مع وزرائه ولم يرض ان ينام ولا قدر على طرد هذه الافكار من راسه الى ان طلع وجه الصباح وبرق نور النهار من خلال موخرة الظلام واذا به يجمع اصوات طبول العرب تؤذن بالحرب والقتال وفي تضرب فترج منها السهول والجبال . ثم رآه ان العرب قد بدت بالخروج وهي رافعة راياتها ومقومة استنها فامرا ذاك كسرى وهو بحزن عظيم ان تضرب طبول الفرس وتستعد للقاء العرب قبل ان يهجموا عليهم ويطلقوهم ففعلوا واسرعوا الى خيولهم فاجلبوها واعتلوا فوقها وتقدموا الى ساحة الحرب والقتال وبينهم زويين الغدار وفي الوسط العلم الاكبر ومحنة يكار الاشتهار عليه الملك كسرى اوشروان ومن حولو وزراؤه وحراسه وقومه

هذا وكانت العرب في الصباح قد نهضت عند سماعها اصوات طبول الحرب وركب الامير حمزة على جواده الاشران كانه قلة من الفلل او قطعة فصلت من جبل وتقدم في الاول ثم ركب اندهوق بن سعدون والمعتدي حامي السواحل فارس ذاك الزمان وكل منها في ناحية من المجناحين وركب معقل البهلوان برجاله وقاهر الخيل بابطاله وبشير ومباشر واصفران الدربندي وكل واحد من الفرسان يطلب ان يشفي في ذاك اليوم غليظة من الاعداء ويتقم للامير حمزة منهم ولا سيما عمر العيار فانه ليس ثوباً من الجلاء الاسود قصير الاكام ضيق من جميعه بضغطه على جسمه كانه من جلده واعند فوقه بسلاحه وقرب منه رجاله ففرقهم كل عشرة الى جهة واصوام بالمحافظة على الفرسان وان لا يستقروا في مكان . ثم تقدم هو بين يدي اخوه حمزة كانه فرخ من فروخ الجان وعيونه تكدح شراراً . ولما التفت العين العين وانتهى انتظام الفريقين صاح الامير حمزة بصوت اشبه بالرعود القواصف ونادى ويلكم اعجام اولاد البرا والحرام هل ظنتم ان الامير حمزة قد مات وشرب كاس الافات حتى تبعم العرب الى هذه الديار لا تعلمون ان الغدر سيئ المواقب ولا يستعمل الا كل لئيم ومخال يعجز عن القتال في ساحة الجبال وما قد جاءكم اليوم قضاء هذا الزمان ومذل الجباة والرسا . ومهلك الابطال

والشجعان . من لا يوجد له ثأن . الامير حمزة البهلوان . ونحو الاعجم والعربان . ثم انه هم مهمة  
الاسود واقتم عياب ذاك البحر وهو يصول ويحول ويطعن في الصدور فيمدد الفرسان على  
الارض البعض بالطول والبعض بالعرض وكذلك اندهوق بن سعدون فانه اطلق لنيله  
العنان وقوم في ايديه السنان . وصادم الابطال والفرسان . واعى منها البصائر والاعيان .  
بطعن اخر من لميب النيران . ولا تسلم عن المعتدي حامي الساحل وما فعل عند هجومه  
وصدماته . وكمن بطل قتل عند بداية ضرباته وطعناته . وما مضى ساعة من النهار . حتى  
اضطرم لميب تلك النار . ولحق شرار قتالها الكبار والصغار . ممن حضروا الوقعة وسلبوا بانفسهم  
الى الاقدار وتركوا بصدورهم طريقا لمرور الرماح وبرقاها مجالا لجولان الصارم البتار . فانرفع  
فوق رؤوسهم الغبار وتكاثف حتى حجب نور الشمس عن الابصار وتشر من الشرق الى الغرب  
اي انتشار . ومد بظلك فوق المتقاتلين من الاربعة اقطار . فحل بهم الويل والدمار . وضربهم  
الفناء بسيف البوار فاصاب به قصار الاعمار . واقلهم عن خيولهم الى ساحة القفار . وكانت  
وقعة عظيمة الاهمال شديدة الاكدار . تدفقت بها الادمية كالامطار . وجرت في افة الارض  
كالانهار . حتى صبغت وجهها بالاحمرار . وافتتحت بها من ارجل الخيول حفرا عظيمة المقدار  
واسعة الجوانب مكشوفة الاستار . فلهذا الامير حمزة الفارس الجبار . كم قتل وكمد على بساط  
الارض بسيفه الرقيق الشفار . وكما اباد من فرسان الاعجم الاشرار وهو ينتقل من مكان الى  
مكان يطلب الوقوع بزوين الغدار . وبين يديه اخوة عمر العيار . ينطلق كالسهم الطيار .  
ويجري باسرع من الطير اذا طار . ودام الامر على ذلك الى ان علت الشمس قشرة الاصفرار .  
وسارت الى موخرة الغرب تطلب الاستتار . وفي تلك الساعة ضربت طبول الانفصال ورجع  
الرفيقان عن الحرب والقتال الى طلب الراحة من جرى ما لحق بها من التعب والملال .  
ورجع الاعجم الى الوراء وقد فقد منهم جم غفيرة وقتل قوم كثير . ولما اجتمع كسرى ببغتك وبغته  
وقال له لا زلت تهون علي الصعاب وتخبرني بما لا اصل له وقد ذكرت لي بتاكيد ان الامير  
حمزة قد قتل من زوين والحال اني شاهدته في هذا النهار كانه الفول يفتح فاه ويستلع الفرسان  
من كل ناحية ومكان ولا ينجو من بين يديه الا من تحركه الرحمة عليه وانا اعرف ان فرسان  
الاعجم وعساكرها تخاف جدا عند سماع صوته فتفر منه ولا ترضى بالمقاء امام عينيه . ولو كنت  
اعلم من الاول ببقائه حيا لما اتيت هذه الديار ولا رميت برجالي في حفر الاخطار . فقال ان حمزة  
جرح جرحا بليغا وقطع العرب منه الرجاء وانعجب كيف شفي بعد ذاك الجرح الذي لا يمكن  
ان يشفي منه من يلحق جسيمة ولو لا قطع رجاء العرب لما تركت المدافع وجاءوا الى هذه الاراضي  
مهزومين وخائفين من حراب الاعجم . ولما ما قلته من جهة الحاقنا بهم فهذا لا بد منه ان كان

الامير حجا اوميا لانهم اخذوا هردكار وساروا بها غصية وهل من الشرف والناموس ان تترك  
نساءنا وبناتنا سيئات بايدي زنجيات العرب ولا سيما انت ملك الارض بالطول والعرض  
ولديك من الجيوش والابطال ما اذا فانتلث بوجدة سنوات متوالية وفي كل يوم قتل خمسون  
الفا لكفى فاكد ان القتال عاقبة لنا ولا بد من انتصارنا بهمة صهرك زوين الغدار فلما سمع  
كسرى كلامه سكث على مضض وهو يحرق من فعل العرب وعرف ان لا مندوحة له عن القتال  
لتخلص بتموه وحفظ شرفه

قال ولما كان صباح اليوم الثاني اصطف الصفان وترتب الفريقان وهجم كل منهما على  
الاخر واشتد القتال وحى التزال واختلط الرجال بالرجال وتقاطعت بالايدي الابطال  
الى ان انقضى النهار وزال وهزم على المسير والارتحال فرجع العرب والاعجم الى المضارب  
والخيام وباتوا تلك الليلة تحت مشقة الرحمان حتى اصبح صباح اليوم الثالث فاصطف العرب  
في ناحيتهم بعد ان ترتبوا كالعادة ووقف ككل فارس في ناحية لحماية رجاله وحاشيتهم وفي  
الوسط الامر حمزة مع اخيه عمر العيار وكذلك ترتب الاعجم والتظلم احسن انتظام واذا  
بالامر حمزة قد صاح وهجم وأشار الى رجاله بالهجوم فتبعوه وقد قوموا الاسنة واطلقوا الاعنة  
ودخلوا باب الحرب والطعان فالتفهم الاعجم بقوة قلب وجنان وطاف عزرائيل عليهم من  
كل ناحية ومكان واحضرمة الوقت من مثلوا لمساعدته بقبض الارواح وفصلها عن الاشباح  
واحاطوا بهم مئات الوف من وحوش البراري طلبا لقومها ورزقها من تلك الاجسام المتروكة  
من سيوف العرب وحاست طيور الجوى منجمعة من الشرق ومن الغرب لتشبع بطونها وتلثمها من  
لحوم القتلى ودبت هوام الارض منزوية ساعية الى التجمع عليها وهكذا كانت حرب تلك النهار  
شديدة وعظيمة وعواقبها كثيفة وخيمة وفيها المتقاتلان يتقاتلان واذا بسيف طويل يبلغ طوله  
الاذرع قد وقع بين الاعجم ومال ذات اليمين وذات الشمال وهو يصيب في كل ضربة عددا من  
الرجال فيهبون بها الى بساط الارض وتمتد مفارقة الحياة وهذا كان ذاك السيف الراحل وقد  
جاء لبني بوعدة وينهي القتال في ذاك اليوم وبقي لميب الحرب يضطرم وارجل المنايا تزدحم حتى  
شعرت النجم بنفاتها ولبنت انها سائرة الى دار شقاءها وبلاها ولم تر لها خلاصا من يد اعدائها  
وكذلك كسرى انوشروان فانه رأى كل ما هو جار على رجاله وشاهد ان العرب قد ابادت  
قسما كبيرا منهم وفي تطارد دم وتطارد دم الى الوراء فقلب الضياء في عينيه ظلاما وقال لجنك  
روح ابيك تنقلب على جبال الثلج وتحرم من الدنوم النار قد اهلكنا سوء تدبيرك وما ان  
رجعنا لوقع بهم العدم فقال لهم يا سيدي الى الحرب فان اليوم ليس يومنا ومتى جاء يومنا اخذنا  
بغارنا من العرب ثم امر ان يحاط بمحملي كسرى على يكار الاشهار وطاروا به راجعين وكهفا



وهزمهم في البراري ولما رأت عساكر الاعجام ان العلم الاكبر قد سار الى الوراء وان ملكهم قد  
هرب التزموا بالتباعو فالوط اعنة خيولهم وفرط من وجه اعدائهم فتناثرهم العرب وفي تضرب  
بافئتهم وتشفي غلبها منهم وتريد ان لا ينجو منهم احد في ذاك اليوم كي لا يعودوا الى التجمع مرة  
ثانية وكان اول الهارين زوين الغدار خوفاً من ان يلتقي به حمزة فياخذ لنفسه منه بالثار وقد  
اهلك الراعد قسماً كبيراً بذاك السيف الطويل وصال في وسطهم الى ان اقبل الظلام والتزمت  
العرب الى الرجوع وكانوا قد ابعدوا الاعجام عن مكة مسافة ثلاث ساعات واهلكوا منهم نحو  
الثلاث وتروكم باليتم حالة واسوء مصير وعاد الامير حمزة فرحاناً ومسروراً بذاك النصر وبين  
يديهم عز العيار كأنه الشيبوب في الاطلاق ولما قارب من المدينة خرج الامير ابراهيم للملاقاة  
مع اعيان مكة المطهرة وبين ايديهم انساء تضرب بالدغوف والعبيد بالزاهر وتقدم ابراهيم من  
ولده قبيلة وهناءً بالسلامة وكذلك مدح سائر الفرسان والاطال ودخلوا جميعاً المدينة على  
تلك الحالة والى ليلة فاشرة وفرقوا الاموال على الفقراء والايام وقسموا الغنائم على كل نفس  
من عساكر وقواد ونساء وشيوخ وشبان ولحق كل واحد شيء كثير منها وبعد انقضاء السهرة  
انصرف كل الى صباهه وهم يتهنئون انه وان كانت النضرة كافية لاذلال العجم وقهر كسرى الا  
ان بخنك لا يتركهم دون ان يعود مرة ثانية الى حرب العرب وذهب حمزة فنام في فراشه تلك  
الليلة مرتاحاً الى ان كان الصباح نهض من فراشه وجلس على سريره واذا بالراعد قد وقف  
امامه وقال له لقد انتهت غرضك وتفرق العجم عنك ولم يعد من امل برجعهم الا ان طريد  
منك ان تنهي وعدك لي وتسافر معي الى ملاذي لتقتل لي عدوي ولا تقيم هناك اكثر من ايام  
قليلة فاني احملك على عاتقي واسير بك فلا تشعر بتعب . قال اصبر عليّ بيما اكون قد هيئت  
نفسى ودرت امري واوصيت الفرسان بالتيقظ في غياني خوفاً من وقوع ما لم يكن بالبال ثم ان  
حمزة سار من صباهه حتى دخل على هردكار فوجدما جالسة بانتظاره لعلها انه لا بد ان ياتي  
اليها في ذاك النهار وعند ما رآته نهضت لملاقاته وترحبت به ودخلت الى الداخل فشكرها وقبلها  
ابن عينها وقال لها يصعب عليّ ياقرة العين ان اخبرك ان عساكر ابيك قد انكسرت وانه سار  
مهبوماً ولا بد ان يكون قد بلغك هذا الخبر . قالت يكفيني ان اراك سالماً سليماً من نوائب  
الايام طالما ما اصاب ابي فهو ما استخف به رجاله لانه ترك الحق واعى البطل عينيه قال الى بخنك  
ومع منه وانقاد اليه وحمل نفسه ما لا يطاق وجراً بمساكره ورجاله الى ساحة الوبال وجرد  
نفسه عن الرحمة والعفوة عليّ وعليك بعد ان وعدك الوعد الصادق ان يزفي عليك وتكون  
صهره وخفير بلاده مكافاة على قتلك خارتين وارجاع بلاده اليه ومن حيث قد نكر جميلك  
وقابلك بالعداوة والبغض فعاملته معاملة العدو لا النسيب ولذلك معذور ولما انا فاني

بمقتضى واجبات الدين والانسانية أن ابني بين يدي ابي وتحت امره ولا اخرج عن طاعته ولى  
 كان بذلك موتى وهلاكى . غير اني قهرت اميالى من هذا الوجه وعرفت أن من ضرورة الحال  
 أن أكون على الدوام عندك لتكون انت مرتاحاً ولا يكون ما يكرك تصرف ليلك مطمئناً لاسيما  
 لأن اني ليس على دين الحق بل كافر بدين الله وهو يحاط برجل من اخيبت اهل العالم وشرها  
 متمسك كل التسلط على عقله وقلبه ورايت من نفسي ان البعد عنه خير من التقرب والبقاء  
 كيف كان الحال ومها قيل عني . فمدحها حمزة وشكر من اطربها وقال لما نم ان بقاءك  
 عندي راحة لي لا لاني اريد ان تكوني على غير طاعة ابيك بل لعلي ان اباك لا يستحق أن يكون  
 عند بنت نظيرك فسبحان من يخرج المحي من الميت ولا سيما اني تكون مرتاح البال عليك وامينا  
 من القدر بك وظلمك . والان اريد منك ان تدهي معي الي فرساني لان لي غابة ابدتها هناك  
 بمضورهم كوني ساغب عندك الى جبال قاف فتبني انت تحت حمايتهم . فلما سمعت كلامه شعرت  
 بانظار قلبها وضباع عقلها وقالت له كيف يطيعك فليك ان تركني وتذهب عني طنا وحيدة  
 هنا وبعيدة عن كل انيس وصديق لا اب ولا ام واخت تسليني وقد اتخذتك بدلا عن الجميع  
 ولا سيما اذا طالت غيبتك . قال ان سفرى لا بد منه حيث قد وعدت الراعد وعدا صادقا  
 ومن كان مثلي لا يعد ويخلف ولا بد من عودتي قريبا فلا اغيب الا اياما قليلة لان وان كانت  
 البلاد بعيدة لكني ساسير راكبا على عاتق الراعد فيوصلني باقرب وقت ويبعدني كذلك ولى  
 رجاء بالله تعالى ان تكون سفرتي هذه موفقة فاقضي غرض الراعد وانفرج على تلك النواحي واعود  
 حالا . فلما سمعت كلامه وشاهدت اصراره على السفر سكنت وفي باكية العين منكسرة الفؤاد  
 وقامت معه وسارت الى صيوان ابي وفي مقبة . وكان جميع من في الصيوان بانتظار حمزة ومن  
 جعلتهم الراعد فقاموا احتراماً له ثم انه حياهم وجلس في مكانه وعند الاستقرار به المجلس دعا  
 بالفرسان اجمعهم ان يتقدموا الى جهته فتقدموا . فقال اريد ان كل واحد منكم يضع يده  
 فوق يد الاخر ففعلوا وتجمعت الايدي فوق بعضها ثم دعا بهردكار وقال لها ضع يدك فوق  
 يد الجميع ففعلت واذا ذاك قال لم حمزة اني اريد منكم ان تتخذوا بهردكار اخنا لكم وتعاهدوها  
 ارامي وامام الملك النعمان واني وباقي الاعيان ان تكون لكم اخنا وتكونوا لها اخوة . قالوا لاشك  
 ايها اخنا ونزيد على ذلك ان تعاهدوها بحسب امرك كيف لا وفي محطوبة منك وقريبا قصير  
 سيدة العرب . وبعد هذا قسم كل واحد منهم بالله انه يتخذها اخنا ويحامي عنها كاخوت ويذل  
 حيانه من اجلها . وبعد ان ارتاح بال الامير حمزة من هذه الجهة امر اخاه عمرا ان ياخذ  
 بهردكار الى صيوانها واقام هو بين الفرسان وهم ينظرون اليه ولا يعلمون ماذا يقصد بذلك وما  
 هي غايته وصرفوا نحواً من ساعة سكوتا . ثم قال له اندهوق لا نعلم ما هو السبب الذي دعاك الى

هذا العمل هل بدا منا قصور بخدمتك او لحظت اننا على غير الصواب . قال كلا فاني احرف  
عهد الاخاء الواقع بيني وبينكم ولا يمكن قط ان ينقض او يصاب بشائبة غير انه لا خفاك  
اني وعدت الراعد بالمسير معه الى بلاده واعرف أكيداً ان الملك كسرى اذا عرف بغياي عاد  
الى حريمك لا بحالة فافذا كنتم تعتبرون مهردكار كاخذت لكم لا تتخلون عنها قط كما انكم لا تتخلون  
عني ولا سيما انكم تعرفون ان كسرى لا يترك بنته بايدنا ولا بد من استعمال كل الوسائط لاتشالها  
من بيننا وانا لا اعرف مدة سفري هل تكون قصيرة او اعد لي في عالم الغيب ما يجعلها لا يام  
لزمان . اما انتم فتبقون في مكة وفيكم الكفاة لان تحاربوا كسرى وتتصرفوا عليه وتظفروا به  
فمهردكار في اخنكم وطاموهم معاملته اخت كما اني اريد منكم ان تبطل محافظين على شرف العرب  
وناموسهم فلا تتركوا مجالاً للانجم ان ينغذوا ما ربههم بنا ويأخذوا منا فتاة اصحبت منا وفيها  
وهي تعبد الله مثلاً . فلما سمع الفرسان كلام الامير حمزة ما منهم الا من تكدرت اغناظ ونمض  
اندهوق بن سعدون وقال له ان العرب ما تجمعت الا لاجلك وتحت رايك فاذا سرت عنها  
فرط انتظامها وانحل عقدتها وسار كل منها الى ناحية ولا سيما انا فاني اول من ترك هذه البلاد  
ورحل الى بلاده ولهذا لا يمكن ان ندعك ناعاف ولا يعاقب ان تترك المعسكر وعدو العرب  
كسرى انوشروان وبخنك بن فرقيش . ومثل ذلك قال احتدي حامي السواحل وباقي  
الفرسان النجميين في ذاك المكان حتى سكنت الامير ولم يبد خطباً وخاف ان يتم قول  
الفرسان فيتفرقون ويتركون مكة ومهردكار ولذلك التفت الى الراعد وكان حاضراً في ذاك  
المكان وقال له اذهب يا اخي من حيث اتيت فان الفرسان وباقي العرب ان لا يتركوني اذهب  
عندهم قبل فصل الحال ونهاية الامر بيننا وبين كسرى انوشروان وتشتيت شملوا وافراض دولتهم  
فلما سمع الراعد هذا الكلام بكأ بدمع حجاج وقال انت وعدتني بالذهاب معي وقتل عبي ولولم  
تعدي لما بقيت بانتظارك الى هذا اليوم . قال اني وعدتك ولا ازال اعدك غير ان الزمان  
لا يسمع لي في هذه الايام فاصبر الى نهاية الحال ولا فانصرف الى سبيلك . فزاد حزن الراعد وترك  
الصبيان وخرج باكباً وبقي الامير حمزة الى المصامع عند المساء ذهب الى صبيان مهردكار فوجدوها  
بحزن زائد لانهما تاكدت سفره وثبت عندهما ان الامير ما فعل هذا الفعل في ذاك النهار الا  
وفي نيت السفر حتى في غياي بجاي الفرسان عنها كآخهم ولا يتركونها وصرفت باقي النهار على  
مثل هذه الافكار باضطراب وكدر واشتدت تقول

صروف الليالي لا يدوم لها عهد	وليدي المنايا لا يطاق لها رده
ناملنا سهواً ونسطو نهداً	فاسعافها عسف واقصادها قصد
عجبت لمن يفتخر منها بجنة	من العيش ما فيها سلام ولا برد

اني كل يوم للتائب غارة  
 ارى كل مألوف يجعل بعده  
 وزرت بلاذا يبيت المن ارضها  
 ولما عطنت العيس آخر رحلة  
 سالت حتى النجاء ما بال ربحها  
 وما بالها لم يرو من مائها الصدى  
 فقالت نأى من كان بالسعد مرتد  
 اذا قال قولاً يسبق القول فعلة  
 فيها نازحاً يدينه حسن اذكاره  
 لك الله كم ادركت في الجهد غاية  
 اذا افتخر الاقوام يوماً بمجدهم  
 هم القوم فاهل بالنصاحة رفعا  
 اذا حل منهم واحد بقبيلة  
 فعود متن الصفات صغيرم  
 حمل الجيوش الجاش حول بيوتهم  
 بيوت كاه دونها تحطرت القنا  
 اقاموا وبرد العيش عندهم لظي  
 وعزوا ان سالتهم نجومها  
 فبالرغم في ان يقيمك النوى  
 سايبك بمجهد المستطاع حزينه

فلما دخل الامر عليها ومعهما تشددت هذه الايات حنّ لها وعرف ان بعده سيلقيها بالياس  
 ويحملها ما لا تطلق جملة فهي تبكي عالمة انه لا يزال بالقرب منها وفي نيتو الرحيل فكيف اذا  
 سافروا طال غيابه ثم تقدم منها وسمع دمعها وقال لها لما هذا البكاء وانا حي بعد وانت تعلمين  
 اني حريص على محبتك ولا بد من ان تكوني لي خصيصة وبعد عنك كل عدو الد فاذا بعدت  
 عنك او قررت منك فانت بامان علي وعلى حي لانك في يدي ولا سلطة لاحد عليك فامسحي  
 دمعك واشفي غليلك واتركي ما انت فيه الان واكدي ان الله لا يفعل الا ما يشاء ويريد فاذا  
 كان قم لي السفر مع الراح لا بد من هنري وما من صعوبة بذلك لعلني ان الله يساعدني  
 في كل سفرة فاحصل على ما يصعب على الغير الحصول طوبى فيرتفع شاتي ويعظم مجدي وتجدني

السعادة والاقبال . فقالت كيف لا احزن وبكي وانا على الدوام اراك في حجر الاهمال والاخطار  
وكما قلت ان في هذه المرة تكون النهاية ونرتاح فيما بعد ارى ما يزيد ويكثر من طول المصاعب  
وتجدهما . انت الان مزعج ان تصافر الى جبال قاف وهناك بلاد بعيدة الوف والوف الوف من  
الفراسخ فاقا لم يكن جوادك من النسر الطيارة لا تقدر ان تأتي بكل العمر ومن يعرف ما يجري  
عليك هناك وهل يخافك الزمان ويعاندك الدهر وانت تعلم انه قبل في الامثال ما كل مرة تسلم  
الحجرة قال ان ما يفعل الله فهو على الراس والعين واليوم قلت للراعد اني لا اسافر معه . ثم اعاد عليها  
ما جرى بينه وبين فرسانه وقال لها في اخر الكلام اني تكذرت من كسر خاطره مع انه خدمنا في هذه  
الحرب وتوقفنا بسببه ولا سيما اني وعدته ولا يمكن ان يرجع عن وعده الا كل نذل ولثيم ولا ريب فاذا  
جاء اليه مرة ثانية سرت معه على غير رضى الفرسان وانا اعرف انهم لا يتركونك قط لانهم اصحاب  
نخوة ومروءة ولا يفعلون الا ما يرضيك . فقالت اسأل الله ان لا يسهل لك طرق السفر الى  
جبال قاف وانا نهل لك ونويت على الذهاب فاطلب اليوان يوفى عملك هناك لتعود  
حالا ولا ريب ان الله سمع مجيب .

ثم ان الامير حمزة اقام مع مهردكار قسما من الليل وقد تناول الطعام والشراب ولماها  
وبعد ذلك ودعها وذهب الى صيوان منامو وهو مضطرب جدا من الصعوبة الواقعة بها ومن  
عظم ما لحق به من حزن مهردكار دخل فراشه وهو مرتبك قلبي وكل افكاره عند الراعد  
كيف ذهب منكسر القلب باكي العين بعد ان كان وعدة ابر الوعد واصدقة وفيما هو على ذلك  
واذا بالراعد قد وقف امامه وتقدم منه وقبل يديه وجعل يبكي بدموع سخية وقال له يا سيدي  
اني لا ازال متمسكا بوعدك ولا اقدر ان اذهب الى بلادتي الا وانت معي فاقبل مني رجائي  
وطرح ذلي وخلصني من ظلم عي فما من احد سواك بقدر على قتلو فنيته موقوفة على يدك وانا  
اعدك اني بايام قليلة اذهب بك وارجع وفرسانك على حالهم . فقال له الامير حمزة اني وعدتك  
ولا ارجع بوعدي ولكني اريد ان ابقى محافظا على ارادة قومي فاذا ذهبت معك الا ان تكرر الجميع  
وظنوا اني كذبت وسلكت الغش وعندي ان اذهب الى البرية معهم وهناك انفراد لوحدي  
واقفد لمن بينهم فلا يعرفون اين ذهبت الى ان اعود اليهم بعد قتل عملك وبذلك يكونون بحيرة  
ولا يعرفون في اي ناحية سرت واكون قد وفيت بوعدي معك واريد منك ان تكون على الدوام  
قريبا مني حتى اذا دعوتك لحلي تسرع في الحال وترفعني على عاتيك وانغيب من هذه البلاد  
ومها شاء الله فليفعل . فلما سمع الراعد هذا الكلام اطمان باله وارتاح ضميره وعرف ان الامير حمزة  
سيذهب لمعه ويقوم له بالوعد الذي وعده به . ونام حمزة تلك الليلة الى ان اشرق الصباح وحسنت  
خرج الى صيوان الملك النعمان واقام مع باقي الفرسان على حسب عادته الى ان كان المساء رجع الى

حيث يتو حتى كان اليوم الثاني والثالث وقد قطع ذكر الراعد وعرف العرب انه ما عاد بمخطر له  
السفر طائه باقٍ عندهم وبينهم يلاقي ما يلاقون ويفعل ما يفعلون حتى كان اليوم الرابع دعا اليه  
بالفرسان وقال مرادنا نذهب الى الصيد ونصرف وقتاً بالبرية على المحطع بعضنا فقال اليك  
ما طلبت فاننا تحت امرك . واذ ذاك نهض الامير حمزة فركب جواده وحمل صيوطاً كثيراً  
ليضرب في تلك الناحية وسار معهم عمر العيار وخرجوا من مكة وجاءوا خلف جبل النور وهناك  
تفرقوا كل واحد في ناحية يطلب الصيد وقصص الوحوش وكذلك الامير فانه انفرّد مع عمر  
العيار وهو لا يفارق دقيقة اصطاد شيئاً كثيراً من الغزلان والارانب والثعالب وعاد الى الصيوان  
وهو متكبر من ملازمة عمر له ولما نزل بالصيوان لم يرا احداً قد عاد اليه من فرسانه ففصل  
وجهه وجلس فيه وقال لعمر انظر لي الفرسان هل هم بعيدون من هذا المكان فادعهم للاتيان  
واخبرهم اني بانتظارهم فاجابته عمر ولم يخالفه وتركه وسار الى التفتيش على الفرسان وبعد ان  
ذهب عمر نادى الامير هيا يا راعد فاني بانتظارك فارغمني قبل ان ياتي احد من الفرسان ويراني  
وفي الحال تقدم منه الراعد ورفعة على عاتقه وطار به في الجو الاعلى دون ان يراه احد وقد  
ترك تلك الارض وفارق مكثه وبعد عن تلك الديار

قال وبعد ان غاب الامير وسار على اعتناق الراعد اخذت الفرسان في ان تلقى واحداً بعد  
واحد الى الصيوان وكل ما جاء واحد منهم يرى جواد الامير ورمحه عند الباب فيظنه في  
الداخل وعند دخوله يرى الصيوان فارغاً منه ولا احد يعرف ابن يذهب حتى جاء عمر مع  
الاندهوق لانه التفتى به فاخبره بغاية اخيه وانه ارسله خلفه ولما وصل الى الصيوان نظر  
الفرسان بحيرة فسالم فاخبروه بما راوا فافكر عمر وقال لا تضربوا ولا تمسوا فان الامير  
قد ذهب الى جبال قاف مع الراعد وقد اجهد نفسه في بعدي حتى يخلو له الجو ولا يعرف  
احداً من ذهب . فوافق الجميع على هذا الرأي وقال لم الاندهوق بن سعدون حيث قد  
ذهب فلا مانع ومن الواجب ان نبقى نحن محافظين على البلاد وعلى مهادنا مكاناً لانها اختنا  
ولاننا اخوتها ولان الاعجم اعدائنا ووقع بيننا وبينهم حروب سابقة . فاذا عرفنا بغياب  
الامير زحفنا الى مكة واغتنبنا الفرصة . فقال الجميع لا يمكننا ان نرحل عن هذه الديار  
او نترك حرب الفرس غاب الامير او حضر ما لم يامرنا بتركهم ونرى ان المدينة باسان وطن  
لا خوف على مهادنا وعندها ان الامير لا بد ان يرجع مها قصرت غيبته او طالت فلنعد من  
حيث جيشنا ونبقى في المدينة وكان اشد الكلال كدراً على غياب حمزة الاندهوق لانه كان  
يحب أكثر من الجميع ولا يطيق فراقه وقد اتخذ اخاً وصديقاً ورفيقاً الى الابد ولذلك كان  
يرى ان عيشه سيتذكر الى حين عودته ورجوعه وقد اقصم الاله لا يتزعزع الدرع عن بدنه ما لم يلتق

بالامير ويفرح قلبه به ولا يموت والدرع طويويين به  
قال وشاع في كل المدينة خبر غياب الامير وبعده فتذكر كل المعسكر وحزن كل اهل المدينة  
والجميع من في تلك النواحي ولا سيما الامير ابراهيم فانه كان في الاول قد فارق ابنة زماناً طويلاً  
وغاب عنه ولاقي من جرى ذلك عذاب الهوان وما صدق ان عاد اليه حتى اطمأن باله وظن ان  
ما عاد يعد عنه فانه سيقى ببلاد باقي حياته الى ان بلغه خبر سفره فبكى وحزن على ذلك  
وذهب الى الركن والصفا فسجد لله ودعا ان يرافقه ولده ويساعده في سفره ويحفظ حياته وبعد  
ذلك وجد لمة من نفسولانه كان تقياً يعرف ان يسلم الامور لله راحة للنفس وان لا شرعة تسقط  
من راس الانسان الا بعلوه تعالى

ويتأكد القاري والسامع ان مهردكار لا تسلى عن غياب الامير وانما تبقى بطول غيابها على  
البكاء والتعداد ولا سيما عندما عرفت انه غاب من بين رفاقه ولم يعلم بمكان مسيره وكانت  
تسلى بان تراه في كل يوم فنظرت بنفسها واذا هي وحيدة منفردة لا ترى من يسليها عن غربتها  
واهلها ولا من يقيم عندها ويحبر كسرهما وان الذي اقامت بين العرب من اجله قد تركها وبعد  
الى اقاصي الارض وان الدهر حكم عليه بالتشتت والبعد والعذاب ولما كانت حزينه جداً  
تشد الاشعار وتندب حظها بقولها

الايه شعري هل تعود لقبضي	ليالي بها الممشوق غير مخالف
وهل يرجع عيشي كما كان ارغداً	واخلو كما كنا بتلك اللطائف
بكيت دماً ان لم اره ماء مهيني	دموعاً على تلك الليالي السالف
تذكرت اياماً مضين ومالفاً	وعادة من يهوى اذكار المالك
وقفت ودمعي فاذا سر مهيني	اليوما دمعي باول فاذا
يمر على دار الحبيب محبها	جوادي بذكر السالفات المواقف
ويرعى نجوماً طالما قد رعيها	ليالي صا الحب كان مخالف
وما داره قصدي ولكن لاجله	احن فلا التي لها غير آلف

ولنضرب وقتاً طويلاً عما يلحق بهردكار في مدة غياب الامير وكفاننا ان نقول ان حالتها

قد انتهت الجزء السادس من قصة الامير حمزة البهلوان وبه انتهى المجلد الاول من هذه  
السيرة وسياقي ان شاء الله المجلد الثاني مبدياً بالجزء السابع

تطلب هذه القصة من المطبعة اللبنانية في بيروت بسوق الخواجات رعد وهاني

قصة

# الامير حمزة البهلوان

المعروف  
بجمزة العرب

---

بقلم نضلة قلفاوط

عفي عنه

بنفقته ونفقة جرجي حنا غرزوزي

مدير المطبعة اللبنانية



اعادة الطبع محفوظة له

مجلد - ثاني

طبع بالمطبعة اللبنانية في بيروت سنة ١٨٨٦



## الجزء السابع

### من قصة الامير حمزة البهلوان

كانت حالة ياس وعذاب وذكري وترداد ونوح كعادة سلاطين العشاق ولا سيما الذين مثلها قد تركت بلادها واباها واخوها وتمسكت بحبيبها والفت كل رجائها عليه فبعد عنها وخلتها وحدها . هذا وفي اليوم الثاني من غياب الامير حمزة اجتمع الفرسان باجمعهم في صيوان الملك النعمان وعلموا دينا كيف يفعلون ومن اين يدركون ما هم عليه الاعجام وكان فيما بينهم عمر العيار فقال لم اني ساذب من هذه الساعة الى المداين وادخل على كسرى انوشروان واجس اغباره ومن ثم اخبر الوزير بزرجمهر غياب الامير حمزة واستشهاده بذلك . فقال ط بارك الله فيك يا عمر فانتا الى مثل ذلك نحتاج وغيرك لا يقدر ان ياتي بالمطلوب فانت مقدم جيشنا وعلو نجاحو ولولاك لما نفع العرب بامر . ثم ان عمر ودعم وذهب الى مهردكار ودعها واخبرها بانة يقصد بلاد ايها ليسان بزرجمهر عن الامير حمزة وهل يطول غيابه ومن اي جهة ياتي . فسرت لذلك ومدحته . ثم وكل بمخدمتها كبير عياريو ولواصاء بالمحافظة عليها وذهب الى بيتو فغير لبسة وتزيا بزى الاعجام وتكحل بالليل الذي جاء به من رجال الصومعة واخذ كل ما يحتاج اليه في سفره وسار عن مكة المطهرة عدة ايام وليال حتى وصل الى المداين فوجد لا يزال في ضلوحها المساكر متجمعة وقد ضربوا خيامهم حولها فدخل بينهم واجاز فيهم ولا احد منهم يعرفه ودخل من الباب وجاء الديوان فرأى كسرى جالسا على حسب عادته بين وزيريه والديوان محبب من كل امير وسيد ومع كسرى يقول لبخك اني مضطرب من وقوعنا بعداوة العرب ولولاك لما كانت هذه العداوة ولا خرج الامير حمزة عن طاعتي وكان يدي كالحاتم ادين كيف شئت ولو زوجت ببنتي لكنت ملكة في الارض بالطول والعرض وعززت دولة الفرس وقهرت كل جبار عبيد ولولاك ايضا لما اجتمع عنده كل هذه الفرسان والابطال والعساكر لانك ارسلت الى معقل البهلوان فكان منه ان سعى في خدمته مع رجاله وصاروا من احزابه وارسلته الى اندهوق ان سعدون فصالحه وانتظم في سلك رجاله وقاتل بين يديه وبغشته لجمع المير والاخرجة فطاعة قسم كبير من بلادي وخادمة الهندى حامي السواحل وقاهر الخيل وغيرها وجيش جيشا ملكيا وجمع من الاموال ما لا تاكله النيران وهو محافظ عليو . فقال له بخنك اني اعرف حق المعرفة

وأكد أنك لو أكرمت العرب أكثر مما أكرمتهم لحرقت حرمتك وذهب الملك من يدك  
 وتذرت شوكة العجم بأرجل العرب وإذا شئت فحرب الآن وصالحهم . قال الآن بعد هذا  
 الأخرى لا وسيلة للصالحة بعد لكني أقول لو كان من الأول لكنت الآن بحير وحيث قد  
 اغتصبوا بنيتي وكسروا عساكري لا بد أنا طلبت منهم صلحا طمعوا في واقترحوا علي شروطا لا  
 طائل تحتها مع اني لا ارال قادرا ان اجمع اضعاف اضعاف المساكر التي جمعتها في كل من  
 الشرق ومن الغرب ودام الحديث الى اخر النهار وعمر يجمع ذلك حتى انتهى النهار ونمض  
 بزرجمهر الى الباب وركب بغلته وسار الخدم بين يديه فصار عمر بينهم فراه بزرجمهر وعرفه  
 فضحك منه وبقي سائرا حتى دخل قصره وصرف الخدم واذا ذاك جاء اليه عمر العيار وقيل يديه  
 فترحب بيو وقال له ما وراءك من الاخبار يا ساعي العرب وبذلهم . فاخبره بما كان من امر الامير  
 حمزة وكيف انه سافر ورحل عنهم وقد ظنوا انه سافر مع الراحه على غير علم منهم ولذلك جاء  
 اليه يسالة عنه وهل تطول سفرته لانه اعطى من الحكمة ومعرفة الغيب ما خص به الانبياء الكرام  
 فقال له لا تخنوا على الامير فان المكتوب ما منه هروب وان الله قدر عليه سفرا طويلا الا  
 انه سيعود منه سالما غائما منصورا ويكون طريق مجيئه من بلاد مراكش فتلاقيه العرب الى طنجه  
 الغرب وتذهب العرس الى هناك ويحصل حرب عظيمة بين التبتين لم يسبق ان وقع مثله قط  
 فاقر العرب جميعا في السلام ومعتدي السواحل وتدهوق وباقي الفرسان خصوصا واخبرهم  
 ان لا يتكدر على غياب الامير وان يفتل كما كانوا حيث ن شوكة العرب ستقوى بهم ويعزز  
 شرفهم وفي الاخير يذلون الاعجام ويستعبدونهم والسلام

فسر عمر من كل ما سمع ورجع في طريقه بعد ان ودع الوزير بزرجمهر وشكره وقبل ابايدو  
 ولا زال في طريقه وهو بصفة عجمي يختطف طوال الطريق بسرعة جريه فينصر من اعمارها  
 حتى وصل الى المدينة المقصودة وشاهد الوطن فدخله شرح الصدر مسرورا فنادى وجاء  
 الفرسان وهم مجمعون الى بعضهم واعاد عليهم كلام الوزير حرفا بحرف . فلما سمع الفرسان ان  
 على غيرة هذا الرجل الناضل الحكيم وقال انه ذوق ان كان الوزير بزرجمهر وهو عمدة اقوام  
 كسرى واعيان العظام يحافظ على قيام الكلمة العربية فكما بالحري نحن فاذا كان الامير حمزة سيد  
 العرب وقائدهم قد سافر بارادة منه تعالى فلا يلام على تركنا وحدنا ولو لم يعرف اننا من فرسانه  
 المخلصين وان بنا الكفاءة لحماية العرب في غيابهم وحرب كسرى لما سافروا وصار من الواجب  
 ان لا نضيع ظنة بنا وان نخدمه في غيابهم باكثر مما كنا نخدمه في حال حضوره . واقام بعد ذلك  
 العريان في ذاك المكان ينتظرون ما ياتي عليهم من بطن الايام القادمة .  
 قال فهذا ما كان من العرب وسعود الى حديثهم في غير هذا المكان ولما ما كان من امر

الامير حمزة فانه بقي محبوساً على عاتق الراعد مدة ايام يتزل به في المساء ويأتي له بالاكل فياكل ويشرب ثم يحملة ويطير به بسرعة نحو بلاده حتى انتهى به اخيراً الى ارض كثيرة الرياض حسنة المناخ يانعة الاشجار فتزل به في ذاك المكان . وهو على حاله السابق وجاءه بالطعام فاكل وقال للراعد اريد ان ابقى في هذه الارض مدة يومين فقد اعجبني مناخها وطيب هوائها فاجابه ونام هناك تلك الليلة وفي الصباح نهض ونظر الى شرقي المدينة فوجد البحر يتصل بتلك الارض فانسج وقال للراعد يظهر ان هذه النواحي واقعة على البحر ولا بد من اتيان المراكب والسياح اليها . قال ان هذه البلاد بعيدة عن المكان الساكنة به الانس وهو لا يصل اليه احد من سكان ارضكم ولا تصل اليه قط المراكب . وفي تلك الساعة نظر الى احدى جهات البحر فرأى شراعاً عن بعد يعلمو مركباً ساقع مسير البرق الخاطف فقال للراعد انت تقول لي ان المراكب لا تقرب الى هذه النواحي مع اني ارى مركباً عن بعد . فقال له الراعد هذه ليست مركب بل هي سمكة من نوع الاسفرتي بقدر المركب الكبير تطفوا احياناً على وجه الماء وتسر ثم تغيب تحت الماء ولعدم وجود من ياتي الى هذا البحر وبصلاط منه تكبر بواسطة الاسماك والسمكة فتصير الواحدة بقدر المركب لا بل بقدر الجزيرة فتعجب الامير من صنع الله سبحانه وتعالى وكيف ان لا احد ياتي الى تلك النواحي ولم يكتشف بني الانسان ذاك القسم من الارض الموجودين عليها . ونهض بعد ذلك وطاف في الرياض فكان يرى اشجاراً كثيرة ضخمة متنوعة الثمار فعجب منها العجب الكلي وقال للراعد هل هذه الاشجار كبيرة العمر . قال نعم انها كبيرة واصفها يبلغ ثمره ١٥ الف سنة وهذه لم يكن منها في نواحيكم وفي لذية الثمار ثم مد الراعد يده وجعل يقتطف منها ويناول الامير حمزة وهو ياكل بقبالية شبيهة فهرى فيها لذة عجيبة لم يذق مثلها طول زمانه . واذ ذاك قال للراعد اريد منك ان ترجع لي من هذه الطريق وتزلفي بها لاني اريد ان اخذ منها ثماراً لمهر دكار ولنرساني على سبيل الهدية كي اقسامهم بهذه اللذة . قال لا بد من مرورنا منها وساحل على عاتقي ما يمكني عسكرك برمتو حال رجوعنا

وكان الامير حمزة يفكر انه سيرجع وقت قريب ولا تطيل غيبته ولم يكن يعرف ان الزمان لا يسمح له ان الطريق الذي سار عليه يرجع منه . وبعد ان صرف باقي اليومين على الفرجة والتطواف من مكان الى مكان مسروراً بوجوده فيها وبتمني التطويل والراعد بين يديه يرجو التقصير والسرعة بالمسير حملة وطار به ولا زال ساعراً في الجو الاعلى مدة حتى انزله في ارض مقفرة بين ثلاثة طرق وقال له اعلم يا سيدي ان من هنا بداية حكم عبي وما عدت اقدر اظهر قط ولا اقدر ان اري احداً انفسى لئلا اهلك ولا عدت ترائني الا بعد موت عبي فادعوا الله ان يساعدك على غائبي . ثم تركته واخفى في الجو الاعلى فاندش الامير حمزة من عمله وسرعة غيابه

واحتار في امره كيف يبقى منفرداً وحيداً وتكدر من عل الراعد ودمه في ذاتهِ. واستخراً رأى ان  
لا بد من تقديم ف شكر الله سبحانه وتعالى وصلى له وسأله المساعدة والاغاثة فارتاح لذلك ضميره  
ووجد من نفسه لذة وراحة. وبعد ان انتهى من الصلاة اراد السير فنظر امامه ثلاث ممرات  
فوقف مبهوراً متغيراً وقال كان واجب من الراعد على الاقل ان يدلني على الطريق ويخبرني  
كيف اعمل لاصل اني عموماً ان يوجد غير انه اخيراً سار في احدى الطرق ومشى على رجله مدة  
ست ساعات فجلس مرثاحاً من التعب نحو نصف ساعة ثم قام ومشى حتى وصل الى ارض رملية  
محرقة تلهب ارضها كاللار وحجارها تفرقع من شدة الحرارة والالتهاب فسار عليها الا انه ما  
لبث ان شعر بشدة تلك الحريق والتهب جسمه وضافت روحه وايقن انه هالك اذا اقام نصف  
ساعة على تلك الحالة وهالت تلك الارض وكان كلما تقدم يرى ان الحر يشتد والارض تزيد  
التهاباً حتى اصبح لا يقدر ان يلقى برجله عليها فزادت عليه الحال وعظم المصاب وظهر له قرب  
فنائمه فالتحدرت الدموع من عينيه وقال نعم ان الله قصد هلاكه هذه الارض وقضى علي ان  
اموت غريباً بعيداً عن اهلي ووطني فلتكن ارادته ولا اخالفة ثم جعل يدعو الله ويصلي وبسأله  
ان يعفوه ولا يمينه في ارض في جهنم النيران

وفيما هو على مثل ذلك غائب الذهن ضائع الافكار مشقت البال لا يرى ما امامه ولا ما  
وراءه واذا به شعر بانخفاض الحرارة من جسمه ثم اخضراراً بعينيه وجعل الوعي يزوره بالتدريج  
شيئاً فشيئاً حتى قدر ان يبصر جيداً واذا تحت رجله ارض خضراء غير تلك الارض الرملية  
وامامة فارس شيخ بشاب خضراء وعليه وشاح اخضر لامع ذي لحية بيضاء جداً يحيط بها هالة من  
النور وعليه من الهابة والوقار والجلال ما ياخذ بالابصار فانهذهل وحار وتذكر انه رأى ذات  
مرة مثل ذاك الرجل فتقدم الى نحو بعض خطوات واراد ان يسأله عن الماء قبل كل شيء ليبل  
ريقه فسبقه وقال له اطمئن يا حمزة العرب فانا الخضر الاخضر ابو العباس مقيت المتعبين ومشفي  
المرحومين ومسقي الظمائين وناصر المظلومين من رجال الله انا خادم الحق ونقمة على الكافرين  
والجاحدين فتقدم واشرب ثم اخرج له قربة من الماء كانت تحته على الجواد ودفعها اليه فشرب  
الامير حمزة حتى ارتوى وهو مسرور من لذة تلك الماء ودنا من الخضر ليقبل يديه وسجد له  
فانتهره وقال له لا يليق السجود لغیر الله سبحانه وتعالى فهو الواحد الاحد الفرد الصمد لا  
والد له ولا ولد خلفك وخلفي لنسجته ونسجته له وها اني احسك ما زلت في هذه الارض وغيرها  
لانك من الامناء على دين الله فاعطني سيفك الان فتناول حمزة سيفه الذي اخذه من قلعة النيل  
فاخذه منه وغطاه بالماء واعاده له وقال هذا السيف اصبح نافعاً لك فما زلت حاملاً بهرب منك  
مردة الجان والكهان وغفارت السيد سليمان وما من واحد منهم عاد يقدر ان يقرب منك او

يدينوا اليك بسوء فمر الامير حمزة من ذلك وسقط ثم عظيم عن قلبه واراد ان يقبل يده فلم يره  
فغير انه ثم رائحة الخبور تنبعث من مكان وفوقه فخره ساجدا وشكره على حبه له واعنائاه يوبى  
من ذلك فرحا وقال من انا ليظرائي ويهم في الست انا من احقر عبادي واضعهم فسجانه  
لا يترك احدا ولا يتخطى عن احد

ثم نهض متقوبا ومشى في طريقه شيئا فشيئا حتى دخل بين الرياض فمر جدا من مناخ  
الارض وحسن هولها ورطوبه ارضها وشكر الله على خلاصه من ذاك الرمل الحار ولا زال  
سائرا حتى دخل بين القصور والبيوت وفي شواقي مرتفعة لحد السحاب فتعجب منها الا انه كان  
لا يريد ان يميل عن طريقه ولا يخرج الى جهة وهو يرى طوائف من الجبان والعفاريت تتقل  
من مكان الى مكان غير ملتفتة اليه او معتنية به حتى قادت الصدفة الى قصر اليون شاه عم الراعد  
فنظر اليه عن بعد فوجد الارماط مجمعة عنده بما يدل انه قصر الملك فعرف ذلك وقال قد  
هداني الله اليه بدون ان اسأل احدا عن ذلك غير انه قبل ان يقرب من الابواب نظره  
اولئك الارماط فتقدم منه متجهين كيف ان واجدا من الانس قدر ان يصل الي تلك الجهة  
واراد ان ينضموا اليه وحواليه فاستل سيفه وهجم عليهم فهربوا من وجهه وتفرقوا عنه وهم  
يصيحون الامان الامان يا سيد سليمان سلطان الانس والجبان ودخل قوم منهم الى البيوت شاه  
وهو جالس على كرسيه وقالوا علم يا سيدنا اننا راينا رجلا من الانس يتقدم الى جهة القصر  
فتعجبنا منه وارادنا ان نقرب اليه ونفزع عليه وننظر في امره واذا به قد استل من وسطه سيفا  
وصوبه الى جهتنا فشاهدنا فيه نارا مبرقة نقصدنا بشرارها فانهمزنا من امامه خوفا من  
الاحراق ولا ريب ان هذا من بقايا الميد سليمان له السلطة الكبرى على الجبان . فقال لم اتي  
ساحضه وانظر في امره . وفيما اليون شاه مع خدمه يمشي هذا الكلام واذا بالامير حمزة قد  
دخل من باب القاعة وصاح ويك يا اليون شاه انزل عن هذه الكرسي وسلم نفسك الي واجلس  
ابن اخيك الراعد عليها لانه اخي وجئت لنصرتي . فلما سمع اليون شاه هذا الكلام صار الضيا في  
عينيه كالظلام واراد ان يسعى الامير حمزة في المحال فتناول عمدا ثقيلآ من الحديد كان الي  
جانبه وحذف به الامير حمزة وقال له ويك يا قطاع الانس هل وصلت بك القعة الى المطاولة  
علينا ودوس بساطنا . قال الامير عن مري العمد وصاح بصوت ارنجت منه اركان القصر  
واشهر يده السيف وقز كالغزال حتى وصل امام اليون شاه وضربه به في صدره فلعبت به  
النيران وصاح اعوز من كيد القصار ووقع الى الارض كومة رما

وفي تلك الساعة سقط الراعد الى الوسط وصاح لاشلت يدك يا اخي حمزة الزمان ثم  
اخذ يده عمدا ومال على اولئك الارماط وقال ويلكم واغاد من طاعني فتدنجا ومن عصاني

فجزاؤه الملاك والاصنام وفعل الأمير كنعلو واشهر بيده الحسام فصاح الارهاط وكل من كان  
 في الديوان الامان ياراعد فانتا عبيدك وخدام ابيك من قبلك ولا ذنب علينا فكف عنهم  
 وقال لحقمة العرب ارجع يا اخي فانهم طائعون وما من رجل حاصر منهم فاعمد سيفه واجلسه  
 على الكرسي وتقدمت منه سادات الجان وظهرت الطاعة والخضوع له طول ذاك النهار وعند  
 المساء اول الراعد وليلة للامير حمزة ودعا كل انواع الطوائف ليتفرج عليها فكان يرى ما يدهش  
 بصره منهم من طول كالتخل الباسق وقصار اقصر من الانسان فبعضهم كبار الدماخ وبعضهم مدور  
 العينين وبعضهم طويلها وبعضهم عيونهم في اهراسهم وبعضهم في وجوههم او اغنيهم وجمي الى الولاية  
 بكل انواع الفواكه الموجودة في جبال قاف منها ما هو كرووس الانسان بعينين وفم وجه  
 ومنها ما هو كفاكهة الانس والامير ياكل من كل نوع واحد ويحب من طيبة طعمها وحسن  
 شكلها . وبعد ان انتفضت الولاية قال الامير للراعد ها قد انتهيت من عمك وقتل وقتلت ما  
 تمنناه واني ساقم عندك سبعة ايام وفي اليوم الثامن اريد منك ان تذهب في الى بلادتي الى  
 مكة المطهرة لانك عرفت ما اصابني وما لحق بي من كدر قومي ولا ريب انهم باطراب من  
 اجلي فاذا كان لك عدوا فاخبرني به لاقتله قبل ان اذهب من هذه البلاد . قال اني  
 اشكرك يا اخي على جميلك هذا ولا انساه الى الابد وسوف اذهب بخدمةك الى بلادك واعيدك  
 الى قومك امي يوم شئت وما قولك ان كان لي عدو فالحمد لله ما من عدوي اخشاه ولا قدرة  
 لي عليه الا عي الذي قتلته لو كان اشد الجان باسا وكهانة وها ان جبال قاف بين يديك  
 فطف بها وتفرج عليها في هذه السبعة ايام وساكون بخدمةك على الدوام . فشكره الامير حمزة  
 ومدح منه واقام مدة سبعة ايام في كل يوم يذهب هو الراعد الى جهة يفرجه على بلاده وعلى  
 عجائب خلق الله وصنعوه الذي لا يدركه العقل الانساني الى ان مضت المدة وانتهى الاجل وبات  
 الامير حمزة وفي نيت ان يعود الى بلاده في صباح اليوم الثامن وقلبه مملوء من الفرح والمسرور  
 على تسهيل مصلحته دون ان يحصل له عائق يعيقه وصار يحدث نفسه بانة قريبا يصل الى مكة  
 المطهرة ويشاهد اباؤه ورجاله ويحمل اليهم من فاكهة تلك الارض وكذلك يلاقي مهربا  
 ويجمع بها ويرجع بالها عن غياؤه . ونام تلك الليلة مطمئنا مرتاح البال وعند الصباح نهض  
 باكرا وتقدم من الراعد ليسانة ان بعض هو ويرجعه من حيث اتى فوجد الدم سائلا الى الارض  
 وقد قطع الراعد قطعتين وهو جسد بلا روح فصاح من الغيظ والكدر وشعر ان روحه قد  
 انصبت من جسده وتمشق سيفه وطاف في الغرفة فلم ير احدا فخرج الى الخارج واذا هو  
 يرى عند الباب ماردا طرف ارجلو في التراب ورأسه في السحاب ففهم عليه واراد ان يضربه  
 بالحسام ففر من امامه الى بعيد فزاد غيظا وصاح هو وقال له وبلك من فعل هذه الافعال ومن

الذي قتل الراعد وهو في حايثي ونحت عنائي. فقال له ان الذي فعل ذلك ياسيدي هي ابنا برّي بنت البيون شاه

قال وكانت هنـا ابنا برّي بنت البيون شاه ذات قد معتدل وحسن بحسب بين طوائف الجان من الدرجة الاولى لم يكن اجمل منها ولا اقدر نفوذاً في قومه مسوعة الكلمة رفيعة القدر بينهم ولها طائفة من المردة تخدعها على الدوام وكبير هذه الطائفة مارد طويل عريض اذا وقع على جبل سمحة او وقع في البحر طاف مائه على اليابسة وهي على الدوام تنتقل من ناحية الى اخرى مع خادمها الاكبر كذلك المارد المذكور فلما زار الامير حمزة جبال قاف في هذه ارض كانت غائبة في داخل البلاد حسب عادتها وعند عودتها دخلت المدينة فلقبها بعض خدعها وعزاها بابيها فاسودت الدنيا في عينيها ولارغت وازيدت وقالت من الذي قدر ان يقتل ابني وتجاهس على ارتكاب مثل هذا الامر الخطير فقالوا لما ان اب عمك الراعد ذهب الى بلاد الانس وجاء برجل من العرب اسمه الامير حمزة فدخل على ابيك وقتله واقام الراعد مكانه وصارت البلاد بيده وهو يحكم فيها. فقالت لا بد لي من هلاك الراعد والذي جاء معه وطارت في الحال مع كندك المارد حتى جاءت قصر ابها ودخلت على الراعد وهونائم وقلبها يلتهب من عمله وقالت لكندك اضره بسيفك فاقطعة نصفين ففعل حسب امرها وضره بسيفه ففصل راسه عن جسده واندفق دمه كالبحر الزاخر وهونائم وانتهت حيانته. ثم تقدمت الى ناحية الامير حمزة وسبق ظهرا انها تقدر على هلاكه وقالت لكندك المارد اضره بسيفك والحقة رفيقو فتقدم منه ثم رجع وقال ياسيدي لا اقدر ان اصل اليه لانه محاط بمسور من اللهب والنار ولا ريب اذا اردت قتله احرقني اللهب. فامعنت ابنا برّي بوجهه فرأته صوب الوجه مشرقة ناعم المخذ ومعتدل القد حسن الهيكل فاخذت ان تحلّه من قلبها محل الغرام وولعت به وبمدة ساعة من الزمان اصحبح تمني وصالة وترغب في قربه. فقالت لكندك المارد اقم انت عند الباب فلا بد للامير عند الصباح من ان ينهض ويرى الراعد مقتولاً فيتكدر ويسال عن الذي فعل معه ذلك فقل له ابنا برّي وانها كانت تريد ان تاخذ ثار ابها منك غير انها اشتفت عليك فعنت عنك وتركت هلاكك واذا ذاك احضره انا ففعل كما امرته

وفي الحال ظهرت ابنا برّي امام الامير حمزة وقالت له لا تشكرك من قتل الراعد فاني اخذت بثاري منه حيث كان السبب يقتل ابني وامامت فقد رلت من قلبي منزلاً عطياً وحنت اليك كل جوارحي ولذلك طلبت القرب منك وان تتزوج بي اما حلالاً واما حراماً وغير ذلك لا يمكن ان ترتاح في هذه البلاد فاغناط الامير حمزة من كلامها وقال لم يبق علي الا ان اتزوج ببنت الجان ثم زجرها عن ذلك وقال لا تطعين نفسك بالاحمال فان امل بقبول

ما تعرضني علي إلا إذا أوصليني الي بلادني وهناك ارف نفسي عليك عند زواجي بهردكار  
 واخذك كباقي الزوجات حلالاً . قالت لا اريد ان تتزوج بي الا في هذه البلاد وفي هذه الايام  
 ولا صبر لي من ذلك الي حين زواجك بهردكار وفي بلادك فزاد غيظ الامير حتى منها  
 وانقضت الي احد المردة وقال له احملني وسري وانا اجازيك بان اساعدك ولوصولك الي كل  
 ما تطلب . فانتهرت اما بري مرده الجبان وقالت كل من حمله قتلته ثم طردتهم من هناك ولم  
 تترك الا كندك المارد وقالت للامير ان بلادك بعيدة من هنا عدة سنين ولا يمكن الوصول  
 اليها فيمكن ان تموت في هذه البلاد قبل ان ترى وطنك الا انك اذا اجبت طلبي بشت ماريدي  
 فيوصلك بوقت قريب . فقال لها لا يمكن ان تكون اسير غايك ولا ارضي بما تطليبه وحدثة  
 نفسه ان يسير ماشياً على رجليه ولا بد ان يسفر له الله من بوصلة الي بلاده ولذلك ترك القصر  
 ومشى في طريقه عائدًا من المكان الذي جاء منه وهو لا يعرف الطريق تمامًا وسأل الله ان يسهل  
 له سبيله ولا زال سائراً حتى خرج من المدينة فالتفت الي الوراء فرأى اما بري بعيدة ثائرة  
 وهي في اثنى وبين يديها كندك المارد فقالت له لا تطع نفسك بالبحال فما من امل بوصولك  
 الي بلادك الا بي . فقال لها خوري ان اموت او ابني ماشياً على رجلي هذه سنين من ان  
 اتزوج بك في هذه البلاد . ونام على مسيره الي المساء فجلس على الارض نائماً واخذ يشعر  
 بالجوع لان لاراد معه لياكل واذا بكندك المارد قد قدم اليه الطعام والماء وقال له كل يا سيدي  
 فان اما بري اوصني بان اخذك واتيك باحضانك . قال اذا شئت ان تعمل معي معروفاً  
 فاوصليني الي بلادني فيجازيك الله عني خيراً . قال اني خادم امين لسيدتي فلا اقتدر ان اخالفها  
 ولا اريد ان اعمل لها ما يغيظها فاصغ الي كلامها واقبل بزواجها فتصل الي بلادك بوقت  
 قريب وما من سبب يمنعك عن موافقتها قال هذا لا اريد الا ان ما زلت قادراً على المشي  
 وعلى عدم القبول . وبقي تلك الليلة نائماً وفي الصباح نهض والسيف الي جانبيه وسار في طريقه  
 على حسب عادته من الصباح الي المساء وفي المساء جاءه كندك بالطعام واما بري ثائرة بعيدة  
 كل التيقن ان الامير حمزة لا بد ان يشعر بالتعب فيلتزم ان يرضي بها ويرى نفسه محتاجاً الي  
 معونتها . وكان كلما جاناها ومنع عليها كلما زادت غراماً وهيأ ما يؤزاد شوقها الي وصاله وقرب  
 حتى انها اخيراً حاوثة وقالت له اني اقسم لك بربك اني لا اقيم معك الا سبعة ايام فقط  
 وبعد ذلك اوصلك الي بلادك واهلك . فقال لها هذا لا يكون مطلقاً واخذ السيف ولراد ان  
 يضربها به ففرت من بين يديه متكررة الا انها عادت فسأله الرحمة وقالت له اني مغفرة  
 بك هاتمة بحبك واشغني علي ورحم حي . فقال لها اني لا احبك ولا اريدك فاسمي مني واشغني  
 على بفضي لك وعدم حي وعيني كرمي لك . فزاد غيظها منه واستشارت كندك في امرها . فقال



لا يسجد لك ما زلت تقدمين له الطعام في الصباح والمساء فلا يمكن ان يتقاد لك ويشعر  
بالكسب لان قوتي البنية والطعام قوتي ولا يضعف من جسمي وعندي ان تتركوه مدة ايام بلا  
طعام فيجوع وتخرب قواه ويحل به الضعف ويتأكد عنده الفناء فبهتتم ان يوافقك قالت لقد  
اجسنت فاتركه بعد عه ولا عدت قدم له شيئا من الطعام والشراب فنعل امرها وبعد  
عن الامر وما عاد قدم له شيئا من الماكل

وانظر الامير حمزة في المساء وفي ظن ان الطعام ياتي على حسب العادة فلم يقرب منه  
كذلك وغلب عن عيونه فقال في نفسه لقد قطعت عني اسباب المعيشة ولا بد لي من الشعور  
بالمجوع والضعف غير ان الله سبحانه وتعالى لا يقطع لي بل يساعدني دائما على هذا الضعف  
ويعمل لي من يمولني ونام تلك الليلة الى الصباح وفي الصباح نهض ومشى وبارح تلك الارض  
وهو لا يعرف في اي طريق سائر ولا الى اين ينتهي واخذ الجوع يري سهامه بقلبي وهو يشعر به  
شيئا فشيئا غير انه كان بعد نفسه ويعلمها يقرب العرج وما يرح ساعرا طول ذاك النهار الى  
المساء فجلس الى الارض كالماث خائر القوي ضعيف الحيل والجوع يشتد به ويلقى عليه بكل  
اقتال وهو يتحمل حتى اصبح لا يقدر ان يتحمل وصلى في تلك الليلة يطلب العرج منه تعالى  
وبات الى الصباح تارة يلقى من شدة الجوع وطورا ينام او يتناول ليعب عن وعده ونسي  
حالة انه جائع وفي صباح اليوم الثالث نهض وجرد نفسه وهو يومل ان يرى امامه صومعة او  
بلدا او فاكهة فلم ير الا أرضا مجربة فاحلة ولم ير غير مردة تطارده في الجوع تخني وهو يوجد  
الله من شرم ويدة لا تعار في سيفه وكان كلما سار قليلا كلما اشتد عليه الجوع وصعب عليه الامر  
واضبط من قوله الا انه اخيرا شعر بانحطاط قوتي وايقن انه هالك لا محالة حيث كانت ركابه  
اخذت في ان ترتجف وتخل ويقل من قواها وتضعف ضعفا سريعا لانحطاط واذا ذاك اخذت  
افكاره تضرب الى جهة اما ترى وعلمها معه وانها لا تنفك عنه ما لم يتزوج بها وحدثت نفس ان  
يجبها الى طلبها فتوصلت الى بلاده غير انه خطر له اخيرا انه اذا تزوج بها وصار زوجها ربما  
لا تعود تسمح له ان يرى بلاده ومهد كار ورجاله ويند طمعا به ولذلك بقي محنرا ومرتابا  
ومضطربا من علمه وهو بحالة يرثي لها من تدهن المحتق والغيظ والجوع والضعف يعصل الموت  
على الحياة والهلاك على النجاة لاسيما ترى وفيما هو على مثل هذه الحالة واذا به يرى المحصر عليه  
السلام قد ظهر امامه على حسب العادة وناداه باسمه فاجابه وقد اشتدت اعصابه ونقوى عند  
سماعه صوته ووجد راحة في داخله لتأكده قرب الاغاة وانه جاءه الذي يقدر على اغاثته  
فقال له لا تخف من زواج اما ترى ولا عثم بعذاب هذا الطريق ومشقات السفر فان الله  
العلي العظيم قد فكر عليك امورا لا بد من وقوعها عليك ولا ينفعك امر ولا يقدر احد ان

عنهما ولا بد منها غير انهما ستكون في النهاية مخبرك لا لشركه وصل الى قوتك وتنقضي عندك  
 كل هذه المشاق التي تنضم منها الان . قال اني اعرف يا سيدي ان لا شيء يبعثني علي الا بمقاصد  
 تعالى واني صبور على المصائب جلود طلبة غير ان ما يكدرني ويحط من خلدي بالجوع الذي لا  
 طاقة لي على احماله ولا احد يقدر ان يقوم في وجهه او يثبت لدى مفاهوه . تخيل اني اعرف  
 ذلك ولذلك اعطيتك الان حصاة ضعتها في فمك تحت لسانك فهي تنفك عن الطعام لانهما  
 زالت في فمك لا تشعر بالجوع ولا تشتاق الى الطعام ثم ان المخضر عليه السلام ناولة حصاة طامع  
 ان يضعها تحت لسانه فاراد حمزة ان يدنونه ليقبل يده فلم يجد له انرا غير انه شم رائحة الجوع  
 تنبعث من مكان وقوفه فوضع الحصاة في فم وفي الحال شعر بالشبع واخذت قطة في ان تفتت  
 واصبح يمت قليل كمادته واسرع في جريه الى المساء وفي المساء جلس على التراب ليرتاح وتام  
 قليلا والسيف عند جانبيه لا يفارقه ولا احد يقدر ان يقرنه من الجان وجماعة اسما بري وعند  
 الصباح نهض ومشى الى المساء وفي المساء جلس على الارض وبعد ان صلى نام نوما مريحا الى  
 الصباح فنهض ومشى الى المساء وبقي على ذلك نحو عشرة ايام وفي كل يوم تفكر اما يري ان  
 الجوع يضعفه ويقل من عزيمته فلا يعود يقدر على المشي فيلتزم ان يطلب اليها المعونة والمساعدة  
 فترغمه على الزواج بها ومن ثم يصح زوجها ويكون متقادا لها شرعا ولما طال المطال ولم تنجح  
 غايتها وضاق صدرها ونجبت كل العجب كيف انه لم يشعر بالجوع ولا بالضعف بل هو باق  
 على حاله شديد الجبر في قوي الاعصاب واذا ذاك دعت اليها كذلك المارد وندبها وشرحت  
 لم حالها وقالت لم اني اريد ان استشيركم في امر هذا الانبي الذي قتل اني وكادني ولم اقدر ان  
 انال منه غايته وصرفت الجهد الى اذلاله واجباره على الرطاج في فلم اقدر ان اكيله واجبرته  
 على طاعني واخيرا منعت عنه الاكل وقصدت بذلك ان اضعف قوته من الجوع فلم يؤثر  
 فيه ذلك وصرف اكثر من عشرة ايام ولم اره يذوق طعاما وهو على حاله وهذا من اعجب  
 عجائب الناس ان يقيم الواحد منهم اكثر من يوم بلا طعام  
 وحيدة تقدم منها احد خدمها وقال لما اني اعرف يا سيدي سبب ثباته على الحالة التي هو فيها  
 واؤكد لك انه لو صرف العذر ولم يذوق طعاما لما اترفه ولا جاع وهو انه يما كان سائرا حضر  
 عليه رجل على جواد اخضر من الخيول الجياد اسمه المخضر وهو من رجال الله فشكى اليه الجوع  
 والضعف فاعطاه حصاة طامعه ان يضعها في فم وان تبقى على الدوام لا يخرجها من تحت لسانه  
 ولذلك هو الان شعبان لا يشعر بالجوع ولا يخافه واني كنت اسمع الكلام الذي دار بينه وبين  
 المخضر الاخضر الذي ذكرته لك . فعظم عليها الحال وقالت لا ريب ان حمزة هذا مسعود الطالع  
 موفق من الله والا لما كان بعولة المخضر الاخضر وتباعده رجال الله ولهذا اري حبه يشتد في

قلبي ولا اريد ان اضع من يدي مثل هذا الرجل بل ان كان من الانس واريد منكم ان تنظروا  
في امري وامره وترطوا في الطريقة الى تضييع هذه الحصة من قومي . فقال لها احد قوموا اعلي  
يا سيدتي اني اكفل لك ضياع هذه الحصة مني ومنى اخذت منه رجع الى المجمع فليترد ان يتقاد  
اليك قدحته وخولجته بهذه المهمة . ومن ثم سار هذا الجني الى امام الطريق السائر عليها الامير  
حمزة وتريا يزي درويش من رجال الانس اي انه مزق ثيابه واسبل شعره وجاء بوعاء وضع  
فيه سمكا مفليكو خبزاً وتركه امامه وجلس الى ان راي الامير قد كاد يشرف على تلك الجهة فجلس  
للمصلاة وكان الامير سائراً على حسب عادته لا يعرف بخصمة هذا الماكر فراه جالساً للصلاة  
غير ملتفت اليه فتقدم منه وصبر عليه الى ان فرغ من الصلاة وحيث ان اظهر التعجب والحيرة من  
وجود الامير وجعل يوحد الله وقال له اراك من طائفة الانس فما الذي اوصلك الى هنا فقال  
له الامير حمزة ان القادير القنفي في هذا المكان غير اني اتعجب منك بانك درويش من الانس  
وموجود في بلاد الجان بعيداً عن قومك وابناء جنسك قال ان قصتي عجيبة من عجائب الالام  
وهو ان ابي كان يسكن في مدينة الشام وكان في اول عمره من الاغنياء المعظام اصحاب البيوت  
واهل الاحسان فضعف حاله ووقع في خربة الفقر والفاقة حتى كاد يشتهي الخبز مراراً  
مع عائلته فذات يوم وهو جالس يتأمل بمحنته تعالى كيف ينزل الانسان من حالة الثروة الى حالة  
الفقر ويتفكر كيف انه لم يجر الى حاله حيناً كان ماله كثيراً واذا برجل مغربي عليه سمعة المهابة  
والوفار قد تقدم من ابي فحياء وقال له لا تفكر بهذا الفقر الذي انت فيه فان الغني قريب منك  
فانفرح صدري وقال من اين ذلك . قال اعلم ان لي زماناً طويلاً وانا ابحت على كثر في  
جبال قاب فوقعت عليه في هذه الالام ولدت ان اتفحتم فلم افتر فبحثت بعرفتي وحكمتي على وجه  
من يفتح هذا الكنز فظهر لي ان المال الذي فيه لا يخرج الا في يد ابنتك ففرحت وشكرت الله  
على ذلك واتيت اليك افاستك في هذا الكنز فان بؤ من الذهب والتبر ما لا يوجد عند مالك  
العالم باسرها . قال له ابي ومن اين يمكن ان اسلك ولدي وهو وحيد لي قال اني اكفل لك  
ذلك واقسم بالله العلي العظيم ان اعيد اليك افاستك الكنز وما من غرض لي بابنتك بعد  
ذلك . فاقاد اليه ابي نصف حاله وفقره وقال وهل يبقى ابني معك الى زمان طويلاً قال كلاً  
بل الى عشرة ايام فحرك ابي طمعه بالثروة وبغضه بالفقر فسلمني الى المغربي بعد ان قبلني وودعني  
وبكى وقال لي اني اودعك بيد الله يا ولدسيه فصرع هذا الرجل عسانا ان نقص من الفقر  
ويسهل الله امرنا فاخذني المغربي بعد ان دفع لاني شيئاً من الذهب ليصرفه في غيابة وجاءني  
الى هذا الجبل العالي الذي تراه امامك على سرير طارينا في الجوى الاعلى وبعد ان فتح الكنز  
اخذ منه شيئاً كثيراً من الذهب والتبر ثم رجع من حيث اتى وقال لي ابني انت هنا الى ان

عن اهلك الاجل لذما من وسيلة بعد الرجوعك الى اهلك وتركك حزيناً كتباً في هذه الدمار  
 فغير ان كلمة الايمان لم تفارقني قط ففكرت الله ودعوته لا غاشي ويكفي على فراق والدي وعلى  
 فعل هذا المغربي مع ابي الذي كان بجالة الفقر المدقع وليس له سلق الا في ومن ثم نزلت من  
 الجبل الى هذه الارض وداومت الصوم والصلاة وانا اسالة تعالى ان لا يتركني اموت جوعاً  
 وبعد ان تمت تلك الليلة سمعت الرحي يقول لي لا تخف فاني اتيك بكل ما يلزمك من المأكول  
 والاطعمة التي تطلبها نفسك فاذا اصبحت شيئاً اطلبه فترأ امامك وانك ستبقى في هذه البلاد  
 زماناً طويلاً الى ان تمر الايام المقدرة عليك وباتي امير العرب الى هذه البلاد فباخذك معه  
 الى بلاده ولهذا تراني قائماً في هذه الارض على تلك الحالة في كل يوم اطلب طعماً فارأه  
 امامي واشكر الله الذي لا يترك نفساً بغير عناية حتى مضت علي السنين والايام ولما كان في  
 هذا الصباح سالت الله الطعام حسب العادة واذا بهذا الحلك الذي تراه امامك فتعجبت عند  
 ما رايت زائداً عن العادة واذا انتهيت من الصلاة ورايتك ثبت عدي ان هذا نصيبك من  
 الطعام بحيث تكون ضيفي في هذا اليوم واذا كنت انت هو امير العرب صرت معك الى بلادي  
 لاني من حين بقائي في هذه الارض ما رايت قط انساناً ولا فترت عن السؤال من الله ان يعيد  
 عني طوائف الجن ففرح الامير حمزة عد سماعه كلامه وصدقة وانظلت عليه حيلة وقال لقم  
 انا هو امير العرب وسأذهب بك الى بلادي وتكون رفيقي في سفرني ثم ان الدرويش دعا  
 الامير حمزة الى الطعام فجلس عليه وهو مفتاق له جداً واخرج الحصاة من فم ووضعها على  
 الارض واخذ يأكل هو والدرويش وفيما هو ملت بالاكل واذا بالدرويش الذي هو المجني  
 قد مده يده وتناول الحصاة وضرب رجله بالارض بسرعة عجيبة خوفاً من ان يلحقه حمزة بضربة  
 من سيفه ولما صار بعيداً قال له ها ان الحصاة ذهبت منك ولم يبق لك بعد ما يهينك فاسمع  
 مني واقبل بزواج اما بري ولا تصرف كل عرك بالعذاب ولا تقدر ان تخرج من حدود بلادها  
 لو صرفت المرماش على قدميك

فلما سمع الامير حمزة هذا الكلام وتأكد ان تلك حيلة وقعت عليه زاد به الغضب وعي  
 بصراً وغاب صوابه واصبح بجالة العدم غوراً من ساحة وهو بعض اصابعه تنمناً وباسف على  
 تلك الحماقة وثبت عنده ان اما بري لا تتركه وان وحيد وانها هي وقومها مخاطبون ولا يذنبون  
 بحاربون تارة بالحملة والخدعة وطوراً بالهكم والعناد وبعد ان وعى الى نفسه فكر بكلمة الخضر  
 عليه السلام ان ما من باس بزواج اما بري قط ومن ذلك الوقت راي ان ينهي عذابه بقبولها  
 وان يشترط عليها بان توصله الى بلاده ولذلك قال للمجنني ادع لي اما بري لا عرض عليها شرطي  
 وفي الحال ظهرت اما بري امامه وقالت له اني مرافقتك باسدي ولا ابعد عنك قط حتى اذا

والله اعلم بالصواب. ومشت على حالتي رجعت بك الى بلادي ورحمت نفعي عليك. قال اني قد اقبلت  
بطلبك فوضعتك في زوجة انما بشرط انك بعد خمسة عشر يوماً ترسلني مع كذك المارد الى  
بلادي لاني تركته بالحرب مع الاعجام واخاف ان يصاب بعصية ويشتمل لطول غيابي. قالت  
اني اعدك ان اوصلك الى بلادك بعد مرور خمسة عشر يوماً من زفافك وكفاني ان اكون  
زوجة لك وان اقيم معك هذه المدة وفي الحال رجع من حيث اتى وسلم نفسه الى كذك المارد  
فحملته الى قصورها بري وهناك اجتمع اليها رجال ايها وهاؤها بنوا غايتها وهي مسرورة  
بالسرور الذي ما عليه من مزيد واخذت بهم بعمل الزفاف وتعد معداته وحينئذ قال لها الامير  
بحق اني لا ارضى ان اذف عليك الا اذا ارسلت خادمك كذك باتبني بقاضي مكة بهلول  
القاضي لكي يجري الزفاف حسب سنة العرب. فقالت سمعاً وطاعة فكيف شئت اجري الزفاف  
فالتيمة حصولي عليك باي طريقة كانت. ثم انها قالت له اكتب كتاباً الى بهلول القاضي  
المذكور ليحضر مع كذك. فكتب الى ابيو ابراهيم بخبره بكل ما جرى عليه وبساله ان يرسل  
القاضي بهلول وعمر العيار مع كذك المارد لحضور زفافه وانه بعد خمسة عشر يوماً يكون في مكة  
المختارة ويهدي سلامة الى فرسانه وابطاله.

فاخذ كذك الكتاب وطار به حتى جاء مكة المطهرة ودخل على الامير ابراهيم فارتاح به  
الاول منه الا انه اخيراً اطمان باله عندما عرف انه رسول ولده واخذ منه الكتاب وبعد  
ان قرأه وعرف ما هو جاري على ولده شكر الله على سلامته ثم قال لكذك ان العرب قد ذهبوا  
عن مكة الى بلاد الغرب وليس هنا الا القاضي فخذ واحدة. ثم حمل كذك القاضي وذهب  
به الى جبال قاف واحضر امام الامير حمزة فلما راه نهض اليه وقبل يده واجلسه على كرسي من  
العاج ثم اخذت يسالة عما كان من العرب والعجم بعد غيابه وكيف لم يحضر معه عمر العيار فقال  
ان الفرسان بعد غيابتك ارسلوا عمراً الى المدائن واستشاروا الوزير بزرجمهر في امرهم  
وكيف يفعلون فقال له ان الامير حمزة ياتي من بلاد الغرب عن طريق طنجة ومن الصواب  
ان تلاقوه الى هناك وبناء على امر الوزير بزرجمهر المذكور رحلت العرب عن مكة وسارت  
الى الغرب ومعهم عمر العيار. فقال الامير حمزة لكذك اذهب الى طريق الغرب وامر وجدت  
العرب احضرني من بينهم اخي عمر العيار بكل سرعة وعجلة بحيث يحضر زفاتي ويرجع في نفس  
اليوم الذي اذف فيه اذ لا ابدي عملاً الا برايو فهو دلول العرب وصاحب ازمتهم ففارقة كذك  
وسار في طلب عمر العيار.

قال وكان من امر العرب كما تقدم معنا سابقاً ان عمر العيار عاد اليهم واخبرهم ان الامير  
حمزة سيأتي من طريق بلاد العرب وانه سيعلم هناك حروب واهوال عظيمة واخبر العرب ان

من الجبال التي في تلك الارض حيث يجتمعون به وحيث ينفذ رحلتهم من مكة وسائر  
بالاجمال ولا ينعم بتصيدون بلاد الغرب ولما هم بجزر الهيار وكانت جواسيس كسرى متراقيم  
فراوم وقد فارقت مكة وعرفوا انهم سائرون على طريق طنجة الغرب ومعهم مهر دكار ولم يتقوها  
في مكة ولما بعدوا ثلاثة ايام عاد جواسيس كسرى وقالوا له ان الامير حمزة قد غلبه عن  
مكة وعن فرسانه الى جبال قاف ومن العرب رحلوا من تلك الارض الى بلاد الغرب والى بلاد  
هناك وقد اخذوا معهم كل الاموال والانعام وذهبوا بهردكار على هودجها معهم بمخاضهم لم يلبسوا  
وجماة من الفرسان . فقال يئسك ان من الصواب ملاحظتهم في الطريق وتبديد ثلهم . ما  
زال الامير حمزة بعيدا عنهم واخذ الاموال ومهر دكار منهم . فارسل كسرى ولده فرمز تاج  
وزووين الغدار مع ثلثة الف فارس واوصاهم بمفاجئة العرب وقطع الطريق عليهم وتبديد  
ثلهم فوعدها بذلك وان يعودا بهردكار وامواله التي جمعها العرب من بلادهم . ورحلوا بثلث  
الجحوش وقاطعوا للعرب على الطريق الذي كانوا يسرون منه ما مضت على ذلك عدة ايام حتى  
التقى الفريقان وعرف العرب ان الاعجام على يسيرهم فربطوا لهم الطريق ومزادهم ان يمنعهم  
عن التقدم وان يوقفوا بهم ولذلك جمع اندهوق فرسان العرب واوصاهم بالتيفظ وقال لا بد  
من ان نقصد طوائف العجم حربنا وقد قادها الطمع الى ذلك فمن الواجب ان نحارب محاربة  
الاسود ولا نبقي من الاعداء واحدا فلا يحسرون على العود ثانياً وانما ايقن ان بنا الكفاية  
لابادة الفرس اجمعهم وان كان اميرنا غائبا عنا . فقال له الجميع ان ليس امامنا الا سيوف قواطع  
وهم يدفعون ومن دنا اجله فلا يقدر ان يدافع . وفيما هم على مثل ذلك واذا برسول فرمز تاج قد  
دخل على العرب وسلم كتابه الى الملك النعمان يقول له فيو

من هرمز تاج بن كسرى انوشروان الى الملك النعمان ملك العربان .

اعلم ايها الجاهل قدر نفسك انك كنت في الاول عاملاً لاني مكرماً تصرف عمرك على  
الراحة والهناء والكرامة فخالفت علياً واقعدت الى الامير حمزة وعاندت ابي وفي بيتك ان تجعل  
نفسك مقارناً للملوك الكبار فوقعت في سوء عملك ولاقيت عوض الزخا عذاباً وحوض الهناء  
عناء فصرفت ما بقي من عمرك غرباً مشتتاً تنقل من مكان الى مكان ومن مشرق الارض الى  
مغربها ومع كل ذلك لا ترجع عن غيبك ولا تترك العرب وتفرقهم وقد سلبت اموالنا واستوليت على  
انعامنا وسيتم اخي مهر دكار فريضة زمانها ونادرة المال بين ربات الجبال ولذلك جئت  
اليك بهذا العسكر الجرار ومعي زو بين الغدار وانتم تعرفون شدة بسالتهم وقوة سلطنتهم وعظمتهم  
وتعلمون ايضاً ان ابي قد خطبني من اخي مهر دكار ووعده بزوجها فطلب اليكم تسليمها  
مكرمة وان تسوقوا سائر الجنائب والاموال التي لنا وتعتزوا بمطامك فنعفوا عنكم . يرجع كل

بأيامهم أتاهم فقالوا متى جاء الأمير حمزة وراكم متفرقين لا يعود يطعم بحرب ولا قتال فتكلموا  
فقد أرتحم من عدائكم أكبر ملوك هذا العالم وأعظم سلاطينه الذي لا يمكن أن يترككم حتى تبادوا  
عن آخركم

ولما قرأ الملك النعمان هذا الكتاب على رؤوس القريش ما منهم إلا من اضطرب واغناظ  
وتهاجت نار الانتقام في قلبه وحركة غيظه إلى خوض معمة القتال والفتك بالانجم الاندال  
فهاجط وما جمل ووقف اندهوق بن سعدون على رجليه وقال للرسول اذهب لسيدك واخبره  
أنه بطول عمره لم يعد يرى مهرباً كما رأيته أصبحت اخننا ونسبتنا وخطبتنا فارسنا وبطلنا وأتينا  
سفناتل عينا ونحبها من كل طالب ولو مالت علينا الجبال في صنوف الرجال وسلاطينا في  
القدد ويعلمنا صدق ما أقول الآن وينظر ما يحل بصره الكتاب زوين القدار فرجع الرسول  
وهو مندش من فرسان العرب وما خوذ بهيتهم وسطوعهم ولما وقف بين يدي سيد أعاد عليه  
ما سمعه من اندهوق فاشتعل في قلبه اللهب وغاب وعينه وحركة حبه لاخوته إلى مراها وانفطرت  
مرارته كيف قيل له أنه لم يعد قادراً على رؤيتها بطول عمره ونهض إلى صيوان وانرد بذاته  
وجعل يهرب الخمر كي يذهب عن نفسه الهدس فلم يقدر بل كان على الدوام يزيد شوقاً إلى  
مهرباً كما حتى زين له السكر أخيراً أن يذهب بين قبائل العرب بصنعة بدوي ويدخل عليها ويراهها  
وربما تسهل له أن يأتي بها من بين أعدائه. ولذلك نهض وغير زينة ودخل بين قبائل العرب  
وجعل يطوف من مكان إلى مكان ولا أحد يراه أو يعرفه أنه فرمزانج حمزة من أمام صيوان  
عمر العيار فوقعت عينه عليه وفي الحال عرفة حتى المعرفة فضحك من عجله ثم دخل صيوان  
مهرباً كما وكان بالقرب من صيوانه بحافط عليها ومجرسة ولا يترك أحداً يقرب منه وقيل لها أن  
أخاك فرمزانج أصبح في يدي فإذا تريد أن أقبل به. فقالت له دعني بأعمر من أخب طي  
وسائر أهلي فاني لا أعرف أحداً ما زال الأمير غائباً عني فأنتم أخوتي طي لأنكم تشفقون علي  
وترحموني وتنعون كل ما يضرني وتعبدون الله العزيز الجبار ولا تعبدون مثلم النار. فرجع  
عند ذلك الأمير عمر وجاسن خلف فرمزانج ورفقة رجله فالتقاء إلى الأرض وانقض عليه فشد  
وثاقه وقاده إلى بين أيادي سادات العرب وحكى لهم أمره وعرفهم به فتعجبوا من عجله وقال  
الملك النعمان لو لم يكن سكراناً لما هان عليه ركوب مثل هذه المخاطر فماذا يجب أن نفعل به الآن  
فقال اندهوق أرسلوا رسلاً إلى مهرباً كما وسألوها ماذا تريد أن نفعل به فإذا امرتنا بقتل  
قتلناه أو طلبت إطلاق سبيله أطلقناه لأنه أخوها فلا نخالفها به فسار عمر إليها وأخبرها بكلام  
ندهوق واستشارها بأمر أخيها. فقالت ابقيوه عنكم إلى حين عودة الأمير حمزة فهو ينظر في  
أمره وينقل ما يريد فاجبة جملها ورجع إلى أمراء العرب وأخبرهم بما قالت فسلموه إلى عمر

العباد وقالوا له حافظ طوبى واحسن الى ان يصل اليها اجرك فقله الى صبيواته وبناته  
وكل جماعة من عبادي ان يحرسوا من غيايو

قال وفي تلك الليلة اتخذ زوين القدار فرمزانج في صبيواته فلم يره فتكبر وسال عنه  
فلم يجبه احد فارسل الجواسيس الى بيت العرب على اقدم ينف له على خبره بعد ما علمت  
قليلة رجع اليه الجواسيس واخبروه انهم سمعوا بين العرب بوجود فرمزانج بينهم اسيرا وهو  
في يد عمر العباد ولا تعرف كيف كان اسره فاضطرب زوين القدار من ذلك وتعجب كيف  
قدروا ان يصلوا الى ان كسرى وخاف على نفسه مزيد الخوف ولم يره له طريقا خلاصا وحمله  
خوفا الى الرجوع من معه الى المدائن ليجهر كسرى باسرايو طاعة لوبي الى اليوم الثاني لاسره  
ايضا وتفرقت جيوشه وعلى ذلك نهض الى جواده فركبه وامر القواد ان تسيروا بالجيوش خلفه  
قبل ان تشرق شمس اليوم القادم ونحو ساعتين من بعد ذلك لم يبق للجيم اثر في تلك الارض  
ولا تركها عقالا بها غير اتار حوافر خيلهم

وفي صباح اليوم الثاني نهضت العرب ونظرت الارض غاربة خالية وما من عجمي في كل  
تلك النواحي فثبتت عديم ان زوين هرب خوفا على نفسه ورجع من حيث اتى وطوبى اسره  
اندهوق فرسان العرب ان نهض من ساعتها وتسير في طريقها فقد رفع القتال والحرب والقتال  
فركب الجميع ورفعوا الاحمال وساروا من تلك الارض وامامهم عمر العباد يهتد فرمزانج وهو  
محمول على جواد من خيول العرب موثوق الايدي وكلا قريب من مدينة او قلعة دخل عمر على  
فرمزانج واجبره ان يكتب كتابا موقعة منه ومختومة بخاتم الملكة توشن بتسليم العامل او تامة  
بعدم المدافعة وترك القتال

وهكذا كانت العرب تسيروا لا قتال ولا حرب ولا نزال حتى مرط على عدة بلدان وكل  
بلد دخلوها اخذوا منها احتياجه وموثر طريقهم وما برحوا على مثل ذلك حتى جاءوا الى قلعة  
قطيين وهي من القلاع الحصينة المنيعة مسورة الطوب لا يقدر الطائر ان يدخل اليها . فدخل  
سمر على فرمزانج وقال له اكتب لي كتابا الى حاكم هذه القلعة ان يسلم في الحال فاجابة الى طلبه  
وكان فرمزانج في كل مرة يكتب كتابا الى عمر العباد فيها اخذه منه ويقراه حتى انه اخيرا ما عاد  
يقرا الكتابة لما راها كلها على نسق واحد ولم يحضر له ان فرمزانج وهو اسير يد العرب يحسر على  
الغصرو ولذلك في هذه المرة اخذ الكتاب منه وسار الى حاكم القلعة فدفعها اليه فاخذها وقصها  
وقراها واذا بها

من فرمزانج من كسرى انوشروان الى حاكم قلعة قطيين  
اعلم اني اخذت اسيرا مع العرب فاذا قوتي العذاب الالم وكلا قريب من مدينة او قلعة



رغموني أين أكتب الي صاحبها بالتسليم فافعل غصباً عني حتى تفعل حدة بلدان وقد آمن لي بغير  
 العيار الواصل اليك فلم يعد يقرأ كتاباتي ولذلك كتبت له هذه المرة عكس ما طلب فاني امنعكم  
 من التسليم وإن تسعوا بمخلاصي حالاً هذا بعد أن تقبضوا على عمر العيار حامل هذا الكتاب  
 لا تراس العرب وعلو نجاكم فإذا غاب عنهم أو أصيب بنائية تفرقوا وضعت أحوالهم لانيهم بدون  
 لا يعرفون كيف يسيرون ولا يقدرّون على نوال مطالبهم ولا يمكن أن يقدرّوا على فتح هذه القلعة  
 فيرضعون خائبين متفرقون وحالاً تقبضون عليه اقبلوه ولا تهملوا بامرؤ ولا تخلص ونجا  
 ولا تقدرّ هذه الحصون المنيعة ان تنمعة من المرور الى قومو فهو شيطان في صورة إنسان لا  
 يضطلي له بنار

فلما قرأ حاكم القلعة الكتاب قال لعمر مرحباً بك فاني عن قريب اسلم القلعة أجابة لطلب  
 فرمز تاج بن كسرى الملك الاكبر . ثم اشار بالسرا الى قومو ان قبض عليه فانقضوا عليه من كل  
 ناح ومسكوه بالرغم عنه وفي الحال اوثقوا بالخيال وشدوه بكل قوتهم ولم يتركوا له سبيلاً  
 للدفاع ولما رآه الامير وقد صار يدم قال يجب ان يقتله في الحال فشدوه الى عالي الاسوار  
 وادعوا العرب ان يتفرجوا على موت . دبرهم ودلّهم والقوه على دولااب المطاء وانقضوا مدفوعاً  
 بقوه الدولااب الى الجوى الاعلى فانه يرتد عن السور ميثاق من الاقدام ثم يسقط الى بينهم ممزق  
 من شدة الارباع ويعرف فرمز تاج بموته وكذلك تفعل قوة العرب ولا تعود تقوم لم فائمة . وفي  
 تلك الساعة سمعوا عمر العيار مكتوفاً ونحواً من عشرين رجل تحيط به وكلهم ماسكون بالخيال  
 يقبضون عليه ولا يفرجون عنه حتى جاءوا الاسوار فصعدوا عليها وجاءوا اطلاقاً وركبوا تركباً  
 محكمات لجهة العرب ووضعوا عليه عمر العيار وهو مكتوف ومربوط الايدي والارجل ووقف  
 كدبرهم وزادى قبائل العرب هيا اياها القوم المعتدون وانظروا ما يحل بقائكم عمر العيار الذي  
 تفخرون به في هذا اليوم موته وهلاكه وخلوص ايامه

قال وكانت العرب تنتظر عودة عمر العيار اليهم وان يطلب اليهم الدخول حيث كانوا  
 يتصورون ان فرمز تاج بعث بكتاب كالعادة يا مراحاكم القلعة بالتسليم واذا بهم قد راح جماعة  
 من فرسان القلعة قد رفعوا على الاسوار وقطعوا ما فعلوا فغاب صلبهم وضاعت عقولهم فخرجوا  
 الى ناحية الاسوار وهم يصيحون ويصرخون ويلكم اياها الاوباش خلوا عن عمر العيار فترك لكم  
 القلعة واشتروا انفسكم ولا فائنا لا ترككم ولا نقي على انسان بها فلم يصغ الرجال الى كلامهم  
 لعلمهم انهم لا يقدرّون على فتح القلعة ولا على خرق الاسوار ولا يمكنهم ان يصلوا اليهم بل انهم  
 اخذوا يد اللولب ودفعوه دفعة واحدة فدار كالبرق وباسرع من هبوب النسيم ضرب على  
 عمر العيار فرفعه الى الجوى الاعلى حتى كاد لا يرى من الارض وقد ايقن اهل القلعة انه يموت

وهو في الموضع كذلك العرب ظننت انهم بما يقع داخل المدينة ولم يجهلوا انهم بالموت والموت  
وثبت عندنا ان تلك الدققة في اخر حوائج حيث بعد ان يتهي من الارتجاع فيودع دولا ب  
الماء لا بد له من السقوط فيموت شريطة وقد تألم وتوجع من لعة الدولا ولم يكن من  
اجلد الناس على المصائب والاموال واكثرهم مخاطرة مات في الحال الا انه في تلك الايام  
صادف وصول كندك المارد فتناولته بالماء وطار به في الجو وتعاد من حيث أتى وقد لقم بجنا  
ان الامير حمزة قد بعث لياقي به ويحضر زفافة ولم ينتبه عمر الى كندك بل ظن غنة انه دخل  
باب الملاك وبعد قليل غاب عن هدا وكندك سائر ولا زال حتى وضعت امام اخيه حمزة  
فتنظر اليه وهو على تلك الحالة فشنل باله وتعجب منه وسأل كندك عن امره فقال له اني نظرت  
العرب نازلين في ناحية من الارض عند قلعة قطيع فقصت الترويل عليهم واذا رايت على السور  
ورجال القلعة مرادهم ان يهلكونه وقد نادى العرب لتنظر مؤنة ورموه الى الصحاب بدولا ب  
الماء فاسرعت اليه وهو غائب عن الهدى يقين بالموت واثبت به من العلي فكسر الامير حمزة  
وتقدم من عمر وناداه ففتح عينيه ورأى الامير حمزة فظن انه بالجنة وان اخاه مات وهو هناك .  
فقال له الحمد لله يا اخي الذي اجتمعت بك في دار الاخرة فاحسرتاه على العرب ماذا يا ترى  
يجل هم بعدنا وماذا يجري على هردكار في دار الفناء والي مسرور الذي لحقت بك لاني كنت  
اظن انا والعرب انك حي وما علمنا بموتك ولما تقالك اني دار الاخرة . فصرف الامير حمزة انه لا  
يزال ضائع العقل فامر ان يوتي له بكاس من الشراب فاحضر له قسقاء واجلسه على صدره  
وقال له انظر جيدا فاننا لا نزال في هذه الدنيا واننا في جبال قاف وقد حضرت مع الراعد  
وبعثت كندك المارد فجاء بك وانت على اسوار قلعة قعمين . فلما سمع عمر انه بجبال قاف وعي الى  
نفسه والتفت يمينا وشمالا فلم ير الا جانا ومردة فقال له لماذا ارسلت فاني في الى هذا المكان  
وكيف صادف ذلك واما على اخر نفس من الحماية وثبت لي اني صرت في دار الاخرة حيث  
ارتفعت عن الارض نحو الف قدم وقد اغمضت عيني لا ارى الارض ولا اشاهد كيف اموت  
فقال له اني اثبت هذه البلاد مع الراعد ووقع لي كذا وكذا بها . ثم انه اعاد عليه قصته من الاول  
الى الاخر واخبره بكل ما جرى له مع اسما رمي الى ان قال له اني قد ارسلت اولا كندك المارد  
الى مكة فجاء بالقاضي يهلول ولم يرك هناك واخبر القاضي انك مسافر الى الغرب مع العرب  
وارسلت كندك حالا لياقي بك ورجع بيوم واحد فقهر زفافة وتري العروس . قال خورا  
وعلمت فاني اريد ان اشاهد هذه التي تقول انها تريد ان تتزوج بك فاذا كانت موافقة لك  
وتحب العرب وافنتك والامر كماها ورجعنا فنادى الامير اسما بري فحضرت امام اخيه فنظر اليها  
وقال في الحال الى اخيه اني لا اقبل لك هذه العروس ولا اريدك ان تزف عليها واذا فعلت

ذلك المثلثي: فخشيت الأمير من كلامه وعرف انه يريد منها المثلث ولذلك اشار الى اسما برى  
 ابن خروقة. فقالت لا تفعل هذا يا عمر فاني لا اترك اخاك حاجة كثيرا ولا جل حيا احب العرب  
 اتجمعهم واني ارضيك بكل شيء وسأبلي لك صندوقا من الذهب تأخذه معك الى العرب.  
 قال اني لا اريد ان تلي لي صندوق بل اريد ان تلي لي هذا الجراب الصغير ثم مديته الى  
 وسخلو فاخرج جراب اسما عيل منه وقع لها فقة. فاستصغرنه وقالت اتبعني فاني ما التفت لك مرتين  
 وثلاث مرات ودخلت الى غرفة من قصرها وفتحت صندوقا كبيرا حملها من الذهب وقالت  
 خذها معها فشدت منه واملت جرابك. قال افرغي لي انت ولانا افصح فاة. ثم انه فتح باب الجراب  
 واخذت اسما برى فضع فيه الذهب وهو لا يبان وفي تنجب حتى فرغ الصندوق كله فقالت لعمر  
 كيف لا يتلى الجراب ومديت يدما اليه فراحته كلها في جوفه ولم تثر بالذهب قط فطار عقلها  
 ونظرت الى خارج الجراب فرأته صغيرا لا يساع اكثر من كنها فكادت تفقد عقلها وجاءت الى  
 الامير حمزة وعمر فضحك منها وقالت له ما هذا الجراب فانه كاد ياخذ عقلي وما ظننت انه يسع  
 اكثر من ربع الصندوق. فقال لها يكنه ما اعطيه فانك لا تقدرين ان تلي الجراب فانه لو  
 وضعت به جبال قاف برمتها لما بانته فهو جراب اسما عيل. ثم نادى عمر وقال له يكفاك ما اخذت  
 من الذهب قال اني راض به فهو يكفي جماعي الى زمان طويل وعليه فاني اسمع ان توف على  
 اسما برى فهي كريمة وموافقة واجعل ذلك ان ينتهي بوقت قريب حيث مرادي ان ارجع في  
 صباح الغد الى العرب لانهم بدون شك في بكاء وغيب من اجلي وربما يم بضيقة من جري  
 امتناع حاكم القلعة عليهم

قال ومنذ ذلك الحين اعدت اسما برى معدات الزفاف ودعت كل المردة وكبراء الجان  
 وروساء الطوائف فحضروا اليها وحشدت تقدم القاضي جهلول وزف الامير حمزة على اسما برى  
 وبارك للامير بها وكذلك جميع الطوائف واطهر فرحم وسرورهم بملكهم واتقضاء غايتها. ثم  
 ان الامير بعد اتقضاء المهر دخل على اسما برى وجاءها ونام عندها تلك الليلة وهو سرور بها  
 لاقى منها الى الصباح وعند الصباح جاء قصرها فوجد اخاه عمر بانتظاره. فقال له ارسلني الان  
 الى قلعة قطرين فاني مشغل البال على العرب طنت بعد ايام تنبني. قال اصبر لا كتب الكتب  
 الى العرب واطمئن عني واني سأذهب اليهم بعد خمسة عشر يوما فيذهبون في طريقهم ولا يتعقون  
 فقال له اكتب ما شئت ولا تجعلها بيضة الديك فاخذ وكتب في الاول الى الملك النعمان ولى  
 اندهوق بن سعدون ولى المعندي حامي السواحل وقاهر الخيل ومقل البهلوان ويشير ومباشر  
 واصران الدربندي كل واحد كتابا خصوصا باسمه يشرح له حاله ويطلبه عنه ويخبره انه بعد  
 ايام قليلة يكون عندهم ويامرهم بالقبضات في القتال وان يبقوا يد واحدة ولا ينفرطوا وبعد ان

فأنت لعل قلمه تكتبه في كل يوم حتى يصلوا إلى نطفة الغروب حيث يكون قد سبقهم إلى  
هناك بحسب الشارة التي يرزقهم ربهم بأن يكون كل غايهم الاعتناء بهزدا وكان لا يبعث على هذا  
يصلوا إليها وأخيراً كتب كتاباً لما يقول لما فيه

من حبيبك المذنب بقرع النوى والحرق بكيد الزمان وعناد البعاد من رغبة في الإهم  
إلى آخر الدنيا فاصبر بين من أحب جبال وبلاد لا يعرف عظم اتساعها إلا الله عظيم  
وتعالى أبيت على حالة اليأس وشخص جمالك برأفتي ويسامرتي وخيالك بياث سيف عيني وإلا  
يبارحني فإذا نهضت في الصباح رايت ذكرك يتردد في فمي وعن جمالك يهاجني قلبي فاصبر  
أكثر الأوقات بين ذكرى وشكوى. كل هذا لا يخفك ولا تبعد عنك معرفة لاني أعرف من  
داخل قلبي ما تلاقى امت أيضاً وكيف حالتك حيث إن شخص بهاك ما زارني مع إلا وعائني  
على هذا الانقطاع ونسب إلى العظم وسبب هذا البعد فعرفت ذنبي وتأكدت في الظلام وأنت  
المظلومة. نعم أنا كنت العيب في كل ما جرى وكان من هذا البعاد وعلى السلام وأنا الذي  
سببت لك ألم والحزن. أبعدتك عن أهلك وحملتك سفاق الأسفار والأوجاع والغربة  
والأهوال بعد ذاك العرف والنعم والدلال والعز الذي كنت طوي في بيت أهلك وفوق كل  
ذلك لم أفـ حق حبك ولا أمت بواجباتك لا عيشك بدل ما تلاقيت فاصبر في ولا تلونيني  
بل سامحني فإن قلبي باق على الحب ولي أمل وثيق أن كل هذه الأهوال والمصائب والعذابات  
ستكون هناك وراحة وسعادة لي ولك فصالح الله أباك الذي أراد أن يفرغ غيظنا ويدوس راحتنا  
ويجلب كل هذا العناء لي ولك لا بل لعن الله منجك الوزير الخائن الناكث المخادع إذ أنه منيع  
العداوة وأصل كل هذه الشرور ولولاه لأن لكنت باقية في المدين وكان انتهي رفاقنا منذ  
زمان وكنا بجانب بعضنا نلاقى لذة المعيشة وهناء الزواج وإني أسأل الله أن يسترني من الوصول  
إلي لا شيء غليل قلبي منه وأذيق الموت الأحمر جزاء على أعماله وإن قد بعثت بالكتب إلى سامر  
الفرسان أوصيهم بالمحافظة على راحتك إذ لا شيء يشغلني عنك وأمرك أفضله على كل أمر طريدك  
على الدوام أن تكوني مرتاحة مطمئنة البال من نحوي فإني بعد قليل من الأيام أكون عندك  
وأشرح لك العذاب الذي لقيته في سفرتي هذه غير أنه قد انقضى وزال وأصبحت براحة عظيمة  
وقد التزمت بالرغم عني أن أتزوج بأحدى بنات الجمان وهي بنت الملك الذي قتلته وإسماها أسما  
بري لأنها وقفت في طريق رجوعي إلى بلادي وحاربتني بحاربة عظيمة ولولا تأكدي لن زواجها  
فقد حلي وأنة لا بد منة اقتضت الموت طوي وسأتركها بعد خمسة عشر يوماً حيث أشرطت عليها  
أن لا أقم معها أكثر من هذه المدة فتدني نفسك بقرب وصولي إليك وتكوني براحة معاً جوتك  
فرساني وما أن أخي عمر قد عاد إليكم بعد أن خطر لكم وتوهم أنه مات وأوصيته الوصيعة الأكبر

ان ياتي بخدمتك كما كان وهو يخبرك بحالي انا الفرس منك وعن وبعالي فيها حصل لي من  
 الراحة وانا على هذا البعاد فاحسبه ولاء وعذابا وكرا مزوجا بالبقاء فراحت ان ارى  
 في كل صباح ومساء وهنائي ان اسمع عذوبة الفاظك في كل آن فتزل على سمعي وعلى قلبي  
 انهي من كل شيء وارزق من الماء الزلال فتمتلك الايام القليلة التي صرفناها في ارض مكة  
 المظهرة اراك وتريني واسمع كلامك وتسمعن كلامي وكل واحد منا يقدم للاخر قلبه ويطرح  
 بين يديه نفسه اتي اتركها ودموعي لا تقطع دقيقة وقلبي يخفق على تلك الساعات التي كفل  
 المحال . ثم كتب في اخر التقرير

فماذا كما بهوسه هلاك معذب	وقلب على حجر الاسى يتقلب
وعين اذا ما جفت الحزن دمعها	انت بدموع من دم القلب تسكب
تيفت ان لا صبر لي عنك ساعة	فاقصيني اذ ليس لي عنك مذهب
وظلمت بحكم الحب نفسي ولم تكذ	وليس لمن بهوى عن الذل هرب
وطعني كيف التوجع والبكا	وكيف اداري الكاشحين وارهب
واعرضت فاخترت الحمام على البقا	وورد الردي لي دون بعدك يعذب
فان تردني الاشواق مت بحمري	وان تبغني فاسيت ما هوا صعب
احن الى اهلي واهوى لقاءهم	واين من المشتاق عقاء مغرب
غريب غريب الم والقلب والهوى	ونفسي التي بهوى الردي لي اغرب
تري الماء كالنم الزفاف مع الظا	اذا كان من كف المقطب يشرب
اقول لحري يتغي صنو ساعة	من الدهران النجم من ذاك اقرب
انطلب في الدنيا الدنية راحة	وانت كرم النفس حر مذهب
سقاني نفع السم في الشهد ريقها	على اني طلب بها ومجرب
تفر بوزر ثم تنك بالفتى	وقد يندع الوغد الشجاع فيضرب
فلا تركن منها لسم تريكة	فكم غادر يدي الرضى وهو مضرب
تلون خدعا للقلب كشها	كما لان بطن الافصوان فتسلب
تجيب اخلاق اللام فخانني	وعاقبي دهره كافي مذنب
فكم قاتل فيك اقتباس ووحشة	فقلت لولا بل من الدل اهيب
كان على الايام حرني واجب	فيا كبدي ذوني فذلك اوجب

وبعد ان فرغ الامير حمزة من كتابة الكتاب دفعة الى اخيه عمر العيار وقال لكذلك  
 المارء اوصلة الى الملعة التي جئت يومئذ ولا تفارقة الى بعد ان تاخذ العرب القلعة هذا بعد

ان توصل للقاضي في تلك المظاهرة فاطاع كذلك للامراء وفي تلك الحال جعل الاميرين وملازميهم  
حتى جاء مكة فوضع القاضي هناك ولما عرف قاضيه لم يبق ان يترك عند حاكم بل قتل للامراء  
خلفه الى ناحية القلعة والوالي بعيداً عن معسكر العرب فهو ساجدين فاجاب سؤلهم وساروا  
حتى اوصلة الى قرب قلعة قطيف فانتزله هناك واقام بعيداً عنه لا يظهر نفسه لاحد فبقي الى ناحية  
العرب لم يظهر لهم نفسه

قال وكانت جماعة العربان بعد ان راوا ما راوا من مصاب عمر وشاهده وقد دفع الى  
السحاب ولم يروا فيها بعد فثبت عند كل الثبوت انه مات لا محالة وانه وقع في غير جهة من  
المدينة فطلبوا على حدودهم ويكلموا وناحوا واقاموا له عزاء لم يسبق ان وقع مثله لاعظم ملوك  
ذاك الزمان وكان اعظم الجوع كدراً مهردكار لانها كانت تشلى به وكانت امينة على نفسها  
من غدر الاعداء ما دام هو قريب منها ولذلك تدبته وبكت بكاء مرّاً ولبست عليه الحداد  
وصرفوا نحواً من ثلاثة ايام والعرب تطوف حول الخيام وتنبى عمراً مقدامها وقد تقطعت  
ظهورهم وشعروا بشدة احتياجهم اليه ولم لا يعرفون ماذا فعل اليه حالهم . وفي اليوم الرابع ضاق  
خلق اندهوق بن سعدون من المحالة التي هو فيها وفكر ان الامير حمزة هو في جبال قاف وان  
الامير عمر قد قتل وان مهردكار هي معهم ولا يمكن ان يتحركوا ولا يعلموا في اي وقت يأتي حمزة  
واذا اتى فاما ياترى يقولون له اذا سالم عن عمر العيار الذي يحبه حبة عظيمة وخاف من ان  
الفرسان يفرقون ونصف قوتهم ويقتل اهلهم فيشتتون ويتبددون ولهذا خرج من بين الخيام  
واسرع في البر ليعود عن فكره هذه الاوهام ويلتقي بالصيد والقص ذاك النهار وفي المساء جمع  
العرب ويحلمهم بالله ان لا يترك بعضهم بعضاً الى ان تعود اليهم ايام الماء ويرجع الامير من  
سرع . وفيها هو سائر بالعلاء واذا قد رآه عمر العيار فغضب منه وصاح به وقال له اهلاً ياخي  
اندهوق فما بالك لا لبس السواد وانا اخوك عمر العيار قد عدت اليكم سالماً فارتاع اندهوق  
عند سماعه هذا الصوت . ونظر الى جهته فشاهد عمر فلم يحضر له انه هو فتسبى بل ظن ان خياله  
يعارضه ليثقل عليه بالمحالة التي هو فيها . فقال له ابعد عني ايها الخيال فقد كفنا ما تفتيا لمصرع  
عمر وما لحق العرب من الحزن لاجله واذرف دموعه على خده ومال بوجهه الى جهة ثانية وسار  
فيها . فعرف عمر ان العرب يحزنون عليه وقد لسا السواد وان بكل نهم انه قتل وشرب كأس  
الافات . فاسرع الى ناحية اندهوق وقال له اي خيال هنا انا اخوك عمر وقد جئت رسمي وجسمي  
واسمي وانتمكم ابشارة عن الامير حمزة ومكتوب لك منه تم لمسة وعارضة ودفع اليه المكتوب  
فنظر فيه اندهوق وتأكد وثبت لديه انه عمر فرمى بنفسه عن الجواد وجعل يبتله وقال له اين  
كنت هذه المدة وما الذي اوصلك الى الامير حمزة . قال اقرأ اولاً الكتاب وسر مخبر العرب

وكانت من قسبي وقبة الامير حمزة فعاد المنصور ركبها على جملها حتى دخل بين  
العرب وهو من الفرج في برج عظيم وجعل ينادي بها يا امراء العرب وساداتها وقوادها  
يا بغيرها وانما قد عاد اليكم عبر العمار راس العرب وفخرهم فاسرعوا اليه سلافاً وشكروا الله  
على ما قد اعطاكم فهو الرحيم العمن وفي الحال قامت البضجة من العرب واكثروا من الصراخ  
والصياح والتحدوا الى ناحية اندهوق فجعل يشير اليهم بيد يوقول لمها اسرعوا من هذه الطريق  
فهو ينتظركم ان تصلوا اليه فاخذوا يركضون افواجا افواجا وصباحهم قد ملأ الارض ولما راوه  
رفعهم على ايديهم وجعلوا يتناقلونه ويفنون ويزرعطون ولا سيما جماعة العمارون فانهم كانوا  
لا يعلمون ماذا يفعلون فداروا به من كل مكان والستهم تروى ايديهم تصفق وعادوا به فرحين  
يسرورين الى ان التقوا بالفرسان وهم المعتدي حامي السواحل وقاهر الخيل والباقيت فتناولوا  
اليه وسلموا عليه وسالوه عن حاله فاعطى كل واحد كتاباً من الامير فنفض وقراء وشكروا الله  
على سلامته وساروا الى صيوان الملك النعمان واجتمعوا واستعادوا منه الحديث فاخبرهم بكل  
ما كان من امره من حين فارقم ودخل القلعة وكيف ان حاكم القلعة غدر به وربطه وامر  
بقتله وكيف ان كذك كان قد جاء في تلك الدقيقة من قبل اخيه ليذهب به الى جبال قاف  
فاعد عليهم ايضاً قصة اخيه حمزة وانه تزوج في جبال قاف بالرغم عنه بشرط ان يقيم مع امها  
بري خمسة عشر يوماً وبعد ذلك توصله الى بلاده فشكروا الله على سلامته وقال له اندهوق  
ان يوتك جاء بنفع وخير لنا فكم بالمحري حياتك فلا زلت علة خير ونجاح ودليل سعادة  
لجميعنا وانا في الصباح سناكر اهل القلعة وناخذ لانفسنا منهم بالثار ونسهر الى طيعة الغرب  
لنلاقي امورنا وفارسنا هناك فاننا يشوق الى رؤياه وقلوبنا كانت تنفطر عليه ثم تركهم وسار  
الى مبردكار

وكانت مبردكار في صيوانها فبلغها بغتة خبر وصول عمر فطار قلبها ولم تعد تعي الى نفسها  
وكانت مجز من اجله فتعصت على غير وعي وخرجت الى الصيوان الى الخارج تنتظر قدومه  
وهي لا تصدق بذلك وبقيت واقفة تسمع صياح العرب وصراخهم ومناداتهم بالافراح والمسرات  
فثبت عندها ذلك ودخلت فترعت عنها ثوب الحداد وصارت تدخل الى الصيوان وتخرج  
متعطشة وصوله اليها وقد ضاق صدرها وعجل صبرها فارادت ان تعرف ماذا جرى عليه ولا  
رايت الى ان وصل اليها فحياها وسلم عليها وقال لها ان غياني كان نافعا قد عدت اليك بخير  
عن اخي الامير فطغى السرور بزيادة على قلبها وقالت ابن اخوك وما هو الخبر الذي جئتني  
بؤمته قال ابن اخي هو في جبال قاف عند امها بري وله حديث طويل وعما قليل من الايام  
يكون عندك واعطاني هذا الكتاب لك ثم ناولها الكتاب فاخذته منه ووضعتها بيدها لتقرأ

بافراد وجعل قلبها يخفق شوقاً الى مطالعته والوقوف على كل ما تضمنته والنظر الى تلك  
الاسطر التي كتبها حبيبها . وبعد ان فرغ من اعادة حديث اخيه عليها تركها وذهب الى جماعة  
العبادين وقال لم اتبعوني الى الفلا فاني احضرت لكم من ذهب جبال قائم الكبير العيار شيئاً  
كثيراً . وسار امامهم فصاروا من خلفه حتى جاء اكمة في تلك الناحية فصعد عليها وقلبه فرح  
مسروراً ببذل الاموال لهم واخرج الجراب من وسطه ووضعه امامه وجعل ياخذ قبضة بعد قبضة  
ويرشها عليهم وهم يتمايئون الى التقاطها وهو يضحك منهم ويسر من مسارعهم وفرحهم بمطاع  
حتى فرغ الجراب فاسود قلبه وحزن على فراغه ونفى ان لا ينقطع عن هذا العمل كل عمره حيث  
كان كريماً نهاباً وهاباً . وبعد ذلك رجع الى المعسكر ومن خلفه جماعة وكل واحد منهم قد  
اصابة ما يكفي لقائه وم يشكروته ويشنون عليه ويحذرونه حتى جادل خيامهم واقاموا بها واقام  
عمر على حراسة مهردكار والتطواف بالمعسكر كالعادة كأنه لا راح ولا جاء

ولما مهردكار فاتها بعد ان ذهب عنها عمر العيار اخذت بيدها الرسالة وجلست على  
سريرها وهي تنشق منها رائحة الراحة وتومس بها النرج والمسة وفضها بايتر ترنجب والفت  
بنظرها على التوقيع وقرأت اسم حبيبها حمزة فانت راسها الى الوسادة وقد خارت قواها وخفق  
قلبها كان الامير قد وافاها بعد غيبته وليست محوا من نصف ساعة وهي ملقاة على الوسادة حتى  
قدرت ان تضبط نفسها وتهض جالسة الى قراءة التحرير فاخذت بيدها واعادت بنظرها عليه  
وتجلدت كل التجلد ووضعت يدها اليمنى على قلبها لتمسكه عند ما يطلب الغور والحور وبدأت  
من اوله تقرأ سطرًا وتصر نحو خمس دقائق لتعذر على قراءة السطر الثاني وما برحت حتى  
وصلت الى اخره وهي على ما تقدموا ذاك عادت الى حالة الاضطرب الذي يحدث عند اشتداد  
النرج والتكآت على سريرها تذكر معاني الفاظ حبيبها الرقيقة وقالت لا ريب ان شعوره واحساساته  
من نحو على الدوام حية وهذا الذي يسلي ويتركه اعلق الامل الكبير العظيم بان ما انا به  
من المشاق ينتهي الى الراحة هو يحمل هم سري مع ابنة بعيد عني الوف والوف الوف من الفرائض بل  
وملايين الوف من الفرائض فليهنأ قلبي وليفرح بئس احب وارو يمكن اهلاً لان احبة لكان خيراً  
لي ان اموت من ان اعيش على عناد ابي ومخالفة اهلي وترك بلادي لكنه هو افضل من الجميع  
وارق على ضعفي من ابي واخي واخي ولكن بماذا ياترى اقدر ان اكون على مثل هذا الحب والخلوص  
الي احبة نعم ولكن لا فضل لي بمحبه لان ذلك من موجبات عشقي وتعلقات قلبي فلا فضل لي به  
فيارب كافئة عني بما تغنار له واجعل ايامه طوية مفرية بالسعادة والاقبال . وصرفت كل  
ذاك النهار وتلك الليلة وهي على مثل هذه الافكار تارة تاخذ الكتاب فتعيد قراءته وتنعن به  
وطوراً تضعه على صدرها وتضعه يدها وتلقي نفسها على الدير وافكارها سارحة الى ناحية جبال



فأف وفي الآخر وجدت نفسها مضطرة الى مناشدة الاشعار فاشارت تقول

لا ويرد النقا ومرّ الفراق	ما تلقني من لسعة الين راق
كيف يخني حريق وجد فواد	صبر المجنن دام الاغراق
كتهمة جوارحي قفشاء	ناطق السمع صامت الاماق
يا غزالاً عن الحب نفورا	وشهاباً في البعد والاحراق
كم اناديك ضربي ما دهاني	كم اناديك شغني ما اقي
فاجرتني من المجنون فقلي	مات صبرا من النفوس الرقاق
واغشي من القدود فاني	لست اقوى على الريح الرشايق
لست ارضى سواك مالك ري	لا تسمني بذلة الاعناق
سامح الله حاجيك واسما	رشتني باسم الاحداق
وحى واضح الجبين لحسن	لسناء اهلة الافاق
كم قطعنا و ليالي وصل	في اسلام ولثة واغشاق
وشربنا من الوجوه خمورا	في الدياجي شديدة الاشراق
ورشتنا من الغفور كؤوسا	راحها في وراحة العنايق
وهصرنا من القدود غصونا	طارحها بلابل الاشواق
يا فوادى عن القطيعة صبرا	قد قضى الين بيننا فراق
لا تكن عندما نصاب حزينا	ليس بعد الفراق الا التلاقي

وعادت منذ ذلك اليوم وان كانت تذكر الامير على الدوام انما علقت الامل بان في نفس ذاك الشهر يصل اليها كما افاد في تحريره لها

ولما كان غد ذاك اليوم نهض العرب من مراقدم وتقدم عمر العيار في الاول وصاح بهم ان يتبعوا ليسلم القلعة وكان الى جانبك المارد وهو عازم على قلع الابواب والفتك بالذين داخل القلعة وفي الحال زحفت الابطال والفرسان وسائر الرجال من كبار وصغار وقد قوموا الاسنة واطلقوا الاعنة وهم كدك على الابواب ففتحها وانفذت العرب الى الداخل وهي مسرورة بذلك التفتح الميين وعمر العيار كانه شعلة نار يصع ويهجم من اليسار الى اليمين ومن اليمين الى اليسار حتى نخل على حاكم القلعة وقال انه ويلك يا خبيث يا غدار اظننت ان عمر العيار يموت وهو محروم بعناية العزيز الجبار فاذا قتل اليوم عاش في الغد فارتاع الحاكم واراد ان يدفع عن نفسه فلم يملك بل ضربة بالخنجر في صدره اطلعه من طهره وبدة ساعة ملك العرب القلعة واعتلوا اسوارها وغنموا كل ما فيها وقتلوا كثيرا من اهلها وبعد ذلك فرقوا بالرجال في كل

نواحيها واجتمع الفرسان الى قصر الحاكم فوجدوا عمرا هناك وقد قتله فجلسوا وشكروا من عمر  
وكذلك المارد وقالوا له لولاك لما سهل علينا فتح هذه القلعة لانها حصينة جدا لا يمكن الدخول  
اليها الا بالتسلیم فقال اني ملزوم بخدمة سيدي الامير حمزة وقد اوصاني ان لا ارجع عنكم ما لم  
تفقدوها وما قد تم الغرض ولريد الذهاب والرجوع الى جبال قاف في هذه الساعة فكتب كل  
فارس منهم كتابا الى الامير يخبرونه بما كان من امرهم ويتكيفون اليه اشياهم ويسالونه سرعة  
العودة اليهم قبل ان تاتيهم رجال كسرى وعساكره لانه يجمع الفرسان ليسير في اثرهم. وكتبت  
اليوهر دكار كتابا تفكوا من طول بعادته وتثني على اهتمامه بها وهو بعيد عنها فاخذ كبدك  
المكاتب وعاد الى جبال قاف ودخل على الامير حمزة وسأله اياها فاخذها وقراها واحدا  
بعد واحد وهو متأثر من بعادته عن قومه وحججه بالرغم عنه في جبال قاف وصبر على امل انه  
بعد فراغ المدة تصدق اسما سري فترفعه الى بلاده وقومه في الحال وبعد نهاية المدة طلب اليها  
ان تامر كبدك المارد ان يوصله الى قومه فحاولته وقالت له يجب ان تصبر بعد ايام قليلة واحسب  
نفسك سائرا في البرية فانك صرت زوجي ولا بد من اعطاك لكن ليس الان فاشفق علي  
واقم اياما قليلة فتكدر منها الا انه صبر حتى مضى شهر تمام يسالها الانجاز فقالت له لا بد منه فكن  
مرتاحا ولا بد من ايصالك الى بلادك ووطنك وتجنب قومك لكن ليس في هذه الايام وعما  
قليل ترى نفسك بين قومك فصبر ولا زالت تحاوله اسوعا بعد اسوع وشهرا بعد شهر ويوما  
بعد يوم حتى مضى عليه سنة وهو عندها فضاك صدره ويعمل صبرا بعد سنة البقاء وتذكر  
حالة العرب وقال لا بد انهم ينفرطون ويتفرقون وقد وعدتهم اني اكون عندهم بعد ايام قليلة  
فطالت المدة ولا بد ان يشغل بالهم من اجلي ولا سيما مهر دكار فانها تموت كذا

ولما اشتد عليه الحال نهض وصار على الذهاب وسال كبدك اريد ان يحمله فامتنع وكذلك  
باقي المردة فاغناظ منهم وقال لاسما سري قد غششتني وخست قولك وكذبت يو. فقالت اني لا  
اقبل بعد ان قصير زوجي نفارقي وتبعد عني وصار من الطاجب ان تبق عندي وهل ان  
التي تحبها هي احق بك مني فتكدر منها وخرج ماشيا على قدميه وترك القصر واستلم الطريق  
وهو يلوم نفسه كيف مع منها وانقاد لها وطاعها في امر الزواج حتى ابعدته كل هذه المدة عن  
قومه وانه لو بقي سائرا لا بد ان يكون قد ثقي الفرج ووصل الى قومه وفي المساء قدم له كبدك  
المارد الطعام فاكل ونام وعند الصباح نهض ومشى وقد خالف الطريق على امل ان يرى الفرج  
ويجي حدة ايام حتى مر على صومعة في لحف جبل فانشرح صدره وقال ان هذا الهل لا بد ان  
يكون بورجال من الانس مستخدي الجان الذين يقال لهم حكاك وكان فرج الى تلك الصومعة  
وهو منشرح الصدر يسال الله ان يكون الفرج هناك ولما وصل اليها طرق بابها فخرج اليه

خدعة من الحمان فسلم عليهم وقال لمن هذه الصومعة ومن يسكنها فقالوا له هي لاميرنا جوكدان  
 وهو في الداخل فادخل عليه واسأله غرضك فيجيبك اليه في الحال ففرح ودخل على الامير  
 جوكدان وسلم عليه وقال له اني اتيتك لاجل قضاء مصلحتي فاعني وارحمي فقال له مرحباً بك ثم امر  
 ان يقدم له الطعام فاكل وهو مسرور لانه رأى في جوكدان سمة اللطف والكرامة وبعد ذلك  
 استعاد منه حديقة محكمة له من الاول الى الاخر وما جرى له مع اسما بري وسأله ان يتسبب  
 بوصوله الى بلاده فقال له مرحباً بك فلا بد من ان اوصلك الى بلادك بوقت قريب فاني  
 اعطيتك جواداً سريع الجري وهو بوصلك لكن ينبغي ان تحافظ عليه فوعده بذلك وفي  
 الحال امر ان تدفع اليه فرس توصله الى بلاده فسلمه الخدم الفرس فسر بها وشكره على معروفه  
 وركب الفرس وسار واطلق لها العنان فطارت به على وجه الارض مسير الريح الى ان امسى  
 المساء فقتل الى الارض واذا بكذلك المارد قدم له الطعام فاكل ونام مسروراً وفي ظن ان  
 يصل الى بلده قريباً وفيما هو نائم سمع صوت سهيل قوسيه فنهض مرتاحاً واذا به يرى جواداً  
 بقدر الفيل الكبير لم ير مثله بطول عمره يعلو ظهر الفرس وقد جاءها من الدرافستل سيفه وضرته  
 فقتله وكانت قد علفت منه والامير لا يعلم بذلك بل بقي باقي الليلة نائماً وفي اليوم الثاني  
 ركب الفرس وسار كالنجم اذا طار حتى كان المساء فنام وهو يقين انه ما عاد يحتاج الى اسما بري  
 ولا يفكر فيها فيما بعد كونه رأى منها القدر والنفث والخيانة وفي الصباح نهض وطلب الفرس فلم  
 يجدها فنظر ذات اليمين وذات الشمال فلم ير لها أثراً فاغناظ وتكدر جداً واذا باسم بري تناديه  
 ويقول له لا تقتش على الفرس فهي عندي وقد سرقها منك في الليل فلا قطع نفسك بان احداً  
 يقدر ان يوصلك الى بلدك وقومك غيري ناسع مني وارجع الى قصري سبعة ايام اخرج وبعد  
 ذلك ارسلك الى المكان الذي تطلبه فقال لما اني ما عدت اصدقك قط لانك كما كذبت في  
 الاول تكذب بين سبعة الاخير واني ساسير ماشي واستل سيفه وهجم على اسما بري فهربت فاحترق  
 فوادها منها وذهب في طريقه ماشياً مدة ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع تقدم منه كندك المارد وقال  
 له اعلم يا سيدي ان اسما بري وضعت بتاً وقد طلبت الي ان اخبرك بذلك فهل تريد ان  
 ترجع اليها وتنظرها فخررت احشاه الامير حمزة وكان لم ير الاولاد بعد وحن الى روبة بتتو  
 الجديفة فقال لكندك ارجعني لاراه فحملته في الحال وعاد به الى جبال قاف الى قصر اسما بري  
 كانه ما قطع شيئاً من الطريق ولما دخل القصر وجد انها ولدت بتاً كما اخبره كندك فاخذها  
 على ساعده وقبها وهو فرح بها وسماها قريش ووجد نفسه مضطراً ان يقيم عند زوجتو بتتو مدة  
 ايام اخر فسر ذلك اسما بري وبقيت معه بسرور وفرح تكرمه وفي من شدة عشقها به لا تصاد  
 به عرف ما تصنع معه وتضمن ان يبتقي كل عمره عندها وبعد ان صرف مدة طويلة قال لما يكفي

هذه المدة فاني باضطراب الى الذهاب والوصول الى قومي فانهم بحاجة اليّ فقالت ان الوقت لم  
يحن بعد ومن الضرورة ان تبقي عندي وعند بترك ودع عنك العرب ومن هناك قد انصبتك  
ان تعيش هنا وتموت هنا فتكرر معها واقسم بالله العظيم انه ما عاد يرجع الى جبال قاف وانه  
سيسير في طريقه اما يموت واما يعيش ويصل الى رجاله وسار من هناك رمي اياما عديدة  
وهو صابر على نفسه يأكل ويشرب من كندك المارد ولا يعرف من اين يصل ولا ماذا يوصله الى  
بلاده حتى كان في صباح ذات يوم نهض واذا باما بري واقفة امامه فقال لها ماذا تريدين  
مني فارجمي عني واتركني فكفركل ما وصل اليّ ملك . قالت اني اتيت بامرقيو المخير والنجاح  
لك وهو ان الفرس التي اخذتها من عند جوكدان ولدت مهرانا لا يوجد له نظير لا بين خيول  
الانس ولا بين خيول الجان ولا بد ان ارايته فضلت على كوز الارض وهذا هو المجد الذي  
يوصلك الى بلادك فاذا رجعت واقيمت عندي مدة ايام الى ان يكبر سرت طيو او اوصلك انا .  
فطار عقل حمزة عند سماعه هذا الكلام وتعلق قلبه بهذا المهر ومالت نفسه الى ان يراه لان  
قلبه كان معلقا عند الفرس وهو يحب ويرغب ان تكون معه في بلاده ليجارب عليها لشدة جريها  
وقوة قوائمها . فقال لاسما بري ارجعيني الى قصرك لارى هذا المهر وقد نوى انه يبحال ليحصل  
على الفرس فيركبها ويسير عليها وياخذها مع ولدها فسرّت من كلامه ورجعت به حالاً وفي  
مسيرة بان يبقى عندها بعض ايام اخر وبعد ان استقرى القوام قال لها اني المهر قد ذهبت  
الى الاصطبل وارثه الفرس وقلوها فلما راها طار عقله ونظر الى المهر وهيته وامعن في شكله فاجبة  
جدا ونسي امه عنده وكان يظهره ريشة اذا قومها تحرق الحديد وفي وجهه وبين عينيه صفة  
بيضاء تشير الى ان راكبه مسعود . مقل الاذان واسع الكفل فدعا غزال الجان . وقال لاسما  
بري اني ابقى عندك الى حين يكبر هذا المجد حيث مرادي ان اريته على يدي واعطني به بنفسى  
ففرحت من ذلك وقالت له افعل ما شئت وعرفت انه لا بد ان يحتاج ذلك الى عدة شهور  
او بالبحري سنة كاملة ليعلم ان يركبه واقامت معه على حسب العادة فصرف اكثر وقتها  
بجانبيه وتخدمته وتقدم له احتياجا بعبثه قريشة تكبر وتترعرع وهو ينصرف بكل همته الى الاعتناء  
بغزال الجان اي جواده الصغير وامر حتى مضى على ذلك عدة اسابيع وشهور حتى اصبح الامير  
من حين خروجه من مكة المطهرة الى ذاك اليوم مدة ستين ونصف تماماً

فذاث يوم كانت اسما بري غائبة عن القصر وهو منفرد بنفسه تذكر اهله وقومه ومهدد كار  
فبكي وحزن حزناً عظيماً ولعن تلك الساعة التي جاء بها مع الراعد ونهض الى القصر فاخذ منه  
زاداً لطريقه فوضعه على الفرس وركبها واطلق لها العنان في مسلكه الاول فخرجت به كالبرق  
المخاطف ومن خلفها ولدها غزال الجان يسبقها بالبحري وحمزة فرحان به الفرح الزائد ولا يرح

بعد المهر حتى مضى عليه نحو عشرين يوماً وهو مسرور أنه عن قريب يصل الى بلاده وقوم  
وفي اليوم الحادي والعشرين نهض من نوم فوجد الفرس مقتولة ومقسومة الى قسمين والمهر  
واقف بجانبها ينظر اليها حزناً فطار صواباً وغاب عقله واستل سيفه وصاح من الذي فعل هذا  
الفعل لا قطع اياديه واعدمه الحياة . فظهرت اسما بري عن بعد وقالت له انا التي قتلتها كي لا  
نصل بك الى بلادك . فقال لها يا بنت المحرام ونسل اللثام الى متى هذا العذاب لا تاخذيني الى  
قومي ولا تدعي احداً يصل في اليهم فلمن الله اليوم الذي عرفتك به ورايت وجهك هذا المخصوص  
الطالع فلا عدت تطعمين نفسك قط . رجوعي بعد ان قطعت هذه المسافة لو كنت اموت واذوق  
كأس الفناء والبلاء

ثم انه اخذ لجام الفرس وسرجها واسرج المهر وضع اللجام في فيه وركبه وسار في طريقه  
متكبراً جداً من عمل اسما بري وحزناً على الفرس فتركته لتري النهاية وامرت كندك ان يقدم  
له كل ما يحتاجه من طعام وشراب حتى مضى على ذلك عشرة ايام وفي اليوم الحادي عشر نهض  
حسب عادته واراد ان يركب غزال الجان فلم يره فاغتاظ جداً وخاف ان يكون قد افلت وسار  
في البر فاراد ان يفتش عليه واذا بـ اسما بري ظهرت عن بعد وهي تضحك وقالت له عبثاً ترجو  
ايها الامير فانك ما عدت ترى جوادك بعد الان . الا اذا كنت ترجع معي الى بلادي فاحضره  
لك لاني سرقته منك وبعثته الى كوز السيد سليمان . فقال لها قبلك الله من خيثة بحالة قلت  
لك اني لا ارجع فلا ارجع ولو هلكت وموت فقد يمست من الحياة وصار شرب كأس الحمام احب  
عليّ جداً من النظر الى قباحة هيئتك . ثم اعرض عنها ومشى في طريقه وهو يكاد لا يرى الطريق  
نشدة غيظاً وكدره وحزنه وكل امياله وحواسه عند الجهاد كيف انه بعد ان نصب التعت العظيم  
تربته والاعتناء به تاخذته وتبعده عنه وزاد كرهه بها حتى صار اذا فكر بها شعر بان الدنيا  
اسودت في وجهه وجعل يمشي وهي تحاوله وتريد ان تقنعه ليرجع عن غيه وهي تأتيه بالجمود  
اذا اقام بعد عندها سبعة ايام اخر وهو لا يرعوه ولا يصغي ولا يسمع بل يسير هائماً على وجهه  
مرة الى اليمن ومرة الى الشمال حتى مضى عليه نحو ستة اشهر تقريباً وهي ترجع الى جبال وتوكل  
وكندك المارد ثم تعود الى محاولته ومراوغته فيطردنها ويشمها

قال وفيما هو سائر على تلك الحالة اذ لاحظ له عن بعد قلعة مبنية في جانب من الطريق  
فطلع قلبه وطار فواده وامل ان يرى هناك من يساعدُه ويعينه على الوصول الى معسكر العرب  
ولا زال سائراً حتى دنا من القلعة فوجدها مقفلة وهي بباب من الحديد فاستل سيفه وضربه  
به فخرقة ثم اعاد عليه الضرب ثانياً وثالثاً حتى فتح به نافذة فدخل منها وصار في الداخل وجعل  
يطوف فيها من مكان الى مكان فوجد مarda من الجان مقيداً بالسلاسل في احدى الغرف فترحب

به وقال له ادن مني وحل لي هذه السلاسل فقال له لماذا انت مقيد هنا وما هو السبب الذي  
 اوجبت حبسك في هذا المكان . قال هو اني كنت احب اما بري وعاشق لها وطلبت من ايها  
 ان اتزوج بها فصالحا في ذلك فامتنعت ورفضت طلبي فارادت ان اجبرها عليه لاني اقدر معها  
 فدخلت باب الخداع وابدت قبولها وجاءت عندي لاسكرتني وبالاخير امرت قومها بتقيدي  
 بهذه السلاسل وانا ثامل وقليل القوى وجاءت بي الى هذا المكان فحسبني يو فاذا حلت قيودي  
 كان لك الخبر العظيم ومهما طلبت اقدم لك . قال واذا اطلقتك ماذا تعمل يا اما بري . قال  
 اذا كانت لا تزال بكرًا تزوجت بها ورغمهما ان قبل بي . فقال اذا كان هذا ظنك فلا وفق  
 ان تبقى مقيدًا . قال ولماذا . قال كي لا تقرب من اما بري ولا تطع نفسك بها حيث صارت  
 لغيرك . قال ومن تزوجها . قال تزوجها الامير حمزة فارس برة الحجاز وقاتل ايها طاعان  
 عليه القصة من اولها الى اخرها . فقال له اني قلت لك انها ان كانت بكرًا تزوجت بها والا  
 فلا عدت اقربها لاني احب الله وارهب جانبه ولا اسلك طريق الحرام والتعدي على الغير  
 فقال اذا وعدتني بذلك اطلقتك تحت شرط انك توصلني الى كنوز السيد سليمان بن داود فاقسم  
 له بالله ان يفعل ذلك فتقدم منه وكسر قيوده واطلق سراحه وقال له في لي بوعذك فاجابة  
 وحمله في الحال وطار يوبو ايام قليلة اوصلته الى كنوز السيد سليمان وتركته هناك وذهب عنه فدخل  
 بين تلك القصور الشاهقة وهو ماخوذ من حسن انبتها وارتفاع جدرانها واكثرها مصحف بالذهب  
 والنضرة ومشغل بالاشغال العجيبة ومقشوش النقش البديع بما ياخذ العقول وهو لا يرى احداً  
 يقرب منه او ينظر اليه لسالة عن حاله وعن محل الجواد وجعل يدور من مكان الى مكان وهو  
 بحيرة عظيمة لا يعرف كيف يفعل ولا في اي جهة يكون الجواد ويتكدر من عمل اما بري واخيراً  
 ضاق عليه الحال وعمل صبره وشعر بالجوع والافراد فصاح من صميم فؤاده والدموع تنسكب  
 من عينيه . اه يا خضر الاخضر يا ابو العباس اجعل هذا العذاب وهذا المشاق الذي لا يقبل  
 الم تنته هذه الايام المقتدرة بعد . وفي تلك الساعة ظهر عليه الخضر عليه السلام كالعادة وقال له  
 ابشر يا حمزة فقد قرب زمن رجوعك الى بلادك وانقضت الايام وما قدر عليك من لدن تعالي  
 ان تبقى مشفقاً ثلاث سنوات فخر حمزة بين يديه فامر ان ينف وان لا يسجد لغير الله تعالى وقال  
 له ادخل الى هذا القصر فيجد باباً مغلقاً فادفعه بيدك فيفتح وتري جوادك هناك مات يو فاني  
 ذلك بالانتظار . ففعل ما امر به وذهب الى داخل القصر وفتح الباب المثلث واذا به يرى  
 الجواد قري نفسه عليه وهو طائر العواد وجعل يقبله الجواد بمرغ راسه عليه وبعد ذلك قاده  
 وجاء به امام الخضر فمد يده ولمس ظهره فذهبت الريشة عنه وكان قد سمن وكبر حتى صار  
 يقدر الرجل ان ينام على ظهره بالعرض ومن ثم قال الخضر عليه السلام ادخل يا حمزة هذا القصر

وأشار الى قصر اخر بالقرب من ذاك فوجد فيه عدة لهذا الجهاد كان يركب عليها السيد سليمان  
 مرصعة بالجواهر والماس لا تثنى بثمن ولا توجد عند احد ملوك الارض فأت بها واسرج الجهاد  
 فدخل فرحاناً وجاء بما امره به الخضر وسرج المهر والجملة للجوام سليمان بن داود وكان كلا السرج  
 والجوام مرصعين بسمان انواع الحجارة الكريمة مع اختلاف اللوان حتى يخجل للراي انه كالشمس  
 يضيء بانوار متنوعة . وبعد ذلك التفت الخضر ونادى اسما بري ان تحضر فحضرت بين يديه  
 فقال لها اذهبي ذات زوجك بثوب السيد سليمان الملكي الذي كان يلبسه اثناء الملام والاعباد  
 وهو الثوب الكنوزي المعد له منذ زمان قدم فغابت نحواً من خمس دقائق ثم عادت والثوب  
 معها وهو يبرج كأنه الشمس في رابعة النهار ياخذ بالعمول والابصار . فامر الامير حمزة ان يلبسه  
 فلبسه وهو مندھش منه وفرحان به . وظن بنفسه كأنه ملك اربع اقطار الدنيا واخيراً قال  
 الخضر عليه السلام لاسما بري كفك ما فعلت معه فارفعي الان واذهبي بوجوه الجهاد الى حد جبل  
 السد بالقرب من بلاد الانس وهو يذهب من هناك راكباً جواده فيلتي بجومه ولا عدت تعارضين  
 امره وما انتهى الخضر من كلامه حتى اخفى عن العيان وانتشرت رائحة الجنود من بعده . وفي الحال  
 تقدمت اسما بري وقبلت يدي الامير حمزة وقالت له اني تحت امرك الان وفي قبضة يدك  
 واسالك المذرة والعنوة عاسقني فقال اني عفوت عنك ولولم تاتي بالجهاد الى هنا الكنوز  
 لما حصلت على هذه العدة وهذا الثوب . فارفعيني الان وسيري بي الى المكان الذي امرك الخضر  
 عليه السلام فامرت كذلك المارد ان يحملة ويضعه عند جبال السد ففعل ورفعته هو والجواد  
 وسار به الى ذاك السد الفاصل بين بلاد الانس والجبان فودعته وودعها ودفعت له زاداً  
 كافياً لعدة ايام ورجعت الى بلادها واقام الامير امام السد كل ذاك النهار الى المساء وفي المساء  
 نام وهو متعجب كيف يقدر ان يخترق ذاك السد ويمر منه وصرف ليلة مهموماً وفي الصباح نهض  
 فوجد الخضر عليه السلام واقفاً هناك فقال له تقدم يا حمزة وارفع السد بيدك فاعينك انمر من  
 تحته ولا تخش بأساً فان الله معك . فتقدم من السد وهو فرحان الفرح العظيم ووضع يده عليه  
 وطلب معونة الله سبحانه وتعالى ونادى الخضر الاخضر فارفع السد في الحال الى فوق رأسه وهو  
 رافعة يديه فمر الجهاد من تحته وعليه حمزة حتى صار في الجهة الثانية وتخلص من تحته فترك السد  
 فوقع في مكانه فنظر اليه حمزة متعجباً كيف قدر ان يرفع مثل هذا الجبل العظيم وشكر الله الذي  
 ساعده على المرور من تحته وفيما هو كذلك سمع الجواد يشرب من الارض وكان ظمأناً فنظر فلم  
 ير ماء فتعجب غاية العجب وفيما هو كذلك واذا بصوت الوحي يناديه وقائل يقول له ان جوادك  
 يعيش كثيراً يا حمزة حيث شرب من ماء الحياة واما انت فلا نصيب لك به فادعوه يقظان منذ  
 الان . فسأه يقظان وتذكر كيف ان جواده سبقه الى شرب تلك الماء قبل ان هربت ينابيعه

ومن ثم سار وخرج من تلك الارض وبقي سائراً حتى جاء ارضاً مخصبة فنزل عن جواده واكل  
 وشرب من ما فيها وكان معه زاداً يكفي لعدة ايام فركب وسار مدة ثم عاد في المساء فقتل واكل  
 وتام وبقي على مثل هذه الحالة مدة عشرة ايام وقلبه مملوء بالفرح حيث كان يرى من ابناه جنس  
 الانس في طريقه وقامل قرب الوصول الى قومو والاجتماع بهم وفي اليوم الحادي عشر اشرف  
 على مدينة كبيرة جداً ذات اسوار وحصون وبساتين فعرج نحوها ليقم فيها اياماً على يعرف  
 شيئاً عن العرب وهل هم قرييون من تلك الجهة وعندما وصل الى المدينة وجد موكباً عظيماً  
 خارجاً منها وفي وسطه رجل جليل راكب على جواد مسروج بالمرج الذهبي وحوله الخدم  
 والعبيد والى جانبه غلام وكانت تلك المدينة مدينة الملك النجاشي ملك الحبشة وذلك الرجل  
 هو نفس الملك ومعه ولده ابراهيم ومن عادته ان يخرج في كل صباح الى التتره ومن ثم يعود  
 مع ولده الى المدينة فصادف في ذاك اليوم خروجه عند اتيان الامير حمزة البهلوان ووصلوه  
 الى قرب الابواب

قال ولما راي النجاشي الامير وشاهد ما عليه من الماس والجواهر ونظر الى ذاك الجواد  
 العجيب وراى سرجه المرصع بالياقوت والجواهر نجب وطار عقله وطمع باخذ هذا الجواد  
 تشقاً عظيماً وعاد لا يقدر ان يرفع نظره منه وارسل احد خدمه اليه وقال له اعطها ثمن  
 بشرط ان يسمح بالجواد واذا اصر على الامتناع فتهدده اني اخذه منه جبراً فتقدم الرجل من  
 الامير وسلم عليه وقال له ان سيدي الملك النجاشي صاحب هذه البلاد وسلطان سلاطين الحبشة  
 واسع البلاد وغزير الاجناد وقد ارسلني لاعدك انه يعطيك مائة سيف ومائة ناقة ومائة صولجان  
 وعشرين الف ذهب اذا قمت له هذا الجواد ويكرمك الاكرام الزائد والاخذه منك بالرغم  
 منك . فاغناط الامير حمزة عند سماعه هذا الكلام واحمرت عيناه في ام راسه وقال للرجل ارجع  
 الى مولاك وقل له ان هذا الجواد اخذته بيوم يثير به غبار الخيل الى السماء ولا اسلمه الا بيوم  
 تندفق به الادمية وتجري مجورها فيسبح بها وغير ذلك لا مطمع لاحد بجوادي . فعاد الرجل  
 واخبر سيده وكان النجاشي فارساً عظيماً وبطلاً جسيماً فقال مرحباً به واني ساخذه منه حسب  
 ما يقول . ثم استل سيفه وهجم على حمزة وهو يقول له خل عن هذا الجواد وسلمي اياه فاعنوك  
 واعطيك بمهما تريد والا فتذهب حياتك بسبه . فضحك الامير عند سماعه هذا الكلام ونجيب  
 منه كل العجب ولم يبد كلمة بل استل من وسطه سيفه المجهود واخذ الطارقة بساراه وتلقاه وكان  
 ولده ابراهيم لما راي عمل ابيه خاف عليه فهجم هو ايضا مع سائر الموكب على الامير ودار به  
 الفريقين دولاب الحرب والقتال والطنع والصراب وكل واحد يصيح من ناحيته وهجم على  
 فارس العرب وهو يهدر كما يهدر الجبال ويزار كما تزار اسود الدجال ويطعن في الصدور



فيمدد الرجال على بساط الرمال وكرار قد اشتاق الى الحرب وملاقات الابطال . ففعل فعالم  
 المردة في ذاك اليوم الكثير الاهوال وهو كلما انتفض على واحد قطعة قطعيتين ولما قبض عليه  
 طرماه الى الارض فتنكسر اعضاءه ولا يقدر على القيام حتى اتقى بابراهيم بن ملك الحبشة فصاح به  
 وخبله وتقل السيف من يده اليه اليسار ومد يده وقبضة من صدره باسرع من لمح البصر  
 ورفعه عن ظهر الجواد ورماه الى الارض ولما راد ان يدوسه بجواده واذا بالملك النجاشي قد صاح  
 الا مان يا حمزة العريان فقد ارتكبنا خطاً وفعلنا غلطاً فاترك قتالنا واغفر ذنبنا واعطنا الزمام  
 فنجب الامير عند سماعه هذا الكلام ورجع الى الوراء وقال للملك النجاشي من اين عرفني  
 ولم اخبرك عن اسمي ولا قلت لك اني حمزة فقال اعلم يا سيد فرسان هذا الزمان وفخر ملوكها وساداتها  
 انه موجود بكتب علمائنا القدماء ان فارس ربة المحار سهر من هذه البلاد وهو يكون موفق  
 الاعمال فيذل العرس ويرفع شان العرب ومن كان ملكاً على يامو سيسير في ركابو ويخدمه  
 ويقاتل بين يديه الى مثل ذلك من الشرح الطويل المستوفي فكنت اتنى ان اكون انا ذاك  
 الذي اصادفك حتى لاقيت ما تمنيت واذا اعدك ان اكون في خدمتك وبين اياديك انا وجيوشي  
 العزيزة الجرار ففانث كل عدوك وندفع عنك كل من يقصد ضرك حيث موجود في كتيبتنا  
 انك متهدينا الى الدين الحق . فقال الامير طي اله تعبدون وعلى اي دين اتم . قال عندنا  
 آله صنية نقدم لها الضحايا ونصدها وهي التي اخذناها من اباائنا واجدادنا وفوق كل ذلك فاننا  
 نقدم عبادتنا ومجودنا على الدوام الى زحل الاله الاكبر . فقال له ان هذه العبادة فاسدة وانكر  
 على غير الحق ومن الواجب ان تعبدوا العزيز الجبار خالق الليل والنهار وواحد الوجود فهو  
 الكلمة والحق ونور من ذاته وفي ذاته القدرة واحد يرى ولا يرى وقد تنزه على كل شبه فهو الذي  
 بكلمة واحدة اوجد زحل وكل ما في السموات والارض . واخذ حمزة في ان يزيد عن الله سبحانه  
 وتعالى وعن صفاته حتى استنار عقله ورأى الحق . ففتح الله له الصواب فقال لحمزة اني اشكر  
 على مثل هذه العبادة وقد جلي الامر ووضحت لي الحقيقة وقد امنت بالله تعالى وصرت منذ الان  
 وصادعاً على دينه فشرّف المدينة لنبتل منها كل عبادة غير عبادة الله وتاكل ضيافتنا وترتاح  
 عندنا مدة ايام

فاجاب الامير حمزة طلبه وسار وانه وقومه الى المدينة وكلهم فرحون بالامير حمزة متعجبون  
 من قوة بأسه وشدة بسالته وقد احبته الجميع وقيل له دينة وعد دخولهم المدينة جاءه قصر الملك  
 داوم الولايم ودعا جميع كبار بلاده وفهم بالامير حمزة وانه هذا هو الرجل المنتظر الذي قيل  
 عنه في كتيبتنا وقد وجدته قادماً فاردت تزج جواده فلاقيت من الاهوال فقيت عدي انه هو  
 وقد علمني العبادة الحقيقية فمن اجاب كان له النجوى والصلاح ومن امتنع كان جزاؤه الاعدام فمجد

الجميع لله وتعلموا عبادته وكسروا الاصنام وصارت بلاد الحبشة منذ ذلك الوقت تعبد العزيز  
 الجبار وصرف الامير حمزة مدة ثلاثة ايام عند النجاشي وهو على اكرام واعتبار تذج له الدبايح وتاتي  
 لزيارته الامراء . وفي اليوم الرابع قال الامير للنجاشي اني اريد السفر الى قومي واحب ان اسالك  
 هل من خير عندك بامر العرب والعجم . قال اعرف ان كسرى هو قد تاجر العرب بمجوش ججارة  
 كالجراد الزاحف ومنذ مدة قد بعث الي برسلة يطلب ذهاني اليه بمجوشي فمنعت طلبه ورددت  
 رسالة بالحقبة . قال اذن اسالك ان تجمع بمساكرك وتبعني الى طيبة الغرب حيث العرب هناك وفي  
 ارغب الذهاب اليهم حالا قبل ان يصابوا بمصيبة وعدسيه انهم يقدرون على حرب كسرى  
 عدة سنوات ثم انه ودعني على امل ان يتبعه بعد مدة قليلة وسار على جواده المظان وهو موصل  
 بالبحر والسمك ومسروور بمصادفة ملك الحبشة حيث ان جنوده كثيرة ولا زال في مسيره يجد السير  
 عدة ايام حتى وصل الى بركة واسعة ملتفة الاشجار كثيرة الانهار والعيون كانتا الحجة في خفافها  
 فاكل ما اكل منها وفي المساء لجأ الى مدينة بالقرب من تلك البركة كان قد اكتشفها في النهار  
 وجاء اليه احد الفنادق فبات فيه وسال صاحب الفندق لمن تلك المدينة فقال له هي لفارس  
 الفرسان وحامي حومة الميدان من يهتد عند ذكر اسم طوطم الانس والجان عمر الاندلسي  
 المشهور بين اهل هذا الزمان . فسكت الامير حمزة عند ذلك ولم يرد ان يظهر نفسه وفي نيت ان  
 يقم اليوم التالي في المدينة لينفج عليها ومن بعده يساء في طريقه . وعند الصباح خرج من  
 الفندق وطاف في الاسواق وهو لا يفارق الجواد خوفا عليه وجعل ينفج على الابنية والعران  
 وعلى منزهات تلك المدينة والساس تعجب منه ومن دونه وشكوه ومن لاسو المرصع بالياقوت  
 وعن سرج جواده المذهب المحجر بالمحارة الكريمة وصيف مافي يومه على مثل ذلك وفي المساء  
 رجع الى الفندق على نية ان يسافر في الصباح وكان من حضرة جماعة عمر الاندلسي حاكم المدينة  
 قد راوا الامير حمزة وراوا جواده فوضوه له فناقضت نية ان الجواد يستخبر عن مكان وجوده  
 فعرف وارسل في صباح اليوم التالي رسالة لشعيرة منه فجاءه اليه في الدق بينا كان الامير مزمعا  
 على الركوب والسفر وقال له ان سيدنا بعثنا لشعيرة اليك منك هذا الجواد وتندفع لك بها شئت  
 ثمة فاطلب الذي تريد ونحن ناتيك به حالا فتسلنا هذا الجواد . فقال لم ارجعوا الي سيدكم  
 وقولوا له ان صاحب هذا الجواد لا يسلم الا اليوم بمرد به نور تنسو من غبار الخواطر ويظلم  
 نهارة . فليقصر عنه والا لاني شر عمو . فعاد الى عمر بخبرونه وركب الامير حمزة وخرج من  
 المدينة وفي كل نية ان الفرسان ستعقبه بوقت قريب فيها نية وجعل يمشي الهويناء الى ان نظر عمر  
 قد خرج من المدينة ومعه نحو اربعين فارسا من فرسان الاندلس العظام لان رسالة كانوا اخبروه  
 بخبر الامير حمزة وجوابه فتكدر واخذ هولاء الفرسان واستقصى خبر الامير فوجد انه قد بارح

المدينة فتنازع ليقتصب الجواد منه وبذيفة كاس . لما ت غير ان الامير حمزة دار بجواده وقوم سنانة  
واطلق عدائة عند سماعه صياح الاندلسيين وباتل من ساعة التقي الاثنان في حومة الميدان ودار  
بينهما الحرب والطعان وهما كأنهما اسدان او ذئبان يتناطحان . نارة يقترقان وثارة يلتحمان . كأنهما  
جبلان راسيان . وكان الامير عمر الاندلسي من الفرسان المشهورة فاقام بين يدي الامير حمزة  
من الصباح الى قرب العصر فحجب الامير من شدة بأسه وسرعة قتالهما فثبت هناك انه فارس شديد  
فزاد معه بالقتال واظهر له كل ما تعلمه من فنون الحرب وفي الاخير ضرب عمر الاندلسي حمزة  
ضربة ظن انها الفاضية فضيما معرفته وخبرته رقد اسودت الدنيا في عينيه وخاف ان يضي  
النهار ولا ينال من خصمه مرأما فيلتم ان يبقى الى الغد وهو يرغب في السرعة والانجاز ولذلك  
صاح بصوت ارتجت منه السهول والوديان وهجم على عمر الاندلسي وقد اربعة وضيع عقبة ومد  
يده الى جلباب درعه واقتلعه من بحر سرجه وارزاد ان يضرب به الارض فصاح الزمام الزمام  
يا جميع الكرام هاني دخيل عليك ووقع امامك ولو عرفتك منذ الاول لما اشتهرت في وجهك  
المحسام . فتعجب الامير حمزة كيف ان الجميع يعرفونه وهول يظهر نفسة فانزل عمر واعاده الى  
جواده وقال له من اين عرفني فانالم اظهر نفسي قال ان جماعتي المغاربة قد اخبروني ان  
في هذه الايام يمر على مدينتنا الرجل المسعود فارس فرسان هذا الزمان وهو الامير حمزة النسبي  
سينزل العجم ويرفع مقام العرب وسالوني ان اترقبه لخدمته واكون في ركابه حيث ان الملك  
كسرى انوشروان منذ مدة بعث برسوله اليه وطلب مني ان اجمع العساكر واوافيه الى طنجة  
فسالت حكام بلاد المغاربة فمتعوني وقالوا لي ان كنت مع كسرى تفرفت عساكره ولا قيمت  
الاهوال فاصبر الى حين مرور الامير حمزة وقاتل مع العرب فتتال خيرا وتكون على الدوام منصورا  
وحيث وجدت من قتالك ما لم اجد من غورك من فرسان العالم قط علمت يقينا انك الرجل  
الذي اخبرت عنهوها انا الان عتيق سيفك وتحت امرك ثم انه نادى فرسانه ان تقدم من الامير  
وتطلب اليه المساعدة والغفران ففعلوا فاصطلم معهم الامير وشكرهم وقال لهم اذا اجمع رجالك  
لحرب العجم قال اريد منك ان تصبر على عدة ايام ليما اكاثب جماعتي وانظر جيشي واحضر  
له المؤن والذخائر فابقى عندنا الى حين انتهي من ذلك . قال لا يمكن ان اصبر بذيفة واحدة  
فافعل ما انت فاعل طبعني ولا بد لللك النجاشي ان يمر من هنا ففسهران معا وقد وقع لي معه  
ما وقع لي معك

ثم ان الامير حمزة ودع عمر الاندلسي وقومه بعد ان اوصام ان يخلصوا ضائهم لجهة العرب  
ويذلل كسرى الى اخر الايام وسار من هناك في طريق طنجة وهو يتفرج على بلاد الغرب ومدنها  
وبلادها ويسال ابن صار كسرى وفي اي جهة هو فبعض الناس كان يخبره انه آت على

الطريق ولم يصل بعد الى العرب وبعضهم كان يخبره بأنه لا يزال يجمع الجيوش لان مراده ان يزحف على العرب مع واحدة فييددم ويبددم فتأكد ان عدوه لا يزال بعيداً عن قومه ولذلك اطمئن باله وانزاح ضيقه وصار يؤمل ان يصل الى قومه عن قريب . وبقي يتقدم الى ناحية العرب حتى كاد يقرب منهم

قال وكانت جماعة العرب بعد ان فارقت قلعة قطين ساروا من هناك يقصدون البلاد التي قيل لم ان الامير حنق ياتي منها ولم يصادفوا قط مانعاً في طريقهم وهم يظنون ان حنق سيكون بعد ايام قليلة عندهم وداموا في سيرهم نحو ثلاثة اشهر ينزلون في المدن والبلدان فيقيمون بها عدة ايام ثم يعودون الى السير وقد ملأت اخبارهم تلك الارض وطاعهم الكبير والصغير وفي الاخير وصلوا الى طنجة وكشفوا البحر المالح فضربوا خيامهم في تلك الجهات وخرج حاكم المدينة وسلم عليهم وعرض عليهم طاعته وبلاؤه لتكون تحت امرهم وقال ان كسرى مكروءنا ولذلك نريد ان نكون في يد العرب حيث من المنتظر انهم هم الذين يخلصون من ذل الانعام كل مظلوم ففكروا على عملهم ومدحوا طائفاً عليهم ولا رالي بانتظار الامير ولم لا يعلمون لماذا تآخروا عنهم بعد ان كان وعدم انه بعد خمسة عشر يوماً يكون عندهم وعدا عن ذلك فانهم كانوا ينتظرون وصول اخبار كسرى اليهم فكانوا يسمعون عنه اخباراً مختلفة الا انه كان موكداً لديهم انه لا بد ان يتاخرهم ويصل اليهم عاجلاً كان او اجلاً وصرفوا الاوقات والشهور على مثل هذا الامر وهم على غير الاستواء مشغولون الفكر والضمير ومرتابون في وصول الامير حتى مضت مدة طويلة فاجتمعوا الى بعضهم ودعوا عمراً وقالوا له لقد مضى اكثر من سنة ونصف على يوم مفارقتك اميرنا ولم نسمع عنه خبراً ولا وصل الينا ولا بد ان يكون قد اصاب به مصيبة والا ما كان يتقاعد ويصبر الى هذه الايام ويترك مساعدتنا . قال اني اعرف انه لا بد ان يصل الينا على ما اخبرنا الوزير بزرجمهر الا اني اظن انه بعدا مع اسما بري لانها تريد بقاءه عندها ومراوغته واذا اراد الهبي تخلي عنه كما فعل بالاول فاتها عذبة عذاب الهون في طريقه لا تحمله اليها ولا تدع احداً يحمله وهذا هو الامر الذي بعينه ومع كل ذلك فان ضميري يخبرني انه في هذه الايام يكون عندنا واني ساذب في كل صباح الى الفلاة وانظر في المرأة التي اخذتها من رجال الصومعة فان كان في الطريق على وجه الارض او تحت الارض كسفتة . فقال له انا متكئون عليك نطلب منك النظر في امر لنعرف خبراً عنه فتركهم وسار الى الخارج وصعد على اكد ودار وجه المرأة الى وجه الارض ونظر فيها فتبين له كلما على وجه الارض وما تحتها فجعل ينظر في طرفات الغرب ومعايرها فرأى حمرة راسها على جمادى الجديد وهو بذلك المرج والثوب المزركشين بالذهب وقد اسمر وجهه من حرارة الشمس وطال شعرو في السفر فحفي حالة ولم يعرفه ولم يبر

أحدًا تعجب ورجع مأبوسًا وقال في نفسه لا بد أن يكون باقي في جبال قاف أو هو طائر على  
أكتاف الجبان في السماء وبقي على حراسة مهردكار والقبيلة تلك الليلة . وفي اليوم الثاني خرج  
حسب العادة فرأى الرجل اللابس الملابس الذهبية يعهب الأرض ركعًا على ذاك الجواد  
فكان يظهر اليه تعجب وهو لا يعرفه وتعجب من أمره ورجع أخيرًا كالיום الأول وفي اليوم  
الثالث عاد إلى مكانه فنظر فرأى حمزة على حاله يتقدم في ذاك الطريق وهو يقرب منهم فتكدر  
منه وقال لا أرى إلا هذا الرجل على حالة السفر وهو يتقدم إلى جهة البلد الذي نحن فيه فإذا  
كان بضرب لو كان هو أخي الأمر حمزة ونحى أن يكون وأصلًا إلى ليرشفة ببيلة في صدره وبنزع  
عنه ذاك القلوب ويسلب منه الجواد وعاد ذاك اليوم مكدرًا أكثر من الأولين فضالة الفرسان  
ماذا رأيت يا امرئ فقال لم أرى ما رأيت الأمر قط ولا شاهدته على وجه طائي متعجب من  
ذلك ومع كل هذا فلا بد من وصوله بعد أيام لاني أهنة في الجوّ على أكتاف الجبان يحملونه  
ليوصلوا إلينا

وأما مهردكار فاتها كانت في كل هذه المدة تحت الأمل والريب تعد نفسها في الأول بان  
ترى حبيبها وراها ونحى سواد تلك الأيام الماضية وتفعل اقتدار القرية والفرق بمشاهدته  
وقيامه بالقرب منها وعند اعينها غير أن هذا الأمل انقضى وذهب بعد مضي سنة وقطعت الرجاء  
وجعلت أيامها أيام مأسى وكدر فلم تعد تقبل أن تقابل أحدًا أو تجتمع بأحد وزاد عليها الغيظ  
والغضب من أساء بري وخافت أن يكون قضي عليها عندها أو أنها أرغمت إلى البقاء في جبال  
قاف فنسي قومها ونسبها وترك بالرغم عنه ذاك الحب الذي كان موسسًا على الصفاء والطهارة  
والراحة وهي في كل يوم تدعو بمر إليها وتسأله عن أخباره فيبعدها المواعيد الفارغة من أنه لا  
بد أن يموت ولو طال المهال وهي لا تنزع بتلك المواعيد حتى أصبح نهارها ليلاً وشمسها ظلامًا  
وضعت وتقل جسمها ورق جدًا وأخذت وردة جمالها تدبل شيئًا فشيئًا وصارت تشعر من  
نفسها بالضعف والاختطاط وأيقنت أنها في النهاية ستموت إذا كان يطول غياب حبيبها بقيت  
إلى أن كان اليوم الأخير الذي ذهب به عمر إلى البرية ورجع مكدرًا فدعته إليها وسألته فقال  
لها ما رأيت ولا سمعت عنه خبرًا وليس هو على وجه الأرض مطلقًا فشعرت كأن شجرة وقع  
باحسانها يمزقها وكدرتها جدًا الحالة التي رأت عمرًا بها وحسبت أنه ما كان مأبوسًا إلا وبقي  
سره خبر مكدر ولا ما كان على هذه الحالة مع أنه بطول زمانه ما كان يتكدر ولا قطع رجاءه  
من أنهما أحيا وبعد أن اعرض عنها وسار إلى الخارج جاءت إلى سريرها ورمت بنفسها عليه  
خائنة القوى ضعيفة الحيل فاقدة الحواس وتيقنت أن أواخر حياتها سيكون مكدرًا مؤلمًا وأنه  
إذا ما جاء الأمر بعد أيام قليلة ستكون عرضة للنفاء وتموت ويدفنها العرب في تلك الأرض

وتكون قد وفيت حق حبها وما قبلت ان تكون لغيره ولا نست دقيقة واحدة ما عليها من  
فروض الوفاء لما اعطته قلبها ولم تنسب قط طول غيابها الى فتور في حياء وبرود في صفاتها  
او نسيان في مودتها بل كان كل ظننا ان اما بري التي احبته وراحمها فيه هي من الجبان وفي فادرة  
على حجر الامير عندها طول عمره وبدونها لا يقدر ان يقطع بلاد الجبان ويأتي من تلك النواحي  
اليها وهذا الذي كان يزيد اشواقها ويمزج الامل باكدارها ويجعلها مقطوعة الامل وكانت على  
سيرها الى اخر الليل وكان كلما اسود الليل كلما زاد عليها الامر واشتدت الحال وفي الاخير  
جعلت تندب حظها وتبكي نصيبها وتردد ذكر مصائبها وفي كمودعة لهن الدنيا تنظر الى كل ما حولها  
نظر المفاقر المحزين المأبوس وقد انشدت بغزارة دمعا

فوالله لا يفتني تريف هواكم  
وان يحل من تكرار ذكر حد ينكر  
اطالب نفسي بالتصبر عنكم  
فان كان عصر الانس منكم قد انقضى  
فكيف بقي انسان عني وقد مضى  
سنى الروضة السعد من ارض بابل  
ورب نسيم مرني من دياركم  
واذكرني عهدا وما كنت ناسيا  
تجاذبي الاشواق نحو دياركم  
مخافة مذاق اللسان يسرني  
ويثر لي حب الوفاء تملقا  
منازل ما لقيت فيها ندما  
فيا ايها المولى الذي وصف فضله  
ابك بالاشعار فرط نفوتي

وما وصلت هردكار الى اخر هذا البيت حتى نهضت واقفة كأن قوة طبعية حركتها ونهضتها  
الى الاملينان فوقفت مبهوة تنظر في نفسها وقد وجدت راحة في داخلها على غير قصد منها  
فتكررت من نفسها كيف ان ضميرها خالها وعاندها فطلبت ان تعود الى حالها الاولى فتبكي  
وتندب فلم تطاوعها عيونها ولا عادت نزلت دموعها فارتاحت من ذلك وجعلت تمشي في  
صيواتها والفجر قد بعث بطلائع جيوشه الى مناجشة الارض دفعة واحدة. فالتفت متعجبة مالى  
على غير الواجب في هذا الليل كان سلطان الهم والغم يقترب مني ويدنو اليّ ويجاري ويهـ

عني كل راحة طامل والان ارى ذاك السلطان يجب ان يبعد عني خوفاً من انتقم منه لماذا تبارحني  
 الاكدار والويلات وانا اطلبها ولا اريد ان اكون بعد من احبه قلبي في غير طريق الناس  
 والحزن صرفت ميلي وجالي اسود من سواد راحتي مغطى بكثافة النوح والتعداد فلما عند انبان  
 الصباح اشرق بدر الامل ولاحت شمس الارتفاع وانفكمت كل تلك الاحمال نعم اني كنت في  
 هذه الليلة خائرة القوى ضعيفة الحيل اندب حظي واطلب المعونة للتحرك وانا فاقدتها وقد شعرت  
 بان هذه الحياة عدوة لي وايقنت ان الموت سيكون قريباً مني والان ارى تلك الغيوم الكثيفة  
 قد انفتحت وانجلى انوار بدورها من خلفها رويداً رويداً وقوتي قد عادت بالرغم عن  
 احزاني وعن طلبي مفارقة هذه الدنيا لا بد ان الله سبحانه وتعالى قد اراد اظهار امر جديد ما هو  
 يا ترى هل يريد تقويتي وتسليني عن حبيبي فيساعدني ويريد ان اطرد احزاني كلاً كلاً لا  
 تدعني يا الهي اعيش بعدة دقيقة لا اطيق المعيشة ستكون حياتي معذبة مهما اردت ان اتسلل  
 وتسليني فالانسان بالاتباع به والراحة بالقيام عنه ابن كان وفي اية حاله وجد مائماً او غربياً  
 او معذباً . وصرفت هردكار نحو ثلاث ساعات من اليوم المذكور وفيما في على ذلك واذا  
 طرق ذهنتها اصوات التهلل من قومها فاصغت لتسمع واذا بها سمعت العييد يصفقون ويقولون  
 جاء الامير جاء الامير . فوقعت الى الارض من الفرح واستندت براسها الى السرير وغابت  
 عن هداها

قال وكان في صباح ذاك اليوم نهض عمر العمار واخذ مرآته وخرج من المعسكر ونظر فيها  
 بعد ان وجهها الى جهة البر فرأى حمزة يدنو منه وهو آت على ظهر ذاك الجواد وقد اصبح بعيداً  
 عنه نحو ساعة فاطمان باله وقال لا بد لي من ملاقاته وتزج ما عليه فان لي اربعة ايام اراه يدنو  
 اليها وقصده المرور من ماحيتنا فاطلق المرأة ووضعها في جيبه واخذ قوسه وسهمه واطلق ساقبه  
 الى جهة الامير حمزة وهو كالبرق الخاطف وقد حدثت نفسه بالانتقام منه ولا يعلم انه اخوه  
 وكان الامير يتقدم بسرعة البرق على ذاك الجواد وهو يخطف مسرعاً في جريه حتى كاد يصلان  
 الى بعضها واذا ذاك اراد عمران يضع سهمه بقوسه ويوتره وانا مجبنة قد ناداه وكان ادرك  
 غايته وقال له لا تفعل ياوجه الفرد فاذا كنت خلصت من الجان فكيف اقتل منك . فلما سمع  
 صوته عرقه فتنفر في الهلع وصفق من الفرح وانطلق حتى قرب من اخيه فرمى بنفسه عليه وهو  
 يقبله والامير يفعل كذلك وكل منهما يبكي ثم ان عمراً تركه وكرّ راجعاً حتى دخل المعسكر  
 وجاء صيوان الملك النعمان والفرسان مجتمعون في ذاك المكان . فلما راوه قالوا ما وراءك من  
 الاخبار قال لم اني موكد ان اخي حمزة مات وشرب كأس الافات . فقال له اندهوق بن سعدون  
 ان حالك حاله مسرع وفرح فبشرنا بالخبر اليقين ولك مني خمسمائة دينار قال اجمع المال من

الجميع فاشهرهم ان اخي حمزة قد جاء فقال طين هو الان قال متى قمضت المال اخبركم عنه  
فدفعوا له كل واحد خمسمائة دينار فقال لم اتبعوني لتروا وهو على ذاك الجواد بهيمة الملك  
سليمان بن داود وكرا امامهم وكرت العرب من خلفه وقد عم الخبز الكبير والصغير والسيد  
والخفير ففرك الجميع ملاقاته ولم يصدقون ان يروا بعد ذاك الغياب الطويل ففهم من كان  
يركض ماتيا ومنهم من كان يركب رذونا بسرج ومنهم بلا سرج ولا لجام واكثرهم كان يركض  
بلا حذاء حافي الاقدام مكشوف الراس ليمسح غيرة الى قبيل ايدى والسلام عليه وكان صباح  
العرب اشبه بغوغاء الحرب عند اشتدادها حتى كان لا يبي الاخ على اخيه ولا الوالد على ولده  
ولا الرفيق على رفيقه وبينة قليلة التقى بالامير حمزة وهو كالركوب الوضاح يضي بانوار ما  
عليه من الماس والجواهر والحجارة الكريمة وحال وصوله اليه جليل يلبون يدي وهو يسلم عليهم  
ولما راي الملك النعمان واندھوق بن سعدون والمعتدي حامي السواحل واسطون الحكيم وباقي  
الاعيان تقدم منهم وسلم عليهم وسلموا عليه وفرحوا به وشكروا الله على رجوعه سالما ووصولهم اليه  
قبل وصول الاعجم

وبعد ذلك عادوا جميعا الى الخيام وم . . . اخرج في ما لا مزيد عليه وشعروا براحة البال  
وطشان الحظا وحسن المستقبل ولما وصلوا صبحان الملك النعمان دخلوا اليه وجلس كل  
واحد في مكانه وجعل الامير يسال عن عموم الرسا والرجال وهو يشكر الله الذي ما فقد احد  
منهم ولا تبدد شملهم ولا تفرقوا قبل مجيئهم حتى لم يرام مثل ما فارقم واخيرا سالم عن العجم  
وعن كسرى فقال له اندھوق بن سعدون اننا من المنة احضارته ولم يصل اليها ولا قدم علينا  
بل اننا على الدوام نسمع الاخبار من السباح والتجار ان انصاعا كرتد اليه وتجمع عنده وهو  
يتعدد وينهب ومراده ان ياتي اليها بجيش عظيم جدا لا يعرف اوله من اخره وفي نيتنا ان يبيدنا  
دفعه واحدة والحمد لله الذي جئت قبل مجيئهم لان كنا نعرف ان بنا الكفاءة لحرب  
كسرى ورجالها ما كان عددهم وكانت قوتهم شدة اننا نعلم اننا نعب يطول علينا المطال  
لان العرب اذا ما سمعوا صوتك وراوا قوتك اشتدت اعصابهم وقاتلت قتل الابطال  
وبالعكس الدرس اذا ما سمعوا صوتك في وسط شعبة تعصف عزائمهم ولا يعود لهم رجاء وما  
ذلك الا من الله سبحانه وتعالى وفضلا عن ذلك فان رجال العرب وانت بينهم يقاتلون كلا سود  
اذا بعدت عنهم يقاتلون قتال الياس . فقال لهم في انتي بالله تعالى وانامل ان لا عدت من  
الان وصاعدا افارق جيشي ولا بد من قضاء ديننا وبين العجم في هذه المنة وقتل هملك  
اللعين الذي يحرق النار ويضرها في كل آن وزمان

وما صدق الامير حمزة ان انتهى من السلام على العرب حتى نهض وسار الى صوبان بهر دكار



ولا يمكنه ان يقدّر على تفصيل ما وقع بينهما عند الملاقاة فان كلا منهما كان لا يقدر ان يضبط  
نفسه ولا يمسك قلبه ولا يمحس دمه ولا يعقل عقله بل عند ملاقاتهما ارتبها على بعضهما بقل  
الواحد الاخر بدون وعي وبدون فكر وقد دعتهما دواعي الحب والتلاقي الى وجوب شفا  
الغليل وقتل نفس البعاد والى ما سب منها وبها في لذيق عيش ساعة لم يمر عليها بعد الذ  
منها وبها تارة يعضان ويتعانقان وتارة يجلدان ويظفران الى بعضهما ولا يصدقان بهذا  
التلاقي وادمعها ترسل من الاماني على الحدود استشارا وفرحا والسنتها منعقدة عن الكلام  
حتى ان مهادكار كانت قد سبت كرامتي ولم تعد تذكر عذاب البعاد ولا فكرت بان  
نعانبة على طول غيابي بل كان جلّ حيا ان لا تصيح مقدرة من لغة التلاقي وواجباتي  
وبالاخير تكلم الامير وقال ما اذكرك اني عدت ورايتك بحبر وان كنت اري بحسبك شيئا  
وبوجهك بعض قهبر فاني اعرف ان ذات ما كنت من جري حزبك على بعادي وشوقك  
الي غير اني كنت محبورا اليك وانا في عودتي وفتك اذ عنت وتاكنت انني منذ الان باق  
في الجيش ولا عدت فارقت لي غير ان ولا تبه من امره زكاه في شوقا ما كنت احبها  
قبل مبارحتك . قالت كل ما لا تبه من امره زكاه في شوقا ما كنت احبها  
ووجودك عدي وكنت ان ادي . وادع حركه لا تبه من امره زكاه في شوقا ما كنت احبها  
مائة فعمت وضالة فوجدت وما عد . عرف . انما شدة الصوبة بعد ثابته من  
اوقات هذا الاجتماع فلا تذكر لي تبه . حتى ان اذكرني في راسك فيو وراحتك في هذ  
الوقت . فمدح الامير منها واخبرها تبه . حالها واقام عده كبريات اسهرة وقد تناول الضعاف  
مها وشرب الخمار وصرف وقتا عيبا . اوقات الله . وروى به تبه . وفي اخر الليل دخل الى  
صوبه ونام معتمدا مرده كان . في حلة فزلا جاء وقد نزع عنه ذلك الثوب  
ونسى كل ما لاني

وفي الصباح خرج الى الصوان . تبه . ورجل وجلس به وقال اريد منكم ايم  
السادات ان لا احد منكم يظهر اري . راجي في ر . ن غي ذلك على كسري وقوم  
ولا بد انهم يصلوا الى ذلك . تبه . في ر . ن غي ذلك على كسري وقوم  
ان لا احد يوه بكلمة وان يخطى . تبه . في ر . ن غي ذلك على كسري وقوم  
وامروا سائر المعسكر ان يخرجوا . تبه . في ر . ن غي ذلك على كسري وقوم  
باتي في الصباح الى الصوان وبقية . تبه . في ر . ن غي ذلك على كسري وقوم  
يرجع الى صوان مهادكار في كل امة . تبه . في ر . ن غي ذلك على كسري وقوم  
وما من احد من العرب يذكر في فواسه . تبه . في ر . ن غي ذلك على كسري وقوم

وهو كانه غائب عنهم . وفي كل يوم يذهب الامير عمر الجبار الى البر فيسأل من رآه عن كسرى  
 وعن اخباره ويستعلم من كل رائح ومات . حتى اخبر اخيراً ان بعض المسافرين رأى جيوش  
 كسرى تتقدم الى تلك الجهات وهي تعدد رمل البحار وقد غطت السهول والوعور والجبال  
 والاحراش فبلغ هذا الخبر حمزة فاخذ في تدبير امر الجيوش وتجهيزها وتقسيمها وهو يعرف ان  
 تلك الحرب ستكون شديدة وقوية ويكون له فيها ذكر يذكر ومضى على ذلك سبعة ايام وفي  
 اليوم الثامن ذهب عمر لاكتشاف الاخبار وبعد عن معسكر العرب مقدار ست ساعات وفيها  
 هو على ظهر اكمة من الاكام نظر الى البر فرأى عن يمينه الاعلام الكسرية تخفق وبينهم العلم  
 الاكبر المخصوص بكسرى المعروف ببيضاك الاشجار وهو يلوح بالهواء والقباب يثير الى الجوف ثم  
 يتبدد بان دفاع الاهوية فهند تارة فوق الجيوش فيند ما فلا تعود ترى ثم يغفل وتظهر من تحته  
 تلك الصاكر الفارسية وهي تتقدم شيئاً فشيئاً فوق رغو ساحة وهو ينظر الى تلك الصاكر  
 ليرى اخرها وجناحيها فلم يقدر لانها كانت تتدفع بدمية في كل ناحية ولكنها عددها لا يقدر  
 ان يرى اشد الناس نظراً الى اخرها لو كان ذلك . في ردها فعرف ان العرب سلاقي شداقة  
 واحوال من هذه الحرب لان الكفة لم تقب . نتيجة لا بد ان تصعها وتعبها وبعد ذلك  
 كثر راجعاً الى العرب ودخل على الامير حمزة وهو في الصيوان فاحببه بكل ما نظر ورأى .  
 فقال لا يهمني كثرت الصاكر او قلت ولا بد من تدبير تنالهم وتفرقهم لكي اريد منكم كرم  
 امري الى حين اظهر فان مرادي افاجاً كسرى في موضع وانزع بكار الاشهار من حامله والتي  
 في رجال العجم ومن معهم العرب والوفى فتهو . حين اني عائب لا يظهر امري لاحد منهم  
 الا في وسط المعركة ثم امر ان تذهب الرسائل الى جالي في ذلك اليوم وان تجمع في  
 اليوم الثاني وهو يكون متفرق في سائر اكد . في ناحية رقي امون والسخاير ويتفقد  
 اسلحة رجاله ويحول ومن كان منهم يحتاج الى شيء يبع اليه  
 وما جاء مساء ذاك اليوم حتى كان كسرى قد وصل الى مقابل العرب ورامهم بذلك  
 الجيش القليل فخرج واحاط . وكان في كل جهة من جهة غائب عن العرب ولذلك كان يري  
 الفوز والانتصار واسترجاع بنو مهرد كاردوا . في خدتها العرب ونهب كل ما معهم ولذلك  
 هرب الخيام في تلك الناحية ردها من اشرف . في سرح الخيول ونصب صيوان  
 كسرى في الوسط وهو رقع على كل المسكر وعلو الجراهر والماس يضيء بلعان وكان يساوي  
 مدينة المدائن بحسن اقدار وزخرفة وما تزين به . من الاطالاس والحجر وعطارد الذهب  
 ونفسها وترصعها بكل حجر كريم وضرب امام الصيوان المذكور بكار الاشهار وعلو العلم الكبير  
 هو ايضاً عجة من عجائب الرمان تضرب به الامثال في حسن صنعته وما حوله من الذهب

الخالص والنفس الديدع وكان الوف من ا . تحيط بالصيوان والعلم المذكور وكلهم من  
ابطال الفرس يحملون على الدوام السلاح مشتم<sup>١٠</sup> بايديهم فلا يقدر الطيران يتعدى على احد<sup>١١</sup>  
الا ان يكون باذن كسرى سيدم ولا سيات في رة . الحرب خوفا من ان يحال عليه العدو او  
يصاب بما لم يكن في الحساب

قال وفي الصباح نهضت العرب وذهبت الى الرافرتاعت من كثرة الصاكر ومن  
استغارها ورات صيوان كسرى الكبر بصفو<sup>١٢</sup> كانه عشرين شمسا بوقت واحد لا يقدر الراعي ان  
يحقق بو او ينظر فيه دوان يهر نظره وكذا بكار الاشهار واجمع العرب في صيوان الملك  
النعمان واخذوا يفتشون في امر كسرى فقال الامير حمزة قلت ولا بد من انما قولي فاني ساحرم  
كسرى من بكار الاشهار واقبته بين العرب لانه يساوي مخزائن العالم مع هذا الصيوان الذي  
يحق لكسرى ان يفر بو على كل ملوك اعد . فقال اندهوق اني ماسير خلفك ياسيدي على  
فيلي واخص لك انك ستاخذ هذا العلم ولو كان ثوبه الوف وكرات من حجاب كسرى انوشروان  
وعدي انه ايضا بعد تفريق جيوش كسرى ستمتد الى اخذ الصيوان ليجعله لك قال لو كان  
لي مثل هذا الصيوان اكون اعظم من كسرى شانا وفيما هو على مثل ذلك ماذ بو سمع صوت قرعة  
في الخارج فنظروا ذا بكندك المارد قد سقط من الجوى ووقف عند باب الصيوان وسلم على  
الامير حمزة وباقي الفرسان الذين حواله . تل . اعلم ياسيدي ان سيدتي اما بري حيث  
عرفت لك ستقال اكبر مولد الانس وود . ري انوشروان ولك بعد ان حصلت على  
ثياب العيد سليمان التي لا تظفرها في عالمي<sup>١٣</sup> . والجنان وكذلك اليقظان وعدته بمقتني اليك  
بصيوان ابها<sup>١٤</sup> ايون شاه الذي دارايت<sup>١٥</sup> ابهر . وادعشت منه فهو اعظم من صيوان كسرى بالفوف  
مرات وعليه في كل عامود من عواميد<sup>١٦</sup> الذهبية جوهره بقدر العليقة لا بل اكبر كان مجلس  
فيه في ايام المواسم والاعياد فتاتي ملوك الجان نهشتو وكان يتخرو على كل ملوك الجان وله  
سبعة اجواب من الحرير الاحمر المقصب بالرخارف الذهبية وفيه . كرمي من الكرامى  
الذهبية التي لا يوجد عند بني الانس مثلهما فترح حمزة بذلك الصيوان وخرج في الحال من  
صيوان الملك النعمان وامر بصب صيوان ايون شاه في وسط المعسكر فنصب في الحال وهو  
كانه لا فني يتلا<sup>١٧</sup> بلعمان جواهره كالألاء الكوكب فيه وقد اشرقت منه تلك السحاي وزاد  
بهاء واهراقا على اشراف الشمس . ودخل ابو الامير حمزة وهو مسرور منه وجلس على كرمي  
ايون شاه في ساري ومن حوله الفرسان والاصال ماذ ذاك مدح من اما بري وشكرها على  
عملها هذا وقال كندك اهداها في السلام واخبرها ان عملها هذا سري جدا ولا انساه لما وقد  
عرفت صدق محبتها ومودتها وحسن اهتمامها بي

قال ولما كمرى فاته في صباح ذاك اليوم نهض الى صيطانه واجتمع اليه وزراءه واعياناه  
وفي اولم يخفق الوزير الفارسي وحيدته قال انه معروف وثابت عندنا ان حمزة غائب عن  
العرب وانهم الان كالغيم دون راع ولا قائد ولذلك لا بد ان يكونوا باضطراب وقلق يرغبون  
في التسليم والطاعة ولا سيما بعد ان اتفقنا الى هذه البلاد لانهم هربوا من بلادهم ولم يخطر لهم قط  
اننا نناشرهم ويصلون اذا انكسر ولا يقدر ان يهربوا الى مكان اخر او ياتوا بغيرهم منا  
يا ريد منك يا يخفق ان تكتب كتابا الى ملك العرب تدعوهم الى الطاعة وتهدده بكثرة العساكر  
بالهول والصلب اذا امتنع عن التسليم فاخذ يخفق وكتب الى الملك النعمان  
من كسرى انوشروا صاحب الناج والايوان والعظلة والسلطان وسيد ملوك هذا الزمان  
الى خادمية واقل عماله النعمان حاكم العربان

انت تعلم ايها العاصي الخائن اني ملكتك الارض من مشرقها الى مغربها ومن شمالها الى  
جنوبها وحكي نافذ في كل جهة فمن لم يدخل في خدمتي يخشى باسي ويدفع لي الهدايا في كل  
بام وانت كنت من جهة خدي واعطاني الذين باتون اليه قبيل يدي في كل مدة حاملا الجزية  
ضلا عن الهدايا حتي ظهر حمزة العربان فاكرمته وقدمته لي وانا اظن ان اكرامي هذا جعل محلة  
بسبهو رفعت مقامك وقدمتك في ديواني بعد ان كنت تجلس بين الخدم والمحباب وقد نهاني  
ارارا وزيري الامين مخفق بن قرقش ومن لي ان اكرام العرب ينتهي بخلعهم طاعتي ومجدهم  
بجميل فلم اصغ اليه حتي ثبت عهدي بعد ذلك عصيانكم ونكرانكم المعروف وطعنكم بالي وهرضي  
اخذتم بتي كسبية وجعلتم تفرون بها من مكان الى مكان تقاسي عذاب المنفرد مشاق الطرقات  
اهوال الغربة والانتقال بعد ان كانت قد تربت على الدلال والترفة وسعة المعيشة وكان  
ندمتها كثير من مثل ملوك العرب وقد وقع بيني وبينكم الحرب لما كانت حمزة بينكم وبسبهو  
كسرت عساكري ورجعت الى المدائن فجمعت في مدة اكثر من ستين الف وسبعائة  
ف فارس من ابطال العرب وشجعان الديلم وغيرهم من الامم وعندي زوين الغدار الذي  
يصطلي له بنار وقد عزمت ان ابيدكم عن الارض وانزع اسم العرب من الدنيا غير ان شفقتي  
ليكم جعلني على التردد في ذلك فارسلت هذا التحرير اطلب اليكم ان تضعوا الماديل برقابكم  
بانوا لتفيل اقدامي صاغرين طائعين ناديين على كل ما وقع منكم وما ابدىتموه من الخفافة  
العناد ويكون بينكم ولدي فرمز قاج الذي اسرتموه وجسرتكم على تفيل فوق كل ذلك فانكم  
يجعون الي مني مهرد كارع جميع ما وصل اليكم من الاموال واعدمكم اني اعنو عنكم واعيدكم الى  
اصبكم ولا اخذ احد ايجريته حيث ان الذنب بذلك على حمزة طام اخلصتموه الود بعد  
ن تغلب عليكم فهذا اخر ما عندي ولا تصادفون الغر والوبال

وبعد ان وقع كسرى على هذا الكتاب بعث الى الملك النعمان وفرسان العرب فوصل  
اليهم ولقواوه وكان الامير حمزة بينهم وهو مختصر فاجاب الرسول اذهب الى سيدك واخبره انه  
لم يكن كان اميرنا غائبا عنا الا ان كل واحد منا به الكفاءة لان يقوم مقامه وسوف ترى منا  
ابطالا لا يخافون الموت ولا يرهبون المنايا ولا يهولونهم عن قبض النوس قوت وهذا جوابه  
عندنا وفي الغد يهتوم بيننا الحكم الفاضل والقاضي العادل وهو السيف اليان الذي يقضي بالحق  
والانصاف. فخرج رسول كسرى اليو واعاد عليه كل ما سمعه من العرب فاغناظ وتكرر  
واضطرب وقال ان العرب لفي ضلال مبين واجهم بعلم الكبر والعظمة ولا ريب ان دولتهم  
ستفرض وتغضب عليها النار ذات الشرار واني احسب ان هذه الامم ما كانت على وجه الارض  
ولا دخلت بين ممالكهم. ثم قال لجنك اريد منك ان تنشر اطلاقا في كل العساكر ان صباح  
الغد يبتدى القتال واني سمعت بدماء العرب وسلبهم ونهبهم فلتزحف الصاكر مرة واحدة  
عليهم ولحرقوا ويمسوا ويقتلوا ويغسل كل من وقع بايديهم من اعدائنا دون شفقة ولا رحمة  
فنفعل بجنك في الحال واخذت الفرسان تستعد ونهضوا الى اليوم القادم وبات الفريقان الى  
ان اهرقت شمس ذاك اليوم المنتظر من العرب والعجم

وما برح الفجر حتى ضربت طبول العرب فارجت لما الجبال والوديان واجابتها طبول  
كسرى انوشروان تنذر الابطال والفرسان بالاسراع الى الاستعداد. والتهيء لخوض  
معامع الطراد. فنهض كل ذي حكمة الى سلاحه فافرغة عليه وتعددت وتدريج وجاء الى جواده  
فركبة وانضم الى صفه فاعتظم به وهو مشهور حسامه ينظر الانف بالهجوم والقتال وما اشرقت  
الشمس حتى كان اصطف الصنان. وترتب الفريقان. وركب كسرى انوشروان وامامه بيكار  
الاههار ومن حواله الحراس والفرسان. وركب حمزة العرب ومن عنده من الفرسان. وحاملا  
وقعت العين على العيون فحركت الصفات من المعسكرين. فصاحوا وحملوا وهاجوا وماجوا  
وفي ايديهم الاشطان. والعمائم الحديدية وعمدان الزايف. وراجل سوق المنايا اي رطاج.  
واحاطوا بالفريقين من جيش الفناء واتخذت من جيوش العلم امتن سياج. فتدفقت الادمية  
كالانابيب. وتحدثت من ينابيع الرقاب والصدور كخدر الماء في المياذيب. واتخذ كل فارس  
من الابطال لنفسه مقاما في سوق الجبال. قباع واشترى. واجرى الدماء انهارا. ولا سيما  
فرسان العرب وابطالها المفاهيم. فانهم احترقوا تلك الجباهير. وفعلوا افعال المردة الطيارة  
والجن السحارة. غير ان كثرة العساكر كانت تضيق عليهم الجبال فلا يقتل الفارس فارسا الا  
المقدر اليه اثنان في الحال. لان عساكر العجم كانت كما تقدم تمهاوز ١٧ كره وعساكر العرب  
دون الثلاثمائة الف فارس وعلى هذا فقد عرف اندهوق بن سعدون والمعتدي حامي السواحل

وقام الخيل وباقي فرسان العرب انهم اذا ثبتوا هم اشدهم جشمهم وقوى واذا قصر او ضعف واغفل  
ولحقى به الفناء ولا سيما الامير حمزة فانه كان يقاتل قتال الاسود ونشط على الجيوش المطاط  
البياض فيشردها ذات اليمين وذات الشمال وهو يتحضر عنها لا ينادي باسمه ولا يتفخر بنفسه  
والعجم تزدحم عليه ولا تفارق قلوبهم لا تعلم انه بلوة الانس والجان ولو عرفته لتفرقت منه ولما تفرقت  
ارواحها بالفرار والبعد عنه ومن المعلوم انه اثناء القتال انه لا يهتف في مكان لانه كان يخاف  
ان تصاب جيوشه بالاضمحلال او يلحق باحد فرساو سوء فينتقد الجميع وابن كانت جيوش  
الاعداء متجمعة فربما وقد نسب في ذاك اليوم النصب الكلي لمحض نظام مسكوكه الذي كانت  
تغلب عليه الكثرة فاخذ في الرجوع الى الوراء ولولا اعماله واعمال رجاله لا تقربوا واختار  
التثبت على البناء امام اعدائه الكثيرين وكان الملك كسرى على الدوام يهتف باطامره بين  
عساكره يهرضهم على الثبات وان يهول امر العرب في ذاك النهار وكذلك بمنك الخيبت الغدار  
فانه كان معلما بالبال بالنفوز والانتصار . لما رأى قلة العرب وكثرة جيوشه الجوار . وكان  
أكبر رجاله يزوبين الغدار . نزل اللام الاشرار . حيث كان وعدة انه في ذاك النهار . لا بد  
من وصوله الى مهد كار واسترجاعها الى عساكر الاعجام بقوة الصارم البتار . وكانت جهنم تفعل  
بفيضان لميب النار فتلهم كل من يقدم ضحية الفناء والموار

قال ويضا كانت عساكر العرب في وسط المعركة وفي ضيقة الانفاس لكثرة الازدحام  
ومضائقه الاعداء وفرسانها تحيط في عباب ذاك البحر المتلاطم بامواج الاهوال وعساكر العجم  
ولن كانت ترى قتلاها تزداد على الدوام الا انها كانت تتقدم موملة انها لا بد من ان تضعف  
العرب وفي كل ظننا ان غياب الامير حمزة وسيلة كبرى لنفوزها وقدحما والاولو سمعت بذكر اسمو  
فقط لوقع العرب في قلوبها وخافت من التقدم وكسرى وبخك مسرورين من بعض النجاح  
الذي ناله العجم واذا برابات اندلسية تخنق وجيوش حبشية تتقدم وفارس لا تخاف المنيه وقد  
اسرعوا المسير ومن فوقهم الغبار قد علا وثار حتى غيب شمس النهار ثم انقسمت تلك الجيوش  
الى قسمين قسم مال الى جهة الشمال وقسم الى جهة الجنوب فالقسم الاول كان في مقدمته هر  
الاندلسي المتقدم ذكره ومعه نحو ثمانين الفا من عساكر الاندلس وقد صاح وحمل لما رأى  
الحرب قائمة على ساق وقدم وهو ينادي انا عتيق سيف حمزة البهلوان وخادمة طول الزمان  
ومثله كان يفعل صاحب القسم الثاني وهو النجاشي سلطان الحبشة ومعه مائة وعشرون الفا  
من رجاله وباطالو وفي الحال باهروا الحرب والقتال وخاضوا ساحة ذاك المجال فارناع كسرى  
من اعماله طامرا ان ترجع عساكره الى الوراء والا اخطأ بها الاعداء ووضعوها في الوسط  
وانزلوها بالبلاء وقد تذكر من ذلك ونعجب كيف ان هذين الملكين جاءا لعضد اعدائهم وداست

لا يفرح ملك قلوب الرطل ورجع الفريقان الى الخيام لا يصدقون بالخلاص من شر ذاك اليوم  
 الكثير الزحام ورجع كسرى قتل في صباه وضرب امامه العلم الاكبر وبعد ان تناول الطعام  
 وشرب الشراب جاءه الوزراء والاعيان وشرح كل واحد حالة الجيش وما عرفة منه فقال  
 بضحك اني كنت ارى في الاول ان النصر سيكون لنا في هذا اليوم وان في صباح الغد لا بد ان  
 نفرق عساكر الاعداء ولذلك كنت مسروراً جداً وكان عندي من الفرح ما لا مزيد عليه  
 ونفسي تطلب سرعة النهاية ولكن النار في هذا اليوم لم تكن راضية عنا على حسب الواجب فلم  
 تحولنا النصر التام وقد حفظت لما الى اليوم الا في او الذي بعد . فقال كسرى اني اعجب من  
 عمر الاندلسي والملك النجاشي فاني انا الذي قد بعثت ودعوتها الى نصرتي ومعونتي فاعندرا عن  
 المحصور وان قد انضموا الى العرب وجاءوا لنصرهم ولولاها لكانا قزنا بالمطلوب في هذا النهار  
 ولا اعلم ما هي الرابطة التي دعمتها الى مساعدة العرب لان مثل الملك النجاشي اذا كان مع العرب  
 ينوي شوكتهم ويزيد عنوم لانه كثير الجنود والاعيان وملك عظيم قوي السلطان . قال ان  
 هذا لا يمننا باسيدي فانه لو اجتمع مع العرب كل اهل الارض بالطول والعرض فاننا نحن  
 الفاترون عليهم المنتصرون ما زال حمزة غائباً من بينهم فكن باطمئنان وراحة وسوف تجلي لك  
 حرب الغد الحقيقية . فصر كسرى وهو مشغل الفكر لا يعرف ماذا يلاقي من حرب اعدائه  
 وقد رآهم زادوا عدداً وكثروا مدداً وان اكثر عساكر بلاد العرب وجميع جيوش بلاد الحبشة  
 تحارب معهم

فهذا ما كان منهم واما ما كان من العرب فانهم رجعوا الى الخيام مسرورين بقدم هذه النجدة  
 القوية وحال وصولهم الى الخيام اجتمع المقيمون بالاثين وسلموا على بعضهم البعض وشكروا من  
 الملك النجاشي وعمر الاندلسي . وسألها حمزة عن سبب اجتماعها ببعضها . فقال النجاشي اني بعد  
 مفارقتك اخذت ان اجمع جيوشي بسرعة عظيمة وفي مدة ثلاثة ايام اجتمع عدي جيش عظيم فاخذت  
 قسماً منه وسرت في اترك تحت امل اجتمع بك في الحال حيث ما عدت اقدر ان اطيق صبراً  
 على فراقك وما زلت سائراً حتى وصلت الى بلاد الاندلس فرايت عمر الاندلسي قد جمع  
 بعساكره وخرج من المدينة وسار على طريق مراكش فاجتمعت به وعرف كل منا الاخر  
 واننا سائران الى خدمتك وعجلنا مسيرنا حتى وصلنا في هذا اليوم الكثير الاحوال فلم تقبل ان

الى هنا انتهى الجزء السابع من قصة الامير حمزة  
 ويليه الثامن عما قليل ان شاء الله

## الجزء الثامن

### من قصة الامير حمزة البهلوان

نضيق الوقت فباشرنا الحرب . فقال حمزة بارك الله فيكما فانكما نصيرا الحق وعندي اننا في الغد  
 نهر جيوش كسرى ونرجعه مبدداً مشتتاً . فقال اندهوق ما زلت لا تظهر نفسك فجيوش العجم  
 لا يتفرق ولا يرتعب ولا ينكسر ولو قتل وفي عن اخره لان ظهورك يلقي الخوف على كل واحد  
 منهم فتنتل اعصابه ويرجف قلبه ويخاف من "مناء قال اني لا اظهر نفسي ما لم اقبض على علم  
 ايكار الاشهار واحرم كسرى منه فعرف ان حمزة لا يغيب ويقدر على كل ما يقول . فقال له  
 اكن انت في الغد امامي فاحي ظهرك واجعل عمرا بين يديك فلا يفارقك ولا يفارقي واننا  
 اناتي بالمقصود . ثم نظر حمزة الى كامل الفرسان . فرأى معقل البهلوان غائبا فسال عنه فقال له  
 عمر اني منذ الغد ما رايت ولا شاهده ولا عرف . اين هو وانما اظن انه ليس في الخيام حتى انه في  
 هذا اليوم ما يباشر معنا القتال ولا الحرب والزل . فقال سرانت واسال عنه في رجاله وبين  
 قومو . فسار عمر وطاف كل العرب وهو يسال الكبير والصغير وما من واحد منهم افاده عنه  
 او عرف اين هو موجود او راه فعاد الى اخيه واخبره ان معقلاً غائب عن المعسكر ولا احد  
 يعرف بمكان وجوده فقال اخاف ان يكون قتل في هذا اليوم وشرب كأس الافات وانحدرت  
 دمعته الامير حمزة على خده فقال له عمر لا تخف فان معقلاً لم يباشر الحرب وان في صباح هذا  
 اليوم طفت كل المعسكر قبل اشتباك الحرب . يتفقدت الكبير والصغير فارايتة قط وفكرت انه  
 لا بد ان يكون منذ الغد او قبله في الصيد ولا يرجع بعد فشغل بال الجميع من اجله وابتال  
 تلك الليلة يتحارسون الى ان اشرقت شمس اليوم التالي فاصطف الصفان وتقدم العسكران  
 ورفعت رايات الابطال والفرسان وباقل . . . مائة انتشبت نار الوغي واضطربت واشتبكت  
 الجيوش واصطدمت . ووقفت جيوش عزرائيل في كل ناح وقد تمهتات لقبض الارواح .  
 وفي فرجة بذاك النهار الكثير الاموال . حيث تهرقا فناء الوف من الرجال ووقف عزرائيل  
 واخذ يده بوقه لينفخ فيه ويدبر جماعته ويهيم في اعمالهم حتى لا يفوتهم احد من متحاربي  
 ذاك النهار

هذا والحرب قائمة على ساق وقدم . ونفوس المتحاربين مسرعة الى العدم . والكل يات  
 السنة لميب جهنم . تدفعهم سنة الرماح . وتذبحهم البيض الصفاح . وما برج السيف يعمل



والدم يبدل والرجال تقتل . ونيران الوحش تشتعل . حتى ارتفع الغبار الى العنان . وحجبت الشمس عن العيان . واصفر وجه كل جبان . عند مشاهدته هول تلك الواقعة الكبيرة الاخطار . والعظيمة الاهوال والاضرار . واصمر وجه كل شجاع . في موقع القتال والصراع . من كثرة ما رث من ادمية الفرسان . التي كانت تندفق من الاعناق وتشيب الابطال والشجعان . فتصبغهم بآزكى الالوان . وتغير من شكلهم عما كان . ثم تعذر الي بساط الصححان . وتجمع في اقنية ذاك المكان . وتسير مجذولة كيتاييع الغدران . وكثيرا ما تطفو على وجه الارض فتغرق بها الخيل او تشرف على الفرق . وقد قلب من المتقاتلين النفس والرمق . واخذم الاضطراب والقلق . وسجبت منهم مجرور العرق . وما عاد يرى الا خيولا غائمة . وادمية فائمة . واكفنا طائمة . واعينا غير ناطقة . وقد رافقت رجال عزرائيل رجال العربان . وسعت في ركابهم من مكان الى مكان . وهم يسلمونها من ارواح الاعجم . ويكثرولن لها من العمل والشغل في ذاك المقام . لان كل فارس من العرب تكون ضربته قاضية في الحال . فيقع خصمه دون تاخير ولا اهل . وقبل ان يصل الى الارض . تخطف روحه وترسل للحسبان في يوم العرض . قلله در المعتدي حامي السواحل وما فعل في ذاك اليوم الكثير الاهوال . وكمل قتل وكما اسر من الابطال . وكذلك فاهر الخيل فقد مدد الرجال . على بساط الرمال . وانزل عليهم الدمار والوبال . ولم تكن افعال باقي الفرسان اقل من افعالهم . ولا اعمالهم دون اعماله . ولا سيما عمر الاندلسي فانه اراد ان يظهر لحمة صدق خدمته . وعظيم فعله اثناء المعركة وحسن براعته . فبدد الاعداء وانزل عليهم مازيب العناء . وارمام في خضر الفناء . وهو ينادي وقومة من وراء نقائله ويضارب . انا عمر الاندلسي عنق سيف حمزة فارس المشرق والمغرب . وكذلك الملك النجاشي فقد فتك بجماعته فتكا لا يتسمى ذكره الى آخر الزمان . وبالاختصار ان تلك الواقعة كانت اعظم الوقائع التي مضت على العرب والعجم . لا بل وعلى غيرها من القبائل والامم . من سكان تلك العصر العظيمة الوقائع . والكثيرة المعامع . حيث كان عدد المتقاتلين يزيد عن الخمس والعشرين كفة وفيهم مشاهير الرجال والابطال العظام ما لم يات مثلهم في غير ايام . واذلك تغطت الارض بالقتلى وحامت عليها غريبان الجوى ووحوش الملا طالية رزقها في ذاك المكان ناظرة فيوما يشبهها ويكفيها الى آخر الازمان . منتظرة النهاية لتأخذ نصيبها من تلك الاجسام وتندخرها الى غير ايام . كل هذا وكسرى ينظرو ويرى ويشاهد ما يحل برجاله وما يقع على ابطاله . وهم يقعون ويقومون . ويجرحون ويقتلون . ورماح العرب تحرق صدورهم . وسيوفهم تغمد في نحورهم . وهم تائمون في ديجور تلك المعركة لا يعرفون ماذا يعملون ولا من يقاتلون ولذلك اسودت الدنيا في عيني . وانظبت اربع جهات الارض عليه . وقال لعنك ها ان

عساكري ستقرض في هذا النهار ويجلب بها الفناء والبطار . والعناء والدمار . وتشتت في الاربع اقطار . والتزم الى الحرب والفرار وركوب طريق الدل والعار . فقال له بخنك شد عزيمك ياسيدي ولا تؤخذ بالظواهر . فلا بد من استظهار فرساننا بالاخر . لان عمل العرب هذا ومن والام سيلتهم اخيرا في التعت وتضعف قواهم ويكونون لقومنا عليهم القار . فيبطشون بهم بطش الليث الجبار . قال وفيما هما على مثل ذلك واذا بجيش المحرس قد اضطرب وارتيك وجعل ومال من اليمين الى الشمال واخذ في التفقر والتاخير والاضمحلال وسمع كسرى من وسطه صوتا غميرا له الجبال . وترجف عند سماعه اسود الدحال . وتضطرب العواصم والبلاد والحصون والاطلاد . وقائل يقول ويلكم لئام غير كرام قد جاءكم فارس الفرسان . وبطل هذا الزمان . وسيد ساداته الشجعان . ونقمة كسرى انوشروان . ومطوع جبابرة الانس والجنات .

الامير حمزة البهلوان

قال ولا يخفى ان الامير حمزة من حين مباشر القتال امتلك على فرسانه واوصام بالحفاظه على بعضهم البعض وان يساعد احدهم الاخر . وخاض هو ذاك البحر العجاج . المتلاطم بالامواج ومن خلفه اندهوق بن سعدون . البطل الميرون . فاخترقا الصفوف . وشردا الميئات والالوف وانزلا عليها الخوف . وهما تارة يملان الى جهة اليمين وتارة الى جهة الشمال . والفرسان تردم عليها وتطلبها الابطال . وحمزة يضرب في صدورها . فيرسلها الى قبورها . واخوه عمر يخطف بين يدي جواده اليقظان ويضرب بالخنجر في صدور الخيول فيرميها الى الارض وتقع عن ظهورها الفرسان . وما ربح على هذا العمل وقد قتل الوقا من الابطال وجرح كثيرا من الرجال واندهوق يحكي ظهرو فلا احد يقرب منه الى ان فات الظهر وكما شردت العساكر عنه بعدت ثم عادت وتجمعت من حواالي وهي ترى قتالة قتال الامير حمزة انما كانت لا تعرفه ولذلك كانت نفوسها تطبعتها بقتله وفناءه وهو يتقدم الى الامام حتى كاد يقرب من ييكار الاشتهار وهو العلم الاكبر والبطال العجم من حواالي والحراس تدور به من مكان الى مكان حتى انه اخيرا صاح وتكفي باسمه ونادى انا حمزة البهلوان نقمة كسرى انوشروان . فلما سمع العجم صوته وقع الرعب في قلوبهم وتيقنوا انه هو نفسه فطاروا من بين يديه اخرم يضرب باولم يتساقبون الى الفرار وهو يضرب باقنعتهم حتى سمع كسرى ذاك الصوت ورأى ما حل بحرسه فارتاع وخاف وقال لخنك وبلك يا خبيث يا خذرا تقول ان حمزة في جبال قاف وما هو في وسط عساكري وقد فرق حرمي وكاد يصل الي . قال اني اخاف ياسيدي ان يكون احد فرسانهم قد تكفي باسمه فخطت منه عساكرنا لانه لو كان بينهم لما هربوا الى هذه الجهات وفيما هما على ذلك واذا بحمزة قد وصل من ييكار الاشتهار فاضرب بحصاه كل الذين حواالي وتناولوه بالرغم عن كل مانعة

ومداخضة وقد صارت مزاحمة قوية عنده وتكرست القتول كاللؤلؤ ولما صار العلم في يده سلمه  
الى اندهوق وعاد الى مداومة القتال واذا ذلك صاح كسرى بجهايو وقال لعنتك وبلك عجل  
بالهرب والفرار والآن دفعنا بايدي حمزة ونال منا مراده فان الهلاك قريب منا فقال بخنك  
صدقت ان هذا اليوم يوم شمس ونخوس والهرب للاعداء فسارعوا الى الهرب . ثم انه امر  
الجحباب ان ترفع كسرى والصبيان وتمرع في اثنهم والفرار ففعلت في الحال ودارت باقنيها  
للعرب وطلبت الخلاص من جهنم سيوف الاربعة حمزة ورفاقه وراى باقي العجم ما فعل كسرى  
وحرسه فجارهم على عملهم وطاروا ذات اليوم . ذات اليسار . هذا والعرب قد شكرت من  
حمزة على هذه الصنع فحدثت الطعن والضرب وسأت ان ننفي غلبها من الاعداد ولا سيما الامور  
حمزة فانه كان مشتاقا الى وقوعه في مثل هذه المعركة ليشفي غليل قلبه بعد غيابها وتقاعده عن  
القتال ثلث سنوات ولذلك كانت القتلى حوله كالنلال وهو غارق بحمر من الدماء وتجمع عليه  
من الاربع جهات وهو يطعن ويضرب ويصيح وينادي باسمه والرعب ينمو بقلوب الهاربين  
وكل واحد منهم يظن من نفسه انه وراءه وصوته باذان كل واحد يرن ودام العرب في جدم  
واجتهادهم حتى حجب الظلام عن اعينهم اخصامهم فكروا راجعين بعد ان بعدوا عن مواقعهم  
مسافة طويلة فامر الامير حمزة ان تجمع الاسارب والمكاسب وتوخذ الخيام وترفع الى المعسكر  
فدار العرب الى جمع الخيول الشاردة ونزع الاربعة من مقتولين وقلع الخيام وما فيها من المون  
والامتنعة فكان شيئا كثيرا يعجز القلم عن وصفه

فامر الامير حمزة ان يقسم على كل من افراد العساكر وضباطهم ولا يترك احدا من ان  
ياخذ نصيبه منهم واول ان اجتمع في صيوان الو . شاه واجمعت سائر الفرسان والملوك اخذوا  
في ان يهبط بعضهم البعض بهذه الصنع ويمدحون الامير حمزة على ما اجراه في ذاك النهار  
حيث شيد لم اسما لا يمحى مدى الدوران فقال لهم ان كل هذه الصنع وحواقيها لا تنالوني في عيني  
ما زال اخي معقل البهلوان غائبا ولا تعلم مكانه . ولما كان اصيب بضربة فمؤخرا من رجال  
الفارس كبيرهم وصغيرهم . فقال له اندهوق عندي ان معقلا بعد عن المعسكر فنصد الصيد  
فعرض له امر عاقبة عن الرجوع اليها . فقال الامير حمزة اني لا ارتاح ولا يهدأ لي بال ما لم  
اعرف شيئا عن اخباره وربما كان اسيرا في احدى الجبهات او يكون جرى عليه حيلة او خدعة  
الفتنة في احد من المتاعب والممالك ولذلك ساعدت الى اخي عمر العيار بالتمشيش عليه والبحث  
والاستقصاء من سائر النواحي ولا بد ان يكون احد الناس عرف شيئا من اخباره فقال له الامير  
عمر اني ساتيك بغيره عن قريب واخرج عنك هذه الكربة والضيفة

ثم ان حمزة بعد ذلك نهض الى مهر دكار فاكل الطعام عندها وهتته بالنصر والظفر وقالت

له لو لم يكن الله معك لما قدرت على مثل هذا الانتصار العجيب العظيم بمدة يومين فقط مع انه لو كان غيرك لصرف سنين وامانا يقاتل دون ان ينال المراء. فقال لما اقاتل وقلبي مكمود وملسوع باعمال بخنك الذي اتى العداوة بيني وبين امك وجعل احب الناس عندي عدوا لي وولدك لا احسم. فصرّا كاملاً ملته الا عندما وقع بيدي بخنك الوزير - رومة الشر والفساد والسكيد والعداوة. قالت ان هذا الذي اريدك واتبعه واعرف اكيداً انك اذا قتلت بخنك او ابعدته عن ابي انتهت بينكما محروب وعديتم الى الوفاق والان اسالك ان لا تنسى اخي فرمحتاج فانه اسير رن الا لزم اكراماً في المعركة ان لا تدعه بالعذاب فقال اني افكر بذلك ولا بد بعد ارتياح ضميرتي من بئمة معمل البهلوان ان اكرمه واجعله مقاماً عندنا والان هو بخير وقد ادرت عمراً بالانفاج عنه ويحتمو رمداراته وبعد ان صرف وقتاً من النهار عدتها فنهض الى صوب ورام رمدو غارق بقلعة مصارعة هردكار ونفسه تطلب ان يفتنم الفرصة بالاقتران بها وبعد بئمة متيجات الغرام وايضي لميب فواده فيعرف العالم انه تروج بها وبالم ما غناه وربما عرف ايضاً كسرى بذلك فيصعب حيلة عن الرجوع الى الحرب ويعود الى ديام الحب والالة والسلام

قال وفي السباح نهض الامير عمر فاروق جماعة بالاهتمام والسهر اذا طال غيابها وخرج من المعسكر قاصداً التفتيش والبحث عن الامير معقل البهلوان وقد اختار الطريق الاقل اطرافاً لعلوا ان الامير معقل البهلوان لا يمكن ان يسلك الا منفرداً بنفسه وما زال سائراً حتى قرب نصف النهار وهو مشور في ابي جهة يسير واي بلد يقصد في الاول وبينما هو على مثل هذا الامر والادلا بمدة الزمان الى جبهة ادر فوجد فارساً يسير الى جهته ومن خلفه هودج على ناخذل فودع جماعة من العدو. فاطلق سائبه الى ناحية ذاك الفارس وقلبه يدلته انه هو الامير معقل وقد اصاب. فكنه فانه قبل ان يقرب منه عرفه وتأكده وعرف ان غيابه كان لهذا السبب اولاً وصل منه سلم عام وقال له انت غيبك احدث اطرافاً بالعرب ولا سيما عند اخي الامير حمزة فاد. فاني زائد وقد بعثني انتش عليك بعد ان تبدد شمل كسرى وانجلي عن هذه الاراضي فانه هل الامير مثل ما ادعش وقال اصبح ما تقول كيف يمكن تفرق مثل هذه العساكر العظيمة بمدة طويلة. اني اغيب عن قومي الا ثلاثة ايام. قال ان العرب قاتلت الاسود لما شاهدت انصار اميرها وهو على جواده اليه ان يندد الالوف شرقاً وغرباً حتى وصل الى بيكار الاشهار فتناولة ونزعته من حامله بالرغم عن كل ممانع وصار منذ الان يتصب امام صهيوان الامير حمزة

قال وكان سبب غياب معقل البهلوان هو انه كان قد خرج الى الصيد واوسع بالبر وهو

مفترد بنفسه لا احد رآه ولا راقفة وفيها هو بطارد الوحوش والغزلان رأى غزاله قد مرّت بجانبه  
ونفرت مسرعة كالبرق الخاطف فاطلق من خلفها جواده وقد خفق قلبه ومالت امياله الى  
مسكها والقبض عليها وما برح بطاردها وهي شاردة بين ايديه حتى دخلت في روض ملتف  
بالاشجار حول قصر قائم في تلك الجهة فدخل خلفها ومال اليه ان رآها قد دخلت القصر  
واخفت فوقه هناك متجها من عمل الغزالة ومفرقا كيف تخلصت منه واخذ في ان يتأمل  
في ذاك المكان ويجب ان يعرف من داخله ولمن هو وفيما هو على مثل ذلك واذا بطاقة القصر  
قد فُتحت ووقفت بها صبية من نساء المغاربة ذات خد احمر ووجه جميل رائق وعيون سوداء  
كبيرة تخرج من اول وهلة فانهت قلبه اليها ومالت امياله الى معرفة اخبارها فوقف محققا  
بها الى ان بدت بالكلام وحيثه بالسلام فاجابها على تحيتها وقد اخذ عقله بعذوبة الناطق.  
فقال ما الذي اوصلك الى هذا القصر وماذا اضعت عند قاني اراك محبباً. قال اعلي يا وجه  
القران غزالة كنت اطاردها فطارت من بين يدي ودخلت في هذا القصر وقد اوصلني اليه  
ولم اعد اراها بعد ذلك واحترمت حتى صاحب القصر فلم اعد اسأل عن صيدها ولكن قلبي  
كان لا يطيق فراثا وتركها ولذلك كنت واقفاً بارتباك بين قلبي وارادتي. قالت فعلت حسناً  
فما انت الا من كرام الناس وامرائهم وساداتهم فان الغزالة دخلت في حماي وهي لي فهل لك  
ان تبدل غزالك بثله وتشرّف محلنا فتأكل طعامنا. فسلم عقله وكاد يغيب عن صوابه وقال  
لها من اين لي هذا الشرف ولما غريب علك وانت لا تعرفي من انا ولا سالتني عن اسمي. قالت  
ان دلائل الكرام تظهر على وجوههم ولا تخفي عن بصائر اولي الالباب فضلاً عن انه ليس  
من كرم الاخلاق ان اسالك عن نفسك قبل ان تأكل الطعام وترتاح من مشاق الصيد  
وتعرف من انا

فدخل الامير معقل وهو مسرور الفؤاد وقد اسرع اليه المخدم فاخذ منه المجود وصعد  
به الى اعالي القصر فترحت به صاحبة وتلقته بالاحرام واليشاشة ودخلت به الى غرفة الاستقبال  
فاجلسته على كرسي من الحرير الاحمر محشوة بالريش الناعم وهي من خشب الانبوس فلجلس  
واخذ لنفسه الراحة رمة ثم قدم له الشراب فشرب وبعد ذلك قدم له الطعام فاكل وفي معة  
تظهر له كل انس واعاق وسرور بوجوده عندها ولا يخفي ان الامير معقل كان جميل المخلقة  
عظيم الهيكل بهي الطامعة وقورها فعانت به الفتاة وقدمت له كل ما في وسعها من الترحاب  
والعجراً سالها عن هلهما وما سبب وجودها في ذاك القصر. فقالت له ان اسمي ذات الجبال  
بنت حاكم طينور الغرب وهو صاحب هذه البلاد وهذه الاراضي وقد ابنتي هذا القصر منذ ازمان  
يقيم فيه في زمن اشتداد الحر ولما كبر وشاخ ما عاد يطلع اليه فسالته ان يسمح لي اقيم فيه كل

سنة مئة ثلاثة اشهر فاجابني وصار كل سنة يرسلني اليه مع جماعة من خدمي فاقم به وبزوري  
 في اكثر الاحيان واريد منك ان تخبرني من انت لاني موكة اليك من قوم العرب التازليين  
 بجوارنا لا بل من ساداتهم واعيانهم . قال لقد اصبحت فاني من رفقاء الامير حمزة العرب سيد  
 القبائل وفارس الفرسان واسمي معقل البهلوان صاحب قلعة تيزان وقد جئنا الي هذه الديار  
 للبقية من سفرنا فبقينا كسرى انوشروان بعد ان وصل اليها ابرنا ولا بد من ان نبطش به  
 ونذله مع قوموكا فعلنا معه بالسابق . فقالت له نعم الرجل فانت من السادات العظام ولذلك  
 لم يخطئ قلبي وقد اصاب بتعلقك ومعك ولا ريب اليك اذا كنت من كرام الناس  
 لا ترد ظلي ولا تمنع سوالي واريد منك ان تصرف هذه الليلة عندي وفي الصباح تذهب الي  
 قومك ومتى انتهيت من حرب كسرى بعثت الي ابي فاخذني منه زوجة لك ولا ريب انه يجيبك  
 الي ذلك . قال حبا بك وكرامة وهذا الذي تريدني فاني متعوق اليه واذا اطعني سررت  
 بك الي قبيلتي من هذه الساعة وارسلت من هناك الي ابيك رسولا في الحال وسأله زواجك  
 في . قالت اخاف ان ابي ينسب الي العصيان وطاعتي بالمسير معك بخط من قدرني عند قومي  
 فاجابها الي طلبها وافهمها على حظ ومسرة وقد صفت الخمر وحضرت الكاسات والزجاجات  
 ورببت النمل والازهار واقامت معه على مثل هذه الحالة كل تلك الليلة تعاطيو وبما احبها  
 وهاججة من النعم

قال ولما دخل الامير معقل القصر وعرف بنفسه ذات الجبال كان احد الخدم واقفا يسمع  
 ويرى فاسرع الي مدينة طينفور واخبر اباها بوجود احد امراء العرب عند بتوانة كان بطارد  
 غزالة فجاءت القصر ودخلته ومن ثم دخل هو واقام عند ذات الجبال . فلما سمع هذا الكلام  
 اضطرب واغناظ في دخوله الا انه استعمل الحكمة والدراية وجمع اليه اعيان قومه وعرض عليهم  
 امر بتو ومقل البهلوان وسالم كيف السلوك في هذا الامر الخطر فقال له احد عقلاء  
 قومه انت تعرف ان العرب قد جاءوا هذه البلاد منذ زمان طويل وما من احد قدر على عتادهم  
 ومطاردتهم او اشهر بوجههم حساما والان قد تبعهم كسرى الي هذه البلاد لاجل محاربتهم  
 ولا ريب ان احد مختارين يغلب على الاخر وعندي انا اذهب الي قصر بك ونحنال على  
 هذا العارس العربي ونقبض عليه وناتي به الي المدينة فاذا انتصر الدرس سرا به ان كسرى  
 وسلاؤه اياه وتلنا منه المكافاة فاذا انتصر العرب اعتذرنا اليه وسلاؤه لك اذ لا بد له من  
 اخذها واصطلحنا معه ومع العرب واما الان فليس من العدل ان نظهر عداونا لاحد حفظنا  
 بلادنا واموالنا من الخراب والنهب وليس من الصواب ايضا ان نترك هذا العربي عند  
 بيتك على هذه الحالة حفظا لانفسنا . فاجاب الجميع الي هذا الراي وساروا الي قصر ذات

الجمال وفيها في مع حبيبها على حظ وفرح وسرور وانفراح وشرب عفار ومناشاة اشعار واذا  
 باحد خدمها قد دخل عليها واخبرها ان اباهما قد دخل القصر مع بعض اعبائه فارتابت  
 واضطربت . فقال لها معقل البهلوان لا تخفي ولا ترتاعي فاني اعرف كيف اتصرف مع ابيك  
 فاذا قصد عنادي اخذتك بالرغم عنهم جميعهم وسرت بك الى قبائل العرب واذا وافق على  
 اكرامي اخبرته بالقصة وسالته زواجك وطلبتك منه فكانت هذه الفرصة احسن الفرص وانسيها  
 واذا ذاك دخل ابوها العرقه مع قومه فنهض لم معقل وافقا على الاقدام وهو مدحج بالسلاح .  
 فبش حاكم طينور في وجهه وقال له اهلاً وسهلاً بك ايها الامير فقد شرفت مثلنا على غير  
 انتظار وانت متزلك فعلى الرحب والسعة واني حالما عرفت بقدمك اسرعت لخدمتك لان  
 قومك العرب نزلوا ضيوفاً في بلادنا ومن موجبات الضيف الاكرام . ومثل ذلك فعل  
 باقي قومه ونفعلوا من الامير معقل وسلموا عليه واكرموا ومدحوا فشكروا واثني عليهم وحويظن  
 صفاء بواطنهم ولم يفكر بهم الفش والخذاع . ثم زادوا من الخدم وشرطوا جميعاً وهو يشرب منهم  
 مستغنياً بنفسه بينهم لعظم اكرامهم له وكذلك ذات الجمال فانبا كانت لا تظن ان يلاقي من  
 ايها مثل هذه المعاملة وما برح الامير معقل هناك الى المساء واذا ذاك وهو جالس في مكانه وقد  
 دارت الخمر براسه وكاد يغيب عن هداه هجموا عليه وسكروا واوثقوا وهو غيبر واج على نفسه  
 ورجعوا من القصر وجاءوا ايضا بذات الجمال دون ان يمانسوا على عملها بل بقي اوهامها  
 بالبشر والانس . حتى وصلوا المدينة ودخلوا قصر حاكم طينور فرفضوا به معقلاً وارسلوا  
 الى العرب يرأب احوالهم مع كسرى ويأتهم في النهاية بالخبر الموقن وما يكون بينهما وينظر  
 من الراجح ومن الخاسر فسار ذاك الرسول واقام بين العرب يومين وفي اليوم الثالث عاد اليهم  
 في المساء ودخل الى حاكم طينور وقال له لقد فعالت بنسك شراً يا سيدي فقد شاهدت في  
 هذا اليوم ما كدت لا اصدقه واكدب نظري فلا ريب ان العرب اسودوا كاسرا وباطال  
 صناديد ولا سيما اميرهم حمزة فاني رايت وانا في اكمة دابة يتنن في اكمة فرسان كسرى وهب  
 منهمزكة كانه الموت الاحمر لا يهتو عن اسنان ولا يؤمن يدرة رشة كانت تقطر ديسان .  
 كانهم النار القدينة الاضطرام اذا وقعت على الفس الياس فاني انفسك يا سيدي ان تكرم  
 معقل البهلوان وتعتذر اليه وترضاه وتخص من شر العرب فانهم لا يتركز البحث والفتيش  
 عليه ومنى عرفوا بما حصل له عندك زحوا على المدينة وبساعة واحدة مبعث انارها فان العجم  
 مع كثيرهم وعددهم الذي لا يحصى لم يشغل أكثر من يومين فاذا يا ترى تدرانت وقومك ان  
 تفعل . فلما مع حاكم طينور كلام رسوله قال له لقد اصبحت بمن الواجب ان تنالني امرنا مع  
 العرب ونصلح مع معقل البهلوان ونسلك ذات الجمال ثم انه في الحال ذهب بنسبه الى القصر

الذي فيه معقل ودخل عليه فوجدته يزأركاه الاسد وهو مفتناظ من الغدريه ووقوه في ايدي حاكم طهفور . فسلم عليه . فقال له معقل لم يكن بعدي ان تسلكوا سبيل العذر والنجاة وتأخذوني وانا امين . بكم ولو انكم اسرتموني وانا على ظهر جوادتي لما صعب علي ولكن لا بد ان يتوصل الامر عبر العيار الى معرفة مكاني فرائي مع العرب لخلاصي وتجازون على شر اعمالكم فقال اريد ان ابرأ اليك انا ما غدرنا لك ولا قد دنا لك ضرا غير ان بعض قومي حتى يعرضي فكدرني ففعلت خونا من ان تترك حتي يذهب الي حالك ويبقى اسم المذلة والعار علي . والان ائخذ الله قد ثبت لدينا انك من كرم الناس واوفام مروءة وكرامة وشهامة وقد اجئت اليك وابته . سماح لا عرض عليك صدقتنا واني ارجب في ان تكون صهري وتكون القرابة والسابقة بنا لا اكون ففادت امرأ مكذرا . قال اني ارجب في שתك ذات الجمال واريد ان تكون لي زوجة غير اني لا اريد ان اذيب منها واؤزف عليها الا في قبائل العرب عند قومي . قال كفا ما انت تفعد عقد الاينات عندنا ونسلمك اياها فتصبح زوجتك واخلص من اللزم وبعد ذلك ناك النهار ان اتيتنا عندنا او ذهبت بها الي قومك . فوافقه معقل على ذلك وسجدوا احضر ذات الجمال . فابتهوا في واجه عليها وسلموها اياها مع البسنتا وحلاها بخدم اركانها . فلما جاءه راسه سلم اليه فوجدته يسخر اليه فاخذته وسار بعروسة الجديدة يقصد العرب وهو لا ينف ما جرى عليهم حتى التقي به العيار كما تقدم معنا الكلام فسار واية الى المعسكر حتى وصلا ودخل معقل على الامير فرح به وسلم عليه وسأله عن سفرتهم فاخبره بكل ما توقع له وما جرى مع ذات الجمال فماله جاء بها لعل عريته هناك . قال فارجع حتى تتركه يتركه حوله مردكار واطرق مكة الى الارض . ثم رفع راسه بن قومه وقال لهم انتم قد ابرأتم انتم . فكثر رجوت كثيرا لاجل مردكار وانتم تشعذون . سبي زارمون رتقون من مكان الى مكان وتند احرمم الراحة ويعدم عن الاهل والارطان اكاثما لي ولذلك لا اسئلكم من اكرم ما اخطى الله صناتا ومروءة وحيث الان قد اتيتنا من امر السهم وانهم كسري وانجلت النار تازع هذه الارض وقد طفوا الكيل ومضى قسم من المرار . ان ائخذ الله وسع ذلك . والاداعب والانتداب بقيام العريس والفرح مدته . فتمتروا كذا . اؤزف اذ اعلى مبركار وعلى الاميرة سلوى اخت المعتدي حامي السواحل ويؤزف الامير . فالتج دوه الهدف . فالتج ذلك . وعلى ذات الجمال هذه التي جاء بها الان ومن ثم لم يبر من ههنا الى . فبته طلبت قيمتها الى ان يتهر لنا خير كسري وما يريد ان يفعل . فقال انك الاسار . واتي الامراء والذرية ابرأند احبت يا حنق فاننا نرغب لك مثل ذلك الا امر اثنين زواجك يبردا وماروه . فالتج ان دته . فالتج ما راحنا واني اشكر الله الذي بعد



كل هذه المناصب من علينا بكل ما نطلب ونسأله بولان انفسرين قبائل العرب وكل المتجهين  
عندنا من حلفائنا ان ايام الافراح ستبتدئ من الغد ويكون السرور في كل ناحية وبني  
كل جهة من جهات المعسكر وكل ذلك بصرف من اموال كسرى المحفوظة عندها التي جمعناها  
من بلادهم وعملوا ويسلم امر تدبير الزفاف الى اندهوق بن سعدون وعمر الاندلسي ومن اراد  
من الامراء ان يكون مساعدا لما فلا يتاخر لعلني ان الجميع يسرون من خدمة زفاف اميرهم  
وفارسهم واذ ذاك تقدم عمر العيار وقال اني لا ارد ولا اوافق على زواج اخي حمزة ولا ارجب  
فيه الان . فقال حمزة اني اعرف غايتك وامتناعك لاني سبب هو ولا بد بعد زمان ان يصح  
مال العرب باجموع عند جماعتك العيارين فتاخذ اموال السادات وتدفعا للعبيد . قال نعم  
كل واحد يسأل عن مخصصه ورجاله وجماعتي مساكن يخدموني بجد واجتهاد ولم اكهم حتى  
اليوم . فامر الملك النعمان ان يدفع الى عمر من كل شخص خمسمائة دينار وان يقدم لجماعته ما  
يكفيهم من الخمر والنوق والاغنام لتكون لهم في ايام العرس ففعل ودفع حمزة لعمري ثلاثة الاف  
دينار له ولقومه العيارين وقال له هذه مقابل اكرامي لم في مثل هذا الزفاف فكاد عمر يطير  
فرحاً وما صدق ان قبض الاموال حتى دعي بجماعته وسار امامهم وساروا من خلعه كسرى  
القطا حتى جاء اكنة وثقلها عليهم حسب عادتهم ولم ينقطعوا حتى فرغ وبعد ذلك قال لم  
اعطوا ايها العبيد ان في الغد يبتدئ عرس حمزة فاسكروا واخروا وغدا وارقصوا وافعلوا كل  
ما تريدون من اسباب المظ والمسرات والافراح والتهاني فصقلوا وقالوا انا الى مثل هذا  
الامر نتظر وعادوا جميعاً

قال ثم ان الامير حمزة امر في الحال ان يقدم اليه فرمز تاج بن كسرى فاتي به وحاملا دخل  
الى الصيوان نهض حمزة واقفاً وتقدم اليه وفك وثاقه بيده وقال له لم بين علي ايها الملك  
العظيم ان تمان وبصل اليك الاذي وانت ان كسرى انوشروان واخو مهر دكار وابنا نحن العرب  
وان تكن الحرب بيننا وبينكم قائمة وقد فرزنا عليكم وفي وسعنا ان نبيد دولتكم لكنا لا نزال  
نعتبركم حتى اعتباركم ونعرف مقامكم فهو مقدم على كل مقام ولو نشر اوك موضع الظر ووعي  
الى صالح نفوسنا لما عمل على عداوتنا بعد ان خدمتنا حتى الخدمة وخلصت له ملاده من عذوه  
خارتين فقال له فرمز تاج لعنت النار بخنك الف لعنة وربيت روح ابيه بحمال الثلج فهو جرثومة  
الشرو لولاه لما كانت كل هذه العداوة ط كان ابي بخير ونعمة وكنتم بجماعته وصدافته . ثم  
ان حمزة اجلس فرمز تاج بمكان مرتفع على الجميع وامر ان يقدم اليه كل اكرام واحفان وعظم  
شانه . ثم قال له اخيراً اني كنت احب ان ارسلك من هذه الساعة الى المدائن باحتفال وتعظيم  
غوري اني اريد ان نماركنا بزفاف اخنك ونفرح معنا ومن ثم تسيير فقهر اباك بذلك عساه يرجع

من السعي في خرابه وهلاك قومه ويعرف ايضا زوين الفدار ان املة قد انقطع ولان التي  
 يعلق امالة بزواجها قد تزوجها من هواحق بها . فشكوه فرمزناج وكان يظن قبل ذلك ان  
 حقن لا يفي عليه ولا بد ان يقتله جراء لا يبو وكيدالة فصادف خلاف ما افكر وملى قلبه فرحا  
 وسرورا . واذا مع العرب الى المساء وفي المساء ذهب بو الى صيوان مهردكار ولما رآته بكت  
 فرحا بو وقبلته وسرت بعمل حمزة وشكرته مزيد الشكر . وقالت له اني لا اقد ان اكاثيك  
 يا سيدي على مثل هذه النعمة العظيمة . فقد عاملتني معاملة الخو والرفق بحيث شفقت على  
 اخي واكرمتني وما اهنته قال اني اعرف قدر ملوك العجم واحترمهم بها عملوا بي وما عرف اني  
 اقدر على كيدهم وقهرهم ولكن لا سمح الله ان اكون اما البادئ بالشر وانى حتى الساعة اذا سلمني  
 ابوك بخلك سرت اليه نفسي وقدمت له طاعتي وخدمته كان ما صدر منه مكروه بحق وضدي .  
 فقال فرمزناج لاخته اني اراك مصيبة بحك لحمزة فهو رجل من اكرم الناس وارقيم مع انه من  
 اشد الفرسان واتجمع ولما منذ هذه الساعة احاصم كل من يخاضع واحب كل من يحبه ولا سب  
 حيث عاملني هذه المعاملة وما كنت اظن قبل الان الا بالموت والهلاك والقتل حتى سمح لي الله  
 ان احضر رفاقة في هذه الايام وفي هذه البلاد

وكانت مهردكار مسرورة جدا بعمل اخيها وبالاتفاق الذي رآته بين الامير وبينه وهي لا تعرف  
 من نفسها بماذا تكفي الامير على معاملته اخيها تلك المعاملة ومحبه له واملت ذاتها انه ربما ينتهي  
 الخصام بين العرب والعجم اذا رجع فرمزناج الى ابيو واخبره بما عمله معه وعامله بو حمزة . وبعد  
 ان ذهب الامير الى ميلا ونقيت هي على مثل هذه الافكار وقد نام اخوها بسرير اعد له وهي  
 جالسة تفكر في سلافي في هذا الزفاف وما يكون لما مع الامير من الراحة والرفاهية وتنتظر في  
 كل مستقبلها نظر السعادة والاقبال كانتا كانت تريد ان تدفن الماضي في تلك الساعة وتطلب  
 ان تنسى كل ما وقع عليها ولم يحظر لها قط ان الرمان كثير القدر وان ما املته من ان بزفافها تكون  
 نهاية مصائبها بل ان بهذا الزفاف تريد اكدارها ومصائبها ويكثر من حولها الاكدار والاهوال  
 لان حول ايها رجال المكر والكيد فلا يدعون باله بصغواو ينزل عن بغضه ويرجع عن  
 عداوه بل كل ما طالت الايام يطول اصراره على الانتقام من العرب . وما برحت غوا من  
 ساعة تفكر في مثل هذه الامور وهي تارة ترتاع من زواجها هذا كيف سيكون بعيدا عن  
 بلادها واهلها وليس عندها من نساء قوم او قوم الامير حمزة من تنسلي بو او يصلح شأنها وليس  
 عندها الا ابيات اللاتي سيكون نصيبهن مثل نصيبها ان كل واحدة ستشرب الكاس التي  
 ستشربها هي وطورا تنسلي من نفسها بنفسها وتقول في ذاتها يكفاني ان يقال بانى صرت  
 زوجة لحمزة العرب مما كان دون ذلك من العذاب والمحاق والوحدة والافراد وانى ساكون

سعيدة بالقرب منه طاني ساقوم بشان نفسي وما هي الا مدة ايام قليلة تنقضي وبعد ذلك اصبح  
 زوجة شرعية ويكون لي ولبن احبة قلبي ما يكون من روابط الزوجين غير اني لا ريب ساكون  
 من افرح عباد الله منذ هذه الساعة وكل ما كنت اتمناه سالاقيوه انا له بالرغم عن كل حاسد  
 وعدو فقد خلا لنا الجحولم يبقى بيننا الان من يكسر عيشتنا ويمنع قراسا فشارك يا قلبي بشارك  
 ستضم في ليال قليلة الى من احببت وتنتهي بذلك احزائك وامل ايام سعودك لا تضطرب ولا  
 ترتع عد ذكر الماضي فكل ما مضى لا يحسب بشيء في جنب ساعة واحدة من الساعات والايام  
 والتهور والسنين التي اعدت لك من حبيبك وصديقك جعل المروء ينام على فراشها  
 ويريد سرورها وتردد ناشد

لا بلغ الحاسد ما تمنى	فذا قضى وجدا ومات منا
ولا اراء الله ما يرو	من فيها ولا بلغ سرنا عنا
اراد يرحي بينا ليننا	فبنا في القول بما اردنا
ابلغكم اني اجمدت حبكم	اماب في اللغظ واخطا في المعنى
ظن حبيبي راضيا بسعيه	فشن غارات الاذى وسنا
فقد راي حبي الي محمدنا	اساء في فعلا وساء ظنا
يا من خدا لا يهرس تالنا	ربنا النص اذا بيننا
ومن سالنا منه ما المني	فمن الاول منا رمنا
اشمتني بالفضد بعد شدة	ومن نعتني بالهوى ممانا
فعد بوصل واغنم طيب الثنا	نار ذا بيننا وذاك بيننا

وهي تدفع بكل قولها العكرية والنفادية ثقل ذلك بل الذبول وتسمى انراضة وموه رهي  
 قليلة الصبر الى ملاقة اليوم القادم اي اليوم الذي سينتدي في الفرح. رتسح بين ذلك المرح  
 المتنوعة اصوات الافراح والتهاليل بداعي زفافها على من احبته وهي تدور بهاء وحسد من  
 وكيف سيكون مشرقا وضاحا بين قوم ومثلا باكاليل البهاء والسناء ولا يكون بشيء احد  
 فينار جميع من يقرب منه من شروق شمس جماله وكان لسان حاله يقول

الوجد منك عن الصواب يضلني	واذا ضللت فانه يهديني
وتبيني الامحاط منك بنظرة	واذا اردت بنظرة تبهيني
وكذلك من مرض الجفون يبني	واذا مرضت فانها تنييني
فلذلك اخري الوصل منك بهجني	وايعد دنياي بذلك ودني

وصرفت كل ليالها على مثل هذه الحالة تتكرر فيها تقدم وفيها تكون فيه في اليوم الثاني والذي بعده في

مدة الزفاف ولا ترى كيف نظرت وكيف رأت باعين أفكارها إلا ان جمال من احبت يحل سوداء قلبها ويسهل عليها كل صعب ويعدها بسعادة دائمة وراحة منتظرة  
ولم تكن سلوى اخت المعتدي حامي السواحل اقل منها شوقاً الى ملاقاته الامير وطلب سرعة الزواج والوصول اليه بنفس الافكار التي كانت عليها مهر دار غير انها كانت تريد ان يفكر كان لا يخطر لئلك وهو كيف سيكون لها في من تحه ويكون زوجها لها مشاركا وقريناً وكانت تذكر من وجود مهر دار ولم كانت تحسب نفسها سميدة لولم تكن مهر دار محبوبة من الامير وحق هذه ان تحمد تلك وتذكر منها لان مهر دار كانت مؤكدة انه لو وجد للامير الف زوجة لا ينصل واحدة عليها وسقدمها على الجميع ويخصص لها اكثر اوقاته ولهذا كانت لا تذكر من سلوى ولا تفكر انها ستزاحمها بحبيها نعم انها ستكون زوجة لكن قلبه لا يكون لها بل يبقى في يدها بخلاف سلوى التي كانت تعلم انها ستلاني بعد زواج الامير بها بروداً وفطوراً منه مما كان بينها وبينه من الحب والمودة وقد مر عليها كثير من البراهين الدالة على ذلك حيث ان الامير كان يضي بعض ايام لا ياتي لزيارتها مع انه كان لا يطيق تمضية ليلة واحدة لا يزور فيها مهر دار ولا يقدر على النوم دون ان ياتي صولتها يراها وتراه ويسامرها فضلاً عن ان آكله وشربه على الدوام عندها ويقربها . وكانت لا تعرف كيف يكون حالها مع مهر دار وهل تقدر تحوله عنها اذا اصبح زوجها واصرت بفكرها اخيراً انها ان كانت مكرومة عنه بعد زواجها مثل مهر دار وعاملها معاملة واحدة بقيت عنه والا سالت ان يرسلها الى مكة الى ابو تيم هناك

واما درة الصدف وذات الجبال محبوبتنا الامير معقل البهلوان فان كل واحدة منها كانت تتم بنفسها وتفتكر بامرها وقد يراحوها واصلاح شأنها غير ان درة الصدف كانت اكثر اهتماماً واعظم سعياً ونظراً باحتياجها لانها كانت غريبة وليس امامها احد من اهلها لمساعدتها في مثل هذا الزفاف بخلاف ذات الجبال فانها في بلادها وكل ما ستحتاجه يصل اليها ولا بد من ان تاتيها نساء قومها . والحاصل ان كل فتاة من تلك الفتيات كانت قلقة في ذاك الليل ولم ياخذها نوم لعظم تراكم الافكار بشأن كل فتاة في ليلة زفافها او قبلها ليلة ولا سيما اذا كان الرجل المزمعة ان تقترن به محبوباً عندها ومعشراً في اعينها

وبعض رجال العرب في صباح ذاك اليوم نهوض المهتم بالافراح واجتمع الامراء والسادات الى صوبان الملك النعمان فحجى لهم بالطعام والشراب فشربو وخمرو وطربو كل ذاك النهار وكذلك باقي الافراد فانهم انقسموا الى فرق وجماعات وكل فرقة عندها من اسباب المظما يكفيها ويرضيها فكان الفرح سائداً في كل الجهات وقد عم الكبير والصغير والملك والامير

وكان عمر العيار يطوف فيما بينهم يراقب احوالهم ويظهر في من كان متسبباً في انياد بالانعام والمسلم  
وباقى الاسباب وقد قدم لمجايعه العيارين كل ما يلزم لم ليكونوا افرح اهل الحلة واكثرهم  
سروراً وطرباً وجوراً وعلى هذا فكانت اصوات الطبول والزمور والموسيقا تضرب في كل  
ناحية من المعسكر والرقص وتصنيق الايدي عامل في كل فرقة حتى كان المساء فوقع الجميع  
سكارى وناموا الى ثاني الايام فعادوا الى ما كانوا عليه مدة سبعة ايام وفي اليوم الثامن اجتمع  
الفرسان والابطال ينصّبون ميداناً في وسط الساحة وركب كل ذي ساعد قوي من بطل وشجاع  
واخذوا في لعب الجريد وضرب الرماح وقد جردوها من الاسباب وظهر كل واحد سائلاً وقادماً  
وشجاعاً فتنوع عمل بنون الحرب ولباع الضلع والصرب وركب الخيل والغارات حتى كان ذاك  
اليوم يوم القيامة وكان اندھوق ينارل المعتدي حامي السواحل وهما بمنزلة واحدة لا يزيد الواحد  
عن الاخر مقدار ذرة فتعجب منها الكبير والصغير كل هذا وحمة راكب على حواده البظان  
كانه من ملوك بني حمر او فراغة مصر تحيط به الخدم والعبد والسادات والملوك وصرفوا على  
مثل هذه الحال مدة خمسة ايام حتى كل اكثر الفرسان ومع ذلك فهم بسرور زائد وفرح لا يوصف  
الى ان صدر امر الامير حمز بن ترك القتال وفي اليوم السادس اي اليوم الثالث عشر نصب الامير  
عمر صيوان اليون شاه ملك حال قاف الذي جاء بوكدك المارد من اسما بري في وسط القملة  
ونصب عداً على كبرى المعروف سيكار الاشتهار وهو يلوح ويخفق وعلى راسه بيضة  
تتوقد من اماس لا تقدر ان تاذر تحرق بها مقامة على حامود من الذهب الاصفر مصقول من  
راسه الى اسفله ويوقش بالنوش الدبيعة الصعة وفي مقدار كل قيراطين بقعة من الترضيع  
تسبح كثيراً من المحارة الكريمة كل واحدة بلون واحد من اخضر واحمر وزمردى وابيض وغير  
ذلك وعلى ارتفاع ذراع من الارض معلق سيكار الاشتهار سرير من الذهب عليه افرشة من  
الحمر محشوة بالطنع الناعم كان يجلس عليها كسرى في وقت الافراح وفي اخر ذاك العلم اربعة  
قوائم من الذهب كانت تحمل بها رجال كسرى وحجابه عندما كان يسير ويجلس على السرير  
او كان في وقت الحرب وقد طلب الانهزام خوفاً من ان ينفرد بنفسه فيعلم قومه انه تحت سيكار  
الاشتهار فيسيران من حواله الى ان يتخلصوا من العدو فكان ذاك الصيوان وذاك العلم بهجة  
لما ظهروا في قنائل العرب وطواها للفرجة عليها

ولم يكن الا القليل حتى جاء حمزة ثياب الملك سليمان المرصعة بالجواهر والياقوت وقد  
تقدم الكلام عنها في محله وجلس على كرسى في الصدر ومن ثم دخل الصيوان الملوك والفرسان  
وجلسوا في مواضعهم وكل واحد منهم بالزينة الفاخرة والاثواب البهجة فاصبح ذاك الصيوان  
يجمع بالزينة ويخرج بالفرسان ولما تم اجمع الامراء والتظلموا طلب الملك المعان قاضي العرب

الذي كان في قوموا ان يعقد للامير حمزة على عروسيه مهر دكار و سلوى و لمعقل البهلوان على عروسيه درة الصدف وذات الجبال ففعل وشهد كل المحصور قبول الميثاقين و المتعاقبات ودعا لم القاضي بالتوفيق و النجاح . ثم بعد ذلك تقدم الملك الجعاشي من الامير حمزة و هاء بهذا الزفاف السعيد وقال اني اشكر عناية المولى سبحانه و تعالي الذي سهل لي ان اقاتل بين يديك اهل الكفر و الطغيان و سهل لي ان احضر رفاقتك و اشاهد فروعك و اقامتك بوجوه و افرح لمحرك فزاد الله عطفتك و جعل كل ايامك معرونة بالرحمة و السعادة و الاقبال . ثم انشد وقال

تسم نهر الافق عن شب الفجر	فهيح اشواقني الى العس الذفر
وشقت جلايب الشقيق يد الصا	كما مزقت حبس المياض يد البهر
وناحت على العبدان هائمة الصبي	فجالت عيون العلى في سهم الزهر
وغصت عيون الترجس الغض عندهما	تسم نهر الزهر عن حبس القطر
واندت نهود الجبلار اشعة	مركبة في سه اعطابو الخصر
لدى روضة ابدت سماء زمرد	عليها ثوم قد طلعن من الدبر
وحيث الدجى ولى نادى ليلو	وقد جد الى ادراكه انتهب النحر
وحيث تولى بعد القلب خافقنا	كود كيميس سا حانت الدهر
وحيث النهر قد رقى من عظم شوقه	لرؤية مدر الم في راح العشر
وحيث سهيل مقتنر اثر زهره	كحادر نوق قد اظلم على قبر
وحيث ترى الجوزاء في افق غربها	وشاح لحين قد ادهر على خصر
وحيث ترى الاكليل في مفرق الضحى	كأنهم ورد كتب الوجع السر
اجل ملوك الارض جدا والدا	وحسك آماء خضارت لبهر
تملك رق الجود و يستقدم الفضا	فلم يبق مان يتكي م الفير
يبيل محبوه ويغني عداوه	فياتي على الحالكين ماله و الصير
لطيف المعاني كامل الحسن و البها	حليف الماني طائر السر و البهر
فما الصبح الا ما امان من الرضى	وما الليل الا ما امان من السر
وان رام مداح الفضا وصف مدحو	فاوصافه في قلام توري
معاليه لا تحصى لمرط اعتلائه	كذلك معانيه في مرحت
من القوم حلل كل آفاق دوله	فهم في سماء السر كالابر
سراة المعالي زهر افاق سعدا	جبانة النجما كاسر

فحبك يا فرج المكارم والملا  
اهنيك بالافراح ياركن عرها  
بقيت نقاء الدهر فيا اذ انقضت  
ولا زلت ذا فعل جميل مصدق  
اصول زكيت في روضة المجد والفرج  
وقهر عدو الله والاغية الكفر  
اخرا عرص عاودت مبتدا عصر  
يقول مطاع الهى بمثل الامر

وبعد ان فرغ الملك النباتي من شعير مدحة الامير حمزة وشكر من حو وغيره واثني عليه  
مزيد الثناء. وبعد ان جلس في مكاء تقدم بعده عمر الابدلي وبعد ان ادى ما هو واجب  
عليه من فروض الهاء اشهد فقال

لا زال سعدك دائماً ونحور ضدك داميه  
وعدو ملكك دائماً وسحاب جودك هاميه  
وحسود فضلك دائماً وسعود مجدك ساميه  
والصر حولك دائماً وصدور ضدك حاميه  
مولاي انك شائماً تلك البروق الساميه  
اغدو لمجدك رامياً ويد الوسى لي راميه

ثم ابدى بعده الملك العباس للامير حمزة واظهر سروره وافراحه سवाल غايه  
وانشد فقال

بيت العلاقل هذا الساء لذلك اصحى محل الهاء  
رحيب الساء رفيع الساء مشيد الثناء عزيز السناء  
فاصبح وهو قبل الصيوف عربن الاسود كاش الظباء  
فلا زلت تلبس فيه الغنى وتسع فيه لذيذ الغناء

وبعد ذلك تقدم اندهوق بن سعدون من الامير رقيه طاريف دموع الفرج وقال اني  
لمثل هذا اليوم السعيد كنت اشتبه طاريد حتى من الله عليّ بواو صلي اليه وادلك فانا  
الان من افرح عباد الله اشكرن على مثل هذه العبة التي لا تعد ولا تحصى فصاعه من عات  
هذا النهار كافية لان تنسيباً كل ما مضى علينا من المصائب والاهوال والفرية والمشاق ومحارة  
الاعداء. ثم امة انشد

يا زهر روض يقتطف واهلال ثم في سدف  
اشرب هنيئاً فالطلا اجلا شراب يرتشف  
وانتق ازاهر روضة خلنا سداها المتكطف  
والثم ثاميا غادة حوت الملاحة والطرف

واطع نصيحتك في الهوى      ودع الفخيل والكلف  
 يا من علا اعل شرف      اذ حار بالنسب المشرف  
 اصبحت متهاج الهدا      ونجحت منفع من سلف  
 اوضحت شاكلة الصلا      مبفكت عن سلف خلف  
 وطلعت في افق الزما      ن طلوع نجم في سدف  
 لو لم تكن روضاً لما      ابديت زهراً يقتطف  
 يا بدر مجيد قد اضا      وسحاب جود قد وكف  
 لا زلت تبقى جامعاً      جل المحاسن والظرف  
 ولقيت اساميت الهنا      ووقيت دائر التلف  
 ما مد زاجر راجي      واما ن دراً في صدف

فشكر الامير حمزة من محبة اندهوق واتنى عليه مزيد الثناء لعظم ما ابداه غرماً من الشعور  
 والاحساسات الصادقة التي لم تكن وقعت بين اخين او صديقين قبلها . ثم جلس اندهوق  
 في كرسيه فتقدم بعده المعتدي حامى السواحل وقبل الامير واظهر مزيد سروره وفرحه بزفافه  
 وشعوراً بذلك انشد

آلى الزمان طويو ان يواليك      بشي عليك ولا ياتي بشانيك  
 فان سطا فباحكام تنظها      وان سمحا فنفضل من مساعيك  
 ليهن ذا العرس عظمت حين غدت      علاء ثم حلاء من اباديك  
 مجملأ ما يادر منك فائقة      معطراً بقوال من غواليك  
 واطى بهني بك الدنيا ونحن بو      بالهبة الدين والدنيا بهنيك  
 من بضاميك فباحزت من شرف      ومن يدانيك في حكر ومحكميك  
 فالشمس مها ترقق في قاصرة      عن نص امير شي من مراقيك  
 والدر لمحة نور منك فبصرها      والبحر قطرة ماء من غواليك  
 وكل طود تسامى فهو محقر      اذا مدت وهدة من نحو واديك  
 وكل مجدي فمن عليك مكتسب      وكل فخر برأء من حواشيك  
 وما حكر السلف الماضي وجدنا      به من الفضل بعض من معاليك  
 نعو لعنتك الزهاد مذعة      ويحصد الفلك الاعلى معانيك

ثم بعد ان جلس المعتدي حامى السواحل بعض قاهر الخيل وهماً الامير واظهر فرحه  
 وسروره واشار مادحاً



يا ابن الاما جد انت من	اي الافاضل ط من
كذب الذي حسب الزما	ن اتى بملصكم وظن
ايقاس ما غرس العلا	يوماً بجفراء الدمن
والال بالغيث المغه	مك اذا توالى او هنن
والجد سار الى جبا	بك من ابيك على سنن
وبك المناصب فخرها	دون الوري من قبل ان
فاليك مني روضة	بالسكر يانعة العنن
لم لا يطير بي الرجا	الى حماك مدى الزمن
وبذرت لي حب المنا	ونصبت لي شرك المنن
وملكت رق مداهي	بالخلق والخلق المحن

وما برحت الفرسان واحداً بعد واحد يمضي الامير وتمدح حتى فرغ الجميع وانقضى النهار وجاء الليل وصرفت السهرة على مثل ذلك ومن ثم جاء الامير حمزة صيوان مهردكار فوجده مزيناً بالزينة الفاخرة ومكلاً بالزهور الزكية الرائحة البهية الالوان وروائح العطر والند تنبعث منه ونظر الى مهردكار فوجدها كأنها البدر في رابعة النهار وقد برزت بحلة مزركشة نظيفة ووضعت على راسها اكليل من الزهور البيضاء يخللها بعض زهرات حمراء وزرقاء ومستورة وافرغت عليها ايضاً كل حلاها وجواهرها التي جاءت فيها من بيت ابها حين خروجها مع اندهوق بن سعدون حتى خيل لهما انها من ابدع حوريات الجحان قد جاءت اليه نعمة من ربه ولما رآته وكانت بانتظاره وفنت اكراماً له وتقدمت منه وقلت يدهو فقبلها في خدها وكان نشوق رائد الى قتل هيامه وغرامه وما لاقى من شدة الفراق والوله في السنين الماضية فبناؤها وصرف ليلة على الحظ والراحة والهناء والمسرّة يقوم ويقعد ويسكر ويخمر وفي تبدي له كل ما في وسعها لسروره وانشرح صدره غائبة عن الصواب لعظم ما نالها من المسرات لا تصدق انها في نفس تلك الليلة ولا تصدق ان الامير قد قرب منها واصبح زوجها شريعاً وفعلت وصارت منذ ذلك الحين امراته المعروفة عند الخاص والعام وما برحا على مثل تلك الحالة حتى اغاظتها معاينة الصباح وكدرتها رحلة الليل الذي كان عليها اقصر من شر النملة . وحينئذ نهض الامير الى نياز قلبها وتزين وخرج بعد ان وعد مهردكار الى العودة في غير ليلة وجاء الى صيوان فوجد امراء العرب وملوكها بانتظاره فترحموا به رهنه بما لاقى وبانقصاء اشتياقه . ومهردكار تحمل من الامور بولد ذكر يدعى اسمة قباط ويكون سلطان العرب وحكماً فيهم وفي نفس تلك الليلة دخل الامير مغفل ايضاً بدرة الصدف ولا في كل ما يسره وخرج مسروراً منشرح الصدر فنهاه

## الامراء والاعيان

قال وصرف العرب ذاك اليوم بالفرح والمسرّة والطهارة والغناء وقد ذهبوا الاغنام والنوق وفرقوها على عموم الرحبة والطعموا الفقراء والمساكين وما بقي طرحوها في الملاة لثاني وحوش البر وطيور السماء فتشبع ويمتلئ بطنها فتدعو لصاحب هذه الولىمة وتشكره ويعيدون بزفافه وتعلم انه تزوج بهردكار وبعد انصرف السهرة ذهب الامير معقل الى صيوان ذات الجمال ودخل بها وصرف ليلة بالمسرّة والانفراح ومعقل البهلوان هذا لم ياتوه ولد ذكر قط لا من ذات الجمال ولا من ذرة الصدف . وجاء الامير حمزة في نفس تلك الليلة الى صيوان الاميرة سلوى فكان مزياً بكل زينة فاخرة ولم يكن اقل بهاء من صيوان مهردكار فلاقته وترجعت به وقبلت يدها وبدت له كل مؤانسة وملاطفة واستئناس وجلست وايّاه على صخرة المدام الى ان لعبت الخمرة راسيها فتصفا الى المنام وقد تقدم مصا ان الاميرة سلوى كانت باعلى درجة من الجمال والاقدام فسلمت بنفسها الى الامير وكان حظها منه في تلك الليلة نفس حظ مهردكار الى ان اشرق الصباح فخرج الى الصيوان العام وكان ذاك اليوم هو الاخير من ايام الافراح فبعد النهاية والثناء على الامير ختم العرب افراحهم بالصلاة والشكر لله على توفيقهم ونجاحهم وعلى ما اولاهم من العوز والنصر والتوفيق ودعوا لاهلهم بالبقاء وطول العمر وطول السعادة والاقبال وبقي العرب عدة ايام بعد ذلك في تلك الارض والامير يصرف اكثر وقتوه عند مهردكار وهو لا يمتلئ من حسنهما ولا يقترعن اشتداد غراموه وكانت هي ترى من نفسها انها في مجرى السعادة والاقبال طاب العذاب والمشايق قد اغضى ولم يعد اليها الدهر بما نكرهه ولا ترغب فيه وقد غاب عنها ان الدهر كثير الغدران اضحك يوماً ابكي اياماً وان اذاتها ساعة حلاوة عيشة اشبعها ستين مرارات غدر وكيد فما كانت تلك الايام الا وسيلة عذاب تذكرها عند اشتداد احزانها ومصائبها وتتمنى بخرق رجوعها وتندم على فواتها وتلتقي بينما وبين ما تلاقى في زمناها الا اني اذا ما من وسيلة لرجوع السلام بين اميها وبعلها

واما الاميرة سلوى فانما كانت تصرف كل عنايتها وجهدها لتجمل الامير بتصف بيتها وبين مهردكار فلم تنفع من ذلك ولا قدرت عليه لان الامير لم يكن ظالماً غير ان قلبية كان مولعاً كل الولوع بنت كسرى وما صدق ان نال مراده منها وصارت زوجته فكان لا ياتي سلوى الا في الاسوع مرة او في كل اسوعين مرة وهي صابرة عليه مؤمنة بان هذا الحب لا بد ان يقل من جهة مهردكار ويضعف فيعاملها مثلها غير انها كانت في الاخير تراه قد اشتد وكثر وعظم وفتر من اجتهتها وبرد فاغاضها ذلك ورات نفسها انها حامل ففرحت واقسمت انها تارق الامير والعرب وتذهب الى مكة فتلد هناك ولهذا عندما زارها الامير وجدها قد ماتت ملا بها

وكل احبها جاءها فتعجب منها وقال لها لما ذلك قالت اني اريد ان اذهب الى مكة المحظرة الى  
ملكك وايتظر هناك قدومك وانا يا تظارك لاسالك ان تبعتني الى هناك قال هذا لا  
يمكن ولا اريد ان تقارقيني قالت اني وطدت العزم ونويت كل النية فانذاشت ان ترحمني  
ولا تظلفني لا تمنعني من غايتي والا فاني اموت في الحال فلا خير في البقاء فجعل يتلطف بها  
وبعدها بكل خير وهي لا تقبل ولا ترضى ان ترجع عن عزمها . وفي الصباح اخبر اخاها بذلك  
وساله ان يترضاها ويسالها البقاء بين العرب فذهب اليها واخبرها بما طلبه الامير فابت وقالت  
اني لا اطيق البقاء واريد من كل قلبي ونيتي ان اذهب الى الحجاز واقسمت الاقسام العظيمة اني  
لا بد ان اسافر او اموت . ولما راي الامير ان لا بد من مبارحتها ومسيرها الى مكة دعا بالامير  
عقيل وطلب اليه ان يسير الى مكة المحظرة مع الامير سلوى وان يصحب معه كل ما يحتاجه من  
المؤن والخدم والرفاق ودفع اليه كل شيء ثم اتى الامير ودع سلوى وبكى لفراقها وخرج مع  
اخيها وباقي الاعيان لوداعها مدة يوم كامل وعاد حزينا على بعدها لانها زوجته واخذت اكبر  
قرسان قوموا ومساعدوه في ضيقاته وشداته . وبعد ان رجع دعا بفرمزان اخا مهردكار وقال  
له انت مخبر الان بالبقاء عندنا وبالذهاب الى بلادك فاختر لنفسك ما تجلو . قال اريد  
ان تسمح لي بالذهاب الى بلادي لا خير لي بما فعلت معي من الجميل واريد ان اكون واسطة  
صلح بينك وبينه عسى ان الصدف تساعدني فاكيد بخنك وافوز بال مطلب . فاجاب الامير  
حمزة طلبه وجهزه بموكب عظيم من خدم وعبيد ومواشي ونوق يستعين بها في سفره وخرج مع  
سائر ملوك العرب وفرسانهم لوداعه وودعته اخوته وكنت لفراقه وبكى لفراقها وسالته ان  
يحجود نفسه الى مصالحة العرب والعجم

قال وصرف العرب مدة ستة اشهر في طيحه الغرب بعد تفريق جيش كسرى وارباح ضائرم  
وم براحة واطمئنان . وبعد ذلك اجتمع العرب باجمعهم في صيدان الملك النعمان وتفاوضوا  
فيما يفعلون اذ ليس من الصواب ان يبقوا في تلك الارض وان من الضرورة ان يعرفوا غاية  
كسرى وماذا يقصد ومؤكدون انه بعد هذه الكسرة لا يسكت ولا بد من العود ثانيا الى  
القتال او استعمال وسائط اخر لا ذلالم وكيدم فقال الامير عمران من رائي الذهاب من هنا  
الى مدينة حلب فتقيم هناك ونستخبر عن العجم وملوكهم ونعرف هل في نيتهم القتال او الصلح  
والسلام . فاجاب الجميع هذا الطلب ورائه عين الصواب وعليه صدر امر الامير حمزة  
بالاستعداد للركوب والمسير عن تلك البلاد ليرى ما كان من امر عدوهم . فاهتم العرب بالرحيل  
واستعد كل واحد الى السفر حتى كان صباح يوم ركب الامير حمزة على جواده البهظان وتقدم  
في اول الفرسان وركب من بعده كل فارس وبطل وركب الفجائي برجاله الحبشة وعمر

الاندلسي باظهار الالاندلسيين ورحلوا عن تلك الارض وبارحوها بعد ان اقاموا بها عدة سنين  
وقد ملأوا السهل والجبل وواشيهم ونوقم وانعامهم تكاد لا تحصى كلها من اموال كسرى  
انوشروان وما يهبوا وسلبوا منه وداموا على مسيرهم مدة ايام وشهور حتى وصلوا من مدينة  
حلب وتبينوا اسوارها فبعثوا برسول الى نصير حاكم المدينة فسرَّ جداً بقدمهم وكذلك اهل  
البلد لانهم كانوا من الطبع على جانب عظيم يحبون الارباح فيكسبون من العرب الاموال عند  
حلولهم عندهم

ثم ان نصيراً خرج برجاله واعياناً الى ملافاة الامير حمزة وقومهم ولما التقى بهم ترجل وترجلوا  
وسلموا على بعضهم البعض ثم ساروا حتى وصلوا من ضواحي المدينة فضربوا خيامهم وتفرقوا من  
حواليها كل فرقة في ناحية . وبعد ان اقاموا مدة ثلاثة ايام دعت العرب بنصير الحلي وقالوا  
له نريد ان نعرف ماذا جرى على كسرى وهل عندك طرف من اخباره . قال ان اخباره  
كانت قد انقطعت عما ولم نعد نسمع عنه شيئاً مدة طويلة غير ان بعض المسافرين في هذه  
الايام الاخيرة اخبرانه راي عسكر قد جاء الى مدينة المدائن ونزلت حواليها ولا اعرف  
غير ذلك . فقال حمزة ان كشف اخبار العجم لا بد منه ولا يقدر على ذلك الا عمر العيار فقد  
يكفه الذهاب وكشف الاخبار دون ان يطلع على امره احد ثم امره بالمسير الى بلاد كسرى  
واوصاه بان يقبل عنه ايادي بزرجمهر ويستشيره في كل اعماله . فاجاب وفي الحال غير  
ملاسة وتزياً بزي الاعجم وانطلق في براهة الاقفر مدة ايام وليال حتى وصل الى المدائن  
فراى العسكر متجمعة هناك وقد سدت النضاء شرقاً وغرباً جنوباً وشمالاً فثبت عنده ان  
كسرى لا يزال على عناده فغفل الجيوش وهو يتفرج عليها حتى جاء ابواب المدينة ودخل منها  
فلم يعرفه احد ثم جاء الايوان ووقف بين الحجاب يراقب اعمال كسرى وقد لاحت منه التفاتة  
الى الداخل فراى كسرى كعادته جالساً في صدر الايوان وحوله وزراده واعياناً وراى رجلاً  
عظيماً عن يمين الملك يقاربه بالعظمة والجلال وهو لابس ملابس الملوك الكبار اصحاب التيجان  
والصولجان وعن يسار كسرى ايضاً غلاماً امرد الوجه ايضاً لا نبات بعارضيه وطوي ملابس  
كبار الفرس وكسرى يقدم لما الاكرام والاحترام . فقال في نفسه لا بد ان يكون من عظام  
الفرس وقد دعاها لموتوه وصبر الى المساء ليسال من بزرجمهر عنها وما صدق ان اقبل المساء  
وارفض المجلس وذهب كل واحد في ناحية فسار عمر في اثر بزرجمهر الى ان دخل قصره ففرب  
منه وحياته وقبل يده فعرفة وفرح به وسأله عن اخيه والعرب فقال له م بخير وقد جاءوا الى  
مدينة حلب يراقبون اعمال كسرى وقد بعث بي الامير حمزة اليك لاستشيرك في امر القتال  
ولاقف منك على حال الاعجم وما كان من امرهم وماذا يقصدون ان يعملوا . قال ان كسرى

بعد ان اعزم من امام وجه العرب جاء سبهر مدينة الاكاسرة التي اهلهم منها فاقام هناك مريضاً  
 ستة اشهر ولما شفي وعادت اليه صحبة جاء المدائن وهو مكدر مضطرب من عظم ما لحق به وبخحك  
 يزيد في غيظه ويعظم في وجهه ذنبكم وفي ذاك الوقت وصل اليه ابنة فرمزاج واخبرته بما كان  
 من امر رواج اخيك بهردكار وعرضه فزاد هذا من غيظ كسرى ولم يسمع لصيحة ابنه الذي  
 سأل ان يترضى العرب ويخضع النزاع بينهما بل سمع الى بخحك حيث قال له على ما يظهر  
 ان العرب ينوون خلع ملكك وخراب بلادك وربما موتك ولو كانوا كما يزعم فرمزاج لما هجموا  
 على صيولك واخذوا يكاروا لاشتهار وهو العلم العامي الذي من ملكة ملك العجم وكان  
 حاكماً وعلى هذا فيكون في مية حمزة ان يجلس على كرسيك اما في حياتك واما بعد موتك حيث  
 ان نسة قد انصل بسبك وتزوج ستك وجميع قبائل العرب والعجم تخافة ونخشاء فلا يرى  
 مما نعا ولا مدافعا فقي صلحو خطر عظيم علينا اكثر مما في حربه فقال كسرى اليه ونوى على  
 تجدد الحملة على العرب وكاتب البلدان ان يمدوه بما امكن من العساكر والجيوش والفرسان  
 فوردت عايه ولا ترال ترد . قال اني ارجوك ياسيدي ان تنيدني عن الرجل العظيم الذي  
 كان جالسا الى يمين كسرى وعن الغلام الذي كان الى يساره فانها على ما يظهر من الاجلاء  
 النخام اصحاب المناصب العالية . قال اصبت فان الرجل هو ابن كسرى واسمه افلنطوش واما  
 الذي تقول عنه غلام فهي انثى لا ذكر غير انها تدعي انها من الابطال وقد تعهدت لكسرى  
 ووعدته بقتل الامير حمزة واسمها طوربان بنت افلنطوش اي بنت ابن عم كسرى والان كل  
 الرجاء والمعول عليها وقد تعلقت الامال بها وثيقن كسرى ان طوربان فادرة على  
 قتل الامير

فصحك عمر وقال اكان من امر البيات ان يعدن قتل الامير حمزة ولا بد اذا سمع بذلك  
 يفتناظ ويقصد العجم الى هذه البلاد ليرفع الطمع من رؤوسهم ثم ان عمرا استشار الوزير في  
 كيف يكون القتال فقال له ان كسرى لا بد ان يقصد حلب فالتفؤ هناك ولا بد ان الله سبحانه  
 وتعالى يزيد في نجاحك واني على الدوام ادعوكم لتدلي دولة الكفر وترفعوا كلمة الايمان فاقر  
 مني السلام ملوك قومك ولا سيما اخاك واوصيه ان يبقى على عناد كسرى الى ان ينوز بالمطلوب  
 فان هذه غاية الحق سبحانه وتعالى نعم انه سهر عليكم ايام نحوس وتلاقون فاخيرا في اما كن  
 كثيرة غير ان الله معكم ولا يسلم باخيك للاعداء مها جرى عليه . فشكر عمر من الوزير وقبل  
 يديه وخرج من عنده وجاء الى مدينة حلب ودخل على العرب فتلقوه وترحبوا به وشكروا  
 مسعاه بسرعة القدوم وقال له حمزة اخبرنا ماذا رايت وهل ان كسرى على نية القتال . قال  
 اني لا يزال مصرا على اخذ الثار وجمع القوات وقد رايت حول المدائن جيوشا كثيرة جمعت

مجدداً فوق التي انهزمت معه ولما جئت الى الاميرك رايت ملكاً عظيماً الى جانب كسرى  
وغلاماً الى يساره وسالت بزرجمهر اجابني ان الرجل المهاب هو افلنطوش ابن عم كسرى  
والغلام هو بخته وتدعي البسالة والاقدام وقد وعدت بكسر العرب وقتل فرسانهم على اني رايت  
منها جمالاً وبهاء وانا اظنها فتى اعجني فقلت في نفسي جعلها الله من نصيب العرب لانها اشبه  
الناس بهردكار في تقاطيع جسمها ولون وجهها وسود عينيها ومن لا يحقق النظر بينهما لا يعرف  
الواحدة من الثانية . فقال الامير حمزة وهل هذه وعدت بقتلي . قال نعم . ثم اخبرني ايضاً بما قال  
الوزير عن ايام النحوص وعن البقاء بحلب . فقال حمزة من يعرف الى اي زمان تكون مدة اقامتنا  
واعرف جيداً ان كسرى يحب التطويل لانه في بلاده ونحن غرباء في هذه الارض ومرادي  
انتهي امر هذه الحرب وارجع الى مكة المطهرة اقيم عند ابي واهلي فلم سا نركب في الحال ونسير  
في عرض البر ونفاجأ كسرى دفعة واحدة فتمتلك بلاده ونطرده عنها فالوقت اصبح على النهاية  
بيننا وبينه . ثم ان حمزة نهض واعلن بين العرب الاستعداد للرحيل بعد قليل من الايام وكان  
اكثر الفرسان والابطال والقواد والجنود قد اخذوا لم زوجات من ساء حلب واختلفوا بهم  
كل الاختلاط

وبعد نحو خمسة ايام ركب العرب باجمعهم مع من انتصر لهم وساروا عن مدينة حلب  
يقصدون المدائن وفي مقدمتهم الامير حمزة وهو كانه البرج المشيد مدحج بالسلاح ومن تحته  
جواده البظان كانه السرحان وفوق راسه يكار الاشتهار بلوح ويخفق ويلعب بما عليه من  
الذهب والمجواهر ويظهر للرأي انه من اعظم الاكاسرة واكثر الملوك العظام وبين يديه عمر  
السيار نقمة الانس والجنان وعفريت ذاك الزمان وهو يقفز كالغزال وينطلق باسرع ريح الشمال  
تارة الى اليمن وطورا الى الشمال وقد وزع بعباده تسير بين ايادي الرسان وامام هودج  
النساء وما يرحل يتقدمون حتى جاء المدائن وتما اسوارها وراوا ما حولها من الرسان  
فخرجوا الى ناحية متسعة وضربوا خيامهم بها ونصب الامير حمزة صيلون اليون شاه في وسط  
المعسكر وضرب عند بابو علم يكار الاشتهار وصرت صيلون الامراء والملوك من حواليه  
وسرحت من خلفهم النوق والنسلان

ولم كسرى خبر اتيان العرب فخرج وقال لقد قربوا علينا الطريق ولا بد من هلاكهم  
في هذه الارض لانا في بلادنا نقاتل براحة واطمئنان وننام عند نسائنا وفي اسرتنا . ثم امر ان  
تخرج امرأته ونضم الى المعسكر فخرج الجميع وخرج هو ايضاً وضرب له صيلون في نصف  
المعسكر ونظر الى جهة العرب فرأى انتشارهم وكثرتهم وشاهد صيلون حمزة وهو كانه الكواكب  
اللامعة نض في وسط الظلام فاستصغر نفسه وحكته احساساً انه يصل الامير حمزة وانه مسعود

الطالع موفق الأعمال فإن شانه يعلو ويرتفع على الدوام . ولما وقعت عينه على بيكار الاشتهار  
وراه مضروباً امام الصيوان انقطرت مرارته وكاد يغيب عن صوابه والتفت الى وزيره بخطك  
وقال له ألم تر الى صيوان حمزة وحسنه وكف ان بيكار الاشتهار مضروب امامه فقد غاب عني  
وعني وطار عني . قال ألم اقل لك ان العرب يحبون العظمة والفخار وانهم يقصدون ملك تزع  
سلطنتك شيئاً فشيئاً لتكون لهم ويقومون الامير حمزة مكانك فما انة يقتدي بك ويظهر بعظمتك  
حتى كل من رآه لا يظن انة انقص مقاماً منك لا سيما وقد اخذ علم العجم الذين يجندون تحت  
وهو من عهد اجدادك ولما نك . الا اني اعدك ان في هذه المدة لا بد من اباداة العرب وكسر  
شوكهم وان تراضهم وعندي ببركة النار ان تكون هذه الايام اخر ايامهم فيجعل بطون ارضنا مدافن  
لهم . وكان افلنطوش حاضراً . فقال اني اقسم بالنار والنور وتربة جدنا سابور لا بد لي من  
اذلال العرب وهلاك الامير حمزة وكل من انتصر له في هذه المرة . تزع بيكار الاشتهار باقرب  
وقت ويهب كل الاموال والامتنعة التي معهم ولا سيما هذا الصيوان الذي اراه اعظم من  
صيوانك واهي

قال وباننا تلك الليلة في ذاك المكان على نية ان يياكروا الى الحرب والقتال وفي الصباح  
بعض كسرى من مناه وركب جواده وتقدم في الوسط محاطاً من المحجبات والحراس وركب  
افلنطوش وبنته طوربان وزويين الغدار وهو الى جانبها ينظر اليها وقد وقعت من قلبه وحركة  
خفية الى زواجها فاراد ان يريها قتاله في ذاك النهار . وكذلك ركب العرب من كبيرهم الى  
صغيرهم وتفرقوا ذات اليمين وذات الشمال وفي مقدمتهم الامير حمزة البهلوان فارس الانس  
والجبان وهو على جواده اليفظان . اعظم من كسرى انوشروان . ولما راي ان جيوش العجم قد  
صارت في وسط الميدان اطلق لجواده العنان ولما صار في الوسط التفت الى جيوشه وشار اليهم  
بالحسام ان يهجموا من اليمين والشمال ويتبعوا في المحال . واقنع ذلك ليجر الهجاج المتلاطم  
باعظم الامواج . وهو ينادي ويلكم يا عينة النار ونسل الاوماش والاشرار . قد عدت الى الحرب  
بعد ذاك الانكسار . وما وعيت الى افعال حمزة منذ كل جبار وميد كل فارس مغوار . فاليوم  
آخر الايام عليكم فاستعدوا للفناء والبوار . ولم يكن الا قليل من الوقت حتى انتصب سوق القتال  
واضطربت ناره بلهب الاشتعال . وقامت القباة من كل ناح وعلا الصراخ والصياح . والتقى  
كل خصم بخصمه . يقصد اعداءه ويحواهم . قفى السيف الفرضاب . في محكم الرقاب . واتخذ  
له في الصدور مقاماً رفيعاً . وفصل بين الاجساد والارواح فصلاً سريعاً . فكم من راس قد  
طار . في ذاك النهار . وكمن دم قد فار . واندفق الى الارض كالانهار . فغظم المخطب وعم  
الكبار والصغار . ووقع السلب والقتل في كل ناح تحت ذاك الغمار . الذي ارتفع واتسع

بالانتشاره وحجب من الشمس الانوار . واخطاه ~~في~~ الابصار . حتى ضاقت انفاس الفرسان  
ونفست المويذ والقلعان ، وشرب كأس الممان . ولا الرجوع بالحربة والخنلان . وكان زوين  
يقاقل في ناحية منفردة من المعسكر وهو يلحق بطوربان ، وفي تبعده وتنفرد من مكان الى  
مكان . حتى اخيرا تركت القتال وضجرت من فعل هذا الخبيث الخوان . لان نفسها فجمرت  
كل الفجر وكرهت في الحياة من ان ترى ذاك الوجه القبيح الممان . ولما الامر حتم فانه اجهت  
نفسه بالحرب . وجود الطعن والضرب . فقلب الممان على المياسر والمياسر على الممان . وبدد  
الفرق في كل الجهات . وانزل عليهم ميازيب الويلات والمحسرات . ورمم بشهب الهلاك  
ولمات . وبرماح الفناء والقتات فكان ايما حل تفرقوا واضطربوا ومالوا من امامه وهربوا  
املا بالهجرة وطعنا بالحياة لان عزرائيل الاكبر كان يرافق حسامة فلا يترك عنه لرواج عملوا  
ومهتوا وكان الفرس ايما ساروا يربط حزمات العرب واقفة فان اندهوق بن سعدون لم يقصر  
في ذاك النهار . وقاتل قتال كل صديد جبار . وفعل مثله المعتدي نسل الاخيار . وقاهر  
الخيال البطل المغوار . ومقتل البهلوان وعمر الاندلسي وكل فارس كرار . وما صدق الانعام  
ان مالت الشمس الى الغروب وضربت طول الانفصال . حتى تركها الحرب والتزال  
وعرجوا عن ساحة القتال . ورجع فريسان العرب كاسود الدحال . متكبرين من فراغ ذاك  
النهار . واقرضوا دون نول المراد من الانعام الاشرار

قال وبات الفريقان بخارسان الى ان اشرق صباح اليوم الثاني فعادوا الى ما كانوا عليه  
من القتال وغوض معامع التزال فاقتتلوا وانصموا وصرفوا ذاك اليوم بحالة اليوم الاول بل  
اعظم منه الى المساء فرجعوا عن القتال الى اليوم الثالث وحاموا على مثل ذلك مدة عشرة ايام  
حتى وقع النص بالهجم وراى سرعة اقراضهم وعرفوا اكد انهم اذا قاتلوا مدة خمسة ايام اخر  
لا يبقى منهم ولا نفر ولذلك دعا كسرى بقبو وقال لم ان النصر سيكون للعرب على كل حال  
لانهم قد طالوا واستطالوا ونالوا كل ما تمنوه وعن قريب يدخلون المدينة ويجلسون على كرسي  
الاكاسرة فانظروا في امر نرى يو الفرج والا دخلنا وقتلنا الابواب وحاصرونا في الداخل الى  
ان نرى الفرج وتم علينا النار ببركها وتبعث لنا بالنصر . فقال بخنك اني ادبر هذا الامر  
بنفسى وفي الغد يمكن النصر ان شاء الله عن يد زوين القدار فيقتل حتم ويتبدد من بعده  
قومه وكان زوين في كل هذه المدة مشغل المال من جهة طوربان ومتكبر من ثنورها منه  
وكرها فيه وتركها القتال وقد قرب منها ذات يوم وقال لما هذا النار يا ذات الجمال  
الانعلي اني سيد في قومي وعلي المولى في حرب العرب والهجم قالت اني اكرهك كل الكرم  
ولا اريد انظر في وجهك ولذلك تراني ارجب البعد عك وانت تبغني وتقصد القرب مني



عليه السلام فقال يا فارجوك ان تعبد عني ولا تدعوني . قال يا هذا البض الا تعلمين ان  
الملك كسرى الذي هو سيد ملوك الارض كان راض في ان يجعلني صهره ويرياني ملكه  
ويزوجني بهر دكار فهل انت اعظم من بنت عمك . قالت اني اكره فبك لانك رجل غدار  
وقومع المنظر فاعني كسرى الا مجنون حيث يريد ان يجعلك صهره ويترك مثل الامير حمزة  
الذي لا نظيره في هذا الزمان ثم اعرضت عنه واظهرت له الجفاء فانفطرت مرارته واغناط كل  
الغوط وقال في نفسه اني ساصرف الجهد الى امراضها واسال بختك في ان يساعدني في ذلك  
والا غدرت بها واغضبها وجعلتها عبرة لغيرها واذلقتها فقلت ان ترضي في دفعها لمصبتها وكان  
خفية وخداعة يزين له كل عمل شرير

ولما كان ذاك اليوم راي بابا للفرج في ان يخبر بختك اذا انفرد بوعندما وعد بختك كسرى  
بان النصر سيكون على يده فرح وقال لا بد ان يكون قد در حيلة على هلاك حمزة فصبر الى ان  
دعاه بختك وذهب به الى داخل المدينة وجاء بصندوق ففتح واخرج منه ثلاث حرايب وقال  
له اهل يازوين ان ذخاير الفرس في يدي ونحت امري وانما الموكل عليها ولذلك اريد ان  
تعرف فعل هذه الحرايب فهي حادة سامة اذا لمست الجسم سري السم اليوكلو ولذلك ارز في  
الغد الى الامير واساله ان تضربه ثلاث ضربات بها واخبره واجهد نفسك ان تصيبه فانه لا  
يلبث ان يموت بمدة اربع وعشرين ساعة . قال اني اعرف ان في ذلك خطر عظيم غير اني  
سأسلكه فقط اريد منك المساعدة بامر واحد . قال وما هو . قال اني كنت مؤملا قبالا بزواج  
مهر دكار حتى خرجت من يدي وتزوجها حمزة ولم يبق لي قط مطمع بها ولذلك علقت نفسي  
بطلبي بطور بان بنت افلتطوش واريد منك المساعدة بان ازف منها . قال اني ساجهد النفس  
في ذلك وهذا امر سهل علينا ولا اظن انها تمتنع عنك . قال اني الحظ منها نفورا وجفاء ثم  
احاد عليه امرها . فقال انها وان تكن قد امتنعت فان اياها سيجل هذه العقدة ويحبرها بطلي  
وطلب الملك كسرى الى القول فهي في يديا ونحت امرنا ومتى قتلت حمزة كان لك اكبر حق  
على مملكة الفرس فلو طلست نصفها سلناه اليك وقوضناك امره . فانشرح صدر زوين وفرح  
مزيد الفرع بوعد بختك واخذ الحرايب الثلاث وهو مضطرب البال يرغب في النجاح لاسال  
المراد بهري امامة صعوبة عظيمة بالوقوف في ساحة القتال امام الامير حمزة عدوه الالد لاسيا  
وان لقتله اعظم ثار وهو يعني ان يراه وكان يعرف من نفسه انه لا يقدر ان يثبت امامه  
ولا هو من يلقاه في ساحة المجال غير انه وطد العزم على التمداع وهو له حبة سلوك سبيل  
الخطر والخوف

ولما كان صباح اليوم التالي ضربت طبول الحرب والكفاح واصطف الجيوشان وعول

حمزة على الجميع وأنا بزوين الغدار قد صار في الوسط وصالح الجال ولعب على أربعة أركان  
الجبال فامتلا قلب حمزة فرحاً ومزید السرور وأمل أنه في نفس ذاك يوم يأخذ بثأره منه  
ولذلك أطلق لجواده العنان حتى صار مقابل زوين وقال له لقد فعلت حسناً في هذا النهار  
لاني كنت في وقت القتال أفتش عليك فلا أراك والان ترى الفرسان ما يكون بيني وبينك  
ويصرف العام والخاص والمخير والأمير نتيجة الغدر كيف تكون . قال اعلم اني ما برزت  
الآن بقصد قتالك واني أريد ان أبارزك على . رأى من الجميع لا طمعاً بان أفوز بالنصر عليك  
بل كرهاً بالحياة لاني أعرف انك أشد بأساً مني ولا أقدر على قتالك وحربك ونزارك ولا أحد  
من فرسان هذا الزمان يثبت امامك وينال الفرض منك . نعم اني غدرت بك في الاول  
وأنا أجهل قدر شجاعتك وأرغب في زوجتك وأما الان وقد اخبرت كرمك وانصافك في  
القتال وقطعت الأمل من الوصول الى مهادنك فأردت ان أقتل وإياك ساعة واحدة لا غير  
ولا بد لاحدنا ان يفوز بالمطلوب فلا تخارب ضرباً وطعنًا ذهباً وإياباً الى غير ذلك  
بل اني أريد ان تضربني برمحك أو بسيفك أو بهما شئت ثلاث ضربات . حتى اذا خلصت منها  
وبقيت حيًا عدت فاضربك بثلاث حركات معي وأنا لم أبلغ المراد عدت الى ما كنت عليه  
اي استئذنت الضرب الى ان يفوز احدهنا بالظفر . فقال حمزة اني منصف بالقتال فلا امتنع خصمي  
من ارادة شيء يريدُهُ وبمنه فافعل ما انت فاعل فاضربك برمحي وأنت تضربني بحرايك .  
وكان زوين يعرف جيداً ان حمزة كثير الانصاف وعظيم المروءة فلا يقبل ان يكون هو  
البادي ولذلك اراد ان يحاول بصله خداعاً فقال له اعلم ايها الأمير اني لا أريد ان أكون  
البادي بالعمل فاضرب بدورك وأنا استعد للدافعة عن نفسي . فقال الأمير حمزة هذا لا أريدك  
ولا أقبله ولا يمكن ان أكون البادي فاضرب حرايك أولاً ومن ثم أعود بدوري . فاجاب  
زوين وهو مسرور في الدخول وقد انتهى له كل ما اراد . ثم انه أطلق لجواده العنان حتى  
راه كل من الفرسان ثم وقف امام حمزة وتناول حراية ورفعها بيده وزج بها الامر فكان أسرع  
من البرق فخطت تحت بطن الجواد واضاعها في الهواء باقل من لمح البصر عاد الى البحر سرجو  
وصاح بخصمه هات الثانية ولا تبطل فتكرر زوين من عدم نجاحه غير انه امل بالثانية فاحذها  
بيده ولعب بالهواء وزج بها الامر قال عنها وعينه تراقبها فراحت بالارض حتى امتلا زوين  
غضباً وكراً وكانت تشق مرارته وتنظر ولذلك نوى على الغدر والخيانة وقال في نفسه اني لو  
ضربت الثالثة بالامير فلا ريب انها تذهب سلسه لانه فارس صديد سريع الخفة بالقتال  
يسبق سرعة وقبح الحربة فلا ينال منه المراد ولهذا من الواجب ان لا اضيع هذه الحربة فعوضاً  
ان اصوب بها الى جسمي ارمي بها جواده قاتله من تحتي فيقع الى الارض فانخط عليه واضربه

بالفرح أو بالتحسبم وأنال من الغاية ومن ثم رفع الحربه يده بعد أن صال وصال وكانت الامير  
يظن انه يضرب بها حتى راما وقد خرجت من يده الى صدر الجهاد فطار صوته وثبت في نفعه  
باصرع من لم البصر انها قاتلة الجهاد انا لحتت بووذلك ارسل برجلو بخفة عجيبة وعارض  
بين الحربه والجهاد حرصاً طوي فاصابت الحذاء وخرقته وجاءت بالعلم فخرته وفي الحال شعر  
الامير بان ناراً التهب في كل بدنه وشعلت في احشائه ونزقت عروق جسمه فرمى بنفسه على  
رقبة الجهاد ففكر راجعاً الى الوراوه كان زوين قصد ان يهي على الامير لما شاهد حاله غير ان  
نبلة خرجت من مد عمر العيار الى جهاده فرمته من تحت وقع الى الارض واراد عمران ينقض  
عليه ويأخذ بثار اخيه الا انه التهي بما رأى من ضياع الامير وما حل بووخاف من ان يقع عن  
ظهر الجهاد الى الارض فاسرع اليه ومسكه وكانت مثله الفرسان قد ركعت وجاءت حول  
الامير واخذته من عن ظهر الجهاد وفي منظره النواد على حاله وهو لا يبي على احد وقد امتلاً  
كل جسده من سم تلك الحربه ولين انه هالك لا محالة فانزلوه في صيوان مهردكار وجاء  
اسطون وجعل يضع له المبردات والادوية ليسكن بها مرضه وهو بمالة الغيبوبة لا يشعر بغير  
الالم والوجع وقام الصباح في العرب من كل ناح وم يظنون ان الامير قد مات وفي تلك  
الصاعه حملت فرسان العجم فرجة مسرورة مؤلفة بالفتح والنصر والاصلاح ففكر ذلك فرسان  
العرب وتكدر اندهوق بن سعدون فناداه بابطال العرب وقال ولكم لاندعلو المساء باقى  
وفي العجم بقية رمى والا يموت في كيدكم وارسل لنهال العان وصاح المعتدي حامي السواحل  
من مله راسوهو يضطرم بثار الغبط وكذلك الملك النجاشي وعمر الادلبي وقاهر الخيل  
وبشور ومباشر والامير مغفل وكل فارس وبطل فالتفت الرجال بالرجال وجرى الدم وسال  
وتقطعت الاوصال وتزعزعت الجبال ومالت من عظم ضياع الابطال فكادت وقعة عظيمة  
الاهوال تشيب لولها رؤوس الاطفال واندهوق يخط على تلك الخلائق المخطاط الواثق  
وهو يفرق الفرسان ويبدد الشجعان ويطلب ان يرى زوين الغدار في الميدان فلم يقدر على  
ذلك ولا قدر ان يراه لانه ترك القتال ورجع الى الوراوه وكذلك المعتدي حامي السواحل  
فانه اجرى الدماء من صدور الرجال والتي الرعب على الفرسان والابطال وقلبه مشتعل واي  
اشتعال على ما لحق بالامير حمق يطلب ان ياخذ له بالثار في نفس ذاك النهار والحاصل ان  
كل فرسان العرب كانت تقاتل مجيد واجتهاد طالبة ان تقع بزوين الغدار فلم تنل من ذلك  
المراد وما برحت حتى ادخلت الاعجم الى الخيام وانزلت عليها مصائب الحرب والصدام ولولم  
يسرع الظلام لما رجعو عن الحرب ولا ترنوا الطعن والضرب غير انه ظلم اسود الليل المساكم  
ضربت طبول الانفصال ورجعت العرب على اعقابها مسرعة الى صيوان اميرها ترى كيف حاله

وما صار في غوايتها

قال وكان الأمير حمزة في حالة يرثى لها وهو ملقى على فراشه يصيح من الألم ويتوجع الوجع الشديد لا يقدر على القلب على جسيه لا تبرد له غلة ولا يروى له كبد واسطون الحكيم يدبره ويضع له المضادات على جرحه ويسقي المبرحات فيمنع اشتداد الألم كثيراً لكن كان لا يخف عن حاله ولا يسكن الألم . ولما رأى عمر العيار رجوع العرب متصورين قال لا يدهوق ابق انت عند اخي لا تترافق الى ان اعود اليه بالدواء من الوزير بزرجمهر لان هذا الداء حلاجه عندة . فقال له اسرع وقل ان تحمل بالامير مصيبة فخصه فترك عمر العيار العرب بعد ان غريزية وصار كواحد من الاعجم . وجاء صيوان الوزير بزرجمهر فراه فيه فقبل يديه واخبره بفرضه قال ان الدواء حاضر وكنت اعرف انك لا بد ان تأتي بطلو فهشة . غير اني قلت لك قلاً ان لا تأتني الخدائن ولا تحاربوا كسرى في هذه الايام فكيف جستم وخالفتم الزمان الا فعلون ان الاناس تمر على الايام والليالي فعضها يحمل خيراً وبعضها يحمل شراً وهذه الايام تحمل لكم الاذى والنجوس ومن اللازم ان تنتظروا الايام التي بها السعد والاقبال قال ان الحق بذلك على اخي لاني اخبرته بذلك فقال ان المقدور ما مئة مرة وان قيامه بحلب يكون سين واعلم فاراد حسم الحرب والرجوع الى مكة بامان وامتنان . قال هذا بعيد عنه فان كل ايامه تنقضي بين السيف والقتال فلا يرتاح الا عندما ياذن الله باذلال الاعجم وقهرهم والان خذ هذا الدواء واسرع الى اخيك في الحال وامر العرب ان يرحلوا في هذه الليلة ويقبلوا في حلب الى ان ياتهم العرج منه تعالى وياوم ان يشاروا حرباً قيل ان ياتي صاحب العرج فان كل واحد يموت من العرب ظمناً مستول به الامير ولما على حياته فلا خوف فهو ميت من هذه المرة ايضاً كما في المرة الاولى . فسر عمر من كلام الوزير وقبل يديه وشكره على معرفته وخرج من بين يديه بعد ان كتب كتاباً الى اسطون الحكيم يقول له فيه ان يسهر على حياة سيد العرب وينير اليه في كيفية استعمال العلاج

ولما وصل عمر الى المعسكر وجاء صيوان اخيه وجد الناس لا ترال باضطراب وهي مزدحمة بكثرة حوله وكلهم يصيحون يا الله ويطلبون الى الله شاء اميرهم فسكن خوفهم وقال ان الامير بخير ولا يلس ان يفتي ويعود الى ما كان . ثم دخل الصيوان وقرب من اخيه وهو يتوجع ويالم ودفع زجاجة الدواء والرسالة الى اسطون فاخذها وسكب على جرحه من الدواء وسقاه حسبما اشار بزرجمهر وما قل من دقيقة سكن الألم وخف قليلاً وجعل ان يهدأ روعة شيئاً قليلاً . واذا ذلك قال عمر لا يدهوق ان الوزير يامرنا ان نرحل عن هذه الارض في نفس هذه الليلة حتى اذا جاء الصباح لا يكون لما اثرها وما ذلك الا لعلوا اننا لا ننوز بالاشهار

لم يكن لنا بعض نصرات غير ان هك لا تقف في وجه الخوص بل الحدة علينا وهو يحجم بوجهه  
فما في حلب الى ان يصل اليها العرج المنتظر . فاجاب الدهوق وقال ان امر الوزير لا بد  
منه وهو نصوح للعرب محب لخبرهم ونجاحهم . ولا ريب ان قيامنا بحلب الى حين شفاء الامير  
اوفق من القيام بها ومداومة الحرب . وفي الحال اعتمد ملوك العرب وفرسانهم على الرجل  
الى حلب والبقاء هناك الى ان ياذن الله بالعرج فسار كل واحد الى رجاله وقومه . وما مضى نحو  
ساعتين من اخر ذاك الليل حتى اقلعت العرب عن تلك الديار وسارت في طريق حلب  
بعد ان حملوا الامير في سريه على هودج محمول على ظهري ناقتين وعدة اسطون الحكيم  
على الدوام وفي النهار ايضا مبرد كار تلازمة ولا تفارقه

فهذا ما كان من امر العرب ولما ما كان من امر كسرى انوشروان ورجاله فانهم في المساء  
بعد الفراغ من القتال اجتمعوا الى بعضهم وجاء بجثثك وزوين وجلسوا كبل منهم في مكانه  
وبجثثك منخرينهم وعمل رفيق وقال لكسرى الان قد تحققت لنا النصر والظفر وفزنا بما نريد  
من قتل الامير حمزة . فقال كسرى وهل تمت قتله واخاف ان يثني ويرجع الى اخذ ثاره قبل  
ان ندد قومه . قال ان الحربة التي جرح بها في سامة فاذا لمست الجسم سرى اليه السم فكم  
بالبحري وقد جرح بها وعندي من المؤكد القاتل ان حمزة لا يعيش هذا الليل وفي الصباح  
ثنا كد كلامي ويظهر لك صدق قولتي فله در هذا البطل زوين فانه ضربة ضربة صائبة  
وقعت في قسم من جسده والفضل الاكبر له ولا زال يبع عنا الشدائد ويدفع المصائب والهائب  
وكان بفكرنا ان نجازه قتلنا نزاجو مبرد كار فلم يصل اليها لانها هربت الى العرب وسارت  
معهم ايضا ساروا واخيرا تزوجت من الامير حمزة مغضوبة من البار مكروهة من قومها وعندي  
ان لا بد من زواجها بسيدة تقابلها وتقارنها وتكون افضل منها عقلاً وادباً وغيرة على قومها  
وابناء جنسها . فقال كسرى ان صح ما قلته من موت حمزة فلا بد من تفريق العرب بعده واخذ  
ذلك اعد زوين في اذوجه من طور بان واذا به فوق ذلك الانعام والاكرام . قال سوف  
تري ما يكون في الغد . ولما سمع زوين هذا الكلام فرح غاية الفرح وسرّ مزيد السرور  
واشرح صدره وامل نوال غايته وكيد طور بان التي رفضت جداً ونظر اليها متبسماً ليري  
دلائل وجهها فوجدها قد قطعت في الاول واضطربت ثم اظهرت عدم الاكتراث ونظرت اليه  
باستهزاء وسخرية واعرضت بوجهها كأنها تقول له اذا مت ولقيت العناء لا يمكن ان تنال مني  
المрад . فزادت هذه الحالة قلته واضطرابه واغناظ منها ولولا شدة حيله لعل على القدر بها واغناظها  
في نفس تلك الليلة غير ان وعد كسرى له واملة ببجثك واقتداره على مساعدته حيلة على الصبر  
والرضوخ الى استعمال الوسائط الحسنة فيكيدها وبرغها على الزواج به . وما صدق ان انقضت

السيرة حتى ذهب مع بجنك والحال له ان وعد كسرى لي جعلني ثمانين غير ان امتناعها بجنني  
ويجعلني بارتياح من نجاح طلبي ولولاك ولولا تقي بجنك لتأكد عدي سمل التأكيد ان هذا  
الوعد لا يتمي . قال كني باطنشان قبلت اولم تقل فلا بد من زفافك عليها بالرغم او بالرضى  
فكن براحة وما علينا الا تفريق العرب لان حمزة سموت لا محالة وضميري بجنني بذلك  
ويدلني طليو وعدي انه لا يغشني قط . قال اني متكل على وعدك وقد لاح لي بعد ان نصرف  
الجهد الى اقتناعها فاذا امتنعت غدوت بها ذات ليلة واغصنتها وارغمتها ان تقل لي بعد  
ذلك بالرغم على انها وماذا يا ترى يقول ابوها والمالك كسرى . فقال بجنك ان هذا العمل  
بغرضها ولكن افعله سرًا فلا يعرفان بوقفي لا يمكن ان تغر عن نفسها بل تظهر قبولها عن  
رضا واختيار ولكن من اين لك ان توصل اليها وتقدر على اغصانها وفي قدرة على مقاومتك  
وعنادك . قال اني لا اجبها جهارًا ولا جبتها وفي نائمة فاربطها بالحبل واخرج بها مع خادمي  
تحت ظلام الليل لانها تنام في صبيحتها لوحدها وبعد ذلك اعيدها . قال حسنا تعمل لكن  
هذا ابو الان الى حون فراغنا من حرب العرب وتديد تعلم وبعد العبر عن نوال المراد  
والزواج بها والا ما زال الملك بعدك وانا اساعدك فلا بد لنا من الوصول الى المطلوب  
والغاية الوحيدة هي ان نصل اليها وتكون زوجتك . ولم يكن بجنك اقل غدرا وخيانة من  
زوين الغدار وقد استحسن فطنة هذا ووافقة عليه عن رداء طبع وشراً موجود في قلوبه  
بنارقه على الدوام وهو لا يعرف النضلة ولا عمل الخير ولا يرى من الحسن السلوك على طرق  
الاداب والمحافظة على اللاموس

وبعد ذلك ذهب زوين الى صبا بوردخله وقلة مملوءة من حب طوربان وغير شخصها  
لا يلوح له ولا ينتكر بمعنى غير معنى جمالها وقد زاد به الغرام والهام ومن المقرر ان الحماة يزيد  
بالفرحين اسباب الغرام ويمكنهم من ان يثبتوا عليه اذا كان في قلوبهم حزن ومثله ولا سيما زوين  
فانه فرغ من مهردكار وقطع رجاءه منه وقلة يكاد ينظر كيف فضلت البدوي الاجني  
وعانت اباهما وتركت بلادها ولم توافق على الزواج وهو كان يعد نفسه بالسعادة حالاً اسبه  
بالحصول عليها وبالتقرب من اكرملوك العالم وهو كسرى ابوشربان صاحب التاج والايوان  
بحيث يصح صهره ويصير صاحب الامر والنهي في بلاده واقطع امته منها زواجها وقلب حنة  
نفساً وصار يمني ان يتمم منها ومن الامير حمزة لوامكة ربي صاراً على نوال المراد حتى تسنى  
له ان يرى طوربان ويشاهد فيها المعنى المنتظر من وحدانية جمالها ورقة العاطف وفي اصغر  
سناً من مهردكار لا تلخ الثالثة عشر من العبر وصرف ليلة قلقاً بين الرجاء والامل فلما يفكر  
بوعد كسرى بطلان باله ويقول نعم اني ساكون زوجها وهي تكون لي وفي يدي ولا تقدر ان

مختلفة عنها وبأها تم بطرق ذهنة ما كانت منها وكيف نظروا إليه مستهزئة ساخرة به ويوهن  
الملك فيسود قلبه ويتردد في انعام املا ويقول انها غير راضية من هذا ولولا اصرارها على  
العناد لما فعلت ما فعلت

ولما كان الصباح نهض كسرى انوشروان وجلس في صباه ونهضت فرسان الاعجام على  
نية القتال في ذاك النهار فلم يروا اثر الاعنائهم وروا ان العرب قد بارحوا تلك الديار ورحلوا  
منها فاحبروا كسرى بذلك . فقال لقد صدق بحك واصاب ولولا موت حمزة لما رحلت  
العرب لانهم قد فازوا وقربوا من الفجاح التام حتى لو كان حمزة حيا وانقض العرب باجمعهم  
وبقي هو وحده في قيد الحياة لما انهمز وترك القتال فقال بحك اني اعرف جيدا ان الحرب  
ستنتهي - بالاخير بالعوز لما لاننا اكثر رجالا واعظم ملكا ووسائط الفجاح عندنا كثيرة ولا  
سيما بيننا مثل زوبين القدار صاحب البطش والاقدار والمجد والفخار ولريد منك ان لا تنسى  
له هذه الخدعة ولا تنقاد عن مكافاته . قال ابي اعرف فضله واعترف به ولوكد مساعدته لك  
الان . ولكن انت تعلم ان العرب لم يزلوا مجتمعين وربما عادوا الينا ومن الصواب ان مرسل  
المساكر في اترم اذا عرفنا باي طريق ساروا واعظم غايته في حصولي على بكار الاشتهار ولولاه  
لكنت اتفاضي الان عن العرب واترك قصاصهم ولكنهم هربوا واخذوا معهم وفي نهم ان  
يدابوا على العصيان ولو كان فيهم من العقل مقدار ذرة لكناول ارسلا اليه به وابدوا طاعتهم  
واعترفوا بذنبيهم ولما اعرف ان الحق بذلك كلوا على الامير حمزة . فقال بحك لا ريب ان  
العرب رجعت الى حلب ليرى بامر انفسهم هناك فارسل في اترم المساكر مع زوبين وافلنطوش  
حتى اذا وصلوا اليهم سالوهم ان يسلموا بالعلم وبمهر دكار وبالطاعة فاذا اجابوا امنوهم على اسمهم  
وتركوهم حريهم ولا فاجتوهم وماغنوم بالقتال وبزعمنا منهم كل راحة وبددوا تعلمهم قبل ان  
يرتاحوا . فاستحسن كسرى هذا الراي وطلب من زوبين ان يستعد للرجل في اليوم الاتي مع  
عساكره ومع اس عم كسرى افلنطوش وبنو طورمان ويتاثلوا العرب الى حلب وابن سكانها  
ثم اوصى افلنطوش ان يكون في راس الجيوش ويسير الى حلب وان يعتمد على زوبين ويتكل  
عليه في كل الامور

وفي اليوم التالي ركب افلنطوش بعساكره وجيوشه وركب زوبين برجاله وفرسانه بعد  
ان اخذوا المؤن والاعاثروما يجناحون اليه في هذه السفرة وفي كل نهم ان حمزة قد مات  
وشرب كأس الافات وصار يعد من سكان المقاربان العرب بعدة تستلم الى كسرى وتقضي  
هذه الحرب ولا زالت سائرين مدة ايام وليالي حتى جاءهم حلب وشاهدوا ان العرب هناك وقد  
وصلوا اليها قدام بيومين ودخلوا المدينة واقاموا بها وكان الامير حمزة قد اتجه الى الصحراء العافية

وصار يقدر على الخروج إلا أن أثار المرح لا تزال في جسده ولم تفضد بعد . فامر افلنطوش  
أن ينصبوا خيامهم في ضواحي المدينة وأن يسرحوا بأنعامهم في مراعيها بينما يكون قد بحث بكتاب  
إلى العرب . وفي اليوم الثاني كتب كتاباً إلى الملك النعمان يقول له فيو

من افلنطوش ابن عم كسرى انوشروان إلى ملك العربان

قد بعثني إليك الملك الأكبر لأعرض عليك طاعة وإخرك بغايتي وهي أن تسلموا على  
بيكار الأشتهار صاغرين وتعترفوا بدينكم وترجعوا مهر دكار إلى أيها ليقبض منها على عيادها  
لغير وجهها عن طاعتها ولما أتم فقد أذني أن أعو عنكم وأسلم رجوع كل واحد منكم إلى منصبه  
وبلاده لأن لا حق عليكم بل كل الحق على الأمير حمزة الذي قتل وقتلوا نرى أن القتال انتهى  
وما من عداوة بينكم وبين العجم وإذا أيتم أو امتنعتم فاني أباكركم بالقتال ولا أغفك حتى أبدو  
تسلحكم ولا يكون بعد ذلك من أمل لكم بحمل كسرى وعفوه ورجوعه . ثم بحث الكتاب مع رسول  
مخصوص وهو الرسول الذي كان قد أخذ للعرب الكتاب في مكة المطهرة عندما كانت العجم  
نظن أن حمزة قتل أيضاً في ذلك الوقت

ولما وصل الرسول إلى أبواب المدينة دخل وجاء قصر الأحكام حيثما كان الأمير حمزة  
والأمراء والملوك مجتمعين ولما وصل إلى الديوان تقدم من الملك النعمان فسلمه الكتاب ففحصه  
وقراه وعرف فحواه . ثم أرجعه إليه وقال له ادفعه إلى الأمير حمزة فارس العرب وسيدهم ليعرف  
ما تضمنه وماذا يجب فاضطرب الرسول ونظر ذات اليمين وذات الشمال فرأى أن الأمير حمزة  
جالس في مكانه كأنه الأسد الكاسر لا يزال عليه دلائل المرض والضعف فتقدم منه وقبل يده  
وسلمه الكتاب . فأخذ الكتاب وقراه وعرف رموزه وكل ما تضمنه . وقال للرسول انظرن  
كسرى اني اموت وبالعجم بقية رمق . فأخبر سيدك افلنطوش اني رحمت إلى الحياة بعد الموت  
ولا بد من الرجوع إلى مثل عرش كسرى وخراب دياره ولما زو بين الغدار فلا بد من موته  
وهلاكه وهلاك جنك المخبث الخائن وكل آتة قريب . ثم أمر أن يدفع إلى الرسول ألف  
دينار وقال له هذا اجرتك عن نفسك ومجبتك الينا وكان الرسول فصيحاً أديباً فتكر من حمزة  
ومدحه وخرج مسروراً بما ناله حتى جاء إلى معسكر الأعجم فرأى افلنطوش بانتظاره فقال له  
ما وراءك من الأخبار اهل اجاب العرب بالاجاب . قال كيف يمكن أن يجيب العرب إلى  
الطاعة وكلهم فرسان وإبطال ولا سيما أن أمير حمزة لا يزال حياً وقد رايت في مجلسي أعظم من  
كسرى في أيامه وقد كاد يشق من المرح ولم يبق إلا آثاره وقد اسم علي بالف دينار وأخبرني  
أن أخركم أنه لا يموت وبالعجم بقية رمق ولا بد من الانتقام من زو بين على غدره وفعله فهذا  
الذي سمعته منه ورايت هناك . فلما سمع افلنطوش أن حمزة لا يزال حياً عرف أن الحرب ستطول



مخاطب أملة وظنفة وتكرر مزيد السكر وعزم كل العزم على محاصرة المدينة قبل ان يقدر الامير حمزة على الركوب وعلى الحرب . واسودت الدنيا على زوين الغدار فحنق قلبه وتكرر مزيد السكر ولعب بقلبه داعي الخوف والملع ونهض من صيلان افلنطوش الى صيلانو لا يعرف بينه من شماله ولا يرى ما بين يديه ولا سيما عند ما فكر ان املة قد بعد وربما انتطع من طور بان لانها لا تقبل به ولا يقدر على اجارها ما زالت الحرب قائمة بين العرب والعجم وما يراه منها من النور الزائد جملة على ان يوطد العزم والنية على اتمام غايته ومراقبة طور بان الى ان يختصمها ويرغبها على التسول به بعد ذلك وصار منذ ذلك الحين يراقب اعمالها وحركاتها ويقصد ان يتمكن من الافراد بها وهي قائمة ويقتنم الفرصة باعمال خدعها ليدخل الصيلان وهي لاهية عن ذلك لا تنكرو ولا تعني بامر وقد خطر لها كل المخاطرة اذا كان اوها او كسرى اجبرها على الزواج به قتلت نفسها او فعلت كاتبة عنها مهادكار وحملت انكسارها على العرب واخترت واحدا منهم فان ذلك خير من زواجها بزوين وهي تراه في عينها كأكبر عدو وتظهر الى اعماله نظر القبح والكره فتعلم انه خائن غدار خبيث مكار لا يعرف الداموس والشرف وهي على غير ذلك

وفي ثاني الايام امر افلنطوش ان يحاصر المدينة فحاصروها وقصدوا الهجوم عليها فارجمهم العرب بصرب النبال عن الاسوار ولا سيما عمر العيار فانه اقام مع عياره برشقون السال وكانوا يعرف اهل الارض بذلك فوقع على الاعجام كوقوع الامطار فالتزموا الرجوع الى الوراء . وفي اليوم الثاني خرج العرب وصارت موقعة عظيمة من الصباح الى المساء وفيه رجعت ودخلت المدينة وكان الامير حمزة يريد ان يركب ويخرج الى الحرب فتمتعه سهر العيار وقال له لا تخرج فامك لا تزال مريضاً والتعب بعيدك الى الصف ولا سيما ان برحهم متعني من ان ادعك تاتر حرماً واوصاني كثيراً بذلك ولو اتقضت العرب الى ان ياذن الله بالمرج فان الضيقة محاطة بنا في هذه الايام ولا تزول هذه النحوس الا على يد غير منظورة الان منا . قاصغ الى كلام هذا الوزير ولا تحالف فتندم . فرأى حمزة ان من الصواب السكوت عن هذا الامر وما برح القتال عاملاً بين العرب والعجم على غير اهمية كبرى فيوماً تخرج العرب وعشرة ايام لا تخرج ينتظرون باب الله والفتح حتى كان ذات يوم وقد ضحرت العجم من القيام في تلك الارض وضاق عليها الحال وطال المطال فساكرت وفي بينها القتال العظيم وكذلك العرب فانهم خافوا ان يبقوا داخل المدينة وقطول مدة المحصار فيمزع منهم الراد والمؤمن ويقعون في الضيق والصك ولذلك قال الامير حمزة لقومو الى متى هذا المطال فاني ارى ان العجم مكثفون بالمحاصر والدخاير والمؤمن قد قلت فاذا بقينا على هذه الحالة عدة ايام اخر فرغت ففجناج بالرغم

عنا الى الخروج أما للحرب وأما للحياة وعندى حيث صرت قادراً ان اركب جوادى واحارب  
وما من وجع في عيني ان انزل ساحة التزال وطرد الاعداء عنا فان نفسي شمتت من المطاولة  
والاستنظار . فقال عمر لا تطع نفسك بالقتال فما من وسيلة الى ذلك ولا بد ان ينهي قول  
الوزير زرجمهر وأما من جهة فرسانك فدعهم يقاتلون ويناضلون ولا ريب ان قوة الاعجام  
تضعف وإذا تاخرنا عادنا الى المدينة واست ما زلت بالحياة لا بحسب تاخرهم فقل او انكسار .  
فقال اندهوق ابي عندك في هذا النهار بالوز فكن بامان واطمئنان وارتج باللك علينا فكلنا  
بخدمتك وخروجك الى الحرب بغيرنا ويكدرنا ولا نريد ان نفعل خلاف ما اشار عمر  
وخلاف ما امرنا الوزير زرجمهر . فسكت الامير وقال افعلوا ما شئتم وأما اصفي الان اليكم  
بالرغم علي والموت اهون جداً من ان اشاهد الاعداء تحاصروني وأما امتنع عن طردهم واتقاع  
عن الاذلال

قال ثم ان العرب خرجت الى قتال الاعجام وما قل من ساعة نادى منادي القتال فاشتبك  
الرجال بالرجال . والابطال بالابطال . وتحدى الدم وسال . واخطط الاعراب بالاعجام .  
اخطط الظلام بالظلام . وارتفع فوقها كثيف القتام . فاخفى عنها نور السلام والقاهما في دبحور  
الحمام . فلم يكن يسمع الا اصوات السيوف على الدرق . ولا يرى الا طعنات الاسنة في الصدور  
والحدق فكم من فارس انكب ووقع . وكم من دم انهمرو مع . وسال كالا ما يب في ذلك الموضع .  
ولم تكن الاعجام تسمع صوت حمزة قط فتأكد عندها انه غائب عن القتال . فثبتت ثبات اسود  
الدحال . وفانلت قتال صايد الابطال . فاتع سوق الجبال . وعطبت المصائب والاهوال  
وضافت في وجوه القوم الامور والاحوال . فعرف كل واحد منهم انه سائر في طريق الهلاك  
والوالم الى شير الانتقال . ولم تر العرب التاخير والاذلال . بامر الله الواحد المتعال .  
بالرغم عن اجتهاد اندهوق والمعتدى وباقي الرجال . الذين كانت اسنهم تفعل ابشام الافعال .  
وتحترق الصدور باسرع من ريح الشمال . ورات الاعجام انها ان نجحت في ذاك اليوم فازت الفوز  
العظيم . وانزلت على اعدائها البلاء الجسيم فلا يعود بعد ذلك للعرب ثبات . ويلتزمون الى  
التفرق والشتات . وطعموا بالصروح حركهم غياض حمزة الى توطيد العزم فداروا باعدائهم من  
كل ناح . واكثر فيهم الصراخ والصياح . كل هذا وزوبين القنار مع طور بان في معالجة  
ومحاولة وقد راها انفردت الى ناحية ولم تباشر القتال فلم يمد له صبر عن منافحتها فقال لها لا  
اراك باذات الجمال تتركن القتال وتفردين على الدوام بنفسك فاني اراقب ذلك حيث  
اريد ان اكون بالقرب منك احفظك وارعاك ولا بد ان لذلك سبب من اعظم الاسباب  
فابدي ولا تخفي شيئاً فاني صديق ولا اظهر مرادك . قالت نعم ان السبب الاكبر هو وجودك

في المعسكر وفي المحنة هذا الذي يثقل علي ويدفعني الى الوراء ويصلي ان اكره القتال والا  
لولا ذلك لرايتني الان في اول المختار بين قترى الفرس والابطال افعالي فارجع عن سوالي  
ولا تكلمني مرة ثانية ولولا الخوف من غضب ابي لما اتيت مع المعسكر ولا احتملت صعوبة النظر  
الى وجهك القبيح ولا بد لي من ان ابعد بصيواني عن صيوان ابي الى اطراف المعسكر فلا اجمع  
معكم ولا اراك لا في مساء ولا صباح فاقصر اخن . قال ابي اعجب كيف تكرهين النظر الي وانا  
ارغب ان اتقرب منك وافضل الموت بجانبك على الحياة بالبعد عنك . فانركي هذا العناد واصفي  
الي ما اقول لك واجبي سوالي ولا تقنطي انه يتيسر لك قرين مثلي صاحب عطية وسلمان  
ومقدم من معك كسرى انما شر وان اكثر من سائر الابطال والفرسان . ومع ان العالم في هذه  
الايام انقلبوا ان الامير حمزة هو اقرس ممن وكب الجواد فقد كجته مرتين وجرحته جرحين  
وفي كل مرة بشرط على المات ولهذا اكون انا اشد منه ماسا وتهد لي بذلك ابطال الفرس  
وفرها وعالها ودونها . فصحكت منه وقالت امك لا تعرف من نفسك الحياة والفدرا فان انت  
من حمزة وقد شاهدت حرك مع وخيانتك فلو فائتة قتال الابطال لما نت امامه ساعة  
واحدة فارجع عني الان والا طعنت قلبك بهذا السنان فانفطرت مرارته واحترق قلبه ولم  
يسعه ان يدي لها كلمة واضرها التروا صر في فكره على انعام عملو في تلك الايام وهم بصولي  
حلب واعرض الى غير جهة

هذا والحرب ما برحت بالاضطراب . والفرسان عاملة على الحرب والصدام . وطوائف العرب  
تتأخر امام طوائف الاعجام . واندوق والمعتدي وباقي الفرسان يقاتلون قال الجان وينادون  
العرب بالثبات في الميدان وان يفضلوا الهلاك والقتل على التأخير والخذلان . فلا يندم  
ذلك شيء بل داوم على الرجوع الى الوراء شيئا فشيئا قاصدين ان يدخلوا الابواب وقد قتل  
منهم خلق كثير في ذاك اليوم الكثير العذاب . وفيما هم على مثل هذا الامر والشان . والاعجام  
تطاردهم وتراحمهم من كل ناحية ومكان وفي فرحة بذلك التقدم الذي لم ترها قبل ذاك الان  
وقد قارب الوقت العصر واذا بصباح من ناحية البرقد ملا العلاء ويارق قد ظهرت ومن  
تحتهما جيوش كسرب النطاء . وفي المقدمة غلام امرد لم يثبت الشعر بعارضيه وهو فوق جواد  
مسرجه بالسرج الافرنجي وعليه من الحديد ما لا يطيق حمله الجبال ولما راي ان الحرب عقدت  
بنودها . وقد حكمت قضائها وتركت شهودها . صاح لفتوه وحمل كانه قضاء الله اذا نزل  
فاخترق الصفوف . وفرق الميئات والالوف . وقد راي ن الاعجام تطارد العرب وعرف منهم  
ذلك . فانزل عليهم ميازيب الهالك . وقد حملت من خلفه ابطاله وفرسانه وعددهم نحو  
الثلاثين الفا وكان يفعل في الاعناء كما تفعل النار في القش اليابس فنجلت من بين يديه الفرسان

ورأت من قتالها أنه أشبه بقتال حمزة البهلوان فحاشته كل الخوف ورجعت إلى الوراء مختصرة على ضياع ذاك النصر والظفر ومتكبرين من محبي تلك العساكر ولا بطل فدافعت عن انفسها وقاقت قتالاً عظيماً ورات العرب تلك الفجوة وتاخر الاعجام قاعدت إلى الامام ولا سيما عندما سمعت عمر العيار يخترق الجموع وهو يادي بالعرب ان تطارد اعداءها ويقول لم هوذا الفرج المستظر قد جاء فجودى الطعن واكثر من الضرب ومن رجع اريدته قتيلاً . وما جاء اخر النهار الا وحل بالاعجام البلاء وذاقوا كأس العناء . ومن ثم ضربت طول الانصال فرجع العرب إلى المدينة فرحين بالنصر الاخير ومن الشعب على جانب عظيم لا يصدقون بتزع العدد عن اجسادهم ووصولهم إلى الجلوس على اسرهم . ورجعت تلك العساكر التي جاءت إلى ناحية من تلك الارض وضربت خيامها واقامت لوحدها تنظر ما يكون في الصباح وبعد ان هدأ بالها واكلت الطعام نهض اميرها الغلام وانجبه إلى جهة المدينة وهو راكب على جواده ومدحج بالسلاح

ولما كان المساء اجتمع سادات العرب في مكان واحد واخذوا في ان يحكيوا للأمير ما كان من حرب تلك النهار وما لاقوا منها وكيف انهم كانوا يتأخرون إلى ان جاءهم الفرج بالعبدة التي كان يتقدمها ذاك الغلام الامرد ثم اخذ كل واحد ان يتكلم عما رأى منه وما شاهد من حربه وقتالهم وما بهون وبيافون . فقال الامير عمر العيار اني تاكدت عن بعد ان هذه العساكر هي يونانية لا ريب فيها ولا ارتياب لكن فارسها الذي تعنون عنه لم يكن يونانياً وقد رايتي قتالة وقد نظرت منه بطلاً لا كالبطل وفارساً لا كالفرسان فهو اشبه في حربه ونزاله وحملاته على اعدائه باخي حمزة كان لا يستقر في مكان ولا يقاتل في جهة واحدة بل يدخل من الشرق فيخرج من الغرب والرجال تمتد بين يديه على ساط الرمال وتقع تحت حواف الخيل ولا يحسر احد منهم ان يقرب اليه او يدنوه او ينفى واقفاً امامه . فقال الامير حمزة لند شوقهموني إلى ملاقاته هذا الغلام حتى انه اخذ في فؤادي مكاناً عالياً وصار له عهدي ارفع مقام وكان من الواجب ان ترسلوا اليه الرسل وتدعوني يدخل المدينة وينضم اليها برجاله لانه جاء نصرتنا وهذا هو الفرج الذي اشار اليه الوزير نزرجه لاننا لم نكن بانتظار مساعد ولا معين غير ان الله بعث اليها من يعرف فضله ونعترف به ليقب شانه مرفوعاً بين العرب والعجم واريد الان منك يا عمر ان تذهب إلى هذا المعسكر وتنتظر لنا في اخباره وتدعوه هذا الغلام ان يأتي اليها لتري في امره ومن هو ذا اني عن الاتيان اليها سرنا نحن اليه وسلمنا عليه وشكرنا فضله . فاجاب الامير عمر طلب الامير حمزة وكر سائراً إلى ان قرب من باب المدينة وقبل ان يفتح سمع صوت طرقه وسال البواب من هذا فاجاب الطارق هذا اما الامير عمر البيهقي ابن الامير حمزة العرب فوق

هَذَا الْقَصَّةُ فِي أَذَانِ الْأَمِيرِ عَمْرِو الْعِيَارِ فَطَارَ قِيَادَهُ شِعَاعًا وَرَأَى فِي مَعْنَى الصَّوْتِ نَجْمَةً أَخِيهِ  
 سَمِعَ الطَّارِقَ يَقُولُ افْتَحِ الْبَابَ حَالًا وَادْهَبْ إِلَى عَمْرِو الْعِيَارِ وَقُلْ لَهُ أَنْ يَأْتِيَ إِلَيَّ لِأَذْهَبَ  
 طَائِفَةً إِلَيَّ. فَاسْرَعَ عَمْرُو إِلَى الْبَابِ وَفَتَحَهُ وَنَظَرَ وَإِذَا يُدِيرِي الْغُلَامَ الَّذِي كَانَ يُقَاتِلُ فِي ذَلِكَ  
 النَّهَارِ. فَدَنَا مِنْهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَرَفَهُ بِنَفْسِهِ وَقَالَ لَهُ ابْنُ أَخِي فَإِنِّي أَنَا عَمْرُو الْعِيَارِ وَلَكِنْ إِنِّي  
 مِنْ أَنْتَ وَمَنْ فِي أَمْلِكَ لِأَنِّي كُنْتُ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ ذَاهِبًا إِلَيْكَ لِأَدْعُوكَ أَنْ تَأْتِيَ إِلَى خِدْمَةِ أَمِيرِ  
 الْعَرَبِ وَسَيَدِّمُ. قَالَ إِنِّي أَتَيْتُ لَأَرَى إِلَيَّ حَيْثُ قَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ مَجْرُوحٌ وَأَنَّهُ جَاءَ مِنَ الْمَدَائِنِ إِلَى  
 هَذِهِ الْبِلَادِ وَأَنَا بِشَوْقٍ زَائِدٍ إِلَى مَرَأَةٍ فَخَبَّرَنِي هَلْ هُوَ يَخْبِرُ وَهَلْ صَارَ قَادِرًا عَلَى نَقْلِ السِّلَاحِ  
 وَأَمَا سَوَالُكَ عَنْ أُمِّي فَهِيَ زَهْرَانُ بِنْتُ أَسْفَانُوسَ الْيُونَانِي. فَلَمَّا سَمِعَ الْأَمِيرُ عَمْرُو هَذَا الْكَلَامَ  
 تَحَقَّقَ أَنَّ هَذَا الْأَمِيرَ غَزَا فَرَحَهُ وَقَالَ لَهُ إِنَّ أَبَاكَ بِسَلَامٍ وَعَمَّا قَبِيلٍ تَرَاهُ فَسَارَا إِلَى حَيْثُ  
 اجْتَمَعَ الْعَرَبُ

قَالَ وَكَانَ الْمَسَبُّ فِي مَجِيئِ عَسَاكِرِ الْيُونَانِ مَعَ عَمْرِو الْيُونَانِي هَوَانَهُ كَانَ كَمَا نَقَدَّمُ مَعْنَاهُ فِي  
 مَا مَضَى أَنَّ الْأَمِيرَ حَمَزَةَ عَدُوًّا كَانَ يَجْمَعُ الْأَخْرَجَةَ وَيَلْمِ الْمِيرَ جَاءَ بِلَادِ الْيُونَانِ وَتَزَوَّجَ زَهْرَ  
 الْبَانُ بِنْتُ مَلِكِ الْبِلَادِ وَأَمَّا رَجَسَتْ إِلَى بِلَادِ أَبِيهَا وَأَقَامَتْ هُنَاكَ وَهِيَ تُوَمِّلُ أَنَّ عَدُوَّهُ  
 مِنْ مَدِينَتِهِ وَرَجُوعَهُ إِلَى بِلَادِهِ يُرْسِلُ فَيَأْخُذُهَا إِلَيْهِ وَيَقِيمُ عِنْدَهُ وَكَانَتْ حَامِلَةً مِنْهُ وَبَعْدَ مَضِيِّ  
 أَشْهُرٍ الْحَمْلُ وَلَدَتْ عَلَامًا كَأَنَّهُ الْقَبْرِ فِي تَمَامِ صُوحِ الطَّلَعِ مَسْعُودِ الطَّلَعِ كَامِلِ الْهَيْئَةِ فَسَرَتْ  
 وَزَيْدُ السُّرُورِ وَلَا سِيَّامَا عَدُوًّا رَأَتْ أَنَّ يَشْهِي أَبَاهُ كَثِيرًا وَارْسَلَتْ فَخَبَّرَتْ أَبَاهَا أَسْفَانُوسَ  
 فَجَاءَ إِلَيْهَا وَنَظَرَ الْعِلَامَ وَهُوَ فِي اللَّدَاقَةِ وَأَخَذَهُ عَلَى يَدَيْهِ وَقَالَ لَأَوْعِي أَنِ هَذَا الْغُلَامُ هُوَ يَشْبَهُ  
 أَبَاهُ وَلَا بَدَّ عِنْدَ كِبَرِهِ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ ابْنُ الْأَمِيرِ حَمَزَةَ تَرَكَكَ وَذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ وَغَنَى لَا نَعْرِفُ أَنَّ  
 كَانَ زَوْجُكَ يَعُودُ فَيَأْخُذُكَ ثَانِيًا أَوْ يَبْقَى بِنَاقِي عَمْرُو مُشْغَلًا بِالْمَحْرُوبِ مَعَ كَسْرَى وَغَيْرِهِ فَلَا  
 يَفْكُرُكَ فَتَنْسَلِينَ بِهَذَا الْمَوْلُودِ وَذَلِكَ أَرِيدُ مِنْكَ أَنْ لَا تَنْفُظِي أُمَامَةً وَلَا مَرَةً وَاحِدَةً اسْمُ أَبِي  
 وَلَا ابْنِ مَنْ هُوَ لِي قَوْلِي لَهُ أَنَّ أَمَاكَ أَسْفَانُوسَ فَارِيوُ كَابَرُ لَهُ إِلَى أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ بِالْفَرَجِ وَنَرَى  
 كَيْفَ يَكُونُ مِنْ أَمْرَائِهِ وَهَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَأْتِيَ بِلَادًا مَرَّةً ثَانِيَةً أَوْ يُرْسِلُ فَيَأْخُذُكَ إِلَيْهِ. قَالَتْ إِنِّي  
 أَعْرِفُ أَنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَدْعُوَنِي إِلَيْهِ وَيَأْخُذَنِي عِنْدَهُ عَدُوًّا مَا يَعُودُ إِلَى بِلَادِهِ وَيُرْتَاحُ ضَمِيرُهُ مِنْ  
 حَرْبِ كَسْرَى. قَالَ أَنْ ذَلِكَ بَعِيدُ الْمُدَّةِ طَوِيلُهَا وَلَا نَعْلَمُ مَا تَكُونُ عَاقِبَةُ هَذِهِ الْمَحْرُوبِ وَمَنْ  
 يَكُونُ الْفَائِزُ مِنَ الْمُتَحَارِبِينَ لِأَنَّ الْعَرَبَ وَإِنْ كَانُوا شَدِيدِي الْبَطْشِ وَالْبَسَالَةِ إِلَّا أَنَّ كَسْرَى قَوِي  
 السُّلْطَانُ كَثِيرُ الْأَجَادِ يَقْدِرُ أَنْ يُقَاتِلَ الْعَرَبَ خَمْسِينَ سَنَةً وَهُوَ يَجْرِدُ الْعَسَاكِرَ حَيْثُ يَمْلِكُ عَلَى  
 أَكْثَرِ أَقْسَامِ الدُّنْيَا شَرْقًا وَغَرْبًا تَالِيًا وَجَنُومًا. ثُمَّ تَرَاقَا عَلَى أَنْ يَخْفِيَا عَلَيْهِ أَمْرُ أَبِيهِ وَأَوْصِيَا الْمُخْدَمَ  
 وَالْجَوَارِي وَالْمَرَاضِعَ بِأَنْ يَقُولُوا عَلَى الدُّوَامِ بَانَ أَبَاهُ أَسْفَانُوسَ وَقَدْ دَعَا أُمَّهُ عَمْرُو الْيُونَانِي عَلَى

اسم عمر العمار. وصار الغلام يكبر ويتعرج منذ ذلك الحين ولما بلغ سنة من العمر كان عشي  
ويخرج الى خارج القصر ويتكلم وكل من رآه لا يظن الا انه ابن اربع سنوات. ولما صار عمره  
اكثر من ستين طلبت زهر البان من ابها ان ياتيه بالاساتق والمؤدين فوضع له المعلمين يعلمونه  
العلوم فكان يعلم بوقت قريب ولا يضيع الوقت بالباطل وما ادرك العشر سنوات حتى كان  
قد درس كل الدروس والعلوم اليونانية والعربية والعارسية وفاق بها على من سواه ولعجب  
سنة الخاص العام. ومن بعد ذلك صار يخرج الى الساحات ومحلات الاجتماعات ويشاهد  
الفرسان والعساكر وهي شاكة السلاح فتتحرك به العطرة العربية الى تعلم فن القتال فاتخذ له  
اعوانا وصار يتعلم منهم ركوب الخيل ولعب الرمح وضرب السيف وبعدة ستين اصبح كاهن افرس  
فارس في بلاد اليونان ولم يعد يقدر ان يثبت امامه احد من الابطال والفرسان وهو يفكر بنفسه  
ويتشامخ على ابناء جنسه وما من رجل يقدر ان يعلمه ان اياه حمزة وانه وان كان على ما هو عليه  
فلا عجب من ذلك ولا زال يشتد ساعده ويقوى باعه وهو يظن ان اياه اسطمانوس ولا يعرف  
غير ذلك ولا خطر له ان يكون ابن عربي وسار يخرج الى البراري والقفار بطارد الوحوش  
ويبعد في جهات الارض ولا يخاف من احد وانه وجدته لا يخافان عليه بعد ان رايما ما هو عليه  
من الاقدام واليسالة الى ان كان ذات يوم عاد من الصيد والقص ومعه شيء كثير من الذي  
اصطاده فرأى امه جالسة وحدها منفردة نفسها تبكي ودموعها تنساقط على خديها فارتاع وجفل  
قلبه فدنا منها وقبل يديها وقال لها لا ايكالك الزمان يا امانه فما الداعي لذلك اعمل مات احد  
افاربنا ام اصبحت بوجع فاخبريني لان بكائك افطر قلبي فرادت بالبكاء رغما عن جلدتها  
وتكفكف دموعها فالتقى بنفسه عليها وبكى وقال اني اقسم عليك بحيات اني ان تخبريني الصحيح  
ما هو الداعي لهذا البكاء. فقالت له اعلم يا ابني ان لكل بداية نهاية وان لا يصح في هذه الدنيا  
الا الصحيح ولا بد من اطلاعك على امراك لتعرفه وتعرف من هو. قال ما ذا تقولين وما  
طرا عليك اليس اني اسطمانوس حاكم هذه البلاد وملكها قالت كيف يكون اسطمانوس اباك  
وهو اني في ذلك واعلم ان اباك الامير حمزة العرب فارس ربة الحجاز وبذل الجسارة ومسد  
الاكاسرة. فنهض واقفا وقال ماذا قولين اني سمعت كثيرا عن هذا الرجل انه فارس لا نظير  
له في هذا الزمان وانا اتوقع ان اسير اليه واقتله لا عرف من منا اشد موقعا في ساحة القتال. فكيف  
يكون اني ومن جاء به الى هذه البلاد. فاعادت عليه زهر البان كل ما كان من امرايو وامرها  
وكيف جاء الى تلك البلاد وفصلت له الواقعة تامة وكيف ان كسرى بشارته وقالت له اني  
ما رحلت من حين ذهابي وانا اطلب كل من يكون في سفروني سياحة فاستخبرته عن حالة  
العرب ولعجب فتصلي الاخبار مسرة وقد كسر جيوش كسرى عدة مرار ودمدها وتزوج بيتو

والرعيون وغيرهم اخبرني احد التجار وكان قد ذهب الى بلاد النجيم فاجاب ببضائع منها لبيها  
في هذه البلاد انه سمع ان اباك بعد ان كان قد حصر كسرى وكاد يهني امره غدر يوزوين  
القدار فرماة بحرية سامة كاد يمتد فحملة فرسان العرب وتركوا المدائن وجاءوا بوحاب لاجل  
مدائنه وهو بحالة خطر بين الموت والحياة ولذلك تراني ابكي كيف اني بعيدة عن ابيك ولا  
اقدر على خدمته وربما اصيب بنبكة وهو لا يراك وانت ابنة وكم كان يسرا اذا راك وشاهدك  
فهذا الذي ابكاني ويبكيني ولا اعرف ماذا جرى عليه

قال فلما سمع عمر كلام امو صاح من مله راسه وهو يرغي ويزيد وقال ويلكم وويل  
جدي اريد ان يخفي عني امرائي وهو الامير حمزة فارس الارض من تنافل اخباره الركبان  
وانا قاعد عن التقرب منه وراض ان يكون اني هذا الشيخ اسطفانوس وكيف اكون انا بهناء  
وراحة واني بخوض معامع القتال ويحارب الاعجم فلا بد لي من المسير الى حلب لاري ماذا حل  
به فاذا كان لا يزال حيا سرت اليه وقاتلت بين يديه والاسرت الى المدائن واخذت له بالثار  
ولا ارضى على نفسي المار ويقال عني اني تقاعدت عن نصرة ابني فاستعدي للسفر وانا اذهب  
الى جدي واسأله ان يسافر حالا بالعساكر لندرك حلب باقرب وقت. ففرحت بذلك وذهبت  
له. ثم انه جاء قصر الاحكام ودخل على جده وهو عابس الوجه قاطب فارناع لذلك وقال له  
ماذا حل بك يا ولدي ولما انت على هذا الامر. قال له من هو ولدك ولاي سبب اخفيت عني  
امرائي وهو حمزة العرب. قال من اخبرك به. قال اخبرني بواهي ولذلك اريد منك ان  
تخرج من هذه الساعة الى المعسكر وتامر بالركوب فاعدت اصبر عن الرجل دقيقة واحدة  
فقال اني كنت اخفي عنك ذلك بالاول خيفة عليك لانك لا تزال صغيرا وتوق نفسك  
الى ابيك وانت عاجز عن مساعدته اما الان وقد صرت تعد من فرسان هذا الزمان فما من  
خوف عليك فاذهب الى امك وفي الصباح نركب بالعساكر ونسير الى حيث تريد لاني مشتاق  
الى ابيك واجبة كشوقك اليه. فاطمان بال عمر اليوناني وعاد الى امو فاخبرها بما قاعة الحال  
فهيئت كل ما هو لازمها من ثياب وجواهر وحلى وفي نوكد انها لا تعود ثانيا فترى تلك البلاد ومن  
فيها وقلبي يخفق من الضرور والفرح لمشاهدة زوجها التي لم تكن راته واقامت معه الا اياما  
قليلة جدا. وفي صباح اليوم الثاني ركب اسطفانوس بثلاثين الفا من العساكر وركب عمر  
اليوناني في المقدمة وهو يريد ان يطير ليصل الى حلب ويشاهد اباه ورفعت زهرمان على  
هودج عالي من المحير العالي وسار الجميع عدة ايام وليل الى ان وصلوا مدينة حلب وراها  
الحرب قائمة على ساق وقدم فغاضوا معمة القتال وجرى ما تقدم ذكره بين الفريقين وفي المساء  
سار الامير عمر اليوناني الى ان التقى به الامير عمر العيار

ولما وصل عمر من القصر المقيم به الفرسان ومعه ابن اخيه دخلوا ونادى اخاه بشارك يا اخي  
فان هذا الكلام الذي اتم باضطراب وقتل من اجل معرفة اصوله وقصوه فهو اينك الامير عمر  
اليوناني ابن زهر البان بنت اسطفانوس ملك اليونان وقد جاء امه وابو امه وهما هومي، ولما  
وقع صوت عمر في اذان الامير نهض بالرغم عن عيوه وقلبه طامع ونظر الى ولده ورجى بنفسه  
عليه وهو فرح كل الفرح ومسرور كل السرور وجعل يقبله ودموعه تذرف وكذلك فعل  
الامير عمر اليوناني فانه قبل ابني ابوه والتي بنفسه على صدره وكل منها بضم الآخر وحمقه لا  
يفتر عن شكر الله . وهذا هو الولد الاول الذي رآه وشاهده وذاق لذة محبته وحننه ودارت بهما  
الفرسان من كل ناح ومن يطلبون ان يعد الامير عن ولده ليتقدم كل منهم اليه ويسلم عليه  
ويتعرف به ومن ثم اخذ يسلم عليهم واحدا بعد واحد وكلهم يتعجبون من صغر سنه وبهائوه  
واقدامه وما منهم الا من يصفق من الفرح واجلس الامير عمر الى جانب ابوه وهو ينظر اليه ولا  
يرفع نظره منه وقد سألته عن امه وجدته فاعاد عازما ما كان من امرهم جميعا وحينئذ امر الامير  
ان يخرج الفرسان في صباح اليوم الاتي مع العساكر والرجال الى خارج المدينة ويتصون خيامهم  
في ضواحي المدينة الى جانب عساكر اليونان ليصاف بعض ايام بالهنا والولائم اكراما لولده  
ولزوجته وقال لهم ايضا ان الفرج المنتظر قد جاء وهذا الذي كان قد اشار اليه الوزير  
من زرجهر واي فرج للعرب اعظم من هذا الفرج الذي جاءنا وحل علينا بوجود وادي فارس  
اليونان ومجي السكروب عن العرب . وصرفوا اكثر ذاك الليل بالحديث والاستخبار ولم يمت رجال  
العرب الا القليل حتى جاء النهار فنهض كل منهم باستعداد رجاله وقوموا وانتظروا الى ان خرج  
الامير راكبا على جواده البقظان وهو كانه في عظمة الملك سليمان او كسرى انوشروان وخرج  
من بعده الملك النجاشي والملك الحمان وعمر الاندلسي وابدهوق بن سعدون والمعتدي حامي  
السواحل وقاهر الخيل ومقل البهلوان وبشيرة واشروكل فارس وبطل مع العبيد والمخدم  
وضربوا الخيما وسرحوا الانعام واصبحوا يهيجون ويموجون في تلك الارض وقد ملأوا السهول  
والجبال وجاء الامير حمزة من الملك اسطفانوس فسلم عليه وترحب به وشكر من معروفه  
واعشائه بولده واهتمامه بتربيته الى ان خرج بطلا صديدا ودنا من زوجته فسلم عليها وبكى  
عندما رآها وحركة محبة القديمة لغوها واعذر بها . فقالت له اني اعرف ان قصورك ما  
كان عن خاطر منك او ارادة فاني كت على الدوام اسأل عنك واطلب الى كل غادر ورائح  
ان ياتيني باخبار العرب فتصلي على الدوام وكنت اجازي الجميع باكتفهم بالطعام ليعودوا  
ثابة الى الوقوف على ما يكون من امركم . وانا مشغلة بتربية ابني ومهتمة بهدبه ولا اظهر لك  
اسمك وامرك حتى ادرك اشد وصار اقة من اقات الزمان . ولذا ذاك بلغني خبر جرحك



من زويعن الغدار فلم يعد في وسعي الاخفاء فبحث لولدي بما كنت اكتبه عنه الى الان وعرضه  
واقعة الحال بالتفصيل فكان منه ان ارغم ابي اسطافانوس على الهجى الى هيا والحمد لله  
الذي رايناك بخير وصحة جيدة . ثم ان الامير حمزة جاء بزهرة البان الى مبردكار وتعرفت كل  
واحدة بالآخرى

قال فانكشف الامير على عمل الولايم وقيام الافراح والمسررات وقد شغل عن الاعجام  
وتركهم وشأنهم مدة ايام وقال ان الحرب لا تقوتنا ولا بد ان يهلك العجم عن قريب بعد ان  
نصرف ايام هواننا ونرى ما يكون من اعدائنا . فذات يوم بينما كان الامير عمر العيار يدور حول  
المسكن حسب عادته خوفاً من وقوع امر لم يكن في الحسبان واذا جاءه ابن اخوه وقال له يا عماء ابي  
ارى الاعداء حولنا ولذلك اريد منك ان تذهب بي الى معسكر الاعجام لا تفرج فيه وانظر هذا  
زويعن الغدار ومن هناك من الابطال والفرسان . فقال له هلم بنا لنذهب ولكن لا تبدر حركة  
هناك ولا تتظاهر بانك من العرب فيعرفونك وتقع بايديهم فاخذوا ساروا بعد ان غيروا زيهما  
وعندما قربا من معسكر الاعجام نظر عمر اليوناني جماعة من الفرس يلعبون بالجرىد ويمرحون  
في تلك الارض فحركة جهلة الى الدخول بينهم وقد احتقرهم ولما صار فيما بينهم جماعة جريئة  
فاصابتهم فطار الشرار من عينيهم وكان يظن بنفسه انه وحده يفتي جيش العجم بربته ولذلك  
صاح ويلكم اوغاد غير اجماد فقد جاءكم الفناء والهلاك ثم استل سيفه وهجم عليهم فوقعوا اليه وعرفوا  
من صوته انه عربي فمالوا اليه وجردوا سيوفهم فالتقام واخذ بينهم الضرب والطعن وهو يقتل  
فيهم ويمددم على بساط الرمال وينادي انا الامير عمر اليوناني ابن حمزة البهلوان والفرسان  
تقاطر من كل ناحية ومكان وتزدحم حواله وترسل باستنها اليه وهو يطعن فيها طعن الابطال  
ويشدها ذات اليمين وذات الشمال وعمر العيار يخطف الارواح بضربات خنجره ويحسي  
ظهر ابن اخيه الا انه لما راي ان الفرسان تكاثروا خاف من ان تحمل عماكر العجم فيقع مع ابن  
اخيه في قبضتهم ورأى من المناسب ان يتركه قليلاً ما زال قادراً ان يدافع عن نفسه ويذهب  
الى اخيه الامير حمزة يدعوه لنصرت فاطلق ساقيه للرجح حتى جاء معسكر العرب ونادى اخاه وقال له  
ادرك اهلك فهو مجرب الاعداء وكر راجعاً الى محل القتال وتسرع حمزة وكل الفرسان الى  
خيولهم فركبوها وتظاهروا من خلفه قادر كرمي عمر اليوناني وهو يطارد الفرسان ويطردم بين  
يديه كانه الياسق فيملك باضعف العصافير هذا ولما وصلت الفرسان ورأت ما رأت صاحت  
وحملت وهي منتجة من افعال عمر اليوناني ومن حملاته التي لا يقدر عليها الا ابوه . ولا يزالوا  
يقاثلون وقد ردى الاعجام الى الوراوي في الماهار جمعوا الى الخيام وقد قال الامير حمزة لابنوه  
كيف جئت الى معسكر الاعداء ودخلت بينهم دون ان يكون عندنا علم بذلك فما هذا الا

مخاطرة عظيمة . ثم التفت لعم العيار وقال له يا وجه القرد كيف أظمت ولدي ورميت به بين  
الاعداء انما تعرف غدركم وخداهم وجهل ولدي وهو لا يعرف الحرب وهمجه . فقال عمر  
اليوناني لا تغضب يا ابي على عي فاننا الذي سرت والتم ان يسير معي ولا تخشيت منسبرنا غلظنا  
فما الاعجام الا أشبه بالنساء ولولم تانط الي لما لحق في خطر بل كنت افيت منهم كثيراً وصحت  
منصوراً فائزاً

واقام الجميع في الخيام بعد ذلك مدة ثلاثة ايام وفي نية الامير حمزة ان يعود الى القتال  
فيبدد اولئك الذين جاءوا من قبل كسرى وهو مملوء من الفرج والسرور لا يمتلي من النظر الى  
ولده وفي اليوم الرابع جاءه ابنة وقال له لما يا ابتاه تنقاد عن القتال وتترك امامنا الاعداء  
ونحن قادرون ان نبيدكم يوم واحد قال له ان هن الايام ايام افراح بقدمك تملينا واجماعنا  
ببعضنا ولذلك لا اريد ان يشوبة كدرولا اريد ان اكون فيها انا البهائم بالشراذكل نادي  
بالشر خسران وهلاك الطائفة التي امامنا لا يفوتنا . فسكت عمر وهو يتوق الى الحرب وجاء  
عنه عمر العيار وقال له قد عرفت يا عماء ان عندك مكحلة اذا تكحل فيها الانسان وطلب ان  
يغير زينة ويترى باي زي اراد يصير له وانا اريد منك ان تكلفني بهاته لا يصير كواحد من الاعجام  
فاذهب بينهم وانرج عليهم وارى زوين الغدار واعرف كيف هو ومثله باقي فرسان الفرس . قال  
هذا لا يمكن ابد الا اني اعرف جيداً انك لا تقدر ان تضبط نفسك فمتى صرت بين الاعجام  
ونظرت افلنطوش وجماعته وسمعتهم يسبون العرب او يتكلمون مثل هذا الكلام لا تصبر على  
الاهانة ويدفك جهلك الى اظهار نفسك واخذ حقت منهم فنقع بايديهم ويكون ذلك  
ويلاً علينا ويعتب ابوك علي وبغضب مني . قال هذا لا بد منه وايني اعدك اني لا افوه بكلمة  
مهما سمعت ومهما رايت قال لا تطع نفسك بالخال فما من وسيلة لان اجيبك الى طلبك . فقال  
وانا لا اتركك ولا بد من ان اذهب واياك الى الفرجة على ترتيب الاعجام ومن مشاهدة زوين  
الغدار وافلنطوش . واكرر لك القسم بك وبالي اني لا افوه بكلمة ولا ابدي حركة ولو سمعت  
الف كلمة وافعل كما تفعل انت

ولا زال عمر اليوناني يلح على عمر العيار حتى سمع له ووافقه على طلبه ووعد انه يذهب واياه  
واشروط عليه ان لا يظهر نفسه وان يتغاضى عن كل ما يسمع ويرى ثم كحلة بالمكحلة وتكحل هو  
فصار الاثنان كأنهما من الاعجام لا شك بهما ولا ارتياب . ولبسا ملابس الحجاب وسارا من  
معسكر العرب ودخلا بين الاعداء ولا زالا ساعرين حتى وصلا الى ديبان افلنطوش فنظر اليه  
عمر اليوناني وراى ملاسته وعظمت اراة يفخر بنفسه كثيراً قال هكذا عادة  
الاكاسرة يحبون العظمة والفخر ثم نظر الى زوين الغدار وهو الى جانب افلنطوش فتعجب من

قباحة منظره وكأبه طلعه وكبر شديده وتشايع انفه وتجمعه خديه فلبت بأر الغصب في قلبه  
وقال ان هيئت تدل على انه أكثر الناس غداً واحياءاً ونظر الى عمه وقال له اني سمعت  
من خالي مهرد كار ان طور بان بنت عمها عند ابيها وهي تقيها جمالاً وكالاً ألا انها تزيدها بسالة  
واقدماً فابن في الان فاني لم ارها بين الفرسات . قال اني متعجب من ذلك لانها كانت تجلس  
دائماً بجانب ابيها والان لا اراها قط ولا اعرف اين هي . وفيها على مثل ذلك مع افلنطوش  
يقول اني اعجب الان من بني طور بان فانها لم تحضر حتى الان ولا جاءني منها خبر عن سبب  
غيابها . فاستدرك زويبن الكلام وقال اني سألت عن ذلك ياسيدي فقبل لي انها ذهبت  
في هذا الصباح الى الصيد واقتص وستعود في المساء وقد نسيت ان ابدي لك ذلك وانت  
تعرف رغبتها في فن الصيد ولا ريب ان خدما ذهبوا بمعيتها فهي بامان من العرب الان وتعرف  
ان لا حرب في هذا اليوم . وعلى ما اظن ان الرب الاوماش خائون منا لا يباشرون القتال  
والحرب والقتال وكان بظفي اثمهم يسارعون الى اقتطاف ثمر ذلك الانتصار ولا بد ان يكون  
لذلك من سبب عظيم وعليه فاني عوات ان اماثر الحرب في الغد واذيق العربان كأس الهوان  
واقفل حوزة الهلوان واذيقه كأس المذلة وافعل فعلاً يذكر بعدي الى اخر الزمان . لاني  
اطلعت روجي كثيراً ولم يعد في وسعي الصبر والسكوت من ذل العرب وامادهم . وكان يذكر  
زويبن ان يشغل افلنطوش عن السؤال عن . . . فاغاض كلامه هذا عمر اليوناني وقد حث  
عموده شرار النار وقد احمر واخضر واصفر فوضع يده على سيقه وفي نيتو ان يجوده فلفظ منه عمر  
العيار ذلك فارتاع ودنا منه في الحال وقال نه لا تفعل والا هلكنا واخرج من هذا المكان  
وقد اقممت بابك ان لا تبدي حركة . ففرج عمر اليوناني وهو برغي وبزبد . فقال له لما  
فعلت ذلك قال اني قصدت ان اقتل زويبن وافلنطوش معاً ولو قتلت فيما بعد ولولاك لفعلت  
ذلك . قال اني اشكر الله حيث قدرت ان تكلم غيظك فاذهب بنا الان من حيث جئنا .  
وكان عمر اليوناني لا يريد ان يذهب قبل ان يرى طور بان فاراد محاولة عمه وقال له اني  
سمعت منك فاصغ الي واسمع مني حيث اريد ان اطوف بعد بين طوائف الفرس ارى الخاص  
والدون حتى ناتي على اخر المعسكر ففرج من هناك وناتي بعيدين في البر حتى نصل الى معسكرنا  
قال افعل ما بدالك ولو اقممت شهراً بين الاعداء فابقي معك لكن بشرط ان تحافظ على السكينة  
وتبقي كأنما امرك فان من النظر لا احد يعرفنا قال اني اعتدت ان اسكت وسوف ترى مني  
ما تريد ثم جعل يطوف واياه حتى اخر المعسكر وخرجا من هناك وافكار عمر اليوناني مشغلة  
مضطربة كيف لم يتيسر له ان يرى طور بان فوقف يتأمل وفي نيتو ان يعود ثانياً الى بين المعسكر  
يرائه ففكر ان يقع عمه انه يعود به مرة ثانية فتكون قد عادت من الصيد فشئ الى جانب عمر

العيار وارسعاً في البدر فصد آفة عالية ثم نزل إلى حضيفس متعصب فرأى صوباً مضرراً وعند  
 باب عبد القهب وأخر بعيد قليلاً عنه فقصده عمر العيار وتبعه رفيقه ولما فرسهم من العبد الأول  
 طراد ان يمتازة إلى جهة الصبيان معه وقال له ارجع مع رفيقك ولا تقرب ثمن الصبيان فمن  
 لسيدى زوبين الغنم وقد أوصى ان لا مدع احداً لا من العجم ولا من غيرهم فبرهناً  
 غضب منه وانزل به العبر فاراح إلى الورا قبل ان يحل بك الاجل وتعاهد الموت ولا بد  
 انه قريباً يكون هنا. فما تركه عمر العيار ان يتم كلامه حتى ارسل خنجراً إلى صدره فرمته فتيلاً  
 ولما رأى العبد الواقف على الباب ما حل برفيقه خاف على نفسه من الهلاك فصاح إلى عبد آخر  
 كان داخل الصبيان ان يخرج ويشفه وهرب من ناحية ثانية فلم يلحقه عمر بل بقي سائراً إلى  
 ان وقف في باب الصبيان الأمير عمر اليوناني وحالما وقف نظراً داخلها وإذا بهما هناك  
 كنهما الشمس بالاشراق أو البدر عند تمامه لم يخلق الله احسن منها جمالاً ولا ابهى كالأول ولقد  
 صح ما قيل فيها

البدر طلعتها والغصن قامتها      والمسك نكهتها ما مثلها بشر  
 كانتا افترغت من ماء لؤلؤة      في كلب جارية من حصنها قر

وحالما راعها الصبية صاحت مستعينة واظهرت لها انها مؤثوقة بالحبال وقالت بلغتها الفارسية  
 هلا ادركاني وخلصاني يا اولى المروة فاني اكا فيكما على فصلكما لاني انا طوربان بسد افلنطوش  
 ابن عم كسرى انوشروان ملككم وسيدكم وقد غدري زوبين الغنم واحمال علي وأنا في فرائي  
 خافلة عن كيد وبعثني مع خدمي إلى هذه البرية وفي بيتي ان يغفل القبع فخلاني قبل ان  
 يأتي المساء وباتي هذا المكان وكنت تنكلم وعمر اليوناني واقفاً ينظر إليها ويحدق بها وهو لا  
 يعي إلى ما تقول ولا ماذا تريد بل راها مؤثوقة فيمت متعجباً من امرها ماخوذة من جمالها الباهر  
 ولونها الايض المتعرب حمرة ومن عينيها السوداوين اللتين يعلوها حاجبان لا تخيفان ولا  
 رقيقان وامواج النور تتوارد من وجهها وتدفق فضاء من ذلك عفة وحارلة واصبح لعان  
 حاله ينشد

بدت تخال في ذل العجم      كما مال القضيب مع النجم  
 وشرق صبح واضحا فوق      هزج الليل في جيش هزم  
 وكف الصبح قد سلت نصلاً      تغرق حلة الليل البهيم  
 طامح من شعاع الشمس ناراً      اذاب لهيها برد النجوم  
 فتاة كالهلال فان تجلت      ارتنا البدر في ثوب ذميم  
 وكنت بها احب بني هلال      فذمت هويت بني عجم

بمصر مثل عاشقها نجل  
 وقد لو يمر به نسيم  
 ايا ذات اللي رفقاً بصبي  
 يعلى من وصالك بالاماني  
 نظرت اليك فاستاسرت قلبي  
 فطرفي من خدودك في جان  
 ارى سقم المجنون يرى مبادي  
 لعل الحب يرفق بالرعايا  
 وطرفي مثل موعدها سقيم  
 لكاد يوده مر النسيم  
 براعي ذمة العهد الكرم  
 ويقع من رياضك بالهشيم  
 فادركني الشقاء من العيم  
 وقلبي من صدودك في حليم  
 وعلمي مكابدة المهوم  
 وياخذ للبري من السقيم

وكان ما يشغل خاطره ويستدعي اعطاف قلبه وجودها ذليلة مقيدة الايدي مع انها  
 ملاك وهي فارسية تنكح وهو ملتزم عن معنى كلامها فتشغل خاطره لذلك وضاع وعية وقد لبة  
 فتقدم وحكاها بلسان العربي موملاً انها نجية على سواله فلم تحب وحيث تقدم منه عمر العمار  
 وقال له مالك ولهذا الغلة فاذهب بما ودعها وشاعها فان امرها لا يعيننا وكان قد فهم كلامها  
 كله وعرفه حق المعرفة . فقال عمر اليوناني كيف اتركها وهي على هذه الحالة اما من نخوة في  
 راسك ومروءة وانت تدعي الشرف والاموس فاقسم بحق خالق الليل والنهار لا برحت من  
 هذا المكان الا وهي معي واقتصصت لها من عدوها اياً كان ولو كان كسرى انوشروان . قال  
 ان هذه عدونا وانت اكبر اعدائنا هذه طوربان بنت افلنطوش ان عم كسرى وقد غدر بها  
 زوبين الغدار وارسلها الى هذا المكان ولا اعرف كيف فعل ذلك وفي نيتي ان ياتنها فدع  
 عدنا النار يفعلون بمصهم ما يريدون فهم اهل فحش وقبح . فلما سمع عمر ان الامير حوز هذا  
 الكلام وتأكد انها بس طوربان زاد في الوجد والهيام وهاجت به نار الوجد والغرام لانه كان  
 يضر في نيتي ان يراها على ما سمع عنها من زوجة ابوه مهردكار وهو متكدر من عودته كيف لم  
 يرها وقد راها وشاهد فوق ما سمع عنها وهي بتلك الحالة الموجبة للشقة والاغاة فقال لعمرو  
 اسرع اليها وقمها حالاً . فاني لا اذهب من هنا الا وهي برفقتي فادرك الامير عمر العمار  
 معناه وماذا يقصد وقال له ماذا ياترى نستفيد من حلها فاننا اذا حللناها عادت الى قومها الا  
 اذا كنت تريد ان نأخذها لك زوجة فذهب بها قال اني اريد ذلك ولا ابرح الا وهي معي  
 قال وكيف يمكنك ان تتزوج بها وهي على دين النار وانت على دين الله العزيز الجبار الا تعلم  
 ان اهل الله لا يختلطون بالكفار . قال اعرض عليها الايمان . فاننا قبلت خلصناها وذهبنا  
 بها وهي مطلقة الايدي ولا اخذناها معنا وهي على الحالة التي هي فيها واخبرها ايضا بامري وانني  
 اريد ان اتزوج بها وتكون عندي دائماً ويكون حظها كحظ بنت عمها مهردكار . فتقدم منها

عمر العيار وقال لها اني باذات الحال اننا سمعنا كلامك وعرفناك بنت موت انت ولذلك  
 نريد ان نخلصك ونذهب بك عن قومك قبل ترضين بذلك . قالت المملوكين ذهبا  
 في وانما من الاعظام احبابا ورجالنا . قال كلا بل نحن من العرب اعدائكم فانما عمر العيار  
 وهذا الذي ممي هو الامير عمر اليوناني ابن الامير حمزة البهلوان صاحب المجد والجاه ورفعة  
 المكان وامه زهر البان بنت اسطمانوس حاكم بلاد اليونان وقد وقعت من قلبه موقعا عظيما  
 واحك من نظرة واحدة ولا يريد ان يذهب من هادون ان تكوني برفقتي اما مفيدة واما  
 مطلقة الايدي . فلما سمعت طوربان هذا الكلام وقع من قلبها موقعا حسنا وكانت تحب  
 من كل قلبها ان تخلص من زوبين ومن جيش العجم وتمضي الموت والعد ولذلك قالت لعمر  
 اني اعرف جيدا ان بذلك الفخر والشرف لي وانني ان يكون صبي كصبي هردكارواني  
 راضية واقبل بكل ما اشرت اليه وارغب ان اكون زوجة لاس سيد العرب وفارسهم . قال  
 ان ذلك لا يمكننا لان العرب لا يتزوجون من هن على غير دينهم ولذلك تعرض عليك اولاً  
 الايمان فاذا قبلت بكلمة الحق وانت بالله تعالى ورسوله الاطهار كان لك عدنا التعظيم والاعتراف  
 والا فلا امل بزواجك واست على دين النار قالت اني اعرف ذلك وما قلت لك اني ارضى  
 بزواج ابن الامير الا وفي نيتي ان اكون على ديني ومنذ الان اترك عادة النار واتمسك بصادقة  
 العزيز الجبار خالتي الليل والنهار . فلما سمع ابن الامير حمزة منها هذا الكلام اسرع الى وثاقها  
 فخلع في الحال وقال لها انت منذ الان في زمامي وتحت لوائي ولا يقدر احد ان يصل  
 اليك

ثم طلب اليها ان تسير وراءه فصارته وهي تنامل في وتظهر في جماله وصنائه وقلوبها يملح  
 من الفرح ومن السعادة التي عرفت من نفسها انها نالتها ووقعت بها لانها رأت غلاماً لا يتجاوز  
 الخامسة عشر من العمر والسادسة عشر باهر الجمال بديع الاوصاف معبد القامة كامل الهيكل  
 عريض الاكتاف ابيض اللون عليه هيئة الكرامة ودليل السالة والاقدام وهي لا ترفع نظرها  
 منه وقد فضلت الموت والعذاب وملاقاة كل هول بالقرب منه وقالت في نفسها ابن زوبين  
 الضار من هذا الامير الذي لا يوجد له ثار في ممالك العالم لا من الشبان ولا من النساء  
 فسيحان من خلقه وقد رعى ان اكون زوجة له انال عدة السعادة العظيمة والحظ الوفير وتنع  
 باهر جماله وبديع محاسنه ويدقني قليلة اصحبت عاشقة من اكر عاشقات ذلك الزمان  
 وقد نست اهلها واباها ودينها وتعلقت به وهي قراءه كانه

او ضحت نار خده للبحوس حجة في السجود القديس  
 واقامت للعاشقين دليلاً واحماً في جوارحه الدوس

وشاهد من جاذر العرب لكن  
 لابساً من بهائم ثوب بدري  
 وشهدنا من خده وسناه  
 كيف تكسى البدور نور الشمس  
 ولم الرفاق بالتحريم  
 ب فكاك كالطالع المنكوس  
 ن فصارت في الغرب كالانكيس  
 ان قصاب السلافة الخندريس  
 يارب انس الدم روح الجليس  
 ولح في عشقه وبذل النفوس  
 لا تلام العشاق في تلف الار  
 نظروا ذلك الجمال وقد لا  
 ح نيساً فخطروا بالنفيس

هذا وعمر اليوناني يسير امامها الى جانبها وكان قلة مملوءا من الفرح والسرور على نوال  
 غايه وكان لا يزال خالياً قاصداً من محبة طوربان وصار لا شغل له الا الاهتمام بها والاطراب  
 في امرها وكان جهلة وداعي سنو يحركانه الى التباهي والتفاخر لدى حبيبتو واصبح يطلب ان  
 ينازل امامها لتراه وتسمر من عمله وعليه كان وهو ماثر يعرج الى جهة الجيوش العجيبة وعمر  
 العمار يضاده في ذلك ويطلب اليوان يتعد ولا بدنو من معسكر الاعداء وهو لا يصح ولا  
 يرجع ويقول له ما من باسر علينا واذا رانا الانجم وحملوا علينا فاني ارى من نفسي اني كوني  
 لم اردد وحدي وفيما هم على ذلك راي جماعة من الانجم قد تقربوا منهم وهم يظنونهم مثلهم  
 ففرح عمر وصبر الى ان قرب من الاول فاشهر حسامة وضربه به على هامو فالفاه قتيلاً ولما  
 راي رفاقه ما حل به حملوا عليه وصوبوا ناسهم اليهم وسار واحد منهم الى المسكر واخبر بما  
 راي وما سمع من عمر اليوناني ومناداته بنسو حتى اجتمع حوثة خافي كثير وهو يطاعن ويضارب  
 كانه الفضاء المنزل فينرق الصنوف ويطعن في الميمات والالوف ولما رات طوربان ما حل  
 بمحبها بان اعداها محبطة به تناولت سيفاً ومجماً من بعض المبتدئين وصاحت وحملت وكانت  
 من البطش على جانب عظيم

قال وكان السبب في وجود طوربان في ذاك المكان موثوقة كما تقدم الكلام هو ان

انتهى الجزء الثامن من قصة حمزة البهلوان  
 ويليه الجزء التاسع عما قريب

## الجزء التاسع

من قصة الامير حمزة البهلوان

زوين الغدار كان يراقبها كما تقدم معنا وقلبة مملوءة من الحب والغيظ معا حيث كانت لا تريد ان تراه ولا ترغب في ان تشاهد وجهه قط وقد صرف كل جهده الى مرضاعها فلم ترد الا نورا وبهضا وعداوة وكرها ولا زال الى ان كان قبل ذلك اليوم يوم استغنم فرسة اغترادها فجهاد اليها واعاد عليها حبة وقال ياقر العيون ليس من الصواب ان تعامليني بالهفاه والقطع وانت تعلمين شدة حبي لك وشوقي ولا اريد منك الا شيئا ممدوحا بحيث اريد ان تكوني لي زوجة فاحصل عليك بطريقه حسنة شريفة وتكوني قد رحتي قلبا حزينا مولعا لا يرضا الاك ولا يميل الى السواك وبذلك ترضين النار التي ترغب في الازدواج ليكثر نسل بينهما وعبادها فقاطعت وقالت له قلت لك مرارا اني لا اريد فيا تقول ولا ارجب في الزواج منك ولا من غيرك فدعني وشائي فاني لا اعرف الحب ولا اريد ان اعرفه فاجعل اعتمادك علي غريبة لولا تعلق املاتي فاما من نتيجة بالحصول علي ولا سيما اني اعرفك كما انت واعرف غدرك وعمايتك وقلبي لا يرغب في ان يقرب من الخائنين فوجودك بين جيش العجم جلتي ان اكون قويا وانني البعد عنه واكرر لك ما قلته سابقا من ان الموت عندي افضل بكثير من الدنومك ومن ان يقال عني اني تزوجت بزوين الغدار واما غضب النار علي ورضاها فلا يتعلق بك كيف كان الحال وانني مع ذلك لا اسال رضى من ارغفت فاني حرة من نفسي وما من معبود حقيقي يجبر فتاة على الزواج من تكرهه قال اسمعي لي في لقولي ولا تنظري الى بغضك فاني احبك بنفسي وقوي فتكونين سيدة مألوفة واكون لك كد على الدوام وكان عهدي بان قلوب النساء رقيقة شفوقة واري قلبك اشد من الحديد ملاية لا يبلن للذي ولا يشفق على توسلتي واذا كنت تكرهينني لغدري بالامير حمزة فمجد والفخر لان الحرب خدعة وعلى الانسان ان يقهر عدوه بأي طريق كان اليس وقد حزن كثير من الابطال والفرسان وما منهم من قدر ان يثبت بين يديه او يصل باذني . واذا قد قهرته مرتين وفي كل مرة شاخر العرب ويشرف على الموت والهلاك فابعدي عنك الاول ام وارضي بحبي واجبي طلبي فمكون ذلك بارادتك وقبولك وفي النهاية لا بد من لان كسري ووزيرة بخنك قد وعداني بذلك وعدا صادقا لا بد من انما هو طوبك ورغب و . ان اكون زوجا لك فاذا يا ترى يوقف في



طريق حصولي عليك وهل اذا امرتك ابوك وعلمك تمنعني وتخالفتني . قالت وماذا يعني من  
ان اقول لما اني اكرهه ولا ارضاه وايضا النظر الى وجهه وماذا يعني من ان اظهر لما ان  
قلبي يفر منه كونه قبيح المنظر خجعت الاعمال لا ريب انها ينظران الى كلامي بعين الرضا  
وبعرفان انك كما اقول ولا تخفى عليها حالتك ولا تنظر ان علمك مع الامير حمزة مدوح من  
الناس فان الرجل البطل يفضل ان يقتل بين يدي خصمه من ان يفسد به او يخذله بطريقة  
دنية فارجع الى مكانك واتخذ لك زوجة غوري واعمل على سلوي . ومن القبيح على الانسان  
ان يحب من لا يحب ويعلق قلبه بفتاة تكرهه وتبغضه وتمنى هلاكه وموته . فلما سمع زويين  
سما هذا الكلام انتظرت مرارة وهاج غصبة وتمنى ان يشرب من دمه على هذه الاهانة الا انه  
وجد نفسه غير قادر في تلك الساعة ان يدي حركة وقد اضمر كل الشر في قلبه . ولذلك قال  
لها . اني موكد انه لا بد ان يكون قلبك قد تعلق بغوري وملك عيون فتى وانت عاملة على  
حيه دون علم اميك واطلاعه على ذلك وهذا ما يزيدني غصبا منك وسوف ترين مني خلاف  
ما تظنين وان اصر على قلبي ولا بد من قهر غابتك وامالك واجبارك على الزواج مني بوقت  
قريب لاني منذ وجدت في هذا العالم وانا احصل على كل ما اريد واصرف المجهود الى  
نحو الغاية . وكنت قبل اراغب في زواج مهردكار فهرت وتزوجت مبهمة ومع ذلك فكنت  
عزمت ان الازم الحرب وابدل المجهود الى الحصول عليها لاحيا بها بل كيدا لها وقهرا لتقدم  
ذبيحة للنار وتعرف شر عملها وبغضها في الى ابن ذهب بها ومنذ رايتك كرهت في مهردكار  
وعلمت قلبي بك وانا متيقن انك تكونين حكيمة عاقلة اكثر من بنت عمك ويكون لي معك  
الحظ والسعادة فجاه الامر بخلاف ما ظننت وسوف يكون لي ولك حديث يذكرين قومنا  
فيما بعد . ففصحت من كلامه وهزت راسها وقالت افعل ما انت فاعل فاني لا افكر بك وان  
شئت ان تغدرني واما بالحرب فاني متحذرة منك وما ان سلاحتك معك وسلاحي معي فاذا  
اريدت القتال فسلم فاما ان تقتلني ولما ان اقتلك . قال ليس لي في قتلك نفع  
ثم انه تركها وكثر راجعا الى صباه وفي قلبه لهيب النار يتوقد واحتياجه تنشق من شدة ما  
لاقي منها من الاهانة والاحتقار وهو ينظر في الطرق التي توصله من قهرها واغصابها من نفسها  
وكانت افكاره القبيحة تزين له الطبع والحصول على غايته وتريد من اهتمامه بنحو المراد ومن  
شدة غمظه ذهب الى صباه ولم يمنع باحد كل ذلك النهار ولا رضى ان يرا احدا الى ان  
كان المساء واسود الليل فكثرت به الهواجس وقلبي القلق الزائد ورأى في نفسه انه اذا مضت  
تلك الليلة ولم ينفذ غايته في طور بان يموت كيدا وقهرا ولذلك دعا بكبير عبده وكان اسمه  
عدو الامانة فاحضره اليه وقال له اني ادخرك لئلا هذا الوقت والان اريدك ان تسرع الى

طلبي ونسعى في غرضي ولك مني طلب . وكان عدو الامانة شديد القدر والخيانة يعرف  
ابواب الحبل والخداع . فقال مرني يا سيدي بما شئت فاني اقصيه لك ولو كان بذلك ذهاب  
روحي . قال اعلم اني احب طور بان بنت افلنطوش وقد صرفت الجهد الى مرهاها والفتاها  
فلم تنفع ولا رضيت بل اكثفت باهاتي واحقاري وعلمت على ذلي وتوحيحي حتى طلبت نفسي  
الانتقام منها واغصابها وقهرها ولم اكن ارى وسيلة الى ذلك اقدر ان اخفي بها عيني عن ايها  
وخدمها واريد ان يتم ذلك في هذه الليلة . فقال العبد ان ما ترعنه يا سيدي سهل وعندي لك  
طريقة حسنة وهي ان كبير عبيد طور بان هو ابن عمي وبني وبينه مودة عظيمة ولا يقدر احدنا  
ان يفارق الاخر ففي كل ليلة بعد نصف الليل اما يجيء عندي فاشرب الخمر طمأنة مع جماعتي  
العبيد واما اذهب اليه انا واقم عنده على الحظ مدة ثلاث ساعات بعد ان اوكل بالمحافظة  
على الصيوان جماعتي العبيد . ففي هذه الليلة اذهب اليه واجتمع به عند صيوان طور بان مع  
جماعتي العبيد فاضع البغ في الخمر ومتى سكرنا رفعتم مع عبيدي الى البرية فيخلو صيوان  
طور بان ويمكك ان تذهب اليها وتال غايك منها . قال ان بقاءها في الصيوان بين قومها  
ما يظهر الامر ورهبا لم اقدر ان اتمكن منها وعندي ان تاخذ صيوانا الى البرية خلف اكمة معتزة  
تنصبه هناك وتاخذ طور بان وهي نائمة الى هناك فتوثقها وتربط ايديها وتبقى على محافظتها الى  
مساء اليوم الاتي فاذهب اليها واصرف ليلي معها وهي راجية لنفعلها لكها مقيدة الايدي وبذلك  
اقهرها ونال ما انا طالبة وبعد ذلك اعتنك من رق العبودية وازوجك بالجارية التي تريد  
واعين لك الاموال الغزيرة . فلما سمع عدو الامانة كلام سيدي فرح الفرح العظيم وقال له  
سوف ترى ما يسرك

ثم انه اخذ اربعة من عبيد وبعث صيوانا مع عبد اخر واصام ان ينتظروا خارج  
المعسكر في مكان عينه لما بقي سافرا الى ان قرب من صيوان طور بان فاوقف العبيد الذين  
معه وسار هو وحده حتى وصل من العبيد فسلم عليهم ودنا من عبد طور بان وقال له اعلم يا ابن  
العم اني في هذه الليلة جئت قبل الوقت لاني كنت بشوق زائد الى رؤياك اتمني ان اشرب الخمر  
معك وارى من نفسي اني مسرور جدا ولا يطيب لي الحظ الا بالقرب منك تتعاضى الكؤوس  
معا . فقال بارك الله فيك واني بانتظار ذلك غير اني ارجو ان تصبر علي الى ان تنام سيدي  
لاني اراها في هذه الليلة قلقة وفي كل برهة تدعوني اليها وتوصيني بالمحافظة والتبسط . فقال  
له اني انتظرك حتى الصباح فاما عاتني يميني لان سيدي قد نام ولا يقوم الى الصباح ووكلت  
بالمحافظة عليه اتباني . وكانت طور بان متكررة متائرة في تلك الليلة ما جرى بينهما وبين روين  
الغدار وهي حزينة جدا واتمنى البعد عن المعسكر والرجوع الى المدائن او التيام في مكان اخر

بجسده لا يراه ولا يراها وقد شغل فكرها من رعدة ووعده لانها كانت تعرف انه غدار خبيث  
هني الاعمال فحبها ولهذا كانت توصي العبد بان يبقى متمطاً لتصرف تلك الليلة حتى اذا جاء  
اليوم التالي اخبرته اباهما بعزمها على الرجوع الى المدائن وبعثت عن زوين هذا . وصرفت  
اكثر من ثلاثة ارباع الليل وهي ساهرة قلقة في ان تغلب عليها النعاس وتلك بها سلطانة  
فنامت وغرقت بعمق ثبات عميق . ولما تبين عبدها انها نامت جاء عدو الامانة وقال له اني  
اعجب من مولاتي فانها لم تفعل في كل حياتها مثل هذه الليلة فانها خائفة جداً على نفسها ولا  
اعلم من ولولا تغلب النعاس لما نامت اولو كس عندها من يسليها لبقيت الى الصباح . فقال  
له دعها نائمة ومها ادع جماعتك العبد . الخمر معاً وبقى محافظين عليها الى النهار  
اجابة لطلبها . فاحضروا الخمر واجتمع اليه . حول عدو الامانة فاخذ يسامرهم ويحكى لهم  
التقصص والنادرو يشغلهم ويهيمهم حتى تمكّن وضع البعج بالرق وهو منتبهر قلق على الوقت  
الذي يمضي وقد خاف كثيراً من ان تنقضي تلك الليلة ولا ينال مراداً ولا يتوصل الى غايته  
ثم سكب الخمر وتناول كل واحد منهم قدحاً بدوره وصبر عليهم نحو خمس دقائق واذا بهم قد  
وقعوا الى الارض كالاموات . فخرج مزيد الفرح ونهض الى جماعة العبد فدهام اليه وامرهم  
ان يشدوا عبيد طوربان ويحملوه في الحمال الى الخارج ويخفون في المغامر ويتظفروا في البرية  
ففعلاً ودخل هو الى الداخل فوجد طوربان نائمة على سريرها فلها بالفراش وربطة من الخارج  
وقد احفاها داخله وهي غير ظاهرة وفيها مسدود بطرف الفراش وحملها على عاتقه واسرع بركض  
الى خارج المسكر وكان صيوان طوربان منفرداً عن باقي الصواوين وكانت تقصد بذلك  
البعد عن ان ترى زوين في غير صيوان ابها وبقي عدو الامانة يهدو بها حتى التقى بالعبد الحامل  
الصيوان فساراً حتى جاء خلف تلك الائمة فنصبا الصيوان وانزل طوربان وهي ضيقة الانفاس  
على آحر رمي من الحية فرفع الفراش عنها وطوى ايديها وسقاها الماء فوعت الى نفسها والتفتت  
يميناً ولها لا فلم تر الا ذاك العبد فقالت له ويلك من جاءني الى هنا ولما ذلك قال ان الذي  
جاء بك الى هنا هو انا عبد زوين الغدار صاحب العظيمة والفخار وقصده يفتصبك وبذلك  
للعلمي من نفسك كيف تكون نتيجة عداوتك . فقالت له ويلك وماذا يكون من امرك اذا رجعت  
الى المسكر فاني بدون شك اقتلك شر قتلة واقتل معك زوين الخبيث الحمال وهل يظن  
انه يتمكن مني وانا بقيد الحية قال انه ينال غايته باسهل الطرق لانك موثوقة لا تقدرين  
الدفاع عن نفسك وبأي شيء يا ترى تدافعين ومتى نال ذلك فلا ريب انك ترضين بزواج  
وتصبحين سيدتنا ومولاتنا ويكون لنا الفخر الاكبر بعملنا هذا عندك وسوف تكافينا على المكافاة  
العظيمة مع اني امين على مطالب سيدي ولا بد من اتمام الامر ولو كان بذلك هلاكك ولا

ربك الملك تعلم اني خادم ومفروض علي طاعة سيدي وقد عملت الواجب ولا اهرقه ما  
يكون بينك وبينه

ثم انه اعرض عنها وتركها تمض علي شفتيها تحرقاً ولما من فعل هذا الماكر الخنثال وقد  
صلت انها وقعت في حبال الوخيت اعمال اليونانية اذا جاءها زوين بنال مراده منها فيذلها وتلتزم بعد  
ذلك علي قتل نفسها وخفاء امرها وجعلت تبكي علي تعاملها بامر نسها . وخرج عدو الامانة  
الى خارج الصبوان وارسل العبد فجمع باقي العبيد وسالم ما ذا عملوا . فقالوا له انا اخفنا العبيد  
في المغائر . فابقي عنده عديدين وارجع الباقين الى المعسكر واصام ان يدخلوا علي زوين سرا  
او يغيرونه بما كان وانه يبقى محافظاً علي طوربان الى ليل اليوم القادم ولا يدع احداً يطلع علي  
امرها او يعرف ابنه في ولا سبها ان الصبوان يمكن منفرد عن الناس وراء اكمة عالية لا يظن  
انها هناك وان ما من احد اطلع علي هذا السر الا العبد . وكان نور الصباح اخذ في ان  
يظهر شيئاً فشيئاً فعاد العبيد حسب امر سيدهم وجاءوا الى المعسكر ودخلوا علي سيدهم واخبروه  
بكل ما كان من امرهم وما فعل عدو الامانة وانه عند طوربان بالصبوان ففرح مزيد النرح  
وسقط عن قلوبهم . ثم وتكرر من حلول النهار وجعل ينظر احراف ذاك اليوم ويدرس  
بانواره ويأتي الليل بظلامه فيسير تحت اجنحه لا تركاب القبح ونوال المراد وكان يرى ان كل  
دقيقة اطول من سنة وهو يحاول ان يخفي امر طوربان عن ايها ويفغله عن السؤال عنها  
والبحث عن امرها الى ان وصل الصباح الى افلطوش وهو في صباه واخبر ان عمر اليوناني  
في وسط المعسكر يقاتل ويناضل واني جاني طوربان تنعل كعبه . فطار عقل زوين الغدار  
وهو لا يصدق بمثل هذا الخبر واسرع مع افلطوش الى ساحة القتال

قال وكان عمر اليوناني كما تقدم معنا الكلام يصيح وينادي انا عمر اليوناني ابن الامير حمزة  
البهلولان وقد مجئت لانتقم منكم لغدركم بطوربان وهو يطرد الجيوش فتدبر بين مذبذباتها قطع  
من الغم وهي تزدحم وثقاظ من كل الجهات وطوربان تعمي ظهوره ولا تدع احداً يقرب منه  
وتندد الرجال علي بساط الرمال وتنزل بهم الهلاك والويل وهي متعجبة من صبر حبيبها علي  
القتال وبراعته في فنون الحرب خائفة من ان يقع في ايدي قوما لانه وحيد وهم كثيرون ولذلك  
صاحت بعمر العيار وقالت له دع عنك القتال واسرع الى الامير حمزة واخبره بامر ابنه قبل  
ان يصل الي وزوين الغدار وتحمل العساكر برمتها عليه وانا وعمر اليوناني نقدر علي الثبات  
والبقاء الى حين تاتون . فقال لها لا تترقبوا الى ان تعود . ثم انطلق حتى جاء محسكر العرب  
وصاح باخيه حمزة وقال له وبلك ادرك ابنك فانه في وسط الاعداء وقد فعل بهم العجائب  
وانزل بهم النوائب ولا بد ان يقع به النصب فيصاب بنائبة ار يقع بيد الاعداء وقد توافق

مع طوربان بنت افلنطوش وهي تقابل معه وتحمل ظهره فلما سمع الامير حمزة هذا الكلام طار  
صوابه وغاب وعيه واسرع الى جواده فركبه وحمل على معسكر الانجرام وحمل من خلفه اندهوق  
بن سعدون والمعتدي حامي السواحل وكل فارس وبطل عربي وعندما وصلوا الى ساحة  
القتال وجدوا ان قبائل العجم قد حملت باجمعها على الامير عمر اليوناني وافلنطوش يجرهما  
ويصحبهما ان تقدم منه وتحمل عليه وزويين الغدار مع طوربان في نزال ومحاوله وهي تطلب  
ان تقتله وهو كذلك وقد امتلأ قلبه حنقا منها وكره في الحماية الا انه لما سمع صوت الامير حمزة  
وشاهد حملة العرب ترك طوربان وغاص بين قومه وكانت القتال عظيما والنزال جسيما وقد  
انزع الجبال على الامير عمر اليوناني عند وصول ابوه وقومه ومباشرتهم القتال فحمل بمقتري  
الصنوف ويطمن في الميقات والالوف وطوربان الى جانبه وقد دفع اليها عمر العيار جوادين  
فركبهما ودام القتال الى قرب الزوال ورجع الفريقان الى المنازل والحيام ودعا حمزة بولك  
وياخيه عمر العيار ولاهما على مثل هذا العمل وقال لايخيه اما اوصينك في المرة الاولى ان  
لا تذهب بولدي الى المخاطر . فقال له ليس ابا الذي ذهبت يوبل هواء ونصيبه وقد حصل  
على ما هو طالب ونال غايته لانه كان يقصد ان يرى طوربان فحصل عليها وجاء بها وهي هنا  
الان ويقصد ان يتزوج بها وما سرت معه الا خوفا عليه . ثم ان عمر العيار حكى لحمزة كل ما  
توقع له مع ابوه وما توقع لما مع الاعداء وكيف راها طوربان ماثورة في البرية تقاسي الذل  
والهوان . فدعا حمزة بطوربان ونظر اليها فوجدتها على جانب عظيم من الحزن والجبال وهي  
اشبه الناس بزوجة مهردكار وكانت قد راها وسط القتال وشاهد منها اشتداد ساعدها وقوة  
باعها وخبرها بن الحرب والقتل فعلم انها تليق بولده واحبها كثيرا واستعاد منها حديثها .  
فاخبرته بما كان من امرها مع زويين منذ اتياها الى معسكر كسرى انوشروان الى ان خلاصها  
ابنه . فقال لها اني اعرف ان هذا زويين من اكثر الناس غدرا وخداعا وما ذلك الا لانه  
يعبد النار ولو كان على دين الحق ويعبد الله العزيز الجبار لما يقدم على مثل هذه الخيانة واني  
اسالك الان الزواج بولدي فهل ترضين ذلك عن طيبة خاطر ورضا لان شريعتنا تحرم الزواج  
الا برضا الزوجين . قالت اني بطلب مثل هذا الشان تركت معسكري واني واهلي ليكون  
نصيب سعيديا كصيب بنت عبي مهردكار . قال لكن بقي عليك ان تترك عبادة النار وتتمسكي  
بجبال الله وتسلكي على حسب شريعتي . قالت اني فعلت ذلك وعاهدت ابنك عليه . ثم دعا  
بولده واعرض عليه زواج طوربان . قال هو الغاية المراد فاني ما سرت الى قبائل الانجرام الا  
لاراهما واعرف هل هي كما قيل لي عنها او انها بخلاف ذلك فوجدتها فوق ما وصفت وقد سهلت  
لي العناية طريق الوصول اليها وهي بحالة مكثرة تحتاج الى مساعدتي فانتشلنا من العار . ففرح

الامير حمزة وعزم بان يزف طوربان من ابنتي مدينة حلب وامران فوخد الى قصر يلق بشانها  
تبقى يو الى حين ستوح الفرصة وذلك بالقرب من مهر دكار . فاخذت وجاءت اليها مهر دكار  
وسلمت عليها وقالت لها حسناً فعلت يا بنت العم فان العرب قوم اصحاب وفاء وزمام لا يهينون  
الزوجة ولا يظلمونها ولم الشريعة المطهرة والناموس المحفني يبذلون كل النفس والفنائس  
في المحاماة عن العرض ورفع الاذى بخلاف قوما الاعجم فان لا اعتبار لقل ذلك في صدورهم  
فيكرمون الزوجة احياناً واحياناً يخلون عنها لغورم كانتها غريبة منهم وفي نهايتهم ان غيرها قوم  
مقامها . قالت اني عرفت ذلك واعرفه ولا سيما ان الفرق بين من احبته واحبة وبين زين  
الغدار لا بل عموم رجال الدرس عظيم جداً وانني اهني نفسي بذلك واهنتك على ما سبق منك  
في مراعاة صالح نفسك والنظر في راحة حياتك

ولما هدأ روع طوربان واخملت نفسها نظرت الى فعلها الى تركها ايها وقومها نظرت  
المضطرب وقالت ماذا يا ترى يقول عني اني وهو يجهل السبب في ذلك نعم انه ينسب لي الخداع  
والكر والخيانة وبغضب علي وصرفت وقتاً تفكر في ذلك وفي كل خاطرها ار اماهالا  
يعرف بفعل زوين فارادت ان ترسل له كتاباً تطلعه به على باطن القضية وظاهرها وتشرح  
له عما فعله معها زوين الغدار من الاول الى ذاك اليوم وما توى على عملي فكتبت كتاباً في  
ذلك وقالت في اخره ولا تعصب علي يا ابني فيما فعلت فاني اصبحت اسيرة لفلان من اشد قرسان  
العالم بسالة بحيث خلص حياتي من العار والذل فملت اليه حباً باعها له وكرهاً زوين الغدار  
الخبث ورايت ان الراحة وحفظ الشرف بالبعد عنه . وبعد ان فرغت من الكتاب دعت  
بعض اليوناني واخبرته بذلك وقالت له اريد منك خادماً يصير الى اني يدفع اليه هذا الكتاب  
ويعود من حيث ذهب فدفع الكتاب الى عبد اخذه وسار حتى وصل الى افلطوش في صيوانو  
وعنده زوين الغدار وهو في حالة جونية وضياح عقل وقد هان عليه فقد الحياة ونفى الموت  
على ما يلاقي من عناد التدابير وثبت في ذهنه ان طوربان ستعارفه الى الابد ويكون من امرها  
كاتبه عنها مهر دكار . فدفع الخادم الكتاب الى افلطوش فاخذه وقراه فزادت قلبه ويران القبطاء  
وقال لزوين هل وصل بك الغدار الى مثل هذا الحد حتى نوبت ان توقع سني وتسلمي العار  
مع انك كنت قادراً ان تطلعي على امرك فاجبرها ان تتزوج بك بطريقة شديفة . قال ان  
ما تزعمه هو على غير الصحيح لاني رجل احافظ على الشرف العجم جداً وان الذي فعل هذا  
الفعل العبيد . ولا بد من ان اباكر في الغد الى القتال وابل المجهود لاسترجاع طوربان  
وحيث ان قصص عن سر هذه المسألة فيظهر لك الحق من الباطل . وكان افلطوش يعلم بغدار  
وخيانة زوين فثبت عنده ان هذا العمل فعلة وان لا احد يحسر ان يصل الى الايقاع بينه

وعمل على فكها امرأاً هو الآخر أنه سكت على غيظه وقد رأى نفسه مجروحاً إلى رجاله وخاف  
من الانشقاق والتفتت وترك هذا الامر الى وقت اخر

ولما كانت صباح اليوم التالي حضر العجم من مرادم وامرؤين بضرب طبول الحرب  
والكنفاج وهو يريد ان يلقي بنفسه في ميدان الاخطار فاما انه يفوز بالمقصود ولما انه يرتاح  
من الانكسار الحاصل له . وكذلك العرب فانها عند ما رأت غايه العجم بالقتال امر الامير  
حمزة بضرب طبول القتال وركب على جواده البظان وركب عمر الاندلسي والملك البخاري  
واندهوق بن سعدون وعمر اليوناني والمعتدي حامي السراجل وقاهر الخيل وبشير ومباشر  
ومغل البهلين وكل فارس وبطل وحاملا وقعت العين على العين . حمل كل من الطامتن .  
وقوم السدان . بلطفي النمان . فاخطط العربي بالعجمي . والحبيشي بالديلي . وقامت الحرب  
على ساق وقدم . وحكم ساطاب العدم . وجار فيما حكم واستبد وظلم . وقسى وما رحم وسلم  
بهلاك وفناء تلك الامم . التي اثلثت راحة السلام . ولم يكن لصادها وقتالها نهاية ولا ختام .  
فاندفعت الادمية في اثمبة الارض كالانهار . واخططت اجساد القتولين بالعراب والاحجار . حتى  
ضاعت منها الصدور ووقست تحت فضاء الله المقدور . وسلمت انفسها تسليم المؤمن الى القضاء .  
يقرب نفوذها على مذبح . يميز نسيما ولا زال القتال يعمل والدم يندل الى ان اقبل الزوال  
وحان اوان البراغ من التبال . فضربت طول الاتصال . ورجع كل من المتقاتلين في الحال .  
وقد تنزلت في ذلك من الاتهام الكثير ورجعوا مقهورين مذلولين الى ان كان صباح اليوم  
التالي اصطفى سمان ونزب الثرى فانهم اصابوا على بعضهم البعض حتى ارتجت حبات تلك  
الارض ودار دولاب الحرب . وتبادل الطعن والضرب . طول ذاك النهار حتى كان المساء  
افضرت طول الاتصال ورجع المتقاتلان بدم القتال سعة ايام حتى وقع بعساكر الاعجام  
الفناء بانه لا تيسر من القتل وراى اذ لطوش ما هم عليه من التاخير والتعب فايقن  
اما لالك وان . ن . يجمع اليه زوين الغدار وقال له ان اصل هذا التمرات وقد احدث  
اعنى . بنى له دبح . امر لان . عساكر اصبح على وشك الانقراض والتاخر ولم تر وسيلة للخلاص  
من اعداء فوقع هذا الكلام على زوين اتد من ضرب الحسام . وقال له اني وعدت بخلاص  
اطوريان ولا بد منه ولما احرب ان النصر يكون لما اذا قتل حمزة وقد جرت القتال معه مرتين  
انفوقت له ثمة . بد سية المنة . ثالثة من الجاح غير انه من الواجب ان يبعث الان بكتاب  
الى العرب تسالم . نسمة الى خمس ايام لندهن قتلا ما ويكون العسكر قد ارتاح واطمان نوحا  
ورجع اليه بعد قوته

قال غري غموش ان ذلك صوابا فعث بكتاب الى الامير حمزة يسأله ترك القتال

منه عشرة ايام بينما يكونوا قد دفنوا القتولين فاجاب الامير رسالة وكانت في نيتو ان يزف اد  
على طور بان في هذه المدة حيث كان قد تولع بها كل التولع واحبها الحب الشديد وصار لا يفارقه  
الا حين القتال وهي لا تصر على بعده . واداك دعا اليه السادات والاعيان وقال لهم اني  
احببت املطوش الى طلوع املأ ان تصرف به الايام بالافراح والمسرات فتزف ولدي على  
طور بان لاني احب ان لا يقاسي ما قاسيت ولا يلاقى ما لاقيت من حب مهردكار ولذلك سنبدي  
بالعريس مد الغد . فسر المحب لذلك ولا سيما عمر اليوناني فانه ايقن بقرب نوال المراد من احبها  
قلبه على صغرسو وولع بها كل الولوع واحبها الحب الرائد وذهب اليها وهي جالسة بانتظاره  
وقال لها لقد آت ليحان الاجتماع وحل وقته . الرواب وقد امراني ان يكون في هذه الايام ولذلك  
ترنني مسرورا جدا لا ريب انك تشاركني في هذا الزمج . فقالت له ان قلبك بذلك على  
عظم سروري . وان كان من الواجب علي ان لا اوجع لبي اهلتي واني سارف بك كاسيرة  
بيدك او كاتبة احد اعدائكم غيرا . انتهى . ثم تدفعني الى التمسك بحبال الامل  
الطويل الوطيد ان اكون الان وعلى الدوام اسر حيك واعامل منك معاملة المحبوب الامين  
فانت سيدي ومجري واني وامي لا بل انت . المحبوب والرجاء والامل الوحيد . ثم بكت  
واشدت قائلة

دنيا فقد اوهى نجمدي العبد	وصلا فقد ادى جبناتي الصد
اجن غراما فيك خفية كاتج	من مدمعي ودق وفي كبدي وقد
وفي فراق ما بالاس من لاجع المود	لكن اني ان يجزع الاسد الورد
فوامت بين الزبد فيمن اميد	في يلتقي الحب المبرج والرشد
تلاعت الاشواق حتى لعمري	يا كذا ادري ان هزل الهوى جد
لميت نظمي تبادل الود مع نف	لن ره اقدرق لي المحجر الصاد
اذا جئت يوما انت تنك	روح ماتمبان على مثلها اغدو
تمهدي من . مثلي اذا روا	يا حب منها يصح الله لا الهد
حداد يلوح الموت في صا	راض لها في كل جارية غمد
كان عليها القتل ضرة لاذب	ليس لها مما تحاوله بد
تعلم منها الدهر صرة فانيك	يا رحمة تزداد فتصكنا وتعتد
كاتبها في حلة الضيم فارسا	عالم وكل منها ساق يعوس
افزع من جور المحبوب والقي	بهدل من اضحية الحل والعقد
تصدى لصر الدين بعد الخذل	ذ ذ لي اعتناء الزمن الوغد



اعني ايا ابن الكرام فاني غريبة قوم انت لي العون والتصد

فضها اليه وقبلها وسمع دمع عينها وطيب بخاطرها وهو يعرف انها مولعة به كل الوم شديدة  
الحب وصرف اكثر ليلو عندها على شرب العقار ومناشة الاشعار . وفي اليوم الثاني اخذها  
اليها مهر دكار ووضعها في قصرها واصلحت شأنها . واخذ العرب في عمل زفاف ابن الامير  
حمزة وكلهم فرحون بذلك برقصون ويطربون ويدبحون الذبائح ويولون الولائم ويشربون  
الخمر مدة سعة ايام وفي اليوم الاخير عقد للامير عمر على طور بان بحضور سادات العرب  
وقضاة حلب ودخل بها وابتلا من حسناتها وجمالها وصرف نحو ثلاثة ايام عندها لا يخرج من  
القصر وما على اهني ما يكون من لذة العيش وقتلا الهجران لطيب الوصل والتقرب . وبلغ في اليوم  
الاخير افلنطوش ان اشتت زفت على عمر اليوناني ابن الامير حمزة فتكسر جدا وكاد يقد صولة  
وكذلك زوين الغدار فانه اصبح كالجانين واضطجع املة واضطرب فواده وهان عليه الموت بعد  
ذهاب طور بان من يده وهو صار على لوم افلنطوش وتوبخونه . وما صدق ان حان يوم القتال  
حتى نهض هو قبل الجميع وركب على جواده طمريض طول الحرب والقتال فضربت  
وتنهضت الاعجام الى خيولها فركبتها وفعل مثل ذلك العرب واصطف الصفا وتربت الفرقان  
وعولت العساكر على الهجوم واذا نزوين الغدار قد سقط الى وسط المجال وهو فوق جواده مدحج  
بالسلاح فصال وجال ولعب على اربعة اركان الميدان . ثم انه وقف في الوسط ونادى . هيا  
يا سادات العرب فابعثوا اليه بامرهم حمزة وغيره لا اريد فاما اني اقتله واربع كسرى من شره  
واما اني اقتل ما يكون قد لاقيت جزائي منه . ونظر الامير حمزة الى زوين الغدار وهو في وسط  
الميدان وتعجب من امره وهو لا يصدق انه هو ذاته ولذلك اسرع اليه خوفا من ان يندم على  
البراز ويرجع من ساحة القتال . ولما صار امامه قال له وملك يا زوين الى متى وانت مخففر  
عني وما اتمني ان اراك وما الذي حماك على البراز اهل رايت طريقا اخر للغدر في والخيانة  
اجاب اني عرفت ما فعلت معك ولذا لك جئت كما قراني واطلب اليك اذا قدرت علي  
ان تقتلني لاني ارى الى ذنوبي وقد وضعت امام اعيني لاهنتي فاستمد الان فليس في وسعي  
السلام فانه يزيد احزائي واكداري ويضعف قلبي ويذكرني بخيائتي . فانخط عليه الامير  
انخطاط الواثق وانقض عليه انفضاض الصواعق واخذ معه في القتال والحرب والتزال .  
وهو يراقب كل حركاته ويخاف من عدوه وخيائنه وزاد عليه الدرهم قطار وضيق في وجهه  
واسعات تلك القنار حتى ايقن بالهلاك والوار وشاهد الموت يحيط به احاطة السوار وعرف  
ان حمزة في هذه المرة لا يترك له طريقا للحلاص ولا يتخذه اذا اراد خداعه ولا يقدر ان يحفظ  
نفسه من الهلاك الا اذا سلم نفسه اسيرا ولذلك صاح الامان الامان يا فارس الرمان وجوهرة

الفضائل والاحسان . فما ان سفي بين يديك وروحي معلية اليك . ثم رمى بسيفه الى الارض  
ووقف ذليلاً فاعمد الامير حمزة سيفه في الحال واقتض عليه وقبضة من جلباب درعه ووراء  
الى الارض واذا بامر العيار قد اقتض عليه واوثقه ورجع به الى الخيام وفي تلك الساعة حمل  
عمر اليوناني وحمل من خلوه فرسان العرب وداروا بالاعداء من كل الجهات وانزلوا عليهم  
انابيب الوبلات وقيدوهم بحبال الشدات ولا رال القتال دائم وعزرائيل الملاك قائم حتى  
اقبل الظلام . وقد تقهر العجم الى الخيام وايقنوا بالهلاك والاعدام وشرب كأس المحام . فرجع  
عنهم العرب الى المنازل وهم متيقنون ان حالتهم حالة ذل وويل وانهم ما عادوا ينفعون لقتال  
ولا يقدر و ن على المقاومة

وعند ما رجع الامير حمزة الى الخيام نزل في صيوانه اي صيوان الون شاه وكان العرب  
من كبيرهم الى صغيرهم فرحون باسرو بين الغدار وتيقنوا ان الامير لا بد ان يقتله ايشم قتلة  
ولذلك كانوا قد ازدحموا الى الصيوان ينتظرون امر الامير بالاتياف به وكان زوين نفسه  
يعتقد انه هالك في تلك الليلة وانه لا بد من وقوع نظر الامير عليه يقتله في الحال . ولما انتهى  
اجتماع الامراء والملوك في الصيوان . قال الامير لاهيخ عزم العيار اذهب واتني بزوين الغدار  
فسار واحضره وهو مفيد اليدي والارجل والناس تزدحم حوله من كل الجهات حتى ادخل  
به الصيوان . فوقف بين يدي الامير حزيماً وطرق الى الارض واظهر على نفسه الذل والكآبة  
فقال له الامير حمزة . ماذا رايت من نفسك يا زوين وهل ثبت لديك ان عاقبة الغدر  
وخيبة ذميمة . قال اني عرفت ذلك من قل ان بارزتك ولذلك سلمت بنفسي لاخلص من  
حياتي الذميمة وقتلت في نفسي اذا قتلني الامير نلت ما انا مستحقه وجازاني على شري واذا عني  
عني اكون قد تحاصت من خدمة العجم ومن قباحة دين البار الذي لا يمنع من الغدر ولا يعلم  
عمل الخير فاعيش عنده وفي خدمته . وذلك لاني كنت احسد فرسانك وابطالك الذين  
بين يديك يخدعونك ويتقربون منك وهم معطون مفضلون . قال كيف يمكن ان اصدق صفا  
نيتك وصدق قولك بعد ان رايت ما رايت من غدرك بي وما اوسمت الي من الشر وانت  
توسم الغدار . قال اني لا اام على غدري بك لاني اعرف واعترف انك اشد مني باساً واقوى  
مراساً ولا اقدر ان اكيدك في ساحة القتال ولا يمكن ان اتخلي عن حركك حيث كان اوصلي  
الطبع الى ان اعد نفسي رواج مردكار وبعدها بطوربان ولو كنت انت مكاني في مثل ذلك  
الوقت لفعلت الموت على عباد الزمان . ولا سيما اني كنت اقاتل على عبادة النار والاف  
وطدت كز العزم على عبادة العزير الجبار خالق الليل والنهار وهذا الذي يحلني ان اخبرك  
بالصدق وافضل الصبح على غيره وكفك شاهد برازي اياك وطرح نفسي بين يديك مع اننا

كن في وسعي ان ابقى مخفياً بين قومي واذا انهزموا انهزمت معهم وعدت الى المدائن انتظر  
الفرص . فقال له حمزة ان كنت تؤمن بالله - بالله وتعالى وتعتبر وصاياهم وترضى بان تكون  
سبنا عبوت عنك وجعلت لك مقاماً بين رجالي وابطالي . قال ان ربك يتهد علي ان لا  
اتكلم الا الصحيح واني لا اخفي في باطني شراً ولا اذهب قط وما انت قادر علي فاما ان تمنيني  
لمحبك واما ان تبقني علي فمن كرمك وعطلك . ما حمزة اني عفوت عك وتركت لك جريمتك  
واعدت اليك سيفك فتكون بين رجالي منه . ان . وانزع عك اسم الغدار وادعك بعبد الله  
زوين . فلا يكون اسمك منذ هذه الساعة اذ هذا ولا ريب انك تسر من ذلك

قال ولما سمع الفرسان كلام الاميرة عن زوين . دار بينهم اليه يدك وتفتقدوا من  
عمله وما كان عليهم بقاء زوين حياً . فخرج عمر العيار لما هذا الموطن ونحن بحاجة  
لمثل هذا الحامن الغدار وهل نطق ان ما ر . في واني اقسم بالله اني اريد ان يقتل الشر  
والخدايع كسابق عادتو فما من نفع في حياتي . ان تقتله وترجمنا من شره وكذلك قال  
باني الابطال والرجال الذين في الصبيان . ان تعلمون ان قتل الاسير حرام ولا سيما ان  
يقول ويؤكد بانك قبل الايمان وصار من . . . فكيف كان الحال فقتله بحسب اتفاقنا علينا  
وخطيئة . واذا كان بخفي خلاف ما اظهر . . . ويعدله الله . ثم نهض في الحال واطلق قيد  
زوين وارجع اليه سيفه واعد له مكاناً بين . . . ان ر . منهم من يريد ان يقرب منه او يحاكيه  
بلمح ولا يبطل . وقد تعجب الجميع من . . . ان الامير رحله وحسن طويته جدوله وحبه  
اله واعتاده واعتباره لارادته . واما زوين فكان يطير من الفرح وابقى بنحو المراد وبلوغ  
الغاية واعد له الامير حمزة مكاناً ينعم به فقامت الدولة الى ان كان صباح اليوم الثاني جاء الى  
صيوان اليون شاه فوجد الامير حمزة والفرسان قد جاءوا وقام كل واحد في مكانه فسلم عليهم  
وجلس . ثم قال للامير اعلم يا سيدي انه لا خدك ان افلتطوش قد رحل عن هذه الديار في  
الليل وسار الى جهة المدائن وقد خطر لي ان اتبعه فاما ان اقنعه واجبره ان يتقاد الى عبادة  
الله سبحانه وتعالى وينضم اليها ويهادي اليه . عمو كسرى او شيطان واما ارجع بقوي ورجالي  
لانهم ساروا معه ويكونون عوناً لنا . وليس من العدل ان اتركهم بيد الاعجام وبينهم وقد جئت  
استشيرك بذلك فاذا سمحت لي فعلت . قال اما الاتيان برجالك فلا بأس منه فهو لازم واما  
اقناع افلتطوش فهذا لا اظنه ولا يمكن لانه من عائلة الاكسرة وعبادة النار مزروعة في قلبه  
قال اني اعرف ذلك ولكن اعرف ايضاً انه يوت دينه وبلاده ورجاله وكل ما هو عزيز لديه  
اذا قدر ان يكون قريباً من بنته براهها في كل يوم لانه يحبها محبة تنوق محبة الاله . قال له اني  
اسمح لك فافعل ما انت فاعل . فركب عبد الله زوين في الحال وسار في طريق المدائن

وكان اقلطوش في تلك الليلة قد حدثت نفسه بالحرب وراى انه اذا بقي يوماً اخر هلك  
واملك كل رجاله ووثت في ذهنه ان الامير حمزة لا يبقى على زويين ولا يتركه دقيقة في قيد  
الحياة وعليه فاة امر رجالة ان تستعد لترحل بعد نصف الليل وتسير على طريق المدائن وهي  
مكدر كل الكدر على فراق ستو وعلى مصاه وتاخره . وبعد نصف الليل باكثر من ساعة  
ركب وركب من ثقي مئة من فرسان العجم وساروا في طريقهم وعند الصباح اقتقدم العرب  
فاراوم ولا زالوا سائرين الى قرب الظهر وحينئذ ادركهم عبدالله زويين وتبين عن بعد  
ففرحوا والحال امر اقلطوش بان تقف العساكر فوقفت فرحة الى ان دنا منهم واجمع باقلطوش  
فسلم عليه وهناه بالسلامة وقال له كيف خلصت من بين يدي حمزة . قال اني قبلت كلمة  
الايمان وعبدت الله سبحانه وتعالى فوجدت في ذلك لذة عظيمة وقد صرت منذ الان على دين  
حمزة ومن رجاله لقائل بين يديه وجئت لاطلب اليك ان تجاري في هذا العمل وتنتق معي  
على عبادة الله وترك عبادة النار والقلي عن كسرى انوشروان فجدد في ذلك لذة كبرى وتنال  
الخير العظيم فذاك اقلطوش منه وقال له بارك الله لك بهذا الدين المجدي ودامت عليك  
نعمه واما انا فلا تلعب نفسك بي فاني ساسير الى كسرى وعندي انك تير معي وهناك ندير في  
امر هلاك العرب . قال هذا لا يمكن فارض بما اعرضه عليك وسترى ما يسرك من امر العرب  
وسيدم . وكان زويين يتكلم بجد حتى نوى الجميع انه عبد الله وترك عبادة النار وصار من  
رجال حمزة الا انه لما اخلى باقلطوش قال له انظن اني اترك ما انا عليه واعادي كسرى  
واجاري العرب على دينهم واضم اليهم . غير اني وجدت من الحيلة ان اكون طامعاً على اتفاق  
طامعي عندهم الى ان يسلموا ما فعلت معهم ويامنوا اليّ واذا ذلك اغدر بهم وادبر على هلاكهم وفنائهم  
فاذا شئت ان تنضم هذه الحيلة ارس بما اعرضه عليك وسر معي طامعاً الى امير العرب واعرض  
عليه طاعتك وانك قبلت الايمان واطلب اليه ان يدفع اليك رجالاً يعلمونك ويعلمون  
العساكر الايمان والشرعية ومن العجيب ان حمزة الذي يحسب في هذه الايام من اعظم العالم  
بسالة واقداماً واشدهم مجداً وفحراً بسيط القلب يصدق كل ما يسمع ولا يظن الشر باحد وهذا  
يساعدنا على نوال المراد وارى من الضرورة ان تكون انت معي بينهم فيسهل علينا كلنا نريد  
ونوقع بهم ونقتل الامراء والاكاريلو 'حتملنا منهم في الاول الاهامة وعدم الركون لكننا ستلاقي  
بقيا بعد النصر ونأخذ ثارتنا منهم . فاطرق اقلطوش عند سماعه هذا الكلام الى الارض وراى  
ان كل ما اشار اليه زويين عين الصواب وما من ضرر بذلك . ثم قال له اني ارضى واجيب  
الى طلبك فان والخبر والنجاح لكن من الواجب ان نطلع كسرى على كل ما جرى ونخبره

بامرنا واننا مامدخلنا مع العرب الا لتمام الحيلة ونوال المراد حتى اذا بلغت ذلك يعرف سر  
المسألة فلا يتكدر قال هذا لا بد منه فارسل له كتابا الان ونحن سنجعل الرسل متواصلة بيننا  
وبينة . وفي الغد عد بنا الى حلب

ثم ان افلنطوش كتب كتابا الى كسرى ابوشروان يخبره بما كان من امرهم مع العرب وكيف  
انهم تاخروا واخيرا راولا من الصواب ان يجدعوا العرب ليقعوا بهم ويدلومهم وبامان منهم  
ويسال منه ان يكتم هذا الامر عن الوزراء وكل احد كي لا يعرف العرب بذلك او تصل  
اليهم الاخبار من احد . وباتوا تلك الليلة في ذاك المكان وعاد الصباح عادوا الى ان جاءوا  
مدينة حلب وكشفوا معسكر العرب فامر زوين رجاله ان تضرب الخيام بالعرب من خيام  
الاعداء وان يصيروا هم من العرب ويتصل الطنب بالطنب واطن بينهم انهم منذ ذلك الحين  
اصبحوا مساعدين لمحبة ورجالهم فعل معسكر العجم كل ما اشار اليه زوين واما هوفاته سار  
بنفسه واخذ معه افلنطوش حتى جاء صيوان الامير حمزة فوجده على كرسيه جالسا كانه الاسد  
في مريض ومن حوله الفرسان والابطال كل الى جهة بحسب رتبته ومقامه ولما دخل دنا من  
حمزة وقال له هذا هو افلنطوش وقد صرفت المجهود الى اقتناعه وبنت له حسن طويته  
وحملك وعدلك وان لنا الراحة العظيمة والمجد الاكبر بقرينا منك ووعدته لا بد ان تستولي  
على تحت كسرى فتعبد بواله فاجاب واياها له انه متكدر من ابن عمولانه لا يعاملهم بحق ولا  
يقدرهم حتى قدروهم . ثم تقدم افلنطوش من حمزة وسلم عليه وأشار الى باقي الفرسان بالسلام فاجلسه  
عمر العيار في مكان يليق بشانه وقلبه يتحرك من عمل اخيه . وبعد ان جلس قال له حمزة اعلم  
ايها الامير والسيد العظيم اننا قوم نعبد الله تعالى العزيز الجبار خالق الليل والنهار يعرف ما في  
النجايا ويطلع على السرائر والنجايا . فاذا شئت ان نكون معنا وبيننا ونحسب نفسك كواحد منا  
يجب ان تعبد وتترك عبادة النار والاصنام وكذلك كل معسرك والذين معك من الكبير  
الى الصغير ولا بد ان تلاقون راحة ولذة في هذه العبادة . قال لقد اخبرني زوين بكل ما لاقى  
منك من الاكرام والحلم وانك بعد ان كنت قادرا على قتل عتوت عنه واكرمته وتركت له  
جرأته العظيمة ونسيت غدره بك وخيائته السابقة فتعجبت وعرفت انك من كرام الناس  
ولا ريب ان من كانت هذه الصفات صفاته وهذه المزايا مزائيه يفتدى بالارواح ولا يعادي  
وكنت قبلا متكذرا من زوج بنتي بابنك والان رضيت وفرحت بولائها وحيث لي ومن العدل  
ان تكون زوجة لرجل مثل ابنك فتلاقي الراحة والسعادة . وها انا الان على دينكم وبين يديكم  
نعملونا كل ما هو واجب ان نعمله وما انا بافضل من بنتي طور بان ولا تطيق نفسي البعد عنها  
لانها عندي افضل من ممالك العالم واعز من كل ما فيها وهذا احكيوكم عن صدق قلب وبني

لا أقصد إلا الحقيقة وإني منذ هذه الساعة صرت عدواً كبيراً لكسرى أنوشروان حيث لم يظهر في مصلحة نفسه حق النظر ولو كنت مكانه لسلمت بكل ملكي وبلادي اليكم وجعلتكم عونا لنا وغوثاً لدولتنا . فقال حمزة إني أشكرك على قولك ولا بد من أن أدفع اليكم الأساندة لتصلتكم وتعلم قومك شريعتي تعالى لكنني أقول لك أمراً واحداً فقط . وهو أن الهنا يسألنا أن نسالم العالم ونعرض عليهم الإيمان كما فعلت أنا فمن قبل حرم علينا قتاله وهو لا يفش ولا يغدر به فإذا كان إيمانكم عن رضى وإنكم بالحقيقة تفلون كلته وشريعتي جازاكم بالخبر وساعدكم وما ترك الكفر فتبكن منكم ، إلا إذا كان إيمانكم عن كذب وإنكم تقصدون الشر جازاكم بثلوه وأنزل عليكم بغضيو وما ترك لكم باب الشر مفتوحاً بل سد في وجهكم ورد كيدهم إلى فخرك . ومن هذا تعلمون إني أقولكم كاخوة بالله وإني أترك ما تقصرون لله تعالى . ثم أتت نهض إلى أفلنطوش وقبله وترحب به وأمر فرسانه وبطالته وملوكه أن يقرب منه وتسلم عليه وتقبله وتعاهده كواحد منهم فنهض إليه الجميع وقبله كل واحد بدوره وهم يتذمرون ويتفقدون من عمل الأمير ويتعجبون من صفاء باطنه وحسن اعتقاده باللمع تبينهم أن زوبين وأفلنطوش وقومها من الكفرة لا يؤمنون بالله سبحانه تعالى ولو سطخوا وشووا على البار فإن إيمانهم كذب ولا بد من القدر والخيانة ونوط أن يقول متحذرين منهم غاية التحذر على الدوام طاب عمر العيار كذلك بقي محافظاً على أخيه وابن أخيه وزوجتيها

قال وصار عبد الله زوبين وأفلنطوش منذ ذلك اليوم مع أعيان معسكرها يأتون إلى الصيوان اليون شاه ويمون بين العرب كأنهم منهم ولا يظهر من أمرهم شيء مكر يجعل العرب بارتباب منهم نحو خمسة أشهر وفي كل هذه المدة كان يجتمع أفلنطوش بهتو ويظهر لها محبة كالعادة وفي قلبه لميب النار كيف أنها مكنت منها علوم ورضيت عن قصد وطوع أن تكون زوجة له دون أن يكون أباه راضياً بذلك والرسل على الدوام متواصلة بين كسرى وبينه وهو ينتظر نتيجة هذه الخدعة . إلى أن كان ذات يوم جالسون بالصيوان وإذا بالعبيد قد دخلوا على الأمير حمزة وبشروه بأن زوجته مهردكار قد ولدت ولداً ذكراً وهي سالمة ففرح وسرّ مزيد السرور واعتق العبيد وأجرهم العطاء وأنعم عليهم وهب الأموال وفرق الذهب وبعد ذلك جيء إليه وهو في لفاته محمولاً على أيدي العبيد والخدم فأخذه وقبله ونظر في وجهه فراه كأنه البدر في تمامه عليه دلائل السعد والأقبال فامتلا قلبه من حبه ولا سيما لأنه ابن مهردكار التي أحبها الحب العظيم وفضلها على كل نساؤه . ومن ثم أخذت الأمراء والفرسان كل واحد بدوره ينظر إليه وقبله ويهنئ الأمير حمزة به ولما أخذت أفلنطوش ونظر به انطرت مرارة وهاجت بقلبه نيران العدواة وتذكر في داخله كيف يكون هذا ابن بدوي من بنت سيد العجم ومملكهم وقد

أخذها بالقهر والجبر رغماً على أبيها وكل قومها إلا أنه أخفى ذلك وهذا الأمير يوكفه وكذلك  
زوين فإنه رأى به دلائل والدته التي كان أحبها وتغنى أن يتزوج بها . وبعد أن طيف بالولد  
على الجميع أعيد إلى أبيه وسأل ماذا يريد أن يسموه . فقال أتى تركت الحق بتسميته لأمي ولذلك  
من الواجب أن أبعث استشرها على هذا ثم أرسل أحد العبيد يسألها في ماذا تريد أن تدعوه  
ليكون اسمه معروفاً بين قومك منذ ذلك اليوم . فذالت للعبد أخبر مولاه أني أريد أن اسميه  
قباط حيث قد ولدته في غربي . وحينئذ دعا الأمير حمزة أمة قباط وإعادة إلى أمي وأمر أن  
تقيم عندها المراضع والجواري لخدمة الطفل وتربيتوه هذا المولود بكبر ويسود بين العرب ويكون  
له أعظم شأن وأرفع مقام ويصير ملكاً عليهم كما سيأتي إن شاء الله

وكان عموم العرب قد لاحظوا حال أفلطوش وما وقع منه عند رؤيته الغلام وكيف  
اضطرب وقلق فاجتمعوا ببعضهم وقال اندهوق أتى لا يزال لاحظ على زوين وأفلطوش  
حالهما وما هما عليه ولا ريب أنهما لا يزالان على الشر والكفر لا يرضيان من نجاح العرب ولا  
راحمهم وظهر لي ذلك عياناً في هذا اليوم وعندني أن أخبر الأمير بذلك وتسأله أن يطردهما عنا  
أو يبعدهما إلى مكان آخر مع قومها فقال النجاشي أن الأمير سليم القلب فلا يرضى أن يكون  
ظالمًا ويغدر بها وإن كانا مملوئين من الغدر والخيانة ولذلك فليبق كل واحد محافظاً على نفسه  
وقومو متبهاً في الليل والنهار خشية من الغدر حتى إذا ظهر منها ذلك بطائنا بها واهلكنا بما مع  
قومها ولا ريب أن الأمير إذا ذاك يغدرنا ويعرف خيانتها . قال عمر الاندلسي إن خوفنا على  
الأمير منها فإنه سليم القلب يسلم لها ويصدق كل ما يسمع فإذا احتللاً عليه وإفها وحينئذ  
يفتنان الفرصة ويفضان ما رهبها به . فاجاب النجاشي أن الأمير محروس منه تعالى محفوظ بعنايته  
فلا تنفذ فيه غاية الأشرار ومع كل ذلك فإن عنده عمر العيار نعمة الأس والجنان من لا تغفل  
له عين ولا ينام عن عدوه ولا ريب أنه ساهر على حفظ أخيه لا بل على حفظ العرب باجمعهم  
وهو يعرف أن أفلطوش وزوين وسائر الأعجم لم يأمنوا بالله عن يقين وإن قلوبهم مملوءة من  
الشر والخنا والفساد ولا بد من أن تكون نعمة العجم عن يده . وهكذا أصبح كل من  
العرب في حذر من زوين وأفلطوش ولكن قضاء الله إذا كان واقعاً لا بد من إتمامها  
تخذر المخدرون

هذا ما كان من العرب وما كان من أفلطوش وعبد الله زوين فأنها بعد أن تركا  
صبيان الأمير حمزة سارا إلى معسكرهما وقد قال أفلطوش لعبد الله زوين أتى تكدرت في هذا  
اليوم كثيراً فوق ما أنا متكدر لأنه ما كنا أنا في كل يوم نرى أعدائنا ونقيم بينهم ونسمع لهم  
ونذل بين يدي أميرهم كسيد لنا ونرام يتمعون بيناتنا رغماً علينا حتى أخبرنا بأنونا بأولادهم منهم

وبعضهم علينا لنقبلهم ونفرح فيهم مثلهم وما هذا الا عار عظيم علينا ونفسي لا تكاد تحمله وقد  
ندمت على الاتيان معك اليهم والصبر على الانضمام اليهم . قال قد مضى الكثير ولم يبق الا  
القليل وسوف ترى ما يكون من امرنا معهم ولا بد من مسك مهردكار وطوربان وارسالهما الى  
المرازبة وخدمة النار لتكونا ضحيتين للنار عن ذنوبنا . اغنى الذين التزمنا بسببها ان نكفر بديننا  
وننضم الى عبدة البطل والكفر . قال افلنطوش هذا لا بد منه فاني ساقبض على كل النمام  
اللاتي هنا كدرة الصدف وغيرها ولنجعل هنا واهيامنا ان نأخذ النساء فقط ونسافر عن هذه  
الديار لان العرب متبهيون البناكل الاتباه ويطول امرنا معهم اذا اردنا ان نغدرهم ولولا  
الامير حمزة لما قبلونا قط ان نكون بينهم ولذلك ساءت اخبر كسرى ان بنته ولدت ولدًا  
ذكرًا ودعت اسمه قباط وهذا كان اسم احد اخوتها وقد توفي ولم يكن لها ان صارت كواحدة  
من العرب حتى اتلفت اسم اخيها وهو من الاسماء المكرمة عند العجم ودعت ولدها به ولا بد  
انه يكدر من ذلك ويخبرنا كيف فعل وبطالة على اتباع العرب ويتقضم منا واننا اذا اردنا  
ان نغدرهم لا نقدر الا بعد زمن طويل جدا الا يعرف مقداره ابي الى حيننا تطعن افكارهم  
ويثبت لديهم صفاء بواطننا ويتوهمون ان لا خوف ثمة منا . قال اكتب بذلك الى كسرى  
واني اؤكد لك انه يفضل ان يبق اكثر من عشرين وعشرين سنة بين العرب وهو بامان  
منهم على امل ان تقتل الامير حمزة

ومن ثم كتب افلنطوش كتابا الى كسرى انوشرومان يخبره بولادة بنته وانها دعت اسم  
ولدها قباط وسال منه هل يبق على الانتظار او يترك العرب ويعود برجاله الى المداين اذا نال  
يرى وسيلة لنوال مراده في الحال ولا يقدر احد من العجم ان يصل الى حمزة الهلوان . وبعت  
الكتاب مع غجاب ولما وصل الكتاب الى كسرى عرف ما فيه ارساله الى الجواب يقول له فيد  
ابقي مكانك ولا تترك ما است عليه واحفظ مودته مع العرب في الباطن الى ان تقتل الامير  
حمزة وتعدمه الحماة ولو بقيت دهرًا واني ساع في ايجاد الوسائط السرية لنوال المراد فكنت  
مطمئنًا . وعندما وصلت هذه الكتابة الى افلنطوش نبي على ما كان عليه وما مضى على ذلك الا  
اشهرًا قليلة حتى ولدت طوربان ولدًا ذكرًا فحبه هو الامير اكثر من فرح بولده وامران  
تزين مدينة حاب خمسة عشر يوما وتدار الافراح في كل ناح فحلوا بعد ذلك حجة به الى  
صميلان اليون شاه وتاوله الى الامير حمزة فاخذ وقتله ودفعه الى حده الاخر وهو افلنطوش  
فقد يده لياخذ فحمات يده ترتفع وخاف مر . . . امره فقال لحمزة اني كنت لا اصدق  
ان تنبي باني بولد ذكر واني حيا فاراه في عزيزة لي . وال لا اعرف ماذا اصنع فاني ارى كل  
اعضائي يتحرك ويحزن ولما اخذ الولد اليه وجدته كأنه الابر في تمامو جمع بين جهاد ابي وجمال



امو فزاد اضطراب فهاده الا انه تجلد وقال لصهره بشارك بهذا الغلام فاني اراه مسموعا واشكر الله على مثل هذه النعمة واطلب اليه ان يعيش كثيرا وينال ما ناله ابوه وجده من الاقبال والتوليقي . ثم اخذه ابوه وقبله في جبهته وقال لا يوحى ماذا ندعو . قال حيث ولد في ايام الراحة والهناء فلندعو سعدا لان السعد بوجهه . ثم اعاده الى امو ووضع له المراضع والمخدم واخذ الولدان يكبران ويتعرعان يوما فيوما وفي كل مدة يوق بها الى بين الفرسان ينظرها الخاص والعام ويقبلها الامير حمزة وابنة اقلنطوش ودام الامر على مثل ذلك حتى صار الطفلان يقدران على المشي فياتيان مع الخدم الى اقلنطوش يوما بعد يوم ويقبلان يده وهو يكاد يقضى عليه من ذلك ولكن كان يظهر في وجهها الرضا والقبول وبهش خشية من اظهار الامر وقبله يقضى لها الموت والهلاك ومثله لامها حيث انهما نجستا عبادة النار واحترتاها جدا ودخلتا عن حقيق في دين الاله تعالى

ف ذات يوم نهض الامير من نومو مرحوا مضطربا ودعا بفرسانه واعوانه الاخضاء وقال لهم اني رايت حلما راعني وراعبني وجعلني قلبي الافكار مضطرب البال واني خائف من عاقبته جدا ولذلك دعوتكم لاهرف ماذا ترون في امر هذا الحلم . وهو اني بينما كنت نائما في اعق نومي وجدت نفسي كاني في مكة المطهرة بين قومي وهناك رايت اسراة من الغربان تقوم حول المدينة ورايت بعض هذه الغربان ياتي المدينه ورج منها ومن ثم حانت مني العناية الى احداها فوجدت واحدا كبيرا يحمل في فموي ابراهيم ويسرع في طيرانه ورايت بعض هذه الغربان ايضا تحمل من سادات مكة وتخرج مسرعة ففاظطني ذلك طردت ان اتبع بهم واذا بي قد استيقظت فوجدت نفسي في فراشي فخرت جدا . تذكرت اني ورجاله وتلك الارض التي تنوح بمسك الطهارة طارت في راحتهم وقلت لا بد ان يكون قد وقع عليهم امر مكدر وفي ظني اني اركب واسير الى مكة وانظر كيف حال اني وقومي فقال اندهوق لولا وجود الاعجام بيننا لرحلنا عن هذه الديار الى تلك النواحي واقبنا فيها بضع سنوات الى حين نرى ما يكون امر كسرى غير اننا لا نزال مرتابين من صدقها ونخاف ان نذهب بها الى تلك الارض فنخسها بوجودها عليها وهما على الكفر والافتاق وقلة الامانة ونكتها بالاهانتا بالاسفار من الوصول الى الغدربنا . قال الامير ما لنا ولهذا الفكر فهذا لا يعرفه الا الله تعالى نعم اني ارى من اعالمها ما يجعلني في ارتياب لكني لا اريد ان افعل شيئا قبل ان ارى منهم دليلا على القدر واضحا فلا يكون ظاهرا بعد ان امتهم على انفسهم . فقال المعتدي حامي السواحل اني ارى من الصواب ان يذهب عمر العيار بأسرع من البرق الى ارض مكة فيشاهد من بها ويخبرنا بكل ما يرى هناك ويخبرناك باننا نخبر وان الله قد انعم عليك بغلام فيسر بك هذا . قال عمر اني كنت اخاف ان اسافر فيقتلهم

زوين فرصة شهابي لكنني ساضع في مكاني جماعي العيارين وأعرضهم على الأمير وعلى خدمته  
وأوصيكم أتم أيضاً أن تتحذروا لأنفسكم أياً ما قليلة فاني لا أغيب إلا القليل وكيف كان الحال  
فيمكنكم أن تثبتوا على ملاحظة عدوكم إلى حين أيائي طاني وأدعكم من هذه الساعة  
ثم تركهم وجاء عياريو فجمعهم اليو وأوصاهم بألا تفتوا ولا تبتاه وعلمهم كيف يجب أن يعملوا  
في غيابة وقسمهم إلى فرق بعضها في خدمة الأمير وبعضها حول صيوانه وصيوان ابنه وبعضها  
يطوف في المعسكر على الدوام وفي كل ليلة وسار من هناك وأسلم طريق مكة المطهرة وأسرع في  
الجرى حتى بعد نحو خمسة أيام وإذا يوا قبل على نجوع كبير في جانب الطريق فخرج إليها  
ليجلس قليلاً تحتها وإذا يوا يرى رجلاً نائماً هناك ملتناً بردائه متظلاً بنفثها من حرارة الشمس  
فدنا منه وصاح به فوجي الرجل وإذا يوا الأمير عقيل رئيس الثماني مائة فارس اخضاء الأمير  
حمزة ففرح يوا وعمر وسلم كل منها على الآخر. ثم سأله ما هو الذي أوجب اثباته وحده إلى تلك  
الأرض وهل جرى على رجال مكة شيء مكرر. قال اني سافر إلى جهة حلب أخبر الأمير بها  
كان من أمرايو وأما أنت فالي أي جهة سافر. نزل اني كنت سافراً إلى مكة حيث أن اخي  
راى حلاً مريباً دعاه إلى التيهنق والاتباه وأن يعرف ما جرى هناك من الأمور في كل هذه  
الأيام والحمد لله الذي رأيته هنا وخففت عني ثقل السفر الطويل إذ لا أريد أن أغيب كثيراً  
عن المعسكر. فاعد علي ما جرى عليك بعد أن فارقتنا وما جرى على أهل مكة المطهرة. قال  
اني بعد أن فارقتكم مع الأميرة سلوى اخت المعتدي دمي السواحل سرت بين يديها وفي خدمتها  
إلى أن وصلنا بالسلامة إلى المدينة ودخلت على الأديرة إبراهيم وأخبرته بكل ما جرى لنا وكيف  
أنا فهرنا كسرى وطردناه عنا وأبدنا كثيراً من جوارح. فإن الأمير حمزة تزوج بهردكار ففرح  
وشكر الله على ذلك وقال كان يودي أن أكون ضراً زفاف ولدي لا فرح يوا وأحبر كسر  
شيوخني غير أن الله سبحانه وتعالى قضى عليه أن يكون طول زمانه غريباً بعيداً عني فاشكره  
على سلامته وعلى تخصيصه بالسعادة والتوفيق. قرب منه الأميرة سلوى وسلم عليها فقبلت  
بديه وأقامت في بيت أعد لها وبعد ذلك ذهبت إلى البيت وطفنا حوله ثلاثاً وكل أهل المدينة  
يصلون ويشكرون نعمة الله على هذا النصر الذي آله الأمير وساد يوا العرب وأرتفع صيغهم على  
رؤوس الكبار والصغار. وأما أنا فاني بعد ذلك ذهبت إلى مكاني واجتمعت بأهلي وأقامت بينهم  
أملئاً باشواقهم منهم وصرت في كل يوم أحضر إلى ديوان الأمير إبراهيم ابني كل نهاري هناك  
وأعود في المساء إلى أن كان ذات يوم من هذه الأيام لا أخيرة جاء مكة جماعة من العرب وأظهروا  
أن قصدهم زيارة بيت الله الحرام فزلف في ضواحي المدينة وصاروا يدخلون ويخرجون ونحن بمأمن  
منهم وفي كل نيتنا أهم من العربان الذين باتون حسب العادة لقضاء فروض الزيارة. ففى

كذات يوم اتينا ديبان الامير ابراهيم فلم نجد هناك فتشنا عليه ووطننا كل المدينة فلم نقف له على  
خبر واخذنا اولئك الزوار فلم نرم انرا فمثل بالنا جدا ولا سيما عندما نمت لدينا ان  
سادات مكة ايضا قد فقدوا وغابوا عن المدينة فطعننا كل الساجي والجهات وسألنا من  
الغادي والصادي فلم يقف لم على خبر فراد سا الغيظ والكدر وحسنا ان ذلك وقع من الاعداء  
فنازلت مكة وصرت استقبر عن مكان وجودكم حتى عرفت انكم لا تزالون بحسب فسرت اقتصدكم  
لاخبركم بما كان من امر الامير ابراهيم

فلما سمع امر العيار هذا الكلام قال لا ريب انه عمل عياري الاعداء قد احتالوا على سادات  
مكة وفعلوا هذه الافعال فلم بنا بسرعة تقصد فرسان العرب لتطعمهم على هذا الخبر . قال سر  
امامي فاني لا اقدر ان ارافقك في السفر ولا يكن للجواد ان يجري كجريك . قال اني اخف  
عني ثلثة المشي . ثم تناول ووضعه في جراب اسماعيل وكرراجعا مثل البرق الخاطف حتى  
جاء حلب ودخل بين معسكر الاعجام موجودم على حالم فاطمان باله . ثم جاء معسكر العرب  
ودخل ديبان الامير حمزة فرأى الفرسان مجتمعين من حواله وبينهم افانطوش وعبد الله زوين  
فاشار الى اخيه ان يتبعه ولما اخطى به على ابراهيم اخرج الامير عقيل من الجراب وامر ان يعيد  
القصة ثامة على الامير حمزة ففعل . ولما سمع هذا الخبر اطرق الى الارض مخبرا مرتكبا وقد  
اسودت الدنيا في عينيه وكاد يغيب عن صوابه كيف يفقد ابوه ولا يعرف من الذي فعل هذا  
الفعل وخاف من ان يكون قد لحق به سوء او ان الاعداء يقتلونه . ثم قال لعمر العيار قد اشكل  
عليها الامرو نحن لا نعرف من اين جاءت هذه المصيبة وكيف الوسيلة للاطلاع على حقيقة الامر  
لنتلافاه ورجع قومنا قبل ان يحل بهم المصائب . قال اني فكرت بامرؤ الخور والباحاج وهو اني  
اسهر الى المدائن وادخل على الوزير نزرجم . واعرض عليه واقعة الحال واسأله في ذلك ولا بد  
ان يكون عرف بما جرى اذا كان كسرى عمل هذا العمل ويدلنا على المكان الموضوع والسادات  
فنسعى في خلاصهم ونرى ما يدره الله تعالى . فقال حسنا تفعل فسر عاجلا واتني بالخبر اليقين  
فودعة بعد ان اوصى ان لا يدعوا عبد الله زوين وافانطوش وكل جماعة الاعجام يعرفون  
بمثل هذا الامر

ولا زال سائرا حتى جاء المدائن وترقب الوزير حتى رآه خرج من الديوان وذهب الى  
قصره فثابره حتى دخل ودخل من خلوه وتقدم اليه وسلم عليه ففرح به وسأله عن العرب وعن  
اخيهم هل هم بخير فاجابه بكل ما جرى للعرب من السعادة والاقبال والصبر والافراح . قال  
اني لمثل هذا انني لم اطعمهم سيقاقون بعد اعظم من ذلك . والان اتيت على ما اظن  
تسأل عن الامير ابراهيم وسادات مكة الذين سرقوا قال نعم لقد وصل الينا الخبر بذلك

ونحن نجعل السبب فانيت لاعرفة واعرف اين وجودهم حيث لم يكن لنا من سيد نصير في تلك  
نلتجئ اليه ونستمد اياه ويطلب مساعدته . قال اعلم ان الامير ابراهيم والسادات  
وارسلوا الى نهر وان يشتغلون هناك ساء القلع . وسبب ائرم ان عيارين من عماري العجم  
وما عمر من شداد الحشي وسقلان الرومي ذهبا بمحاضتها الى مكة المطهرة ومعها جماعة العيارين  
واثربوا جميعا يري العرب واحبالوا على الامير ابراهيم مسرفوا وصرفوا اعيان قومو وجعلوا بهم  
الى كسرى ففرح بذلك وابع على العيارين وارسل الاسرى الى نهر وان يشتغلوا  
بالاشغال الشاقة هناك وان يهابوا كل الاهانة ولو سبقت نحو ثلاثة ايام لكنت وجدتهم هنا  
ولكن الان قد بعدوا كثيرا فارجع الى اخيك واخبره ما لعله على سراسلته واعلم ان هذا  
كان بتدبير بخنك الوردير قصد بواهانة حمزة ليشغل له ماله ولا يدعه مرتاحا ويلتزم ان  
يسعى خلة وينتش عليه وهو لا يعرف في اي مكان فاسعوا في خلاصه وخلص السادات حالا  
ولا تتأخروا ولا دفعه واحدة . ففكره عمر العيار على ذلك وقبل يده وكر راجعا في الطريق  
الذي جاء منه حتى جاء حلب فدعا اخاه سرا واطلعه على كل ما عرفة من اوزر وزر جهر فما  
غوظه وقال فيج الله كسرى وبخنك فانها لا يسميان الا بالكر والاحبال . وانا كما قد  
اظنا اني اعجز عن تخييص قومي فقد اخطاء ولا بد لي من المسير في هذا اليوم الى نهر وان لاري  
اعدائي كيف حالهم . ثم اتى دعا بمقل البهلوان واخبره بغايه وقال له كن على اهله السفر فاني  
مزعم ان اسير الى نهر وان . فاجاب طلة وفي الصباح ركب الامير ومعه مقل البهلوان وعمر  
العيار وما رحلوا سائرين عدة ايام حتى كسبوا نهر وان فوجدوا البناء مفتعلا في قلاعها من  
كل باح والاهلة ذفل الاحجار وتحمل التراب وكان نحو خمسة وعشرين الف رجل يشتغلون  
في تلك الناحية وعليهم عمر من شداد الحشي ومقلان الرومي وعماروها ومن الجملة الامير  
ابراهيم وسادات مكة ومهاون اكثر من الجميع فتزل الامير عن جواده الى الارض وفك  
كربه وسقاه واطعمه ثم عاد فركب عليه وفعل مثله مقل البهلوان . ثم ان حمزة قال له اريد  
منك ان تسير الى جهة الشمال وانا الى جهة اليمين وسقط بغتة على هذا الصبيان المحرف الذي  
في طرف القلاع لان امره انه صبيان رئيس القوم وربما كان للعيارين المخدعين اللذين  
سرقا ابي ومن ثم نطقت على الباقيين فمن سلم عفونا عنه ومن اهنع قتناه فاجاب مقل البهلوان  
امره واقتربا وهجم كل واحد من جهة فثار العيارون وهاجوا واضطربوا ولا سمعوا ان الصباح  
هو صباح الامير حمزة تركوا الاسارى وطلبوا الفرار فادرك حمزة عمر من شداد الحشي ففقد وثاقه  
ومقل البهلوان اسر سقلان الرومي وبعد مضي ساعة من الزمان تفرق كل من كان في ذلك  
المكان وحيثما تقدم الامير من ابيه وترجل عن جواده وقبل يده وبكى لما رآه بتلك الحالة

وقال له قبح الله كسرى الخبيث الغدار فانه يستحق اعظم من هذه الالهة صولاً براعي حرمة  
العضاء ولا يقدر للترفاه حتى قدروهم . فقلة الامير ابراهيم وشكر الله سبحانه وتعالى على خلاصه  
وقال لولده لا تتكبر يا ولدي من وصول مثل هكذا امر اليّ فما ذلك الا سماح من تعالى فقد  
قدّر عليّ ان اشتعل بالنراب لا عرف حالة الانسان ونصوّط الله لا فرق عدّه بين الرفيع  
والوضع وبما كنت الا في مثل هذه الالهة كنت ارى نفسي مسروراً والذ اللّة التي ما كنت  
اشعر بها عما كنت اجلس في ديواني بين اعياني فاشكر الله سبحانه وتعالى تكراراً على  
معمّو وفصله

ثم ان الامير سلم على باقي سادات مكة وصرف ذلك الهار في ذاك المكان وفي اليوم الثاني  
قال لمعقل البهلوان اريد منك يا اخي ان تذهب من هاهنا مع اخي عمر العيار الى حلب وتخير  
العرب بما كان من امرا وقطلهم على سرّ هذه المسألة وتوصيهم ان يكونوا على التحذر والاشياء  
وانا مرادي الذهاب الى مكة لا وصل اليّ واتشاهد ابي وزوجتي الاميرة سلوى ومن ثم اعود الى  
حلب . فقال له اعمل ما بدالك . ثم ركب الامير وركب ابي وباقي السادات ولوتقيا عمر بن  
شداد الحنسي وسفّان الرومي وساروا بعد ان ودعوا الامير ومعقل البهلوان وعمر العيار وساروا  
كل فريق في طريق . ولما العيارون الذين هربوا من امام حمزة داوموا المسير حتى جاءوا  
المدائن ودخلوا على كسرى واخبروه بان الامير حمزة قد فاجاهم الى تلك الجهات وخلص اياه  
وقومه وباقي الاسارى واسر العيار بين فتكر كسرى واغناط ونجى من وصول الخمر الى العرب  
في الحال مع انهم بعيدون عن مكة وكان اعظم الحق واقع على بخنك الوزير وقد وقع في سوء  
التدبير واحترار في امره . ولما الامير حمزة فانه ما رجع سائراً مع قومه حتى جاء مكة المطهرة  
وعرف به اهلها وكاملها باضطراب عظيم فخرجوا افواجاً افواجاً نساء ورجالاً واطفالاً وهم فرحون  
برجوع السيد ابراهيم اليهم ولما التقوا به قتلوا ايديهم ونادوا بالافراح ولا سيما عندما راوا الامير  
حمزة سيدهم وسد قنائل العرب ماحمها . وعادوا الى المدينة ودخل الامير حمزة على والدته  
وقبل يديها وسلم عليها فقتلتها ودعت له بالبركة وطول البقاء . ومن ثم جاء الى زوجته سلوى واقام  
عندها ليلة وقد طيب مناظرها واظهر لها شوقه واقام في مكة سبعة ايام وقد طاف بالبيت  
يادى فروض الزيارة وسلم عمر بن شداد الحنسي وسفّان الرومي الى محافظين من رجال المدينة  
واوصاهم بالمحافظة عليها وان يكون شغلها على الدوام تنظيف الازقة والشوارع ورفع الاقدار  
الى الخارج الى ان يموت وهذه الالهة كانت يراها الامير ضرورية لها . ثم انه ودع اياه وقومه  
والاميرة سلوى وهذه هي المرة الاخيرة التي يراها بها حيث لم يعد يراها فيما بعد وخرج من مكة  
وهو مطمئن المخاطر قريح الناظر على اهل البيت ووجه بكل افكاره الى جهة حلب وهو يود ان

وصل الى هناك ليعرف ماذا جرى على قومه وهل ان روبيس واطلطور لا يران على الامانة  
او انها عادا الى الشر والحياة. ثم خطرت في ذهن مهردكار فاسطر قلعة من اجلها وارتاع وقال  
في نفسو ان كان زوين يرجع الى القدر والحياة فلا ريب انه لا يتمكن من القدر باحد الا  
مهردكار وطورمان ولجئت له افكار جديدة فقدم على النقاء عليها وقال ماذا يا ترى جرى علي  
حتى عادت قومي وفرساني وتركت الافعى تسكن بينهم. ولا ريب ان هذا سيعود علي بالشر  
والويل ووطد العزم انه عد عودتو الى حلب بعد العهم عن العرب ويعين لم مكان اقامة  
بلاد الشام فانما كان على دين الله يقون على الراحة والسلام واذا كان بينهم القدر والحياة  
فهو ظم امرهم في الحال ويرتاح منهم ولا سيما انه ليس في حاجة لان يطلب مساعدتهم او يبرحو منهم  
خبراً وعوناً. ثم زاد عليه الامر وقال وربما كان زوين عذرهم. دكار قل ان اصل الى المعسكر  
وهرب فماذا يا ترى اعمل وهذا الذكر اشغله جداً وصعب له صيانة محمل يسوق جواده وهو  
يقضي ان يصل باقل من ساعة الى حلب ويشاهد مهردكار وابنها هل هما بحير وسلام وقد هاجت  
عليه اللال فاشد

وكنت لتغريد الحمام في البحر	ورحني وجدي ورايلي صري
وملت كما مال التزيف كما	سقايني حين الورق كاساً من الحمر
وسارما ابقيت لي من تجلدي	نسيم رما الظاعين اتي بصري
خدي جسداً يارح يحبك رقة	فلاقي بوقلاً مع الركب في اسر
اياحسي البالي تجسست من صني	وباكدي الحرا مكوت من حمر
راي الاسى والحزن بعد رحلهم	فلم يتركوا مي سوي عزة تحري
غداً يستغيثون المني على السرى	فهل في جمود الدم للصب من عذري
وبانوا وحشي فيه بعض بقة	فلم يبق منه ما يصور في فكري
نارح روجي الخروج يد النوس	فتحصها عنه الاماني في غوربه
اعل قلبي بالمني ان سنلني	واحسها كالآل يلع في السر
سكنتم دمي عداً ولم تعرجوا	وعاقسوني بالمولود لا وزر
لقد رقت لي ما تجرعت من اسي	فواد عدولي وهو اتسى من الصخر
سهاد وسقم واشتياق ولوعة	وصبح ولا صوم وليل لا فخر
ودمع بلا جس وعين بلا كرى	وقلب بلا اس وسر بلا ستر
وكم قاتل جهلاً نسل تغيرها	ولا تحري ذكرها نسل ولا حبر
وكيف ترى يسي العليل تناءه	وليس سلو الالف مر حتى اخبر

الا فأدر ذكره صرقاً فأنني  
 احب نمو الوجد فهو صباة  
 فلو ثم وجد فوق وجدي لعاشق  
 ولم انس اذ احب قنيل صدودها  
 وقرطس احشائي سهام لحاظها  
 فعاطيتها كاس العتاب مشوبة  
 لم تخجلها حتى تلهب خدّها  
 ورضت بها اخلاقها وهي صعبة  
 وحيث يمسك عطرته اكفها  
 وبتنا ندير الانس والليل قد سجا  
 وحملت بالياقوت فضة نحرها  
 تقول وقد اوى النعاس جنوبها  
 اريد تعيد الانس قلت لها متى  
 فقالت ويدبر الليل المغرب قد هوى  
 اذا امتلات من دمع هذا تغور ذا  
 واخفت واستار الظلام تكشفت  
 سقيت الصحاب الجون بازماً مضى  
 احبنا لم يبق سبر ولو بقي  
 طوبنا بساط الانس واللهو بكم  
 عسى تبرد الاحشا من حرقة الجوى  
 تناسيمونا بعد انس والنة  
 اتاح لنا تفريقنا الدهر غادر  
 فيا قلب صبراً للفضا وتوكلأ

اغيب به عن حالة الصحو والسكر  
 وان كان يفضي بي الى البوس والضر  
 ثمينة ان يستعمل الى صدري  
 وقد برزت خوف الوشاة على ذعري  
 رمتني بها عداً عن النظر الفذري  
 بدمع حكى في فيض وريح البحر  
 تلهب احشائي من الصد والهجر  
 فلانت واهوى من قطوب الى بشر  
 وانفاسها ازكى من المسك والعطر  
 وقد غربت شمس المدامة في البدر  
 رجيد الدجا حال بانجبه الزهر  
 وأغد سيف اللطم منها على قسر  
 فيوم تلاقينا ابع به عمره  
 وجن انسا بيكي من الهجر بالقطر  
 فقلت لها ماذا فارمت الى البدر  
 قللاً وقد كاد الصباح بنا يفري  
 ولم يبق منه للشوق سوى الذكر  
 لنا بعدكم صبر لكان من الغدير  
 وهذا بساط الحزن والدمع في نشر  
 دموع الاسى والشوق ان لم تكن تبيري  
 احب الى الجاني من الامن والنصر  
 ولا غير وان الغدر من شيم الدهر  
 فليس لغور الله شي من الامر

وكان يشد وهو يسير مسرعاً وقلبه وعقله وكل حواسه تتألف في مسكر جلب يرى ما جرى  
 عنك وهل من عمادت وقع في اثناء غيب يستدعي قائم وقد عذبه بان حب الله زرين  
 لا بد ان يعذر به ردكار وان قبوله عنده كان بهما من الله رغبة هو على مثل هذه الافكار مطلق  
 الخجوده العنان وان باسما بري بنت البون تاد قد سقطت من انوار الاعلى ووقفت امام الجواد  
 ومنعته من الهجري وقالت السلام ايها الامور لقد سميتني ولم اعد اخطرك على بال فنظر

فيها وعرفها فاندفع وخاف من ان تشاغل عليه وهو على تلك السرعة الا انه اجابها على سلامها وسلم عليها وترحب بها وقال لها اين تقصدين وماذا تريدن . فقالت اما قصدي فانت ولما ما اريد فموان تذهب معي الى جبال قاف لاني بشوق زائد اليك وما برحت اصبر القلب وهو لا يصبر حتى عيل صبري فجمعت لاذهب بك نقيم عندي بضع ايام وتنصني منك وتعاملني ككفيري من زوجاتك . قال دعيني الان فاني مشغل الافكار ومضى وصلت الى معسكر حلب ووجدت فرسانني يجيرونهم من سوء عليهم سرت معك الى حيث تريدن . قالت اني اعرف انك ترغب في سرعة الجند لثري مهردكار وتحب ان تصل الى فرسانك لتقيم عندها بعض ايام فانا احق من الجميع وما كافاك كل هذه الايام الماضية حتى تريد ان نخدعني الان لتصل الى زوجتك . ثم انها اختطفته عن جواده وسارت به في الجبال الى وهو غائب الصواب لا يعرف ماذا جرى عليه يتعجب كيف انها جاءت اليه وهو في مثل تلك الحالة حتى جاءت به الى جبال قاف وهو يلعن ويسب الساعة التي جاءت بها وقال لها اترضين في عذابي وقهري وقد وعدتك ان تصبري علي الى ان اشاهد قومي . قالت لا شيء عليهم فان عندهم من الفرسان ما يملك مرتاح البال وانا اريد منك ان تبقى عندي فقط سبعة ايام ومن ثم اوصلك الى قومك فاصبر على مضض وقلبة يلهب بنار الاشتعال

فهذا ما كان من الامير حمزة ولما ما كان من العرب فانهم كانوا باضطراب على غياب الامير وقد ظنوه في الاول انه ذهب للصيد والنقص مع عمر العمار ومقل البهلوان الى ان جاءهم معقل واخبرهم بكل ما كان من امر الامير حمزة وايه ابراهيم وسادات مكة وكيف انها سارا لخلاصها وبعد ذلك ذهب الامير الى مكة ليوصل اباه ففرحوا بذلك وارتاح بالهم واقاموا في حلب على ما كانوا عليه قبالاً وهم ينتظرون عودة الامير الى ان مضت مدة ايام وذهب الاجل الذي كان عينه لمقل البهلوان وصبروا بعد ذلك ايضا سبعة ايام فلم يرجع فاجتمعوا مع بعضهم ودعوا عمر العمار وقالوا له نريدك ان تذهب الى مكة وترى لنا كيف حال الامير وما السبب لتاخره عنا . فاجاب وذهب عنهم وكان اقلطوش وزوين قد علما بما كان من امر حمزة وخلصا اييه فكتبوا بذلك الى كمرى ووعداً من حيث ان حمزة غائب لا بد ان يتالوا المراد باقرب وقت . وبقي عمر العمار ذاهباً في طريق مكة حتى وصل الى نصف الطريق وهناك لاحت منه التفاته الى جهة البر فرأى جواد اخيه اليقظان يرعى في تلك السهول وهو نافر عن الطريق العام فارتاع وارتيك وقصده ففر منه فصاح به فلما سمع الجواد صوته عاد اليه وجعل يشتمه فقبله عمر وراى روح اخيه معلقاً بسرجه فارتاع وجعل ينش بتلك الارض حلة يجد له اثراً فلم ير فتكبر مزيد الكدرو وقف مبهوراً وهو لا يعرف اين ذهب اخيه . فقال في



نفسوا لا ريب انه خرج من مكة قاصداً حلب وقد في هذه الطريق ولكن كيف فقد لا اعرف  
ومن الصواب ان ارجع الى العرب واتي الجهاد هناك واسير من ثم افتش على اخي . وكرر راجعاً  
حتى جاء مدينة حلب ودخل على الامراء واخبرهم بما كان تخافوا جداً على الامير وقالوا ان  
امره مشكل علينا ولا نعرف ما حل به وهل هو بقيد الحياة ام مات واصبح بارتباك واضطراب  
وشاع هذا الامر في كل القيلة حتى وصل الى زوين وافلنطوش . فاجتمعوا وقال الثاني للاول  
الان وقت نوال المراد وغير هذه الفرصة لا يتيسر لنا فان الاعداء الان مشغولون بغياب الامير  
وقد التهبوا عن مراقبتنا وحمزة غائب عن المعسكر فيها نريد ان نفعله الان نفوز به . قال نعم  
ان هذه فرصة كبرى لكن نحن لا نخاف من حمزة بقدر ما نخاف من عمر العيار واني اعرف جيداً  
انه ما زال بين معسكر العرب لا نفوز بالمطلوب لاننا اذا قصدنا ان نبدي حركة راقبها قبل  
وقوعها واطهر امراً لقوم ولا بد ان في هذه الايام للتنشيط على حمزة فاصبر قليلاً ترى العجايب  
وجعلاً يترقبان غياب عمر منذ ذلك اليوم

ولما العرب فانهم بعد ثلاثة ايام من رجوع عمر اجتمعوا واستشاروه فيما يفعلون فقال لهم  
ان صدقني حذري يكون عند اما بري وقد لاقت في الطريق واخذته بالرغم عنه وهو غير  
متبه وفضلاً عن ذلك فاني عزمت على المسير الى المدائن لاجتمع بالوزير بزرجمهر واسأله  
عنه يعرف عنه خيراً او يبيدنا باسبر تاج لاجلنا بالنار . فقالوا افعل ما انت فاعل واسرع  
في الجواب فاننا على مقالي النار . فودعهم وسار يقصد المدائن وبعد مسيره بقي العرب على  
حالم من انشغال البال والخطر وكلهم مرتابون في صحة حياة الامير ويتوهمون انه ربما قتل في  
الطريق غدرًا او مات او وقع في اسر الاعداء . ولما زوين الغدار فانه اجتمع بافلنطوش  
وقال له اتني في كل هذا اليوم ما رايت عمراً في المعسكر وقد بعثت بعشرين رجلاً من رجالي  
طافوا كل معسكر العرب ما وجدوا له اثراً ولا ريب انه سافر للتنشيط على اخيه قال الان قد  
جاء الوقت المتخطر فهم بنا نكس العرب في هذه الليلة فنذيقهم العذاب الاليم قال يجب ان  
نصبر على ذلك الى بعد الغد لانه اذا كان ذهب باحثاً لا يعود باقل من شهر واخاف ان يكون  
مختفراً يترقب اعمالنا قبل ذهابه فكن على حذر الى بعد يومين وانفقا على مثل هذا الامر . وفي  
كل يوم يذهب زوين وافلنطوش بين العرب ويظهران تأسفهما مع العرب والعرب في شاغل  
عنهما الى ان تحقق زوين غياب عمر العيار ويعدّه عن العرب فسرّ مزيد السرور . ورجع الى  
المعسكر يدبر امره وبقي افلنطوش الى المساء . وبعد انقضاء السهرة تفرق كل واحد من العرب  
الى ناحية ودخل صباه على الحالة التي تقدم ذكرها وقد اشغله غياب الامير عن ملاحظة  
اعدائهم وتامل مطمنين من غدرات الزمان الى ان مضى نصف الليل واذا بعساكر العجم قد

حملت من كل ناح وأكثرت من الصراخ والصياح واعتصمت هذه الفرصة فبدأت سيوفها في اعدائها  
 وانزلت عليها شرار شرفها وبلائها وغاصت بين الخيام ولم تترك للعرب سبيلاً للرجوع الى الحرب  
 والصدام وزوبين الغدار بصبح وينادي اليوم يوم الاحادي وقد قصد صبولان طوربان وفي نية  
 ان يقتل عمر اليوناني ويأخذ طوربان ليعذبها ويذيقها كأس المنيان ولما وصل الى الصبولان  
 وجد عمر اليوناني قد خرج منه ويده الحسام وعول على الركوب والمدافعة عن العرب . فلم  
 يتركة زوبين ان يستوي على ظهر الجواد حتى فاجأه من فقاء وضربة بسيفه على راسه فخرجه  
 جرحاً بالغاً لان عمر لما استيقظ وجد الصياح قد ملأ الارض وسمع صراخ الانعام وعويل  
 العرب ايقن ان زوبين قد غدر بهم وخاف من ان يلحقوه وهو في الصبولان فيذيقونه المات  
 ولذلك تناول سيفه ولم يعد يصبر لينرغ عليه دعه وليس خوفه وفي فكره انه اذا استوى  
 على ظهر جواده ويده الحسام يكتفي للدفاع عن العرب ورد الاعداء عنها الا انه جرح قبل  
 ان تمكن من غايته فغاب صولة وضاع وعبه وما عاد عرف حاله في اي مكان هو فشرد بو  
 الجواد وخرج من بين المعسكر ونفر في البر الاقفر وهو عليه ضائع الوعي لا يسمع ولا يرى والدم  
 يسيل من جرحه كالانبوب ولما باقي العرب فانهم نهضوا مرتاعين فبعضهم شرد في الفلاة وبعضهم  
 قتل من سيوف الانعام وأكثر الفرسان نهضوا من مراقدم فوجدوا خيولهم مفقودة فارتاعوا  
 وطلبوا الامان لانفسهم بالاتجاه الى البراري ليرى بعد اتيان النهار ما يكون من امر الاعداء  
 وما منهم الا من يلوم حمزة ويعتبه على تركه زوبين حياً . ودام القتال على مثل تلك الحال  
 حتى كاد الفران يظهر للعبان واذا ذاك امر زوبين بان ترجع الفرسان وكل واحد يصحب معه  
 ما وصلت اليه يده من الاموال والخيل والانعام وقد قبض على طوربان ومهر دكار ولديها  
 وغيرهما من النساء وقيد الجميع اذلاء حيارى وقد نكبت العرب نكبة لم تذكها قبل ذلك اليوم  
 وتشتتوا اي مشتت وشردوا في البراري وما منهم من بقي على نفسه او يقدر ان يعرف في اي  
 مكان هو

ولما رجعت عساكر الانعام الى الورااء امرهم اقلنطوش ان يسيروا في الحال على طريق  
 المدائن وان لا يتركوا عقلاً في تلك الارض قبل ان تجتمع العرب وتنضم الى بعضها فساروهو  
 فرح بالنصر والظفر يشكر من زوبين ويقول له حسناً فعلت في العرب ولولا هذه الحيلة التي  
 عملناها عليهم لما نلتنا منهم المراد وعندئذ انهم من بعد الان ما عادوا يقدر ان يقاتلوا  
 ولا ريب ان حمزة قتل ونال شر عمله ولا في كل بوس وضرب ولا بد ان يرى ابن عمي كسرى  
 عملنا هذا بعون الشكر والرضا . قال اني اعرف ذلك واقترح لاجله واعظم فرحي بطوربان  
 ومهر دكار فاني ما زلت حتى قهرتها ولا ريب انها يستحقان المحرق بالنار حيث قد خانتا حقوق

والوالدية وانضموا الى الاحياء وكل واحدة منها طلبت ذلي وقهرى ونفرت مني كيداً لي . قال لا  
 بد ان يقدمها كسرى تقبلة للنار لتفترق افع وليها قباط وصعد . وناووا على المسير الى المدائن  
 على تلك الحالة . واما العرب فانهم في اليوم التالي اخذوا يعجبون ويلتمون الى بعضهم ولا سيما  
 بعد ان راوا ان تلك الارض قد خليت من الاعجم وقلوبهم تضطرب نارا من علمهم ويعضون  
 على زنودهم ويخرفون من عمل اميرهم كيف بعد ان كان قادراً على هلاك هذه الطائفة سلم اليها  
 بزمام امانه وقرعها منه وجعلها بينهم كواحدة منهم غير انه كان قد اغذ فيهم قضاء الله المقدور  
 وتفرقوا وبهم وبسيت نساؤهم واولادهم ولم يروا وسيلة الا الصبر على هذه المصيبة الى حين يجمع  
 الله شملهم ويعيد اليهم النصر فياخذون لانفسهم بالثار ويرون ما يقدم الله عليهم بعد ان مضى  
 على ذلك عدة ايام جاءهم عمر العيار وراى ما راى من حالة العرب وشاهد القتلى قد ملأت  
 الارض فراح وبكى وحث التراب على راسه وتقدم من الفرسان وسالم عن السبب فاخبروه  
 بكل ما جرى وقالوا له كل ذلك جرى علينا من ايدينا لانا لو اوقفنا بالاعجم وقتلنا زوين  
 واقلطوش لارتحنا من كل هذه المصائب والويلات وتقدمنا في طريق الراحة والسلام خطه  
 عظيمة واما الان فقد تاخرنا وضعنا كل النصر واخذت طوروبان ومهدد كاروباني الحريم  
 والاولاد . قال ان هذا وقع بقضاء منه تعالى وهو الذي جعل اخي ان يرى فيهم التوبة والامانة  
 قال وماذا عرفت عن اخيك وفي اي مكان هو . قال اني لما وصلت الى الوزير بزرجمهر  
 واخبرته ببقدان اخي . قال لي ان حمزة حي وان التي اخذته هي زوجته اسما برى وسماي عن  
 طريق قاصيا فعدت وانا لا اعرف شيئاً مما جرى عليكم قالوا اهل رايت الاعجم في طريقك  
 سامرين الى بلادهم . قال لا ريب انهم يسرون في الطرقات العامة الواسعة لكثرة عددهم  
 واما انا فاني في اكثر الاحيان اسير في الشمام والمضاب فأتعلق الاكام وانزل الوديان  
 اخنصاراً للطريق وتقرّباً للمسافة فاذا وصلت الى مكان ووجدت ان الطريق طويلة وانها  
 مأخوذة بميلة ودورة اخترقت الادغال وقررت الوصول الى راسها الثاني وعلى هذا لم يتيسر لي  
 ان ارام . وفي كل نيتي اننا نسير الى قاصيا للفتيش على الامير ولما الان فصار لنا شغل مهم  
 طريد ان اعرف ابن ذهب عمر اليوناني ابن الامير حمزة واخاف ان يكون قتل وشرب كاس  
 الافات . قالوا لا نعرف كيف ذهب هل هو اسير او هرب بالفلاة او قتل وهما الان ان نعرف  
 ماذا جرى على نساء الامير واولاده فاذهب الى الوزير بزرجمهر طاسة عنهم واستشيرة في امرهم  
 فقال اني كنت عزمت على ذلك ولا بد من الرجوع الى المدائن وسال الله العزيز المجبار ان  
 يوصلني الى خلاصهم اجمعين

ثم ان عمر العيار ترك الفرسان في طلبه وكرّر راجعاً وهو كئيباً حزينا على ما حل بهم ويريد

ان يعرف ماذا جرى على عمر اليوناني لعل قتل او اخذته الاعجام اسيرا . وما يرح في معبره  
 حتى جاء المدائن ووجد الناس في هرج ومرج وعساكر زوين الغدار وافلنطوش حول المدينة  
 مع عساكر كسرى وم يفرح لا يوصف فصر الى ان خرج برزجمهر الى قصر فتبعه حتى انفرد  
 به فسلم عليه وقال له لا خفاك ياسيدي ما جرى على العرب ولذلك جئت اليك مستظيلا .  
 قال اني عرفت كل شيء ولذلك تراني متكدرا جدا كيف ان اخاك ترك زوين وسمح له ان  
 يتمكن من الغدر به ويقوم . قال انت اخبر الناس بسلامة قلب اخي حمزة وحسن طويته وقد  
 نبهته عن ذلك فقال ان الله اخبر بما في قلبه وانه بعد ان طلب اليه الامان وعاهده على عبادة الله  
 لم ير ان في قتله صوابا وما ذلك الا حكم العزيز الجبار والان قد مضى ما مضى واريد منك ان  
 تخبرني ياسيدي ماذا جرى على مهردكار وطوربان واولاد اخي حمزة عمر وقباط وابن عمر  
 اليوناني سعد . قال ان عمر اليوناني هو مشنت الان لم يقع قط بيد العجم واما مهردكار وطوربان  
 فانهما وضعا في مكان منفرد تحت الحفظ ليقدا الى النار . وذلك انه لما وصل افلنطوش الى هذه  
 الديار وبلغت اخباره كسرى انوشروان طن زوين الغدار قد شنت العرب فرح وامر الوزير  
 بجثك ان يخرج الى ملاقاتها في المحال بالموسقات والدخوف وزينت المدينة وكان لعلها هذا  
 موقع عظيم عند الفرس من الكبير الى الصغير ولما قسمت مهردكار وطوربان الى كسرى  
 اراد ان يوجها ويحاذها بالعذاب فتمت بجثك وقال له من الصواب ان لا تضع كلمة معها فها  
 قد خرجنا من مصاف الاعجام ونجست دين النار وحيث ان لا غاية لنا فيها الان وما عاد احد  
 من قومتنا يرضى ان يكون زوجا لواحدة منهم فمن الواجب ان نضعها في قصر منفرد مع الاولاد  
 والنساء ونضع عليهم الحراس بكثرة وترسل كتابا الى همد مرزبان قاعدة دين المجوس وسيد  
 المرازبة وامام النار فياتي الى هنا وياخذهم جميعا ويقدمهم ضحية للنار فتاكلهم وترضى عنا فيها  
 بعد بحيث تعرف اننا ما نجعلنا با واولادنا عليها اذ خرجنا عن عبادتها . فاستحسن كسرى هذا  
 الرأي ولم يرض ان يرى وجه احد منهم وامر ان يبقوا تحت الحفظ ووضع عليهم الحرس الزائد  
 الكثير والنجاب حتى لم يعد للطير طريق ان يمر من جهة فيرى احدا من النساء ولا من الاولاد  
 فاذا هم ما يقصدون تكون خطيئة هؤلاء الابرياء برقابكم لان مهردكار وطوربان سلنا بانفسها  
 اليكم وفي نيتهم انكم تحفظون عليها فوضعتموها مع اعدائهم وكان موتها وموت اولادها بسبب  
 عملكم فاطرق عمر العيار الى الارض برهة وسقطت الدموع من عينيه . ثم انهض راسه وقال  
 في اي يوم يقدم النساء والاولاد الى النار فقال في عيد النيروز بحيث ان في تلك الايام يكون  
 همد مرزبان قد وصل الى هذا المكان . قال وكم من الملة باقي لهذا العيد . قال بعد ستة اشهر  
 من هذا التاريخ . قال اني اعدك ياسيدي وعدا لا يمكن وحياثك ان اكذب به وهو اني لا تمضي

هذه الايام حتى اكون خلصت الجميع من الكبير الى الصغير . قال ان هذا يصعب عليك جدا  
ولا اظنه يتم او ينتهي لان الاحباط متحد من كل جهة ولا يمكن ان يهرب بهم وتنجو . قال اني  
اعرف كيف اقدر على خلاصهم وفي كل ذلك اني املك ايضا بان اضع في قلب كسرى حسرة  
لا ينساها الى الابد وهو اني احنال عليه واجعله يقبل يدي عن طوع واخيار مع وزيره بخلاف  
وكل اعيان الفرس وسوف اذكرك بكل شيء قال ان قدرت على ما نقول شهدت لك وتكون  
قد فعلت ما يحجز غيرك عن فعله فاذهب موقفا بعنايتي تعالى وانا على الدوام ادعوك بالسعادة  
والتوفيق في سائر اعمالك وادعوا لمرءكارد وطوربان بالخلاص فان قلبي حزين عليها جدا  
واريد ان يتخلصا من العذاب ومن الحريق

وبعد ان ودع عمر العيار الوزير بزرجمهر سار من المدائن الى ان جاء حلب واجتمع  
بالفرسان والابطال وطعنهم على مستقبلهم وقال لم كونوا براحة واطمئنان وليضم بعضهم الى بعض  
وادخلوا البلد الى ان اعود اليكم فاني ما زلت حيا اجريت غايبي في كسرى انوشروان وجعلت  
العرب على الفجاج والتوفيق واعدت اليهم نساء واولادهم واموالهم وترك حالة الفرس من  
اسماء الحالات . غير اني اريد اولاً ان اسير الى قاصيا وانظر هناك الامير حمزة قبل كل شيء  
ومنى عدت يوم لنا كل ما نريد ونغناؤه . قالوا افعل ما بدا لك ولا تطيل علينا غيابتك فاننا  
في حالة تاخير نحتاج بعدها الى الاصلاح والراحه ولا يريد ان نصبر على الالهانة والاحقار .  
ولما قصد السفر جاء اليه معقل البهلوان وقال له اعلم يا اخي اني اريد الذهاب معك الى الامير  
حمزة ولا اطيق فراقه اكثر من هذه المدة فخذني معك الى قاصيا قال اريد ان تكون رفيقي غير  
اني مستحيل جدا ولا اريد ان اتعوق وانت لا تقدر على رفيقي لان الذي اقطعه بيوم لا يمكن  
ان تقطعه انت بشهر . قال كيف كان الحال فاني رفيقك ومنى راينا الامير حمزة سررت  
انت الى قضاء ما تروم وبقيت انا مع الامير حمزة . فالتزم عمران ياخذ معه لما راي اصراره  
على الذهاب معه وسارا عن حلب بقطعان البراري والتفار والسهول والاعطار يقصدان قاصيا  
وتلك الجهات

فهذا ما كان من امر العرب والعجم بعد ذهاب حمزة البهلوان عن تلك الديار ولما ما  
كان منه بعد وصوله الى جبال قاف فانه امل بعد مضي اسبوع تذهب يوما بما يرى الى حلب  
فاقام عندها على المحظ والهنا الى ان مضى الاسبوع فقال لما اريد منك ان توصلي الى قومي  
فقد كفي ان لاقيت ما لاقيت من الاضطراب بالبعد عن العرب ولا اعرف ما جرى عليهم من  
بعدي . قالت اني قارنتك كل هذه المدة وقلبي بشوق لا يوصف اليك فهل تظن ان سبعة ايام  
لا تكفي لان اسلم عليك بها فاصبر بعد سبعة ايام اخر فما من خوف على العرب بعدك فكلهم

فرسان يقدرون على حماية انفسهم فقال لما اذا لم اكن منهم لا يتوقعون . قالت انك غبت عنهم  
فبلا عدة سنوات وعدت اليهم فوجدتهم كما كانوا والان اذا عدت اليهم ترام على الخبز والراحة  
ثم انة اقل عددا سبعة ايام اخر وطلب اليها ان تحمله فحاولت وقالت له لا بد من بقائك عدة  
ايام اخر اكراما لحاظر بيتك قريشة فقد سالتني بذلك وما زالت تطيل مدة قيامي سبعة بسبعة  
وهو صابر عليها وقلبه يحمل ذلك حتى ضاق صدره وعيل صبره فقال لها الى متى هذا التطويل فاني  
اذهب لوحدي ماشيا على اقدامي ولا عدت اقدر ان اتحمل منك اكثر مما تحميت . قالت  
اصبر علي الى ان اعود فقد خطر لي ان اذهب لزيارة بعض مدني وبلادي ومتى عدت  
اوصلتك . ثم تركته واوصت مرءى الجان والطوائف ان لا احد يوصله وفي نيتها ان تحمله سنين  
واعواما . وبعد ان ذهبت جلس الامير مفتكرا باهله ووطد فكي على فراق الجميع وكان قلبه  
مجدته يوقوع مصيبة على العرب وانطبقت الدنيا في عينيه وفيما هو على مثل ذلك جاءته بنته  
وقالت له لما يا ابنه تبكي هل كل ذلك لاجل ان فارقت امي في هذا اليوم . قال كلا يا بنتي  
فاني ابكي لوقوعي بين يدي امك وهي تريد ان تبقي عندها الدهر بطوله وكنت اريد ذلك  
لو لم يكن عندي شغل مهم وقد تركت العرب قومي بضيق واخاف ان يصاحب بضري واذا هلكوا  
قتلت نفسي لا محالة واريد منك ان توصلي الى اهل العار ومن ثم اسيرانا الى بلادي . قالت  
اني افعل لك ذلك اكراما لك ومهما شئت امي فلتنعل فاني لا اخافها . ثم انها حملته وطارت  
به في الجو الاعلى ولا زالت سائرة حتى وصلت الى اول العار فالتفت وقالت له ان بلادك من  
هنا قريبة وانا اريد الرجوع الى جبال قاف فقبلها وقبلت يده وودعته ورجعت الى بلادها  
واقامت في قصرها الى ان جاءت امها وهي بشوق زائدة الى الامير ففكرها مشغل عليه ففتشت  
عليه فلم تجده فسالته ابنتها قريشة عنه . قالت قد اوصلته الى بلاده . قالت وكيف قدرت على  
ذلك ولم تساليني به وانا لا اقدر على فراقه . اجابت كففاك ما فعلت معه وهو يحرق على بلاده  
وقد ترك مسكرا في حلب ولا يعلم ما جرى به واذا كنت لا تطيقين فراقه فاذهبي اليه واسمعي  
على الدولام عنده وبين نسائه كواحدة منهن . اجابت انا لا اطيق ان اراه مع غيري فكيف  
اوافق ان اكون عند مهردكار وهو يحجبها اكثر مني ولا بد لي من ان اذهب اليه واعيدته الى هنا  
ولا يمكنني ان اترك ملكي وابني عنده . قالت قريشة اذا اتيت به الى هنا عدت انا فاوصلته  
ولو كان ذلك الف مرة الا ان يقبل بالقيام هنا ولا بد له بعد مضي زمن الحرب من الراحة  
فاذا جاء واقام عندنا عدة سنوات لا يكون خلفه ما يشغله . فتأملت اسما بري من كلام ابنتها  
الا انها كتمت امرها وسكتت وعرفت ان من اللازم الصبر على الامير الى ان يصفو له الجو  
ورأت انه ليس من المناسب عند قريشة

وأما الأمير حمزة فإنه بقي ساعراً في الطريق الذي وجد عليه وهو لا يعرف من أين أتى به  
وقد يقن أنه عن قريب يصل إلى إحدى المدن والبلدان ومنها يأخذ له جياداً ويسير من  
بلد إلى بلد حتى يأتي حلب ويمنع بقوم وهو مسرور غاية السرور وفرح بالخلاص من  
جبال قاف ولا زال في مسيره إلى أن قرب من البحر المالح فجعل يمشي على الشاطئ وسينة وطارفته  
عليه وصرف ثلاثة أيام دون أن يرى إنساناً أو يمر على بلدة فضاقت خلقته وفرغ منه الزاد ولعب  
به الجوع فخرج قليلاً عن الشاطئ وسار حتى دخل بين شجيرة من الأشجار ملتفة وكلها مثمرة  
فجعل يقتطف من أغارها ويأكل لشد رمقه وفيما هو على تلك الحالة وإذا به يرى رجلاً جالساً  
تحت شجرة من تلك الأشجار مطرقاً برأسه لا ينظر إلى ما حوله ولا يرى غيره بين يديه فتقدم من  
ورائه ونظر إليه فراه مستنداً بظهره إلى جذع شجرة وقد وضع بين يديه ورقة ينظر فيها ويتأمل  
بما عليها فنظر الأمير حمزة إلى تلك الورقة وإذا به يرى عليها صورة فتاة جميلة المنظر بدعة الهيأة  
حسنة التركيب على رأسها أكليل من الزهور وفي عنقها عقد من الجواهر وعليها ثوب أسود يزيد  
في بياض وجهها. فتعجب من ذلك وغاب صوابه ورأى أن داخل قلبه وإحشائه تحرك إلى صاحبة  
تلك الصورة وسبح الله الخالق وظن في نفسه أنه لا يمكن أن يوجد في عالم الأنس من هي توافق  
تلك الصورة وفيما هو على ذلك اتبه إليه الرجل ورأه من خلفه فارتاع منه ونهض إليه وقال من  
أنت ولما أتيت إلى هذا المكان قال له أنني مسافر فمررت من هذه الجهة ودخلت بين الأشجار  
فرايتك جالساً فخرجت إليك وتعجبت عند ما وجدتك تنظر إلى هذه الصورة بتأمل فهل هي  
ذات أصل أو أنها صورت وهما . اجاب لا بل هي ذات أصل وصاحبها لوحة القلوب ست  
ملك قماصيا التي ضرب بحسبها المثل في هذا الزمان . فقال له من أين وصلت إليك وإلى  
صاحبة هذه الصورة . اجاب اخذتها من بعض الدراويش وعند ما رايتها وجدت مكتوباً  
تحتها . ان هذه صورة لوحة القلوب بنت ملك قماصيا . وتمت ذلك هذين البيتين

الم تر أن المحسن خير بضاعة تباع وتشرى بين كل الخلائق

فسيحان من خص الجمال جميعه بغادة حمن كالشموس الشواق

فقال قلبي إلى صاحبها ولعبت في ليلاتي الغرام فتركت ملكي وسرت اطلبها . فقال له وهل أنت  
ملك اجاب نعم وأمي شرشوح وأم مدينتي منابع الجواهر . قال وكيف وصلت إلى هذه النواحي  
ودخلت بين هذه الأشجار وجلست في هذا المكان . اجاب اني اتخذت مركباً وسافرت عليه  
فاصدت قماصيا فهاجت علينا الرياح واضطرب البحر وقذفت بالمركب إلى البر فتكسر وغرق  
كل من فيه . ألا أنا فاني صعدت سالماً إلى البر ومثبت حتى وصلت هذا المكان فاقمت إلى  
أن جاءني النعاس فمت ثم قمت وتذكرت هذه الصورة وكنت قد وضعتها في قماش مطلي بالذهب

ووضعها في جيبي . وخطت كثيراً من أن تكون قد علمت فأخرجتها من جيبي وإذا بها صكاً  
 تراها ففرحت جداً وصرت انتقل كل يوم الى جهة انتظار الفرج حتى وصلت الى هذا المكان  
 فاجلسي جداً وأكلت من اثماره . ثم جلست اتأمل في هذه الصورة وعرفت يقيناً ان لا نصيب لي  
 بها الا لما كان صار علي ما صار وفيما انا اتأمل فيها وجدت مكتوباً في اربع زواياها اربعة  
 احرف كل حرف بزواية في الاولى حرف ح وفي الثانية م وفي الثالثة ز وفي الرابعة ة . وما احد  
 يقدر ان يعرف سر هذه الاحرف . فاحدق الامير بتلك الاحرف فرأى كما اخبره شرشوح  
 فاحسار وقال ان هذا اسمي ولا ريب ان صاحبة هذه الصورة تقصد هذا الاسم . وشغل باله  
 زيادة عن الاول وطلبت نفسه ان ترى لوحة القلوب ويجمع بها ويشاهد غايتها واخفى ذلك  
 عن الملك شرشوح وقال له هلم بنا نسير الان فما في جلوسك في هذا المكان فائدة عسانا نصل  
 الى باب الفرج فندخل منه ونجمع بالناس من ابناء جنسنا . فنهض شرشوح صاحب مدينة  
 منابع الجوهر ومشى مع الامير حمزة وما يتحدثان بشأن لوحة القلوب والامير يسأله عن بعد بلاد  
 ابيها وقوته ودينه وعدد رجاله وفيما هما على مثل ذلك وإذا به يرى شخصاً يركض خائفاً من  
 مطارد يطارد وجهه الى تحت الامير واحس به فظفر الامير اليه فبعجب وقال له ما بالك ومن  
 تخاف . فلم يتمكن ذاك من الجواب وإذا به يرى صبية من البنات قد انحطت امامه وقصدت ان  
 تتناول خصبها وقضبه بسيفها فتقطعه قسمين فاعترضها الامير حمزة وامتنع من وسطها الحسام  
 وضربها به فجاء في بطنها ودخل الى احشائها فصاحت وتألقت ووقعت الى الارض مائة .  
 وحسبته نهض الرجل ورعى بنفسه على ارجل الامير يفلها وهو يعجب من شجاعته وكذلك  
 شرشوح فانه خاف كل الخوف وقال لا ريب ان هذا الرجل من اشد الابطال حتى يقدر ان  
 يفتك بالبنات ولا يخاف ولا يرتاع . ثم ان الامير حمزة سأل الرجل عن سبب خوفه من الجنية  
 وما هو الداعي للخافه وقتله . اجاب اعلم يا سيدي اني منذ مدة وهذه الجنية تحاولني لتتزوج بي  
 وانا امتنع عليها وفي هذا اليوم جاءت الي وحملتني الى هذه الارض وراودتني من نفسي فحاولتها  
 كثيراً فلم ترجع وقالت لي لم يبق لي قط درهم صبر عن وصلك فاما نجيب طليي ولما اقتلكت  
 وارتاح من شرك ولما رايت نفسي مقتصباً لان النجاة لي اردت ان اجيبها الى طلبها غير اني  
 ترددت وفضلت الموت على التقرب منها حيث ان نفسي كانت تكره ان تراها وإذا رايتكما مروراً  
 من هذه الجهة خطر لي ان اتقي اليكما وقد فعلت ذلك على غير ابتها ولا قصد . فكان لحسن  
 حظي ان قتلتها وارحتني من شرها وصار لك علي الفضل والجميل . قال الامير حمزة وما هو  
 اسمك انت . اجاب اسمي شبروخ . قال الحمد لله صار معي شرشوح وشمروخ وهذه رفقاء  
 اخر الايام



ثم انه صار سائراً معها من تلك الناحية الى جهة البحر فمشوا حذو الشاطئ الى قرب القصر حتى وصلوا الى نهر يصب في البحر المالح ووجدوا عند فم النهر جماعة من النوبة بلبأون ماء ومعهم جماعة من التجار في قارب هناك فدنا الامير منهم وسلم عليهم فردوا عليه السلام وسالوه عن سبب وجوده في ذلك المكان قال نحن كنا في مركب فهاجت الارباح وغرق المركب وصعدنا على اليابسة ولنا عدة ايام نطوف في هذه الجهات الى ان رايناكم هنا فاستانسا بكم فمن انتم ومن اين آتون . قالوا نحن تجار نقصد مدينة منابع الجواهر وقد فرغ معنا الماء فرسي المركب الذي كنا فيه فوطفنا في هذا القارب على الماء حتى عثرنا على هذا النهر ونحن غلبيمة وسررجع الى مركبنا قال الامير هل لكم ان تكمروا علينا وتأخذونا معكم الى تلك المدينة فتحبون نفوسنا ويكون لكم بذلك الاجر والثواب . قالوا حباً وكرامة . وبعد ان فرغوا من اخذ الماء صعدوا القارب جميعاً وساروا الى جهة المركب فركبوه وقد فرح الامير بمسيره الى مدينة شرشوح ليسير من هناك الى مدينة قاصبا ويرى لوحة القلوب وكان قلبة قد تولع بها جداً وصار في كل مدة يأخذ الصورة من شرشوح وينظر فيها وتتهب من ذاك الحسن البديع العجيب وهو لا يصدق ابداً ان لوحة القلوب تكون في جسمها كما في رسمها وما زال المركب سائراً والريح موافقة له حتى قرب من مدينة منابع الجواهر فرسي المركب وبعد ان استقر جاء محافظو البحر وصعدوا على المركب وفتشوا فيه فراوا البضائع التي فيه فطلبوا من اصحابها رسماً عليها يعادل قيمتها . فقال التجار ما هذا الظلم فان كلها لا تساوي هذه القيمة ولا نتابع بها واذا كنتم لا ترحموننا رجع من حيث اتينا . قالوا ان هذا لا يفيدكم فان طلبكم السفر لا تحصلون عليه ولا بد من دفع الرسم المطلوب او نحبز البضاعة ونذهب بها الى البر فارتاع التجار وخافوا على اموالهم ولم يعد في وسعهم الامتناع ولا التسليم ووقفوا محنارين في امرهم . وكان الامير حزيناً واقفاً يشاهد كل ما يجري وقد اغناظوا جداً من المحافظين فدنا منهم وقال لهم هل انتم على الدوام تأخذون هذا الرسم ام ضربتم ذلك مؤخرًا . قالوا كلا فان قبل هذه الايام كان يحكم علينا ملك عادل اسمه شرشوح فكان لا يأخذ الرسم قطعاً ويهمل للغيراء ان ياتوا ببلاده غير ان هذا الملك قصد السفر منذ ايام فوكل مكانة رجلاً ظالماً غاشماً لا يخاف العاقبة ولا يراعي حرمة الانسانية فجعل يفعل الخشاء ويضع الضرائب على العباد وزاد دخله فكانت يسلب الاموال عياناً من اصحابها حتى ترى المدينة في قلى وضجر وكل الناس يتمنون هلاكه ولا يقدر على الاتيان بمحركة ضير . وعليه يكون الرسم هذا لانه لما ونحن لا ذنب علينا وجل ما تنبهنا ان يرحم الينا ملكنا شرشوح لنخلص من ظلم هذا واذا ما انفذنا امره قتلنا واهلكنا . فقال لهم حزنه اصروا هنا الى ان اعود اليكم . ثم انه نزل الى القبة فرجد شرشوح جالساً الصورة بين يديه ينظر اليها ويبكي فلعبت به الغيرة والحمية

فتناولها من امامها ومزقها ورمها وقال له انمض حالا فان بلادك قد خربت وماذا يفيدك  
العشق ولا نصيب لك به فاراد شرشوح ان يدافع وقد احترق قلبه فدفعه دفعة اربعة وسار  
معه اليه ان جاء المحافظين وقال لم هوذا ملككم شرشوح وقد عاد اليكم فانزعوا عنكم ثقل هذا  
الحاكم الظالم المجيد وعودوا الى المدينة وبشروا اهلها برحوه وها نحن في انركم ولما راي الرجال  
ملكهم فرحوا به جدا وقبلوا يديه وسلموا عليه واخبروه بما لاقوا من الحاكم المجيد . فقال  
لم سهرط امامنا الى البر تم نزل في القارب وامر حمزة التجار ان يخرج بضائعها الى البر وتبيعها  
بغير رسم ونزل المحافظون على الشاطئ ودخلوا المدينة وجعلوا يطوفون في اسواقها وينادون  
بشراكم يا اهل مدينة منابع الجوهر لقد رجع اليكم ملككم شرشوح وتخلصتم من ظلم الحاكم الحاضر  
اليكم الامان والاطمئنان . فكانت الناس تجتمع من مكان الى مكان وتسمع المنادي وتري ملكها  
فرح به وهو سائر الى ان دخل دار الحكومة واذا بمجموعة العسكر قد اعترضوا حمزة وشرشوح  
فمجد سيفه ونحط عليهم وفرقم وقتل منهم اكثر من عشرة امار ثم دخل الديوان فوجد الحاكم  
المجيد جالسا على كرسيه فصاح به وقال له من حيث انتك ظالم غاشم لا تراعي حرمة العباد  
اوراحة خليفة الله فقتلك لا بد منه كيف كان الحال ولا نستحي ان تبقى في هذه الدنيا . ثم ضربته  
بسيوفه فقطعة تصفيين والتفت بعد ذلك الى ارباب الديوان وقال لم هوذا ملككم شرشوح قد  
عاد اليكم فاما ان تطهروا لما يكون نصيبكم كصيب غورك من المعارضين . فقال الجميع اننا  
لا نريد لنا ملكا غير شرشوح ونحن ما اطعنا هذا الا خوفا منه والمحمد لله على خلاصنا . وجاء  
بشرشوح فاجلسه على كرسيه وعاد حال المدينة كما كان سابقا . ثم ان الامير حمزة اظهر نفسه  
الاهل المدينة وعرفهم عن سبب وصوله اليهم وكانت اخباره واصلة الى تلك الجهات فاكروهم  
مزيدا لاكرام ولولموا له الولاة وعملوا له الافراح مدة سبعة ايام واهل المدينة ياتون اليه  
ويتفرجون عليه . وقد نصح حمزة لشرشوح ان يترك لوعة القلوب اذ ما من وسيلة له للوصول  
اليها . فقال له اني تركتها لاني كنت قبل ارى صورها فانتذكرها والان نزعناها عن افكارنا  
شيئا فشيئا وما من نصيب لي بها

وبعد ان قام حمزة سبعة ايام في مدينة منابع الجوهر سال شرشوح ان يحضره مركبا يسافر  
عليه الى البصرة فاجاب سواه والحاضر له مركبا كبيرا واسعا . فودع شرشوح واهل المدينة وسار  
من هناك على ظهر الجمار مسافرا الى جهة البصرة وقلبه يضرب في جهة قاصيا ونفمة تطلب ان  
تري لوعة القلوب بنت حاكبها وما زالت الريح موافقة والبحر ساكنا حتى رعى المركب عند  
الشاطئ البصرة فترل على قاصيا وسار الى جهة المدينة وكان الوقت بعد غروب الشمس بساعة  
فراى ابواب المدينة مغلقة فطرق الباب وسال الحارس فحذ فقال له يجب ان تبقى الى الصباح

لان ابواب البلد لا تنفتح الا في النهار ولما في الليل فتقفل ولا يؤذن بفتحها قط لاحد . فوقف  
الامير مبهوتا ثم التفت الى شيوخ وقال له سرينا لتلجى الى كهف نبيت فيه هذه الليلة او نرسل  
فندقا ناوي اليه الى حين الصباح . فعرجا وسارا مقدار نصف ساعة واذا بالامير قد راى قصرا  
منيرا في تلك الناحية فمال الى ناحيته وقرب منه فوجد بابه مقفلا فجلس عند جذع شجرة هناك  
على مصطبة نظيفة ومكان مرتب للجلوس وقال لشيوخ اجلس قليلا هنا ولا بد من السعال  
عن اهل هذا القصر وسكانه فاذا قبلونا هذه الليلة بتنا عندهم واذا كان في ذلك ثقله عليهم  
بقينا هذه الليلة هنا الى الصباح فان المكان يوافق للنامة . وفيما هما على ذلك واذا بفلاثة من  
المخمد قد حضروا امام الامير وقدموا له مائدة عليها ألوان الاطعمة فتعجب من ذلك وقال لمن  
هذا الطعام . قالوا هو لك . قال ومن اين عرفنا حتى قدمنا لنا الاكل ومن الذي بعثه .  
قال ان هذا القصر هو لوعة القلوب بنت ملك قاصيا تقيم فيه ايام الحر وقد اعدت هذا المكان  
الذي اتيا عليه الان لجلوس المسافرين فيمرون على الدوام من هنا ويبتون بانتظار الصباح لكي  
يدخلوا المدينة وسيدتنا اعتادت ان ترسل لهم الماكل بحيث يكونون قد دخلوا في ضيافتها . فلما  
سمع الامير هذا الكلام طار قلبه فرحا وقال لقد وصلت الى المطلوب من اقرب طريق . ثم تذكر  
الصورة وما راى مكتوبا عليها من الاحرف فاراد ان يتحن القضية . فقال للمقدم هل في وسع  
سيدنكم ان قبلنا لبيت في هذا القصر باقي ليلتنا وفي الصباح نرحل عنها الى المدينة . قالوا هذا  
لا يمكن قط لانها مقيمة في اعالي القصر وليس عندها ذكر قط ونحن لا نراها الا نادرا وعندها  
تهرمتها فانوس فخطبها بولسطنها وما من احد من جميع الذين ضافونا طلب هذا الطلب او  
بات داخل باب القصر بل في اعالي التجره . قال اذهب الى سيدنكم واخبروها ان الذي ضافنا  
هو الامير حمزة البهلوان ابن الامير ابراهيم فارس بريه الحجاز وطلب الينا ان يدخل هذه  
الليلة الى القصر فيبيت فيه . فلما سمع الخدم هذا الكلام ما منهم الا من ارتاع واضطرب لانهم  
كانوا يسمعون بان الامير حمزة يحارب كسرى وقد اذل الهيم وخافت باسة السلاطين والملوك  
فعادوا صغبرين وجاموا سلم القصر وادخلوا القهرمانه فانوس فجاهاهم وقالت لهم هل يحتاج ضيوفنا  
الى شيء غير الطعام . قالوا اخبري سيدتنا ان ضيفنا هذه الليلة هو بحاجة الى ان يدخل القصر  
وقد ذكر لنا اسبه ونحن تكاد لا نصدق انه هو . قالت وما اسبه . قالوا قال لنا انه الامير حمزة  
البهلوان ابن امير مكة المطهرة الذي انتشر صيته في العالم من مشرق الشمس الى مغربها ولا  
نصدق ان ذاك الرجل ياتي هذا المكان على مثل هذه الحالة وعنده الملوك والفرسان في خدمته  
وتحت طاعته . فلما سمعت هذا الكلام وقفت مبهوته فحورا من خمس دقائق . وكانت لوعة  
القلوب قد سمعت بعض هذا الكلام فنزلت من غرفتها للاستفسار ودنت من فانوس وقالت

لها ماذا يقول الخدم . قالت لها والله يا سيدتي ما يقولونه بحجر الأفكار ويضع العقول وهو أهم  
أخذوا الطعام لضيوف زارا مضمنا هذه الليلة فطلب احدها ان يدخل هذا القصر وسال الخدم  
ان يطلبا الى سيدهم ان تاذن له بالدخول وادعى انه الامير حمزة صاحب اليد والعلم ومثل  
الجماعة والابطال الذي لا يخفك امره وعلو منزلته في هذا الزمان وهذا لا يكاد يدخل عقلنا  
قالت وبلك كيف لا يدخل عقلك وهل من العجب ان يزور سيد العرب لوحة القلوب وقد  
سألت الله ذلك الوفاء مرات . فامرني الخدم ان يطلعوا الينا ومتى راينا غرفناه . وفي الحال  
رجع الخدم الى الامير حمزة وقالوا له ادخل فان سيدتنا بانتظارك . فدخل وترك شروخا في  
الخارج وحالما دخل نزلت اليه فانوس وترجبت بكل الترحيب واصعدته الى اعالي القصر  
وهي تتعجب من حسن طيلة الامير وهيبتة وقد ثبت عندها انه هو هو الامير حمزة بعينه . ولما  
صار في الطابق العلوي تقدمت منه لوحة القلوب وسلمت عليه وقالت له لقد شرفت فتاة صرفت  
اشهرا واعواما تمنى لقاءك وترغب ان تراك فالحمد لله على هذا الملتقى الغير متظر وقد علمت جميع  
الوسائط لتعلم بي واني عشقتك بمجرد السماع . قال ان من حضر ما غاب ولورايت صورتك  
من قبل لما تاخرت الى هذه الايام . فالحمد لله الذي وصلت اليك ورايتك وكنت لا اصدق  
ان هيئة جسمك تنطق على رسمك والان اراك ابدع صورة ما في الصورة ولم يقدر المصور ان  
ياتي ببراعة الصنعة بل قصر جدا عن الاتيان بكل معنائك وما اراك الان ربة الجمال والهيئة ثم  
وضعت يدها يده وهي طائفة العواد لا تعي على نفسها من شدة الفرح والمسرّة ودخلت الى غرفة  
فسيحة مفروشة بالاثاث النادر والبسط العجيبة وجلست على مقعد من الحرير وجلست الى جانبها  
وهي لا تفتقر عن شرح حالها له وقد قالت ملأت الارض صورا ولما متيقنة بان لا بد ان تقع في  
يديك احدى هذه الصور فتفقد ان تراني . قال ومن اين عرفت بي . كنت ذات ليلة في  
قصراني واذا بتاجر من نواحي حلب قد دخل مدينتنا وهو من اصحاب العكاكيات والنواذر فزار  
اني حسب عادته وكان رجلا شجاعا اعتاد الاسفار والتجارة في نواحي الارض شرقها وغربها محبوبا  
من الملوك والوزراء وكان ابي سامعا طرفا من حديثك فساله عنك فاعاد عليه قصتك من  
الاول الى ان رجعت من جبال قاف وان كل من راك من النساء احبك وقد تزوجت بعد  
نساء وقهرت كسرى انوشروان . وكان الرجل وقلبي يهلع ويخفق ووقع من قلبي موقعا عظيما  
حتى صرت احسب نفسي من نساءك ولنا اصلي الى الله تعالى ان يفيديك اليّ ولا يجرمني منك  
ثم خطر لي ان اصور نفسي واشعر صوري بيد الدراويش واليهاب عني ان واحدة منها تصل  
اليك فتدرك الغاية وتاتي اليّ فهلا وقعت واحدة منها بيدك . قال نعم لقد رايت واحدة منها  
ولهذا السبب جئت اليك . واعاد عليها حديثه مع شروخ وشروخ حتى وصل الى قصرها

فشكرت الله وامرت قهرمانها ان تقدم لها الطعام ففعلت واكلتا وهما غارقين ببحر الغرام والهمام.  
وبعد ان فرغا من الطعام قدمت لها القهرمانة صحن المدام والقل والزهور وارادت الانصراف  
فقالته لعل لوعة القلوب لا تنصرف بي ابقي عندنا واحضري العود واضربي ملنا عليه فان ليلتنا  
هذه ليلة حظ وما من باس بقيامك معنا فاجابنها واحضرت العود وجعلت تضرب عليه وكانت  
ذات صوت رخيم جدا وراعة تضرب العود وبعد ان شدت الاوتار واصلحت شائنة وضربت  
يو انشدت

لك لا لغيرك اشتكي      جور الصدود المملك  
فارحم اسيرك اني      التي السلاح ام افتك  
اشكو الى من لا يحج      ب ولا برف لمشتكي  
ياقول يا عين اسمي      فيقول يا عين اسفكي  
يا مضرعا ففصح اسفنا      ري واستباح عمتكي  
اني فبيت وانما      امل الثلاثي ممسكي

وكانت تلك الغرفة ترقص من الحظ والفرح والامور يشرب الخمر من يدي لوعة القلوب  
وهي تشرب من يده وتطلب ان لا ياتي صاحب تلك الليلة فيبقى حبيبها عدها وتطول حالتها  
على مثل هذه الحال غير ان ليل الاجتماع قصير كما ان ليل الفراق طويل فدما على الحظ والمسرعة  
والهناء ومناشدة الاشعار ومعاطاة الخمار الى ان تلج وجه الصباح وحينئذ قال الامير اني رجل  
اود سرعة العودة الى بلادي ولذلك ارجو ان اذهب هذا اليوم الى المدينة واسعى في التقرب  
الى اميك فاتزوج بك واعود الى بلادي لارى كيف حال قومي ورجالي مع كسرى وقومو  
فالت ان هذا اريد واني مثلك ارجو في سرعة التقرب من بعضنا فافعل ما استفاعل وتراني  
مطبعة لك في كل ما تريد . قال لكني اريد ان اسألك سؤالا عن سبب قفل ابواب المدينة  
من حين غياب الشمس وقد تاكدت ان لا بد لذلك من سبب عظيم . قالت نعم وهو انه منذ  
سنة تسلط على مدينتنا اسد هائل المظرفيدخل اليها ويفترس منها اثنين او ثلاثة اشخاص وقد  
اصرفوا الجهد الى قتلوه فلم يقدروا عليه احد ولما اعيام الامر اتفقوا ان يلقوا ابواب المدينة في  
المساء ويغلقوها في الصباح وعليه فقد ردوا عنهم شره فياتي الليل والابواب مغلقة فيطوف حول  
المدينة ولا يقدروا على الدخول اليها الا انه كان يفترس كل من يصادفه وعليه فاني لا اخرج قط  
خارج قصري في الليل ولا ادع احدا من قومي يخرج بعد اشتداد الظلام . قال وهل ياتي  
الى نواحي هذا القصر . قالت لا اعرف فاني ما علمت انه جاء قط ولكن اتوهم انه لا بد ان  
يمر من هنا . قال الذين ياتونك ضيوفا . قالت بعد ان اقدم لهم الطعام انفتح لهم ان يبيتوا في

جوف الشجرة فيعملون من الاغصان سُريراً ويستون فضلاً عن اني امرت خدي ان يعمل اسيرة  
 في جوف الشجرة حتى اذا مر الاسد لا يرى بشراً ولم يعتد عليّ الاسد قط ولا اظن يعتدي عليّ  
 فلما سمع الامير منها هذا الكلام ظهر عليه الكدر والاضطراب وقال لما كان من اللزوم ان  
 تخبريني بذلك منذ اول الليل فان لي خادماً اسمه تمروخ تركته في الخارج واخاف ان يكون  
 الاسد قد افترسه . قالت اني شغلت بك ولم يخطر في ظني ان معك رفيق كما انك شغلت بي  
 عن خادمك وعلى ظني انه لا يزال حياً . فنهض الامير الى شاك النصر ونظر واذا به يرى الاسد  
 جالساً بفترس تمروخاً ويمر مش عظامه فصاح واحمرته عليك يا تمروخ خلصتك من الجبان  
 ورميتك بانياب الاسد . ثم استل سيفه وكر في سلم النصر فتعلقت بولوعة القلوب وقالت له لا  
 تخاطر بنفسك يا سيدي فان خادمك قد هلك ومات ولا بد للاسد بعد ان يفرغ منه يذهب  
 قال لا بد من قتله بما رآه خادي وحيث قد اصطاد اساناً في هذه الساعة فلا بد من تكرار  
 رجوعه قالت ان حياتك عرضة عندي . قال سوف تربني اذمعة كالشاة فهو عندي كالهرة  
 ففني في الشباك وانظري اليّ قبل ان يذهب وما من وسيلة للتقاعد عن فكوتي راحة من جهتي  
 فقد قتلت مثله كثيراً والآن كيف آكون حمزة العرب وسيد السيف والسنان اذا كنت اهرب  
 الاسود فتركته ورجعت الى الشباك واذا به خرج من باب النصر ويده الحسام وصاح بصوت  
 اشبه بالرعد القاصف وقال وياك يا كلب البرية اما حلال لك غير خادم حمزة العرب اما  
 وصلك طرف من اخباري اما عرفت بطشي وقوة ساعدي حتى قدت نفسك الى حفرة الهلاك  
 فلما رآه الاسد الامير وسع ارجداد صوته تنفض واستعد للهجوم عليه وقد احمرته عيناه  
 وزعر زفيراً عالياً جعل لوعة القلوب ان تخاف على حبيبها وقد تمسكت بيديها في جهتي الشباك  
 ونويت ان رأت الامير وقع بين يدي الاسد رمت بنفسها الى الارض فتبوت ويكون قبرها  
 وقبر حبيبها جوف الاسد . ومن ثم قد رأت الاسد اجتمع على الاربع وانحذف بكليته على الامير  
 وهو مكشراً الانياب مقوم الاظافر فزاد خوفاً وعولت على رمي نفسها واذا بها قد ارتاحت الى  
 ضربة سيف وقعت من كف الامير بين عيني الاسد فشق راسه وعقته وصدرة وجوفه الى  
 ما بين الفخذين وانحذف نصفه يمناً وشمالاً ثم مع سيفه مجده وقال وياك ايها المعتدي اظننت  
 ان حمزة كغيره يصبر على عدوه . ثم عاد الى ما بقي من جسم تمروخ وجعل يبكي عليه وقد تكدر  
 لاجله مزيد الكدر ودم الهوى الذي جعله ان ينسى خادمه ورفيقه وينتهي بحبيبه وامر بعد  
 ذلك الخدم ان تدفنه التراب وصعد الى اعالي النصر فوجد لوعة القلوب لا تزال واقفة في  
 الشباك وهي غمر متنبهة اليه بل مأخوذة العقل والنفاد من عظم ما مالها من الدرع فدا منها  
 واخذها الى صدره وسقاها الماء فعدت الى وعيها وقالت له اصحح ايها الامير انك تمسي واني

استحق ان اكون زوجة لرجل باسل نظيرك تخافة الاسود وتذل لديه الابطال . فقال لما هدي  
روحك فاما حبيبك ولا انفكك لي عنك فساتزوج بك ولارجع الى بلادي واسك تكونين من  
سيدات العرب وزوجة كبيرهم واميرهم . قالت اذن من الواجب ان تذهب الى المدينة وتدخل  
على والدي وتعرفه بنفسك ومن ثم تطلب اليه ان تزوج بي فبسا لي فاجيب ولا تظهر لثأرك  
اتيت عندي او عرفني . قال هذا اعرفه وافعل كل ما يرضيك فكوفي في قصرك كما انت  
وساعدوك اليك في كل ليلة الى ان مرف من بعضنا

ثم انة ودعها وخرج من القصر وهو محروق الفؤاد على شموخ وبعد دقائق قليلة وصل من  
ابواب المدينة فوجد احدها بنفخ وحالما فتحة الباب وجدة عنده فاطهر التعجب والاندعاش وقال  
له اين كنت نائما طول هذه الليلة قال كنت نائما عند الباب . قال وكيف لم يفتسرك الاسد  
قال جاء اليه قطار دنة ففر من امامي فادركته وقتلته وهذا تروته مقتولا في الخارج فلهوا اليه  
لتنفرجوا عليه . وكان جماعة من اهل المدينة واقفين يسمعون هذا الكلام فتعجبوا منه  
وساروا معه حتى قريبا من قصر بنت الملك وراوا الاسد قسيرا واقفا الى الارض فتعجبوا  
طراعا من الامر واستعملوه في اعينهم وعادوا راجعين الى المدينة وبادوا بها يقتل الاسد  
وصارت الناس تخرج وتنفرج عليه وكلهم من الدرع على جاسب عظيم وبرهه قليلة وصل الخبر  
الى حاكم قاصبا سقط الم عن قلبه وطلب ان ياتى بالرجل الذي قتل الاسد فقدم اليه الامير  
وسلم عليه وجلس امامه فقال له انت الذي قتلت الاسد قال نعم . قد قتلته عندما اراد ان  
يعتدي علي وهذا ليس بهيب فقد قتلت مثله كثيرا في زمي . قال من اين انت وما اسمك  
وما الذي جاء بك الى بلادي . قال اما انا فاسمي عبد الله واسمي من بلد الله جمعت هذه البلاد  
لا توصل اليك وتعرف بك والان اسالك هل من صدوك في كل هذه النواحي وهل  
من احد من اتباعك عاص عليك وخارج عن طاعتك . قال نعم ان كل القبائل التي حول  
جبل قاصبا لا تدفع الجزية منذ خمس سنوات وحتى اليوم خارجة عن طاعني . قال سوف  
اجعلها كلها كالعبيد بين يديك . ففرح به جدا وعمل له ولبيته فاخرة ذاك النهار هذا الناس  
تاتي من كل ناحية للفرجة عليه . وعند المساء طلب من الحاكم ان يدفع اليه مائة رجل من رجاله  
ليكونوا في رفقة ويستدل منهم على القبائل العاصية . فاجابه ودفع اليه مائة رجل فخرج بهم  
وانخط على الاعداء فانزل بهم الولي وقتل منهم كثيرا وارغمهم على الطاعة الى حاكم قاصبا  
ثم انتقل الى جهة ثابته وفعل فيها كالأولى حتى انتشر الخبر بين كل تلك القبائل المجاورة ووقع  
الرعب في قلوبهم واخذوا يتقاطرون من تلقاء انفسهم الى المدينة صاغرين مظهرين الطاعة  
تأمين على ما جرى منهم . والحاكم يطلب اليهم ان يدفعوا الجزية عن العنين الخمس الماضية

فقد فسون اليه وهو مسرور من عمل الامير حمزة فرح به . ولما رأى الامير ان جميع العصاة قد  
انقادوا اليه سيد البلاد عاد اليه . وقال له لقد فعلت بما يرضيك فهل من حاجة بعد في قلبك .  
قال اني اعرف ان بلادي قد هاشت لك بعد ان كانت تخرب ولريد منك ان تسمع مني وتبقى عندي  
في بلادي وانا اشاركك في الحكم واجعلك غير البلاد وحاميها من الاعدام . قلل هذا لا ارجو  
ولا اريد . طاني بعد ايام قليلة اسافر عك فاذا كان في نفسك حاجة فابدها . فلما سمع المحاكم  
هذا الكلام تكدر وخاف من غيايه ونمي ان يبقى عنده لترتع به شوكة وتسمع بلاده . فقال  
اني لا اريد ان افارقك وصارك المحن في البلاد اكثر مني ولا ريب انك تسر بالبقاء هنا  
فاني وجميع اهل بلادي نعرف قدرك ونعترف بنفلك ولا يصير لك عند غورنا ما يصير لك  
عندنا . قال لا بد من السفر بعد ايام قليلة . ثم خرج من دار الاحكام الى المكان الذي اعد له  
ولما كان المساء ذهب تحت ظلام الليل الى قصر لوعة القلوب فوجدها بانتظاره فسلم عليها  
وسلمت عليه وترحت به وقالت له قد مضت كل هذه الايام وانت بعيد عني ولم اسمع عن طلبك  
الزواج الى اني مفي فلما ذلك . قال اني اردت في الاول ان اباديه بالجميل والمعروف  
ليعرف قدري ويتعلق بي وحتى الساعة لم اذكر له اسمي ولا عرفة بجالي بل قلت له ان اسمي  
عبد الله وفي هذا اليوم استاذنت ان يسمح لي بالسفر الى بلادي فتكبر وقدم لي بلاده لاكون  
حاميها وصار لا يقدر على فراقني ولا ريب اني اذا طلبت اليه الان الزواج منك اسرع فاجاب  
وفرح كل الفرح وفي الغد اساله في ذلك . فقالت له حسنا فعلت . ثم تناولته من تحت ابطوله  
ودخلت بياه غرفة الطعام وجلست معه على المائدة فاكلوا وشبعا . ثم خرجا الى غرفة ثانية حيث  
كانت فانوس القرمزية قد اعدت صفرة المدام وصفت عليها الزجاجات والاقنحاج وجلست  
في بالقرب منها تضرب على العود وكانت كما تقدم رخيصة الصوت ناعمة حسنة الضرب . فجعلت  
لوعة القلوب تشرب وتسقي حبيبا وتسبح صوت الالة وكل منها غارق ببحر هواء ضائع العقل  
عند الاخر وما زال على ذلك الى ان فاجئتها سنة الكرى فنهض كل واحد الى فراشه وهي  
ثامل من شدة شرب العقار . وعند الصباح نهض الامير حمزة وودع لوعة القلوب وجاء المدينة  
ودخل على حاكم قاصيا

قال وكان ابو لوعة القلوب بعد ان خرج الامير من امامه قال لقومه ماذا ترون في امر  
عبد الله فاني لا ارجو ان يسافر عنا ويترك بلادنا ونحن في حاجة اليه ولا ارى كيف العمل  
لنجعله ان يبقى عندنا طول عمره ولا يبارحنا . قالوا ان الراي عندنا ان تعرض عليه الزواج  
من بتك لوعة القلوب وهذا الامر يرطه بك ويجعله بالرغم عليه ملزوما ان يحافظ على البلاد  
ونطلب الى لوعة القلوب ان تقنع بذلك . قال اخاف ان لا يرضى عبد الله به ويذهب عنا



ويتركها. قالوا لا ريب انه يرضى ويكون ممنونا من هذا لان لوعة القلوب نادرة المثال لا نظير لها في كل العالم فانما عرف بذلك فرح وسلم امره اليك . فانتفض على ذلك ولما كان اليوم الثاني وجاء الامير الى مجلس ابي لوعة القلوب ترحب به وجلسه الى جانبه وزاد في اكرامه وقبل ان يبدي الامير كلمة تتعلق بشان لوعة القلوب قال ابوها اني ارجوك ان تبقي في بلادنا وخطر لي ان ازوجك من بنتي لوعة القلوب التي لا نظير لها في هذا العالم وقد طلبها كثير من الشرفاء والعظام ولم تقبل ان تكون زوجة لاحد منهم واريد منك ان تقبل هذا ورضا ولا ريب انك ستبقي ايضا تسريو بعد ان بلغها شدة بطنتك وعظيم قدرك وجسم بساكتك . قال اني كنت لا ارجو ان اقيم في هذه البلاد اكثر من ايام قليلة وحيث قد انعمت علي بلوعة القلوب فاني اعرف منك هذه العبة واقدرها حتى قدرها واشكر لك هذا المعروف . فلما سمع حاكم قاصيا هذا الكلام سر بوجده وفرح فرحا ما طوى من مزيد . وقال له انت منذ هذه الساعة صهري ومعايدي ومعيني ولك الحق في بلادي وبني تدبير امرها كما لي . فكن انت المتصرف والمحكم علي ولي ثقة كبرى انك تريد في شان قاصيا وترفع قدرها وتوسع دوائر حكمها وتاتي لها بكل نفع

ثم ان حاكم قاصيا ارسل الى بنته وجاء بها الى قصره وعرض عليها امر عبد الله وقال اريد منك ان تقبلي بالزواج منه لاسا بحاجة اليه ولذا ذهب عن بلادنا ساء حالنا واذا كان صهري وزوجك خاف باسنا الملوك الكبار والفرسان والابطال وقد رايت من افعالهم ادهشي فقد قتل الاسد الذي عجزت عنه اما وكل جيوشي واخذل العصاة وسهل لي ولبلادي طرق الانساع فغوي بون ريب نادرة المثال سينتشر صيته في الافاق كانتشار صيت حمزة العرب وربما كان اعظم منه تياتا في ساحة القتال . قالت افعلى ما بدا لك فاني لا اخالف لك امرا في الزواج بهذا الرجل حيث اني احب الابطال واريد ان اكون زوجة لرجل يدفع عني الفارة وكل معتد ويحمي بلادنا من حملات الاعداء فسر ابوها من كلامها ومدحها وهو لا يعلم ما بينها وبين الامير وعاد اليه فاخبره بمطاب بعو . ومنذ تلك الساعة اظهر خبر زواج لوعة القلوب بعبد الله ففرح الناس وبدأ يعمل العرس ودعا القريب والبعيد وقد قامت الافراح في كل باح مدة سبعة ايام وفي اليوم الثامن هدد للامير على لوعة القلوب ودخلها وسر منها سرور لا مزيد عليه وصرف عنها وقتا ليس بقليل واخفى بال حاكم قاصيا من جهة عبد الله وشئت هذه انه سيقى الى المات في بلاده . والامير في قصر زوجته مجتمعا بها بفريق يسر ويطرب وهو لا يحب ان ياتر بها بان يصرف اياما بقرعها يتمتع بمجالها وعذوبة الراحة عندها . وقد تروح من الامير امل بولد ذكر يدعي سعد الطوفي ويكون من الفرسان والابطال ويخرج من العرب الغدة

فهذا ما كان من الأمير حمزة ولوعة القلوب وحاكم قاصيا ولتراجع الى عمر العيار ومقتل البهلوان  
 حيث قد تركها سامين الى قاصيا لينضمها بالامير كما تقدم معنا ولا زالا مائرين من مكان  
 الى مكان ومن جهة الى جهة يخترقان السهول والاعوار ويصلقان الجبال والاكمام وهم يلتزم  
 ان يصير الهوينا ليساوي في مسيره مقتل البهلوان الى ان وصلوا قاصيا وصادف انهما جاءا نحو  
 الساعة واحدة من الليل قصر لوعة القلوب وهي قيو مع زوجها الامير حمزة البهلوان فخرجوا  
 اليه وجلسا معه الشجرة التي عند بابو وقد اعجبها ذلك المكان وقال الامير عمر لرفيقه حيث قد  
 وصلنا البلد والوقت ظلام فنام هذه الليلة هنا وفي الصباح ندخل المدينة ونفتش على الخب.  
 قال قد اعجبني هذا المكان. وجلسا طويلا واخرجوا ما معها من الطعام لياكلوا واذا بهم القصر  
 قد خرجوا منه حسب العادة وجاءوا لها بالطعام قدموه بين ايديهما. فقال عمر لم من هذا  
 القصر وكيف ارسلك لنا هذا الطعام. قالوا ان هذا القصر هو لوعة القلوب بنت ملك قاصيا  
 ومن عادتها ان تكرم ضيوفها فمن جاء هذا المكان قد ساء له الطعام حيث يكون في ضيافتها فهي  
 كريمة العمل والطعام. قال جزاها الله خيرا. ثم تناول الطعام وذهب الخدم في حال تسليم  
 فقال عمر يظهر لي ان بنت صاحب قاصيا كريمة وصاحبة فضل ومعروف. قال لا بد ان  
 نجازها على فعلها هذا اذا ساعدنا الزمان ولا عجب اذا صار معها ذلك فان اهل هذه البلاد  
 اهل كرم وسلام. ثم صرفا ساعات قليلة يتحليان بالكلام. ومن بعد ما نام مقتل البهلوان وصلا  
 الخطيئة. فتركه عمر العيار وقال لا بد لي من ان اعرف لوعة القلوب هذه واعرف من داخل  
 القصر لاني اري امورا كثيرة فيه واسمع اصوات الغناء والعود وجاء القصر وجعل يدور من  
 حوله من كل جهاته حتى ادرك المكان الذي يمكث الدخول منه فتسلق الحائط وجاء النافذة  
 وانحسب منها ثم قلب الى الداخل وانسل في دهاليز القصر وصعد سلالة حتى جاء الغرفة التي  
 فيها لوعة القلوب والامير حمزة وكانا او تذا على صفة الدم فغرب من نافذتها ونظر الى الداخل  
 واذا به يرى الامير حمزة جالسا مع لوعة القلوب وهي كانت الكوكب الواضح يلا في ظلام  
 الليل الممالك وامامها التهرمة فانوس وقد وضعت العود بين يديها تضرب به وتغني برخم  
 صوتها والامير مشغل مع محبوبته بالكلام وقد سمع يقول لها. اني اسر لان لك جدا ويخرج قلبي  
 الفرح العظيم ولكن فكري لا يزال يشتغل عند ضواحي حلب حيث ان جيشي مقبم هناك ولا  
 اعرف ماذا صار به واريد منك ان تندهي برفقتي الى هناك كي تكوني مع نسائي. قالت لا ازال  
 اراك مشغلا بالبال عند قومك وهم امان وسلام وراحة وعند عمر العيار الذي حكيت لي  
 مرارا انه صاحب الراي المحسن والتدبير العظيم وان العرب يدونه لا تفعل بشيء ولا لشيء.

قال انا اخرجك انما ما زال عمرا بينهم لا خوف عليهم ولا تصلم اذية لكم لابد من ان يضطربوا  
لضياي ويلتزم عمران يسى خلفي بالتفتيش علي واذا ذاك يترك المسكر ويبعد عنهم وربما جاء  
هذا المكان ابها واعظم شيء يدفعني الى الذهاب هو شوقي لولدي ورجالي ونسائي ولا سيما اخي  
عمر. قالت مع ذلك الان هذا الحديث وخذ هذا القدر فاشربه بصحة اخيك عمرو وع فانوس  
تتشدنا عليه هبتا من الشعر نضربة على عودها. فضربت القهرمانة ضربا يحرك الحواس من  
داخلها ويهزب النجم الولمان وانشدت

نفسى القداء لشادن حشمتي      وشعيت بالتفصيل منه غليلي  
ظفرت يداي بصيد بوسيد      فاجدت ثم توصلي بوصولي  
صادقة واكنة مفعولة      ببارق قد اترعت بشمولي  
فمنعت بالضم من القانما      وجعلتها تحبوا للتفصيل

فلما سمع عمر العار من الخارج ذاك الصوت وشاهد تلك الجلسة غاب صوابه ودخل بغتة  
وقال السلام يا اخي جميع انت جالس هنا على الحظ والان شراح وضرب العود وشرب الخمار  
ومن ندور البلدان ونسأل الركبان ولم ترك قط في مكان. فاندشش الامير ولوعة القلوب من  
عمرو ونسأل اليه وقبله وسلم عليه وقال له اني لا ازال اذكرك فاهلا وسهلا بك. ثم سلم على  
لوعة القلوب والقهرمانة فانوس وقد مال قلبه اليها ورا فيها من معاني الحسن ما جعله يميل  
اليها كل الميل وبحبها محبة عظيمة. فقال لايخو ابني يا اخي على ما انت عليه فما اتيت لانقص  
عيشك بل اتيت لاثمن عليك والحمد لله انت بخير وسلام. قال اجلس الان معنا وشاركنا  
في سرورنا فهذه زوجي لوعة القلوب وقد جئت قماصيا لاجلها وتزوجت بها. فقال عمر لقد  
احسنت. فحب وقهرمانتها نادرتا المثال. فادرك الامير غايته واجلس الى جانبوه وهو مسرور به  
كل السرور وقد تناول قدحا واوله اياه فشربه وامر فانوس ان تشده شيئا من الشعر.  
فاخذت العود وضربت ضربا ناعما لطيفا ترقص له بنات الافكار وتطرب عند سماعه الحور  
والولدان وانشدت

رقصا فقام الحرب واشتد القنا      من كل قد كالضبيب اذا انشئ  
ونضض من السود المراض صوارما      بيضا فلم نعلم طينا ام لنا  
هزوا الفصون وكلوا اعطافهم      حمل الجبال فكان ظلما بيننا  
من كل ردفة كالكتيب مجاذب      قد اغض من التضييب والينا  
صدوا وردوا سافرين وجوهم      نحوبي فشاهدت المية والينا  
ضمنوا قرى اسماعنا وعيوننا      للعين رقصم وللسمع الغنا

صغر الامر عمر العيار عند سماع صوته وغاب صوته وزاد في قلبه العرام ولم يخاله نفسه

عن ان يشهد

شجى وشفا لما شدا وترغا  
وجس من الاوتار شفي ومثلها  
اغن كان العود ضم صدى له  
بما كيه في المحالين صوتا ولحجا  
اذا رتلت الفاظة الشعر معربا  
له منطقي يستترل المعصم عندما  
يضم الى يهديه عودا تظنه  
كان حشاؤه ضم سرا مكتما  
بطارحنا شرح الضروب مبرها  
وان حركة الكف ابدى تمللا  
فانص ايقاعا وايظن نوما  
فحنت با الافراح فردا وتوما  
بما كيه في الفاظها ان تكلم  
فقد كاد يلق ضاحكا متبعا  
وعادت لنا اوتار اللحن مجبا  
بمرك في الاوتار كفا ومعصا  
نسبا مجزى او نصبا مجبا  
بكم عنه او حديقا مجبها  
فناخذ ثقل اللهوعة مسلما  
فمرك منا يذبل ويلما

وعندما راي الامر حمزة الى حالة اخيه عمر التفت الى لوعة القلوب فراما تنظر اليه كماله  
بحاله فغيرته ان يجمع بينها فاجاب في الحال والتفت الى عمر وقال له اني اعرف انك  
احببت فانوس وهي تسحق هذه الحبة وقد عزمت ان ازوجك بها في هذه الساعة فتكون  
زوجة لك وتكون انت بعلا لها وتساوينا بالمسرة والحظ. قال حسنا تفعل فاني ما شغلت زمان  
بفتاة ولا عشقت فتاة كمشقي لهذه الفتاة. ثم قالت لوعة القلوب لغيرتها اني اتركك الان من  
الامر عمر العيار فتكونين عنده على الدوام لانه سيد في العرب وناقد الكلمة طليم فاطاعت  
فانوس كلام سيدتها وفي الحال حسبت زوجة له وبعد انصراف السهرة ذهب كل بزوجته  
بصرف باقي الليل معها وفانوس هذه تلد من الامر عمر ولد ذكر اسمى الفتاة ذئب ويكون  
لونه احمر وسماي ذكر حديثه ان شاء الله

وفي الصباح نهض الامر واجتمع بهر وهناء يليلته وقال له هل جئت وحدك من حلب  
او صحبك احد من العيارين والامراء فاتبه اذ ذاك الامر عمر الى حاله واقتكر بانه ترك في  
اسفل القصر معقل البهلوان وقال لاختيه قد ارتكبنا غلطا عظيما وفعلنا فعلا جسيما لنسحق  
لاجله اللوم وشغلت بفانوس وبك عن ان اقتكرين تركته في اسفل القصر وهو معقل البهلوان  
وقد تركته نائما وجئت انظر من في القصر على امل ان اعود في الحال. فلما سمع حمزة ذلك  
تكدر وقال له يا وجه الفرد كيف لم تخبرني بذلك منذ اول الليل وماذا باتري يقول عنا معقل  
وكرر الامر من اعالي القصر فاصدا ملاقاته صديقه ليسلم عليه ويصعد به القصر ويعذر له عن

بقائه في الخارج وكان في الصباح نهض الأمير معتق ونظر إلى ما حواله فلم يرَ غيرَ الخفاف أن  
يكون قد أصيب بمصيبة أو أنه وقع في أيدي أهل القصر ففضل عليه ولذلك استل سيفه وهجم  
على باب القصر ونادى ويلكم يا أهل هذا القصر أخبروني هل أن رفيق الأسود الذي كان معي  
بالأسس دخل القصر فإذا كان عندكم ردوني إلى واليكم وأهجمت وتخلتكم بأجمعكم وفعلت معكم فعلاً  
يذكر إلى آخر الزمان وهدست على رؤوسكم قسركم. فاجابة الأمير من الداخل مرحباً بك  
يا أخي معتق فانه دخل القصر وجاء اليها. ثم انه فتح الباب ونظر كل واحد إلى الآخر وروى  
بعضهم عليه قبله وبضعة إلى صدره ومعتق يتعجب من وجود الأمير في ذلك المكان. ثم ان الأمير  
أخبره بما كان من أمر حمر العبار وقال له أرجوك المخذرة يا أخي فاني لم أطلع على أمرك إلا  
الآن وحرلم يخبرني بوقط وقد شغل عنك زوجه الجديدة. قال اني لا احب عليه فان النساء  
يعملن المال ويلهين الأخ عن أخيه والاب عن أبوه. ثم ان الأمير صعد به إلى أعالي القصر  
وأجلسه هناك وأمر الخدم بأكرامه وأن يقدم لهم الطعام جميعاً فأكلوا وشربوا وسرط وطربوا  
فرحاً ببعضهم. وعاتب عمرًا كيف نسيت وتركة لوحده في الخارج. قال اني وجدت الأمير على  
صفرة البدام فسهمت ان اذكر له انك في الأسفل وأرجوك المخذرة وأريد منك ان تبارك لي  
ولاخي بهاتين الزوجتين اللتين امامك فان لوعة القلوب قد تزوج بها الأمير حمزة الذي اذا  
طال عليه الرمان تزوج سساء العالم اجمعها وما ترك فناء جميلة إلا واختارها لنفسه وتسمى ان  
تكون له والثانية وهي فائوس كانت من نصيبي. قال بارك الله لكما بها. ثم ان الأمير حمزة قال  
أريد الان ان اذهب إلى المدينة فهنا بنا نزل معاً فنفر جان عليها وتريان إلهها فاجاباه ونها  
جميعاً. ولا زالوا في سيرهم حتى جاءوا دار الحكومة فوجدوا عندها خولاً غريبة مرسومة وعليها  
مروج رومية مزركشة بالذهب والفضة فتعجب حمزة من ذلك وقال لا بد من ان يكون قد  
زار المدينة قوم غرما لا مرهم ودخل إلى الديوان ووقف بين يديه وإذا برجلين على ملابس  
العظمة والجلال جالماً على مقربة من حاكم قاصياً وهو يوجع ويعنف ويلومه بكلام عال وهو  
مطرق إلى الأرض لا يدي خطاباً ولا يأتي بحركة فلعب الغضب بالأمير وقامت عيناه في أم  
راسه ودخل بفتة إلى وسط الديوان وصاح بالرجل ماذا تريد ولاي سبب هذا الكلام. قال  
ان سيدي قد بعثني بمهمة لهذا الحاكم الفاش ولا بد من خراب بلاده وملاك فرسانه وكل رجاله  
وقلع اناره وهرق دماؤه. ثم اخذ الرجل في ان يهدي للأمير حمزة واقعة امره وسبب تمكده على  
حاكم قاصياً

وذلك انه لما اخترع لوعة القلوب في كل البلاد وذاع صيتها في جهات كثيرة من العالم  
وصل خبرها إلى الملك مع ملك الصفالبة ورأى بعض تلك الصور التي كانت تصورها فقام بها

وعشقا على المباع طرسل وزيره الى ابوها يطلبها منه زوجة فلما جاء الوزير الى ابوها  
القلوب وسأله زواجها بسيد احضرها واخبرها بذلك فابت وقالت اني لا احب الزواج ولا  
اريد ان اكون زوجة لاحد من الناس بل احب ان ابقى منفردة بنفسي بعيدة عن هذا العالم  
صارفة كل وقتي في قصري فالح عليها ابوها بان ترضى بهذا الملك لانه جبار صديد وفارس  
مجيد ويطل عيد وعنده من الجيوش ما لا يعد ولا يحصى . قالت اني اعرف ذلك واعترف ان  
هذا الملك هو اعظم الملوك واشدم ولو كنت احب الزواج ما اخترت سواه ولكنني لا اريد  
ونفسي تطلب العدة . فعاد الوزير الى سيده واخبره بما سمع من لوعة القلوب . فقال اني لا  
ارغبها على الزواج فرما كانت تكرر فيه لكن اذا كانت حكمت ذلك عن غش وخداع  
وتزوجت بغيري لا بد من خراب بلاد ابوها وسبها بالرغبة . ووضع منذ ذلك الحين العيون  
والارصاد في قاصيا واقام الجواسيس في قصرها كما تخبرها بما يكون من لوعة القلوب هل ترد  
طالما اخرا وتزوج بوقتي الامر الى ان جاء الامير حمزة الذي كانت بانتظاره ولا ترضى احدا  
سواه فتزوجت بوكا جاء معنا وحينئذ عادت الرسل الى الملك عم واخبرته بما كان من حمزة  
وان لوعة القلوب زفت عليه فقام وقعد طرغي وازيد وقال لا بد من هلاك ابوها وخراب بلاده  
فقال له وزيره ان لوعة القلوب ذات حسن وجمال وفي معطية تنسها وما امتنع الاشارة الى  
كراهتك لا بالزواج طراد ابوها ان يجبرها عليه فاقبلت فهي المشولة لديك والمخطيعة عندك  
فالمجازاة يجب ان تقع عليها . قال اريد منك قل كل شيء ان تذهب الى قاصيا وتطلب من  
حاكمها ان يرسل لي لوعة القلوب معك سيدة فاقبلت بها زمانا ثم اردتها الى زوجها وابقها عندي  
فاذا اجاب عنوت عنه وعن ملاده . والآن زحفت بحشي على قاصيا واهلكت كل ذي نفس فيها  
فاجاب الوزير امر سيده وسار حتى جاء قاصيا ودخل على ابني لوعة القلوب وجعل يهدده بمثل  
هذا الكلام ويهينه ويطلب اليه ان يسلمه بنته لياخذها ويعود بها الى سيده وهو مطرق الى  
الارض لا يعرف ماذا يجب وقد وقع الخوف والرعب على قلبه وارتاع واضطرب وايقن اما  
بخراب بلاده واما تسليم بنته . وفي تلك الساعة دخل الامير حمزة وراى ما راى واحاد عليه  
الوزير طلب سيده الملك فقامت قيامته وصاح بصوت اهتز منه القصر من ارج حناؤه واهل  
سيفه وضربه وهو غائب عن الصواب فاصاب راسه شقنة ورماء الى الارض قبل ان يهبط  
حاكم قاصيا واعيانها وصاحبها بالويل والحرب وقالوا لقد رميتنا يا عبد الله بويل عظيم وهرب  
جسم فما امامنا الا خراب الديار وقلع الانار وعاقل نروح اوطاحا وعدوس رؤوسا مهزلة  
الصفالة وان ملكهم جبار لا نظير له في جارة هذا الزمان وقد اعد هشر الاف فارس . فقال  
حمزة لا بد من قتل هذا الرجل وتشتيت عساكره وهلاك رجاله وتربيتهم فقال ابو لوعة القلوب

انك لا تدري على ذلك لا انت ولا الوف مثلك وما قليل تخرج رجاله مثل الجراد المنتشر في  
البلاد يهدم اسوارنا وتخرب ديارنا وتنزل بنا البلاء الجسم. قال لقد ان الاوان وصار من  
المحتاج ان تعرف من انا وما هو السبب الذي جئت لاجلو بلادك واذا ذلك تعرف ان الذي  
فرق جيوش كسرى انوشروان وانزل عليه مياريب العذاب والموت بعد ان جمع عليه جيوش  
الغزق والغرب وكل فارس قدر على الطعن والضرب. انا الامير حمزة العرب فارس برة  
البحار ومذل الجبابرة قوتبة الاكاسرة وسيد المحق والعدل في هذا الزمان وقد جئت اتزوج  
بلوعة القلوب حيث قد سمعت بحملها وانا عائد من جبال قاف

قال فلما سمع المحاكم وجماعة هذا الكلام سقط عن كراسيم الى الارض وصاحوا بصوت  
واحد بفراك بالوعة القلوب لقد نلت السعادة والاقبال وقارنت بنت كسرى انوشروان ودنيا  
من الامير يسلون عليه سلاما جديدا ويترحبون يوم ماخوذون من هذه الكرامة التي اخبرهم  
بها الله سبحانه وتعالى بان جعلهم قريبين من رجل ذاك الزمان ووحيد العصور الاوان. فمدحهم  
وقال لم كونوا براحة وامان وسوف ارسل اخي عمر العيار لياقي بعض فرساني وابطلني لكج هذا  
الملك الذي يريد ان يتزعمني زوجتي. ثم اخبرهم بخبر عمر ومقتل البهلوان فسلطوا عليها وجلسوا  
جميعا ثم ان حمزة دعا برجال الوزير وقال لم احمل سيدي وخذوه الى بلادهم واخبروا ملككم  
انه اذا حدثت نفس بالانبياء اليان لاني ما لاقاه الوزير فحملوه وساروا وبعد مسيرهم امر حمزة  
الجاه ان يسير الى حلب ويسرع بالانبياء بفرسانه الاخفاء ويخبرهم ان مراده خلاص زوجتي  
ومن ثم يعود معهم الى المعسكر. فسار عمر الى حلب وبعد مسيره سال حمزة عما ان يجمع العساكر  
التي عنده وينظر في عددهم قال ان كل ما اقدر ان اجمعه هو نحو عشرين الف فارس. قال  
مرم ان يجمعوا في هذه البلد قبل ان يصل اليان ملك الصقالبة اذ انه لا ريب يصل  
قبل ان تصل عساكري ورجالي فيعت برسوا الى القبايل المتفرقة حول المدينة ان يجمع عنده  
وبعد عشرة ايام اجتمع عنده العدد السابق ذكره اي عشرون الف نفر. وما مضى على ذلك  
ايام قليلة حتى وصل الخبر بوصول الملك عجم برجاله وهم بعدد الرمل الذي على شاطئ البحر  
حيث كان رجال الوزير قد حملوه اليه واخبروه بقتل فارغى وازيد وقام وقعد وحلف انه لا بد  
ان يفلح بلاد قاصصا وان لا يترك ذات نسمة فيها. ونهض في الحال وسار نحو مائة الف فارس

انتهى الجزء التاسع من قصة حمزة البهلوان  
ويلو الجزء العاشر مما قريبان شاء الله

## الجزء العاشر

### من قصة الامير حمزة البهلوان

من فرساؤه الاشداء وسار بهم في البحر الى ان وصل الى قاصيا فصعد البر وضرب خيامه بالقرب منها وسرح خيوله وعزم على الهجوم عليها في اليوم التالي حيث تكون عساكره قد ارتاحت من سحر الطريق ولما رأى حمزة ذلك دعا اليه معقل البهلوان وقال له اعلم يا اخي ان اهل هذه المدينة قوم جبناء بشيرون ساء العجم فام من رجاء بهم على القتال ولريد منك ان تبذل الجهد في قتال هذا الجمع الكثير الى ان يصل الينا رجالنا وابطالنا . قال سوف ترى مني ما تفعله بي . وحينئذ اخذ حمزة العساكر وخرج بهم الى مقابل عساكر الصقالبة وضرب خيامه واقام ينتظر صباح اليوم التالي واهل المدينة في اضطراب عظيم بعضهم يمول الفجاء والنزول ما بعده بالامير حمزة من القوة والطش وبعد الصيت وبعضهم يخاف من الشلل وخراب البلاد عند ما يرى ازدهام الاعداء وكرتهم

وبانت تلك الليلة الى ان اشرق صباح اليوم الثاني وسطت انواره على السبيطة فهبت العساكر من مراقدها ونهضت الى خيولها فركبتها وركب الامير حمزة ومعقل البهلوان وركب الملك عجم ومن خلفه ابطاله ولما اصطف انصنان وترتب الرعيان صاح الامير حمزة وحمل كانه قضاه الله المتزل وكان مذ ربات طويل ما باشر محرمنا ولا قتالا ولا خاض مجمعة ولا نزالا وفعل مثة معقل البهلوان فالتفت الرجال بالرجال والابطال بالابطال وجرى الدم وسال وتقطعت الاوصال وطال سلطان الموت واستطال وكان ذاك اليوم كثير الاخطار . عظيم الاهوال فيه اربع القفار . وحجب نور الشمس عن الابصار . وانزل على المتقاتلين امطار الدمار . قلله در الامير حمزة وما فعل وكم من فارس وسيد قتل ولم يكن الملك عجم قصر في اعماله . او يهمل في قتاله . وقد اوقع بعساكر قاصيا اي اتياع ولم لا يحسنون على تبات ولا دناح ولا حمزة ومعقل البهلوان . لتستقط بين الدراي والكشن واخثاروا الحرب على البقاء في ساحة الميدان . ودام القتال الى المساء فو رجع الامير مع رفيقه الى الخيام ومات الى اليوم التالي فنهض القومان وتجارما الى المساء فصرمت طبول الامصال ورجعا الى المبيت ودامت الحال على مثل هذا المنوال مدة خمسة ايام حتى كاد يتفرق جيش قاصيا لضعفهم وقتلوا والامير بنجمة ويطلب بخاطرهم وبعده بقرب الصروف في الليلة الاخيرة اجمع بمعقل البهلوان وقال له لم



أربرماني قوماً يخافون الحرب ويهابون الموت مثل أهل هذه المدينة ولاني تعبت جداً في هذه الحرب حيث أريد أن أفتي الأعداء وأريد أن أحميهم ولا أتركهم عرضة بأنياب الأعداء ولهذا أرى أن الحالة التي نحن فيها صعبة جداً وإذا تأخر فرساننا التزمنا أن ندخل عساكر قاصيا إلى المدينة ونبقى نحن نقاتل على قدر جهدنا إلى أن يفعل الله ما يشاء . فقال معقل لا بد في الغد أو ما بعده أن تصل إلينا الفرسان لأن عمراً يكون قد وصل إليهم بأيام قليلة فساروا في الحال وكيف كان الأمر فأتنا قادرون على الثبات إلى أن يأتينا بالفرج فهذا ما كان من العرب ولما ما كان من الصقالبة فإن ملكهم اضطرب وتعجب من فعل الأمير حمزة وقال لأعيان قومه أي ما كنت أظن أن عساكر قاصيا تثبت أمامنا ساعة واحدة ولاني أعرفهم وأعرف أنهم من أكثر الناس جبناً ولكن زوج لوعة القلوب هذا الذي بهمهم ولم يسمح لي القتال أن التقي ولا ضربة ضربة واحدة أزيل بها رأسه عن جسده وعليه فاني عولت في الغد أن أقسم عساكري إلى قسمين فعند هجوم عساكر قاصيا ورجالها نضربهم من جهتين وتاركهم في الوسط ولا ندع لهم مجالاً ونبيد منهم عن آخرهم كبيرهم وصغيرهم

قال ثم أتت قسم العساكر إلى قسمين وأشار إليهم كيف من الواجب أن يفعلوا مع الأعداء وكيف يقاتلون . وعند أقبال الصباح هبط من مرافقهم وتقلدوا بنصولهم . وركبوا على خيولهم . وانقسموا إلى قسمين وفي كل منهم أنهم في ذلك اليوم يبدون الأعداء ويتزلون عليهم ميازيب الفناء . وإذا بالأمير حمزة صاح وحمل ومال إلى جهة اليمين ومعقل البهلوان إلى جهة الشمال وقامت الحرب على قدم وساق ومدت لأسنة الرماح والبيض الصفاح طوال الاعتناق . ولعبت فيهم ريح الحاق . وأخذ عزرائيل وقومه إلى قبض الأرواح بالسباق . هذا والحرب تضطرم والرجال تصطدم . ورواق العذاب يتشر من الشرق إلى الغرب . ويرسل من أوتار كبده سهام الويل والكرب . ورأى الملك عجب أفعال الأمير حمزة في رجاله فتخاف واضطرب . وأقسم أنه لا بد من أن يضيق عليه في ذلك اليوم ولا يتركه يفجئ قاصحاً برجاله ويلكم قوموا بزار يقم ولارسلوها إلى هذا العاتي ومضى قتل انتصرنا انتصاراً عظيماً وملسنا المدينة بساعات قليلة ومن هرب منهم كان جزاءه الموت والأعدام فقومت العساكر اعنتها ولارسلت اليه باستنها واحتاطت به من اليمين والشمال وكان الصقالبة من الرجال الأشداء الذين تضرب بهم الأمثال في الشجاعة والأقدام ففضلوا الموت على البقاء وصرخوا أنهم لا يرجعون عن ساحة القتال ما لم يقتلوا الأمير حمزة ولو قتلوا عن آخرهم ورأى الأمير عنادهم فجعل ينخط عليهم انخطاط البهاشي ولو كان عنده جماده اليفظان لما وقع في ارتباك وضيق ولكن الجواد قصر من تحوه ولم يجهة إلى غايته حيث كان من عادته عند أزدحام الفرسان من حواله أن يخرقها من أولها إلى آخرها ويقلبها من باطنها

الى ظاهرها . وعليه فقد شعر بالتقصير وخاف من ان يقع من تحته الجحاد اذا طال عليه الحال  
في ذاك المكان محاطاً بالرجال والابطال . فبذل جهده وببدي من الشجاعة ما يعجز عنه كل  
من حمل سيف وباشر قتال من فرسان الزمان من عهد ادم الى ذاك اليوم وكذلك معقل  
البهلول فانه وقع بالضيق والشد والحاط بالاعداء من كل جهة ولم يكن من فارس يفرج عنه  
او يساعد في القتال ليتسع عليه المجال وعرف ان انكالة على نفسه وان الامير لا يقدر ان  
يصل اليه حسب عادته لبعده عنه ففعل افعال الجان . وقاتل قتال عناريت السيد سليمان  
وراي الصقالبة بده ذاك النجاح ولاح لم شخص النصر من خلال ذاك القتال فاقبلوا ان يضيعلوا  
تلك الفرصة فزادوا في القتال وابدوا اشد الاعمال وبربروا بلغاتهم ورموا بانفسهم على الاعداء  
حتى سالت الدماء . واكست منها الارض بالاحمرار . وصبغت بلون البهار . وفيما القوم على  
مثل تلك الحال والامير حمزة ومعقل البهلول في ضيق الجبال . وقد تفرق رجال قاصيا وتركوا  
الحرب واختاروا السلامة على المات . واذا بهم العيار قد خرج من بين تلك القنار . كانه  
السهم الطيار وهو ينادي ويلكم ايها الاوغاد قد جاءكم الموت . وحاق بكم الدمار . فغلبوا عن  
الحرب والقتال واطلبوا رؤوس البراري والتلال . حيث وصلت اليكم فرسان العربان .  
لتلبسكم اثواب المذلة والهوان . وما انتهى من كلامه حتى ظهر من خلعه اندهوق بن سعدون  
فوق جواده والمعتدي حامي السواحل . وباقي الابطال المحلحل . كهر الاندلسي والنجاشي  
وقاهر الخيل وبهير ومباشر وما راوا الحرب قائمة صاحبا وحلوا حملات الاساد وخاضوا ممعة  
البراز والطراد . فاهتزت الارض لحملهم . واضطربت الصقالبة عند سماع اصواتهم ودمدمتهم .  
وظنوا ان الارض انطقت عليهم من كل الجهات وان اسوار العزاء احاطتهم بحيطان الشدات  
ولا سيما عند ما راوا رماح العرب تحترق الصدور وتلقي بالاعداء الى وهداث صعاب الامور  
وسمع حمزة صوت اخيه عمرو باقي الفرسان فعاشت روحه واتعمشت نفسه وباقى من نصف  
ساعة راي عمرا حواله يدافع عنه ويقاقل ويحمي ظهره ولذلك صاح ونادى بالبشر والامان  
وسمعت العرب صوته بعد ان غاب عنهم كل تلك المدة فسرت الراحة في ابدانهم وجودوا  
الطعن والضرب كل اثنين في جهة وقرب العصر التقى الامير حمزة بالملك عجم فصاح بوجبله  
ونجاول واياه مقدار ساعة ثم ضربه بحسامه على راسه شقة نصفين فالفاه قتيلاً فقطع عمر راسه  
ورفعه على خنجره وجعل يصيح بين الفرسان هذا راس ملككم باصقالبة واذا انتم فنيتم عن اخركم  
ولما راي الصقالبة ذلك فروا من امام ابطال العرب وطلبوا الهرب وغابوا عن تلك الناحية  
والفرسان تضرب باقنيهم الى ان جاء الليل فرجعوا فرحين ولما راي عسكر المدينة انهزام  
الصقالبة فرحوا جداً واخذوا في جمع الاسلاب والغنائم والتقى حمزة برجاله فسلم عليهم واحداً

بعد واحد وإذا باي لوعة القلوب قد وصل اليهم فعلم عليهم وترحب بهم ودعاهم الى المدينة  
فدخلوا بالفرج والاستبشار ولا قسم النساء بالمزاهر والدفوف وبايديهم المصايح وهم يدهون  
الحقن وقومو ويشكرون من اعمال العرب . وقد امر الاميران تجمع الخيول والمؤن وكل ما  
تركة الصقالة ويعطى الى حاكم المدينة ورجالها وصرفوا تلك الليلة مع بعضهم البعض وحاكم  
قاصيا يذبح لم الذبايح ويقدم لهم الطعام والخمور وهم فرحون بسلامة الامير حمزة ولم يمرض احد  
منهم ان يخبره بفعل زوين الغدار واقلنطوش خوفا من تصديق خاطره على مهردكار وابو  
عمر اليوناني بل ابقوا ذلك الى حين يعودون معا . وكانوا وهم يحلب يستظرون عودته الى ان  
جاءهم عمر ودعاهم اليه فاجتمع مائة فارس من روساء العرب وساروا في الحال بعد ان ادخلوا  
المجمع الى البلد خوفا ان ياتي كسرى في غياهم ويسطش بهم ويذيقهم العذاب الاليم  
هذا والامير في تلك الليلة فرحان بقوم وفكره عند لوعة القلوب لانها كانت في القصر  
وحدها ولا بد انها تحب ان تراه ليطمن نالها ويرتاح ضميرها عليه ووطد العزم انه في الصباح  
يذهب اليها ومن ثم يرحل في الحال الى بلاده وينتهي من غيايه وسنرتو ولم تعدم مروتها ان  
يفارقهم تلك الليلة بل بقي منهم الى الصباح وعند الصباح ركب وخرج الى قصر لوعة القلوب  
فوجد مائة مفتوحا فدخل قليلا وإذا بوهرى الخدم مقتولين ومتركون على سلم القصر فارتاع  
وخنق قلبه وخاف على زوجته فصعد القصر في الحال وفتش على لوعة القلوب وعلى قهرمانها  
فانوس فلم يرها انرا افراد قلقة وفتش في كل نواحي القصر دون ان يحصل على نتيجة وحينئذ  
كرر راجعا في الحال واخبر ابا لوعة القلوب بما كان من امره في القصر وكيف ان الخدم  
مذبوحون وهي مع خادماتها مفقودتان فاضطرب المجمع وخافوا ان تكونا قد سرقنا واخذنا  
مع جماعة الملك عجم الذين هربوا وساروا عن تلك النواحي . وكان عمر باضطراب على زوجته  
فقال لايخو اذا شئت ان تفتش على زوجتك وزوجتي فلم بنا نصير في البحر على احدى المراكب  
فنلتقى بالاعداء ونفتش المراكب ومن كانتا في مركب غرقناه ورجعنا بها . فاسرع حمزة الى  
البحر وركب على مركب وسار يخرق البحار وابينا وجد مركبا سائرة عرج اليها حتى وصل الى  
مركب قد جمع شراعة ووقف في وسط البحر ففهم منه ودخله مع اخيه عمر وإذا هو من مراكب  
الصقالة فقبضوا عليه وعلى من به وسالوه عن لوعة القلوب فما منهم من اجاب . واخيرا كان  
بينهم رجل يعرف الفارسية فحاكاها بها وقال ان جماعة الصقالة جاءوا بتاتين الى مركبنا هذا  
ونزلوا معها وساروا جميعا ولنا بينهم حتى وصلنا الى هذه الناحية والريح طيبة معنا والمركب على  
اتم سرعة وإذا بتات من فتيات الجان قد اتحدت من الجو الاعلى الى قاع المركب فاخذت  
الفتاتين وطارت بها في الجو الاعلى فارتكنا في امرنا وجمعنا شراع المركب ونحن كما ترانا

مغيرين مضطربين . فقال الأمير ومن الذي جاء بها فدلهم ففهم عمر العيار ورواهم  
 إلى البحر وعاد إلى أخيه ونزلا في مركبها ورجعا إلى المدينة حزينين . وبلا صارا في البر قال حمزة  
 لعمري لا أرجع ما لم أرح لوعة القلوب وعليه فاني سأطلب من فرسائي أن ترجع إلى حلب  
 وتنتظرنني إلى أن أعود . وأسير وإياك نفس على ركة الله عماه يوصلنا إلى سائنا فنرجع بهما .  
 فقال له كفى يا أخي فانا الآن في ويل أعظم وقد حان الوقت الذي يحب فيه أن أرجع مهردكار  
 وإسما وطوربان وإبها . قال وبلك أين مهر-كار وطوربان قال أعلم يا أخي فاني لما جمعت هذه  
 المدينة وجدتك بحظر وسعاده فها أنا أرث أن انفص لك عيشك بل صبرت وفي بني أن أعود  
 وإياك بعد زمن قريب فاخرك بها ونع على العرب ثم كان ما كان من أمر الصقالية والان تحب  
 أنت أن تغيل اللثة ونسهر في رائته الأفر ففهلك زوجتك وبه أعود تراها في كل حياتك .  
 ثم أخبره بكل ما كنت من أمر العرب مع زوين الغدار وافلنطوش المكار وكيف غدر بهم  
 وسرقا النساء وبعد المجمع عن حلب . قال وذلك وابن أبي عمر اليوناني . قال لا تعرف ابن  
 مكانة ولا باي أرس هو فانا في صباح اليوم الذي كس واهجم العرب افتقدناه وبه وجدناه ولا  
 حلنا في أي مكان هو وقد سرت إلى الأساقفة واجمعت بالورث زرجهما فآخرني أن كسرى أرسل  
 خاف هذه مر زمان ليأتي رباخذ مهردكار وطوربان وباقي النساء والأولاد ليقدما في عيد  
 الميروز ضخمة للساونا دارم على خلاصهم لكن أخبرت ذلك إلى حين سميتك إلى قومك فيبقى  
 فكري راحة والان قد كاد يقرب زمان هذا الذي تخترمه العرس وتعتبره وتقدم ضحايها  
 فيه . فلما سمع الأمير حمزة هذا الكلام غاب عن الصواب وسار إلى ديوان إلى لوعة القلوب فساله  
 عنها . فقال ما وجدتها واه فكر الأمير وغضب وعينه ونسي لوعة القلوب وصار كل فكره عند  
 مهردكار ولولاه . ثم اجتمع بنسائه وقال ويلكم كيف ما أخبروني منذ الأول بأمر مهردكار  
 وما فعل بهم إلا عجم . فقال له أنا ما جئناك بوقت سلام بل وصلنا إليك وقت القتال . ومع  
 كل ذلك فإن الحق ما جئوا عليك لا ما طامأ أخبرناك أن العرس لا يعدون الله وإن زوين  
 إلا يمكن أن يطلع عن عهده ولو ملكته الدنيا ما سها ولولاك لقتلناه وقتلنا افلنطوش وكما الآن  
 راحة منها ومن قومها قال قد مضى ما مضى وبقي الأسعي في سبيل خلاصهم ومجازاة كسرى  
 وقومو على الغدر والخيانة . أنه في الحال ودع حاكم قاصيا ووعده أنه لا يترك لوعة القلوب  
 ولا بد من أن يقتل عليها رسا من هناك بكل عجلة مع قومو وإبطالو  
 قال وكان السبب في فقد لوعة القلوب هو أنها كانت في قصرها عندما كانت الحرب  
 واقعة بين زوجها والصقالية وإذا بعشرة رجال قد دخلوا بغتة القصر وقتلوا العبد وجاءوا  
 لوعة القلوب فحبسوها وحملوا قايوس وساروا بها إلى البحر وكان الوقت في أول الليل والصقالية

قد هربوا وركبوا المراكب وساروا متقطعين خوفاً من ان يلحقهم العرب ويعصم عن دخول  
البحر فترل هؤلاء في مركب كان باقي بانتظارهم وساروا بلوعة القلوب وفانوس وفي كل نيتهم  
انهم فازوا بالمطلوب وحصلوا على الفئاة التي وقع الحرب لاجلها وقهروا الامير حمزة بالحصول  
عليها وسار المركب بهم الى ان بعد كثيراً وقد انفرد عن باقي المراكب ليخرج الى احدى الشواطىء  
وينزل الرجال هناك بمئة مهن بغنيتهم ولما اشرق النهار ووضعت الشمس نظراً الصقابة الى لوعة  
القلوب فوجدوها حورية من حوريات الجنة لا نظير لها في بلادهم فالت قلوبهم لها وتمناها  
رئيسهم وقال لم اني احب ان اخذها لنفسى ولا اترك احداً منكم يصل اليها وكفأتم الفئاة الثانية  
فاصلوا بها ما تريدون . قالوا لا بل هي غايتنا فاننا نطعم لك في كل شيء اما في ترك هذه الفئاة  
فلا فاننا نفاذيه بيميننا من اجلها . قال لا بد لي من ذلك فاصروا على العناد وكاد يقع بينهم  
القتال . وبالصدفة كانت اما برى طائفة في الجو الاعلى ومن خلفها بنتها قرينة حيث كانت لا  
تفارقها خوفاً من انها تصادف اباهما فتاتي يد كالعادة لتعذبة وتبعك عن قومو عند حاجتهم اليها  
فراحت ما هو واقع في المركب فسقطت من الجو الاعلى لما رأت لوعة القلوب تبكي وكذلك  
فانوس واخذتها من المركب الى البرية وسألها عن حالها . فقالت لها لوعة القلوب اني بنت  
حاكم قماصيا وزوجة الامير حمزة البهلوان . وحكت لها كل ما هو حاصل لها وواقع عليها وعلى قومها  
وزوجها وكيف انه يجارب الصقابة وقد كسرم في ذلك اليوم وابعدم عن المدينة وفيما هم  
هاربين انفرد منهم عشرة واخذوها وهم يتقاتلون لاجلها . فتكدت اما برى عند عليها انها  
زوجة الامير حمزة وقالت لها من اين صرت زوجة له وفي اي يوم تزوج بك فاخبرتها بامرها  
معة . فالتفتت اما برى الى بنتها قرينة وقالت لها كيف رايت اباك وانت تلوميني فانه ايضا  
سار يزوج ويقم عند سائر اشهره ويجارب من اجلهم وانا لا يقم عندي الا بالرغم عليه  
وكيداً له اريد ان اقتل هاتين الجاريتين واقتل كل نساء كي لا يبقى له زوجة غيري . قالت  
ان اي حرم بذوا لا تقدرين على عناده ولا ادعك تمدين يداً الى هذه الفئاة فانها خالتي زوجة  
اني وقتلها بغضه فاذهي في حال سيئك ودعها وشانها مع رفيقها . ثم حملتها قرينة ووضعها  
بالقرب من قرية هناك وقالت لها سيرا على توفيق الله فهو يعينكما على الحياة الى ان تصلا الى  
بلادكما . وتركها ومضت الى والدتها وذمها من هناك ودخلت لوعة القلوب مع جاريتها الى  
مدينة صغيرة هناك وكنتاها حاملين وصارت تبع من حلاها ونصرف على نفسها ولتتركها  
هناك الى ان ياتي الكلام عليها في محله

واما الامير وجماعته داوموا المسير يقصدون حلب حتى وصلوا الى وادي اسمة وادي الكمال  
نزلوا فيه ليرتاحوا وقال لم عمر العمار ابقوا هنا الى ان اعود اليكم ومرادي ان اسير الى المدائن

طاري كيف حال مهردكار وهل وقع شيء جديد بشأنها وربما قدرت على خلاصها وخلص  
الذين معها. فارجع ومعي الجميع ولا بد لي في هذه المرة من ان التي بقلب كسرى حسنة لا  
تستأصل الي اخر الايام. فاجابوه واقاموا في ذاك الوادي ينتظرون رجوعه وسار هو الي  
ان وصل الي المدائن في نصف النهار فدخل حسب عادته الي الديوان ووقف ينتظر خروج  
بزرجمهر الي ان خرج فسار في امر حتى دخل قصره فثأره ودنا منه وسلم عليه. وقال له اني  
عدت ياسيدي من قاصيا ومعي اخي والفرسان وقد تركهم في وادي الكمال بانتظاري وجئت  
اليك اقبل ابديك وارى ماذا جرى في كل هذه المرة اي في حين غيابي وهل لا يزال الملك  
كسرى مصرا على تقديم النساء ضحية للنار. قال كيف يعذر وبخحك الوزير يذكره به في كل  
يوم وانا قائم على قتالي الجمر الليل والنهار خوفا من احرقتهم مع الاطفال وقد قرب عيد النيروز  
وعما قريب سيصل هدهد مرزبان فيأخذهم الي خراسان يضحيم جميعا فتاكلهم النار. ويكون قد  
اصيبوا بهذه المصيبة بسببكم ولا بد ان الله يجازيكم عليها لانهم قد تركن دينهم وتمسكوا بدن  
الحق وخافن ابايهم وسلموا بانفسهم اليكم فلا سماع الله احاك اذا اصبر بشيء حيث تقاد عن  
قتل زو بن وسلم الي غدره وخيائته. قال لا تخف ياسيدي على النساء فاني قادر على خلاصهن  
وسوف اذكرك بذلك وتراني قد فعلت شيئا عجيبا يذكر الي اخر الزمان. وارى يد ملك فقط ان  
تخبرني انه عندما يجي هدهد مرزبان ماذا يفعل وكيف يكون مجيئه ومن الذي يرافقه وكيف  
تكون عبادة النار فاخذ الوزير في ان يشرح له بالتفصيل كل شيء وكيف في كل عام ياتون  
المدائن وماذا يكون من كسرى عند وصولهم. ثم قال له اخيرا لا تنهمل يا عمر فان هدهد  
مرزبان سيكون هنا بعد عشرة ايام وقد وعد رسول كسرى بذلك وعين له الزمان فاذا تأخرت  
هلك الجميع واحتملتم خطيئتهم وحاسبكم بها الله في اليوم الاخير ولا سيما مهردكار وطوربان فانهما  
حاملتان على البكاء الليل والنهار لا تنفكان وقد قطعنا لباس والرجاء من الحياة وخصوصا  
عند ما تريان ان الوقت من المساكرو لمحجبا تحيط بها خوفا عليهما من الخلاص قال كن راحة  
ياسيدي فاني قريباً اريك بعينك ما اريد ان افعله وتشهد لي بانني اقدر على انعام ما اقول  
ثم انه ودع الوزير وخرج من عنده عند نصف الليل وهو لا يريد ان يضع دقيقة من الزمان  
وسابق البرق يسير حتى وصل الي وادي الكمال حيث كان الفرسان والابنزال بانتظاره  
فقال لا تبارحوا هذا المكان حتى اعود اليكم بالنساء وافعل ما خطرتي فقله لان عيد النيروز  
قد قرب والمرزبان الاكبر سيأتي المدائن ويأخذ النساء والاولاد الي المعبد ليقدموا ضحية للنار  
كفارة عن خطايا اولئك الاشعار. فقال حمزة دعنا نكن لم في الطريق فمضى جاهلا بالنساء  
كبنسأهم وخلصناهم منهم قال ان الوزير اخبرني انه سيكون مع هدهد مرزبان نحو خمسين

الف فارس فيحتاج الامر الى قتال عظيم بينهم واني اعرف انكم تقدرون على تثقيت اولئك  
 الفرسان غير انه ربما ما قدرتم على خلاص النساء والاولاد فيهربون بهم عند شعورهم بكم ومع  
 كل هذا فاصبروا هنا الى ان اعود اليكم وارى كيف تكون الحال . ثم دعا بكبير عياري واحة  
 شيجان وامره ان يسير خلفه ومعه خمسة عشر عياراً من عياري فاجابته وساروا جميعاً الى ان وصل  
 من وادي خرسان وكشف عن بعد ضواحيه فرأى خياماً منصوبة وخيولاً تسرح ورجالاً  
 تسرح في ذاك الودي . فتأكد انهم من الفرس فاوقف عياري في ذاك المكان واوصاهم ان يخبئوا  
 الى ان يعود اليهم وجاء الى ذاك المعسكر واخلط بهم . ثم افرد بواحد منهم وسلم عليه وقال  
 له اظنكم يا سيدي ساعرون الى المدائن فاني منذ اربعة اشهر سمعت بان سيدنا الاعظم وركن  
 ديننا هدهد مرزبان سيأتي ليأخذ الكافرات اللاتي تحسن دين النار واركن علينا العار فيقدمهن  
 مع اولادهن ضحية للنار فهل انتم الان ساعرون الى قضاء هذا الامر . قال نعم وقد خرجنا مع  
 مولانا لنكون في خدمته ونستضيئ بنوره وندافع عنه غارات الاعداء اذا تجاسروا  
 ان يفكرنا به شراً وهو الان في صياحه مع مرزبانو الاثني عشر وبعد قليل من الايام نكون في  
 المدائن فتأخذ هدايا كسرى وكل ما يريد ان يقدمه اكراماً لصادقنا وناتي ايضاً بهر دكار واطما  
 وطوربان واطما ومن معها لترسيها بالنار يوم عيد التبروز ونسالها الماح والرضى عن الفرس .  
 فصبر عمر الى ان افرد بنسوة وجاء الى ناحية صيوان هدهد مرزبان ووجد عند بابو اربعة  
 من الحجاب يمنعون الناس من الدخول فوقف ونظر الى الداخل فرأى في الصدر رجلاً مساكاً  
 جليل القدر عظيم الهبة والوقار جالساً على تحت من الفضة بملى بالذهب وعلى جانب من الثفت  
 كرسياً من الفضة ايضاً جالساً عليها رجل يقرئ بالعامة باتجاه الى جانب هذه الكرسي اكرسياً  
 يجلس عليها ارجلهم من المرازبة وفي وسطهم تنور من الفضة تضرم به النيران ويروح  
 منها الروائح الزكية وكلما خف اشتعال تلك النار اضرمها اولئك المرازبة نصبر يفكر فيما يعمل  
 وهو يتامل في تلك الحالة ويستفيد منها وقد عرف ان الرجل الثاني هو كاتم اسرار المرزبان  
 الاكبر والهاطقة بينه وبين باقي رفاقه وبين من يريد سبة بركة او سالة امراً . وفيما هو على  
 مثل تلك الحالة واذا به رأى ذاك الرجل قد خرج فسيب له الحجاب وانفذ قليلاً لفضاء جهة  
 فباغتته عمرولف راسه بعباءة وعاد به بعيداً عن الصيوان ولم يمكث من ان يصيح صوتاً واحداً  
 قبل ان صار في البرية وحالاً انزله الى الارض ورفع عن راسه العباءة . وقال له اذا حدثتني  
 بكل ما اسالك اياه عفوت عنك والا اختزعت صدرك بهذا الخبير فارخف وقال له اسألني  
 ماذا تريد اجيبك قال ما هو امرك وما هي خطتك عند المرزبان الاكبر . قال امي مرزبان  
 كبير مرزبان هدهد مرزبان وحافظ سره والهاطقة بينه وبين الناس وكل من يريد منه امراً

حيث ان من قواعده ديننا انه لا يجوز لمن كان رئيساً للدين ان يخاطب حتى اذا شاء لا يخاطب  
 كسرى انوشروان فلا يجسر على الوقوف امامه فيسأله ما يريد بواسطني . قال والى اين سائرين  
 الان قال اننا سائرون الى المدائن لثاني بهردكار وطوربان ومن معها لغيرها يوم العيد وفي  
 مساء امس اخبرني ان مراده بقي المعسكر في هذا المكان ونسير يوم نحن الى المدائن فياتي بالنساء  
 ونعود جميعاً حيث ان الطريق امان وما من عدو فيها وعند رجوعنا نقيم في هذا الوادي مدة  
 ايام فنعمل العيد فيه ونصوم النار في كل مكان للعبادة والسجود وندعو كسرى بتبعتها اليه . وبقي  
 الامير عمر يسأله كلما يحتاج ان يسأله اياه ولما فرغ ضربه بالخنجر فقتله وواراه التراب بعد ان  
 مزرع ثيابه ولبسها ونظر في المرأة وطلب ان يصير كهرزان المتنول فصار في الحال نظيره وجاء  
 الى المكان الذي يوشيمان وجماعته فاجابهم طمطم ان يمكنه حول الصيوان الى ان يدعوم  
 ودخل هو فقام له المرازمة اخيراً ثم تقدم الى النار المنقذة ورعى فيها من النخ شيقاً كثيراً وسد  
 انفة فوق الجميع كالاموات فعدنا بغيره ان يدخلوا ويتزعموا ثيابهم ويلبسوا ثياب اولئك  
 المرازمة فعملوا وطلب من المرأة ان يصيروا كمرآة النار فصار الجميع ثم تناول خنجره وقتل  
 الجميع وطهرم في ذلك المكان وليس هو ملابس هدهد مرزبان وجلس على تخته وليس شيخان  
 ملابس هرزان الذي قتله في الخارج وجلس الجميع حول النار واقام اربعة من الحجاب عند الباب  
 اوم الذين زادوا من عياريه وبعد ساعتين اصبح ذاك الصيوان يجمع عمراً ورفاقه ومكانهم من  
 اعظم رساء اديان الفرس واملأ تلك الليلة فرحين بالنور وعمر على ذاك التخت النضي وعليه  
 الملابس الذهبية وعد الصباح نهض من فراشه ونظر الى العمارين وصار يصيح في قلوبهم  
 ثم نظر في المرأة وراى وجهه واذا هو كهدهد مرزبان الذي كان رآه في الليل وجثته دعا  
 بشيخان وقال له باهرزان قل لباقي المرازمة ان يتقدموا مني ويقبلوا يدي قبل ان يدنو من  
 النار ويسجدوا لها . قبلهم شيخان ذلك فتقدموا وسجدوا من يده وقبلوا اذياله ورجعوا جالسوا  
 حول النار فقال لهم عافاكم الله انقسم الصنعة واحسنتم الطاعة والعبادة . ثم انه التفت الى شيخان  
 وقال له اخرج انت الى باب الصيوان ونادي بقواد العساكر ان ياتوا الى امام الصيوان ويسجدوا  
 للنار حسب عوائدهم وبعد ذلك اخاطب عليهم ما هو كذا وكذا واعلمهم بان غايي ان يقولوا في  
 في هذا المكان واسبروا باكم الى المدائن ومن ثم اعود بالنساء وتعمل العيد في هذا المكان مدة  
 ثلاثة ايام . ثم توسد عمر على التخت وتمدد . فقال له شيخان بارك الله فيك من مرزبان لا نظير  
 له بين عدة النار . ثم ان هرزان وقف في باب الصيوان وصاح بالقواد والاعيان فخرج الجميع  
 ومن خلفهم العساكر . فقال لهم ان النار قد اقدت فاسجدوا لها وفي الحال خروا الجميع وسجدوا  
 بكثرتهم وضلالهم الى ذاك اللهب وقطع نحواً من ساعة . ثم رفعوا رؤوسهم ووقفوا ينتظرون ما



يا مريو سيدم هدهد . فقال شيخان

اعلموا ايها القوم الذين اصطفاكم سيدكم الاكبر قاعدة دين النار الحاخام على رضاها والخدام الامين على عبادتها سيد الاقبياء وينبوع البركات انقراض عنكم مسرور منكم فصاح الجميع فلتنعم علينا النار ببركاتك) ولذلك لا يريد ان تحركوا من هذا المكان حيث انه يريد ان يهل العيد فييو فاسرحوا وامرحوا واحضروا ملابس العيد وانتظروا هنا الى ان يذهب الى المدائن ويبارك كسرى انوشروان ويستلم منه النساء اللاتي اعدن للفحايا والاموال التي اعدوا لكم لتقسم بينكم والمدايا التي تقدم اليو . وحيث من عواظكم في مثل هذا العيد المبارك ان يقدم كل منكم مقدمة للنار تحرق على نيتو فتكون راضية عليه وحافضة لروح امانو واجداده فاحضروها الى حين عودتو واعظم شيء اوصاني سيدي وسيدكم هدهد مرزبان ان لا يقرب احدكم من المكان الذي ضرب به صهيانه لانه مقدس ومبارك وغايته ان يجعل الانون الكبير في هذا المكان فايكم ان تدنو منه او تقرب اليو فيخضب عليكم ومن قرب او افتكر ان يقرب يكون محروما ومغضوبا من قاعدة الدين . واخيرا اتي اطلب الى النار ببركة هذا السيد العظيم ان تقبل ارواحكم وان تحرق ارواح اباؤكم واجدادكم وتحفظها فيها الى ابد الابدن وان تحرم منها ارواح اعدائكم وكل الذين على غير دينكم امين

وعند فراغ هرزان من خطبته ضح الجميع بادعاء للرزبان الاكبر وحيث اشار اليهم ان ينصرفوا فانصرفوا شاكرين متعجبين من فصاحة هرزان ومحبة هدهد مرزبان . وبعد ان انصرفوا تقدم شيخان من سيده وقال له لقد انفذت غاييتك وبلغت القوم ما امرتني فاذا تريد بعد ذلك قال اريد ان تجمع هذا الصيوان وترفعه على البغال وتقدموا اثم الاثنا عشر مرزباناً وتحملون هذا التخت وتسيرون بي في طريق المدائن . فقال له شيخان ان هذه ثقلة كبيرة تريد ان تحملها اياها فكيف تحملك انت والتخت الى المدائن قم امشي مثلنا واي منى صرت تحمل على العواتق قال قلت لك افعل ذلك والا امرت النار ان تحرقكم وجعلتها تغضب عليكم اذا عصيت لي امرا . فضحك حيثلر هرزان وقال له اننا نحملك الى ان نغيب عن المعسكر وبعد ذلك نرميك الى الارض ودع النار تفعل ما تشاء بنا . ثم انهم جمعوا الصيوان ورفعوه على ظهور البغال وساقوها امامهم ومن خلفها انجباب من عياري عمر وتقدم الاثنا عشر مرزباناً فحملوا التخت على عواتقهم وطافوا به من كل جهاتو وساروا عن تلك الارض الى ان قرب العصر فنظروا الى ورائهم فلم يروا احداً وتأكدوا انهم بعدوا كثيراً عن المعسكر . فقال شيخان انزل يا عمر فقد تعبنا منك . قال قلت لكم سيروا والا عزلتكم وجعلت النار تغضب عليكم فاني مرتاح من هذا الحمل وما ذقت زماني بطولوا . فامر شيخان باقي العياري ان يضعوا التخت ففعلوا وقال

لعمركم جعلناك مرزباناً كذاً يا علي الاعجام لا على العرب فقم وامش - فقبض وهو يضحك منهم ورفعل  
 التخت وساروا على تلك الحالة حتى كادوا يقربوا من المدائن وحينئذ قال لم عمر قد اشتقت  
 للحمل وصار من العاجب ان تعودوا الى وظائفكم وتوقدوا النار ولا تظهروا خلاف ما علمتكم  
 كي تتمم حملتنا ونهزم الفرس ونسترجع النساء والاولاد ففعلوا وحملوا وساروا به حتى لم يعد  
 بينهم وبين المدينة الا ساعة واذا ذلك ارسل شيخان وقال له اذهب الى كسرى واطلعه على قنومي  
 وامر ان يخرج الى تقيل يدي هو ومن عنده وان لا يتأخروا دقيقة - فاجاب وسار حتى  
 دخل باب المدينة فراه الناس وفرحوا به وجعلوا يزدحمون عليه ويقبلون يده ويرفعون اذياله  
 على رؤوسهم يتباركون به لعلمهم انه كبير مرازمة همد مرزبان وحافظ سر النار وحامل الامر  
 قاعدة الدين واساسه المتين - ولا زال سائراً حتى وصل من ديوان كسرى فركب الحجاب  
 واخبروا الملك كسرى فارسل وزيره بجحك للملاقاة ففعل ودنا منه وزاد في اكرامه ودخل به  
 على الملك كسرى انوشروا فحرب به مزيد الترحاب واكرمة غاية الاكرام وسأله عن همد  
 مرزبان فقال له قد جاء وهو في خارج المدينة محمولاً على اعتناق المرازبة وارسلني لاخبرك  
 بقدموه فخرج اليه وتقبل ايده مع اعيانك وزرائك فلا تخسرون البركة والرضا فظهر كسرى  
 الفرح والاستبشار وقال هذا فرض علي فاني اذهب منذ هذه الساعة ثم امر العساكر ان تقيم  
 على الطرقات من باب المدينة الى الديوان وان تزين كل الجبهات وخرج بموكبه وسار الى ان  
 خرج من باب المدينة وسار قليلاً واذا به قد اشم رائحة الملك فاتعشت روحه وروح قوموه  
 وسجدوا لعلمهم انها منبعثة من النار التي تقسم امام همد مرزبان ولما وصلوا من التخت وقبوا  
 بصيداً عنه وقال كسرى لمرزبان تقدم من سيدي همد واخبره بقدمونا وسأله في ان يرضى  
 علينا ويسمح بتقيل ايده فدخل على عمر وهو مودع على التخت غير مهتم بهن حضروا بهن جاء  
 فسأله مرزبان الساج لكسرى بتقيل ايده فاشاريده الا فاصبروا فبقي كسرى وقومه واقفين  
 منتظرين الامر بالساج ليدنوا منه ويقبلوا يده ويتباركوا من اذياله ومن الفاظهم ثم بعد ساعة  
 اشار اليهم ان يذهبوا امامه وأشار الى المرازبة ان تحمله وتسير الى المدينة فتعجب كسرى من  
 ذلك واشتعل في قلبه لمحب الخوف وقال لبغتك ماذا تظن يا وزيري طي شيء علمنا فاغضب  
 استاذنا وسيد ديننا فاننا بانتظار امره لتقبل ايده فلم يقبل مظهر غصبة منا - قال لا اعرف  
 طي محنا بذلك واخاف ان يذهب بالنساء ولا يسمح لنا بهن البركة العظيمة ولا بد له من  
 رحمتنا والشفقة علينا فياذن لنا بتقيل يده وبقي كسرى سائراً الى الديوان وهو مرتعب القلب  
 خائف ان تكون النار غير راضية عنه ومن بعد ذلك امر عمر المرازبة ان تسير به وان توقد  
 النور ويحمل بين يديه ففعلوا وحال دخولهم المدينة سجد الناس الى الارض مكبرين النار

ومحترمين قاعدة الدين هدهد مرزبان يتباركون من النظر الى وجهه والنساء تزدهن من كل  
 الجهات وتدعوله وتسأله بان ترضى عليهم وعلى اولادهم واكثرهن يرمين عليه الزهور من  
 الشايك والحلات المرتفعة وهو على التخت غير مهم بكل هذه الامور الى ان قرب من الديوان  
 فدخل بالحجاب سجد الى الارض ووضع المرازبة في الوسط وحيشتر نهض الجميع وقوا  
 وكشفوا رؤوسهم واطرقوا الى الارض ينتظرون الامر بالاذن كي يتقدموا منه ويقبلوا يديه  
 ويستعطفوه بالرضا ودام ذلك مقدار نصف ساعة. واخيرا قال كسرى لجنك تقدم من هرزا  
 ودعه يسال لنا سيده بقولنا ويسمع لنا تقبل ايديهم وكان شجان يتكدر من برادة عمر وعمله فدنا  
 منه على اعين الناس وسجد امام التخت ودنا من يده قبلها وقال له سرّا كفاك تعبتا وافتخارا  
 فمركسرى وقومه بتقبل ايديك فانهم على الانتظار وقوا وارجلهم تكاد لا تميلهم من التعب  
 ومن الخوف ان تكون غضبانا عليهم فتحرك حينئذ عمر وادى اشار الرضا ثم جلس وأشار الى  
 كسرى وقوموه ان يتقدموا فقبلت وجوههم من الفرح وصنقلوا بايديهم ودنا في الاول كسرى  
 انوشروان وقد رفع التاج عن راسه واطرق به قليلا الى الارض ثم تقدم من السرير فدنا من عمر  
 يده قبلها باحشام ورجع بترتيب الى الوراء ثم تقدم بعده افلنطوش فقبل يده واراد الرجوع  
 فمسكه ونظر اليه نظره القبول وقال له ان النار راضية عنك است حيث فعلت مع اعدائها  
 فعلا يذكر امامها فاعاد التقبل ثانية ورجع والدنيا لا تسمع من شدة الفرح. وتقدم بعده جنك  
 وقبل يده ثلاثا. فقال له است مكرم ومحسوب من النار لانك حافظت على دينها وقواعدها  
 ولا تزال تخدعها بامانة. فرجع ايضا مسرورا وتقدم بعده نزرجمهر وقلبه يلتهب من الغيظ  
 والحقد وهو خائف كل الخوف على مهردكار وطوريان وثابت عنده انها ستسلمان الى هدهد  
 مرزبان في ذاك اليوم وتحرقان مع باقي النساء والاطفال. ولما اخذ يد عمر واراد ان يقبلها ضغط  
 له على يده وقلبه فاتبه الوزير وطرق ذهنة حالا كلام عمر العيار الذي قاله له من اني لا بد  
 ان ارمي بقلب كسرى حسرة لا ينساها الى اخر الزمان فقبل اصبعه ورجع وهو يقول لله درك  
 يا عمر ما اشد حينك واكثر خداعك فقد فعلت الان فعلا عظيما والقيت بقلب كسرى حسرة  
 لا نحي الى اخر الايام حيث قبل يديك وسجد لك. ومن بعد ذلك تقدم زوبين فشه في وجهه  
 والتفت الى كسرى وقال له اوصيك ايها الملك ان تكافى زوبين احسن مكافاة فقد نفع في  
 خدمة النار وهي راضية عليه كل الرضا. فقال سمعا وطاعة ساجدة حاكما في بلادي ولا اعثر  
 عنه عزيزا. وبعد ذلك تقدمت الاعيان والامراء واحدا بعد واحد يقبلون يديه ويرجعون  
 باحشام وهو يتظاهر بالعطف والجود ويرضى عليهم ويشكرهم. ولما فرغ الجميع من تقبل  
 يديه وعاد الى الوراء اشار اليهم بالجلوس فجلسوا في مراكزهم. ثم اخذ كسرى كاسا من الشراب

واراد ان يقدمه بنفسه له . فعارضة هرزان وقال له لا تفعل فان سيدي صائم للنار وله عشرين يوماً ما أكل طعاماً ولا شرب شيئاً يطلب الدماء لك بالنصر والظفر على العرب حتى وعدة الوحي بان النار اكراما لحاظه تساعدك وترسل بلهيبها فحرق العرب وتبدهم في اربع افطار الارض شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً فاضطرب كسرى وقال العنوا سيدي فاني ما عرفت ذلك وارجومته المعذرة والرضى ولا يتكرر علي ثم رجع الى مكانه وبعد ذلك دعا هدهد مرزبان هرزان وبلغه ان بخطب عليهم خذائبا ويدعولم رضا النار ذات الشرار فاجاب الى ذلك ووقف في الوسط وقال

ان الاستاذ الاعظم والسيد المكرم قاعدة دين النار والرافع عن خبايا الكفر الاستار قد امرني بكلام اقوله بينكم واعرضه عليكم وهو انكر اعزكم النار وحفظتكم مدى الادهار هي العبادة التي لا ينكر فضلها ولا يتجدد نفعها وفعالها . ظاهرة للعيان . وعليها مدار الالكون . ومنها تسري الحرارة في الابدان . وتنشئ روح الانسان . لولاها لما وجد الجائع طعاماً ولا حفظ في سيرة على الارض تزيئاً ولا نظاماً . فيها تنفصل الانوار . وتبهر ظلام الاعتكار . فترون في الليل الحالك كما في النهار . مستعرة بذاتها . منفردة باياتها . لا يقدر المرء ان يدنومتها في اية وقت شاء . وضرامها متصل على الدوام الى الاعداء . محبة للسلام . تزور بيوت الاصدقاء والاحصام . على امل انهم مع التماهي يشعرون بفضلها . ويعترفون بغزارة نفعها وفعالها . فيسرعون الى عبادتها . ويهودون كرامتها . فلا تنضي السنون الالهية الا ويصير كثير من الناس على دينها النور . ويتقاطرون من كل فجح مقدمين لها التمجيل والتعظيم . وان استاذي اوصاني ان اقول لكم ان بين العرب رجل كثير الاحتيال كانه شيطان مختال اسمه عمر العيار فاحذروه كل الحذر . واذا وقع بايديكم فاذا بقوة موارد الضرر . لان النار غضبة عليه . ساعية بالشر اليه . فزيدوا في عذابه ولا تقتلوه بالمال بل ابقوه واستشبهوه في ماذا يريد ويكون لكم بذلك الاجر السديد . ودوموا اتم بركة النار . وعيشوا مدى الاجيال والادهار . محفوظين منها باشد الحرارة واللهيب وارواح اباؤكم واجدادكم فيها الى ابد الابد

فلما سمع كسرى وقومه هذا الخطاب صاحوا بالدعاء للاستاذ الاكبر وهم متعجبون من غزارة علمه وسعة معرفته واذا ذلك قال هدهد مرزبان الى كسرى انوشروان . اني اريد منك ان ان تسلمني مهردكار وطوربان وماقي النسلان مع الاموال التي اخذها افلنطوش وزوين الغدار من العرب لاسيرهم الى وادي خراسان حيث مرادي احرقهم في ذاك المكان واما انت فاتبعني بعد ثلاثة ايام مع كل فارس وبطل وامير ووزير لتشهدوا حريق الجميع واطلب من النار ان تليهمكم وتقدم لها الدماء المخصوص لتبديد العرب وتفرغهم وهلاك حمزة واخيه عمر العيار

وجميع اولئك الفرسان الاشرار. ثم ان عمرا نزل عن السعير ومسكه اثنان من المرازبة من تحت ابطيه وامر كسرى وحده ان يسير امامه الى القصر المتجه به النساء فاطرق كسرى الى الارض وسار بين يديه ذليلا لا يقدر ان ينظر في وجهه او يحدق احتراماً للدين وله وكذلك الناس في الطرقات كانوا يلتمون التراب والحجارة التي يدوس عليها ويتركون منها ويفرقونها على بعضهم البعض وهو يظهر رضاه منهم ويباركهم ومن ثم وصل الى سراية الحرم ففر الحجاب من كل ناح وفتحوا طريقاً فدخل كسرى ومن خلفه هدهد مرزبان ولما صاروا في وسط القصر قدم الى هدهد مرزبان سريراً من العاج فجلس عليه ليرتاح. ثم امر ان تقدم اليه مهر دكار وطوربان وابناهما. فقدموا جميعاً ووقفت مهر دكار فمد لها يده وقال لها قبلي يدي. فقالت اني امرأة عبدت الله سبحانه وتعالى وعرفت الحق فلا اميل لغيره. وليس لي في ثقبيل يدك من نفع قال نعم انت عاصية النار وقد نجست عبادتها حتى غضبت على ابيك ولا ترضى عليه الا بعد ان يسمع بك وتحرقين بها وسوف ترين ما يجلب بك. قالت اني اعرف النار التي تعذبها است وغيرك من الاعمال هي من القس والحطاب الذي يوجد الخالق سبحانه وتعالى فتضرمونها بايديكم ثم تطفئ بقليل من الماء او ببول الحبير فلذلك انتم تعظمون ما لا نفع فيه طي اعنفد ان الاله الذي يعبده زوجي يسهل لي الخلاص من يديكم ويعفني عن الضرر ويحفظ لي ولدي ويرجعني الى زوجي. فاطهر هدهد مرزبان الغيظ والحقد وقال لابيها قد تمددت بتك بالكفر وخرجت عن طريق الصواب وصار من الهاجب حرقها باقرب آن والا غضبت عليك النار غضباً ليس بعبدة رضا. قال اني اعرف ذلك ياسيدي ولاجله ارسلت اخبرتك بامرها وطلبت احراقها. وكانت ام مهر دكار موجودة فرمت بنفسها على ارجلها وقالت ياسيدي لا تؤاخذها بكلامها بل اعف عنها واصبر عليها فلا بد من ان تعرف الحق وترجع الى عبادتها فهي جاهلة الان. قال كلا لا بد من احراقها والا فسد دين النار ثم دفع ام مهر دكار بصدرها وابعدا عنها وقال لما ابعدني عني ولا تلميني بيدك فرجاؤك غير مقول

ثم التفت الى طوربان وقال لها وماذا حملك انت ان تتركي اباك وقومك وتعلقين بالاعداء وقد رفضت الزواج بزوين الغدار وهو من الحائزين على رضا النيران. قالت حملني على ذلك الحق والسعادة وبغض الغدر والحياة لان زوين الغدار اراد لي الشر وفعل التسبيح فارسل لي الله عمر العيار وزوجي فخلصوني ومن ثم عرفت ان الله الذي يعبده العرب هو القادر على كل شيء وهو سبحانه وتعالى يجي ويميت خلق المخلوقات وعلمها ما لا تعلم. قال ادعي هذا الاله الذي تدعين بمقدرته على كل شيء ان يخلصك مني ومن النار التي عما قليل تاكل جسمك وتذهب بروحك. قالت اني اعرف انها لا تقدر ان تصل الي ولا تحرقني ولا يلبث الله ان يرسل لنا

العمار فيخلصنا من ايديكم ولو فعلتم معنا فعلهم . اذا قتلتمونا قمتم على الحق وبقى لنا الرجاء  
 باليوم الاخير فاقصر يا همد مرزبان ولا تهددنا فاننا لا نخافك ولا بد ان الله يستقم لنا منك  
 فلما سمع هذا الكلام اظهر الغيظ والحنق ونهض مكبرا وقال لا بد من احراقكم جميعا فعملوا  
 سيرطا امامي . فعادت ام مهر دكار الى بين يدي وبكت وشكت حالها وقالت له العفو يا سيدي  
 فاني احب بنتي وارجلها السباح منك واني اخش لك انما تعود الى عبادة النار وتترك عنادها  
 هذا . قال بحالا ترجين فاني لا اقبل الا بهلاك الكافرين لتستعز النار وتحفظ من الشوائب  
 فبري ذلك باقي الثبات فيعلم صدق هذه العبادة التي لا تنقاد عن الخارجين . ثم دفع ام  
 مهر دكار وتركها تنوح وخرج من النصرويين يديه كسرى والنساء والاولاد وهم صاغرين ولا  
 زال في مسيره حتى جاء الى الديوان فنهض له الجميع وقوفاً وقلوبهم تباركهم وامران  
 يرفعوه على السرير ففعلوا . ثم قال اي كسرى انوشروان مر الان خدمك ان تسوق الاموال  
 التي كانت مع العرب امامي وتسير تحت امري ولا تبق منها عقلاً في هذه المدينة فهي من خصائص  
 معابد الديوان لا حق لك بها لانها اخذت من الاعداء واما انت فاني امرتك انك تتبعني بعد  
 ثلاثة ايام محضاً بالزينة الفاخرة المخصوصة بمثل هذا العيد المبارك ويكون العيد في وادي  
 خراسان . فاجاب بالسمع وفي الحال اخرج جميع ما كان سلبه ونهيه افلنطوش وزوين وحمله  
 على البغال والجبال وساق الانعام ولم يبق منها ولا واحدة وقد ملأت السهل والوعر . ثم جاء  
 كسرى بهدية فاخرة من المجاهر والماس والذهب الخالص وقدمها له وترجأ قبولها فاخذها  
 ومن ثم تقدم بخنك وقدم له مثل ذلك وبعده بزرجمهر وباقي الامراء والاعيان وهو ياخذ  
 هداياهم ويباركهم حتى اجتمع عنده ما يعجز عن وصفه القلم فامر ان يحمل على البغال فحمل .  
 وبعد ذلك اشار بيده مودعاً الجميع فخرجوا له ساجدين فباركهم وفي قلبه يلعنهم وامر شيخان  
 ان يحملوا السرير ففعلوا ورفعوه على عنانهم وهو موسد فوقه وقد اغضض بعينيه وجعل نفسه  
 نائماً وسار بين يديه النساء والاولاد وامامهم الاموال شي بكثير جداً وهو مسرور بنجاح غايته  
 ونوال مراده وخلص النساء والاولاد وبعد ان خرجوا من المدينة التفت فرأى الملك كسرى  
 سائراً على الاقدام مع سائر بطانته لوداعه فاشار اليهم بالرجوع فرجعوا جميعاً وسار هو محملاً  
 على طريق خراسان كل ذاك النهار حتى المساء وعند المساء انزلوه عنهم وقال له شيخان كفناك  
 دلاً فاننا نكاد نهلك من التعب وانت مسرور . قال مبارك الله فيكم فانكم مرازية امتنا على  
 خدمة سيدكم ولا بد ان اجعل النار ترضى عليكم وتبارككم وانت يا هرزان ساوحي بعد موتي ان  
 تكون انت مكاني فيكون لكم اعظم اكرام واعزاز ويقل كسرى الملك الاكبر يدك ويذل بين  
 يديك وانت تعرف يا هرزان اني سمعوا الكلمة عند الفرس لاني قاعد دينهم ورسول النار

عندهم . فقال له شيخان دع عنك هذا الهذيان فقد انتهت اعمالنا ومن الآن وصاعداً ما عدنا  
نحملك ولا نسير بك وما عدنا نعرفك الا عمر العيار . ونريد ان لا تسافنا من نصيبنا من هذه  
الهدايا التي وصلت اليك . قال هي لكم ولا تخي حمرة ثم نصب الصبيان وجلس فيهم وامر ان تقدم  
اليه مهر دكار وطوربان لوجهها فقدمتا فمسك مهر دكار من يدها وقال لها ادني مني فاشتلت  
يدها وقالت له دعني مسك ابها الكافر ومن لا دين له فلست انا كما تهمد وما انت عدي الا  
رجل الاحقر والاهانة . قال ابي قادر على هلاكك وبعد قليل ساقدمك للاراضية على  
التصاقل بالعرب اعداء الدين وعلى نكرانك حبل الدين الذي ولدت فيه وريت عليه فهو  
الذي القاك بيدنا . قالت كذبت فاست وكل عنة النار عا حرون عن ايصال الاذى الي ما  
زلت اعتقد بالله سبحانه وتعالى واعرف جيداً انه قادر على خلاصي واومل ان عمر العيار اخا  
زوجي سهران على خلاصي ولا يمكن ان يتقاعد عما . قال ومن اير يتدرا ان يصل اليك عمر  
واست صرت قريبة من الاحراق وبين يدي . قالت هو في كل ساعة قريب ما ينتظر العرص  
بدون ريب ولا بد قل ان نصل ما الى خراسان ونحرقها هناك يحبط عليك مع اخيه حمرة  
وباقى العرسان فيهلكوك ويتسلطونا من بين ايديكم . فاقصر عن غايته ودعني وشائي . فلما  
سمع عمر كلامها لم يتدرا ان يمالك نفسه عن تحريك حواسه واسقاط الدفعة من عيوبه وقال لها  
مرحبا بك يا مهر دكار لقد اصبحت فانت بالحققة جوهرة السماء وقد شادمت بك من الثمات  
والحب والطاعة لله ما لم اكن اعظم فيك قليلاً فانا اخوك عمر العيار وقد خلصتك وفعلت  
كل ما فعلت شوقيق مني تعالى . فافرحي وافني عن قلبك الاحزان فان اخي والفرسان قد سون  
من هذا المكان

فلما سمعت مهر دكار بذلك اغرورقت عيناها بالدموع لشدة المرح ومثلها طوربان  
وجعلت كل واحدة منها تشكره وتدعوه بالبقاء وطول المروشي على اعماله . ثم قال عمر  
لمهر دكار هل صحيح ما تقولين من املك بالخلاص على يدي . قالت نعم ابي كنت في كل دقيقة  
انتظر وصولك باي حيلة كانت وهذا الذي كان يقويني ويشد من عزمي وهالك طوربان فاني  
كنت اقول لها لا تخافي الموت فان عمر لا يتركها حتى ولو وصلا الى مآب اتون اذار لوجدناه  
داخلة بانتظارنا ليخلصنا وما ذلك الا لهدية لك ورجائي بالله سبحانه وتعالى فهو يجب سيو ولا  
يترك نساء مثلنا تركنا اهلنا وتعلقنا به . يا سلم يهلك اطفال مظلومين كاطفالنا فيوتون  
محرورين بالنساء اللبيب ولا ذنب عليهم . فان حقاً املك وحدة بين النساء ولنا مد هذه الساعة  
نسير ليلاً ونهاراً حتى ندرك اخي ولا بد . يكون على منالي النار في وادي الكال . ثم امر ان  
يقدم الطعام فاكل واكل الجميع وشكروا الله سبحانه وتعالى على نعمه وبعد ذلك تقدم من

المسور في ارض كسرى واما ما كان من كسرى انوشروان فانه اخذ يستعد  
للمسور في ارض همد مرزبان بعد ثلاثة ايام و امر جماعته و اعيان دولته ان كل واحد منهم يكون  
حاضراً و متهيئاً لصف العيد في المكان المهود فعمل كل واحد يجمع من الخمر و المأكولات ما  
يكفيه الى ثلاثة ايام و يحضر الهدايا و الخلف و الاموال ليندما الى المرازية و النار و بعد مضي  
الاجل المهود ركب كسرى و ركب بجانبك الوزير و بزرجمهر و فلنطوش ابو طوربان و ذويون  
الغدار و كل فارس عظيم الشأن و قيع القنار و اعطى في المدينة ان مرادم الذهب الى همد  
مرزبان و من شاء فليتبعهم . و سار كسرى و اعيانه من حواليه و الموسيقى تضرب بين يديه  
و الناس تنقاطر افواجاً افواجاً بعضهم ماش و بعضهم راكب و تبعم كثيرون من كهول و شبوخ  
و شبان و نساء و اولاد لان ذاك العيد عندهم من اعظم الاعياد و افضلها و لا زال كسرى في  
مسوره حتى قرب من وادي خراسان و عرف بقدموه الرجال الذين تخطو في ذاك المكان  
فخرجوا جميعاً و قد ملأ السهل و الوعر في كل نيتهم ان همد مرزبان و باقي المرازية  
موجودون مع كسرى و بعد ان ترجلوا و حيوا ملكهم و لم يربط مرزبانهم الا كبر سأل كسرى  
عنه . فقال لم انة منذ ثلاثة ايام رحل من المداين بقصد هذا المكان بعد ان سلته مهردكار  
و طوربان و باقي النساء و الاموال و كل ما حجه به من العرب و الاموال و لم يبق ولا عقلاً  
فقال انه لم يصل الينا ولا رأينا قط و نحن بانتظاره قائمين في هذا المكان كما امرنا . فطار  
صواب كسرى عند سماعه هذا الخبر و التفت الى بجانبك و قال له هل تظن ان همد مرزبان  
سار في غير طريق او تأخر في جهة من الجهات . فحقق قلب بجانبك لما علم بغياب همد مرزبان  
و حدثه فكره ان لا بد من وجود حيلة في سر المسألة . فقال لكسرى اني لا اظن باسدي ان



هههه مرزبان يضع عن الطريق او يصرح الى جهة ثانية واذا صدقني حزني يكون قد  
 راقبه عمر العيار وهو عائد ومعه فرسان العرب فبطشوا به وقتلوه مع المرازبة واخذوا النساء  
 والاموال . فزاد غيظ كسرى من ذلك واضطرب واطرق الى الارض لا يبيدي خطاباً ولا  
 كلمة نحو ربع ساعة ثم التفت الى بجنك الوزير وقال اريد منك تحقيق هذا الامر لا عرف ابن  
 سار قاعدة ديننا ومرزبان الجاننا واذا كان اسر العرب او فعلوا به شرّاً يكون ذلك من  
 اكبر الويلات التي وقعت علينا من هذه الطائفة الدينية فنظر بجنك الى جماعة خراسان وقال  
 لم هل رأتم احداً غريباً قبل سفر سيدكم من هذا المكان وهل جاءه رجل بحيلة فارسيّاً كان  
 او غريباً وكيف كان عملة قبل سفره . قالوا ما رأينا احداً قط ولا سمعنا بوصول احد اليه  
 ولكن قبل سفره خرج اليها مرزبان المرزبان وخطب فينا واخبرنا اوصانا ان لا تقرب من  
 المكان المضروب به صولانه وان نبقي بعيدين عنه ومن خالف ذلك غضبت طيو النار ورفضت  
 روح آبائنا واجداده واخرجها الى البرد والثلج فاجابة لامره ما قرب احد منا من ذاك المكان  
 ونحن متعجبين من ذلك لان من عادتنا ان نأتي المكان الذي يكون به الصيولان وتبارك من  
 ترابه ومن اثار النار ومن ثم سار هههه مع مرزبان ونحن حتى الساعة بانتظاره . فقال لهم  
 بجنك دلونا على المكان الذي كان قد ضرب به الصيولان لتفحص هناك ما السبب من ذلك  
 فساروا جميعاً الى ذاك المكان وقبل ان يصلوا اليه بائة خطوة شعول رائحة كريهة جداً فتعجبوا  
 وارتابوا وتقدموا واذا بتلك الرائحة تريد حتى تكاد لا تحتمل وعندما وقفوا على مكان الصيولان  
 المذكور اشاروا اليه فنظر بجنك واذا به يرى التراب محفوراً جديداً فامر ان يرفع التراب  
 فتعلوا واذا به يرى هههه مرزبان مذبحاً مع جماعته ومطهوراً بالتراب فغاب صولانه وحث  
 التراب على رأسه وقال حيلة عظيمة ومصيبة اعظم ياسيدي فان العرب فعلت بنا فعلاً قبيحاً  
 ودمتنا بسهام الخيانة فقد قتل مرزبان ديننا ولم يبق منهم ولا واحد قط وان الذي فعل ذلك  
 هو عمر العيار وجماعته ولا احد غيره يقدر ان يتوصل لمثل هذا العمل المظلم . فلما سمع كسرى  
 هذا الكلام وقع الى الارض من شدة الكدر وغاب عن الوجود نحو ساعة من الزمان وقد ظن  
 الجميع انه فارق الحياة . ثم وعي الى نفسه ولطم على وجهه وقال اكان من قدر العرب ان  
 تفعل بنا مثل هذه الافعال وتذبح لنا المرزبان الاكبر وجماعته ولم تبق لنا واحداً منهم نقيمه  
 مرزباناً كبيراً وفوق كل ذلك فان هذا العبد المخيف القبيح المنظر نجاسه بان جعلني انا ملك  
 ملوك العرب والنجيم والفرس والديلم وسيد هذا الزمان ان اقبل يدهو واحمد كعبه له واقف  
 ذليلاً خجراً فاهلكته النار ولعنته الف لعنة ولقي اقسم بالنار والنور وقبر جدي ساهور ان من  
 جاءني بهمر العيار لا قتله واشني غليل قلبي من عذابه اعطيت نصف مملكتي . ثم صعد الزبد على

اشدافو وضرب الدم في دماغه واحمرت عيناه وتقرحت اناسيه انفوه وكاد يخنق فلم يحسر احد  
 ان يقف امامه او يدنونه او ينوع بكلمة ومضى عليه وهو على ذلك نحو ساعتين حتى رجع الى  
 صلبه فبقي مطرقاً الى الارض برهة . ثم نظر الى بطنك وقال له انت اصل كل هذه البلايا والمصائب  
 فما كنت افكر اني اعادي العرب قط حتى حملتني على عداوتهم ووصلت اليه اذ بهم فقبا سوط  
 على اخراق حرمني واخذوا بيتي جبراً وارغوني على ان اسكت عنهم وقد جمعوا اموال بلادني  
 وغنائمها ونزعوا مني علم بيكار الاشهار الذي افضله على المدائن وخراسان وكل بلد عظيم  
 في طاعتي فهم يجمعون نخعة كاكبر ملوك الاكاسرة واخيراً احتالوا علي وقتلوا شيخ النار وسيد  
 الدين واهلكوا جماعة وفوق كل ذلك فاني كنت اتشوق ان اقبل ايدي عديم النقص ولا يسمح  
 لي بذلك . فلعلت النار العرب وكل من ييل اليهم واقسم بابائي واجدادني ان كل من ذكر لي  
 العرب منذ هذه الساعة تقتله ولو كان ابني الاكبر واعز الناس عندي . ثم افكر بما كان من عمر  
 ونصور تلك الحالة التي كان فيها وكيف مد يده ليقبلها بعد الرجاء والامتنان فعاد غاب صولة  
 ولما وعي بعض الى جواده فركبه وترك تلك الارض غير ملتفت الى النار ولا الى من يقيم مرزباناً  
 لان ما من واحد كان يقدر ان يخدم النار ويعرف قاعدة الدين الا المرزبان الاكبر وهذا  
 يختار لنفسه جماعة يعلمهم ويقدمهم واحداً على واحد ويدرس عليهم واذا مات يقوم مقامه الاكبر  
 منهم واذا مات واحد منهم اخذوا عوضه من الشعب فيعلمه ويشده مرزباناً ويقدمه شيئاً فشيئاً  
 وسار خلف كسرى جماعة وهم على تلك الحالة مكدرين مأيسرين مقتناطين يلعب الفيظ  
 في قلوبهم حتى وصلوا الى المدائن ودخلوا المدينة ودخل كسرى قصره وصرف عدة ايام على  
 الحزن والكتابة وقد لف قصره وابوابه بالقماش الاسود وفعل مثل ذلك كل اعيان البلد وكان  
 الحزن شاملاً الكبير والصغير وصار عند ما يخرج الى دياره يجلس صامتاً لا ينوع بكلمة ولا  
 يفكر الا بما وقع عليه ويلوح امامه شخص عمر العيار فيضطرب ويتناظر وما من واحد من قومه  
 يقدر ان يذكر له العرب او اسم واحد منهم

فلترك كسرى حزينا ورجع الى العرب فانهم كانوا بغاية النرح والسرور وما من شيء  
 يكدرهم الا غياب عمر اليوناني ابن الامير حمزة فكان يتكر على الدوام به ويتمنى ان يعرف في اي  
 مكان هو وهل باقي بقيد الحياة او فقد في ذلك اليوم الذي غدر به العجم بالعرب . ولرسل بعض  
 العيارين في تجسس الاخبار واستطلاع الاحاديث والبحث في الجهات المجاورة عسى ان يقف  
 له احد على خبر . ولما طوير بان فانها كانت معروفة جداً بخلاصها من يد الاعداء وخلاص  
 ابنها من المخربق ولكن عند ما علمت بغياب زوجها وانقطاع خبره كل هذه المدة تكدرت  
 جداً وشعرت بضياغ رجائها وخافت من ان يكون قد قتل واغشى امره وكانت تمنى الموت

وتريد ان تكون باقية بيد اعدائها واصيبت باعظم المصائب او حرقت بالنار ولا رات تلك  
الوحشة ولا علمت بنقدان من احبته الحب العظيم وجعلت كل انكاسها عليه واملت ان تقيم  
طياه كل حياتها على الراحة والسلام مسرورة بالقرب منه وكانت حالتها حالة الخزن والياس  
تبكي الليل والنهار وهي على الدوام تشد الاشعار وتندب في الاصال والاسحار . وما انشدته

من صحر طرفك ام من جيدك المحالي      قد حرت ما بين نظار وغزال  
يا حبذا في الهوى وجد اكساده      من جوهر الثغرا ومن عبر الخال  
روحي فداؤك من بدر محاسنه      قد ناسبت بين اسماء وافعال  
اهلكت قلبي بانواع الغرام وقد      ملكته فارح حفظ المال يا مالي  
كحلت عيني بمل السهد فانصلت      مسافة البعد يا عيني يا مالي  
ما ضر ناظر جفنيك التي كسرت      ان لو غدا ناظرا بالخير في حالي  
افدو من ناظر ماضي الولاية بل      طهر قلباه من ذا الناظر الوالي  
ناديته يا غزالا جل عن شبه      ما كنو جيدك الا عقد اغزال  
وعاذل رام يسليني فقلت له      ما عدل مثلك يعلني عنه امثالي  
ان المحبة للاهواء فائدة      وللهوى خطرات ذات ارقال  
صمت عن العذل آذاني به فلذا      قد ارغم الله فيه انف عذالي  
ليت الثغور حكمت برقايم فراط      سحاب دمع على الخدين هطال  
حسبي وحسبي الهوى اني فنيته به      ارجو البقاء باوجاع وارجال  
آيات اوصافه ام عمر ريفته      ثلثي علي بالحنان ونجلي لي  
اذاب جسبي بنار العجز ثم قلى      قلبي وقال نعم هذا هو القالي  
ورام يشري بغالي العجز انفسنا      رخصا فاشري رخص النفس بالغالي

وكانت حزينه القلب على الدوام تسلى بولدها احيانا واحيانا يكون وسيله تذكرها به فتبكي  
على بعض شخصه امام اعينها تلك الايام الملة القصصه العهد التي صرفتها بجانبه ولولا املها باهتمام  
الامير حمزة بالقص والسؤال عن ولده لسلت بنفسها الى الملاك ياسا واختارت الموت على  
الحياه من دونه

ومضى على العرب نحو اربعين يوما في ذاك المكان يتظرون ما يكون من امر كسرى  
ويودون ان يعلوا ماذا جرى عليه بعد علوه بجيلة عمر وموت مرزبانو فلم يصل اليهم قط خبر  
من ذلك ولا طلعوا على ماذا عول واذا ذاك قال الامير انه مضى اكثر من شهر ونصف ونحن  
نجهل تدبير كسرى ونخاف ان يكون عمل على حيلة جديدة او اجهد في جمع الجيوش لينا جشنا

الى هذا المكان طلباً لئلا يراى من غير العيار . قال عمر اني اسير بنفسى حسب عادتي  
واكشف لكم خبر كسرى انوشروان وماذا يدبر وهل ترك امر القتال اولا يزال مصراً عليه  
قال انه هوى نخاف عليك ان تقع بايديهم وانا اوذلك انك اذا وقعت في قبضة كسرى  
لا يفي عليك وربما عذبك اشد عذاب وهو مضاظ منك دون شك ويثني ان يأكل  
لحمك باسنانه على ما فعلت معه . قال اني اعرف ذلك واعرف ايضا ان لا اجد من القرب  
او غيرم اذا تريت بزىو يقدر على معرفتي فكوني براحة من هذا القيل . ثم ان ضمراً غير زبى  
وصار كل واحد من الاعجم وانطلق يسير في طريقه حتى وصل الى المدائن وهو ينظر بيناً وشمالاً  
فبصر كل انسان في عمنه وما راي قط اهماً كالسابق فدخل الى الايوان ووقف بين الحجاب  
ونظر الى وجه كسرى فراه مسوداً وهو عابس مطرق الى الارض لا يتكلم في كل ساعة كلمة ولا  
يقدر احد ان يكلم من الكلام امامه والايوان مجماعه ورجاله هائس ساكت كان لا رجل هناك  
فزاد تعجبه وشعر بان كل ما هو جار من هذا القيل بسببه وان سقوط شرف كسرى امام قومه  
من تعجيل يده دعاه ان لا ينسى ذلك بل يتذكره على الدوام وكلما تذكره تهيج في احشائه نيران  
الغضب فصر بصحكه في داخله الى ان ارفض الديوان وذهب كل واحد الى جال سبله فثار  
بزرجمهر حتى دخل قصره فدخل من خلفه واغلق الباب فلما راي عمراً وقد تقدم منه وقبل يديه  
عرفه فمش له وقبله بين عليه وقال له مرحباً بك يا فخر العرب وعله نجاحهم اني كنت اود ان  
اراك لاشكرك على عملك الذي فزت به ونلت المراد وقد التمت بقلب كسرى حمرة لا تقلع  
الى آخر الايام وهو يكاد يموت من شدة الغيظ والغضب فما فعلته انت يوم واحد او قعة بالخرن  
وراه ثقيلاً عليه اكثر مما حاربه العرب منذ البداية الى هذا اليوم . قال اني لحظت منه ذلك  
وعرفت ان سبب غيظه وغضبه وسكوته عن الكلام هو انا ولا بد ان بقى عليه الخلة الى المات  
قال ولاجل هذا قد وعد ان كل من جاءه بك حياً او ميتاً اعطاء نصف ملكه وماله وقدمه  
على سواء من رجاله وما قصه الا ان يثني قلبه منك ويبرك ميتاً . قال ان هذا لا يناله ولا في  
المنام وسوف يرى مني في حياته اعظم ما راي فيقع في غيظ اعظم وبلاء اجسم والان اريد  
منك ان تخبرني ما نيتي وعلى ماذا عول وما يريد ان يفعل في هذا الشأن وهل لا يزال بصره  
على عناد العرب ويصمع وشايات مجنتك ويعتمد على آرائه . قال انه منذ يوم علم بموت مرازيبه  
اجمع والاخلاق بقاعدة دين النار حلف الايمان ان كل من ذكر امامة العرب قتله واعدمه  
الحياة وعليه فان هذه الملة كان كما ترى وما من احد جسر ان يناقحه او يخاطبه او يساله امراً من  
هذا الوجه وعلى ما اظن ان كسرى سيقى على هذه الحال مدة غير قصيرة وكيف كان الحال  
فن الواجب ان تتحذروا لانفسكم وتحافظوا على النساء اللاتي دخلن بدين الله سبحانه وتعالى

وتزوجن بكم وهذه أكبر وصية أوصيكم بها فوعده عمر بكل خير وطلب رضاه ودعاه وسار من  
المدائن عائداً الى حلب وقد التقى بقومه وأخبرهم بكل ما كان من امر كسرى وبزرجمهر فسرط  
وقال حمزة فلندعه وشأنه بعض على زنوده ويحترق بنار غضبه فقد راق لنا العيش وصفا الزمان  
ولم يكن من شيء يكدر إلا غياب ولدي عمر اليوناني ولي رجاء بانه في قيد الحياة ولاني سالتني  
يو بعد امد قريب

قال وصرف العرب أكثر من سنة اثني عشر وم على السلم والأمان لا حرب ولا قتال ولا طعن  
ولا نزاع يجتمعون في كل عام عند اميرهم وفي المساء يتفرقون الى بيوتهم وابن مهردكار وابن  
طوربان يترعرعان ويكبران والامير يعتني بهما ويعلمها ما يحتاجان اليه وكانت طوربان  
صارفة كل عنايتها واجتهادها في تخرج ولدها بطلاً من الابطال فعلته بنفسها كل فتيون  
الحرب وكان وهو ابن اقل من تسع سنين كانه في العشرين من العمر وذلك لفخامة جسمه  
ومتانة اعضائه. وفي ذات يوم بينما كان الامير جالسا في صباه ووعده فرسانه بالبطالة وإذا بجناد  
اصطبله قد وقف بين يديه وهو مطرق الى الارض حزينا قارئا من امره وقال له ما السب  
لحضورك الي في مثل هذا الوقت اهل اصيب جواده اليقظان بامر او جرى شيء اخر قال  
اعلم يا سيدي اني منذ ثلاثة ايام خرجت بالجواد الى احدى الحقول وسرحت هناك ياكل من  
ربيع الارض على حسب العادة وعدت لقضاء بعض مصالحنا من وجود عدو في المعسكر  
ومن ثم عدت الى ذلك المحل وفشت فيه فلم اراه فسالت عنه وفشت كثيرا في مده هذه  
الايام الثلاث دون ان اصل الى علم يرج لي فكري من هذا القيل فعلمت ان الجواد قد سرق  
واخذ الى خارج القيلة وكنت اخاف منذ الاول ان ابدي لك ذلك الا انه لما كان لا بد لك  
ان تسال عنه وتطلبه اتيت اخبرك بواقعة الحال فاعف عني يا سيدي اذا كنت تراني قد  
فصرت في علم انتباهي وتيقظي غير اني مطأ أن البال والمخاطر من وجود لص يهددنا فلما سمع  
الامير حمزة هذا الكلام وقع عليه اشد من ضرب الحسام وتكدر مزيج الكدر واغناط الغيظ  
العظيم وبقي برهة غائب الصواب ثم التفت الى عمر وقال له سر انت و فرق عماريك في سائر  
الطرقا والتجاسر عسى ان احدا منكم يثرى او يعرف بمكانه فانطلق الصيرون بالتفتيش  
عليه والبحث على امره وقال حمزة لخادم الاصطبل ارجع انت وابحث عسى ان الصدف توقعت  
على امره وتعرف من الذي سرقه

وبقي الامير في غيظ وحرد لا يلد بطعام ولا يشرب المدام وهو مشغول الفكر والمخاطر  
من اجل جواده اليقظان حيث كان بحجة محبة عظيمة ويضلة على نفسه ويغرق ليعرف  
من الذي تجاسر وفعل هذا الفعل وسرق الجواد وهو وقومه على غير انتباه اليه وبعد

ذلك أخذ العيارون في ان يرحلوا الى حلب بالخبية دون ان يفتولوا على ان يروا عرو قال  
 لاجيوا اني فتشت في كل هذه النواحي فما وقفت على خبر اليقظان ولذلك عدت لاجيوك اني  
 ذاهب الى المدائن لتفتي ان الذي سرقه يذهب به الى هناك ولا بد ان يطلع على امره الوزير  
 بزرجمهر . قال سر متكللاً على الله سبحانه وتعالى فهو بذلك الى الصواب فسار عمر بعد ان غير  
 زية وصار كواحد من الاعجم وقد دخل المدائن ووقف في ديوان كسرى على حسب العادة  
 فراه كاتبة الاولى لا يسم ولا يضحك ولا ينظر الى احد بل راه مطرقاً الى الارض تصرف ان  
 باقى على الغضب والحسنى فصر الى ان انصرف الديوان وخرج بزرجمهر فسار في اثره  
 واجتمع به في قصره فسلم عليه وقبل يده وقبله وسأله عن اخيه وباقي العرب فقال له هم بخير  
 ولكن جواد حمزة قد سرق وما عرفنا من الذي اخذه فجمعت المدائن اكتشف امره واستعلم منك  
 لمعي انك تكون قد عرفت شيئاً من امره قال نعم اني عرفت ذلك واظن ان اخاك حرم من هذا  
 الجواد بالكلية وما عاد بقدر ان يصل اليه ولا يراه بطول حياته قال ولما ذلك ومن الذي  
 سرقه وسار به ولين هو الان قال اعلم ان الذي سرق الجوادها عمر بن شداد المحشي وصفلان  
 الرومي اللذين تركها اخوك في مكة المطهرة يكسان اسواقها فقد احنالا وهربا من هناك  
 وجاءا الى المدائن واجنهما يخطك واخبراه ان مرادها الايقاع بالعرب واستعمال حيلة يقتلان  
 بها الامير حمزة فقال لهما اذهبا من هنا الى حلب ولا تخبرا كسرى بشيء من هذا ولا قتلكما ولا  
 تخبرا احداً بانكما اجتمعنا في واعلمها بما وقع منك على كسرى وكيف انه صار يكره ذكر العرب  
 ولا يريد ان يسمع من احد ذكر احد من قتالنا لا بد لنا من مسك عمر العيار في هذه المدة والانيان  
 به الى كسرى ليقبضه فقال اذا فعلنا ذلك اعطاك نصف ملكه وقد مكنا على غيركما من سائر  
 الناس فسارا حتى اختلطا بالعرب واقاما فيما بينكم بخنيتان في النهار ويظهران في الليل يتوقعان  
 الايقاع بك او باخيك دون ان يتالا مراداً لانها راياك ساهراً كل السهر على نفسك وعليه  
 وفي ذات يوم كانا خارج المدينة في احدى الحفول فرايا اليقظان جواد اخيك فقال احدهما  
 للآخر هذا جواد الامير حمزة وهو عنده مقام نفسه فاذا اخذناه تركناه يتحرف عليه ولا بد ان  
 يفتش عليه ويسير في اثرنا من اجله او يرسل عمراً العيار فنقبض عليه ونسكه وننال المراد ثم  
 قدما من الجواد ليمسكاه فلم يقدر ان يجاهده بفرس وقدما ما منه واحنالا عليه بخنيتا حتى قيدهما  
 فجهرا خلفهما وجاءا الى المدائن فرحيتهم مسرورين بذلك ودخلا على كسرى ومعهما الجواد ولم  
 يديا كلمة فاستشاط غضباً وسأل بختك من الذي ذكر لهما ان ياتيا بالجواد فانكر انه ما راها  
 ولا عرف شيئاً من مرها فطردهما كسرى من امام وجهه وامرها ان لا يقبلا الجواد في المدائن  
 قط ولا قتلها فخرجا وفي المساء اجنهما بالوزير الخبيث بختك بن قريش فقال لهما ان كسرى

لا بطيب خاطره ولا ينزل عن غيظه ما لم يقبض على هرومته ويشفي فواده منه فأخبروه  
بكل ما كان لها عندكم وكيف انها ما قدرا الا على سرقة الجهاد ولما امل الاكبر بسك اخيك  
او مسك فقال لما حيث ان الملك الاكبر لا يقبل ان يبقى هذا الجهاد في المداين خوفاً من وقوع  
حيلة ثانية من عمر العيار عليه فاذهبوا به الى بلاد العبيد والسودان الى فرهود صاحب التكرور  
وهو قادر ان يحميكم من غدرات الايام وانا اعرف ان العرب لا يتركون الجهاد ولا بد من  
ان يعرفوا انه هناك فيسيرون فيه طلبه ويفرضوا في تلك النواحي واني اكتب كتاباً لفرهود  
على لسان كسرى اوصيوكما واسأله ان يعتمد عليكما في كل اموره فاستحسننا هذا الامر واخذنا كتاباً  
منه الى فرهود وفي نفس ذلك اليوم عرفت بهذا الامر واخبرني احد خدام بخنك بكل ما سمع  
وهو من اتباعي وهي يظهر لدى مولاة ببغض وبغض العرب وفي السر يجمعنا جميعاً وبعد الله  
العزير الجبار وقد تكدرت من هذا الخبر لعلمي ان الجهاد اخذ الى تلك النواحي ولا يمكنكم  
المسير اليها لبعدها وصعوبة مسالكها وحزنت جداً على ذلك الجهاد الذي لا نظير له وانا قاطع  
الرجاء من رجوعه الى اخيك قال اني اعدك ان اخي يذهب الى تلك النواحي وباتي بالجهاد  
ويقتل فرهوداً ويحياي اللعين الذين سرقوا جهاده وسوف نصل اليك الاخبار قال وفقه الله  
وابعده عنه كل شر وويل وقهر اعدائه بين يديه

فشكره عمر على غيرته وقيل يدهو وخرج من المداين وهو يتعجب من عمل عمر بن شداد  
الحشي وصفلان الرومي كيف انها كانا في حلب واقاما بينهم عدة ايام وهو ساء لاه عنها وما  
عرفها ولما وصل الى حلب دخل على اخيه وعاد عليه كل ما سمعه من بزرجمهر عن الجهاد وانه  
اخذ الى داخل بلاد السودان الى فرهود صاحب التكرور فغضب حمق وقال اني اتيت على  
هذين الشريرين علة لنا وهمة واني ساسر في اثرها اين سارا ولا اترك جوايدي ولو اخذاه الى  
داخل البحور السبعة او الى ما وراء جبال قاف ثم التفت الى قومه وفرسانه وقال لم انكم سمعتم  
ان البظان هو الان في بلاد السودان وعليه فاني عولت ان اذهب الى خلاصه واعيده الي اذلا  
صبري على فراقه وتركه بيد اعدائي فمن منكم اراد المسير معي فليكن على حذر ومن اراد البقاء في  
هذه البلاد فله التحيار فقال له الجميع اتنا لا تفارقك ولا نبعد عنك ولو سرت الى الموت كنا  
معك ولا حياة لنا الا بقرئك ولا بد من نائرهذين التحيشين وارجاع الجهاد من تلك البلاد  
الصعبة فشكر الامير من اهتمامهم وحجيم وارصام ان يكونوا على ابهة المسير فيباحرون تلك  
الارض في مدة ثلاثة ايام فاخذ كل في تدبير امر نفسه وحملوا الاحمال والحيام وقادوا الجنائب  
وسرحوا الاغنام وكل ما يلزمهم من المؤن وفي اليوم الثالث ركب الامير على جهاده الاشقران  
وركب الى جانبه اندهوق بن سعدون والملك النجاشي وعمر الاندلسي والمعتدي حامي السواحل

وقاهر الخيل وبشرو مباشر ومقل البطون واصفران الدربندي وكل يطل من ابطال الكناح  
وسارط عن حلب وبعد ان حصنها وتركها اتارم فيها ولا زالت في مسيرهم مئة ايام ولما حل حتى  
جاءوا دمشق الفيماء وكان ذلك في زمن الربيع وقد فحمت الازهار وفاحت الرباط الزكية  
واكتست الارض ثوباً اخضر بما يسبح الانظار ويذهب بالافكار فسر الامر من تلك الارض  
وامر عساكره ان تنزل في ضواحي البلد طوى ان لا يضر احد بالمزروعات والمحاصيل وكل  
ما ياخذونه من المدينة واهلها يدفعون ثمنه مضاعفاً فخرج اليه اهل البلد وقدموا له طاعتهم  
وشكروا على نزولهم عندهم وترحبوا به كل الترحيب وقدموا له الاكرام الواجب . فمظلم في  
عينيه وحس القيام بينهم وصرف مئة الربيع هناك وقد رأى منهم من الانس والالطف والظرف  
ما لم يره في بلد من كل البلاد الذي جاءها ودخلها وعرف ان ما كان يسمعه عن اهل تلك  
المدينة هو اقل من الحقيقة . ولذلك قال لزوجته مهردكار اذا سمع لي الزمان وتركت الحرب  
ما اخترت غير هذه المدينة موطناً لانها جنة عدن واهلها ملائكة الوداعة والعدوبة فهم عائشون  
في نعيم وقد نظرت منهم ما يكاد ينسني اهلي وجوادتي الذي انا سامر في طلبه . قالت اني عرفت  
ذلك وما سرورك باعظم من سروري وانني كنت احب ان ارجوك البقاء في هذا البلد ولو  
اشهرًا واذا خيرتني رضيت البقاء فيها طول عمري قال اليك ما تظلين هذه فرصة ولذة عيش  
ينبغي ان تخلصيها ويطلب قلبك فيها ولا اعلم هل يسع لنا الزمان بالرجوع الى هذا الفردوس  
البعيد مئة ثانية ام لا . وصار الامر يزور رياضها وجنائها وبساتينها وفي كل يوم يمشرون الى  
ان يقرب الصباح وهم على اللهو والحظ والانشراح يمثلون قول القائل

دعك من نهي النهاء	وملام الماذلات
ودبار خاليات	وطلول باليات
لا يروق الشعر الا	في رقيق الوجات
واعبر في تركك الرا	ح بامرات الضحات
في قصور عاليات	ورياض عطرات
تحت استار غصون	فوق ديباج نبات
قولم اقبلك مولا	يخذ الكاس ومات
فاخلص فيه الصابي	ساقاً وشك الفتات
واطرح وصف النياقي	ووخذ البعلات
ما الذي يحسن من نه	ت رسوم دارسات
قابذل المجهود في وص	ف مدام وصقات



وأسرق اللذات ما دا      م لك الدهر موات  
 بين تغريد حماما      ت وإنشاد روات  
 وندامى م نجوم      بل يدور الداجيات  
 وإقح الروض في الوص      ف تغور الغانيات  
 وأشنع اللهو بأصل      ت المثاني المطريات

وما برحوا في ذلك النعيم مدة غير قصيرة حتى قارب فصل الخريف فرحلوا من هناك آسفين  
 على هذا الرجل وما منهم إلا من يمتنى لو طال زمان قيامه بين أولئك الأقوام الذين ضربت  
 بأنفسهم وكرهم الأمثال ما عدا طور بان فانها كانت طول تلك المدة ضيقة الصدر منطوية القلب  
 بأكية العيون تندب بعد زوجها وغيابة كل هذه الأيام وليس عندها إلا ولدها سعد وقد قارب  
 العشر سنوات إلا أنه أصبح كالغول وهو يمتنى أن يلتقي بأميه ودامل في المسير مدة أيام وليال  
 حتى قربوا من مصر وشاع خبر وصولهم إلى تلك الديار فجمعت العمال وحكام القطيعات تأتي  
 إليهم وتزورهم وتقدم لهم كل احتياجا منهم والأمير يردها إليهم ويشكرهم على طاعتهم وفي كل مكان  
 يقيم أياما وأخيرا خرج اسمندار حاكم مصر الذي كان إقامة طليها حاكما كما تقدم معنا فترجل  
 بين يدي الأمير وسلم عليه وسار بين يديه إلى المدينة وقد خرج الكبير والصغير إلى استقباله والسلام  
 عليه وقد زينوا له البلد وذبحوا الذبائح وأولوا الولائم وأكثروا من الدعوات والأمير يزور  
 الكبير والصغير ويحرصهم على الطاعة والسلام ويمدح من الثقاتهم وبقي هناك عدة أيام . ولما عزم  
 على المسير والرجل وصل الأمير أندھوق كتاب من عمه الذي أخلفه في سرنديب يقول له فيه .  
 أعلم يا ابن أخي أنه منذ غيابتك عنا والبلاد في آمان وأطمئنا غير أن هذه الأيام قد طمع بنا  
 ملوك التركان وهم ثلاثة ومعهم العساكر الغزيرة وقد زحفوا على البلاد وفي بينهم أن يملكوها  
 فدافعنا الدفاع العظيم إلا أننا لم نقدر أن نمنعهم عنا ونفوز عليهم بل بالعكس انكسرت شوكتنا  
 فتأخرنا وحاصرنا داخل المدينة مؤملين أن نبقي على هذا المحصار إلى حين يحينك فإياك من  
 الإهمال والتأخير فإن البلاد تخرب والنساء تستبي والرجال ستقتل ولا يبقون على أحدر وإذا  
 وقعت بأيديهم لا بد من أن يقتلوني ويتزلفوا بي العبر فاسرع بقومك والسلام  
 فلما قرأ أندھوق الكتاب تذكر غاية الكدر وإطرق إلى الأرض برهة كأنه واقع بحيرة  
 عظيمة فقال له الأمير هيا بنا نسير يا أخي إلى بلادك ونفزع عنكم هذا الكرب ومن ثم نعود  
 إلى بلاد السودان ونخلص الجيود من أخذو . فقال له الأمر لا يحتاج إلى مسيرنا كلنا فإني  
 أعرف من نفسي أنني كفو لملك المعتدين ومهاجي بلادهم غير أن غيظي وكدرتي من وقوع مثل  
 هذا الأمر وأنا بحاجة لأن أفي بين يديك وأقاتل في ركابك خدمة للعرب . قال أنا لا نعلم

من بساتلك واقدامك فسر الى بلادك واخرج الكرب عن قومك واذا رايت ان الامر بحاجة  
 اليها سرنا اليك وكشفنا عن بلادك الضيم واهلكنا التركان عن اجمعهم . فاجاب اندهوق راي  
 الامير وتهض بقومه وودع العرب وهو باكي العين حزين القلب على فراقهم وكذلك هم فانهم  
 حزنت جدًّا وودعوه بدموع الحب والمودة ودعوا لبعضهم بالبقاء والسلام وسار اندهوق نحو  
 سرنديب الهند بقومه ورجال الذين جاء بهم وهو يتنهي ان يصل باقرب آن . ومن بعد معبره  
 امر الامير العرب ومن معهم ان يركبوا ويسيروا في طريق السودان لينزلوا من هناك على  
 التكرور فركبوا ومشوا والامير في مقدمة منهم وهو حزين جدًّا لانيه بكلمة قط وقد لاح في خاطره  
 ان فرحة بقومه وفرساته الفجعة ربما انقلب الى حزن ووبال لانه فقد ولده وهو ركن عظيم في  
 العرب تنفخ به وقت القتال وكذلك اندهوق بن سعدون ولا يعلم ماذا يكون من امره هل  
 يسمح له الزمان ان يراه مرة ثانية ام لا . وما بعد عن مصر الا ساعات قليلة حتى ظهر من خلفه  
 غبار مرتفع الى العنان ومن تحو فرسان تسير بسرعة الى ناحية مصر فوقف الامور في مكانها وقال  
 لايخيه عمر العيار سر الى كشف اخبار هذه الشرذمة لتعلم من طلبها ومن اين آتية واخاف ان  
 يكون قصدها نحن فاذا بعدنا عن البلاد نضيع عنهم ويضيعوا عنا فاجاب عمر سوال الامير  
 وانطلق الى ان قرب من ذاك الغبار وتبين ما تحته فاذا هم قوم من الاكراد فتقدم قليلا ليري  
 من عليهم والى اسب جهه سامرون واذا بوبري في مقدمة الامير عمر اليوناني والى جانبيه رجل  
 عظيم ايضا من الابطال فصاح صياح الفرص وصفق بيده وتقدم نحو فلما رآه ابن حمزة ترجل  
 عن الجواد ورمى بنفسه عليه وجعل يقبله ويشكر الله على سلامته واخبره بان اباه ارسله لكشف  
 خبره وانه بكدر عظيم من اجله ثم انه كثر راجعا حتى وصل من الامير ونادى بشارك يا اخي  
 فقد فرج الله كركك وارجع اليك ولدك وهو سالم من غدرات الزمان ونوائب الايام فطار  
 فواد الامير فرحا وكاد يغى عليه من شدة الفرح وما لبث حتى وصل منه ابنة فترجل وتقدم منه  
 ففعل هو ايضا وجعل يقبله ويشكر الله على رجوعه اليه سالما وفعلت مثله جميع فرسان العرب  
 من الكبير الى الصغير وكان الفرص شاملا للجميع وسلموا ايضا على باقي الذين معه وقال الامير  
 ودعت في هذا اليوم اخي ولاقيت ولدي ومن الواجب ان افرح به وامر ان يعود الجميع الى  
 مصر ليقب هناك بعض ايام اكراما له ليرتاح من مشاق السير والمجد في تلك الطرق المقترة  
 الطويلة فرجعوا ثانية الى المدينة وقد ترحب بهم استندار كل الترحاب وهنا الامير بولده  
 واولم وليمة عظيمة لما قدر وقيمة اكراما له وزين المدينة زينة فاخرة وبعد ذلك سال الامير  
 ابنة ابن كانت غيبته وفي اي مكان بقي كل هذه المدة ومن الذين رفقه فاخبره بقصته من  
 الاول الى الآخر

قال وهو ان عمراً لما جرحه زوبين الغدار كما تقدم معنا وشرد به الجواد في البر الاقفر  
كان هو غائب عن الصواب لا يبي الى اي جهة يسير فسار به الجواد ركضاً الى ان وقف في ناحية  
من الارض مفتحة بعيدة عن الخوف وحينئذ انتبه الامير الى نفسه قليلاً ورمى بنفسه الى الارض  
وشعر قواه لان الدم كان يسير بفزارة من بدنه ولا يقدر على ضد جرحه من نفسه ولم يبق على مثل  
ذلك وقد شمس من الحياة وشعر بنقدان القوى وصار يودع هذه الحياة وكان وهو في تلك الحالة  
يذكر يقوم وما حل بهم واعظم هو كان طوربان وولده سعد الطوفي كيف انه يموت ولا يراها  
وماذا يا ترى يصير بزوجه اذا فارقت هذه الحياة وعرفت بذلك وفيما هو على ذلك واذا بثلاثة  
من الاكراد تحت رئاسة الامير الفضبان قد صادف مرورهم من الناحية فراط الجواد عن  
بعد فقدموا منه وراوه ملقى الى الارض وهو يات من الوجع والالم فشفقوا عليه وتقدموا منه  
وحملوه معهم بعد ان ضمدوا جرحه وربطوه ببنديل وغسلوه بالماء وساروا به حتى جاءوا قبيلتهم  
وكانت تلك القبيلة تحت امره اخت الفضبان وهي من البنات ربات الجمال قد اعطيت من  
الحسن ايماء ومن الشجاعة اسمها اسمها الاميرة هنلا فعرضوا اليها امر الامير عمر اليوناني وكيف  
راؤه يكابد نزاع الموت على تلك الارض منقطعاً عن المساعد والمعين فحنت اليه وقالت حسناً  
فعلم لان الانسان يحتاج الى مساعدة بني جنسه ونظرت اليه وامعنت فيه وكانت ذات فراسة  
وامعان ففرقت انه من اولاد الملوك او الامراء وان لا بد ان يكون له حديث وشان فامرت ان  
يوضع في بيتها وان يلازمة الطبيب في المساء والصباح وان تبقى عنده الخدم الى ان يشفي وتذهب  
عنه الامام وبمكة الجلوس وصارت في كل يوم تأتي اليه وتخدمه بنفسها وتلازم مداراته وقد  
رأت منه شاباً جميلاً وهيبه ووقاراً فاخذت من قلبها موقفاً عظيماً وصارت تمنى ان يشفي لتعاله  
عن حاله وتعرف من هو وما الذي جرى عليه ومن الذي جرحه ولما كان جرحه بليفاً اقتضى  
له وقتاً طويلاً للشفاء وصرف اكثر من ستة اشهر في الفراش حتى صار اخيراً بمكة الاستواء  
والجلوس والكلام واذا ذاك دنت منه الاميرة هنلا وهي مسرورة السرور العظيم وقالت اعلم ايها  
الرجل اني لست من الناس الذين يجاهون بعلم الجليل ولا اريد ان اذكرك بائي وجدتك  
في البرية بمالة الياس وقطع الرجاء فعاملتك معاملة الام المحبونة لان الانسان ملزوم بان يعول  
ابن جيلته ولا سيما من كان مثلك عليه دليل الكرامة والجلال وكنت احب ان لا اسالك عن  
نفسك ولا اريد ان اعرف من انت كي لا يقال بائي عملت ما عملت لاجل غاية حتى ان نفسي  
لا تساعدني ان اعرف من هو الذي عملت معه المعروف ويكفاني ان اعرف فقط انه انسان  
لكن لما كانت غايي الوحيدة ان اتوصل الى سبب جرحك لاعرف من الذي جرحك وبنتسي  
شيء اخر اريد من اجله ان اعرف اصلك وفصلك وهل اني مخطة بظني لتاكدي انك من

السادات العظام قال اني لا اريد ان اباهي بنفسي وكان بقصدي ان اخفي امري الى ان يسبح  
 لي الزمان بمكافئك على معرفتك معي وانعطافك علي غير اني لا ارغب في الكذب وحيث  
 سالتني عنه فاشرحه لديك لعلمي بانك وضعت المجمل في مخلوقنا ابن من رجب ميزان العرب  
 واخفي شمس العجم تحت حجاب الغرب فاهتزت طرباً ومالت من الاعجاب وقالت انهم واكرم  
 لقد عرفت بانك من فارس برة الحجاز وسيد سادات هذا الزمان الامير حمزة البهلوان الذي  
 طالما تميت ان اكون في ركابه وبين يديه ونفسي تحذني على الدوام ان اراه وارى كيف هو  
 فهل انت من زوجة مهردكار فقال كلامي حكى لما قصته من الاول الى الاخر ان ان جرحه  
 زوين الفدار خدراً وخيانة وشرد به الجلود وهو عليه يمسك نعمة فوقه على غير انتباه فقالت  
 قطع الله يد زوين الفدار واسكنه رمة فاني اشكر الله الذي اوصلك الي وسع لي ان اذمك  
 واقوم بين يديك فتكون مكافاتي عندك فبولي خادمة لك واكون عندك الى الابد فادرك عمر  
 غايته من انها تريد ان تزوج به وقد اعجبه حسنها وتعظم اكرامها اخلاقها ولذلك سكت  
 وكان يريد ان يمنع كي لا يفيض طوبى به ولا ياخذها بها زوجة ثانية الا ان كان يشر  
 بعروفا معه واهتمامها به وما اراد ان يبدى حركه او اشارة بل اظهر على نفسه انه متأن وصبر  
 الى حين شفاؤك وكانت قد ادرت ذلك به راسها وزكاتها وعرفت ان اصل منشئ كونه متزوجاً  
 بغورها وكانت تتكدر من ذلك وتخرق كيف سيقم عليه طوبى به وساعدهما الزمان بان تكون  
 زوجة الاولى والامراة التي احبها قبل كل امراة فاخذت المكره الاول من قلبه ومع كل ذلك  
 فقد علقت املا كبيراً بانها ذات يوم تكون زوجة وقالت في نفسها انه لا يزال مريضاً ومن  
 اللازم السكوت عن هذا الامر لان الى وقته وقد تعلقت به كثيراً وزاد هيامها وغرامها عندما  
 تاذت انه من اشرف الناس وسادات ذلك الزمان وان اباه الامير حمزة البهلوان شريف  
 العمل والاصل وزادت في اكرامه وانتشر خبر ذكره في كل القيلة فصار كل واحد منهم يرغب  
 ان يراه ويشاهده ويخدمه ويكون بين يديه ليتوصل الى قبيل ايادي ابيه وبقي الامير عمر  
 على ذلك مدة اشهر ايضاً الى ان شفي تمام الشفاء وصار يمكنه ان يركب ويذهب الى البراري  
 والفنار ويسير الى القبال المجاورة مع الاميرة هذلا ومع اخيه ويمطو على كل عاص حتى جعل  
 للقيلة صيتاً واسعاً بعيداً وكل هذه المدة وهو مع هذلا على الحظ والانشراح وراى نفسه مضطراً  
 لان محبتها ويبادها على جميلها بالجميل واللطف فتكون قد اشترت حياثة وخدمته لاجل نفسها  
 ولا سيما عند ما راي من صفاتها الكريمة ما اعجبه ولبهر وما نصوره بغورها من ربات الخدود  
 وفي النهاية اخذها زوجة له وزف عليها وسر من قربها وصرف اياماً اخر على الحظ والهناء  
 والسعادة والراحة وبعد ان انقضت هذه الايام قال لما قد انتهى كل شيء ولم تبقى حاجة بنفس

يعقوب ولا خفاك اني مشغل البال بسبب اهلي ولا اعرف ما جرى عليهم في غيابي ولا ارى  
 ماذا حل باني وهل رجع اليهم اولا يزال بعيدا عنهم وهل لا يزالون مجتمعين او انفرضا  
 وذهب كل منهم في ناحية ومن الواجب المسير الى حلب والانضمام الى العرب قالت اليك ما  
 شئت فاننا كلنا الان عبيدك وبين يديك وما من واحد يخافك وجميع من في القبيلة يرغب ان  
 يسير الى اميك ليقبل يده ويكون بين العرب في خدمته وهاك اخي الفضبان فانه رئيس القوم  
 واميرهم وهو محتظر امرك واما انا فما عاد يمكني الا الاقامة في البيوت والامتناع عن الركوب  
 فوق الخيول ومباشرة الحروب كوني صرت مملوكة

وفي الحال ركب عمر اليوناني وركب معه كل فارس من الاكراد وحملوا الاحمال ورحلوا  
 عن تلك الارض واداموا المسير مدة ايام وليال حتى وصلوا الى حلب فلم يروا هناك احدا  
 من العرب فتحقق قلب عمر اليوناني وتقدم من المدينة فخرج اليه نصير المحلي صاحب حلب وسلم  
 عليه وهناه بسلامته واخبره بان ابيه سار بالعرب في طريق مصر على بلاد الصيد والسوحان  
 واخبره بقصة الجواد وانه سرق واخذ الى هناك. فاقام عمر اليوناني تلك الليلة في المدينة واخذ  
 ما يحتاج اليه في سفره من المؤن ورحل من هناك في اثار ابو بجد السمر ويقطع النباهي والغفار  
 حتى وصل الى الشام فاخبروه انهم سار عنها فرحل من هناك ولا زال ياخذ اخباره حتى اجتمع به  
 في مصر كما تقدم معنا وفرح كل واحد وكادت طوبى بان اشد المجمع فرحا وسرورا وقد زالت  
 عن قلبها الاكدار والاصاب واعلم ان بالها وخاطرها وسكن جاشها وصبرت الى ان جاءها فتلفتة  
 وترجمت به وسلمت عليه وبكت بكاء الافراح وكان من امره ان اخذها الى صدره وقبلها في  
 جبينها وشكر الله الذي راحا سالمة وكذلك ولده سعدا وراء قد كبير وصحفة جيدة جدا.  
 وفرح به واخبر زوجته بما كان من امره فقالت اني سعيدة من الله الذي ارجعك اليه سالما  
 وفرج كربي لاني كنت في كدر عظيم وتخلصت منه بصنايعة تعالى فعمشت انا وعاش ولدي ورجعت  
 انت بخير. ثم انها حكمت له كل ما كان من امرها عند كسرى انوشروان وكيف ان زوين  
 الغدار واباها قصدا هلاكها وهلاك ولدها مع باقي النساء والاولاد الى ان جاء عمر العيار  
 وخلصهم جميعا وحكمت له كيف عمل حتى خلصهم فضحك من عمله وقال لها يا ذل العرب من  
 بعد لانه ساهر عليهم لا يغفل دقيقة عن صلاحهم ولا يقدر العدوان يصل سرا اليها الا اذا  
 كان غائبا عنها ولما زوين فقد نويت على هلاكه ولا بد عند وقوعه بيدي ان اهلكته وامينة  
 شر مينة فقد طال في غدره وتمادي في شره ولولا اني لتلتناه في هذه المرة ولارتحنا منه. وصرف  
 باقي ليلة عندها الى الصباح

وبقي الامير حمزة في مصر سبعة ايام آخر وبعد ذلك رحل من هناك في طريق بلاد

السودان بتلك الحملة العظيمة ودام في المسير على تلك الاراضي الحارة المحرقة وكل ما وصلوا  
الى ارض نزلوا بها للراحة وقام على ايام لياخذ العسكر راحة ولا يتكرر احد منهم من التعب  
وشدة الحر وانتهى المسير بعد ذلك الى بلاد الملك فرهود صاحب التكرور فضرب على خيامهم  
ونزلوا في ساحة فسيحة وقد سدوا السهل والجبل وضرب الامير حمزة صيوان اليون شاه ونصب  
عند بابو علم بيكار الاشهار حتى انتهت منه تلك الارض وتزينت من جمالها وبهاؤها ولما استقر  
بالامير المقام كتب رسالة الى فرهود وبعتها اليه وانتظر الجواب

قال وكان فرهود من الابطال العظام اصحاب السالة والاقدام وكان يندر وجود مثله  
في زمانه طاع باغ فذات يوم جاءه عمر بن شداد الحبشي وصفلان الرومي ومعها اليقظان  
فسلماه اليه ودفعاً كتابه كسرى فقرأها وقال لا بد لي من الاتمام والاجابة ولا بد ان يرى ماذا  
افعل له بالعرب اذا جاء على بلادهم ولما اتنا فعلى الرحب والسعة واكراماً لحظائر كسرى اقدم  
ببلادهم بين ايديكم قسيرا واحكاما وما من معارض يعارضكم. قالوا اننا لا نريد اسرا ولا نهمك  
ثقله بل اقبلنا في بلادك الى حين نخلف من ظلم العرب ولا بد ان يعلموا بنا ويأتوا الى هذه  
السياحي. قال سوف يظهر لكما عملي وكان قد سر جداً من الجهاد اليقظان والجمعة ولراد ان  
بركة فامتنع عليه فنجاول واياه وقتاً فلم يقدر ان يعلو ظهره وهو يضرب برجليه الارض ويعلو  
بايديه ويهجم على كل من يقرب منه حتى قتل خمسة من العبيد فغضب منه فرهود ولراد ان  
يقتله لولا حبه له ومعرفة انه اذا كان على ظهره وقاتل اعظم الاطال فاز طيو ففاده العبيد الى  
اصطبل مخصوص وضعوه فيه وجعلوا يقتلون له الاكل وصبر فرهود الى ان ينال مراده منه  
وصار في كل مدة يأتي ويحرب نفسه دون ان يحصل منه على نتيجة الى ان وصل العرب تلك  
الديار واخذ مكتوب الامير حمزة قفزة وقراه واذا به

بسم الله المحي العيوم

اعلم ايها الملك الجاهل اني انا الامير حمزة فارس ربة الحجاز ومذل الاكاسرة وابطل  
هذا الزمان قد جئت بلادك لاجل غاية واحدة لا اريد سلبها وهي ان يلفني ان عمر بن شداد  
الحبشي وصفلان الرومي قد سرقا لي جوايدي وهربا اليك فقتلتهما واكرمتها واخذت الجهاد  
لنفسك فاريد منك ان ترجع الي جوايدي في الحال وتسلمي هذين الحبشين اللصين فاسير  
عنك في الحال ولا اضرب احد من بلادك وتكون قد حققت دماء بني الشر ورفعت عن قومك  
ثقله حرب العرب ورفعت العداوة من بيننا والا فاني لا انك عن بلادك ما لم اضربها واقتل  
كل امير وسيد فيها واسترجع جوايدي قوة واقتداراً فلا ينكع العناد ولا تؤخذ باقوال عمر  
ابن شداد وصفلان الرومي فيها يقصدان غشك والسلام

فلما قرأ فرهود هذه الرسالة التفت الى عمر بن شداد وقال له اسمعت ما يقول امير العرب  
كأنه يظن باني اخافه او اخاف رجاله وسوف يرمني حرباً لم يرها زمانه بطوله وهو يتهديني  
قاصداً اخافني وفزعني قال له اعلم ياسيدي ان العرب قوم كذابين وما هم الا اهل بادية ومنى  
حاربهم عرفت انهم من اجبن اهل الارض لا يثبتون امامك ولا يطيقون حربك وخصامك  
فاخرج اليهم بالعساكر والابطال حتى اذا رأوا منك ذلك خافوا واضطربوا وعرفوا انك من  
الابطال الاشداء اصحاب الصولة والعظمة فيرجعون في الحال على اعناقهم او انهم ينفون  
بسينك وحسامك ولا ريب انه اذا عرف انك الاكبر بانك قتل حمزة وبددت العرب  
انهم عليك الانعام الكثيرة ومدح منك ومن معروفك وشاع صيتك بين الناس اجمعها في  
اربعة اقطار المسكونة فيعتزفون بانك فارس هذا الزمان الامجد وبطلة الاوحد فيطيعك  
البعيد والقريب ويمكنك ان تملك على قسم كبير من العالم من مصر الى اقاصي الارض فامر  
فرهود في الحال بجميع العساكر والاستعداد للحرب والقتال وارجع رسول حمزة بلا جواب واقام  
العرب مدة خمسة ايام وفي اليوم السادس خرج فرهود برجاله وابطاله السودان وهم كالجراد  
المنشر ويدبر امرهم عمر بن شداد الحبشي وصقلان الرومي وضرب خيامه مقابل خيام العرب  
ونزل بعساكره هناك فعرف الامير حمزة ان في اليوم التالي ينتشب الحرب والقتال فاستعد مع  
قومه الى ان كان الصباح ضربت طبول الحرب والكنفاج وخرجت الفرسان من مراتبها  
كأنها اسود البطاح وقد اشهرت بوض الصناح وهزت عواجل الرماح ونقدت من بعضها  
البعض وانتظرت الا امر بالهجوم وكان الامير حمزة في الوسط فاخرج سيفه من غمده وأشار الى  
العرب بالهجوم والقتال واقام تلك المعركة بقلب قد من صوان الجبال وهو ينادي انا حمزة  
العرب سيد النرسان والابطال وحبيب مهرد كاردات الحسن والجبال وفعل مثل ذلك  
الامير عمر الهوناني وهو يهدر كالجبال ويذأر كاسود الدحال . وعمر الاندلسي والنجاشي  
والمعندي حامي السواحل الاقبال واصفران الدربندي ومعل الهلوان وقاهل النجل ومباشر  
وبشير فتعاضلت الاحوال وعظمت الاهوال . وانتشر غبار الموت . واندفع عزرائيل الى قبض  
الارواح خوفاً من ان يفوته الموت . ولما فرهود فاته قوم سنانة . واطلق لجواده عنانه . وغاص  
ابن العرب . وانزل عليهم ميازيب العذاب والكرب . وقد قلب المياسر على الميامن والميامن  
اعلى المياسر . والنجاشي بقتاله المخاطر . وحبر النواظر . وما قصد كتيبة الا فرقها . ولا وقع على  
فرقة الا ومحنها . هذا وقد اشتد القتال . فظعن . وراج سوق الموت والهلوان . ونادى منادي  
الملاك والقلعان . الا هيا الى الرحيل فند أن الاوان . ونصب كفة الميزان . ليظهر الراجح  
من المخسران . والناقص من الرحمان . وقد كثر الهول وقل الامان . وانتشبت اظافر الهلاك

في اقعدة الشجبان . فالتفت بها الى بساط الصححان . قلبها في حجر الفناء قلب الموحودع السهران  
على فرش الضنا من لسع السنان . فصمت الاذان . وعيمت العينان . وثبت الشجاع وفر الجبان  
ينبغي في مغامر ذاك المكان . الى ان يتقضي النهار . ويقبل الليل بالاعتكار . ويعود متظاهراً  
بالقتال مغتصراً بالزال . وما برحت الحرب قائمة على ساقٍ وقدم . ويزان الوغى تزايد وتضرم  
الى ان ولي النهار طمهمزم . واقبل جيش الظلم . فضربت طبول الانفصال ورجع الفريقان الى  
المضارب والمخيم بعد ان صبغوا وجه الارض بالاحمرار . وكسوا البسيطة ثوباً بلون البهار .  
وتركوا القتلى والمجرحي فيها اكثر من رمل البحار . فسبحان العزيز الجبار . والواحد القهار .  
الذي فكر على الانسان ما شاء واختار . وجعل من مزاياه حب الانتقام . من الاعدا والمخاصم  
كما جعل في قلبه حب الامان والسلام . من الاحباب والاهل والاصحاب

وبات الثومان وهما من التعب في هم وغم وكان قد نجب الامير حمزة من ثبات المودان  
وجلادهم على الحرب والطعان ولم يتخافون الموت ولا يحسبون حساباً للقتل والملاك كأن  
البربرية فرضت عليهم ان من الواجب على الانسان الموت في ساحة الميدان وعند ما اشرق  
وجه الصباح ولاح نوره وانسط على تلك البراري والبطاح . نهضت الفوارس الى هجومها فركبتها  
والى اسلحتها فقتلها . وتقدم الصنان . وترقب الفريقان . وباقل من ساحة من ساعات الزمان .  
حمل الجميع على بعضهم البعض . وابتدوا يتضاربون ويتطاعنون ويديرون بما يجيل للناظر  
انه جاء يوم العرض . وكان القتال في هذا اليوم اعظم من اليوم الاول . والموت اشد واعمل حتى  
تحرك الظلام واقبل . فرجع المتقاتلان الى المخيم وفي الصباح رجعا الى الحرب والكفاح . ودام  
الحال على هذا المتوال مدة عشرين يوماً على تمام . وفي الاخير فخر كل من الفريقين وقد قال  
فرهود لقومو اي ما كنت احسب ان فرسان العرب بهذا المقدار قوية الجاش ثابتة العزيمة فقد  
اهلكوا اكثر من نصف قومي وان كنت اهلك منهم كثيراً لكني لا ارى وسيلة لا تقراضهم لانه  
لو بقي منهم ثلثت وقاتلت ووقف في وجه فرساني . وقد كدرني هذا كثيراً وجعلني بحالة يأس  
وخوف على رجالي ان ينقلب قبل ان اتم علي اهلكهم جميعاً . فقال له عمر بن شداد الحبشي ان  
العرب كثيرون وهم من عالم مختلف وبنهم كثير من الفرسان الذين اذا قتلوا انقضت بسالة  
جماعتهم وتفرقوا ومن الراي عندي ان لا تلقى برجالك الى ساحة القتال بل ابرز انت وادعهم  
واحداً بعد واحد فاذا قتلتم واقتلعت فرسانهم هرب الباقون او سلبوا ولا سيما الامير حمزة  
وولده عمر اليوناني والمعتدي حامي السواحل . فقال لقد اصبحت ولا بد لي من ان اترقب ذلك  
واباشر القتال بنفسي وامنع قومي وسوف ترى ما افعل بالامير حمزة وفرساني  
فهذا ما كان منه واما ما كان من الامير حمزة وقومو فانهم عند رجوعهم من ساحة القتال



دار بينهم الكلام في هذا الشأن . فقال الاميراني اريد ان اعرف فكر فرهود في امر القتال  
 وكيف انه لم يمار بنا على الجهاد واخاف ان يكون جوادي قتل او ابعده عن هذا المكان .  
 والآن لو كان بيد فرهود لكان حارب عليه وانفخ به . فقال عمر العياراني ساذهب في هذه الساعة  
 واكتشف خبر السودان وارى اين هو الجهاد واذا تسهل لي ان اصل اليه اُحلت وتيت به  
 ولو كان دونه الف عيار ومخال . فقال له الامير سر على توفيق الله ونجاحه عسى ان الصدف  
 يغفلك في هذه المرة كما في غيرها فتأتي باليقظان . فاجاب عمر في الحال وليس ملابس السودان  
 وتزيابهم حتى صار كواحد منهم وانطلق الى معسكرهم واخبط فيهم وهو سائر من مكان الى  
 مكان حتى وصل الى صيوان فرهود فدخله ووقف بين الخدم ونظر الى فرهود في الصدر ومن  
 حواله عمر بن شداد الحبشي وصفلان الرومي ومع عمر بن شداد الحبشي بكلمة بشأن العرب  
 الى ان قال له اخيراً طاني اكفل لك النصر يا سيدي والفرز لانه خطر يفكر في خاطره وهوانه  
 عندي سلسال من الحديد اذا القيت على الفارس ولو كان بعيداً حتى يفتحك اليك اسيراً  
 وحيث قد نويت على البراز فلا بد ان يكون معك فتتال المراد وانا منذ هذه الساعة ساذهب  
 الى صيواني وارجع اليك بعد قليل ومع السلسال . فقال افعل ما بنا لك وعجل بالسلسال  
 فنهض عمر وخرج امام الجميع من الصيوان وبقي عمر العيار ينظر اليه ويتعجب من خبايا حتى رآه  
 قد خرج من الصيوان وبعد وما عاد بان قاعاد بنظر الى فرهود وهو آمن من غدرات الزمان  
 ولم يختر بذكره بان احداً يعرفه من اولئك الحضور ولا غيرهم من عالم الانس والجان وفيما هي  
 كذلك ما شعرا وعمر بن شداد الحبشي قد قبض عليه من الوراء وصاح هذا هو عمر العيار  
 يا سيدي قد وقع بايدينا وجاء ليجال علينا فلهوا يا خدم الى مسكو فاسرع الجميع اليه وقبضوا  
 عليه فانبهروا كيف اخذ بغته وكيف عرف واراد ان يحاول وينفي عن نفسه فلم يسمع له احد بل  
 كنفوه وقربوه من فرهود وقال له هذا يا سيدي راس العرب وفخرهم فلولا لما نجوا ولا فازوا  
 وهو حاميهم في الليل والنهار وطالما قصدت ان اسرق الامير حمزة او غيره من الفرسان فامتنعت  
 خوفاً منه لانه ساهر العين متيقظ الخاطر لا يغفل عن احد ولا يرى فوزاً بالعرب بدونه . ففرح  
 فرهود غاية الفرح وقال طالما سمعت عنه انه شيطان في صورة انسان ولكني اراه كواحد منا  
 وليس من العرب ومن اين عرفته ولو رايت الف مرة لما تاكثت الا انه من قومي . قال هذا  
 لا اعرفه ولا اعرف حيلة من هذا الوجه وجل ما اعرفه عنه انه يتزيا بزي كل رجل من رجال  
 هذا العالم حبشياً كان او عجمياً . ثم اخبره بما كان من امر همد مرزبان وكيف قتله واحمال  
 على كسرى فتركه يقبل يديه وخلص السماء فتعجب فرهود وانبهروا وقال هذا لا بد من قتله  
 وملاكو لتزاح الناس من شره وكيف فخذة واقلة قال ليس في قتله فائدة الا ان يا سيدي لاننا

اذا ذهبنا به الى كسرى انوشروان وملكناه اياه حيا يقتله ويتم لنقمو منه اعطانا نصف ملكه  
واصبح جنونا منك شاكرًا من صدقك ومودتك وهكذا كل فارس اسرناه سرنا به الى المدائن  
ولا بد لي من الاحتمال بسرقة الامير حمزة حتى اذا فرغنا من الحرب سرنا بها الى الملك الاكبر  
وسوف ترى ما يكون لك من الاحرام عنك والانعام. قال صدقت ولا بد من المحافظة عليه  
والتشديد في اسره واني ساسله الى عياري الاكبر فرار طوكلة بالمحافظة عليه الليل والنهار ولا  
يفارقة ابدا حتى ابدد قومه

قال وكان السبب بسك عمر العيار هو ان شداد كان كما تقدم معنا خبيثا محملا  
متيقظا متنبها من اكبر العيارين واعظم السلاطين وقد عرف ان الامير عمر لا بد له ان ياتي الى  
صبلان فرهود في كل الاوقات وبغير رية حتى لا يعرفه احد وعرف هو ايضا انه اذا رآه ربما  
اشكل عليه امر وما اتبه اليه فعد عدد الخدم الموكلين بخدمة الصبلان فاذا هم عشرة ففكر انه  
معي رام زادلي واحدا يكون الزائد عمر لك في علي ان يعرفه ويعرف من هو من بينهم ليقبض  
عليه فعدا بالخدم المذكورين واخبرهم بهذه القضية وقال لم اتي موكدا بان هذا الخبيث لا بد  
ان ياتي يسترق منا الاخبار او بالحري يسرق سيدكم واني نويت على مسكو واخاف ان لا اعرفه  
من بينكم فاني رايتوني نظرت اليكم ووضعت يدي على راسي فليقبض كل واحد يده اليمنى  
اذنه اليسار واحدا بعد واحد ومن لم يقبض اذنه يكون هو فقبض عليه ولا نعوذنا وياكم من  
التقصير وطوصام بذلك كثيرا ويحكم هذا الامر بينهم وجعل في كل ليلة دابة ان يعدم في كل  
دقيقة فترام على حالم وهو مكر كيف لم يات عمر لانه يشتهي ان يقبض عليه لياخذه كسرته  
ويقبض انعامه التي وعد بها وصرف نحو عشرين يوما قلقا ولكنه ما فتر عن الانتباه وفي كل  
يوم يغيد الامر على الخدم ويوصيهم بالطاعة ويومل انه في اليوم القادم ياتي حتى تلك الليلة  
فعد الخدم لمخطة وهو يكلم فرهود فترام قد زادلي واحدا فسقط الم عن قلبه وفناك مجي عمر  
العيار وكاد يطير فرحا لكنه اخفى حاله وخاف ان يظهر امره حالا فرّ وطار ولا يقدر على مسكو  
فد يده الى راسه فاتبه الخدم وجعل كل واحد بدوره يقبض اذنه ما عنا عمر العيار فانه ما  
عرف هذه الحيلة وما اتبه اليها ولما عرفة اكيدا نهض واحتمل بقوله ان مراده ياتي بالسلال  
حتى بعد عن الصبلان ثم عاد متلصقا وقبض عليه بفتة. فانفطر قلب عمر من غم واثار  
كيف ان هذا الخبيث عرفة مع ان لا احد في الدنيا يقدر ان يعرفه وصار عمر من شداد الحبشي  
بعد نفسه بانه ينال نصف اموال كسرى ويتقدم في دولته كثيرا وقال في نفسه لا بد لي من  
انعام العمل وامر الامير حمزة. ثم ان فرهودا دعا اليه عيابه فرارا وقال له اتي اسلك عمر  
العيار هذا ووصيك ان لا تشاركه دقيقة وانا الان في غنى عنك ما زال عدي ابن شداد وصفلان

الرومي ولما كان من الغفلة فاجعل ذاك الحافظة عليه واذا هرب كان جزاؤك الاعدام . قال  
 يا سيدي اني لا افارقة دقيقة واحدة فانام عنك واقوم عنده واطعمه من يدي ولا ادع احدا يراه  
 فسله اياه فرهود فاورثة بالحبال وربط يديه وشدها الى بعضها وقاده الى خيمته واقام عنده  
 وجعل يطعمه ويسقي من يديه وقد شدة الى وتدين في الحيمة مربوط الرجلين والايدي وهو  
 يتحرق ويحسر على ما اصابه

فهذا ما كان منه ولما ما كان الامير حمزة والعرب فانهم صرفوا قسما من الليل في صيوان  
 اليون شاه بانتظار فلم يرجع فشغل بال الامير من جهته وقال لا اعرف كيف بقي الى الان  
 وما رجع الينا فقال النجاشي ربما تاخر ليسرق الجهاد ويرجع يواني اوكد بان لا احدا يعرفه  
 منهم لتغيير حاله واخبرنا بهض الامير الى صيوان منامته فنام وتفرق العرب كل الى صيوانه  
 على امل ان يهض في الصباح الى الحرب والكفاح . ولما عمر بن شداد الحبشي وصلان الرومي  
 فانما بعد ان انصرفا من حضرة فرهود قال الاول للاخر قد تاكد لدينا النجاح ولا بد لي بعد  
 نهاية الحرب ان اخذ عمر البار الى المدائن واسلة الى كسرى فننال انعامه . قال لا بد ان  
 الملك الاكبر يسر منا سرورا لا مزيد عليه ولكن يبقى عليه عداوة العرب لانهم لا يتركون عيارهم  
 وعندي ان تحال على مسك حمزة العرب فاذا فعلنا ذلك انطلقت حمزة العدول وتفرق العرب  
 بعد انكسار شوكتهم وسر كسرى سرورا كاملا فيقتل الاثنين معا . قال صدقت واذا كان  
 لذلك من فرصة فهي الان لان امير العرب بنام معطنتا لجهله ما وقع على عياره ولا ريب انه  
 بدون محافظة ولا حارس ينتظر عودة حارسه فلم بنا الى معسكر العرب فتاتي بحمزة فاجابة الى  
 ذلك وافصل الاثنين بين العرب يتلبدان من مكان الى مكان ومن جهة الى جهة والعرب  
 نائمون في حجر الامان . حتى وصلا الى مكان الامير حمزة فلم يريا احدا عند بابو سوى خادمين  
 تغلب عليهما التعاس وسطا عليهما سلطان النوم فجهيم كل واحد على واحد وبغته سدقة والقاه  
 الى الارض واخذوا قليلا من النخ فاشعلاه وحذاه الى داخل الصيوان وصبرا برهبة ثم دخلا  
 وربطوا الامير حمزة وحملوه وساروا به في الجهة القريبة من البر . ثم عرجا الى المعسكر وما يزيد  
 الفرح والمسرعة وكلاهما همد نفسه بالمعادة والاقبال ولما وصلا الى معسكر السودان دخلا  
 على فرهود وهو نائم وايقظاه من فراشه ودفعوا اليه الامير ففرح غاية الفرح وقال حسنا فعلنا  
 وكيف قسرنا على ذلك فاجبراه بعملها . وبعد ذلك امرها ان يعطياه ضد النخ ففعلا ولما  
 استيقظ حمزة وجد نفسه بين الاعداء وامانة فرهود وعدواه الا لدان ابن شداد وصلان فعض  
 على كفيه من شدة الاسف وتاكد وقوعه بايديهم وبقي صامتا . الى ان قال لة فرهود كيف ترى  
 نفسك الان فهل عرفت ان عداوة كسرى لا تطاق ولن العالم باجمع يخضعه لانه اذا حاربكم

الى اخر الزمان لا يكل ولا يمل ويقدر ان يحسب بمساكره لقتالكم مها قتلتم ولا بد من هلاككم وموتكم باقرب وقت لاريج الدنيا من شرك واخدم الملك الاكبر خدمة صادقة . فقال صفلان سئسبريو الى المدائن ونذبحه عند اقدام كسرى مع اخيه . ثم قال لمحبة اعلم ان اخاك قد وقع بايدينا وما من سبيل لنجاته بعد الان وهو مربوط الايدي والارجل لا يقدر احد الى الوصول اليه . فاغناظ حمزة من هذا الامر وناكد عنده ان العرب ستباد بعده وبعد اخيه وندم غاية الندم كيف انه ابى على هذين الشقيين ولم يقتلها وبرتاج من شرها ولكنة اظهر الجلد وقال لفرهود ان كنت نظن حمزة وقع في اسرك وانتك تقدر على هلاكه فقد غلطت لان الهى يقدر على خلاصي في كل دقيقة وسوف تدور الدائرة عليك فتذهب طعاماً للاسنة لان بين جيوثي كثير من مثلي ولا بد من اخذ ثاري ولو انك اسرتني في ساحة الميدان لحق لك ان تنفخ وتباهي ولكن الحميلة عار على فاعلها ولو كنت اريد ان اخذك غدرًا كما اخذتني لما صعب علي ولكني اكرم الاسراف واحب ان اخذ خصمي مواجهة وجهًا لوجه فافعل الان ما انت فاعل ففضب فرهود من كلامه واراد ان يبيت في الحال فقال عمر من شداد الحبشي انه الان تحت الحنظ حتى يهلك قومه ونسبريها الى المدائن . وعدي ان ترسله الى قلعة الحديد عند شاطي البحر وتوكل بو حاكم القلعة الى ان تطلبه منه طوصو ان لا يسلمه الى احد حتى ولا الى ملك ملوك السودان وحاكمهم العبيد باجمعها حتى ولا الى كسرى انوشروان الا انت بنفسك . فاستصوب هذا امره ورسلة مع جماعة من عسكره الى محافظ القلعة وكتب له ان يحافظ عليه ولا يسلمه الى احد مطلقاً . فاخذه المحافظ وكان اسمه الامير هداد ووضعه داخل القلعة واقلل اهلها واعتمد ان لا يفتح لاحد وراى الامير حمزة نفسه مفيداً وماسوراً في ذلك المكان فانطقت الدنيا عليه وشعر بانسلاخ حياته وخاف كثيراً على العرب ولا سيما على اولاده وزوجاته من كيد الخيشين واخيراً صلى الى الله وطلب منه المعاونة والاعانة وبقي على امل الفرج منه تعالى

وفي صباح اليوم الثاني نهض العرب من مرأقدهم واقتنطوا اميرهم فما وجدوه وراء الحاديين على تلك الحالة فكفوها وسالوها عما كان من امر الامير فاخبرهم بعمل السلايين فتكدرت من ذلك وخافوا على حمزة ووقعوا بالياس والمصائب وعند ما راى عمر اليوناني حالم قال لم لا ترتاعوا ولا تضطربوا فتدوا عزائمكم وقوط قلوبكم واجعلوا على الاعداء فاذا فرغ خلصتم الامير ولا ريب ايضاً ان عمر الحيار وقع بايديهم واصابه ما اصابني فالانتكال علينا والا ذهبنا فري الرياح وطمع السودان فينا واصابونا باكبر مصيبة وان كان الهى قد اسرفانا مكانه وتروني افدي روجي في سبيل النجاح والنور . فقالوا له اننا نقسم بالله العظيم ان تكون ارواحنا قدية عن الامير ولا نرجع عن القتال حتى تخلصه ونهلك الاعداء او نهلك عن اخرنا فمدح منهم

وامر في الحال بضرب طبول الحرب والقتال فضربت واوجعت منها السهول والجبال وتقدمت  
عساكر العرب كأنها اسود الدجال وكان فرهود يظن بان العرب لا تقدر بعد الامير حمزة على  
القتال ولا يكتمها الثبات في ساحة الجبال حتى رام وقد حملوا فتجيب من عدم تائبهم وركب  
بعساكرهم وفي كل نبوة انه يوقعهم في ذاك النهار وينبهم عن اخرهم . وباقل من ساعة حمل  
العرب على السودان . واشتبك القتال في كل مكان وكثر الضراب والطعان . وفعلت  
فرسان العربان . افعال مرده الجبان . او غفارت السيد سليمان . وقد القت بارواحها في حفر  
المخاطر . والقى باجسادها بين شتبك الرماح والمخارج . حتى تركت القتول كالثلول والدماء  
كيازيب السماء وما جاء اخر النهار حتى اظهرت لفرهود عظيم فعلها وغرير بطشها ورجست  
عند المساء وفي مقدمتها عمر اليوناني كانه شقيقة ارجوان . مما سال عليه من ادمية الفرسان وقد  
سر من عمل العربان باعدائهم السودان ورجع فرهود وهو متكبر المخاطر ما راي في ذاك النهار  
وما حل يقوم من اعدائهم الا انه كان بطلا صديدا يتكل على نفسه كل الاتكال ويعرف انه  
يقدر وحده على ابادته الرجال ولو كان ببعده الرمال فقول ان يبارزم فيما ياتي من الايام اذا  
صادوا الى الحرب والقتال غير ان العرب في ثاني الايام ما باشر القتال وقد اخبروا ان  
يرجعوا بجسادهم اياما قليلة من تعب ذاك اليوم حتى يتمكنوا من الثبات ومن فعل يوم اخر  
كذلك اليوم

قال وكان الامير عمر عند فرار العيار على ما تقدم معنا يلازمة الليل والنهار ولا يبعد عنه  
الا قليلا من الوقت ولم يترك له مجالا لاس ينظر الى احد او يحمال لنفسه في الخلاص وقد قال  
له بعد امره بثلاثة ايام ان نجم سعد العرب قد اقل وسوف يبادون ويبدون وتكون بطون  
وحوشنا مدافن لهم جميعا . فقال له عمر ماذا يهيننا يا ابن خالتي اذا سلم العرب وملكوا فاني  
غريب عندهم وما انا الا عبد وما صدقت ان خلصت منهم ووقعت بيد اناس من السودان  
اعداء البيضان بخلصوني منهم ويعدون اليّ الحرية فاذا هلكوا اخلصت الود الى سيدي فرهود  
وخدمته معك وتعبت من رجالك لانك على ما يظهر لي من السادات الكرام اصحاب الفضل  
والاحسان تغار على ابنا جنسك وتراعي حرمة الانسانية واني ارجوك متى لحق بالعرب مصيبة  
لا تخنها عني لاني افرح لها واتامل اقراضهم باقرب وقت لا تخلص منهم . قال انهم بويل وشدة  
وقد سار عمر بن شداد الحبشي وصفلان الرومي الى معسكرهم ليلا وسرقا اميرهم حمزة وجاءا به  
الى ملكنا وسيدنا فرهود مقيدا ذليلا فارسله الى قلعة الحديد في وسط البحر واكل به الامير  
هداد واوصاه بالتشديد عليه ولا يمكن ان يخلص من هناك ولا بد ان ياتوا بالعرب واحدا  
بعد واحد ولا يتركوا منهم سيدي ولا خادما وعندي انهم يتفرقون ويتفرقون بايام قليلة . فلما

صنع عمر هذا الكلام كادت امعاءه ان تمزق وتشتطع وقال في نفسه ملكك والله العرب فاذنا  
 فتاعتت عن نصرتهم وعن التحمل بالخلاص اصيبوا وافرضوا الى آخر الازمان وما بقي منهم  
 انسان الا انه اظهر الفرح وايدى خلاف ما اضرو وقال لفرار بشرك الله بالخير يا اخي فهذا  
 الذي كان يحبرني الى خدمته ولا خفاك اننا نحن انسودان مها خدمنا البيضاء لا نخدعهم الا  
 خوفاً منهم ومنى لاحت لنا فرصة للخلاص فخلصنا ولو هلكوا . واريد منك يا اخي ان تطلق  
 سراحي لاذهب الى فرهود واعرض عليه خدمتي وانوقع على اقدامه علة يقبل ما اسأله اياه .  
 قال اني اكرمك وطعمك وراعيك واما اطلاق سراحك فلا امل بولاني اعرف يقيناً ان  
 سيدي لا يقبل بخدمة منك وانه مصر على هلاكك ولا بد من ارسالك الى كسرى انوشروان  
 لتبوت هناك . فبكى عمر على حاله وقال له صدقت يا اخي فما من سبيل للحياة وقد نسيت ذلك  
 طاني لا ابكي الان على نفسي ولكني ابكي على ما معي من الذخائر التي كنت افوز بها على كل  
 سيد وبطل ومولى واخاف اذا مت ياخذهم كسرى انوشروان او الاعداء اللثام . وفي اذا اردت  
 ان اتريا بري فرهود سيدكم لما صعب علي واذا اردت ان اعرف طرق الموت والبلاد كلها  
 عرفتها بديقة واحدة واذا قصدت الاكتشاف على خبايا العالم وكوز الارض ظهرت لي كأنها  
 بين يدي . وغير ذلك مما لا يوجد عند احد من العالم . فلما سمع فرار هذا الكلام مال قلبه الى  
 اخذ هذه الذخائر وحديثه نفسه ان يمتلئ على عمر العيار ياخذها منه . فقال له لا ريب يا ابن  
 الخالة اذا مت اخذوها منك وانتفعوا بها ولا سيما هذان الخيشان اللذان سرقا جلود  
 اخيك . قال وابن هو الان فاخبره بقصته وجعل يقدم له الاكرام ويراعيه ويعطيه الاكل  
 اضعاف ما تعين له حتى جاءه ذات يوم وقال له اني حزین جداً يا ابن خالتي على مصابك ولا  
 اعرف ماذا يصير بك واسأل زحل والنجوم السيارة وكل معبود ان يرضى عليك ويخلصك من  
 ايدي هؤلاء الظالمين قال لا امل لي بالخلاص لكن يا اخي اريد منك ان تقبل مني الذخائر  
 التي اشرت لك عنها فتأخذها ولا تطلع احداً انها عندك ولا تزعوها منك واحرموك اياها  
 فهي فتتاوي ملك كسرى انوشروان ولا تمن بئمن من الاثمان . فانت احق بها من غيرك لانك  
 راعيتني واحترمتني واحسنت معاملتي . فلما سمع فرار هذا الكلام كاد يطير من الفرح والسرور  
 وما صدق هذا الكلام وقال له اصحح ما تقول . قال اي وايبك فاطلق لي يدي الواحدة فقط  
 فادفع اليك الجميع واعطك عن كل واحدة ماذا نعمل بها وكيف نستعملها وبذلك يظهر لك  
 صدق حبي وتعرف اكيداً اني لا اترك مكاناتك طاني اعرف الجبيل . قال وكيف اقدر على  
 اطلاق يدك وقد معني سيدي من ذلك واخاف ان تفخلص ويحصل لي من بعدك العذاب  
 ويقتلني سيدي . قال من ابن اتخلص وانا مقيد الارجل ويدي الثانية مربوطة وانت واقف

أما هي لا تبارحتي تنظر اليّ وتراقبني ومع كل ذلك فانا لا أرغب في اطلاق يدي الا لاجلك  
فاذا رقصت ذلك تندم فيما بعد ويأخذ ما معي غيرك وتكون قد رقصت السعادة بيدك فحركات  
عواطف فرار الى الحصول على هذه الذخائر وقال في نفسه اذا فككت له يده ماذا ياترى يقدر  
ان يفعل وأنا بين يديه ورجلاه مقيدتان ويده الثانية مربوطة ومتى اخذت منه هذه الذخائر  
وتعلمت كيفية العمل بها اعدته الى الكتاف . ثم قال لعمري لا اخاف منك يا اخي واجيبك  
الى ما تطلب وما انا الا ان افك لك اليد الواحدة واطلقتها الى حريتك فافعل ما انت فاعل  
واغفرني على امتناعي لاني اخاف من فرهود فاقاص على هذا العمل . قال اني اعرف ذلك ولبي  
كان لي اقل امل بالخلاص لما سالتك هذا السؤال ورجوتك قبول ما معي ولكني موكدا  
موتي فياخذ اعدائي متاعاي واكون مت مقتناظا مقهورا محصورا فتى اطمأن بالي اموت براحة  
واعرف ان اعدائي السبب الذي كنت اتقلب به عليهم

واذ ذاك تقدم فرار من هموفك يده الواحدة وقال له قم بوعذك يا اخي فقد اجبتك  
الى طلبك قال مرحبا بك ثم مده الى داخل ثيابه واخرج السيف ذا الشطلين وقال له هاك  
السيف الذي لا يوجد مثله عندكمرى انوشه وان وهو من عمل اليونان القدماء فاخذه  
فرار ونظر فيه فاعجبه جدا فقال جراك الله خيرا فما معك غيره فاعطاه المنخير وقال له هذا  
يصلح لك لانفرك فاعجبه جدا ثم دفع اليه المرأة والحيلة وقال له هاتين الذخيرتين لا تظهرهما  
فانك اذا نظرت في المرأة عرفت خبايا العالم وتعلمت طرقها وما اخفي عليك شيئا ما تريده  
واذا تكلمت بالليل وارتدت انتزعي بأي كان لا يصعب عليك ذلك . قال حسنا وهبت يا اخي  
فجراك الله خيرا ونظر في المرأة فايهر وتحوير وكاد يطير من الفرح . ثم قال لعمروهل باقي معك  
شيئا اخريا اخي . قال نعم باق معي ذخيرة واحدة يصعب علي التسليم بها واريد ان احفظها لي  
قال وما هي . قال هي عبنة صغيرة من الخماش فيها برغي اذا حلتها ورقعت الغطاء وطلبت اية  
نوع من الطعام حضر في الحال كانه مغروف من الوعاء ومرفوع عن النار . قال يا اخي انت لم  
تقبل علي بغيرها فكيف تتقبل بها ولا ريب انك ماثت لا محالة فياخذها غيري قال صدقت  
فخذها الان واحضر لنا الطعام الذي تريده لنا كل معا . ودفع اليه عبنة بقدر الجوزة وفي راسها  
برغ مشقوب فاحذها وقصد ان يخفيها فنه يندر فقال له عمر امسكها بيدك وشد البرغي بفمك  
فاخذ العبلة بين يديه وجعل يمد عليها ماسنا وقد توجه البرغي المشقوب الى انفه وكان في تلك  
العبلة نجما فلعب في انفه وفي فيه وفي الحمار وقع الى الارض كالفتيل غير طامع الى نفسه فتناول  
عمر المنخير وقطع به وثاقه وتيقن بالخلاص وفك رجله في الحال وتقدم من فرار فريطة وهو  
غارق بالبيات واخذ منه ما كان اعطاه وخرج من الحجرة مسرورا وكان الوقت اذ ذاك

ظلاماً فلم يقصد صيوان فرهود بل بقي كما نأى الى ان عرف الصيوان المقيم فيه عمر بن شداد الحبشي  
وصفان الرومي فانتظر بعيداً مستتراً بالظلام الى ان راهما قد جاءا الصيوان ودخلاه فصر  
ايضاً ساعة الى ان ناكذ نومها فجاء من ظهر الصيوان ومزقة بخنجر ورمي قطعة من النج مولمة  
الى الداخل وصبر قليلاً حتى ناكذ فعلها بها فوسع الخرق ودخل منه بخنجر وتقدم من اللصين  
فربطها واخذ خنجره وقطع اذانها وانفها واخرج من عبر مرهاً وضعه على مكان الجرح ليقطع  
الدم فقطع في الحال فاعطاها ضد النج وتركها واخرج وهو يقول في نفسه اني لو قتلتها لما فعلت  
حسناً واذا استيقظا ورايا حالتهما علما اني انا الفاعل انفطرت مرارتاهما وبقيت هذه الحسرة بقلبي  
الى اخر الزمان ودام في مسيره حتى وصل الى معسكر العرب وجاء الى المكان الذي فيه العيارون  
فبهض اليوا عترضوه وصاحوا به فاعطى نفسه ولما ناكذوا انه عمر سيدهم صفقوا من الفرح وقام  
الصباح بالافراح من كل ناح وبشر الخبر بين الجميع وما من رجل الا استيقظ وجاء يستخبر  
من شمر عن حاله ونهض عمر اليوناني وروى له القتل وجاء جميعاً الى الصيوان الا كبروا جميعاً  
بعمروهنه بالسلامة وسألوه عن حاله فاخبرهم بما توقع له حتى تخلص من الاسر فمدحوه على فعله  
وقالوا له اننا نخاف على الامير من العذاب والهول لانه تحت الحفظ وربنا فعل به فرهود شراً  
قال كونوا براحة فما زلت مطلق الحرية اقدر على كل عمل ولا يصعب علي خلاص اخي واريد  
منكم فقط مداومة الحرب والقتال في الميدان ولن تباكم الى الهجوم على فرسان العبيد الى ان  
يعود اليكم فارسكم . فقالوا هذا ندأوم عليهم ولنا ثابتون على الحرب ولو بقيت سنين عديدة . ثم  
انهم صرفوا باقي الليلة دون نوم الى ان اشرق الصباح  
وكان عمر بن شداد الحبشي وصفان الرومي قد نهضا من نومها في ذاك الصباح ونظروا  
احدهما الاخر مشوها على تلك الحالة فجعل يضحك منه . واخيراً عرف كل واحد انه اصيب بما  
اصيب به رفيقه فتكدرا جداً من هذا العمل وضاق صدراهما وقال صفان اني اوكد لك ان ما  
افعل هذا العمل الا عمر العيار وقد تخلص من الاسر وجاء الينا ليرك بنا اثراً شيئاً . قال ياليتنا  
قتلنا لكان افضل من بقاءنا وكيف يمكننا ان نتواجه احداً ونحن على هذه الحالة وانا لا اخرج الان  
من الخيمة . وفيما هما على ذلك وصل اليهما رسول فرهود وقال ان سيدي نهض منذ الصباح  
وجلس في صيوانه واجتمع عنده كل رجاله ولما لم تحضرا شغل باله جداً وتكره عليكما فبعثني  
ادعوكما اليه وانظر في امركما . وفي الحال نهضا وتقدما معه الى صيوان فرهود وكل من راهما في  
الطريق ضحك وتعجب من حالتهما وما صاران على ذلك حتى دخلا الصيوان وراهما الجميع على  
تلك الحالة بلا آذان ولا انوف فضحكوا من هذا العمل ولم يعرفوا سبب وسالها فرهود عما  
حل بهم فقالوا اننا لا نعرف السبب وجل ما نعرفه اننا في الصباح نهضنا ونظرنا الى بعضنا واذا



نحن على هذه الحالة وإن صدقتني حذري يكون عمر العيار قد تخلص وجاء إلينا . فارسل فرهود  
 إلى فرار وإذا هو على تلك الحالة فاحضروه إليه ففك وثاقه وسأله عن أسرته فاطرق إلى الأرض  
 فقال لا تخف أخبرنا بما أحاط عليك عمر العيار ولك الأمان فأعاد عليهم القصة من أولها إلى  
 آخرها . وقال ما كان بظني أنه يفعل هكذا وهو مقيد الرجلين واليد وإذا إلى جانب . فقال  
 صقلان أنه شيطان رجم يفعل كل ما يريد وقد حذرناك كثيرا ونحن خائفين أن يفعل ما  
 فعل وأعظم . وفيما هم على مثل ذلك وإذا بقبائل العرب قد تقدمت طالبة القتال حاملة من  
 كل ناح طرحت الأرض من وقع حوافر خيولها فالتزم فرهودان بحمل بابطالو فرسانه  
 وفي الحال انتشب القتال . وراج سوق الجبال . وبطل القيل والقال . وزادت الأهوال وعظمت  
 الأحوال . فما كنت ترسه إلا راسا طائرا . ودما فائرا . وجوادا غائرا . وغبارا نائرا . وقد  
 فعل عمر اليوناني في ذاك اليوم أفعال عترة من شداد وطعن في الصدور والأوراد . والتي بالوف  
 من النمران على بساط الوهاد . ومثله فعلت بقيت النمران الشداد . حتى تركوا الأرض مغطاة  
 من اجسام المنولون ودام القتال إلى المساء فصرحت طبول الانفصال ورجع العرب معرورين  
 بفعل ذاك النهار وعمر العيار يمدح من أعمالهم ويشكرهم على أفعالهم ولا زالت الحرب مدة ثلاثة أيام  
 حتى ضاقت الأرض من كثرة ما تكوم فيها من القتلى وحينئذ اتفق القومان على عقد هدنة إلى  
 عشرة أيام لترفع الأموات من ساحة القتال وتدفن في التراب . وكان ذلك بطلب عمر العيار  
 حيث كان قد قصد أن يذهب في خلاص أخيه من قلعة الحديب وفي نفس تلك الليلة ذهب إلى  
 صبطان مهردكار ليخبرها بأنه يقصد الذهاب إلى خلاص زوجها فسمعا تبكي وتنوح وتندب بعد  
 زوجها وأسره وتشد وتقول

بلغ النوى مني مناه	والشوق جاوز منتهاه
يبكي ويبكي الحبيب	مب وليس ينفعه بكاه
اهلا بطيف زامر	كشف الدجى عني سناه
حبا فاحيا في الكرى	ففضى علي الانتباه
فعل الغريب بنفسه	ما ليس تغلته عناه
اهلا بطيف طارق	زاد الردى عني سراه
يحظى به القلب المشو	ق ومقلتي ليست تراه

وبعد أن فرغت من هذا البكاء تهدت ثانية وقالت تخاطب نفسها كيف اصبر على بعده  
 وهو في يد أعداء يقاسي العذاب والأسرا اعرف هل يبقى عليه أو يقتله الأعداء وما من مجبر  
 ولا نصير غير البكاء والنواح لقد تغافل عمر العيار وثقاعد القوم عن مساعدتي فهل من منجئ لي

وهل من مسعفر فاليك يارب ايشكوذلي وضعني فارحم قلبي طاجير كسري طارحمي . ثم  
عادت فانشدت

بارا حقي بار تياحي	وابهجي وسروري
ذكراك مونس قلبي	في غربي وسيري
لي انة كل وقت	مقرونة بزفيري
لا حرقها	في صدري المصدور
ياموني وندي	في غيبي وحضوري
لا تشرح الرسل والكس	مب بعض ما في الضمير
لولا مست نار شوقي	اليك نار الصبر
قد ضاق غل التناءي	على خناق الاسير

فلما سمع عمر منها هذا النوح والتعداد حنّ لما وشفق على حالتها وعرف انها صادقة الموعدة  
كثيرة الحب لاخته فتقدم منها وطبها على منصدها ووعدها انه سينهب الى خلاص اخيه ولا  
تفني ايام قليلة حتى يكون في معسكره عند قومه وتراه ويرتاح بالها من اجلو . فشكرته على ذلك  
ومدحته وقالت له اني رابتك لاي عني وعنة فكدرني ذلك طاني غريبة منقطعة لا احد يسليني  
فاشكو اليه مصابي . قال اني ما التهمت قط ولكني اشفقت فرهود بالحرب حتى خسر كثيرا من  
قومه ونصب كثيرا ولذلك ما عاد بمكة الا الراحة وينشغل عن اخي يجمع العساكر ودفن الموتى  
واريد منك الان ان تدفعني اليك كل ما عندك من الحلي والجمال ولا تظني انها ترجع اليك  
قالت اليك الجميع فاني لا اسال عن شيء ولا ارجب في شيء وجلّ ما ارجب خلاص اخيك  
فقط فاسعي بذلك قريبا ولو فقدت جواهري . ثم نهضت واحضرت له كل ما طلب فكان  
شيئا كثيرا فاخذته منها وذهب الى حاله بعد ان وعدا بكل خير واوصاها ان تبذل حزنها  
بفرح وقصبر مدة خمسة ايام او ستة فيكون عندها . وجاء بعد ذلك الى فرسان العرب وقال  
اريد منكم ان تجعلوا كل السلاح القديم الموجود عند العرب من سيوف ورماح ومجنات وغير  
ذلك فاخذ العرب في جمع ما طلب وسار هو من هناك ومعه بعض عياريه مسافة يومين حتى  
جاء البحر ورأى هناك مركبا راسية فتزل اليها مع جماعته بقصد الفرجة ولما صار فيها امر عياريه  
بان لا يبق على واحد من الملاحين ففعلوا وقتل الجميع وجاء بالمركب الى شاطئ اخر منفرد  
بعيد عن السكان وامر العياريين ان يذهبوا الى المعسكر ويحضر السلاح الذي طلبه ليضعن  
به المركب ففعل العياريون السلاح على ظهور البغال والجمال وانزلوا المركب ولما امتلأ امر  
العياريين ان ينزلوا اليها ولس هو ملابس ملك كبير عظيم السطوة والمقدرة وافرغ عليه تلك

الحلى والجواهر من رأسه الى قدميه واخذ المرأة في يده وتكلم بملء الفم وقال بحق ما كتب عليك من الاسماء ان تغيري حالي الى حال قابض بن مخلص ملك ملوك السودان وسلطان العبيد الاكبر حتى من رائي لا يظن الا اني هو نفسه ونظر في المرأة فاذا هو كما قصد وحتتته امر جماعة ان تحمل المراسي وتشر الشراع وتسير الى ظهر البحر فنهلول وما مضى الا ساعات قليلة حتى غابت السفينة عن الشاطئ وبعدت كثيراً واذا ذلك امر عمر بان يدير مقدمة السفينة الى جهة قلعة الحديد ففعلوا وصارت السفينة سائرة والريح موافقة لها تحترق الجوار وقد نشرت علماً كبيراً يدل ان فيها رجلاً عظيماً ذا قدر ومقام وفي اليوم الثاني وصل المركب من القلعة وقاربها فخرج الامير هداد محافظ القلعة واغترض على المركب السائرة ان لا تقرب من القلعة اذ ما من اذن لاحد بالدخول منها فصاح به بعض الملاحين وقال له ولك ما هذه الجسارة القوية هلم الى تقبل يدي الملك الاكبر قابض بن مخلص سيد السودان وفخرم وهو يدعوك الى تقبل ايديه ويريد ان يسال منك بعض سوالات يجب ان تجيب عليها فلما سمع هذا الكلام اضطرب وخاف وبادر في الحال الى المركب وهو يتعجب كيف ان الملك العظيم جاء الى تلك القلعة وما ذلك الا لسبب عظيم ولما وصل بين يديه سجد وقبل الارض بين يديه وقبل قدميه ووقف مطرقاً الى الارض ينتظر امره وهو ماخوذ بما شاهد عليه من الحلى والجواهر كانه الشمس المضيئة في رابعة النهار ثم قال له ماذا تريد من عبدك ياسيدي قال اريد ان اسالك عن الحرب مع العرب هل تعرف شيئاً عنها قال لا اعرف الا ان الحرب واقعة بين قوما والعرب وقد اسروا سيد العرب وبعثوه الى القلعة وهو اسير عندي قال فبق الله فرهود فلا بد من فضاء ومجازاة على عدم اعتياري كيف يحارب العرب دون ان يبعث الي ويسألني وقد اهلك كثيراً من السودان ولما بلغني الخبر حضرت بنفسي لطرده وحبسه في هذه القلعة الى ان يموت ولما انت فاني اعرف صدق خدمتك وطاعتك لي وانه يلحق بك ان تكون ملكاً وسيداً فقد اتمتلك حاكماً بدلاً من فرهود منذ هذه الساعة ولكن اكرم هذا الامر واقب في قلبك الى ان يتم طاري ماذا يكون من امر العرب فلما سمع الامير هداد سيد القلعة كلام القابض بن مخلص فرح فرحاً لا يوصف وامل بالخير الكثير وانه بعد قليل يصير حاكماً على السودان عوضاً عن فرهود فزاد في اكرام مولاه وتعظيمه وتيمناه ودعاه الى القلعة ليتناول الطعام عنده قال سافعل ذلك وانتازل اليه اكراماً لحظارك ولكن اخبرني كم عدد الحرس المحافظين على القلعة فقال اعلم ياسيدي ان فرهود اعهد الي برتبة خمسة عشر نفرًا من الحراس وهؤلاء جميعهم عندي في هذه القلعة فاظهر عمر كدراً وغضباً وقال فبق الله هذا الخائن فانه يريد ان يخرب بلادنا ويجعل مطع الفاتحين نافذة فيها فانهم اذا علموا بان لا نفر بالقلعة الا خمسة عشر فقط طمعت فيها وجاهدوا اليها وملكوها وهم

مشغل بقتال العرب لا يرسل اليه بالإخيار. ولا يقدر ان يدافع عن السواحل وسوف ترى ما  
يحل به واجاز به على عدم اعتناري واحترام شافي. فلم يبق بنا الى القلعة. ثم امر العيارين ان ينقلوا  
السلاح الى القلعة وامرهم كم القلعة ان يامر جماعة ينقل السلاح وقال ايها في القلعة الى حين  
يصل اليها باقي العساكر والرجال الاتين على المراكب فيستلحون وينزلون الى الخاطي. فاجاب  
امر طوعاً وقلبة يكاد يطير من الفرح ويعد نفسه بكل جميل ونجاح

ومن ثم صعد الامير عمر وجماعته العيارون الى القلعة فلاقاهم الحرس ومجدوا للملكم الاكبر  
وقبلوا يدهم في وجوههم فاندشوا وظنوا بانفسهم انهم ملكوا الدنيا بما فيها. ولما جلسوا قال  
الامير هداد اذا شئت ياسيدي اتيتك بالامير حمزة العرب النسب اخبرتك عنه بانه اسير في  
القلعة. قال ما من حاجة لي به الان وسوف انظر ما افعل به ولما انت فاصعد الى اعالي القلعة  
وانظر لي في واسع البحار هل اقبلت المراكب ام لا تزال بعيدة فاني على انتظارها. فصعد الجميع  
الى فوق وراوا مركباً بمينة جداً تكاد لا تظهر فعادوا اليه واخبروه بما راوا فقال لا ريب هذه  
طلبة المراكب ولابدى الفرح والاستبشار وكان مدة تفرقهم عنه الى اعالي القلعة ارسل كبير  
جماعته ليضع النسخ بالطعام الذي كانوا يصلحونه في الاوعية. وبعد قليل احضر الطعام على  
المائدة وصف امام عمر وجماعته فقال له هداد ان هذا الطعام هو لكم وما انا فلا اري ان اكل الامن  
الطعام الذي اعتدت عليه واحضرته معي ثم امر ان يؤتى بالطعام فاسرع العيارون وجاءوه  
به فوضعوه امامه واخذ في ان ياكل وامر حاكم القلعة ان يجلس على صفة الطعام مع جماعته  
فامتنع نادياً منه وقال حاشاي ان انظر بثل هذا امام سيدي الاكبر. فقال له اني اريد ذلك  
فانك صرت منذ الان من عتقاء رجال السودان وسيد عليهم ومثل ذلك هؤلاء الرجال فساقم  
كلاً منهم على مقاطعة واخص بهم انميادة والتعظيم على البلاد. فلم يمكنهم المخالفة وجلسوا جميعهم  
باحترام ابتدأوا ياكلون ويتعجبون من كرامة اخلاق ملك السودان صاحب القدر الرفيع  
الشان الا انهم ما لبثوا ان وقفوا الى الارض كلامات فامر عمر العيار ان يذبحوا عن اخرهم  
ما عدا الامير هداد فذبحهم العيارون ودخلوا الى غرف القلعة وفتش بها واحدة فواحدة  
حتى راي الامير حمزة في حجرة في اسفل القلعة مضلة فدنا منه وفك قيوده وعرقه بنسوة ففرج  
فرجاً عظيماً وشكره وصعدوا في الحال الى العيارين وتركوا القلعة واخذوا معهم الامير هداد  
ولما صاروا في الخارج اضرهم النار بها وركبوا المركب وساروا عليها يتقدمون الى الشط الذي  
خرجوا منه وعمر بنحبر الامير حمزة بما كان من امره مع عمر بن شداد الحبشي وصفلان الرومي  
وكيف قد شئ وجهها وقد سعى الى خلاصه بعد ان قاتل العرب قتالاً عجباً وارعبوا السودان  
وفرود فصر الامير من ذلك وقال لله سبحانه وتعالى قد اجاب طلبنا ونظر غريبتنا فم يقبل

بذلنا ولا لو فقدت انت لما وتمكن منا الاعداء لتفرق للعرب واخرضت هذه الدولة . فقال له  
 عمراني اشور عليك شورا بو الخير للعرب وهو ان تضمهم جميعا الى ملك واحد تقيم عليهم منهم  
 فيكون للعرب ما للعجم من العظمة وعلو المنزلة فيصبرون اكثر من الان انتظاما وترتيباً لانهم  
 يعملون الى ذلك وعندك علم يكار الاشهار فيجئعون نخبة فهم افضل من قوم كسرى واعظم واشد  
 بسالة . قال هذا يكون عند ما يروق صافي عيشنا ويطلب الفرسان ذلك لما انا فلا اسالم  
 فيؤلا اريد ولا يظنون ان غاتي ان ابقيهم عندي على ذلك الى الابد فيتركون بلادهم واطاعهم  
 مع انهم مختلفو الاجناس وربما كان اكثرهم يرغب في الرجوع الى اهلهم وملكهم ونخلة مني جعله  
 ان ينضم الينا ويبقى برفقتنا في وقت القتال

وما زالوا حتى وصلوا الى الشامي فخرجوا الى البر وساروا من هناك على اليابسة حتى وصلوا  
 الى معسكر العرب وما عرف الفرسان بوصول اميرهم كادوا يطربوا فرحا وسرورا ونقدوا منقوشا  
 وسلموا عليهم وهنأوا بالسلامة ودارت الافراح فيما بينهم وعمت الكيبر والصغير والرفيع والوضع  
 ودخل الامير بعد ذلك على زوجته مهردكار فوجدتها منفردة تنظر ولما رآته دنت منه وقبلت  
 بدهوهنا بالسلامة فشكرها وقال لها ان الله لم يسمع بلني وايصال الاذى الي . قالت هو يعرف  
 ذلي وتغري فلا يريد ان يضربني قط فاسأله تعالى ان ينضم اليه الحال ويرحمنا من شر الحروب  
 والعذاب ويرجعنا الى مكة لنقيم على الراحة ايامنا الاخيرة . قال اني اعرف جيدا ان اباك  
 وقومة ولا سيما بخنك لا يتمكنون عن عداوتي الى ان ينقضوا او اموت انا وتفرض العرب ولو  
 كنت اعرف انه يسر رد الشيء الذي اخذته وغصبته اياه ويترك عداوتنا لنعلت فكل ما نحن به  
 من اعمال بخنك الوزير لانه هو الذي دس الينا سم هذه الفتنة وبعث بالعمارين عمر بن شداد  
 وصقلان الرومي . قالت اني اظن ان ابني يرضى عنك اذا رجعت اليه علم يكار الاشهار . قال  
 اني ارضى ذلك ولكني اعرف ان فرساني يتكبدون منه لانه هو الذي يجمعهم ولو كنت اعرف  
 اكيدا انه يرضى به لنعلت ولو اغظت قومي وتفرقوا عني حيث يعودون الى بلادهم واعود الى  
 بلادي ويطلب لي ولهم الوقت ولو كنت اعرف ايضا ان اباك يحرم النزاع بيني وبينه اذا  
 ارجعتك اليه لنعلت وما ذلك الا حفظا لراحتك لانك تعذبين بسبي كثير ولم تري سنة  
 واحدة واقتك براحة وامان . فشعرت مهردكار ان قلبها قد نزع من جسدها عند سماعها كلامه  
 وكانت لا تنتظر ان تسع منه مثل هذا الكلام القاسي غير ان حباله جعلها ان تبسم في وجهه  
 وقالت له وان كان يرضي ابني ذماني اليه لكني اعرف موكدًا انك تفضل ان ترى الدنيا قاعا  
 صنفًا وان ترى الارض خاوية خالية وروح الله يرف على وجه المياه من ان ترائي بعينه عنك  
 وانا اري ان كل ما اتسمه هو عين وسهل علي وجل غاتي ان اراك تاركًا الحرب كارهًا في

منك الادمية وقتل النفوس التي حرمها الله . وقطعت بعد ذلك الحديد معه . ولما انفرجت  
بنفسها جعلت تبكي على حالها وعلى ما اصابها وخافت من ان يتم ما قاله من انه يرسلها الى ابيها  
وجعلت تردد في صدق مودته وقالت في نفسها امثل هذا الكلام بخروج من قم الامير حمزة  
وانا اعهد به الامانة وحفظ العهد . نعم لا اظن انه يغيره من الرجال الذين اذا طال زمن  
زواجهم كرهوا نساءهم او بالحري اخذوا في ان يكرهوه من شيئا فشيئا ولا سيما اذا لم يلدن اولادا  
وكان قلبها وضميرها يتنازعان في هل ان حمزة يفعل ما يقول او انه حكى ذلك ليعضن معها  
وليعرف هل باقية على حالها او انها ضجرت لكثرت ما لاقت من الاهوال والمذاب والاسفار  
الطويلة واخيرا سلمت بامرها الى الله سبحانه وتعالى واضمحت تنقرب الاحوال وتلاحظ اعمال  
الامير لتعرف ما هو عليه من قبلها ومع كل ذلك فانها كانت لا تقترع عن البكاء قطعا في كل  
فرصة والامير يلحظ منها ذلك ولا يريد ان يمنعا عنه وقد ظن ان هذا من جرى الغربة والوحدة  
وطول المذاب وصار في بعض الاحيان يعرض عنها وفي البعض الاخر يسلمها ويبيت على  
ذلك مدة كما سيأتي معنا في غير هذا المكان

ولنرجع الى ما كنا عليه وقد بات الامير حمزة في تلك الليلة الى ان كان صباح اليوم الثاني  
بعض من نوم فسمع طبول السودان تضرب والعساكر تنهيا فامر ان تضرب طبول العرب  
وتركب فرسانها وابطالها . وباقل من ساعة انتشبت نيران الوشي بين الفريقين . ولعبت بخورم  
اسنة الين . واحناط بهم جيش الهلاك ولم يرغب بالتخلي عنهم والانفكاك . وبانت الارواح  
عرضة للنفاء . والاجساد محطاة للتعس والعناء . فكان ذاك اليوم عظيم الاهوال . فيه طال حمزة  
واستطال . وطرح باجساد الرجال . الى حفر الوبال . وشك بصدور الابطال . عوامل الرياح  
الطويل . ومددم على بساط الرمال . وفعل مثله باقي رجاله . وابطالوا واقبالوا . وكذلك فرهود  
فانه قاتل وما قصر في ذاك النهار . وانزل على العرب شهب الخراب والدمار . واذاقهم مر  
العذاب والويل . لانه كان كما تقدم معنا من الفرسان الذين اشتهروا في ذاك الزمان . وعند  
المساء ضربت طبول الانفصال فرجعوا عن الحرب والقتال . وتزلوا في الخيام وكبهم من التعس  
على جانب عظيم وقد ملئت الارض من القتلى والجرحى فلم يكن يسمع الا اصوات ائین وبكاء  
ونشكيا ولا سيما عساكر السودان . فاظهر فرهود من ذلك غيظة وكدره وقال لمن حوله من  
رجالو اني اتعجب من ثبات العرب واقدامهم فقد اهلكوا منا كثيرا ولا يزالون على حالهم وهذا  
يودي بنا الى الخراب والدمار فقال له عمر بن شداد الحبشي لقد اعرضت لك قل الان ان  
العرب قوم صناديد وجل غايهم القتال فيساعد بعضهم بعضا وينصع عليهم المجال ومن اللازم  
ان تبارزم واحدا فواحدا ومتى قتلت رؤوسهم هانت عليك الازناب . قال اني في الغد لا بد

ان افعل ذلك وكان في نيتي ان اطلب العزاز في هذا اليوم غير ان الكبر منعني وعزة نفسي اوقفتني  
عن ذلك فانتظرت ان يكون منهم اولاً فلم يهلوا طاماً الا ان فقد نويت كل النية ان اباكر  
الى طلب انطالم وفرسانهم ولي تقة كبرى ان افنيهم عن اخرهم ولا ابق منهم من يخبر بشي. وبات  
فرهود على هذه النية

وفي صباح اليوم التالي نهض من فراشه وركب فرسه ونقل سلاحه وسبق الجميع الى ساحة  
القتال وكانت العرب قد ركبت وتعدت وفي نيتها اليوم الا انها توقفت عندما رأت الامير  
فرهود يصول ويحول ويطلب مبارزة العرب وفي الحال صدمة الامير حمزة صدمة جبار صديد  
واخذ معه في الحرب والقتال. والعص بالسر الطويل. وقد اتسع عليها الجبال. فانتقلا من  
مكان الى مكان فتارة في اليمن وطوراً في الشمال. حتى تعجت منها الاطال. وشجرت من  
قتالها الرجال. وهالا يكان عن بعضهم البعض. وقد جوفوا مارجل جواديهما جنات تلك  
الارض. وما زال على مثل ذلك الى ان خيم الغلام فافترقا على سلام. ورجع المسكران الى  
الحيام. واتبوا الى انصاح. فتقدموا بقاء من الحرب والكناف. واذا ذلك توسط فرهود الميدان  
ولعب على الاربعه اركان حمزة ان يزل اليوم اذا يرى الامير سعد اليوناني قد صار امامه  
ولما رآه فرهود تعجب من صفره وقال له اني احزن دية. ايها الغلام فارجع الى امك ولا  
تخاطر بنفسك فما انت من رجال سيد السود. فقال له سوف ترى مني ما تحدث به الرسان  
جيلاً بعد جيل كيف لا وجدي الامير حمزة انه لم يزل والى الامير عمر اليوناني عروس الميدان.  
ثم صاح به وارثي عليه فالتقاء فرهود بقلب اشد من الجلود وهو تعجب من علمه وصفره مع  
نه ولد امرد بديع الصورة جميل الخلق ففاصاحت القسطل. والتجما كانهما من امين الثلل.  
هذا والامير حمزة في حيرة عظيمة من وقوع ابن ابيه بين يدي الامير فرهود وقد خاف كل  
الخوف وكاد يطير صولة فتقدم قليلاً ينتظروا يكون من امره يلاحظ حركات القتال وقد  
عزم على ان يخلصه اذا راه وقع بين يدي خصوه او لاحظ منه التعب والاخلال ولو كان بذلك  
عليه عار وشار الا انه كان يرى منه ما يدهسه لانه كان يقض على فرهود انقضاء الحماقي  
ويبدو من حواله كفضاء الله المنزل ولا يترك ما من امواب الحرب متوحاً وما زال على مثل  
ذلك الى ان انقضى النهار وضي ماوارى زيم الليل ونشر ظلاله على العباد وجيشه افترق

انتهى الجزء العاشر من قصة حمزة العرب وليو

الجزء الحادي عشر من تاريخ ابراهيم ان شاء الله

## الجزء الحادي عشر

من قصة الامير حمزة البهلوان

المتقاتلان على سلام ورجع الامير سعد فاخذ جده وقبله بين عينيه وجاء به الى صيوان وهناك قال له اني اشكرك على ثباتك واقدامك ولكني الومك على نزولك الى فرهود وهو مجرب من الدهر وبطل عظيم وانت لا تزال صغير السن وقد خفت عليك كثيراً وصرفت النهار على مقاتلي النار قال اني بعنايتك ودعاك لم يلحق بي ضرر وقد امرتني بما ان ابرز اليك لولا انما تعلم اني كفراً له لما سلمت معي بذلك فارسل الامير في الحال الى طور بان فحضرت بين يديه . فقال لها كيف تلقين بولك الى الخطر وتسلمين معه بقتال فرهود وليس لك سواه فما ذلك الا جنون وبغض منك له . فقالت كلا ياسيدي فاني خرجت بولدي وربته يدي وبارزته كثيراً واعرف مقدار شجاعته واقدامه . قال كيف كان الحال فهو دون فرهود لان لانه صغير السن وهذه المرة الاولى التي دخل بها ساحة القتال وكان من الواجب ان يتطرق على المحرب شيئاً فشيئاً وليس من الاصابة ان يقاتل اول مرة مثل فرهود . قالت اني ارغب في ان يكون بطلاً عظيماً اي لا يكون دونك في ساحة القتال ومن يقاتل في اول مرة مثلاً فرهود وهو بهذا السن لا يصعب عليه فيما بعد ان يمزج الجبال وجل غايي ان يكون له اعظم اسم بين العرب فاما ان ينال ذلك ولما يموت ويندثر فخير له من ان يكون جباناً او يخاف مبارزة فارس او بطل ان كان كفرهود او كغيره . فقال سعد لا تخف علي يا جده فالمر محدود واني اعرف صغري واني لست اعد الان من الابطال ولو كان عظيم اشد ما هو لما تركت خصي ينتل العنان ومع كل هذا فلا بد لي من قتله وارجوك ان تسمح لي في الغد بقتاله ثانية لاريك ماذا افعل فيه . فقال هذا لا اريد ولا اسمح به فانا اعرف ان فرهوداً قليل المثال ولا اريد ان يبرز اليك سواي . ولما انت فاني اقيمك اميراً على قبيلة الكراد فتكون رئيس قوم منذ الان

فهذا ما كان من الامير وحفيده ولما ما كان من فرهود فانه رجع الى صيوان وهو كثير الغضب والغيظ ولما اجتمع به قومه وجاء اليه عمر بن شداد الحبشي وصقلان الرومي سألوه عن حاله في النهار . فقال اني اعرف واعترف بان العرب قوم جبارة فكل من قيم بقاتل كالاسد وقد رايت ان اللذي قاتلني في هذا اليوم لا يبلغ الحادية عشرة من العروم ذلك فليس هو دون الامير حمزة في الجولان والاخذ والعطاء واني اقول الصدق ان حالنا مع العرب في تاخير ولا بد



لم من ان يذلونا وقد مال قلبي اليهم ومن عادة الشجاع ان يحب الشجاع . فلم يكن عمر بن شداد ورفيقه ان يجيبا بشي هولاء اجتمعا ببعضها قال الواحد للآخر على ما يظهر لي ان العرب ستفوز على فرهود ولا بد لم بعد ذلك من القبض علينا ولذلك ارى من الواجب ان نستعد للسفر والرحيل حتى اذا راينا الغلبة على السودان غطسنا تحت الظلام وتعمقنا في جنبات الارض فلا نصل اليها العرب وانما اعرف ان حمرة يطلبننا ولا يتخلى عنا واذا وقعنا بيدو اهلكنا لا محالة . فاجابة رقيقة الى كلامو واعثدا على السفر والحرب . هذا وقد سرت طوربان بما ناله ابنا من علو الشأن مع صفر سبو وقالت قد صرت الان اميرا على ثلاثين الف فارس واذا اشتد مساعدك لا بد ان يزيد جيشك ويعظم امرك وتصور واحدا بين العرب . قال لها سوف ترين ما يكون من امري واني لا انفك عن طلب المجد وبعد الصيت حتى انالها

ولما كان الصباح خرج المسكران الى ساحة القتال واصطفا من البيوت والتمال وترتبا احمن ترتب واذا ذاك سقط الامير فرهود الى ساحة الميدان وطلب المبارزة وان تقدم اليه الفرسان فصدمة الامير حمزة وقال له هذا اليوم اخرايا ملك وقد عولت ان لا اتركك اما لي ولما لك . ثم هجما على بعضهما هجوم اسود البطاح . وتطاعنا باسنة الرماح . واطفها من براعة الحرب ما يهز عنة كل فارس مجتاح . وقرم نطاح . وقد حجبها الغبار . عن اعين النظار . وهما مشتبكان اي اشتباك . غير خائفين من الدمار والهلاك . وفيما على هذا الشأن . نحو ساعتين من الزمان . حتى نقصت في ايديهما عوامل الرماح . فالتقياها الى بساط البطاح . وعثدا الى البيض الصنّاح . لانهم اقرب الى اختطاف الارواح فوقعت على الطوارق . كوقوع الصواعق وتظاهر منها الشرار . كما يظهر من اتون النار . الى ان قرب المصر . وهما على مثل ذلك الامر . وقد استقتلا وهما طبعها شرب كأس الحمام . ولا يرجعان من ساحة الحرب بسلام . ولا سيما الامير حمزة فانه راي ان المصاولة تضربو ولا ينال المراد الا بالمجد والاجتهاد . فرمى سيفه بأسرع من لمح البصر . وقبض على خصمو يديو وعول ان يقتله من بحر السرج ويرمي بو الى الارض ففعل فرهود كفعلو وتقاضا على ظهور الخيول ووقعا الى الارض وهما كاسدين درغامين وبطلين عظيمين حتى قرب الزوال فطال الامير حمزة على خصمو واستطال . وقد انعبه والمخى بو الكلال واللال . فاخذه اسيرا وسلمه الى اخيه عمر قشد وثاقه ورجع من ساحة القتال . بعد ان ضربت طبول الانصال . وهو متعجب من شدة باس فرهود وعظم ثباته . ولما راي عمر بن شداد الحبشي وصنلان الرومي ما حل بفرهود ايقنا بالهلاك وعولا على اتخاذ الوسائل للحرب والفرار فطلبا الى عساكر الموخان ان ترجع الى المدينة وتبقى فيها لئلا يريان طريقة لخلاص فرهود فرجعوا جميعا تحت ظلام الاعنكار ودخلوا البلد وهم بحزن عظيم على ما حل بسيدهم فرهود . ورجع حمزة

الى معسكره ودخل الصبيان وطلب الطعام فأكل حتى اكتفى واجتمع حوالى فرسانه واطالته وجلسوا في مراكرم حسب العادة . وحينئذ امر بان يقدموا منه فرهود نجاة و هو مفيد بملاسل من الحديد . ولما رآه الامير قال له ويلك يا فرهود لقد تعديت واطلعت العناد على حين لم يكن بيني وبينك صداقة ولا سبب موجب لاهراق دماء العباد وقد غششت بخضاع عمر بن شداد وصقلان حتى التيت بنفسك الى خسر الذل والاهانة فكيف ترى نفسك الان وقد وقعت في يدي وصرت قادراً على هلاكك وان افعل بك ما اريد فاطرق فرهود برأسه الى الارض حياء وسقط اللمع من عينيه لانه رأى ان الموت امون طيبو كثيراً من سماع هذا الكلام فعرف منه حمزة ذلك فقال له وان كنت اعرف اني لو بقيت بيدك لما عفوت عني بل قتلني او ارسلني الى بلاد الهجم الى عدوي كسرى انوشروان فاني ارغب في خلاصك والعفو عنك لانك من الفرسان الاشداء ونفسي تألف اليهم بطلاً استحقى العظمة والغفار فاذا امتن بالله تعالى وتركت الحقد من قلبك خلعتك من قيدك واطلعتك . فلما سمع فرهود هذا الكلام من الامير حمزة زاده انجلاً فوق انجمل وعلم انه صادر عن نفس كريمة ولذلك قال له اني لا الام ايها الامير على قتالك فقد دفعت اليه بكتابة من كسرى انوشروان جاء بها المنجستان الهنالا ان ولم اكن اعرف ما انت عليه من كرامة الاخلاق وحسن الطوية وسلامة الباطن واني الان لا اعرف بما اجيبك وقد حملني انجمل ما لا يطاق فاما انك تقضي فحبك واكون قد لاقمت شر عملي وجوزيت على طيشي وتعدتي عليك واما انك تقبلي في خدمتك كواحد من رجالك الامناء ومساعديك الذين في خدمتك واقاتل بين يديك الى ان اموت وادفن تحت التراب . وما تطلبة الي من ان اعبد الله فهذا لا امتنع عنه قط بل افعل كل ما تأمرني واكد ان لا دين ولا دنيا تفصلني عنك منذ الان فقد وقعت محبتك من قلبي وما عدت اقدر ان افارقك ولا دقيقة . وسأسلك عمر بن شداد وصقلان الرومي حال وصولي الى المدينة لانهما بدون شك يستحقان القتل والصلب والاري بالحجارة . فلما سمع الامير حمزة هذا الكلام وتأكد انه صادر عن نية سليمة وقلب صادق تقدم منه واعتذر اليه وحل وثاقه وقبله بين عينيه وقال له انت محبر بالبقاء معنا او الذهاب الى بلدك ومعسكرك ولا انجمل بان اقدم لك احسن مقام عندي . قال اني لا ادخل المدينة الا وانت معي لانها اصبحت ملكك وصرت انا تحت طاعتك

ثم ان فرهوداً جلس على كرسي بقرب الامير حمزة وقدم اليه الشراب ونهض فرسان العرب واحداً فواحداً وصاحوا وسلموا طيبو وترحبوا وقد ارتاحت اليه ضاعفهم ورغبوا في مصاحبتهم ولاح لهم من معنى كلامه انه صادق في كل ما قال . ثم ان حمزة سال فرهود عن اليقظان وهل احسن معاملته وكيف لم يركبه ويحارب طيبو فقال اعلم ايها الامير العظيم ان قلبي مال كثيراً

الى هذا الجهاد ونويت ان اضحي بلادي وملكي في سبيل وجوده على الدولام عندي وحالما وصل الي  
 اوجده ان اركبة فامتنع علي وكان يظهر العجائب فاخذتني الدهشة من اعماله وزادت رغبتي فيه  
 وطلعت اني يحفظ مودة صاحبه ومن ربه فلا يدع غيره يعلم ظهره وقلت لا بد علي طول الايام  
 ان يساك فوضعت في مكان منفرد ووكلت بخدمة جماعة من الصيد يقدمون له العلف جيداً  
 ويصنعون سياسة ويعاملونه بلطف ومع كل ذلك فاني حاولت مراراً ان اقرب منه فيضرب  
 بقولهموكل من يقرب منه وقتل جماعة من خدي. وعليه فاني اعدك ان هذا الجهاد يحفظ كرامة  
 صاحبه فلا يعلم غمرك. فبشراك يو وبشراه بك وقد حق له ان يفعل اكثر من ذلك.  
 فاغرورقت عيناي الامير شوقاً الى جهاده ونفى ان يراه وخاف من ان عمر بن شداد وصقلان  
 الرومي يغلان بالجهاد شيئاً فقال لفرهود اطلب اليك الان ان ترجع الى المدينة وتقبض على  
 الشقيين اللذين فيها قبل ان يقع منها ما يكدرهم وفي الغد انزل انا المدينة مع اصحابي وفرساني  
 ونرى ما يكون هناك. قال اريد ان تذهب معي يا سدي. قال هذا لا يمكن ومن الواجب  
 ان تذهب بنفسك اولاً وتعلم قومك بما كان بيننا وبينك وتعرض عليهم عبادة الله عز وجل  
 فمن قبل كان صديقنا ومن امتنع كان عدونا واعظم من كل شيء ان تسرع بما امكن للقبض  
 على عمر بن شداد وصقلان لاشي غليل قلبي منها. فاجاب فرهود في الحال وودع الامير حمزة  
 وجماعته بعد ان عزمهم الى ضيافتهم يدخلون في الصباح الى المدينة وساروا الى ان جاء الابواب  
 فوجدوها مغلقة فطرقها واخبر قومه بوصوله ففرحوا النرح العظيم ففتحوا له فدخل واجتمعوا  
 حولي ومناوياً بالسلامة وسالوني عن سبب خلاصه فاخبرهم بالامر حمزة وعرض عليهم ان  
 يكونوا علي محبتهم وحببة الله فاجابوني وقالوا كلنا بين يديك تتبع امرك وكل ما وقع عليك يقع علينا  
 قال اني صرت من هذه الساعة من فرسان العرب وساسير ابن سارط واقتل من يقتلهم وساختر  
 منكم من يكتة المعبر معنا وقد عاهدتني على ذلك الى اخر نسخة من حياتي. ولكني لا اري بينكما عمر  
 ابن شداد وصلان الرومي. قالوا انتما من حين دخولنا البلد ما رايناها وفشنا عليها فلم نقف لها  
 على خبر فثبت لدينا انها خافا من ان يقبض عليها الامير حمزة فطلبوا الفرار فلم تلتفت الى ذلك  
 وعذرناهما لعلنا انه يطلبها دون غيرها. فاغناظ من ذلك وامران بعاد التنقيش والبحث في كل  
 مكان ومن براها يقبض عليها. فدار البحث والتنقيش في كل ناحية دون الحصول على جدوى  
 فثبت عندهم هرجم وكان يريد ان يرضي الامير بتسليمها اليه ويقدم له برهاناً على خلوصه. ثم  
 افتقد الجهاد اليقظان فوجده في مكانه فسر من عدم تمكنها من اخذه وفي صباح اليوم التالي  
 خرج فرهود واميان قومه الى العرب فوجدوم يستمدون للنزول الى المدينة فالتفت بعضهم  
 بعض ورجعوا امامهم وبالاختصار ان ذاك اليوم كان عظيماً جداً فرحت بواهل المدينة فرحاً

لا يوصف وقد اخبر فرهود الامير بنهاب اللصين فاغناظه وقال اني لا ازال اتريقها ولا بد من ان الزمان يساعدني فانتقم لنفسي منها ولكني اريد اولاً ان ارى الجهاد. وحين دخلوا المدينة سار الى الاصطبل وامر ان يفتح له ففتح الباب ورعى الامير بنفسه عليه وعانقوه هو بيكي من الفرح واما الجهاد فانه جعل يصهل ويمرغ راسه عليه وكانا كهاشقين متحابين التقيا بعد فراق طويلا حتى نجس منها كل من راحا. ثم فك الامير قيوده واخرجه الى الخارج وسلمه الى ساهمو الذي كان قد اعتاد عليه وقد هنا الجميع اميرهم مجرده ورجعوا الى دار الضيافة وم على الولايم والافراح وقد سرى بنهاية الحرب وقرب رجوعهم الى الاوطان

وبعد ان انقضت مدة الولايم والدعوات قال الامير لفرهود انه لم يبق في وسعنا ان نبقى في هذه البلاد اكثر من خمسة ايام ومن ثم نرحل الى حلب قال اني بانتظار امرك وسأمر نفسي في هذه المدة. واخذ منذ تلك الساعة في ان يجمع للمساكر التي يريد ان ياخذها معه واقام مكانه وكبلاً على بلاد السودان من ابناء عمه ولوصاه بالعدل والحلم وان يكتبك له على الدوام عما يحصل في بلاده. وفي نهاية الخمسة ايام ودع قومه وداعاً اخيراً وقد بكوا على فراقه وبعك واخذ همالة وجميع ما يحتاج اليه من المؤن فحمل الاحمال وكذلك العرب فانهم حملوا باحمالهم وودعوا اعيان المدينة وقد سار مع فرهود من قومه نحو ثمانين الف مقاتل وانضموا جميعاً الى علم يكار الاشهار ورفع فوق رؤسهم ونقلوا عن تلك الارض ومشوا في طريق مصر كل سيد على قهله يتاثرون ذاك العلم الكبير الذي كان يجمعهم وداوموا السير الى ان وصلوا الى اراضي مصر ففسروا الخيام هناك وتزليل للراحة وبلغ استمدار حاكم مصر رجوع العرب منصورين ونزلوا في ضواحي المدينة فخرج في الحال مع اعيان قومه وسلموا عليهم وترحبوا بهم كل الترحيب وعملوا لم الولايم والافراح وذبحوا الذبائح وكانت ايام اقامتهم هناك على الحظ والانفراح والفرح والمسة ياكلون ويلبسون وما من امر يكرههم وقد مضى عليهم نحو عشرة ايام على مثل ما تقدم وفي اليوم الحادي عشر اجتمع جميع فرسان العرب في صيوان اليون شاه واخذ كل مركبة بعد ان استقر بينهم المجلس ودار الحديث في مسائل الملوك والسلاطين واحوال الشعوب ومن منهم الفاترومن المذلول وحينئذ نهض المعتدي حامي السواحل وقال للامير حمزة اعلم ايها الامير اننا اتفقتنا على امر ونريد ان نعرض عليك ولا اظن الا انك نستحسنه وتوافقنا عليه ونسعى به معنا في الحال اذ كان لا بد لنا منه. قال قل فاني ارغب على الدوام في كل ما يو الخير والنجاح لكم ولتي ولقومي الجميع. قال انت تعلم اننا لا بد ان نرجع الى حلب ونقيم هناك نترقب احوال كسرى انوشروان ونعرف ايضاً ان الحرب لا بد ان تعود الى الانتساب بيننا وبينه ما دام بجنتك بن قريش حياً لانه يستغفر الفرصة المناسبة لجملة على الانتقام منا وان كان كسرى لا يرغب في ان يذكر له احد

لهم العرب غير ان هذه الحالة لا تدوم معه ولا بد من انه يهضم ذات يوم همه اشد من الماضي  
 وهو سلطان عظيم ومملكة واسع جدا حتى انه ولو ما قصدنا الحرب فلا بد ان تنصت نحن لنهني  
 بوقعة الحال ولا يمكن ان تنفرق الا بعد انقراض الدولة الكسروية او وقوع المصاحمة وارتياح  
 الفكر من جهة الحرب وانقطاعها بيننا . ومن حيث ان الحرب لا بد منها ونحن حتى الساعة منفردون  
 الملكة ولم يتظم لنا حال كالحاجب تارة يتفرق بعضنا وطورا يغيب اميرنا وطيو فقد  
 اعتمدنا ان يكون لنا من السلطة والعظمة ما لغيرنا ونكون ككنا تحت سلطة واحدة وراي واحد  
 وعلم واحد فنجتمع تحته ونسير اين سار قال اني لا امنتكم من ذلك فانظر ط فيا يوافق . قال  
 المعتدي ان ما يوافق لبقاء ذلك هو ان نختار لنا واحدا نقيم ملكا علينا ويكون له السلطان  
 المطلق فينا برضانا واختيارنا ويكون على الدوام تحت العلم الاكبر ويختار له مدبرين ومشيرين  
 ووزراء وكا للعجم ملك عظيم واسع السلطة عند العجم يكون للعرب كذلك . قال ان هذا  
 يوافق حالتنا فاختر ط لكم ملكا وافعل ط ما اردتم بذلك فانا كواحد منكم ارغب في اننا ساعدنا  
 وطوشان العرب وان لا يكون كسرى ارفع مقاماً بل ربما نقلنا العظمة والسلطان الذي له الينا  
 قال المعتدي اننا اتفقنا واختارنا ان يكون صاحب هذا العلم انت ونحن باجمعنا من اتباعك  
 وفرسانك . قال هذا لا يمكن ان يكون ولا اقبله قط واذا كنت انا الملك افرضت دولة العرب  
 في الحال ووقعنا في مضايق كثيرة لان من الواجب على الملك ان لا يباشر بنفسه حرباً ولا قتالاً  
 بل يبقى على الدوام تحت الاعلام ليعطي الاوامر ويدير الملك الى غير ذلك ط انا فاني رجل  
 حرب ولا يمكن اذا وقع قتال بيننا وبين احد الا اكون بالاول وطيو فمن يقوم تحت العلم  
 ومن حوله الفرسان ولا يبال فضلأ عن اني لا ارغب ذلك ولا ارضاه . فرأى الجميع كلامه  
 حقاً ونظروا الى بعضهم وتكلموا بهذا الشأن الى ان قرأهم وحيثنظر قال المعتدي اعلم ياسيدي  
 ان كلامك هذا هو الصواب وقد اتفقنا ان يكون الحاكم علينا ابنك عمر اليوناني . فرفض عمر  
 هذا الامر وقال اني كاتي ارغب في كبح اعدائي وان لا ارى الحرب قائمة واقترح عليها فاختر ط  
 لكم ملكاً غيري . فعادوا الى التفكير واخيراً اتفقوا وقالوا لاميير اعلم ايها السيد اننا اتفقنا اتفاقاً  
 باتاً وما من عذر فيه لك وهو من اوفق ما يمكن ان نعتد عليه وذلك ان ابنك قباط من  
 ابن مهر دكار ومهر دكار هي بنت كسرى امشروان فقد اختارنا علينا ملكاً لانه من نسل ملكي  
 اصلي وابوه ابن امير مكة الطهيرة وفارس العرب واشرفهم وعليه فيكون اختيارنا في محلو وما ذلك  
 الا من توفيق الباري . فلما سمع الامير كلامهم عرف انهم اصابع الا انه خاف من ان يقع تحت  
 لوم مهر دكار اذا اصاب انها تصيبه فهي لا ترغب ان تفارقه ولا تريد ان يكون الا ايام اعينها  
 بعيداً عن الحكم والقتال ولهذا السبب منعت من ركوب الخيل ومباشرة علم القتال مكتنية بان

حكمة العلوم الادبية والسياسية . ولذلك قال لم ان ابني قباط طن كان يوافق ان يكون ملكنا  
 فهو صغير السن لا يحسن القيام بمثل هذه الادارة وتدير شعب عظيم كالعرب . قالوا اننا نعرف  
 صغر لكتنا نؤكد ايضا انه اكثر ادراكا واسع عقلا واعظم سياسة من اكبر ملوك العالم وافضلهم  
 لا سيما انه تحت وصايتك فما ينوته تبعته اليه وتحمله طيو فلم ير د<sup>١</sup>ا من ان يظهر لم غاية فقال  
 لم اني اعرف موكد<sup>١</sup> انكم مصيبون كل الاصابة غير اني لا ارغب في ان اقع تحت لوم مهردكار  
 وقصبتها فاذا وقع على قباط امر مكره تصرف كل حياها بالبكاء وتقول لي لولاك لما وقع على  
 ابني ما هو كذا وكذا فاذا كان ولا بد من ذلك فاذهب اتم اليها واعرضها عليها طلبكم فان  
 اجابت كان خيرا والا انا فلا اخبرها بمثل هكذا امر . فقالوا لا بد من الذهاب اليها ثم اجتمع  
 سادات العرب جميعا وساروا الى صيلان مهردكار فدخلوه وسلموا عليها وجلسوا بين يديها  
 فترجمت بهم واكرمتهم واحثارت في سبب مجيئهم جميعا دون ان يكون معهم الامير حمزة وسألهم  
 عن ذلك . فقالوا لها اننا جئنا اليك باسم يتعلم بك وحذك ونريد ان نعرضه عليك  
 وتوافقنا في الحال وبه الخبر لنا ولا بك قباط . قالت اخبروا ماذا تطلبون . فاخذوا في ان  
 يشرحوا لها بالتفصيل كل ما ارادوا وما دار بينهم وبين الامير حمزة من الكلام وكيف ان  
 امر قباط منوط لخطرها فاذا لم تقبل لا يوافق الامير . فقالت اني اعرف ان هذا الراي موافق  
 للعرب ولا بد لم منه الا انه لا يخافكم انه حتى الساعة لم ياتني خبر هذا الولد فهو عندي بمنزلة عظيمة  
 واخاف ان يصاب بمصيبة فاقع مع زوجي بالقتال والقتل لاني كارهة الدنيا واطلب الموت لا  
 محالة فهو احب لدي من ان يبعد عني يوما واحدا او اسبوعا ومع كل ذلك كيف لم يات الامير  
 معكم اليه وهو ابن وشريك الراي فيه . قالوا اننا عرضنا هذا الراي عليه فاجاب لانه يوافق كثيرا  
 الا انه قال لنا ان مهردكار لا توافق طيو فاخذنا على انفسنا الهبة بان ناتي اليك وبمالك  
 في ذلك ونطلب اليك قبولة اكراما لخطارتنا ولا ريب اذا قبلت انت القاسا ورجانا سر<sup>١</sup>هوا  
 ايضا . قالت وكيف ايضا لم يحضر الامير عمر العيار قالوا لم نعرض طيو امر مجيئنا لعلمنا ان  
 الامير حمزة هو اخوه وانه لا يرضى الا اذا رضيت انت فراضك هو في اول الجميع فانظري في  
 طلبنا نظر حسن الصالح فان العرب باحياج الى ذلك فاطرقت الى الارض سرهة صامدة  
 وقد خجلت من سادات العرب واخيرا رفعت راسها وقالت لم انتم تعلمون ان ابني اذا اجبتكم  
 سيصير راسا عليكم ويلتزم ان يجعل انتقال العرب جميعا ولو كنا سلام لكان ذلك موافقا له  
 لكتنا في حروب واهمال طيو لا ينفك عن القتال وعدوك هو من اقوى العالم واكثر ملوك  
 الارض رجلا وابطالا فلو حاربناه الى اخر الزمان وفي كل يوم شقنا له جيشا لقتل على  
 الايمان بغيره وتجديد القتال ولا سيما ان عنده رجل خيبت ما كره وهو بخنك بن قريش فاذا

عرفوا ان العرب اتخضوا لم ملكاً مطلقاً وسلطاناً عظيماً ليقيموا في مقام كسرى هاجلاً وما جلي  
 وجددوا الحرب والقتال وربما احتالوا على قتل ملككم او اسروا ابعاده عن اعينى فافع في  
 حزن وانزل الى قهري كشيبة ومع هذا فانا اجيب طلبكم لكن بشرط ان ياتي معكم اما الامير  
 حمزة واما عمر العيار وتحفون لي اليمن على محبة الملك وتكفلون السهر على راحته فهذا جل ما  
 اريد منكم وارجوكم بان لا تنكروا والسلام

فلما سمع الفرسان والملوك كلامها سكتوا ولم يحسوا بشيء وقد علموا انها اصابت في طلبها  
 هذا لان ولدها وحيد عندها ونحية كثيراً ولا تريد ان تسلم ولا سيما لانها غريبة وما من سلوة  
 لها غيره وساروا من هناك وجاءوا صيوان اليون شاه ودخلوا على الامير حمزة فوجدوه بانتظارهم  
 فقال لهم ماذا فعلتم قالوا انا عرضنا الامر لهدركا فاجات تحت شرط ان تكون انت  
 معنا او اخوك الامير عمر فسلمنا قاط فكنفلة لها ولذلك نريد منك ان تذهب معنا اليها  
 قال هذا لا يمكن ولا اريد ان اكلم مهردكار بمثل هذا الشأن فطلبوا الى عمر وسالوه ان يذهب  
 معهم فقال لا يخو اريد ان اذهب واكمل لما اتها قال لا تسالني بهذا الشأن فاذا شئت ان  
 تذهب فادع من نفسك فوق عمر العيار وقال لهم باسادات فاتي اسير معكم لعند مهردكار  
 واجيب الى كل ما تطلبه ولو بصت في ذلك حياتي . ثم انهم ساروا جميعاً حتى دخلوا صيوان  
 مهردكار وجلسوا عندها وقالوا لها ما قد جاء معنا عمر العيار وهو يوجب الى كل ما تطلبينه منه  
 فالتفت اليه وقالت له انت تعلم بان لا ولاد لي غير قاط ولم يثن الله ان يرزقني غيره فاجبة  
 كثيراً لكني لا اريد ان امنع عتكم بل ارى من الحاجب علي ان يكون معكم وفيما بينكم غير انه  
 لم يكن رجل حرب ليدافع عن نفسه فهل تكمل لي حياته من الاعداء وان تحامي عنه مع الفرسان  
 والابطال فقال كيف وهو ابن اخي واحة كروحي فاذا اصيب بنائبة كنت له الفداء . قالت اصبروا  
 حتى اتكم . ثم دخلت داخل الصيوان وجاءت بالامير قاط وقالت هوذا سلطانكم فاقربوا  
 مني لاسلمكم اياه فجاهل اليها جميعهم فاخذت اليد الواحدة وسلمتها لسادات العرب جميعاً واليد  
 الثانية سلمتها الى عمر العيار وقالت اني اتم عليكم بالله العظيم رب زمزم والحطيم فاستحلحكم بكل  
 نبي عظيم هل تخدمون ولدي خدمة امون وتحامون عنه من اعدائهم وتسهرون على حمايته كما  
 يريد الله سبحانه وتعالى فاقبلوا جميعهم وتددوا الامير عمر الاقسام ودنا من ابن اخيه قبله  
 وقبلوا بعضها وبكيا . وحينئذ سلمتهم اليه وادخلوا وساروا الى صيوان اليون شاه وسلموه الى  
 ابيه قبله وقال هذا ملككم فارفعوه عليكم ودعا الذي اخترموه فلا امنعكم منه فدخلوا باعتماد  
 وسادات مصر وقاموا بالولاة والامراء من اجل ذلك مدة سبعة ايام وقد زينت المدينة ايجى  
 زينة اكراماً لسلطانهم الجديد وفي اخر الايام جاءهم بصلحان الملك الذي اعدوه له فسلموه اليه

والسوء فاجعل بين يدي ودع له بالسطة والجاه وكان قباط خوزكان  
مفرط فخطب على العرب بوجوب جميع لبعضهم البعض وللكم وبذلك يسودون على العالم  
اجمع فقبضوا بالدعاء له وسأله ان يختار له وزيراً من الامراء ليكون مديراً له . فقال اني اخترت  
هي الامير عمر العيار وغيره لا اريد مديراً ولا مشيراً ولا وزيراً فاستحسن الجميع هذا الرأي  
وقالوا لقد نظرت موضع النظر ورأيت الرأي الحسن فقال عمر هذا لا اريده ولا احب ان  
اكون وزيراً فاني لا افارق حمزة ولا ارغب مثل هذه الرتبة . فقال السلطان قباط اني احب  
ان لا تفارقني فاستبد رأيك واكون على الدوام تحت رعايتك وما من وسيلة للاستعاضة فاتفق  
اخترتموني سلطاناً وصار من الواجب عليكم طاعتي فاذا امتنعت تكون هذه اول عصاة وقصفت  
منك . فالتزم عمر العيار ان يقبل ذلك بالرغم عنه وفي الحال رجعوا الى كركي بجانب السلطان  
قباط واقرعوا عليه ثياب الوزراء المزركشة وباركوا له بهذه المنة المهمة وقد المرط على ابن  
اخيه امام الجميع ان يكون على الدوام مطلق الحرية بالذهاب والاياب في الليل او في النهار  
حيث لا يستغني عن محافظة المعسكر والنظر في احواله ومراقبة جماعيس الاعداء . فاستحسن  
الجميع طلبه ووافق عليه سلطانهم وهكذا اقيم على العرب رئيس عام بصفة ملك حظيم ووزير  
اوول كتبت الرسائل وبعثت الى كل البلدان التي دخلت في يد الامير حمزة بان الملك  
الاكبر هو قباط ابن الامير حمزة وان الوزير الاكبر هو عمر العيار

وصرف العرب بعد ذلك مدة شهرين في مصروم بالذبح الواحد وكلما يقع بين العرب يوثق  
يو امام الملك الاكبر فيحكم ويهي بالعدل والانصاف وكل ما يأمر ويحرم في الحال وقسطاع  
العرب امر ملكهم واحبوا حياً زائداً وسروا من فصاحتهم وبراعتهم وزكائهم صغرسو وفي اليوم  
الاول من الشهر الثالث اخذوا يفكرون في امر المفروقد استشاروا ملكهم في ذلك فقال هذا  
لا بد منه وساعين يوماً مخصوصاً للرحيل وفيما هم على مثل ذلك واذا دخل عليهم رسول ويح  
كتاب وهو من الاعيان فظفروا في الجميع ثم تقدم من الملك الجالس على الكرسي الكبير فدفعه اليه  
بعد ان قدم له شروط الخدمة فظفروا واذا به من كسرى انوشروان فنفذه ودفعه الى الوزير  
عمر ليقرا فقرأ فلما واذا به

من كسرى انوشروان صاحب التاج والايوان والعظمة وطول الشان وحاكم الدنيا بما فيها  
من بني الانسان وكل ما عليها من الشجر والنبات والحيوان . وناشر على البر والبحر سلطان  
الراحة والامان . الى جماعة العربان وسكان البادية الذين تعدوا حقوق سطوتي . وغرقوا شان  
سلطاني وحرمتي

لقد فعلتم معي الافعال القبيحة وتعدبتم علي واخذتم بني بالرغم عني وسلمتم اموال ملكي



وأهلككم قهراً من جوشى وبالأخبر فعلت هيدكم علي ففعلوا مرزبانى وأعطوا من قدرى  
وأفلو في فففضت الطرف عنكم وعولت أن لا يذكر في اسمكم إلى آخر الأيام فأنركم وشانكم  
وفي ظني أنكم ترجعون عن غيركم وتذهبون إلى بلادكم وتتركون عنكم كل هذا المعدي وترجعون  
فتشرقون . فبلغني أنه كان من أمركم أن تصاظتم وأخذتم سكوتي من باب العبر والصعب  
وأجمعتم وأقمتم لكم سلطاناً عظيماً بالقبضة بالسلطان الأكبر ويعتم إلى البلاد التي هي في ملكي  
ونعت حكمي فعملون ذلك وتدهوم إلى طاعتكم فعرفت وثا كنت من وزيرى بختك أن قصدكم  
نقل عظمة العجم إلى العرب ونوهم على عزلي من نخي وأعطاني وقرض الدولة العسروية  
القديمة العهد ولذلك أخطرتم في منذ أن ساسو في أترك وأقني إخباركم وأحاربكم المحروب  
المائلة حتى تنفون ولا يبقى منكم انسان وفي القدرة الكافية على ذلك وأنتم تعملون عظم سلطانى  
وعلو شاني وأقم بترية أجدادي الأكاسرة أن أفعل أعظم ما أقول إلا إذا رجعت عن خطاكم  
وتزعم الحاج عن ملككم الجدي وتفرقتم وكل واحد سار إلى بلد فحفظون بذلك حياتكم وينصم  
الشر والخصام وكماكم ما فعلتم والحير والنجاح لمن نظر موضع النظر والويل والمجان لمن كابر  
وعمل على العصيان

ولما سمع العرب هذا الكتاب سكتوا متظرين ماذا يجيب السلطان قباط وما فهم قبل أن  
يقدم أو يهتدي إلى أن قال اسمعت أيها السادات ماذا يطلب الينا كسرى فبأنا تريدون أن  
تجيبوا . قالوا أنت ألا مرفينا والملك علينا فاجب بما نختار فأمر أن يكتب الجواب كما يأتي

بسم الله الواحد القهار والصلاة والسلام على أنبيائه ورسله الأطهار  
من السلطان قباط بن الأمير حمزة فارس بركة أنجاز سلطان العرب والمصريين والأحباش  
ومن جارهم إلى جده كسرى أنوشروان صاحب النجاة والإيمان

لقد وصلتني كتابتك وأطلعت على كل ما تضمنته فإذا بها ما يدل على عنوك وتماخرك وقد  
تعبت من ذلك مع أنك تعلم أن العرب أصحاب سلطان ولم الكلمة المافقة في كل مكان وفخرهم  
مشهورة منذ قدم الأزمان والأعجب من ذلك أنك تعرف يقيناً أننا أعداؤك الألداء خربنا في  
بلادك وقتلنا من سلطانك فأنزلنا من قدرك ولا نزال حتى نهد شوكتك ونحو عظمتك فلا  
ينال فيها بعد كسرى أنوشروان وتطلب اليها ترك سلطاناً كما نك لا نزال الحكماء فينا أو كما ننا  
ما برحنا في حوزتك ونعت أمرك وفعلنا شيئاً مخالفاً لفأيتك . والحاصل فليكن هذك أكبر  
علم أننا ما فعلنا ذلك إلا لنتل الغر الذي كان للهم إلى العرب ونهدم الأيمان ونقيم في المداين  
حاكماً عليها من قبلنا ولا تندهش من ذلك لأننا عبيد لله ما من به ونسأل منه التوفيق وهو  
يا حذر على أغائنا ومعوئتنا وإجابتنا إلى كل ما نسأله ولو كنت تعبده لما فعلنا بك شراً فكن

على حذر وعاقل قليل ترانا حول مدينتك وفرصتنا تصبح بفرصتك ففتردهم والسلام لمن احبهم  
العدل وكره في الاسراف والطاع امر الله بلا تفكك ولا خلاف

وحينما قرأ الكتاب سر منة العرب باجمعهم ففرحوا الفرح العظيم ومن ثم دفعوا  
الكتاب الى الرسول فاحذنه يسار يطلب المدافن وبعد مسيره قال السلطان قباط اطلع اليها  
السادات ان كسرى ما كتب من هذه الكتابة الا وفي عزموان بخارنا ولا ريب انه جمع  
القوات اللازمة وصار يهزم على حربنا واتباع آثارنا ونحاف ان يأتي حلب او يذهب  
الى مكة فيدكم قبل ان نعرف شيئا من اخباره ونحن بعيدين من ديارنا ولرب من المناسب ان  
نرحل من هذه الارض ونترقب حركات كسرى وعلو فاستعدوا للسفر حتى اننا بعد ايام قليلة  
تكون بعيدين عن هذه الديار . فقال الجميع اننا على حذر ولا بد من مسيرنا وعلى كل فاننا  
ننتظر اشارة منك . ثم نظر الى الامور حمزة فوجدوا بيكي وقد نزل الدمع من عيونه وبل  
شعر ذقنه فاحذروا في امره وقالوا له لما هذا العمل ونحن الان في فرح لا يوصف وكل شيء  
لدينا حسن ومن وليك يخرج الفخر للعرب وربما للعالم اجمع . قال اني اعرف عظم الفرح  
التي نحن فيها وليكني على السلام انذكر شيئا وانا اعد نفسي به وقد عولت على الرحيل قبل الحصول  
عليه والمتمنان بالي من جهته . فقالوا ماذا تطلب واي شيء تذكر ولا فعله نحن . قال انتم  
تعملون جيدا اني في هذه الارض فارقت اخي اندهوق بن سعدون وكان يهدي ان لا تطول  
غيبته وان لا ابارح هذه الارض قبل عودته وحي الساحة لا اعرف شيئا عنه ولهذا ترونني ابكي  
ومن منكم لا يعرف فضل هذا الامر وحبونا وقد صرف قسما من حياتي بمجد واجتهاد في خدمتنا  
ولولاه لما اقام شان العرب في حال غيابي . فقال الجميع لقد اصبت واننا متاثرون من بعده  
مثلك ولا نعرف في اي يوم يرجع الينا ولا ماذا صار به وربما سار الى حلب او الى مكة . قال  
هو لا يزال في بلده فلو جاء لتجنا الى التكرور طي اقم بالله لا ابرح من هنا الا عندما يرجع  
الي اندهوق بن سعدون . ولا بد لي من الاستطلاع على اخباره والاستكشاف عن احواله  
وطالب الي اخي عمران بن سرح السريديب الهند ويطوف من قلوبنا هذه الجيرة وكان عمر العمار  
يرغب في ان يعرف ماذا وقع على اندهوق لانه كان يحميه كثيرا . فاجاب طلب اخيه وقال له  
ابشر ايها الامور فالذي تطلبه انت ارجب به قبلك وسوف اعود اليك بالخبر المنرجح ان شاء  
الله ثم التفت الى السلطان واسأله بالمرغاضن له وسار من هناك بعد ان ودعهم جميعا ولا  
زال في مسيره الى ان قرب من سرديب الهند فنظر الى بعد عن طائر قريب طفق بين اكام  
تلك الجمجمة فصرخ اليوكان لابس ملابس الدراويش حتى من رآه لا يمكن ان يعرفه ولو كان  
اخوه حمزة فتقدم من احد الحراس وسأله لمن هذا المصكر . قال لاندهوق بن سعدون

وهو من كرمه القليل يحرم الضعيف ويجب الدراويش ويمنع عليهم الخروج . فخرجوا من  
بها هو هذا الكلام ونحن نحتاج سفرهم من اولها ونقدم الى صيوان كبير مفتوح الابواب من الخمر  
الاحمر ولما قرب من الباب وقف فيه فوجد انه دوق نجاسة ومن حوله ثلاثة ملوك من ملوك  
البحر كان قدما عمر الى بين يديه وسلم عليه ثم طلب احسانه ومغفرتي على كرمه فاعجب من  
انصاحه وامر ان يدفعوا له ستمائة دينار قد صمروها فاخذها على يديه وجعل ينظر فيها كأنه غير  
راض بها . فقال له انه دوق كأن لم يصبك هذا المقدار من المال . فقال كلاً فانه لم يرضي  
بما رى من العيب على رجل عظيم مثلك ان يعطيني مثل هذا العطاء القليل . فتكرر انه دوق  
وقال غير هذا العطاء لا اعطي فاذا قبلته خذ ولا فاتركه وتكون قد تركت نصيبك . قال  
اني لا اذهب من هنا ولا اقبل هذا العطاء . وانا رجل طامع احب المال وبعدي من مثلي كثير  
ويظنرون ان اجبتهم بالمال . فادفع لي حالا ما يرضيني قال وما هو المبلغ الذي يرضيك . قال  
الاخبرني اولاً عن قيمة المال الموجود في خزيتك حتى اعرف ماذا اطلب والا اخاف ان اطلب  
مبلغاً ويكون في يديك اكثر فنفوتي فزادت حيرة انه دوق ولعبت نار الغضب في قلبه منه الا  
انه لم يرض ان يكسر بخاطره لانه فقير ودرويش من رجال الله وفيها هو على مثل ذلك واذا  
بفجيان كبير عماري عروقت في الباب وقال لا تكن طامعاً ايها الدراويش فحرم نفسك من  
نصيبك فخذ هذا المال فيمكنك لاصحابك واذا امتنعت ضررت بهم . فالتفت عمر وراه وعرف  
انه الحق به فغير انه لم يندعش من ذلك بل قال كلا لا ابرح من هنا حتى يرضيني هذا الامير ان  
يذهب معي الى حيث اقول له . ولما انه دوق فانه عرف شيجان وندعش من وجوده وقال له  
من هذا وقد اشبه فيه ربما يكون عمر العمار قال هو فخر العرب وذلهم وبراسهم في ظلامهم  
الحالك . فقبض انه دوق واقفاً وسقط عن كرسيه ورى بنفسه على عمر وسلم على بعضها وقد  
ترحم انه دوق بضيقه مزيد الترحاب وايدي من المسرة ما ادعش الجميع . فقال له ايكوف  
عطاه انه دوق الى عمر مكنها مبلغاً قليلاً قال اني ورتب الكعبة لا امسح عليك شيئاً وكل ما هو  
لي تحت امرك خذ منه ما شئت واخى ما شئت ففكر منه عمر وتزع عنة ثوب الدراويش وتقدم  
من المخاضرين فسلم عليهم جميعاً واخبر انه دوق عن كل ما وقع مع العرب في بلاد السودان  
من الاول الى الآخر فتعجب من ذلك وقال لا ريب ان الامير حزم موفق جداً وان الله يبعثه  
افصاف ما اعطاه وقد علمت خبراً وحسناً بانتخاب الامير قباط سلطاناً عليكم فلان تمت سعادة  
العرب ونالوا من الجيد ما لم يذوقه كسرى لان في معسكرهم من الفرسان ما لم يوجد في اقطار  
الدنيا نظيرهم ومن ثم اخذ انه دوق بخير عديراً بكل ما كان من امر بعد مفارقتهم .  
وهو انه ما والى سائر اجمعاً يعبدون الليل والنهار حتى قريب من سرديب ولم يبق بنة

وبها الا مسافة يوم فزلزلت الجساكر في تلك الارض واتي الى الصلح وفي الصلح  
وركب على ظهر فلو ظهر جماعة ان يتبعن وسار مسرعا لوجهه على الطلب ان يسيروا عليه  
حتى انهم ركبهم وبعد مضي ثلاث ساعات اقبل على المدينة فوجدوها محصورة من كل الجيوب  
وحولها ثلاثة ملوك التركان . فقال واقف من مثل هذا كنت اعاقب ولم يالجئه صبر ولا تهاون ولا  
يسرف ان هؤلاء الملوك ما جاءوا بمساكرهم الا عظماء تاكل على غابة فاراد ان يناديهم باسمه  
ويرعيهم بعلو فصاح فيهم وحمل عليهم وهو ينادي ويلكم اوغاد غور ايجاد قد جاءكم فضله الله  
الذي لا يرد ولا يدفع صاحب هذه البلاد اندهوق بن سعدون ساقى الاعداء كأس المنون وهز  
الرج يدمي انخذف على التركان فاضطربوا طارت احوالهم وطمعنهم بطشوا ومقدرونها يكون  
ان وراء جبهة الجمره وخافوا من ان يخرج رجال المدينة اذا هربوا بوصولهم فقاتلهم  
بحرف واضطراب ثم انهزموا امامه الى جهة الشمال وهو يضرب في اقتنهم ويشتد عليهم حتى  
يصلوا عن المدينة نحو عشرة اميال وهناك تاكل على ان لا احد غيره من الفرسان في اثرهم فعدوا  
اليهم واضطربوا وقوموا استمهم وصوبوا نحو نبالهم وهو يضرب فيهم ويعد الرجال على الزوال  
وقد ترك القتلى كوما اشبه بالجبال وما زال على مثل هذه الحال حتى لعبوا النصب والملايل  
لانه كان يقاتل الوقا ومئات الوف وهو وحيد منفرد بنفسه وقد بعد عن المدينة وعن قومه  
واذ ذاك تمكن منه اعداؤه فقبض على يدا يديه وساروا به الى بلادهم وهم فرحتهم  
غاية الفرح مسرورون بما وصلوا اليه وثبت لديهم انهم بعد ان يرجعوا الى بلادهم يجمعون ما  
قدروا على جمعه ويمجدون الحمل على سرديته فيخفونها او انه لا بد لجماعتهم ان يقصدونهم  
الى بلادهم فيبدون تعلم ويظلموا الجور

فهذا ما كان منه ومنهم واما ما كان جماعة وعساكر فانهم بعد ان انتهى انتظامهم ساروا  
في اثره بترتيب حتى اقبلوا على المدينة فلم يروا حولها احدا فتقدموا من الابواب فوجدوها  
مقفلة فطرقوها وعرفوا بهم اهل البلد فخرجوا الى ملتقام وجاءهم اندهوق اليهم وسلم عليهم  
وسالم عن ابن اخيه فقالوا له انه سار امامنا وفي غنا انه دخل المدينة . فقال لا ريب انه  
يجارب الاعداء وقد اجلام عن البلد وسار في اثرهم ولا بد انهم يجمعون عليه ويضامونه  
وياسرونه قالوا لا بد لنا من الاستطلاع على خبره لتعرف ابن راح وكيف ذهب وان كان  
اسيرا الى اي مدينة اخذ لان بلاد التركان واسعة جدا ونحن لا يمكننا ان نتفرق فيها ونخطئ  
بانفسنا قبل ان نتحقق باننا قادرين على خلاصه . فمضى قوما على ذلك ومضى بالجمل يسيرون  
لم الاخبار

فهذا ما كان منهم ولما ما كان من ملوك التركان فانهم اخذوا اندهوق وساروا به الى بلادهم

وكان السبعون وكلاب الحرس والعسكريين وكان السبعون في مصرم يرونة في كل يوم ليلا كانوا  
يأخذون في غنط يدبرون في جمع العساكر ليجدوا الحملة على بلاده ويقتصوها ومشت عليهم الايام  
على مثل ذلك والناس ترد اقلجا اقلجا تخرج على اندهوق بن سعدون وتذهب من كبر  
جنتو وعظم ملكو ويحدثون باعماله وبسالته وصارت النساء تأتي اليه اكثر من الرجال  
قال وكان لولاء الملوك الثلاثة عدو قوي يقال له الامير ماجد بن سالم وهو كثير الاعيان  
وفي كل مرة يسطو على بلاده ويذهب ما فصل اليه يدع معها فتقوم الحروب بينهم فتارة يفوزون  
عليه بالفتح ويهين امواله وطورا يفوز هو ولا يدع لهم راحة الى ان كان تلك الايام بلغ الملوك  
ان الامير ماجد يستعد ليأتي اليهم فهاجط وماجط واقتطع ان يجسط بمساكرهم ويذهب على  
بلاده وماجشوته بقتولا اعتمد على ذلك دعوا اليهم بهناتهم وكان لكل واحد منهم بنت فقط  
وعند غيا يهتد اليها بتدبير الاحكام عنه اذ كان لا يامن لغيرها ولما وقفت بين ايديهم قالوا  
لمن اتنا سائرون الان الى بلاد الامير ماجد ولا بد لنا من الفوز عليه في هذه المرة تماما ولا نرجع  
عنه حتى تهلكه ونغرب بلاده وسناخذ معنا العساكر والرجال وقتل عليه باب المدينة فلا  
تدعن احدا يدخل او يخرج قبل ان نعود نحن الى المدينة خوفا من ان تأتي العدو الى المدينة  
اوربا جاء جماعة اندهوق لاجل خلاصه واياكن من ان تدعن احدا يقرب منه او يمس في  
خلاصه فوطعنهم بكل خير واين يحافظن على الاحكام حتى المحافظة ولا يفعلن الا ما يرضين  
الى ان يعودوا الى المدينة . واذاك رحل الملوك بمساكرهم يقصدون بلاد الامير ماجد وم  
يملون بالسلب والنهب والحصول على الخيرات العظيمة في هذه المرة وبعد ذهابهم صار القلائد  
بنات ياتين الديوان وينظرن في امر الدولة ويقمن مقام ابائهن الى ان كان ذات يوم طلبت  
احداهن ان ياتوا باندهوق الى الديوان فوافقها الثتان الباقيتان وفي الحال احضر مقيدا الى  
يون ايديهن فنظرن اليه وتخرجن عليه وكن يجمعن بذكره وعظم قدره فتأكد لديهن ذلك  
وجعلن يسالنه عن بلاده وقوموه وهو يخبرهن بكل ما كان من امره ويحدثن بحديث  
العرب مع كسرى ووقع في قلوبهن بمركر حال وكل واحدة رغبت في ان تسعى في خلاصه  
لتاخذ له نفسها وتسير به الى بلاده وما من واحدة اظهرت غايتها للاخرة لكن كن لحظن على  
بعضهن ذلك وبعد ان اقبلت عندهن في الديوان نحو ساعة ارجسته الى سجنه حياه من الناس  
الى ان كان المساء رجعن الى قصورهن وامرن ان يوق به اليهن وصرن يمزحن ويلعبن معه  
وبسالته اذا كان يرغب بالرجوع الى بلاده وهو يجيبهن عما يفكره غير انهن كن لا يعرفن كيف  
يصرفن في امره . وفي ثاني الايام اخبرن بان الامير ماجد وصل الى الضاحي المدينة وقد خالف  
في الطريق فلم يلقن بايائهن فتكدرن وعظم عليهن الامر وخفن ان يفتح البلد قبل ان فصل

العساكر وتشفعة ولم يكن الا القليل حتى حاصر البلد وجعل يري عليها السهام والنبال واخطاب  
 بها رجاله من كل الجهات . الى ان كاد ينقضي وجهته وجميع البناات الى بعضهن وقالت  
 الواحدة اتن تعلمون ان الامير اندهوق هو فارس عظيم وبطل جسيم وما منا ولا واحدة الا  
 احبته وقتته وعلوه فلكي نصف بعضنا اري من الواجب ان تنقن نحن الثلاث وقمرض عليه  
 انفسنا ونساله ان يتزوجا ويكون لنا جميعا وجهته نطلبه ونرد اليه سلاحه ونأخذ عليه العهد  
 بان يرد عنا الامير ماجد ويستلم البلد . فاتفقن على مثل هذا الرأي ودعيت اليهن وعرض عليه  
 ما تقدم فاجاب اني لا ارجو في الامتناع اذا كنتن على دين الله سبحانه وتعالى وما من مانع يمنعني  
 من الزطاح او يمنعكن . فقلن له اننا على دين الواحد القهار ثم تقدمن اليه وفككن قيوده وسلطن  
 سلاحه واخبرته بامر الامير ماجد فودعن بكل جميل ونزل الى قبلة فركبة واخذ جماعة من  
 اهل البلد ومن العساكر المتطوعة للمحافظة وسار حتى وصل الابواب فامر ان ينقوها وكان  
 عندها جماعة من الاعداء فلما فتحت قصور الهجوم فقدم اندهوق بفيله وصاح فيهم وردم الى  
 الوراء وهو يضرب في اقنعتهم ويبدد شملهم ولما سمع صياحه وانه على ظهر الفيل تفرقا عنه الى  
 ان خرج من معه وجعل يضرب فيهم تصصامته ويدهرج الرؤوس كالآكر على الارض  
 حتى التقى بالامير ماجد فجاوول طياه ساعة من الزمان ثم الفاه قتيلاً على بساط الارض وهجم  
 على جماعته ومن خلفه رجال التركان حتى فرقوا الجميع واجلحوا عن المدينة ورجعوا كاسين  
 غائمين وقد لمح العدو والنحول وكل ما كان للعدو وجهته جمع البناات كبار اهل البلد وقلن  
 لمن اننا بافئاف مع اندهوق وقد سلطنا اليه البلد وعاهدناه على ان يتزوج بنا وتكون له من  
 منكم يقبل ذلك كان له الخير العظيم ومن امتنع جازاه بالهلاك والاعدام . فقالوا اننا يا جمعا  
 نرضى ذلك وتمناه لان مثل اندهوق من سعدون يحب ويخدم ويندى بالنفوس . وتقدموا منه  
 وسلموا عليه وابدى طاعتهم بين يديه فمدحهم وودعهم بكل نجاح وعقد له على النابت الثلاث  
 وتزوج منهن واحدة بعد الثانية وصار ياتي الديبان وينهي وياصلح شأن الاحكام . وبعد  
 نحو خمسة ايام رجع ملوك التركان الى البلد وكانوا وصلوا الى بلاد الامير ماجد فلم يروا احدا  
 وعرفوا انهم خالفوه في الطريق فانعطوا على بلادهم ونهبوها وما تركوا بها عقلاً ورجعوا على اعقابهم  
 قبل ان يفعل هو كذلك في بلاده وداموا السير حتى وصلوا الى قرب البلد فوجدوا القتلى  
 مكددة وما راوا ولا واحداً من الاعداء فتجهى كل المحجب وقربوا من الابواب وادوا بالدخول  
 وكان اندهوق عرف بذلك فبعث اليهم باعيان المدينة يخبروهم بالواقع فاذا اجابوا سمع لهم  
 بالدخول واذا امتنعوا خرج اليهم وجازاهم بالهلاك لانه غير مسرور منهم . فخرج القموج وطوقهم  
 عند الابواب وقالوا ان حاكنا لا يسمعكم بالدخول . فتجهى من كلامهم وظنوا بان الامير

تأخذ من كل البلد فارتاحوا وسألوا من هو حاكمكم وهل لكم منكم غيرنا . قالوا نعم انه لما جهلنا  
الامر ماجد وحاصر المدينة اتفقنا مع اندهوق بن سعدون وسلفناه الحكم طر وجناه بيناتكم فخلص  
المدينة وقتل الامير ماجد وحكم فيما بالعدل والانصاف وهو كذلك بما نلتكم ولا يريد ان  
يجازيكم على اعمالكم مع الا بالخبر والحسنى فاذا قلتم بما فعل ورضعتم بزوجهم من بناتكم . فظهر  
لي بعضهم وخبا بطلنا وقالوا ان الامر قد وقع وصار اندهوق صهرنا وهو رجل شريف  
الحسب طالع النسب صاحب كرامة نادر المال في زمانه وصار كراحد منا ولا يمكن ان نرى  
لبناتنا زوجا نظرون . ثم انهم اظهروا قبولهم ورضاعهم من عمل بناتهم واندهوق فرجع المشيوخ  
والعجزة بما كان مخرج الى ملتقام وسلم عليهم وسلموا عليه وشكروا على فعله وعلى قتله للامير  
ماجد وخلص بلادهم وقالوا كان في قتلنا انك اذا ملكت قبادك تعاملنا خلاف هذه المعاملة لاننا  
امانا اليك وتعدنا عليك مع انك لم تكن قد فعلت معنا شيئا فيما فعذرم على ذلك وقال  
ان ما مضى مضى وقد صرتم الان انساني وقاري وبلادي وبلادكم واحدة

وبعد ذلك عملوا الولائم واقاموا الافراح وذبحوا الذبائح ودعوا الدعوات وجددوا عرس  
بناتهم وتمكت محبة اندهوق من قلوبهم وصاروا لا يناقضونه ولا ينافقونه مدة شهر تمام وبعد ذلك  
اخبرهم بما كان من امر مع الامير حمزة وكيف انه تركه ذاهبا الى بلاد السودان وقال اني  
ارغب الان في السير اليه فاني لا ارغب في ان ابعد عنه او افارقه فهو سيد هذا الزمان وبطلته  
علي الجبل ولا يادي اليضاه . فقالوا اننا نسبح بذكر هذا الامير انه صدو كرمي انوشروان  
وقد بدد رجالة عدة مرات فاعطاهم كثيرا فاذا شئت سرنا معك الى خدمته ورافقتك في  
سرك ولا نرجع الا بعد ان ترجع انت الى بلادك فقال حسنا تقبلون ثم انهم جمعوا رجلاهم  
وفرسانهم وديروا احولهم واقاموا الكلام على البلاد واوصاهم بالمحافظة على الامن والعدل واذا  
جاءهم صدو يدعونهم فاذا ما قدر على يمتنعين بهم الامير اندهوق ويكون البلدان بلد واحد  
واذا راي الغلبة يسلط بالاجبار الى بلاد حلب وودعوا اهل البلد جميعا وخرجوا بركب عظيم  
يقتصدون مرتديب الهند وكان اندهوق قد بعث الى عمو فاخبره بخلاصه وانه سيعود اليه بعد  
ايام . فلما عرف بوصولهم خرج للاقائهم مع قومه وترحبوا بملوك التركان ودخلوا المدينة باحتفال  
عظيم وسلطوا على بعضهم البعض واقاموا هناك مدة ايام الى ان ارتاحوا وبعد ذلك نهض  
اندهوق يطلب الرجل وقد اصحب معه رجالة واطيالة وفرسانه وودع عمو وسار في طريق  
مصري على الطريق الذي جاء منها حتى اذا وصل الى ارض مصر بمال اجتنار عن حمزة فاذا  
كان لا يزال في السودان سار في اثره فاذا جاء حلب سار هو الى هناك واجتمع به وما سار  
الا القليل ووصل الى ذاك الوادي حتى جاء عمر العيار كما تقدم معنا الكلام واخبر كل واحد

الاخر ما جرى عليه وعلى قومه . وقال عمر اشكر الله يا ابن سعدون حيث رايتك بخير لان اخي  
يتالم كثيرا لبعثك وهو يكي على الدوام وكان يقصد سلطانا السعدى حطب فابى الامير واقسم  
انه لا يبارق مصر الا ان يعرف ماذا جرى عليك حتى اذا كنت بخير صدمت اليه ولذا كنت  
بضيق سار هو اليك ففكر اندهوق من محبة الامير وامر بالمسير في الحال

قال ولا زالم سائرين بذلك الموكب وقد سدت جيوش الهند والتركان الارض بالطول  
والعرض الى ان قريبا من مصر فتزلم للراحة وسار عمر العيار ليشر اخاه بقدم صديقه واخي  
اندهوق ولما اقبل على صيطان اليون شاه ودخله قطب وجهه وعبس وسلم وهو مقطب فردى  
عليه السلام وسالة السلطان عن امره وعن اندهوق فلم يجب بل بقي معبسا فعرف الامير حمزة  
قصة وان له زمان طويل ما اخذ لعياره شيئا من المال . فقال له اخبر ياخير ولك مني الف  
دينار . فقال السلطان ولاني ازيدك فوقها الفين فقال استدار ولك مني مثل ذلك وجعل  
كل واحد يكرمه بقدر قدرته . الى ان جمع مالا كثيرا وحينئذ قال للسلطان اني جئتكم  
بالامير اندهوق وقد تركته في اثري وبعد ساعتين يكون في هذا المكان ففرحوا جميعا ولا سيما  
الامير وخرجوا في الحال الى ملاقاته وجعلوا يوقبلوا بعضهم البعض وكان لم يوما عظيما جدا  
ذبحوا به الذبايح وضربوا بالدفوف واختلف المقيم بالآتي وعرف اندهوق ملوك التركان  
بفرسان العرب وسلطانهم وترحب بهم الامير كثيرا وعين لهم مقاما بين الملوك في صيطان اليون  
شاه وصاروا منذ ذلك الحين مع العرب كائهم منهم . طول استدار وليلة فاحرق اكراما لاندهوق  
وللامير حمزة وزينت المدينة بالزين المرهجة الزاهرة . وكان عمر العيار قد دعا بجمعائه وقال لهم  
انبعوني فقد جئت اليكم بغنيمة باردة فتاثروا فرحين بما سيقتسمون ولما صار على آتة عالية  
جعل ينثر الاموال وم يلقطونها حتى فرغ فتكسر وعاد حزينا وقال لم ياليت امطال العالم  
كلها لي لكنت افعل بها كاترون

وبعد ان صرفوا ايام الافراح في ذاك المكان ولم يعد من مانع يمنعهم عن الرحيل امر  
السلطان قباط بالركوب والمسير فركب جميعا بحسب مراتبهم ورفع علم يكار الاشهار فوق راس  
السلطان وطاف به الحراس من كل ناحية ومكان ومشت معه الطوائف على الترتيب طائفة  
طائفة وكل طائفة عليها اميرها وملكها وقد سبق القضاء شرقا وغربا شمالا وجنوبا ومعهم  
من الاغنام والجمال والمؤن ما انتشر الى مسافة ثلاثة ايام ومن خلف الجميع للحماية يمشي ومباشر  
وكان فرهود في موكبه ايضا سرورا بمصاحبة الامير حمزة ويمثل هذا السلطان العظيم وهو يمشي  
ان يقع الحرب بينهم وبين كسرى ليقيم للعرب برهانا على حبه ويركب استدار لوداعهم كل  
ذاك النهار وعند المساء رجع الى بلاده وساروا وم في طريقهم يتغلبون من مكان الى مكان ومن



بلد الى بلد حتى فرغ من حلب وعرف بوصول نصر الحلبي فخرج الى ملتقام بقموق وهناك  
بالقسوم ورجع جميعا الى المدينة وسلم الجميع على بعضهم البعض والتقى الاحباب بالاحباب  
والاصحاب بالاصحاب وفي اليوم الثاني اجتمع العرب بصير الحلبي في الديوان فساله الامير عن  
حالة كسرى وما سمع عنه من الاخبار . فقال جل ما تملأ عنه انه مضطرب الافكار وانه الان  
يجمع الرجال والابطال بقصد الحرب والقتال وقد عاد الى المدائن عمر بن شداد الحبشي وصفلان  
الرومي واخبراه هناك بأسر فرهود وتلك بلاد الموذان وبلغ هذا الخبر كسرى فاغتاظ وبلغه  
ايضا انكم اتقم سلطانا عليكم فزاد غيظه ونوى ان يعود الى ما كان عليه اولاً ولا ريب ان  
الذي حمله على ذلك هو بختك بن قرقيش . فقال الامير فليفل ما يشاء فاننا لا نخافه ولا بد من  
كيف . ثم امر ان قام الافراح في المدينة ويتزوج من يريد الزواج من بنات البلد وضم احبها  
وكان الامر في كل مرة يفعل ذلك ليحصل حلب محطاً محبواً من العرب ويزيد سلم ويختلط  
الجميع بعضهم بسبب الزواج فيصرون اقارب واحلاً واحباً فقامت الافراح وتزوج في  
تلك الايام نحو ثلاثين الف شاب بثلاثين الف بنت فكانت الاعراس قائمة في كل جهة  
والضاد والرقص غير منقطع من الكبير الى الصغير وصرفوا على الحظ والملاهي نحو ستة اشهر  
على التمام حتى غلبت اقتدار التعب والوصب والطباب الذي لاقوه في سفرهم الى بلاد الموذان  
وسمع فرهود وقد رأى لذة عظيمة في محبة الامير والعرب ونسي ملاده ووطه  
وبعد ذلك قال الامير انما نريد ان نعرف ماذا يفعل كسرى في هذه الايام وقد انقطعت  
عنا الاخبار وخاف ان يكون سكونه هذا لدسيسة يعلمها او خداع اخر فنوخذ فيؤبته . فقال  
امر المعيار اني اذهب انا بنفسي كالمعادة لاني اشتقت كثيراً ان ارى بزرجمهر وقبل يده طري  
كيف محبة فزوده السلام اليه والشكر وسار يقطع الديار والفتار ويحرق السمول والاورار  
الى ان قرب من المدائن واذا يرى الجيوش مجمعة خارج المدينة والحمام منصوبة مهيطة  
والبحول ترحل كلها بقصد الكواكب . فقال في نفسه لا ريب ان كسرى يجمع العساكر لقتالنا  
وحربنا ونزلنا وقد اخذ بها رأى من كثرة الجيوش والعساكر فاخترق الاقوام المذكورة ومر  
من بين الحمام وهو كما حد من الاعمام لا يعرفه احد منهم ولما وصل الى ديوان كسرى واخطط  
بين الحمام نظر الى كسرى فوجد جالساً الى جانبه بختك واعيان العجم وملوك القبائل وكلهم  
يتخابرون بشأن العرب ويتباحثون في شان حروبهم وبختك يزيد الطعن في العرب ويحرك  
من ضغائن كسرى ما استر وعمر يسمع ويرى ويقول في نفسه لا بد من ان نريك كيف تفعل  
العرب . وبقي صابراً الى ان انقضى النهار واصرف كل الى قصره وسار بزرجمهر الى بيتو فتأثره  
حتى دخل خلعة ولما اتفرد به تقدم منه وقبل يده وبلغه سلام اخيه وسليمان العرب وقال له

الى انفسه مستعجلاً عن الحवाल كسرى والملاح يجمع هذه المساكين . فقال له اني كنت بشوق اليك  
لا اعرف منك ما فعل العرب واخاف ان يهاجمكم كسرى واتم في غفلة وبغال غافلة منكم وقد  
هزم في هذه المرة ان يجمع من المساكين ما تصيق الارض دونه ولا يعرف له اول من اخر ومجهي  
ما عرفت من الذين سيبرون الى حربكم ان عدم ٢١ كره وقد اجبت كسرى في هذا الايام  
مدينة ساها بهرطن طرسل اليها افلنطوش وزوين مع خمسمائة الف فارس من فرسانه لمضطرونة  
هنالك وتوق منتظراً داهور الهندي لان عمر بن شداد الحبشي وصلان الرومي اخبراه ان  
داهور هذا من اشد فرسلان العالم بسالة واقداماً لا نظير له في هذا الزمان فعلق به كبير اهل  
قال عمر اني لا افارق هذا المكان حتى يصل داهور واضطره باطنه بافكاره شجاعة ولكن  
اريد ان اسالك كيف ان كسرى بعد ان مع طي اخذوا سلاح ذكر العرب ورجع الى عداوتنا  
وجعل المحاربة . قال انه كان اصراً اولاً ان يترككم وشأنكم لانه يعرف العصب الذي يلحق به من  
جري تاثيركم غير ان بختك عندما بلغه ما فعلتم في الموذان تكبر جداً وجعل يس الدساس  
لبعض هذه كسرى وقد وجد وسيلة كسرى عندما وصل اليه الخبر بانكم اخترتم سلطاناً كبيراً  
عليكم وبلغه ذلك بواسطة سائر فتيك كسرى وتصور انكم ما علمتم ذلك الا وفي فتيك نفل  
كسرى الا كاسرة الى مكة وترجع الملك منه فخاف على عظمته وشرف دولته فعاودت تحركت في  
نفسه دواهي الانتقام وهزم ان يهاجمكم في هذه المرة بقوى تفوق الحد واقسم انه لا يرجع عنكم  
اما بجزايبكم ولما بجزايبه ولو جمع في كل يوم مليوناً من الانفس . فقال عمر اننا نستعين عليه بالله  
طائي الليل والنهار . ولكن اريد ان اسالك هل يوافق ان اخبر اخي بالنسب الى بهرطن  
قبل ان يصلها كسرى قال اني احب ذلك واذا وقع بايديكم زوين وافلنطوش فاقبلوها فقلد  
طال امرها لانها من المكر على جانب عظيم فضلاً عن ان في بهرطن مونة كسرى وعساكره  
وقد ارسلها الى هنالك وقد ان يجعل تلك المدينة محطاً لا تتأله فتكون جاسمة للعاقره  
واحتياجات جيشه على الدوام

قال وبني عمر في المداخن مدة اربعة ايام وفي كل يوم باقي الدبطن ويختلط بين الخدم  
والجناب الذين كانوا كثيري العدد وعند الماء يعود الى قصر بزرجمهر ويبيت عنده يلتقط  
من كنوز جواهر معارفه ويترك من ادعيته وتفاوته . وفي اليوم الخامس وصل الخبر الى كسرى  
بقرب وصول داهور فامر بختك والاحيان ان يخرجوا الى ملاقاته فخرجوا جميعاً وخرج فيا بهم  
عمر العمار ولا زالوا سائرين حتى رايوا المساكين قد اقبلت اقبلاً اقرباً وكلها من رجال الهند  
الطويل اقبامات واكثرهم يركب الانهال والخيول العالية ورجلاه تكاد تبلغ الارض . فقدم عمر  
اليه داهور الهندي فوجد بختك قد وصل اليه وسلم عليه وترجل اليه جميع للسلام فخطروا

وبمئة فاجبة جداً فاختبره بقله وعرف انه من أبطال الحرب والقتال نادر المثال في زمانه  
وراه طويل القامة جداً يزيد عن اطول رجال قومه نصف ذراع عرض الاكتاف جداً واسع  
الصدر طويله كبير الراس وطوله من السلاح المثنى ما لا يقطع فيه السيف اليان ولا تخرقة  
الصراخ الشديد . وبعد ان راي عمر ما راي قال في نفسه يلزم أولاً السعي وراء التدبير وما  
من الحسن ان ابني في الديار بعد ان شاهدت ما شاهدت من صعوبة الامر ولا بد من الاسراع  
الى اخي لادعاه بالي مهربان قبل ان ياتها كسرى حيث لا يزال مشغلاً بالاستعداد وبدا هو  
ثم اطلق ساقيه وضرب الارض برجليه فخرج يجري كانه فرخ النعام حتى وصل حلب بقليل من  
الايام ودخلها بسلام واذا به يرى العرب مضطربين عليه لانهم راوه قد تفوق عن العادة فحافظوا  
ان يكون قد وقع في ايدي الاعجم كون عمر من شداد الحبشي وصفلان الري من اكثر اهل الارض  
خداعاً فيمكنها ان يوصلوا الى معرفته وكلم يفتي زائد وكدر لانه اذا فقد لا تعود تقوم لم قائمه  
ولا سيما ان كسرى انوشروان متكرمه جداً ويرغب في هلاكه ولو بذل نصف ملكه . ولما  
راى فرحاً كثيراً وسلط عليه وسال عن سبب عاقبه فاعاد عليهم كل ما راي وسمع من  
الوزير بزرجمهر طاعير عن داهور المندي وعظم جشوه فقال حمزه نحن لا نخاف عظام الهامات  
والاجسام والى اريد الان ان نذهب الى مهربان ونستولي على المهات والذخائر وناسر افلسطين  
وزروين وبهلكهما مع الذين معها قبل ان تصل عساكر كسرى اليها . فمن منكم يوافق على  
ذلك فاجاب الجميع اننا نحت امرك وامر سلطاننا فاذا امرنا سرنا في الحال وما زال علم يكار  
الاشهار يجمعنا فكيف مثنى مثنى من حواله . وحينئذ امر الملك قباط ان يستعد الجميع ليرجلوا  
على عمل في صباح اليوم التالي وعند الصباح ركب السلطان على جواده واحتاط به حراة والى  
جانبه عمر العار كوزير اعظم وبن يده عاروه وخدعة ورفع علم يكار الاشهار فوق رؤوس  
الجميع ومشت المراكب والكتائب افواجا افواجا وكلم كالبجور الزواجر من طوائف مختلفة  
وزمر متعددة بعضهم عرب بادية وبعضهم مصريون ومقاربة وهنود طاجاش واكراد وتركمان  
الى غير ذلك . وداسوا المير الى الماء فقتلوا على بساط القنار وضربوا المغارب والنجاش للبيت  
وبعد ان اجتمعوا في صيوان السلطان حسب العادة لصرف المهنة نهض الامير سعد ابن الامير  
عمر اليوناني وتقدم من نحو السلطان وقال له اريد منك ان تسمح لي بالذهاب في مقدمة الجيوش  
وطن اتقدمكم أولاً لان من اللازم ان يسبقكم احد الفرسان لشغل افلسطين بالقتال قبل ان  
تاتوا حيث ان كثرة عدتنا لا تدعنا نمير بالهيلة الهاجة فلما سمع ذلك الامير حمزه اعترضه  
قبل ان يحمية السلطان وقال له لا يجب ان تنفصل عنا وتتركنا ولا اريد منك الا الطاعة على  
الدوام واذا سرت وعذلك لا يمكن ان تال المراد واذا قسم الجيش الى شطرين لا يوافق ومن

الصواب ان نبقى كلنا الى بعضنا ولو قصونا بزيادة ثلاثة ايام . قال اني اطيعك يا سيدي بكل شيء الا في هذا الامر فلاني عزمت كل العزم ان لا ارجع الا بعد ان اتال مرادي ولا بد لي من ان اسبقكم ياسير في هذه الليلة لان في ثارا على زوين الغدار وافتلشوش طريد ان اشفي قلبي منها . فقال له اهل ان امك حملتك على هذا العمل واخبرتك بما كان من امر زوين معها . قال اني اعرف انه عدوها ولحق علي ان اركب في مقدمتك بحملي ياسير فوعدها بذلك ولا يمكن ارجع مطلقا ولو قطعت اربا اربا . فغضب الامير حمزة من عمل طور بان ودعاها اليوفي الحال فجاءت وسلمت وسالته ماذا يريد . قال ان ابنتك اخبرنا انك سالتو الذهاب امامنا الى نهر بون ليجارب زوين الغدار ويقتي بنفسو في مواقف الاخطار . قالت نعم اني فعلت ذلك ولا انكره . قال كيف يهون عليك ان تخاطري بوالى هذا الحد فاذا قتل تدمينة وليس لك سواء فضلا عن انك تريد ان تحملي على العصيان ومخالفة امرنا . قالت معاذ الله من ذلك وجل ما اريد ان يسقى خلف المعالي لينالها وانت تعلم ان زوين اراد الغدر بي وفعل معي انفعالا لا يمكن ان انساها الى اخر الزمان ولا سبعا عندما قصد حرقنا بالنار وحرق اولادنا وعليو فان ابني كان قد مات من تلك الايام فزيادة عمره كانت من الله وخير عندي ان يموت تحت ظل الميروف من ان اراه متقاعدا عن اخذ ثاره ومستكلا على غيره ولا اريد قط الا ان يذهب لوجهه اولاً ويشفي ظليل قلبي وقلبي . فلما سمع الامير حمزة كلامها تذكرتها وحنها بالكلام طوى ان يسمع لابنها بالذهاب فخرجت غضبي ونوبت كل النية على الذهاب والسفر في تلك الليلة

وبعد ان نام الامير حمزة بنحو ساعتين جاءه الامير عمر العيار وابظلة من نومه وقال له ان الامير سعد قد ركب جماعة الاكراد وسار فطلبت اليوان يرجع فاني فهو عبيد جد الا يسمع ولا يصغي . فامر الامير ان ياتيه بابو عرفسار اليو ودعاه الخايبو ولما جاء قال اريد منك ان تذهب الى ابنتك وترجعه عن السفر . قال اني لا افعل ذلك وقد مهنته فما قبل لانه يحب الامو فامة لا تقبل الا ان يسير في الاول وعندي ان تدعه وشاة في الصباح يسير في اثنى ومها سبقتنا لا يسبقنا بكثير فلا يبعد عنا كثيراً . فسكت الامير وهو غير راض من الامير سعد ومن عناده وخائفاً طوى ان يرمي بوجهه في حفرة الخطر فيعلمه وهو من الاجالال الاشياء . وعند الصباح امر العساكر ان ترحل والفرسان ان تركب فرفعت الاحمال وركبت الرجال وساروا يتقدمون خلف الامير سعد الى جهة نهر بون . وكان الامير سعد بعد رجوعه الى معسكره امر الفضبان رئيس الاكراد ان يستمد للرحل وبأمر الرجال بالسير بعد قليل ففعل وبعد ان تنصف الليل ركب وركب الفضبان وطور بان وسارط فشمع الوزير عمر العيار بولائه كان

سأهراً على المعسكر فاعترضه فلم يستد عبثاً وبقي سائراً بجهد واجتهاد وهو يتيقن ان يصل الى  
نهر وان لم يأخذ لنفسه بالثأر من زوين الغدار وجده افلنطوش المكاري ولا وصل الى قرب  
معسكر الاعجم كان الوقت ليلاً . فوقف سعد ونظر اليهم ثم قال لا يؤا علي اني لا اريد ان  
اضيع هذا الوقت عبثاً وفي يتيقن ان اكس الاعداء وارمهم بالنشل قبل اتيان الصباح قالت  
افعل ما انت فاعل قال اذا انضم الى ثلاث فرق ونهجم عليهم بغتة فاننا انكسر بالامور حمزة  
وانت بالاندھوق بن سعدون والغضبان بالمعتدي حامي السواحل واذا رأى الاعداء ذلك  
ظنوا ان العرب اجمعهم كسنتهم فوقعوا بالارتباك وتفرقوا فاستصوبت راية وانقسم الاكراد  
الى ثلاثة اقسام كل عشرة الاف في ناحية تحت امرة واحد . ويصا كان الاعجم ثائمين وم آمنون  
من حوادث الايام ولم يكن يخطر لم قط ان العرب فصل اليهم او قلع بهم واذا بالامير سعد  
قد انحط عليهم كانه قضاء الله المنزل وانطبقت العرب من كل ناحية وجعلوا في اعدائهم  
السيف والصورم واشغولهم بالصياح والصراخ وارعبهم رعبه عظيمة فاستيقظ خائفون  
هاثمين واسرعوا الى خيولهم فركبوها وجعلوا يدافعون عن انفسهم وم بارتباك عظيم والامير سعد  
يفعل بهم كما تفعل النار بالنش الهابس وينادي انا الامير حمزة العربيان فارس فورما هذا  
الزمان فيقلب الميامن على المياسر والمياسر على الميامن وقد ترك القتلى كالتلول بين يدي وكل  
من وقع امامه كان جزاءه الاعداء . ومثل ذلك فعلت طوريان والامير غضبان وما برحت  
الحرب قائمة على ساق وقدم الى ان اشرق النهار وبان العدو من الصديق وحيدته نظر زوين  
وافلنطوش ان عدد الاتين قليل جداً وكانا قد ركبا جواديهما وقدما للاخفاء في جهة المدينة  
مع كثير من فوقها ولما تحققتا الخبر عند الصباح وهرفا ان لا حمزة هناك جمعا فرسانهما من كل  
ناح وقاتلا كل ذاك النهار الى المساء وقد قتل في الليل نحو خمسين الفاً من الاعجم وفي النهار  
ثنيتم ولم يقتل الا القليل وفي اليوم التالي اصطف الصنان وترتب الفريقان وكان عدد جماعة  
افلنطوش نحو اربعمائة وخمسين الفاً والاكرد ثلاثين كما تقدم فحلبا على بعضها البعض حملات  
اسود الغاب . واضرما نار الملاك والذاب . واشتد الدمار والويل . وحملت الاموال  
وضاقت الاحوال . وكثر القيل والقال . ودارت عساكر الاعجم بالاكرد . وعملت فيهم  
بالسيف والحداد ولولا الامير سعد وطوريان . لما نثقت ساعة من الزمان . لانها كانا يرقان  
الجيوش فيطرحانها على بعضها البعض ويدافعان عنها الى ان يفوما في وسط المجموع وزوين  
فيريانها قد اهترت وتآخرت فيقويانها ويدافعان عنها الى ان يفوما في وسط المجموع وزوين  
وافلنطوش بصرفان المجهود الى مسك طوريان وولدها ويهيان بالصاكر ان تعجزا عليها حتى  
ضاقت من الاكراد الاناس . ووقعوا بالنش والياس . وايقنوا بالهلاك لا محال . انما لم يطلب

النهار سرعة الارتحال . وقد خاب رجاء الأمير سعد من قومه وعرف انه لا يبقى حياً الى المساء  
الا ان كان هو طامة طوربان فقط وقد نجا كل الشعب لانها قاتلا جيشاً عرمرماً كثيراً طارداً  
ان بهالا المراد . وكانت طوربان غالبة بانها هالكة فارادت ان تموت شريفة ولا تؤخذ اسيرة  
وجل غايها ان فصل الى زوين فتقتله او يصل اليها فيعذبه المحياة وبعد ذلك اذا قتلت  
او قتل ايها فلا اسف عليها وقد خافت كل الخوف من ان تقدم هذه الغاية ومن ان يجل  
بها مصاب قبل هلاك زوين

وفياها على مثل ذلك وعساكر الاكراد ترجع الى الورا والامير سعد وامة في وسط  
الاعداء وقد داروا حولها كالنساء المرحوص ووطنوا العزم ان لا يرجعوا الا بهلاكها او  
اسرها وزوين من اقرب الناس بذلك وهو يتعجب من اعمال سعد ومن حلاته التي ترزعج  
الجبال . واذا بالاصوات قد خرجت من طرف البر وعساكر الهند قد اقبلت وهي سرعة طالبة  
القتال وحملت باسرع من ريح الشمال وفي مقدمتها فارسها الوحيد وبطلها الامجد وقد حمل  
على الاعجام حملة الذئب الكاسرا والاسد الزائر وقد فرق الجموع وابلام بالويل والثناء وكسار  
اثواب الفشل والفتناء وهو ينادي ابشر يا سعد فقد جاءك الاندهوق بن سعدون بسقي الاعداء  
كاس المنون . وكان من خلفه فرسانه وملوك التركان . لمحملاً من كل ناحية ومكان . حتى  
ارتجت من حملهم الارض وانزع على الامير سعد وطوربان الجبال فطالا واستطالا وضربا في  
الاعجام بالصارم الصمصام . وابليهم بالهلاك والاعدام . وصاروا ما من ناح والاندهوق وملوك  
التركمان من ناح . حتى زاد الصراخ والصياح . ولحق بهم التآخرو عدم النجاح . فعولوا على الحرب  
والفرار . قبل الهلاك والبطار . غير ان الامير سعد وجماعته سدوا عليهم الطرقات . وطاحطوهم  
بجيوش المات . وطوربان تخرق الصفوف . وتهدد الالوف . وتود ان تقتل زوين الغدار  
لثمة كاس البطار . غير ان ابنا الامير سعد سبها اليه وهو عامل على الحرب . وسد في وجهه  
كل مذهب . وضربة رمحو فقلبة عن ظهر الجواد . فادركه بعض رجاله وشدة كثافة وربطة  
بالحبال . وبعد ذلك التفت طوربان بايها فعول ان يضربها بسيفه كيداً وبفضاً لما رآها  
تفعل هذه الافعال فاخذت لنفسها الحذر منه ورمته الى الارض واخذت اسيراً وقرنوه الى  
صاحبه وصديقه بالغدر والخيانة زوين الغدار هذا واقتل عامل في الاعجام من كل ناح وقد  
سد الله في وجوههم طرق الحرب فلم يعرفوا كيف يسيرون . ولا في اي طريق ينجون . وسعد  
كالاسد الكاسر لا يقع نظره على واحد الا وانحط عليه واعذبه المحياة باقل من رمشة عين او  
اسره وسله لاصحابه وكان من جملة الذين اسرم عمر بن شداد الحبشي وصقلان الرومي  
هذان وما جاء العصر من ذاك النهار وفي الاعجام من يقدر على الدفاع وقد فيلما عن آخرهم

تقريباً ولم يبقَ منهم الا التتر القليل الذي لا يذكر ليوصل الخبر ومن ثم اخذ العرب في ان  
 جميع الاسلاب والغنائم والتهول وقد التقوا بعضهم البعض وسلم الامير سعد على اندهوق  
 ابن سعدون وشكر من غيروه وحيد وكذلك طور بان مدحته جداً وقالت له لولاك ايها البطل  
 الا وجد لما نجحنا قط بل كان لعب الحاق بنا وخسرنا فقال من مثل هذا كان بخلاف الامير  
 حمزة وقد بعثنا في اترك في اليوم الثاني لانا سرنا كل النهار وعند المساء امر السلطان بالتزول  
 والمبيت في ارض على جانب الطريق فامتعت انا واخبرت الامير بان في خاطري ان اسير  
 في اترك فاستحسن هذا الرأي واثن لي بالمسير خلفكم وان لا اجهل او انعوق في طريقي بحيث  
 لا يبقى بيني وبينكم الا مسافة يوم وفي هذا اليوم لا يقع عليكم التأخير ففعلت الى ان ادرتكم  
 وانتم على تلك الحالة والمحمد لله ان على سلامتكم وخلاصكم ونوال المراد من الاعداء الاوغاد  
 ولا ريب ان الامير وسائر العرب سيسترون جداً بالدين اسرناهم ويحول الم عنهم ويتفقون  
 معهم . فقال سعد كيف لا طلي اريد يدي ان اقتل زوين الفدار واجازة على فعلوا التبع  
 وكذلك جدي اقلطوش حيث لم يشف على ابي وعلي بل اراد ان يجرنا ويتم منا ظلاً وعدواً  
 وبغضاً ولما نحن فاذا قتلنا فجئنا واستحقاق قصاصاً على عملو . وبعد ذلك رجع العرب الى  
 النجاش . ونزلوا فيها للراحة والنام . واكل الطعام . وكان الفرج عاملاً شاملاً للجميع وهم بانتظار  
 السلطان وكان الاعجم الذين نجحوا من المعركة ساروا هرباً في طريق المدائن بقصدون كسرى  
 انوشروان حتى وصلوا وهم متقطعون من عشرة وعشرين ينادون ويكون ويولولون وقد عرف  
 الجميع بما اصاب الاعجم في مهران ولما قطع امام كسرى سألهم بالتفصيل عما حل بهم فاخبروه  
 من الاول الى الآخر بان عواسر وزوين الفدار وعمر بن شداد الحبشي وصفلان  
 الرومي وسكانا وورقا وكثير غيرهم من الاعيان ولم يبق من الجيش احد فاضطربوا واضطربت  
 اوقام وقعدوا في طرقي طرقي وجعل يلوم بختك وقال له ما قدمت لي راي الا وكان به العذاب  
 يا املاك فستطالبك النار بدم الذين قتلوا وهلكوا من قوما ولا سيما ان العرب يقتلون ابن  
 عمي في هذه المرة لانه وقع بايديهم فبرك الله روح آبائك واجدادك ببيادي الطمخ وابعدكم عن هيب  
 النار . قال لي لا استحق يا سيدي لهذا الملام والتوبيخ فادرت الاحسان ولم اكن اعرف من ابن  
 علم العرب بان عساكرنا في مهران طلي اعنك ان في هذه المرة ستفرض هذه الطاقة اقراضاً  
 تاماً ولا يبقى منها انسان وذلك من سيوفنا وسيف داهور الهندي وقد تجمع عندما الان نحن  
 ٢١ كفة وكل كفة مائة الف عتبان وهذا العدد كاف لان بيد فرسان الارض قاطبة طما  
 هوئك على ابن عمك فهو من الاوهام لاني اعرف جيداً ان العرب لا يمد اليو يد اخوفاً منا  
 ومن سلطتنا ولا يقدرون ان يرفعوا يداً على رجال الدولة الكسرية العظيمة . فامر ان

استعد المسافر للرحيل حتى في مئة سنة ايام تركب ونسير الى هلاك العرب وخلاص رجاينا  
ونزع علم بكار الاشهار منهم وان نجيع المون والدخائر مجددا لان باستيلاء العرب على مهران  
يستولون على كل ما فيها من المون والدخائر. فامر كسرى بذلك وان يكون الجميع على ابهة  
الرحيل والسفر في اليوم السابع.

قال هذا ما كان من كسرى ولانرجع الى العرب فان الامير سعد اخبر سيفه المصاه جده  
وزوين وجعل يوجهها ويستمها ويتوعد بها بالهلاك والموت وهالا فمهران بكلمة وزوين يكي  
ويتندم وهولا يلين ولا يصفي. وقد قال لما لو كان امركا يهدي فتشكلا لاحالة ولكن امركا  
جاء الى جدي الامير حمزة وبعد قليل يكون هنا ولا ريب انه يقتلكا ويحوي من الارض ذكركا  
فقد تعدينا عليه كثيرا. وقد اذاقها من العذاب اشد وجعل يراقبها بنسوخوفنا من الخلاص  
وفي على ذلك مدة ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع لاح علم بكار الاشهار عن بعد واشرفت انوار  
قضي في القلا من تكرر نور الشمس على جوهرته الكبيرة الوهاجة وعلى عبوته الذهبي المفضول  
الوضاح. فخرج اذ ذاك اندهوق والامير سعد وطوربان وملوك التركان وتقدموا الى ملاقات  
سلطان العرب ومن مئة وما وصلوا ترجلوا وسلموا فالتقام الامير حمزة واولاده ومن معهم  
وسا لوم عما اصاب الاعجام فاخبره اندهوق بالنصر والاستيلاء على كل دخائر الاعلاء وباسر  
زوين وقلطوش وعمر بن شداد وحقلان وسكاما فمرسروا الا مزيد طوبوسا وجميعا الى  
ضواحي مهران. فنظر الوزير عمر في البر فاختر مكانا عظيما مافقا لم وامران فحرب الخيام  
فيه وتزل العرب هناك ويسرحون انعامهم في مراعيه ففعلوا ولم يكن الا القليل حتى امتلأت  
تلك النواحي وضربت الخيام كل امير الى ناحية وكل ملك الى جهة وفي الوسط ضرب صوبان  
البون شاه ومواعلي من الجميع على اعمدة من الذهب متوجة بالجواهر الكبيرة التي لا يوجد مثلها  
بين عالم الانس الا جوهره علم بكار الاشهار الذي ضرب عند بابو. وبعد ان استقرهم المقام  
عاد اندهوق فاخبر حمزة بما فعل الامير سعد وكيف بد شمل الاعلاء وسرزوين. فقال  
سعد اتنا كدنا بهلك لولا يدركنا اندهوق ويساعدنا ويتفلسنا من ايديهم. فقال الامير نحن  
نعرف ذلك ونعرف ان جهلك ياتيك بالخطا طربان كذا ذاك فبك الشجاعة والبسالة التي  
لا توجد بشرك من فرسان هذا الزمان لكن يجب من الان فصاعدا ان قطع ايامنا ولا  
نعصاه والا فلا تكون منا. فقال له باجاء انت تعرف ما فعل زوين الدمار مع امي في قديم  
الزمان وكيف قصد اذلالها واهانتها ولوم بخلها ابي لكان فعل ما فعل وبعد ذلك غدر بها  
وبهردكار وبنا واخذونا هو وقلطوش الى المدائن واعتمدوا على هلاكنا بالدار لولم يسارع عمر  
العمار الى خلاصنا فكيف اسمع مثل هذه الاخبار واسكت عن اخذ اقرار ولا سيما ان امي قد غيبي



اليوم وتحركني طوبى ولا تريد ان احدا ياخذ لما بارها الا انا وفي نفسي ظلم قلبها من قتلها .  
وها قد اغشى الاب الامرو لم يبق الا صدور امرك بقتلها لينا لا جراه غدوها . فصكت الامير  
وعرف ان الحق بيدك وان قتل زوين ورفاقه لا بد منه .

ومن ثم امر السلطان ان تقدم الاسارى ليين يذهب فجاءوا بهم مقيدون مثلوا ليين هانين  
ولما رآهم الامير حمزة والعرب تحركت فيهم شهوة الانتقام وقال لم الامير حمزة قد آن اظن قتلكم  
وسيجازون على فعلكم . فقال له زوين وعلى اي شيء تسحق القتل وما فعلنا معكم شيئا وقد  
خدمناكم مدة واخلصنا لكم الود وعبدنا عن صدق نية الحكم الذي لا اله الا هو فلم تقبلوا منا ذلك  
وكنتم تعاملونا ببرود وعدم ركون وذهمت وتركتمونا غير ملتفتين الينا كأننا من بعض العبيد  
على ان لو تعاملونا كأننا معكم لوجدتمونا صادقين معكم ولا اظن انكم تجازون الامناء بالقتل وامر  
المخدومون على ما يريد الله سبحانه وتعالى ولا ريب انه يحكم من اعمالكم ولا يغفوك هذه المخطئة  
الا اذا اصحتم معنا الماضي وصرحتم بتدبرونا كأننا من امراء العرب ويحكم اليك كبيركم وصغيركم  
ولا احد منكم يفكر اننا من اعدائهم . فقال عمر العيار ان الزمن الاول قد مضى ولا طمع لكم بالخلاص  
قط . فقد عرفناكم وعرفنا انكم من الاشرا والاشقياء من جبلتكم الخيانة والخديعة ولولا اخي حمزة  
لما تركناكم في ذلك الزمان لان كلامكم لا تصدقه ولا يمكن ان تصدق الكذب قط بل نعرفه ولما  
الان فان امركم حائد الى خاطر السلطان قباط سلطان العرب ولهم . فقال السلطان لا بد من  
معاملتكم فانما كنتم كما قلتم وكان الحق معكم غفونا حكمكم ولا حكمة عليكم بالقتل او بالقصاص حسب  
ما يستحقون ثم ان السلطان قباط اقام مجلسا للحكم مركبا من اسطون الحكيم والملك اسطفانوس  
جد عمر البوناني وثلاث ملوك التركان والنجاشي وفرهود ملك السودان . وقال هؤلاء ملوك  
ولا يمكن ان يحكموا ظلما وعين في اليوم الثاني محاكمة الجرمين فمن كان له دعوى عليهم فليدع  
في ذلك الوقت

ولما كان اليوم الثاني وجاء الوقت المعين جلس مجلس المحاكمة واحضر الجرمون مقيدون  
بارجلهم الى المحضر وحجته قدست في الاول طوربان طدعت على ابها وزوين بانها كانت  
في الاصل على وفاق عليها وان زوين اخذها غدرا وخيانة وقصد اغتيالها فجاء عمر البوناني  
وخلصها وبعد ذلك لما غدر طربنا وقادونا الى المدائن ونوط كل النية على قتلنا وهلاكنا بعد  
ان اذاقونا مر العذاب . فقال زوين اني ما غدرت بها قط طفت كنت قد غدرت بها فقد  
سأحتفي في المرة الاولى ولم تطلب الانتقام مني وحيث تركت خفا فلا حق لما من هذا الوجه  
واما من جهة الغدر فما غدرنا قط ولكن اغتظنا من عمل العرب معنا وكبرنا احتقارهم لما فعلنا  
ما فعلنا ولما امر احراقهم في المدائن فهذا لا يعتينا لكن من خصائص كسرى الملك الاكبر لان

امر الملاك والبقاء عائد اليه ولا مخرج ولا علاقة لنا به ومثل ذلك قال اغلطوش ثم اخبر حمزة بما  
فعل معه سكانا وورقا وهرين شديدا وصلان . والحاصل ان في النهاية حكم المجلس بوجوب  
قتل الجميع لانهم خائنون وجراء الخائن الاعدام وطلبوا الى السلطان ان يامر بقتلهم . فقال اني  
اطافني على ذلك لانهم يستحقون القتل لا محالة ولا اظن ان الله سبحانه وتعالى يحاسبنا على قتلهم ولو  
كانوا كما يدعون على دين الحق مع انهم يكذبون بذلك فامر الا من الاشرار الكذابين غير اني  
لا اريد قتلهم الا بعد ان ياتي كسرى ويحقق وقوع الحرب بيننا وبينهم وارغب في هذا ان  
اقتلهم على مرأى من كسرى والاعيان فيعرفون احتقارنا لم وغرق قلوبهم عليهم ولا سيما قلب  
كسرى على ابن عمه ليتأكد بظنك اننا ما فعلنا ذلك الا لثرية انه اذا وقع بايدينا فعلنا معه  
ذلك . فلم يمتنع عليه احد في ذلك واخذ المجرمون الى مواضعهم الى ان ياتي كسرى ويحب  
السلطان قباط وجماعته في ذاك المكان مدة سبعة ايام اخر بانتظار العجم الى ان ظهر لهم غبارهم  
وقد سد الفضاة وملا الجو الى اعلى ففرطوا بوصولهم وحينئذ امر السلطان ان يرافقه الفرسان الى  
اكمة عالية ليرى جيوش كسرى ويتأهدهم داهور الهندي الذي حكى لم عنه عمر العيار فجاثوا  
مكانا عاليًا مطلقا على الطريق ولذا يجهش كسرى اخذت في ان تقدم وتتوسع في تلك الاوص  
وهي متشرة كالجراد والاعلام تلوح من تحت الغبار ولا زالت في تقدمهم حتى وصلوا من مكان  
منسج فصرخوا بخيامهم ونزلوا على جانب منهم وقد نظروا الى داهور وهو على ظهر النبل وشاهدوا  
طوله وعرضه فتعجبوا منه وناكسوا منه من الابطال الصناديد اصحاب البعش والقدرة العظيمة  
وصدقوا ما قاله عمر العيار وما منهم الا من حسب له حسانا . وقال الامير حمزة اني اقول ان  
في الدنيا كثير من الفرسان الذين امتازوا وقاروا ولا يقال ان هذا بطل الزمان فقد يوجد  
بدون شك اعظم منه ولا يعرف من هو الاول بينهم . ثم انهم رجعوا الى الخيام ينتظرون  
وقوع القتال

قال ولما كسرى فاته نظر الى معسكر العرب وشاهد تلك الترتيب والعظمة التي هم عليها فقال  
لجنك انظر الى العرب فانهم يتظاهرون بالعظمة وبها هونا كانهم من الاكاسرة وان لا انظر الى علم  
بيكار الاشهار الا وينظر قلبي ويتذكر خاطري ولا اعلم في اي زمان احصل عليه او انزع من  
احداي . قال لا ريب اننا في هذه المرة نفلح انار العرب ونهدم عن اخرهم ونرجع شرف الفرس  
وننصب العلم امام صيقلك . فاكتب الان كتابا طارسله اليهم واطلب ارجاع العلم المذكور  
ونهدمهم بالثناء او يفرقون ويسلمونك العلم ومهر دكار وطور بان وحمزة ولولادهم من ثماننا  
ولا ريب انهم شاهدوا كلتنا وراوا ما اخافهم واضاع غيولهم واخبرهم انك نعتو عن كل من  
يطيع ويرجع عن مصاحبة العرب وقصافيه بالانعام الزائدة . فاستحسن كسرى ذلك وكتب

كتاباً الى سلطان العرب يامر ان يترج الحاج عن راسه ويحضر اليه فليأخذ صاغراً فيعفو عنه  
وعن امره يهرث كاروما ابو حمزة فلا بد من قتله وقتل عمر السيار ويطلب ان ياتيه ايضا بعلم  
بمكار الاشعار ويامر الفرسان النجعة ان تتفرق كل واحد الى بلاده فيخلص من غضب الاعجام  
ومن الانتقام . وعند ما انتهى من كتابة هذا الترخير بعثه مع رسول الى السلطان قباط فاخذه  
الرسول وجاء معسكر العرب ودخل صبولان الون شاه ووقف باحشاش بعد ان ناوله المكتوب  
فاخذه قباط وقضه ثم دفعه الى وزيره ليقراء قلنا ففعل حتى سمعه الجميع وحينئذ قال الملك  
للسول اذهب الى مولاك وقل له ان لا جواب عندنا الا الامر المندم والصارم الصمصام  
وانما ما جئنا هذا المكان الا لاجل محاربتك وفي كل بيتنا ان نترج منه الملك وتلبسه ثوب النمل  
والطون وليكن موكداً عنده اننا نضمحل المذائق خراباً ونهدم على راسه الايون ونهد عن وجه  
الارض كل من لا يعبد الله العزيز الجبار

قال فرجع الرسول الى معسكر الاعجام ووقف بين يدي كسرى واعاد عليه كل ما سمعه  
وما رآه من العرب وسلطانهم فغضب الغضب الزائد واقسم بالنار ذات الشرار ان لا يقي من  
العرب دياراً ولا من يفلح بالنار . وامر العساكر ان تستعد تلك الليلة وتبات على نية المباكر الى  
القتال والظعن والتزال وكذلك العرب فانهم هم على نفوسهم للحرب وديرو ان يقتلوا الاسارى  
في الصباح فتصلي في وسط الميدان ايواناً من الخشب يظهر من كل الجهات ويعلو عن الارض  
نحو ذراعين . ولما كان الصباح ضربت طول الحرب والكفاح فتقدم الصنان لياخذ كل واحد  
مقامه ومربته . وقبل ان يتم الانتظام احضر عمر العمار وجماعة الاسارى باجمعهم ورفعهم على  
ظهر الايون وهم موثقين بالجمال واذا ذاك تقدم حمزة العريان وهو على ظهر جواده المظنن ورفع  
صوته ونادى بانصع لسانها فانظر يا كسرى انوشروان ماذا يجري بفرسانك واحيانك وانياد  
حكك وسوف يحل بك ما يحل بهم عن قريب من الزمان . ثم جرد حشاه من غده وهم على  
ذلك الايون وقبل ان يصل اليه سبعة طوربان وصاحت بالثارات الشرف والناموس من هذا  
المخاض الممان . وضربت زوين الغدار بالصارم النار . فتمتة قمم . واقفلة الى الارض  
قطعتين . وجعلت قطعة بجماسها قطعاً وهم مثلها باقي ابطال العرب وكان حمزة قد قتل  
افلنطوش وقتلوا م الباقيين وقطعوا ارباً ارباً . ولما رأى كسرى ذلك طار الشرار من عينيه  
وكاد يفسى طيو وصاح من ملو راسه بفرسانه ان تحمل على العرب وهو يلعن بختك ويذم  
الزمان يفسى عن صولوا من جرى قتل ابن عمو اقلنطوش

هذا وقد حمل العرب على العجم والعجم على العرب . وهاج زاجر بحر المنايا واضطرب .  
وغمره سلطان العذائب والكرب . ونادى منادي الويل والحرب . واطفح مهباز الملاك وانسكب

وحاطهم جميع الراحة وأغلب. وثبت قوى الجحان ونادى وأنتصب. وتنازع ضعيف القلب يهبط  
عن طريق الحرب. وكان ذاك اليوم من الأيام المشهورة. وحربة من الحروب المعنوية المذكورة  
بها سطا الأمير حمزة سطوة جبار. ورى الأعداء بشبه الملاك والبطار. وقد دخل من العين  
مخرج من اليسار. وأملك في طريقه غنماً من الفين من الأعجام الأشرار. ثم عاد فدخل ثانية فها  
عباب تلك البحار. وفعل مثله فرهود البطل المغوار. وقد قتل كثيراً من ذلك الجيش الجرار.  
والتي بالوف من الفرسان على بساط القفار. وأما انهريق بن سعنون الأسد الكرار. فقد  
عمل عمل الأحرار. أصحاب العظيمة والوقار. وأربع بنقلوا قلوب الكبار والصغار. ولم يمتدني  
حامي الصالح فانه انزل بالأعادي الأخطار. ورمم بهم الذل والعار. وعمر الهواني ابن  
الأخيار. وولده سعد صاحب البطش والأقتدار. فأنها صبغا من السماء بالأحجار. وأشعلا  
في قلوب جماعة كسرى موقد النار. وكشفا عن ضعفهم غطاء الأسرار. وتكلا بأكليل المجد  
والخمار. ولم يفعل أقل من فعلها عمر الاندلسي والملك النجاشي وبغير ومباشر فقد كشفوا الأستار  
وعزروا من العرب رايات الانتصار. وكذلك باقي فرسان العرب فقد خاضوا القفار. وقطعوا  
أفصلاً تخير الأفكار وتدشش الأفكار. وتورخ في صفحات التاريخ منسج الأدهار. وتذكر في  
صحافل الملوك بأعظم أذكاء. ودامت الحرب قائمة الانتشار. وكلما تقدمت ساعات النهار.  
وطلت الشمس ذات الأنوار. كلما اشتدت أفعال الحرب بالأضرار. وزاد اشتباك المقاتلين  
طلباً للاختصار. وتحرك حشد التحاريرين إلى الانتقام وأخذ النار. وطاف بهم عزرائيل الموت  
ودار. وحام فوق رؤوسهم غراب الين وطار. ونادى منادي الموت ألا هبط إلى الرجل عن  
هذه الدمار. فقد فرغت الأجال والأعمار. وجاء يوم الحساب المظهور في دفتر الأقدار. وكانت  
الدماء تندفق كالأمطار. وتجري في أقبية الأرض كالأنهار. وتلفى بعضها فتضطرب كاضطراب  
البحر الزخار. فأكست الأرض لوناً بلون النهار. وقطعت وجعها فلم يعد يعرف له من آثار.  
ولا زال القتال شديد الوقوع إلى أن أكست الشمس شعار الأصفرار. وعولت إلى الاختفاء  
خلف حجاب الأعنكار. وحيتزة ضربت طبول الانتعال. وترك المقاتلان القتال. وهالا  
يصدقان بالخلاص من جور ذاك اليوم الكثير الأموال. العظيم الأحوال. ورجع داهور الهندي  
بعد أن قتل كثيراً من العرب وأنزل بهم العطب ولو وجد ثلاثة فرسان مثله في فرسان العجم  
لغارت بالمطلوب ونالوا المرغوب. لأنه على ما يقال من طبقة الأمير حمزة في القتال. ولشد منه  
صبراً عند التزال. إلا أنه لم يكن له من التوفيق ما كان لذلك

وعندما رجع إلى معسكره واجتمع في صيوان كسرى ودار بينهم حديث العرب قال بمخلك أني  
سررت اليوم فيما رأيته من عمل داهور الهندي وأحقى يقال أنه أعظم مكشور من فرسان العرب

لما قصد كتيبة الأفرها ولا طلب موكبها الا وحمة . فقال كسرى انوشروان اني رايت ذلك  
وشاهدته الا اني ما رايت داهور قتل فارساً من العرب الا بعد مجاوله ومطاوله ولكن رايت من  
العرب ما ادهش الناظر وحير الخطاطر . لانهم كلهم فرسان عظام وملوك باطال يندر  
وجود مثلهم فقد قتلوا كثيراً من فرسانا وطوقوا بنا الناحور والقاء وكنت انحرق من عمل  
حمزة وقلبي يتكبر من صولاته وجولاته وكلما قتل فارساً احترق من اجل قلبي ولعب في القضب  
ومتمت ان اكون مصلحاً اليه لا عمة الحياة واجعل اخر ايامي من هذه الدنيا غير اني كنت لا  
استفيد الا زيادة تحرق وتحرك . فقال داهور في هذا اليوم راي العرب افعالي ومع ذلك  
فاني ما اظهرت كل قوتي ولا فعلت كما اريد بل جعلت اخبر قتال العرب وانا في ساحة القتال  
ومع اني اعرف على ما رايت من فرسان العرب انهم نخبة ابطال هذا الزمان ويندر وجود مثلهم  
في الهند والصين والحبشة وكل مكان لكنني احبك بالنور والنصر طهم وقد اخبرت كثيرهم  
وصغيرهم وعرفت عيار شجاعهم وزنتها بشجاعتهم فعرفت بما اريد عليهم . فسر كسرى منه وامل  
بالناخور والنجاح وقال له اذا جئتني بالامير حمزة واخبر عمر العيار وهبتك نصف ملكي لان  
الاول اذني واخذ سني واموالي بالرغم عني وبددني كثيراً من جنودي وخرق حرمني واخبراً  
اقتل ابن عمي واعز الناس عندي وعمر ايضاً فقد قتل مرزبان الاكبر ورفاقه وترك بلادي حتى  
اليوم بلا مرزبان وما من واحد يقدر ان يقوم بهذه الخدمة الا بعد ان يدرس قاعدة الدين  
عشرين سنة قال لا بد من قتل عمر العيار والامير حمزة وكل فارس وبطل من اعدائك ولا ادع  
احداً بمخاصمك

فهذا ما كان من كسرى وقومها وما كان من العرب فانهم رجعوا في المساء فرحين وقد  
اشفق قلوبهم في ذاك اليوم وتاملوا بالنصر والظفر ونبال المراد وقد دعا الامير حمزة اليه  
طوربان وقال لها حيث قد قضيت غرضك وملت مرادك من قتل عدوك فما من حاجة بعد الي  
ان نقاتي معنا لا ننا لا نرغب في ان يقال عنا اننا نستفيد نساءنا مع ان ما من ضرورة تدعونا  
الى ذلك وكلنا ابطال وفرسان وفيما الكفاءة الى الدفاع والعجم . قالت اني اطيع امرك واصفي  
الك اصفاء صحيحاً لاني كنت لا اطبق ان اذكر او اري زوين القدار وكلما لاح في خاطري  
اما عملة معي وكيف غدرني اخيراً واخذني للذبح وللحرق بطير صلياني وانني ان اشرب جرعة من  
خمر وكنت اخاف ان يقتل من غيري ولذلك كنت احرك ولدي على عداوتهم وبيننا ارضعة  
كنت احكي له خبائث هذا القادر حتى اذا صار به الكفاءة قتله وفرج كربي . ثم التفت حمزة الى  
ولده عمر اليوناني وقال له اني لا اذن لك بعد الان ان تدعها تباشر حرباً وقحلاً بل تقي بغي  
اخذرها كاتي النساء . قال اني اطيع امرك ولكني لا اريد ان اعرضها بشيء ومهما ترغب في

تفعلة لانها سيرة كريمة ذات قنصل طاداب ورسالة وحكمة ومن كان مثلها لا يملك بل يملك .  
 فقال الامير سعد اتني لا ادع اني تباغر حرباً ما زلت انا حياً الا اذا دعيت الضرورة الى  
 ذلك وحكم القضاء به . ورجعت طور بان الى خضرها ومعاها الامير سعد وهي فرجة بوقد  
 طمعت جمرة غضبها ونخذ اضطراب افكارها . ونام المتقاتلان في ذاك المكان بحارسان تحت  
 مشيئة الرحمان . الى ان اشرقت شمس اليوم الثاني وضربت طبول الحرب والقتال . فاصطف  
 الصنان . وترتب الفرسان . وشار سلطان العرب بالهجوم فجمعت الفرسان . كانتا اسود خفان  
 والقي الجيوشان والطعا كانتا بجران زاخران . قامت القيامة من كل ناح . ونادى منادي الموت  
 وصاح . وعلت في الصدور عواجل الرماح . وفي الرقاب البيض الصناعات . وانقضى ذلك  
 النهار على مثل اليوم الاول بل أكثر . فيه ارتفع شأن العرب اي ارتفاع . واتسع مجدهم  
 اي اتساع

قال وباتت تلك الليلة على مثل ما تقدم وعند الصباح عادوا الى القتال ودأبوا على مثل  
 هذا الحال مدة سبعة ايام وفي اليوم الثامن قاتلوا الى اخر النهار وفازوا فوزاً عظيماً وقتلوا كثيراً  
 من الاعجم وفي المساء عادوا الى الخيام وقد تكلموا بقرب تشييت الاعجم وانقراضهم الى اخر  
 الايام . طما كسرى وقوة فاتهم اجتمعوا في الصيوان الكبير . وقال كسرى اننا في كل هذه  
 الايام ما فزنا بنجاح ولا نلنا بعض مرام . وعلى ما اظن اننا سنفرق كما في مثل غير مرة ولم ار  
 داهور البطل المشهور يفعل ما كان يحظر منه . فقال بجفك انه فعل وما قصر وهو يريد ان  
 يترك العرب الى ان يتعبوا ويسكروا بخير فوزهم ثم يضرهم فيبددهم ولا بد من ذلك عاجلاً  
 كان او آجلاً . فقال داهور ان سبب التأخير هو كون رجال العرب فرسان وجبارة وما منهم  
 الا من يحمن الضرب والطعن والجولان كاشد فارس عجمي وعليه فلو كان رجالك من الفاجين  
 اناء الحرب والقتال لفزنا بالمطلوب . وحيث قد وصل الكيل الى حده فاني في الغد سابرز  
 بنفسي واطلب اليهم التزال وان تاتي اليهم فرسانهم ومن جاءني قتلته في الحال ولا ريب اني بذلك  
 ابيدهم ويهلك العالم اجمع اتني وحدي الذي كسرت شوكة العرب وانزلت سلطانهم فلا يحسر احد  
 فيها بعد على مقاومتك ويعرف ان في خدمتك كثير من اعظم فرسان العرب . فقال له لا تفل  
 مدة الحرب فان صبري قد فرغ وفرساني تقتل يوماً بعد يوم فوجدة بجفك عن داهور بكل ما  
 يريد وانصرفت السهرة وذهب كل واحد الى صيوانه الى ان كان اليوم الثاني وفيه نهض العرب  
 والعجم وتقدموا الى ساحة القتال وقبل ان يتم ترتيبهم وتنظيمهم خرج داهور من بين رجاله  
 وتقدم الى الساحة القتال وبين يديه موكب عظيم من الرجال والحند وعندما صار في الوسط  
 وقف وأمر خدماة ان تناوخوا والتفت هو الى جهة العرب وأشار اليهم طالباً براز ابطالهم وفرسانهم

ومناداً الامير حمزة في اوله . ولم يتعو من كلامه حتى سقط اليه ١١ موزاً وضمة صدمة جباراً عظيمة  
وبعد ان تجاوزوا كثيراً بالكلام اصطدما والتمها وصاحا ومها . ورموا وندما . وتطاعنا  
بالرياح الطويل . وقد احدث بها الرجال . ينتظرون نهاية هذه الحال . وما منهم الا من قوم  
سائة . طوقف جواده موجهاً الى جهة العدو عنانه . حتى اذا اصاب فارسه منكراً صاح وهم .  
وحزن ودامور في قتال عظيم . وتزال جسيم . احمر من شهاب نار النجم . وما تارة يفترقان وطوراً  
يجمعان . كأنهما كفتا ميزان . وقد ارتفع فوقها الغبار . فغيبها عن النظر . ووضعها تحت  
حجاب الاخطار . وقد ضاقت منها الاناس . ووقعا بالفتوى والياس . حتى نقصت في ايديها  
الرياح . فاعصدا على البيض الصفاح . وجرداها من الاغداد . وارسلها تقبل لتغمد في الورد .  
فلله درها من بطون شديدين . وجبارين عبيدين . وسدين درغامين . وفارسين هامين .  
تعلست منها الفرسان . كيفة الحرب والطعان . وقد نظروها يدخلان من اضيق الابواب او  
يخرجان . سالمين من نكبات الزمان ولم يقدرا احدهما ان يرجح على الاخر في قتال . او يزيد عليه  
مقدار قوة في تزالو . وتجهزت منها الالياب . واخذ الجميع الاعجاب . هذا وكسرى ناظر الى ما  
يجمع بين الفارسين وقد على املاً كبيراً بفوز دامور لما رآه شديد لباس امام حمزة لا يميل ولا  
يتزعزع وقد قال لعينك الان يظهر فعل دامور واذا قتل حمزة انتهينا من حرب العرب واذا لنا  
الى اخر الايام . قال سوف ترى ما يرضيك الا تراه شديد البطش والافتداف قد شغل حمزة  
واوقعه بالارتياب ولم يبق له من بين يديه خلاص . ولا نجاة ولا مناص . وكذلك سلطان  
العرب والفرسان قائم راط ما لم يكن لهم في حساب . واضمحوا في شدة قلق وطرباب . ينتظرون  
النهاية وانتقام النهار ليرجع الامير بسلام لانهم خافوا عليه كل الخوف لما شاهدوه من شدة  
قتال دامور طام الامير حمزة فانه بذل جهده في قتال خصمه ولدى كل ما عنده من الشجاعة  
والاقدام وتاكّد ان دامور من اشد الفرسان اللعن لاقوم في زمانه . وانه يرجح عليه بالثبات  
والصبر على القتال . واشتد القرب حتى لم يعد يرى بينهما الا شراراً يطاير الى الجوا اطل من  
وقع الميوق على الطوارق . وتلقاها وتهدأ وتفسأ . وقد اخذها التعب والملال . وضعت منها  
الاوصال . وفيها ما على مثل هذه الحال . رآى الامير ان قبل دامور قد نفخ بخرطوم في الارض  
فاطار ترابها بكثافة ثم لاحة وقصد ان يضرب به اليقظان . فاسرع بضربة سيف من يده على  
ذاك الخرطوم الذي لا تعمل به الصوارم ولا تحرقه الصواعق فتقطعة نصفين وفي اثناء ذلك  
رفع دامور يده بالحسام وتكمن من ان ضرب به حمزة بأسرع من ريح الشمال فوقع على رأسه وقطع  
الخوذة واصاب الدماغ وشعر الامير كان راسه قد طار . وراى فرسان العرب ما حل باميرها  
فصاحت وارتعت بأسرع من لح البصر وقطعت مثل ذلك فرسان الاعجم وقد امرها كسرى ان

لا تقضى عن داهور الذي رجع في الحال فقدم له قومة فملا آخر فركبة وعاد الى الحرب والفتى  
بالامير سعد فقدمه واخذ منه في القتال والطمع والتزال. ولما الامير فاته رجع الى الوراء  
واخذ عمر الى صيوان مهردكار ودعا له في الحال باسطون الحكيم ليضمد له جرحه فترى الخوذة  
عن راسه وشاهد ان الجرح بليقا فحمل يضع له الماء البارد والامير يتوجع ويتالم ويحرق وقد  
ايقن بالهلاك وقرب الاجل لان الجرح كان في مكان مهمم والضربة شديدة

هذا وفرسان العرب والعجم في قتال شديد وحرب تفك الزرد الضييد. وقد اشغل سعد  
داهور والباقيون اشغلت قلوبهم من الاعجام والتزلب طيهم سلطان الفناء والاجدام. وما منهم الا من  
يتمنى ان ياخذ بشار الامير في ذاك النهار ويشفي فواده من الاعداء الاشرار. غير ان قصر الوقت  
حال دون المطلوب. والشمس مالت الى جهة الغرب. وطلبت الاحجاب والاختباء.  
غضبة ما وقع في ذاك النهار من الهلاك والفناء. وحينئذ ضربت طبول الانفصال ورجع العرب  
والعجم عن القتال والعرب لا يصدقون بان يروا اميرهم حيا وقد شغلت افكارهم واضطربت  
قلوبهم ولما وصلوا الى وجدو يتالم ويتوجع وراى الجرح بليقا جدا فخافوا من قرب اجله  
وجعلوا يبكون وينوحون طويلا ويتوجعون لاجله. ولذلك عند اشورا فيما بينهم. واجتمعوا  
عند السلطان فقال لهم اعطوا انا اذا بقينا على القتال اما نفوز ولما تاخر لان داهور يريد ان  
يدم البراز فمصادا واحدا بعد واحد ولا بد من النظر في امرنا لان كنا تكفل الفجاء ونقول  
ان لا بد من ان واحدا من فرساننا تساعد العناية عليه لكن بعد ان نخسر غوره وجل ما بهنا  
ان ننظر في حال ابي ان يشفي ومن الصواب ان نترك هذه الارض ونرجل الى حلب او الى  
مكة فاذا اصاب ابي مصاب لا نرح ولو ملكنا المدائن وقتلنا الف رجل مثل داهور وكسرى  
وبختك. فقال سعد ابي ارغب في البقاء ودوام الحرب ولا بد لي من قتل داهور واخذ ثار جدي  
منه. وجعل كل واحد من الامراء والملوك يدي رأيا واختلفوا في ذلك وحينئذ قال عمر  
العيار ان الراي في ذلك للسلطان ولا نعرف ماذا يكون لنا في الاستقبال ومن الصواب ان  
اذهب الى الوزير بزرجمهر واعرض عليه امرنا واستتير في ذلك لانه رجل خبير وحكيم عاقل  
ينظر في الامور محل النظر ويعرف نكاوته وخبرته كيمية المصير فاستصوبوا رايه وتركوا الحكم  
لبزرجمهر ولسلطانهم. وفي الحال غير عريضة وسار الى ان وصل الى صيوان كسرى فوجد  
اعيان الفرس يحضرون زائد وكسرى يضحك من داهور ويقدمه اليه ويقول له ابي اعترف بانك  
فارس فرسان هذا الزمان ولا يوجد مثلك قط لان ما من فارس او بطل قنار ان يخرج حقة  
وجها لوجه في ساحة التزال الاك وقد اشفيت لي فيادي في ضربتك هذه. قال سوف ترى ما  
ابدي لك في عساكر الاعجام وفرسانهم لان حقة والحق يقال من الفرسان الاشدهم ترعيني



أقدر منه أو أشد باعاً من باع لانه ضرب قبلي ضربت قطع له خرطوم طائلاً لم يكن ضرب سبغ  
 زمانه الا هذه الضربة فاني اعترف له بوحداية الشجاعة لان جلد الفيل لا تقطع فيه الصوامر ولا  
 السهام فهو أشد من الحديد صلابة . فقال بمنك ان خنق لا بد ان يموت من هذه الضربة  
 لان المرح في رأسه وجرح الرأس بيد الشفاء . قال كسرى اذا مات وهبت داهور نصف مالي  
 وملكتني في ملكي وفي كل ما يريد من بلادي

وكان الحديث بين الاعجم الى ان انقضت السهرة وانصرف كل الى صبياته وسار بزرجمهر  
 الى صبياته وهو متذكر المخاطر حين القلب تكاد الدنيا ان لا تسعه وفي ظن ان عمراً لا بد ان  
 يقصده في تلك الليلة ولما دخل الصبيان دخل خلفه عمر وقبل يديه وعرض عليه واقعة الحال  
 وما هو جاري على الامير من الوجع والالم . فقال له اني اشور عليكم بالرحيل من هذه الديار وان  
 تقمط في مكة المطهرة الى ان يشفي الامير وما من تنع في بقاتكم في هذه الارض فقد قتلتم كثيراً  
 من رجال الاعجم غير انكم لا تقدرون على قتل داهور فهو بطل لا نظير له في زمانه ولا بد من  
 ان ياتكم النرج طام في مكة المطهرة ويظهر لي ان العناية لم تشاء الا ان تسعدكم بل بدأ  
 الطالع نحساً . ثم دفع اليه قارورة دواء وقال له خذ هذا الدواء واُدفعه الى اسطون الطيب  
 فهو يعرف كيف يستعمله وما من بأس على اميركم فسوف يشفي ويعود الى المحرب كما كان . فخذته  
 عمر وقبل يديه وودعه وكر راجعاً وجاء صبيان العرب فوجدوه بانتظاره . فاعاد عليهم ما كان  
 من امر الوزير بزرجمهر طائفة يشور عليهم بالسفر والرحيل الى مكة المطهرة في نفس تلك الليلة  
 فاجاب الجميع وينص كل الى غرفته وطافوا ليسرعوا بالرحيل قبل الصباح وسار عمر الى  
 صبيان اخيه حمزة فوجدته على حاله فدفع الدواء الى اسطون فاخذته وسكب منه على المرح  
 فارتاح الامير . وحينئذ حملة على هودج فوق ظهور البغال وهو ملقى على ظهره فوق فراشه وعنده  
 مهردكار تلازمة وتخدمة واسطون بهاجمة ويبرد من جروحاته . وعند ذلك ركب السلطان  
 طامراً ان ترفع الاحمال على البغال وتسير العساكر بالجبل فتعلو دون ان يخرج منهم صوت  
 ويسمع لم غوغاء وضجة ولم يكن الا القليل حتى اخطى معسكر العرب تلك الارض وسار في طريق  
 مكة المطهرة كما اشار عليهم الوزير بزرجمهر . وعند الصباح نهض الاعجم ونظروا الى نحو العرب  
 فلم يربط منهم واحداً فاسرعوا الى كسرى واخبروه بذلك فقعد ديوانا واجمع عنده الاعيان  
 والملوك وقال له بمنك ما قد صح ما كنا نرجوه فان العرب هربوا من هذه الارض لما رأوا ان  
 لا نجاة لهم طان اميرهم قد مات او قارب المات وعندي من الراي ان ترسل خلفهم الديابدة  
 لتعرف الى اين يسرون فتتأثرهم وتقاتلهم الى ان تفهم دفعة واحدة ما زال عندنا البطل  
 داهور يزيل عنا الضيم ويهزلنا الاعداء ولا بد من ارجاع علم بكار الاشهار واخذ طوربان

ومهر دكار والاستيلاء على الاموال والغنائم وكل ما هو عندهم . فارتسلوا الدبادبة لكي تراقبهم  
فساروا وبعد يومين عادوا واخبرهم انهم دخلوا في طريق مكة ليقبضوا هناك فقال بعضهم لقد  
صدق قولنا فانهم لا يقصدون ذلك المكان الا بعد ان يقطعوا الرجاء والبأس ومن ثم اتفق  
رأي كسرى وجماعته على المسير الى ارض مكة وملاحقة العرب الى ان ينفذ عن آخرهم واخذوا  
يصيرون ويستعدون للمسير خلفهم وفي آثارهم وكسرى يزيد من اكرام داهور الهندي ومن  
لعظيمة واعتباره وبعده الموضع المحسة

قال فلما ما كان من هؤلاء ولما ما كان من العرب فانهم داموا في مسيرهم مدة ايام حتى  
وصلوا الى مكة وعرف اهل المدينة بقدهم فخرج الجميع الى ملتقى من الكبير الى الصغير مع  
الامير ابراهيم امير مكة وعند وصولهم الى العرب تقدموا من علم يكار الاشهار وسلطوا على السلطان  
والفرسان وسألوهم عن حمزة فاخبرهم عن بانه مجروح في راسه ورجل الجرح عظيم الامة لكنه سليم  
العافية لا خوف منه . فتكرر الامير ابراهيم من ذلك الا انه كان من الانتهاء فشكر الله على كل  
حال وسأله ان يشفيه وطلق كل املوه . ومن ثم عادوا الى تلك الارض المقدسة فدخلوها  
وضربوا خيامهم فيها ومن خلفها وسرحوا بانعامهم واغنامهم . واقاموا للراحة ينتظرون شفاء  
الامير والفرج الموعود . من عالم العناية . وما مضى الا ايام قليلة حتى قدروا الامر على الانتباه  
واستبهر فرأى امة وباءة عدوة وزوجا وفرسانا فاحتار في ذلك وقال ابن انا الان فقالوا له  
في مكة عند ابيك وامك . فظهر النفي وقال كيف جئتم هذا المكان والبستمونا العار عند  
الانعام ولا بد لكسرى ان يقول ان العرب هربوا خوفا من داهور وان كنت قد جرحت انا  
فان بينكم مثلي كثير وكلكم تقدر ان تقتل داهور فلما اخوف والحرب . فقالوا وحياتك ايها  
الامير ان الحرب لم يكن بخاطرنا وجل ما كنا نرغب ان ندم القتال الى ان نفق او نفق الانعام  
الا ان يزرجمه اشار علينا ان نرحل عن بهرطان ونأتي هذا المكان الى ان تشفى انت  
وبانينا الفرج من العزيز الرحمن . فلما سمع ذلك قنع وضرم وقال لم اخبرنا انتم تعلمون  
ان كسرى متفوا لان داهور وقد رأى عمل ما عمل فراد طمعة بنا ولذلك لا يتركنا ولا بد له  
من ان يأتي هذا المكان لمحاربتنا ونزع علم يكار الاشهار منا واخذ مهر دكار وطور بان وتقرى  
سلطاننا وارجاع العرب الى الدل والطمح ولذلك اريد منكم ان تهبطوا بانفسكم وتعتمدوا على  
بعضكم البعض لتلاقوا الى ان تكون قدرت على الحرب والقتال فوعده بانهم يقدون نفوسهم  
امامة الى ان يموتوا عن آخرهم

ومضي على ذلك شهر من الزمان والعرب في ذلك المكان وحيدة جاءت اليهم الاخبار  
بان كسرى قرب من المدينة المنورة بجيوشه الجارحة ومعهم داهور الهندي . فانهم العرب واخذوا

في ان يحصل الى ان وصل الاعجام ولاحت رايهم واطناطط بالمدينة وضرب خيامهم في  
ضواحيها واخذوا لانفسهم الراحة كل ذلك اليوم وفي اليوم الثاني جلس كسرى في صوبه واجتمع  
اليه كل اعيانه ووزرائه واعوانه فامر بفتحك ان يكتب كتابا الى العرب يغلظ عليهم بالكلام  
ويامرهم بالطاعة وتوع العصيان فاجاب طلبة وكتب في الحال

من الملك الاكبر كسرى انوشروان سلطان سلاطين هذا الزمان الى الامير قباط ابن  
الامير حمزة الهلوان

اعلم ايها الامور انكم قد اعنيدتم وجرتم وظلمتم وتناديتم وقصد ابوك عنادي فتهاملت عنه  
وشفتت عليه ففكر ان ذلك عن عجز مي او ضعف في فرساني فصرف كل همي الى عنادي  
والتعدي عليّ وفعل افعالا فجة جدا لا مجال لذكرها الا ان حتى اخيرا لني شرّ عمل وقتله  
داهور الهندي الذي لا يصطلي له بار ولا مثيل له في هذه الايام . وعليه فاني اطلب اليك قبل  
كل شيء ان تسلمني سلم يكار الاشتهار وبني مهردكار ومنت امن عي طوربان التي قتلتم ابوها  
افلنطوش واحرقتم قلبي عليه وترددت الي كل الاموال التي هي عنكم وفي يدكم وتدفعوا ليدي  
كل ما هو متاخر عليكم من الجزية منذ عشرين عام الى هذه الايام . وفي الاخير توثقون عمر  
العيار بالحبال وتسلمون عن طوع واخيار لا قتله واخذت لسني منه بالثار . وبعد كل شيء تنفرون  
فيذهب كل ملك الى بلاده وقوموا فاعفوا عن الجميع واحسب ان لا عداوة بيننا فانما فعلتم  
ذلك كان الخبر والنجاح لكم وسلم من غضي ولبتم رحمتي وشفقتي فاني اقسم بالنار ذات الشرار  
وبكل نجم دوار انه قبل ان تغضي ثلاثة ايام ازحف عليكم بحيشي وكل ابطالي وفرساني فافتيكم  
عن اخركم واصفكم كالذئبق واغرب مدينتكم ولا ادع للعرب اسما يذكر مدي الايام ولا يخافكم  
ان عندي داهور الهندي وحيد عصير ونتيجة دهره وقد وعدني ان يفعل باجمعكم كما فعل باميركم  
فارسل الي المجواب حالا حالا

وبعد ان فرغ من كتابة هذا الكتاب عرضة على كسرى فاعجبه وخشيته بخائنه وارسله مع  
رسوله الى السلطان قباط فصار يوم حتى دخل صوبان اليون شاه وتقدم الى ان وقف امام  
السلطان فسلم بترتيب واحترام ودفع اليه الكتاب . فلم يقبل السلطان ان ياخذ منه بل اراد  
ان يعرفه ان اياه حيا فقال له ادفع الكتاب الى ابي الامير حمزة فارس العرب وامر بها فارتاع  
الرسول لانه كان يعلم ان حمزة قتل وكل الاعجام تصورون ذلك وهو موهبة فالتفت واذا به  
براه يصعد جالسا في الديوان الا انه متغير اللون بسبب مرضه حيث لم يكن قد شفي بعد الى  
النهاية . فتقدم منه وقبل يده واعطاه الكتاب فاخذ منه وناولته الى ابو قباط وقال للرسول  
الا تظن قومكم وملككم اني مت وانتهى عمري قال نعم ياسيدي ولذلك تحيرت واربيت عند ما

سمعت باسمك . وبعد ان قرأ عمر العيار وزير العرب الكتاب وفهم الجميع معناه فما منهم الا  
من اغناط واضطرب من كلام كسرى وعهده . وعليه قال الامير للرسول اذهب الى مولاك  
واخبره ان لا جواب عندنا الا القتال والحرب والزال وسوف نبيد ملكة وبهلك سلطانه  
ونجازي داهور على عمله واخبره ان سلطان العرب لم يقل ان يكتب اليه الجواب لما قصته  
كتابة من قباحة المعنى والتهديد والوعيد . فاجاب الرسول بالطاعة وقبل ان يخرج قال  
له حمزة اني عودتك في مثل هذه الزبارة ان اكرمك بالف دينار فخذها قبل ذهابك . ثم  
امران يعطى الف دينار فقبضها وسار حتى دخل على كسرى ووقف بين يديه . فقال له ابن  
جواب الكتاب . قال اعلم ياسيدي ان الامير حمزة لم يقل ان يكتب اليك كتاباً وقد قال  
لي ما هو كذا وكذا وان كتابك هو فوج المعنى لا جواب له . فاعترض عليه بخنك وقال له لا  
ثقل حمزة فان حمزة قد مات وشرب كأس الافات . قال كلا ياسيدي فاني اقول انه باقى في  
الحياة على حسب ما دعو وقد شاهدته عياناً وكنته شفاهاً ولما اعرفه جيداً وفي كل كتاب اسير  
اليه فاضطرب كسرى طرنا وقال يا بختك اننا ما عملنا شيئاً وظننت اننا قطعنا راس الحية  
ومن السهل سحق ذنبها فجاء الامير بالعكس وما ان حمزة قد شفي ورجع كما كان ولا بد ان يعود  
الى حرب داهور في هذه المرة لياخذ ليسو بالنار منه . فقال داهور لا تخف من ذلك فاني ساقطه  
ولو قام من الموت الف مرة في كل مرة اقدر على ارجاعه فكن راحة من هذا الفيل ومضى  
خرج العرب الى قتالنا رايت ما يترك . ولكن اريد منك ان اذا اجتمع الجميع لا نهم عساكرنا  
بل ارز بنفسى . قال لا يمكن ان مقاتل العرب وم داخل المدينة لانهم حتى الساعة لم يخرجوا  
لقتالنا وعندي ان من اللازم قطع الطرقات والتضييق على من هم في الداخل حتى نرى ما يكون  
من امرنا وامرهم . واكفى الاجام اذ ذاك بالتضييق على اهالي مكت وحصرهم في الداخل لئلا  
يلتزموا ان يخرجوا من المدينة لقتالهم ومحاربتهم . ولما العرب فانهم كانوا بانتظار الامور حمزة  
الى ان ينفى تماماً ويمكنهم ان يجاربا وهو معهم وكان عندهم من المؤن والذخائر ما يكفيهم الى  
سنتين واعطاهم

هذا والامير حمزة يتقدم ويتعاقب يوماً فيوماً وهو مع زوجاته يزوره جميعاً في كل يوم  
واما مهرد كار فانها كانت لا تفارقة قط ولا تبعد عنه لانه كما تقدم معنا في بداية هذه القصة انها  
كانت محبسة له الولد كثيراً ومتعققة بوجه لا يمكن ان يكون اشد منه ولا افضل واشرف وقد  
احتملت كل عذاب وكدر وتعب من اجله وبعد ان كانت لا تخرج من قصرها في بيت ايها  
وهي عاتقة على الترف والنعيم بخدمة الجوار والعبيد وكل اسباب الراحة بين يديها اصحبت متعبة  
في صيوان كواحد من العرب تنقل من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب متعبة صبرة

البرد وحرارة الشمس ومراة السفر والمذاب فضلاً عما لحق بها من المم والبكاء والنوح من  
دواعي المحروب المتواصلة ومصائب الامير وعذابه وكانت تمنى راحة ورجوعه عن عداوة  
ايها . كل هذا كانت تلاقوه منفصلة رضاه على كل شيء ومع كل ذلك فانها كانت ترى منه  
بعض الاحيان بروداً وقسوراً وكما راي فتاة جميلة يميل اليها ويطلب زواجها غير ملتفت الى  
خطورها ولا مراعاة مودتها ومحبتها ومن الواجب عليه لكونه اميراً ذا قوة ومروءة وبسالة واداب  
ان لا ينظر الى غيرها قط ولا يميل الى سواها ليقدر حبها حتى قدره وان يحفظ نفسه لما كما حفظت  
نفسها له ويعهد باتكائها عليها كما تعهد باتكائها عليه . ولكن لم تكن كل القلوب كعقلها وقد  
اعتاد العرب ان ياخذوا اكثر من زوجة ولذلك لم ير ان من شرط المحافظة على ادب ان  
لا ينظر الى غير مهردكار على ان الايام والمخاطبات التي قلبته لم تدع قلبه على حاله بل غيرت  
منه كثيراً ففسي وعصى وخصوصاً ان الله سبحانه وتعالى يقصد امراً خفياً لتكثر اولاد الامير  
ويأتوا الى مساعدته ويتبعوا في خدمته حتى يعد قضاء المقدر عليه وإثلال عرش كسرى تسهل  
طرق الفتح للعرب وتقوم بامر الله ملكهم وعليه فان مهردكار كانت تلتقي اشد الاخطار  
وترضى بان تعاض عن ذلك برضى الامير منه وكان زكاه عقلها وفطنتها يحيلانها على  
اظهار زيادة حبها له مؤمنة ان المعاملة الحسنة تزيد في امهاله لغيرها مما حال دون ذلك من  
المناويع والمصاعب ومما اخذ من الزوجات وجاءه من البنين عالة انها ارتبطت به الارتباط  
الوحيد الذي تنتظر البنات من حياتها وترجو من بعده الراحة والهناء والانضمام الى مساعد  
معين يشترك معها في شداها ورخاها ونعاسها ويقامها افراسها واحزانها وكانت مهردكار  
ترى نفسها مع ما عليه من عدم الراحة من اسعد نساء زمانها بسبب قربها من الامير ولو ان  
يظهر لها من عدم المبالاة لابد ان يقضي عليه ذات يوم اما بشدة الحب فيعرف عظم ما تحبته  
ولما بالعكس فقيمت نفسها وتخلص من هذه الحياة لان الموت خير لها من ان ترى محبة الامير  
تقتر من صوبها او نقل او تكون اقل من محبتها كما في . وكان كل ما يقع عليها من هذا الوجه  
تعمل لها طلاً واسباباً فتعذر من اجلها فارتوج بنته الا وقالت في نفسها انه مضطرا الى ذلك  
وان الظروف قضت عليه به ولا حكي لما كلفه عن ضجيج من ايها وتدمر على زواجها الا وفكرت  
ان الفيض حمله على ذلك وان قلبه لا يمكن ان يحد مع لسانه في هذا المعنى لانها تعرف انه  
حارب كثيراً وخطرها بجماة كثيرة من اجلها . ولكن شتان بين وفاء الزوج وفاء الزوجة لانه  
مما اخلص الود ولزاد المحافظة على نفسه حباً بها لا يمكن ان يكون ذلك قرين الصحة الى الحد  
الاخير ما لم يكن الدين سبباً على العفة ومراعاة جانب زوجته حتى المراعاة لكننا الزوجة اذا  
ارادت فعلاً اخلاص الود لزوجها ووطدت العزم على تخصيص نفسها به قامت بذلك حتى

القيام وذلك لانه بقدر ما يكون القلب رقيقاً يكون عشقة شديداً وحبه خالصاً وكلما قسا قسوى  
 به الفاعل المحبة ومن المقرر الثابت ان قلوب النساء ارق بكثير من قلوب الرجال وانهن  
 اكثر عشقة ومودة لمن الغش لا يقولن من قسوا اذا لم يكتسبه من غيرهن هذا اذا كان كلا  
 منها صحيح العقل ولا ريب ان القاري سيطلع على ما يكون من الامير حمزة مع مبرد كابر بعد زمان  
 ليس بطويل من تلك الايام

ولما شفي الامير ورجع الى عادتو واصبح كانه لا جرح ولا اصاب بنكبة من نكبات الحروب  
 والايام وباراد ان يعود الى الحرب والقتال والطعن والتزال على حسب عادته وهو يرغب في ان  
 يلتقي بدهاور الهندي ليأخذ لنفسه منه بالثار وبعدمه الحياة وحيته ليرسال ابنه السلطان قباط ان  
 يامر العصاكر بالخروج الى ضاحي المدينة لمحاربة الاعجام ففعل وفي الحال خرج القبايل الذين  
 في المدينة المنورة وقد ضربوا طول القتال واصطفوا بقصد الحرب والتزال ففعل الاعجام  
 كما علم وباقبل من ساحة حمل الطائفتان على بعضهم البعض وارتجت لحملها جنبات تلك  
 الارض . ووقع قتال عظيم لم يبق له نظير قبل تلك الايام اسودت به السماء وحجبت عن  
 الارض بغبار الخفافيل وما برحوا على ذلك الى المساء وعند المساء رجع الجميع الى الخيام  
 وبأكر في اليوم الثاني الى الحرب وكانت اعظم من اليوم الاول . وفي اليوم الثالث كذلك الى  
 ان مضى نحو خمسة عشر يوماً على مثل هذه الحالة وفي اليوم السادس عشر برز داهور على ظهر  
 فيل وطلب الامير حمزة فيروز اليه في الحال وصدمة صدمة الابطال واخذ معه في الطعن  
 والضرب . واخذ الراد والكر والفرح حتى نصب كل التعب ولم يأخذ احدهما من الاخر لا حقاً  
 ولا باطلاً وعند المساء رجعا عن القتال وفي قلب كل منهما نيران الاشتعال كيف لم يزل من  
 خصمه ما يطلبه ويرجو ويرغبه وفي اليوم السابع عاد الى مثل ذلك وفي المساء انفصلا ودما في  
 قتال مدة عشرة ايام دون ان ينال الواحد من الاخر مراماً او يلوح له فيه وجه مطمع وفي اليوم  
 العاشر رجع الامير حمزة غضباً تاجداً ومتكدياً من ثبات داهور دون ان يقدر على اخذ ثاره  
 منه وعرف انه اشد بأساً من فرسان العرب باجمهم . ولما اجتمعوا عند المساء في صويلان اليون  
 شاه دار الحديث فيها بينهم بشأن داهور فقال الامير اني والحق يقال اكاد انجز عن قتال وحرير  
 وتزالي وما قاتلت في زمانى فارساً مثله ولا اظن اني الاقي ولا اعرف كيف اقدر ان انخلص منه  
 واخلص ناري ولا اعرف هل ان الصري يكون في الاخر لي او له . وحسبني نهض اندهوق بن  
 سعدون وقال اعلم ايها الامير اني كنت احب قبل الان ان اسأذن منك بقتاله غير اني كنت  
 اخشى من ذلك ولا سيما اني اعرف موكداً ان داهور اتد في بأساً ولولا ذلك لما قدر ان  
 يثبت امامك يوماً واحداً والان خبت اني اريد ان افديك بنفسى ارجوك السماح لي والاذن

بقتالو فاما يقتلني واما اقتله واربع الدنيا من شره ومن بعده يتفرق العجم واذا قتلت انا فعندك مثلي فرسان وابطال كثيرون ولكن اذا قتلت انت فما عندنا مثلك قط . فقال الامير ان ذلك رابع المستحيل فقد عرفت ان داهور بطل نادر المثال ولا اريد ان اخطر باحد من فرساتي لاجل فكل واحد عندي منكم يساوي الف داهور لانكم تعبدون الله سبحانه وتعالى وتخدمون مكة المطهرة . ولا بد لي من مداومة القتال بنفسي ولو ان الله سبحانه وتعالى يريد لي مكروها لما شفاني من تلك الضربة المميتة . وحشله قال الامير سعد اني كنت احب ان اجرب نفسي مع داهور يا جده فاعلم منه ما ينبغي فارتاع الامير من ذلك لانه يعرف عناد سعد وقال له اياك من ان تفكر بمثل هذا الامر فما من احد يقاظة غوري لان لي ثارا عليه . قال اسمع لي ولو يوما واحدا فاذا نجوت لا اعود الى قتالو واذا قتلت يكون بمساعدة من الله وبداثك . قال هذا لا يمكن قط ولا تفعل ما لا تريد . فقال عمر العيار ان امر قتال داهور مفوض لخطار الوزير بزرجمهر فاريد ان اذهب اليه واستشيره في هذا الامر واعرض عليه واقعة الحال ولا بد له من فكر يسير ولو كان داهور يموت عن يد اخي حمزة لما بقي الى اليوم واخاف ان تقع في مصيبة جديدة وكان عمر قد قال ذلك ليقتل من امل سعد ببراز داهور ويمنع اخاه عن برازه لانه خاف عليه وربما فكر بعمل حيلة لخلاص العرب . فاجاب الجميع طلبه وشكروه على رايه . وحشله بهض عمرو وتربا بزي واحد من حجاب كسرى وخرج في الحال باسرع من ربح الشمال واخطط بين الاعجام وباقل من ربح ساعة وقف بين يدي كسرى كواحد من حجاب وصغى الى ما يقولون وسمع كسرى وقومه يباحثون بشأن العرب وقد قال له داهور اني نصبت جدرا من قتال حمزة ولنا اعترف انه بطل عظيم فهو خصمي في الميدان ولو صرفت الدهر في قتالو لما قدرت ان اصل اليه او قدر ان يصل الي لاننا كلانا متساويان واريد ان تترك الحرب مدة ايام الى ان ارتاح ما لاقيت لان ليس في الاعجام واحدا اخر يحمل عني الاثقال او يحميم من ضربات الاعداء بخلاف العرب فانهم كلهم فرسان وابطال فاذا قتل الواحد قام الاخر مقامه واذا مرض احدهم سد غيره مسد . فقال بخنك اننا سحبل في الغد بالعساكر فيمكنك ان ترتاح ولا تقاتل معنا يوما او يومين ومن ثم اطلب البراز قياتك حمزة ويكون في هذا القتال غير مرتاح لانه يكون قاتل وناضل . فاستصوب كسرى كلامه واجاب طلبه وانه في الصباح اذا بهض العرب الى القتال بياكرم رجالة ويقالونهم الى المساء

وبعد انقضاء الدهرة سار عمر العيار في اثر بزرجمهر حتى دخل صيوانة فدخل خلفه واجتمع به على افراد وقبل يدو بلفة سلام العرب واخبره عن صحة اخيه واستشاره في امر القتال وانه جاء مخصما اليه بهذا الشأن . قال لو جئت الي وسالتموني في الاول لما تركتكم تقاتلون ابدا

لنا كدي انكم لا تاتون بالمطلوب وما من امل بالنجاح لكم في هذه الايام وما من فارس منكم يقدر على قتل داهور لان مدينة عن يد قاروس شاب اشقر اللون طويل القامة وهذا وجدته الذي يقدر على خلاص العرب ويكون له بينكم شان عظيم جداً وتقضي به العربان جيلاً بعد جيل لان الزمان لم ينشأ مثله والان متى ذهبت الى اخيك وسلطانكم فبلغهم سلامي ودعهم يتزلون الى المدينة الى حين ياتي الفرج الذي هو عن قريب من الزمان يصل الى هذا المكان والاولى قاتلتهم الى اخر الاجيال لما نلتهم من داهور غرضاً ولا مراماً. قال لقد احسنت ياسيدي وما من العرب من يقدر ان يخالف لك قولاً فهم يعتبرون كلامك وباخذونه دستوراً لا اعالم قلوب امرهم ان يسلموا الى كسرى في هذه الساعة لتعلط ولو كان في ذلك ظلم وهلاكهم جميعاً. ثم ان عمراً قبل يد الوزير بزرجمهر وخرج من صيوانه وجاء العرب ودخل على السلطان وعنده الفرسان باجمعهم ينتظرون عودته فلما استقر به المجلس اعاد عليهم كل ما سمعه من بزرجمهر وحرم عليهم القتال الان وقال ان من يقتل في هذه الحرب يكون ظمناً وغدراً لان الله لم يقض بعد بقتل داهور فترصبوا ودخلوا المدينة واقبل فيها للراحة واعاد عليهم ما سمعه من داهور وانه يريد الراحة وقد اتفق مع الملك وبخنتك ان لا يحارب في مدة يومين. فقال حمزة لولا امر بزرجمهر وشوره لما تركت القتال فاذا تخلى داهور عن الاسماج مدة يومين بددت تعلم بفرساني وما اقيمت منهم احداً ولو كانوا بعدد الرمال. ثم ان السلطان امر الفرسان بان يحمل وتدخل المدينة الى ان ياتي الله بالفرج فعلموا ودخلوا المدينة ولم يبق في الخارج احداً وعند الصباح نهض كسرى وقومه فلم يربط احداً من العرب قط فقالوا انهم عرفوا بهجرهم وتقصيرهم عن قتالنا فما ارادوا ان يخاطروا بانفسهم وقال بخنتك اننا اذا ثبتنا على عزمتنا في هذه المرة اهلكنا هذه الطائفة وفرقنا كل المجموع المتجمعة معها وبمكتنا ان نقيم في محلتنا الى ما شاء الله حتى تنفهم الايام ويحتاجون الطعام فيموتون جوعاً وهذه اشد الميتات ونبعت الى بلادنا فنانا بكل ما يلزمنا من طعام وخمر وملابس ونحو ذلك

ولما العرب فاتهم بغيط في المدينة مدة ثلاثة ايام ينتظرون الفرج وفي اليوم الرابع خرج الامر عمر الى البراري والقنار وصعد تلة عالية ووضع المراة في وجهه وجعل ينظر فيها الى البر عساه يرى الفارس الذي اشار اليه بزرجمهر وفيما هو ينظر راي عن طريق مكة فارساً ابيض اللون اسود العينين اشقر الشعر طويل القامة مسربلاً بالحديد والزرد التضديد وهو كانه الليث في عريته نجس الارض بمجواده وبين يديه غلام اسمر اللون دقيق الثوائم مدحج بالسلاح مضيق اللباس والرباط كانه عنريت من عناريت السيد سليمان بتلقت في الطريق فبرتفع الغبار الى ما فوق راسه حتى يغيب عن الفارس ثم ينعكف راجعاً ركهاً كانه السهم اذا انطلق



من يد الفارس الجبار حتى يجناز مولا ويقبل ذلك باصرع من لمح البصر ثم يعود فيسود  
حول الجواد وهو مدام على ذلك لا يأخذه هدو ولا تهلل ولا تسب ولا ملال حتى تعجب عمر  
من ذلك واحترار بامر هذا الفارس وعيابه وقال لا بد لي من الاستطلاع على خبرها ومن  
يكونان ثم ادخل المرأة في عيو وتقدم في الطريق حتى المساء فتبين الفارس والعيار يتقدمان  
بسرعة عن بعد في تلك الطريق فاكمن في جب من الشوك ينتظر ما يكون منها وهل يداومان  
على المسير او يتزلان للبيت في تلك الارض . وبقي كامتا الى ان قربت الفارس منه وعول ان  
يجنازة فمكر في الحب ومجئته تاخر فرس الفارس ووقف وشعر فصاح الفارس بالعيار ويك  
ياسمار انظر لي ما في الطريق امام فرسي سلى فاذا كان اسدا فاقنله في الحال او غفريتا فاخبرني  
لانزل اليو واصمة الحية او انسان فاصحه ان لا يتعرض لرسم فرم بن الامير حمزة البهلوان  
لم نخس الفرس واراد ان ينط به الحب الى الناحية الثانية وعمر يتخايل له تحت الظلام وهو بلون  
الليل الدامس وفيها هو كذلك لم يشعر الا وسيار العيار قد قبض عليه من اكتاف ورماء الى  
بعيد امام الجواد . فصاح به الفارس وقال له من يكون هذا قال غفريت اسود من غفريت  
البراري يريد ان يوهنا في الليل الحالك ولكنني قد عولت ان اقتله في الحال كي لا يسمتنا من  
الوصول الى مكة قبل الصباح . قال اياك من ان تمد اليو يدا قبل ان اراه وانظر ثم انه ففر  
عن العرس الى الارض كانه الغزال في الخفة والسرعة فرأى سيار واقفا امام عمرو ويك خنجره  
يهدده بالقتل اذا هرب او فر وعمر يضحك غير مكترث بما يفعل فلما رآه الفارس صاح يوقال  
الغويك ما فاعمل هنا في هذا الوقت فما انت من الجبان بل من بقي الانسان فاخبرني الصحيح فحين  
وتنال العنوا والامان والا قتلتك في الحال . قال اني لا اخاف منك ولا من الف فارس مثلك  
ومثل عمارك هذا الغلام ولكن ما وقفت بهذا المكان الا لغاية ساخبرك بها الان بل اشرط  
عليك ان تجيبني الى ما اسالك اياه وهو ان تخبرني عن اسمك واين من انت . قال اسمي رسم فرم  
علامة شامي الرومي مكيد الفرسان في يوم الطعان ابن الامير حمزة البهلوان . قال واسم امك من  
هي وبنت من . قال ان امي هي مريم بنت الملك قيسر . قال وهذا الغلام من يكون قال هو عياري  
سيار ابن الامير عمر العيار الذي لا يوجد اخف منه في هذا الزمان لانه يسبق الريح في الجري  
ومها بالغت قيو لا اقدر ان اذكر لك شطارته وعيارته فليس هو الا افة من افات الزمان .  
قال اني اراه كما تقول غير انه قليل الثرية عدم الاداب . قال ولما ذلك ومن اين عرفته . قال  
حيث انه يد يد الى ابيو ويجسران بشهر عليه السلاح ولاني اعرفه الان بنفسي فانا عمر العيار  
وزير سلطان العرب وابوسمار وقد جئت بانتظار النرج للعرب وهو انت فتوقفت من اقرب  
طريق . فلما سمع رسم فرم هذا الكلام تقدم من عمر وسلم عليه وكذلك سيار قبل يديو واعتذر

اليوم عن عملو

ثم سال رستم عمرا عن ايو وعن سبب قيامو في تلك الجهة فاخاد عليه القصة من اولها الى اخرها واطلعة على كل ما هو واقع على العرب من داهور الهندي والفريس وان فرسان العرب مقببون في مكة على الياس فهاج وماج وادغى وازيد واقسم بايو انه لا يمكن ان يدخل المدينة قبل ان يقتل داهور الهندي ويلقي على الاعجام الويل واللعنان وقال لعمر سرائت الى مكة المطهرة واعرض على ابي ما رايته واخبره بقسومي واما انا فاني ساسير من راسا الى معسكر الاعجام ويا بابر معهم الحرب والقتال واقتل داهور وكسرى وبختك وكل نفر كبيراً كان او صغيراً من الاعداء فقال له ان اباك لما جرحه داهور قتل ولو كان حياً لما كان العرب بضيقت فزاد غضب رستم ونزلت الدموع من عينيه وصاح بصوت مالت له الجبال من مراكرها واخذ الصوت في ان يردده من كل ناحية ومكان تارة من الشرق وطورا من الغرب وجعل كل وحش في برية النجاش رعباً وخوفاً ونهض في الحال الى ظهر جواده وقال اذا كان الزمان لم يسمع لي ان ارى وجه ابي قبل ان يموت فقد سمع لي ان لا اترك تارة وسار مسرعاً وهو يبكي والدموع تتحدر على خديوين يديه عبارة سيار يغطمان الارض نهياً وركضاً ورجع عمر العيار متأثراً ما شاهد وراى من الامير رستم وقد عرف انه من صناديد زمانه وما قال له ان اباك مات الا يتفرق داخله الى اخذ الثار فيقتل داهور حالاً وبقي مسرعاً الى ان جاء مكة وكان الوقت قبل الصباح فدخل على اخيه الامير حمزة وانهض من فراشه وساله ان يمنعه الى صيوان البون شاه فجهاد الصيوان واجتمع جميع الفرسان ينتظرون ما يكون من امر عمر وعاد ولما دعاهم في مثل تلك الساعة مع انه لم يبق للنهار الا نحو ساعة ولما تم انتظامهم قال اطيعوا ايها السادات اننا مقببون في هذه المدينة على انتظار الفرج منه تعالى لتبديد شمل كسرى ورجالو والان قد عرفت كل المعرفة وثبت لدي ان الفرج قد اذن به الله سبحانه وتعالى ولم يرص بان تبقى تحت الحصار والكفار طامعة بنا فيذهب كل واحد الى خيامه ويستعد للقتال بعد ساعتين من الزمان فاخرجوا برجالكم وعما كركم الى ضواحي المدينة واصطنوا كالعادة وتروون الصرديدون شك اليوم القدر هو اليوم الفاصل ولا ريب بموته تعالى تندفع عنا قبائل الاعجام ويهرب كسرى ويقتل داهور العاتي المتكبر فصلى الجميع الى كلامه وانصرفوا الى قومهم واخذ كل سلاحة ودعا رجاله اليه وعند اشراق نور الصباح رفع علم بيكار الاشهار فوق راس السلطان وتحركت ركابة من المدينة الى الخارج وسار من حوالى حراسة واطالة ولما صاروا في الخارج امر ان تقرب طبول الحرب والكفاح فسمع كسرى ذلك وقال لجنك ما ان العرب قد خرجوا للحرب ولا أعلم السبب الذي دعاهم الى ذلك مع انهم هربوا من ساحة القتال عن عجزهم وضعهم

قال لا ريب ان الزاد قد فرغ منهم فيطلبون الحرب ليهلككم بها افضل من ان يهلككم جوعاً .  
وعندي انا نسال داهور البراز قيمت ابطالم ومن يحمل على الباقيين فينيدم ويدخل المدينة  
ويجعلها معابد للنار ويدعو العرب الى السجود لها فمن اطاع عنتوا عنه ومن اى احرقناه بها .  
وكان داهور حاضراً فقال اني سابرز الى حمزة في هذا النهار عسى ان النار تساعدني عليه فاقتله  
وانا قتل هان علينا كل شيء

وبعد ذلك امر كسرى بان تضرب طبول الحرب والكفاح وترفع رايات الشمس والاسد  
وتتقدم الجيوش الى وسط الجبال ولم يكن الا القليل حتى اصطف الصفان وترتب الفرسان  
ووقف كل فارس في مركزه وقد استعد لصدور الامر بمشاجرة القتال واذا بداهور الهندي  
قد تقدم الى وسط الساحة وهو على ظهر فيلو كانه البرج المشيد فكان لطوله وارتفاع الفيل  
بيان من كل مكان وعلى راسه خوذة من الفولاذ كبيرة فوقها بيضة من الفولاذ مسقولة تضىء من  
تكمير النحاس عليها كانهما جوهرة لامعة . وعليه صدرية من الحديد مزودة لا تعمل فيها الصوامير  
الحديد . وبعد ان استقر في الوسط امر جماعة من حواله من العبيد والخدم ان ترجع الى  
الوراوتقف باحشام فرجعت وحيداً اشار يده الى العربان وطلب اليهم ان يبعثوا بامرهم  
ليعدوا الحية وينهي عمره في ذاك اليوم . وكان حمزة على اليقظان فاراد ان يسقط اليه ويأخذ  
معه في القتال الا انه سمع صوتاً شبه بالرعد القاصف قد خرج من اطراف جيوش العجم ثم  
انفجر من هناك فارس على فرس ادم كانه الليل الحالك عالي القوائم واسع الكفيل عريض الظهر  
اصبح الوجه . وفطر اليه فراه ابيض اللون اشبه بالبدر النام وشعره يميل الى الشفرة وهو مدحج  
بالسلاح وعينه تقدحان شرار النار . فقال جميع الفرسان الى ذاك الفارس وم تمنعوني منه ولا  
سيا عندما رآوه فرب عن المعسكرين وعليه ثياب الملوك القياصرة . ثم اطلق ذاك الفارس  
عنان جواده فخرج كانه البرق الخاطف وبين يده سيار العيار المتقدم ذكره يسبق الجهاد على  
الدوام بامبال حتى حور عقول الرجال وبقي تاركاً لجواده العنان حتى جاء اخر الميدان . وكان  
امر العيار قد عرفها حق المعرفة فترك مقامه وانطلق يجري الى ان وقف امام الامير حمزة وجعل  
ينظر الى رسم حتى رآه قد عاد من جولائه ووقف امام داهور وامتنق من وسطه الحسام واراد  
ان يهجم عليه فقال له داهور كيف تقاتلي وانت لم تعرفني ولا اخبرتني من انت ومع انك صغير  
السن اراك قوي الجنان فتحاطر بنفسك عن غير هدى ولا قياس ولا تعرف معيار نفسك . قال  
اما انا فاني اعرفك بنفسي انا الملك قصير ملك الرومان واسمي رسم فرم علامة شامي الرومي  
واسم ابي الامير حمزة الهلوان واما قولك بانني صغير السن فهذا هو النمر العظيم ولله الذي  
يشهد به كل جبار كرم لاني بدون شك ساقطك وانال بقتلك غايي واخذ بشاري على قتل

باني . قال ان اباك الامير حمزة وهم مشهور بالحرب والصلالة في رجال هذا الزمان ومع ذلك  
فقد جرحته واهنته ولم يكن في العرب من يقدر على الثبات امامي فهربوا وتخبوا داخل المدينة  
فكيف تقدر انت على قتالي والثبات امامي . قال سوف ترى مني ما تنجب منه وتذكر تفاوت  
الفرسان . ثم انه هجم عليه وصدمة بقلب كانت فصل من حجر الصوان لا يخاف من طوارق الحدنان  
ولا يرقاب كثرت او قلت الشجعان . فالتقى داهور وحمل عليه فضاء الله المقدور . وقد قوما  
السمر الطويل . ولعبا بها على ما تعلمنا من فنون القتال وهما يصيحان كالذئب الكاسر . ويههان  
كالا سود الزامع . وقد ابهر الناظر . وسحر المخاطر . حتى غابا عن الابصار . واخذنا تحت  
الغبار . وقد اعجب الامير حمزة قتال هذا الفارس الاشقر ونهر عند ما راي سرعة طعانه وقوة  
ضربه وجولانه وقد مال قلبه اليه كل الميل فالتفت الى من حواله من الفرسان وقال هل ريم  
الى قتال هذا الفارس وتحقق انه اشد بأساً من داهور وانه لا يلبث ان يلقى قتله تحت اقدام  
جواده لانه يزيد الدم قطاراً وما رات عناي شبيهاً له قط زمانه بطول وطريد ان اعرف  
من هو ومن اين جاء لانه على ما يظهر غريب الزي ولم يكن بيننا واحد مثله . ثم التفت الى عمر  
وقال اصدقني الخبر فانك عارف بعالم بحاله ولولاه لما اخرجتنا من مكة فلم يبق لي صبر عن  
معرفة اسبه وحاله . قال اعلم ان هذا ابك رستم فرخ ابن مرم بنت الملك قيسر التي تزوجت  
بها اثناء جمع المروان في بلاد قيسر والذي تراه امامه يدور من حواله كان الشيطان الرجيم  
هو سيار ابن عمر العيار من الجارية التي تزوج بها هناك . فلما سمع حمزة ذلك كاد يطير من  
الفرح وتساقطت الدموع من عينيه ولف قلبه الى معانقه ولده وقطع كبده واراد ان يلقي  
بنفسه عليه وهو مع خصمه في القتال ويبله ويبل روثاه منه . فقال له عمر اصبر وانظر فان  
ابنك لا بد ان يقتل خصمه بوقت قريب لانه بين يديه كالشاة امام الذئب وحشد تحمل  
الهم فلتلزم ان تحمل نحن ايضا الحملة الاخيرة . وكان الفرسان يسمعون كلام عمر وما منهم  
الا من تعجب ونهر من سعادة الامير ولا يملون ما كان من قصصه مع مرم في بلاد قيسر الا  
القليل منهم كانه هوق بن سعدون ومقل الهلوان واصفران الدربندي والامير عقيل والملك  
النعمان ومن كان معه في ذلك الزمان غير انهم كانوا لا يعرفون ما جرى لهم بعد زواجهما  
بالامير وسفره عنها وما كان من قصة ابها

قال اننا كنا قد ذكرنا هذه القصة بوقتها عند ما تزوج الامير من مرم واقام عندها مدة  
ايام ثم رحل من هناك وبقيت هي المحاكمة على البلاد القيسرية الرومانية وقد ظهر عليها الحمل  
بعد اشهر قليلة وانتهت اشهر حملها فوضعت غلاماً كانه القمر عند تمامه وتبين من يومه انه سعيد  
الطالع موفق الاعمال وبعد نحو خمسة عشر يوماً البحتة المعصدة الذي اخذته من الامير حمزة

بذهبت اليها كل وجال مملكتها واعيان دولتها وقالت لم اتمتع ببلد ان زوجي الامير حمزة  
 الخليل والدي واقامني مكانه فهو حاكم هذه البلاد وكان لولا حروبه مع كسرى انوشروان والعداوة  
 التي بينهما اخذني معه ولا ريب اذا عرف ابني هذا ان اباه حمزة تركنا وسار اليه ومن الموافق  
 ان نكنم عليه خبر ابيو ولا يذكر له احد اسم حمزة بل نقول له ان اباه كان الملك قيصرفات  
 طاعت انا مكانه ولا عدمنه ولحق باهله فوجدوها بذلك وما عاد ولا واحد من قومها يذكر  
 امامه اسم ابيو ودعت اسمه رسم وهو بكبر وبني فوضعت له المربين والاساندة وكان قوي  
 الصب شديد القوى والمجمل اذا رفس حائطاً قائماً همة او مسك قضيباً من الحديد قصفة  
 طامة تعجب من قوته وتعرف انه سيخرج مثل ابيو لا بل اشد بسالة واقداماً ولما كبر صار يتعلم  
 ركوب الخيل وفن الحرب والقتال حتى اتقنها غاية الاتقان وصار يخرج الى البراري والغار  
 وكان كما تقدم ايضاً ان عمر العمار قد تزوج بجارية من جوارى مريم فحملت منه وجاءت بولد  
 دعة سمار احمر اللون ما بين السمرة والياض الا ان تركيب جسمه كثير كسب جسم ابيو دقيق  
 للرجلين واليدين رفيعها صغير الرأس كبير الوسط والجسم ومع ان اشتداد قواه كان لا عظم فيه  
 فترى وكبر مع رسم من الامير حمزة وصار يرافقه في كل وقت ولا يفارقه دقيقة لا في النهار ولا  
 عند المنام ولما صار عمر الامير رسم نحو ١٤ سنة دعة امة اليها وقالت له اعلم يا ابني اني اريد ان  
 اترك الملك فتحمك انت على كرمي القياصرة ويكون مرجع الامر اليك فاجابها الى طلبها وحينئذ  
 دعت اكار قومها واعرضت عليهم ما بونه فدرجوا جداً لانهم كانوا يحبون رسم محبة عظيمة جداً  
 وينتمون ان يكون المالك عليهم فتادوا اسبوا واجلسوا على كرمي القياصرة والبسوا التاج  
 وصار منذ ذلك اليوم لكلاً الا انه كان يحب الحروب والغارات فصار يركب في اكثر الاحيان  
 ويقصد الفرسان والابطال وكل بلد او مدينة كانت عاصية من قدم الزمان او امتنعت عن  
 دفع الجزية لاسباب سار اليها واذا ما طاعتوا عظم شيء كان مولماً به ملاقات الفرسان  
 فكان كلما سمع بان فارساً اشتهر بمكنة الوصول اليوسار في الحال وحاربة فاما يقتله ولما يذله  
 وكان في ترواح دمشق الشام بطل من الاطال المشهورين اسمه الصيصان قد اشتهر صيته  
 وفاق على اقرانه ولم يقدر فارس في كل ايامه ان يذله او يقهره فسمع بذكره رسم فقصد ان  
 يسير الى بلاده فدعا بامره واقامها مكانه وجمع جيشاً يبلغ عدده الاربعون الفا وسافر يقصد مدينة  
 الشام وجمال حوران وكل تلك النواحي ليلقي بالامير صيصان فيذله وينتزع على تلك الجهات  
 ولا يترك عاصراً قط ولا خارج عن طاعته

وبلغ الخبر الصيصان هذا فجمع جيشه وسار على طريق قيصرية على المل ان يلتقي به في  
 الطريق وفي نيتو انه يأسره او يقتله ومن ثم يسير الى بلاده فيملكها ويجلس مكانه وقبل متصف

الطريق التي الفارسان فصرى النخام في تلك الناحية وفي اليوم التالي نهضا وتبارزا في ساحة  
 القتال على مرمى من الجيوشين وكان الصيوان بعد بالف فارس من الفرسان القداد الا انه لم  
 يكن من درجة رسم ولا بعد من رجاله فدل بين يده وسلم نفسه اليه وطلب ان يكون في خدمته  
 كل عمره فاجاب طلبه ووعده بكل خير وجمل وقربة منه جدا وقصالحا وعاد رسم الى  
 بلاده ومعه الصيوان فجعله وكيلاً عنه في دولته وصار اذا غاب هو قام مقامه واذا حضر جلس  
 بين يده والناس فرحة به يتحدثوا بفاعاله وما من واحد منهم اخبره بان اياه الامير حمزة بل  
 كان يعرف ان اياه فيصروا مرم . وذات يوم قصد الخروج للصيد حسب العادة فوكل  
 مكانه صديقه الصيوان وطوس في البر بطارد الاسود والذئاب والنور والنفود وما وقعت عينه  
 على واحد منها الا وطارده وضيق عليه المذاهب ثم اصطاده وجاء به الى خدمه وفيها هو على مثل  
 تلك الحالة وقد انفرد في جهة مفترق عن قومه واذا امرأة قد اعترضته وكانت هذه المرأة اما  
 بري زوجة الامير حمزة وقالت له اني بك مستغيثة ايها الامير فاجبرني بحاجتك الله . فقال وما  
 اجبرك قالت اعلم اني اما برى حاكمه في جبال قاف في هذه الايام طبع في بلاد الشاه ياقوت  
 الازرق حاكم المقاطعة الثالثة فخرجت جيوشي ومردتي ففرقم وتقوى علي فعدوت بكهاني وارهاطي  
 واستشرتهم في امره لانه ملك اكثر بلاد وكاد يطردني من ملكي فقال لي احد الكهان ان  
 الشاه ياقوت الازرق قوي لا يقتل الا من يد فارس ظهر في بلاد الاس اسمة رسم فرم وحكي  
 لي عن اهلك فقصدتك في الحال لآخذك معي لنقتل لي هذا العدو واذا فعلت ذلك اخبرتك  
 عن اهلك واطلعتك على قصة امك معه وعلى قصتي معي ايضا . قال ان ابي مات واخي شيب  
 فبني قصته وانا لا اعرفه ومات قبل ان ولدت . فقالت له ان اباك لا يزال حيا وهو فارس  
 فرسان هذا الزمان وسيدها وهذا الذي تقول انه ابوك هو جندك ابو امك . فغضب من ذلك  
 وقال لها كانك تريد ان تقول ان ابي اخذت واحدا بالحرام فجأت بي منه ولذلك اخضت  
 اسمة عني . قالت كلا بل تزوجت به حلالا وحكت له قصة ابو مع الامير حمزة العرب من  
 الى الاخر وقالت له ان اباك هو الامير حمزة فارس ربه النجار الذي اشتهر صيته في كل مكان  
 وناح وقد ذل بين يده كل جبار عبيد وفارس صديد وكاد يهلك دولة الاكاسر وقد نزع  
 منهم طهم الاكبر واظم الى اخر الايام ولا ينفك عنهم الا ليبيدم وهو زوجي ايضا وحكت له  
 قصته معها وكيف تزوجت به وجاءت منه بنت واعادت عليه كل قصتي مع مردكار وكيف  
 تزوج بها اخيرا فظن رسم الى هذا الكلام وخطر له الصحيح وفكر ان امه كانت على الدوام  
 تبيكي وكل ما جاء اليها راها بكية فيسأله عن السبب فتقول له اني اذكرك ابوك وانني ان يكون  
 حيا وعارفا بك فكم كان يفرح لذلك فيبكي هو ايضا . ثم قالت له ولكي تصدق مني ما اقول

فانظر في المعصد الذي بيده فومنة وقد اهداه الى امك وعليه اسم فتظرفيه وتغنى ذلك  
وقال لما وكيف لا تذهبين انت الى ابي وتستبدين معوته حتى جئت الي قال ان الكهين  
قال لي انك انت وحدك الذي تقدر على قتل الشاه باقوت الازرق فلو جئت بآلف واحد  
كايك لما قدر على ذلك . فقال اني كنت لا ارجو في ان اذهب معك بل اريد ان اذهب  
الى ابي لكن حيث الامر كما قلت فاذهب معك لارى اخي قريشة واقتل لك الشاه باقوت  
الازرق واعد في الحال . فرفعت على عاتقها وجاءت بو جبال قاف ودخلت بو المقاطعة الثالثة  
فاوقفت هناك واحضرت له سيفاً من الفولاذ مكتوب عليه اسماء وطلاسم من صنعة حكماء اليونان  
اذا ضرب بو الصخر قطعه او الحديد ابراه وقالت له خذ هذا السيف فانه يقتل بو وجاءت بو  
حتى اوصلته الى المكان المقيم بو باقوت الازرق وأشارت اليه واخفت في خضم رسم وهو كانه  
الاسد الكاسر غير خائف من كثرة المردة والارهاط التي كانت تحيط بو ولما قرب منه صاح بو  
وقال له وبلك يا شاه باقوت لقد جئت لاقبلك واخذ روحك من جسدك واخلص اسماء ري  
منك . فصاح بو الشاه باقوت وبلك يا انسي من ادخلك بلادي فلا بد من قتلك ثم انحدف  
عليه ورماه بعد من الحديد لوسقط على جبل لذلك قال عنه بأسرع من البرق وتمكن منه  
بضربة من حسامه جاءت في صدره خرق السيف فيؤ وخرج من ظهره فصاح من الالم ووقع  
الى الارض ماتاً فصاحت الارهاط والحناطت بو من كل مكان وقصدت ان تفاجئة لتأخذ  
بشاريدها منه فاشهر يده الحسام وعول على المدافعة وقتالهم واذا باسماء برى ظهرت وصاحت  
وبلكنم خلطوا عنه والا هلككم عن اخركم وما عاد احد منكم يقدر ان يعصى لي امراً ومن خالف  
اهلكته واحرقته بالنار فلما سمع صوتهما تفرقا واستجاروا وطلبوا الامان فامتنع على اوطاحهم  
وادخلتهم في طاعتها وامرهم ان يحرقوا جثة ملكهم

ثم ان الارهاط دنوا منها وقبلوا يديها ونقدموها من الامير رسم فخدموه واحترموا وبعد  
ذلك اخذته الى قصورها الشامخة وولت له الولاة واجمع باخو قريشة وسلم عليها وسلمت عليها  
واحبته حباً رائدة وقالت له ان هبتك كينة ابي قال وهل رايت وانت فاخبرته بقصة ابيها  
وكيف ان امها كانت ترغب في ان تبقى عندها فخلصته وارسلته الى بلاده وهو يتأمل الاعجام  
فقال لما اني احب ان ارجع الى بلادي حالاً لاخذ عساكري واسير اليه وابقم عنده ولا اعرف

انتهى الجزء الحادي عشر من قصة حمزة العرب ويلي  
الجزء الثاني عشر عما قريب ان شاء الله

## الجزء الثاني عشر

### من قصة الأمير حمزة البهلوان

كيف ان امي اخضت عني امرها وماذا قصد بذلك قالت لا ريب انها تخاف من ان تترك بلادك وتذهب اليه وهو في عداوة عظيمة مع كسرى ملك الانس الاكبر وله اكثر من عشرين سنة وقد لاقى امورا كثيرة فطارة خاسرا وطورا فائزا ولكن اخبرك انه اشد العالم بصالة ونشاطا وكرامة واني اتمنى ان اكون عنده لو كان يمكن ذلك لان امي لا تفارق ملكها ولا تترك بلادها وليس لها غميري فالتزمت ان اتى عندها . وبعد ذلك جاءت اسماء برقي بسيف الشاه باقوت الازرق ودفعته الى رستم فرخ وقال له ان هذا السيف لا يثمن شئ فهو اعجوبة بين سيوف الانس والحيان . قال لها حسنا فعلت واشكرك على ذلك ثم جاءته بفرس ادم وقالت له ان هذا اسبه سلى الدهماء وهو شبه بفرس اميك الينظان فلما رآه زاد فرحة به وسرورا عظيما وقال لما جرك الله غيرا فاني بحاجة الى مثل هذا السيف والجواد . ثم انها اخذته ودارت به في كل النواحي حتى تفرج على كل ممالكها وصرف نحو اربعين يوما وبعد ذلك طلب اليها ان ترجع به الى بلاده . فاجابت الى ذلك وطمرت خادمها كندك المارد ان يطوره به الى بلاده فحمل الجواد وطار بها في الجوى الاعلى حتى وصل الى قيسرية فاتزله في الخارج وودعه ورجع الى جبال قاف فركب الجواد وهو من نخوة كالبرج المشيد ونزل الى البلد فوجد قومة وجماعة باضطراب عظيم وقتلوا زائدا ولما راوه انحدر اليه وسلموا عليه وم يتعجبون من فرسه وحاله وسالوه في امي مكان كانت قاعد عليهم القصة من اولها الى اخرها ومن ثم انصرف الى امه فوجدها باكية نائمة . فقال لها لما هذا البكاء قالت له من اجل فرقتك فاني كنت مشغلة الفكر بسبك قال اني جئت ولا لزوم للبكاء بل للفرح وكثيرا ما رايتك على مثل هذه الحالة فاسالك فتقولين لي تذكرت اباك الى غير ذلك من التفولات الفارغة مع انك تخبئين الحقيقة وتترعين ان امي ماتت فاخبريني من هواي وكيف كانت قصتك معه لارى هل ان ما سمعته صحيحا . فتاكدت انه اطلع على حاله ابدا وعرفته . فقالت لم يبق من وجهي للاخفاء واني اريد ان اطلعك على حال اميك ولو ما اطلعك احد عليه لان الوقت حكم بذلك فابوك من الامير حمزة العرب ابن الامير ارام امير مكنة وقد جاء هذه البلاد وتزوج لي وحكت له القصة من اولها الى اخرها وقالت له اني كنت غاوية كل النية ان لا اخبرك بامر اميك خوفا من ان



تترك بلادك وتذهب اليولانية في غني عنك وهو رجل يحب الحروب والغارات وقد عاهد  
أكبر ملوك هذا العالم وسيد الملك كسرى انوشروان صاحب الناج والايوان واخذ منه بته  
بالرغم عنه وتركه ذليلاً خضيراً الى اخر الزمان . ولما غبت في هذه الايام وشغل فكركنا من اهلك  
خضت ان تكون اطلعت على سر الممالة وعرفت ما هو غفرك عليك فذهبت الي هناك ولم تعلم  
احداً بذلك فارسلت رسولا الى حلب فقالت اكثر من شهر ثم عاد اليها واخبرني ان العرب  
ذهبت الي مهران قتلوا ابن عم كسرى وجماعته ثم جمع عليهم كسرى ٢١ كفة من المسكر  
فماز يوم عدة ايام وكانوا يبدون شملهم غير ان في الاخير تبارز ابوك مع فارس من الهند يركب  
الافعال فمرحفوب بعد ان جرحه رجل العرب كلم الي مكة ولم ياتوا حلب مع ان نساءهم واولادهم  
هناك . ولا يعلم احد ماذا صار به ولذلك تراني ابكي وانوح وتندب حظي كيف اتى لم اكن عنده  
لاخدمة ولا داري جرحه واكون قادراً على الحصول على رضاه ككثري وربما يكون هذا المخرج  
اميراً فهووت ولا اراه ولا يرى ولده رسم ويسرى وتندمت كثيراً على ما سبقني . فلما سمع  
رسم هذا الكلام قال لقد سمح ما سمعته يا اماء من ان اتى هو الامير حمزة واعتب عليك كيف  
اخضت عني امره وكيف تقبلين وانا اجلس هنا براحة وحظ وهو يقاتل النمران الكبار الذين  
اتمنى ان القام في الميدان وخصوصاً ركة الافعال الا تعلمين ان مثلي اذا كان عند اتى يفوز  
به على الجميع ولا ريب اني اعضده واساعده . فقالت له اتى اعرف ذلك ولكن عند ابيك  
نحو ثلاثين فارس مثلك من نخبة النمران وبطلان كل واحد يتكفل بمائة الف فارس عند  
القتال بعضهم يقاتلون على الافعال وبعضهم على الخيول ولا سيما ان عندهم عمر العيار ابو عيارك  
سيار فانه افة العرب ومدبرهم ونصيحهم من الشدائد والاحطار لا نظير له في العالم قاطبة الا اذا  
كان ابنه سيار فاذا تعلم منه فن العيار نفع العرب كثيراً ثم اطلعت على ان عمراً تروج باحدى  
جواربها فجمعت بهذا الولد فاختصه لخدمته كما اختص ابيه فقال لما كوني حاضرة فان  
لا صبر لي على فراق اتى فاني بعد ثلاثة ايام ساسير الي مكة المطهرة وارى اتى هناك فان كان  
حياً اجتمعت به واقمت عنده كل الايام واي شيء ارجي في هذه البلاد واذا كان قد مات سررت  
الي بلاد كسرى وقتلته ونزعته عن الاطراف وعدت فجمعت العرب من جديد ولا ارجع مالم  
اخذ بخاري من قتالته

وفي اليوم الثاني جاء الي سراجه واجتمع بالامير صمصان وقال له نبه على رجالك ان  
تستعد الي السفر فاني قد عزمت على الرحيل الي مكة المشرقة . قال ماذا تريد ان تفعل هناك  
قال مرادى ان اذهب الي اتى الامير حمزة البهلوان فاقم عنده حياتي بطلوما ولا افارقة . فقال له  
من ابن حمزة البهلوان والذك وهو فارس البخاز وبطل هذا الزمان ومثل كسرى انوشروان

وعنده من الابطال والفرسان ما لا يوجد مثلم في هذه الاكوان . قال وهل تعرفه قال كيف لا  
وقد مررت من بلادنا مراراً فاضناه وترحبنا بوجوهنا من مطوي لانه جبار لا يسطي له بنار  
ولا يقف امامه لا صديد ولا جبار وعنده فارس اسمه اندهوق بن يلهدون من الهود يقابل  
على الاقبال وعنده ايضا المعتدي حامي السواحل وهو ناهرة هذا الزمان وقد تزوج باخته سلوي  
وعنده بشير ومباشر وقاهر الخيل ومغل البهلوان واصفران الدربندي وانضم الى خدمته الملك  
النجاشي ملك الحبش وعمر الاندلسي امير المغرب وفارس الغرب ومولوك التركات والاكراد .  
وعنده ابنة عمر اليوناني ابن بنت ملك اليونان طينة الامير سعد فارس هذا الزمان من طوربان  
بنت ابن عم كسرى الذي لا يلقاها فارس في ساحة الميدان وعنده ملك القسطنطينية وملك  
اليونان وغيرهم من الملوك العظام وفي الاخبار انضم الى خدمته ونحت رايته فرهود صاحب  
التكرور وملك العودان وهو من الجبابرة العظام اصحاب البطش والافدام . ولو كنت اعرف  
بان اباك الامير حمزة لاخبرتك عنه من زمان ولا تركتك تبني هنا ولا يوماً واحداً طانا على  
الدظام استقصي اخباره واسال السباح والسعاة عما جرى بينه وبين كسرى لان هذه العداوة هم  
العالم اجمع واصبح كل الناس من الشرق الى الغرب ينتظرون تقيصها ليعرفوا نهايتها ولم يسمع ان  
حريراً اتصلت الى اكثر من عشرين سنة ولم هو جميل ان تكون مع ابيك واخوتك . فزاد شوق  
رسم الى ذلك وقال لا بد من المسير هل سمعت ان ابي مجروحاً قال سمعت ذلك وانه اخذ  
الى مكة وسمعت ان الجرح غير خطير وانا انتظر ان اسمع ماذا جرى بعد جرحه قال سنسعى  
فمن خلف ذلك . واشهر في المدينة ان الملك ووكيلة الصبسان سيمهران الى مكة وقد اخبر  
بايو الامير حمزة فاخذ كثيرين منهم ان يستعدوا للسفر معه الى مكة المطهر وبعد ثلاثة ايام  
ركب فرسه وتقلد بسلحه ورفع امه وجاريها ام سيار على هودج من الحرير وسار عن قيصريه  
بعد ان اقام عليها حاكماً من قتلوه وصاه بالعدل والانصاف وسار في ركابهم نحو ثمانين الف فارس  
ما عدا العبيد والخدم وسار بين يديه سيار العيار كانه السهم الطيار وركب العساكر وما برحوا  
في مسيرهم ورسم يمتني ان يطير ليصل الى مكة ويشاهد اياه واخوته طوله وهو يتصور كيف يجمع  
بايو اذا راه حياً ولم يفرح به اذا راه وشاهد منه انه فارس عظيم ثقل العيار وهو بمال الله ان  
يكون اياه في قد الحياه ولما بقي بينه وبين مكة نحو يومين واستلم الطريق القويم قال رسم  
للصبسان سرانت على مسير العساكر واعتني بالدقي وانا ارغب في ان اسبقكم واجمع بايي واعرفه  
بنفهي فلم يقدر على مخالفتي وسار كما تقدم معنا وبين يديه سيار العيار الى ان التقى بعمر وجرى  
ما جرى واخبر بان اياه قد مات فزاده حزنه وضاعت كل اماه ولولم يبق منه الا ابن ياخذ  
لنفسه بالتار

فلما ما كانت من قصة رسم فرم وتلجج الى سياق الحديث فانه بقي في قتال داهور وهو  
 يصول ويحول من حواله كانه التفاد المنزل حتى اقبله واكرمه وضيع منه صولة وشاهد نصيره  
 وعرف انه ما عاد يقدر على الثبات لاذ ذاك سد عليه طرقه وتكراته وصاح بصوت اشبه بالرهود  
 القوا صرب رن في اذان تلك المجموع الغفيرة التي كانت مع كثيرها ساكنة لا تبدي حركة متظرة  
 نهاية القتال ماخوذة من افعال الامير رسم الذي لم يخلق على وجه البسيطة في ذلك الزمان  
 اقدر منه بالجولان وسرعة الضرب والطعان فكان من هذا الصوت ان استدعى اتياه الجميع  
 وجمعة البعد والترب من جيوش ملكتي القرب والعرب وقال في صياحه هلم ايها العرب  
 اصحاب الشرف والحسب وكل من الهم انتسبوا فظفروا فعل ابن الامير حمزة البهلوان في صدوع  
 داهور الهندي الثرنا وتذكروا هذه الضربة الى اخر الزمان وتناقلوها لساناً عن لسان . وانساناً  
 عن انسان . ثم رفع يده بالحسام حتى بان ما تحت ابطه وصاح بالثارات الامير حمزة بالثارات  
 الامير حمزة ونزل بالسيف بهوي كانه الرعد القاصف وراى داهور ذلك فارتيك ولم يعد يعرف  
 هويته من شاله ورأى الموت حياً ومداً بالطارقة ليلقي سيف الامير رسم وهو سيف الشاه  
 يا قوت الاررق فوق السيف على الطارقة فقطعها نصفين واصاب الخوذة فايرها واصاب راس  
 داهور من اعلاه فقلقه ونزل السيف باسرع من لمح البصر حتى اصاب ظهر النيل فنزل به نحو  
 شبرين فوق داهور قطعتين وضرب النيل بخرطوبه الارض من شدة الالم واراد ان يضرب رسم  
 به ويتم لنفسه منه فاسرع بان ضربة ثانية القاه مائتاً وسبع صوتاً من عيود العرب لا  
 شلت يداك يا نسل الاغيار وبالعكس صاححت رجال الاعجم وقتع يدها ووقع كسرى  
 ويخضك بالقيظ والكسر وفي تلك الدقيقة صاح الامير حمزة بفرسان العرب ان تحمل من كل  
 ناحية ومكان وحمل هو في مقدمتها كانه الاحد الريال فارتمت العربات على الاعجم باشغالها  
 فيهم ضرب الحسام وقد ترجح لهم الفوز والنجاح في ذاك اليوم العظيم الاخطار الكثير الزحام فدافع  
 العجم دفاعاً قوياً وقتالوا قتالاً شديداً على امل الثبوت الى اخر النهار ومن ثم يطلبون الحرب  
 تحت ظلام الاعتكاف فقامت القهامة وقتل السلامة واخذ الجبابرة التذمة فاندفعت الامة  
 كالسواقي من كل ناحية ومكان وتجدولت في حفر الارض كالغدران ولم يسبق ان سمع بمثل  
 ذاك اليوم منذ قدم الزمان لان رسم فرم فعل افعال الجان . فافنى جموع كسرى وشرد بها .  
 واضاعها وبددها . وفعل مثله الامير حمزة البهلوان وهو مسرور القلب فرحان . باعمال ابوه  
 عروس الميدان . وبطل الدهر والامان . وكذلك عمر اليوناني فانه من فرحو ياخي طال  
 واستطال . واجهد نفسه في القتال وفرق المجموع من اليون ومن الشمال . وتركهم عبيد لمن ياتي  
 به في الاجال . وهكذا الامور سعدت اكثر الكروا والفر والترب والبعد وهو يعدد بالرجال على

بساط الوهاد . ويضرب فيهم ضرباً يلعب بهم الى راحة الرقاد . اما اندهوق والمهدي وباني  
الفرسان الاقبال فقد فعلوا افعال اسود الدجال . ووطئوا العزم بان لا يرجعوا عن ساحة  
القتال الا بعد تريق الاعجام الارزال . وفيها الحرب قائمة على ساق وقدم وقد اختلطت ببعضها  
تلك الامم مسلمة بارواحها الى سلطان العدم . واذا بالامير صهسان قد وصل وراى الحركة  
مشبكة فحمل وحملت من خلفه فرسان الرومان من خلف الاعجام وعلموا في اقبانهم بالصارم  
الصمصام . فتوهموا ان الارض كلها رجال وخاف كسرى من ان يقع في ايديهم او يصاب بمصاب  
فامر حراسه ان تسرع به من ذلك المكان وكراً راجعاً يركض ومن خلفه بختك وبزرجمهر وباني  
ايمان الفرس ولما راي قوته ان ملكهم قد هرب الوداع فغولم وطلبوا الفرار طاملياً بالخلاص  
من العرب فلم يمكنهم منه حتى تمكن بل داوموا القتل في اقبانهم الى الظلام وقد قتلوا منهم كثيراً  
ومن ثم رجعوا الى المدينة سالمين غانمين فرحين الا الامور رستم فانه جعل يبكي وقد تقدم منه  
الامير حزمة وقال له يا ولداه هلم الي لا سلم عليك . فقال له قبل كل شيء وقبل ان اسلم على  
احد منكم دلوني على قبر ابي الامير حزمة لا تنزل عليه طابكي هنالك فلا اكون عرفت احداً قبله  
لاني محروق الفؤاد على ان اراه ولم يسع لي الزمان ان اقبل يده ويدريد ان ابشر تراب ضريحه  
باني اخذت له بالتار من صدور الفئاد واحدة اتي لا ارجع حتى افني الاكاسرة والاعجام ولا ادع  
واحداً من عبدة النار واذا كان ذلك لا يكفي لحقت ببني الانساب الذين لا يبعدون الواحد  
الديان فلما سمع حزمة كلامه ناكداً انه يظنه ماتاً فرى بنفسه عليه وقال له ابشر يا ولدي فقد نلت  
من زمانك ما تمنيت فانا هو ابوك حزمة وجعل قبله قبيل يده وهو يتعجب ويكاد لا يصدق انه  
ابوه بعد ان تحقق موته وحيث وصلت مريم بنت قيصر فزلت عن المودج وسلمت عليه باحتفام  
وقالت لابنها هوذا ابوك يا اماء . فقال ابي اعجب من ذلك لان عي عمراً اخبرني انه قتل  
وان الذي قتله هو داوود الهندي . فقال عمراً تصدق ذلك فهذا ابوك وما قلت لك ذلك  
الا لاريدك ميلاً للانتقام والحمد لله فقد قضيت الغرض وشفيت المرض

قال ومن ثم تقدم اليه جده الامير ابراهيم وسلم عليه فقبل يده وتبرك من بركنه وسلم عليه  
اخوه عمر اليوناني والملك النجاشي وباقي فرسان العرب وملوكها وساروا الى صيوان اليوم  
شاء والتقى باخيه السلطان قباط فقبل كل منها الاخر وسلم عليه وجلس بقربه وهو ماخوذ من  
كثرة فرسان العرب وجعل كل واحد يهني بدوره وسلم عليه وقد عاد فقبل يدي ابيه ثانياً  
وقال له لا تلني يا ابناء على تقاعدي عن خدمتك الى هذا اليوم فاني كنت لا اعرف انك ابي  
وقد كنت ابي عني حديثكم ولو عرفت منذ الاول لكنت من زمان هنا ولي شيء احب لدي  
من اكون مع ابي واخوتي طاهلي . فقال له ان امك معذورة في ذلك لانك وحيد عندها وحيث

كبت صغيراً كان لا يسعها ان تشغل فكرك بشئ ما يفيدك فاختصم عنك خبرنا ولما عندنا  
 رأت انك صرت كافياً وافياً بالمطلوب جاءت بك . واقام الامير ستم هناك باقي السبع وقد  
 اعاد عليهم قصته من الاول الى الاخر وبعد ذلك ساروا الى صهيون ضربت له بيت قومو  
 الرومان وفي اليوم الثاني حملوا له الولايم والدعوات وذبحوا الاغنام واصبحت المدينة المنورة  
 زينة في الوجود ترجح وتفتح باولئك الابطال والفرسان وسادات ذاك الزمان وصرفوا نحواً  
 من شهرين على مثل هذه الحال وقد غنم الكبير والصغير من احوال الاعجم وغنائم التي تركوها  
 وصار صغيرهم وخادمهم يحوي على غول وحمال وبغال واغنام وعدد الى غير ذلك كانه من  
 الاغنياء وبعد مضي شهرين . جمع السلطان سادات وملوكهم وقال لم اتم تعلمون ان كسرى  
 لا يستخف به ولا يهمل فاداً تركاءه على حاله عاد فجمع الصاكر والابطال اكثر من الاول  
 باضعاف وعاد اليه لان ما دام الوزير يحنك عنده لا يتركه ان يسكت عن قتالنا . ومن الموافق  
 ان نسير باجمعنا من هذا المكان وننزل في ضواحي المدائن ونطلب الى كسرى ان يسلمنا بجنك  
 ولان يصالحنا على شروط يطلبها اليه فان اجاب قتلنا بجنك وعدنا من هناك والا حاصرنا  
 المدائن وهدمنا الابرار ونزعنا ملك كسرى الى اخر الايام . فاستصوب الجميع كلامه وراية  
 وعولوا عليه الى ان كان بعد عشرة ايام ركب الملك العربي وهو قباط ابن الامير حمزة بن  
 ابراهيم ورفع فوق راسه علم يكار الاشتهار ومشى بين يديه الخدم والعمارون واحتشادوا بالحرس  
 من كل ناح وسفت الفرسان كل قبيلة تحت امره سيدها وتحت عليها الخصوص فن مصرين  
 واحباش ورومان ويونان ومغاربة وسودان وسوريين وهنود واكراد وتركمان غير الى ذلك  
 من كثرة الاجناس وتنوعها وما زالوا في مسيرهم عدة ايام وليل حتى وصلوا الى المدائن وهناك  
 ضربوا خيامهم وسرحوا بانعامهم وصل الخبر الى كسرى في الحال تخاف من ان يهجموا على  
 المدينة فيدخلوا اليها ويملكوها وامر بان تقفل الابواب جيداً ولا تفتح فيما بعد وحاصر في  
 الداخل ينتظر الفرج وملافاة امره مع العرب وهو حزين جداً على ما لحق به من الفشل والخسارة  
 والذل والعار وقد قلت قبته وضعت سلطنة وكسرت شوكة . وبعد ان استقر بالعرب  
 المجلس اخذ الملك قباط فكتب كتاباً الى كسرى يقول له فيو

بسم الله الواحد القهار العزيز الجبار . خالق الليل والنهار لا اله الا هو رحيم رحيم له  
 وحده الملك والعظمة والسلطان

من الملك قباط ابن الامير حمزة ملك ملوك العربان الى الملك كسرى انوشروان صاحب  
 التاج والاباط

اعلم ايها الملك الاكبر اننا طفت كنا قد فزنا عليك واستظهرنا وتلنا ما تمنناه الا اننا ما

زلنا محترمك ومحترم قدرك لانك سلطان جليل القدر عظيم الشأن وجدي ابوامي واني هو صهرك  
ولذلك لا نرغب في اخراق حرمك ونحب ان تستصل هذا الشر والصاد من بيننا وذلك لا  
يمكن ولا يرفع القتال ونعود الحال الى مجاريها الا بعد قتل بجنتك الوزير الذي كان السبب  
في كل ما جرى حتى قتل الوف والوف الوف بسبب من ذل يوم دخل ابي المداين الى هذا اليوم  
ولذلك نريد منك ان تسلمنا اياه لقتله بايدينا وبعد ذلك تعترف بسلطنة العرب واستقلالهم  
التمام وان لا يكون للفرس عليهم فيما بعد لا جرية ولا ضريبة وان الملوك والبلدان التي دخلت  
في ايدينا تكون لنا مع لمحقاتها وتواضعها ومن شاء من الامراء والملوك ان يترك سلطة الفرس  
ويدخل تحت سلطة العرب يكون له الحمار فلا احد يعترضه في ذلك ومن شاء من الذين مع  
العرب ان يخرج عن طاعتهم الان وينضم اليكم فلا منعة فاذا تم ذلك رحلنا عنك وتركنا لك  
بلادك وسلمانك الى الابد ونحن نأمن على ذلك ما دام بجنتك لا يوجد في ديارك والا ما  
زال حيا فانه لا يلبث ان يعود الى الافساد فسلمنا اياه تسلم بلادك والا زحفنا عليك وخرينا  
ملكك واهلكناك ونزعنا تاج الاكاسرة منك وحملناه الى العرب ونقلنا الدولة الكسروية الى  
العربية وابدنا كل عبدة النار الى اخر الادهار فاذا اجبت كان خيرا وسلاما . والا فتلاقي  
ضربا واعتقانا

وبعد ان فرغ من هذا الكتاب طواه وبثه مع رسول الى كسرى فاخذه وسار به الى  
الابيات فصعد من تقدم من كسرى وهو في دياره وسلطه التحرير فقراه وعرف رموزه ومعناه  
وانتفت الى بجنتك وقال له ماذا اجيب عنه والعرب يطلبون اليانا ان نسلمهم اياك ليقتلوك  
ويهدموك المحاة وقد اصابك في ذلك لانهم كانوا عبيدي وتحت طاعتي فعلت على هلاكهم حتى  
خرجوا عن طاعتي وعلموا على عداوتي وساعدتم الزمان واذا لم اجيبهم هلكت الى الابد وخسرت  
الانعام السلطنة ابدًا قال اصبر ياسيدي علي بعض ايام وما اتهد لك بارجاع العرب عن  
بلادك ربنا انظر في طريقة ترجع بالكم وتحفظ حياتي وحياتكم ولا تصدق ان العرب يرضون  
بي لانهم كذابين ويعلمون اني بتديري اقدر على انقراضهم وكبهم فرغوا في قتلي وبعد ذلك  
يسهل عليهم كل ما يطلبون وربما بعد قتلي طلبوا قتلك وحينئذ لا يعود يقف احد في طريقهم  
فاصرف الرسول الان الى ان نرى ما هو حسن . فسمع كسرى الى كلامه وخاف من ان يسلمه  
اليهم فيفقد تدبيره ومشورته ويعدم من قطائره وزكاؤه . وانتفت الى الرسول وقال له اننا سنرسل  
المجواب الى مولاك في غير هذا اليوم بحيث نكون قد فكرنا في طلبه فرجع الرسول واخذ بجنتك  
في التدبير والتفكير مدة ثلاثة ايام وهو يجهد نفسه ليري طريقة يخلص بها من العرب ويخلص  
اليه ائمن وفي اليوم الرابع جاء ديطان الملك كسرى وهو باسم الوجه مسرور المخاطر فقال له في

ما فكرت فان الوقت خرج ونحن تحت الحصار. قال اني صرفت الجهد ولم ار الا طريقة واحدة  
وهي ان تبث بوزيرك برزجمو الى سلطان العرب ويكون الواسطة لصرغهم عن المدينة لانهم  
يعتبرونه وبحبونه كواحد منهم ولما كان الامير حمزة يحضر في ذبوتنا كان لا يخالف ابدا برزجمو  
ولا ريب انه اذا سالم الانصارف انصرفوا واذا بقوا فيكون هو قد حملهم على ذلك وهذا اعتقادي  
وبقي. فلما سمع كسرى هذا الكلام نمسك به وقال لبرزجمو اي وزيري اني اقوض اليك هذه  
المهمة واسالك دفع العرب عن المدينة واذا قصدت ذلك فانك تقدر على ولا محالة. قال سابدل  
جهدسي فيه وانت تعلم اني ارجب في حم النزاع بينك وبينهم وكلما اجهدت في اطفاء  
حجرة العدوان اجهد غيري في اشغالها ولذلك لا اظن ان العرب يصغون الي ان اذالم يوافهم  
كلامي قال لا بد من مسورك اليهم فانت امين على بلادي فدير ما شئت من هذا الوجه واصرف  
الغاية الى اقناعهم. فنهض برزجمو وركب بغلة ومضى خدما في ركابيه وخرج من المدينة وبقي  
سائرا حتى وصل الى معسكر العرب. وهناك وصل الخبر الى الامير بقدموه فاسرع في الحال  
الى ملاقاته مع فرسان العرب اجمع ولما وصل الى الرجل وسلم عليهم فسلموا عليه وقبلوا يديه  
وسخط امامه باحتشام واحترام حتى دخل صوبان اليون شاه فلاقاه السلطان الى الباب وسلم  
عليه واجلسه الى جانيه وامر ان يؤتى له بالشراب وقال له الامير لم تاتنا ياسيدي الا لغاية مهية  
لا نلها فافدنا عنها هل ان كسرى قبل ان يسلنا بختك ويقبل الشروط التي اشار بها ولدي  
قباط سلطان العرب. قال اعلم ان بختك طلب الى كسرى ان يرسلني اليكم بشأن الصلح وادفعكم  
عن المدينة وكنت احب ان لا اجيئكم في ذلك لكنه الخ علي يو. فقال السلطان قباط انظر ايتها  
الوزير الحكيم في كل شيء تريده فاننا باجمعنا طوع امرك وتحت ارادتك ولا نعصى لك امرا  
فقط فاننا امرتنا بالرحيل رحلتا واذا امرتنا بالبقاء بقينا. قال اني مرتاب في هذا الامر لان  
بختك اذا رحلت يعود الى اضرار نار اليغض في قلب كسرى فيعيد به الى الحرب والقتال ويجمع  
ضدكم الفرسان والابطال وربما اكثر من الاول باضعاف ولا اعلم ماذا تنتهي اليه فيما بعد  
احوالكم مع انكم الان قادرون على اجباره على كل ما تريدون وجل غايي ان تفرض الدولة  
الكسروية لا لقله امانتي لما ولا ينفصا بها بل لانها تيفض كل من يعبد الله سبحانه وتعالى وعاملة على  
عبادة النار في المسامو الصباح وباقي الاوقات ولي شيء احب لدي من ان اري الانعام باجمعهم  
يعبدون لله ويوحده ويحبهون ويسمعون كلته ويهدمون معابد النيران. ومن وجه اخر  
اريد ان لا ارجع بالخبيثة والفشل وينسب كسرى في امانتي وظن اني اتلفت معهم على  
دوام العناد

فخبره قال له الامير حمزة اننا نخترم قدمك علينا فلا نميلك بالخبيثة فاخبر كسرى ان

صالحاء ولا نريد منه شرطاً غير اننا لا نرجل عن بلاده بل نبقى نحو شهرين بعيدين عن المدينة مقدار نصف ساعة فيمكن لرجالنا ان يدخلوا المدينة ولرجال الاعجم ان ياتوا معسكرنا دون ان يكون بيننا من العداوة ما يمنع ذلك ومن ثم نرى ما يكون من امره وهل ان باطنة صفى الى الغاية ويمكن في هذه المدة ان نرتاح نحن ايضا من اتعاب السفر - واسارك ايضا ان يخفك لا يمكن ان يرانا بالقرب من المدينة ويسكت عن عداوتنا فاننا بدأ منه شيء جديد يكون الحق عليه ويخج امام كسرى باهة ما عمل على الوفاء بل يقصد لنا الشر . فاستصوب بزرجمهر ذلك واقام عندهم نحو ساعتين وقد تناول الطعام وشرب الشراب وودعهم وعاد الى المدينة ففتحت له الابواب ودخل وسار الى الديوان . فقال لكسرى اخبر ايا الوزير العاقل هل قبل العرب واجاب الى الصلح . قال اني صرفت وقتاً بالخفايع معهم وجل ما قدرت ان اجريه هو انهم قبلوا بالصلح وان لا يطلبوا لذلك شروطاً ولكن لم قبلوا بالرحيل خوفاً ان يخفك بعيد اليك جرثومة الاتقام فتجمع العساكر بقصد حرهم فاعمدوا ان يقبوا منه شهرين بعيدين عن المدينة مقدار نصف ساعة وما من مانع يمنع اختلاط العسكريين اذ لا يكون بينهما لا حرب ولا قتال ولا طعن ولا نزال وكل ما مضى يكون منسياً من الطرفين فقط لا يجضرون الى ديوانك ولا يجضرا احد من قومنا الى ديوانهم فلما جمع كسرى ذلك سر سروراً الا مزيد عليه وقال لا بد من ان يفي هذه المدة نرى طريقة الى مرضاة العرب وحيث وعدوا بعدم القتال فانهم يقومون بوعدهم وكذلك يخفك فانه رأى ان العرب قد تنازلوا عن قتله فلم يعد يهتم الا بهلاكهم وامن على نفسه من الموت والمهلك

واجلى العرب عن المدينة وبعدوا قليلاً عنها وانتشر خبر السلام بين العرب والعجم فصار جميع سكان المدينة وفكروا ان الحرب ستنتهي بعد مدة ولا يكون من ثم عداوة بين الة <sup>استعداد</sup> وصار اهل البلد يخرجون الى معسكر العرب ويبيعونهم من فاكهتهم وثمارهم ولم يخشوا في الغد ينعهم عن بعضهم البعض ودامت هذه الحال الى مدة سبعة ايام . غير ان في كل <sup>شبهة ولا ارتياب</sup> كان لميب العدوان يشتعل في قلب بخنك الوزير حتى كاد يقتله واعى <sup>شبهة ولا ارتياب</sup> صوابه ففضل الموت على هذه الحالة واخذ يبحث عن طريقة تكرر له حرق قلب الامير حمزة وبتركة بلا راحة طول حياته ويضعف ذلك الا السعي الى قتل اولاده واحداً بعد واحد اما بالخيل - رسم وهو باكي العين مظهر ولا تقرر في ذهنه هذا الامر جعل يفكر في انماه وكما <sup>شبهة ولا ارتياب</sup> لم يصدق كلامي ولا يزال مصرراً اليوناني مات الامير حمزة حزناً عليها وكانت اخرته <sup>شبهة ولا ارتياب</sup> فبعد اني لا اقصد شرّاً وانت صرت منذ ذلك الى ان لاح له وجه الحيلة . وحيث انجم



اطلعت على امرلك فيه الخوف والنجاح ولكن قبل كل شيء ارجب في ان تقسم لي بكتمان الامر  
 وعدم اظهاره امام احد من كبير وصغير قبل اتمامه . فاقسم له بذلك وشدد الاقسام . فقال اطم  
 ايها السيد العظيم اني في هذا اليوم اجتمعت بابيك وداريتني وبينه الكلام بشأن الملك فقال  
 لقد سمعت نفسي واري ان ايام حياتي الاخيرة لم تكن ايام راحة وهناء ولذلك اريد التنازل  
 عن الملك لولدي خرسف لانه حكيم عاقل وصاحب تدبير وهمة ونشاط . فاعترضت عليه في  
 ذلك وقلت له اذا كنت قد نويت كل النية على التنازل فسلم الملك الى ابنتك قرمزناج لانه  
 ذرعه ونشاط واشد ادراكا من اخيه خرسف فقال لي ان قرمزناج محب للعرب وفي كل يوم  
 يذهب الى ما بينهم واني حتى اليوم ما رايت منه عملاً يذكر يستحق به ان يكون ملكاً على بلاد  
 الانجم وطال بيني وبينه الجبدال ولم اوافقته عليه وحاولت ان اترك الغابرة بهذا الشأن الى يوم  
 اخر بينما اكون قد اجتمع بك وديرنا طريقة ترضي ابيك ويظهر بها فضلك على العجم . فلما  
 سمع قرمزناج ذلك انعطف اليه قلبه وقال ليجتلك انت اني قدبر امري وانظر في ان لا  
 ياخذ الملك اخي خرسف فاني لا اطيع ذلك ولو خسرت روحي واذا ساعدتني عليه شاركك  
 في الحكم وجعلت لك الارزاق زيادة عما لك الان . قال اني فكرت في ذلك كثيراً فلم ارا  
 طريقة واحدة وهي اقدر بها ان امنع ابوك واقوده وازيل من راسه الحجة التي ينجح بها ويلزمك  
 لذلك ان تكون حكماً خبيراً الى حين ينشد الامر . قال قل ما تشاء فاني اخطر بروحي  
 لاجل غايي . قال انت تعلم الان ان السلام واقع بيننا وبين العرب الى مدة شهرين وبعد  
 ذلك لا بد من عودتهم الى الحرب فيزعجون الملك منا وقد رايت رأياً حسناً وهو ان تنوصل  
 الى اسر احد اولاد الامير حمزة وتخفي امره ثم ناسر غيره حتى تضعف العرب فاذهب اولاً الى  
 قطع اليوناني وكل الطعام عنده وابسط مودتك اليه وفي اليوم الثاني كذلك وفي اليوم الثالث  
 يجتلك الخاء قصره واحضر من ان يعلم احد بذلك ومن ثم تبض عليه ونسله الى ابيك واقول له  
 ضدكم الفرسان هم بامر الملك ويظهر بان اعماله ناجحة ثم اري ما يكون وعليّ فيما بعد تدبير الاحوال  
 احوالك مع انك لا تزال قرمزناج سوف انهي لك ما اشرت وافعل ما اردت فكن مطمئناً ولا ادع  
 الكسر ومثلاً لقله اما تفهم اني راضياً عليه اكثر مني

عبادة النار في المساء والصباح ولوصاء بالمحافظة على هذا السر كثيراً وان لا يدع العرب يدركون  
 يسمعون لله ويوحده ويؤمنون سف ابن كسرى الثاني وقال له نفس الكلام الذي قاله لاهيه  
 اريد ان لا ارجع بالحنية والنشل اليه وقد دافع في ذلك وعانده كثيراً فارتاع خرسف وسلم  
 دولام العناد  
 فيمن غورك لا اروم نجاحاً . قال اني رايت من

فجئتني قال له الامير حمزة انا نخرجم قدوسم فرم بن الامير حمزة وتصادقه وتصفية ثلاثة ايام

سراً ثم تعزمت الى قصرك ليتناول الطعام عندك وحيتلة نقبض الحليو ونسلة الى ابيك فمصرف  
فصلك على اخيك واعطاهمك بامر نجاه الدولة . قال سوف ترى مني ما يرضيك ولا بد من  
امر رسم فرم بالحيلة التي دبرناها وبذلك اكون مستحقاً الملك ومنازاً بالاعمال على اخي .  
وسر الوزير بخنك لما رأى ان الاثنين اتقاد اليه ولاح له ان اولاد الامير سيقعا في يده قريباً  
فبعدمها الحياء ومن ثم يدبر في هلاك غيرها . وفي الصباح خرج فرمز تاج من المدينة وسار حتى  
جاء صيوان عمر اليوناني فدخل وسلم عليه فترحب به كل الترحيب ولاقاه احتراماً لن ياروي  
وقال ابن كسرى اني رايت من العار علينا ان يكون السلام بيننا ونحن نتقاعد عن خدمتكم  
وزيارتكم اولاً لانكم ضيوفنا وفي بلادنا وثانياً لاننا نرغب في ان نمكن المودة بين العرب والعجم  
ونقلع الشر ونزيل الاسباب ونعطي العرب حتم ولو اطاعني اني الان لقتل بخنك بن قريش  
ورضي على ابيك وارتاح باقي عمره لكنه بحجة كثيراً ويعتبر كلامه ويخاف نفوذه وانا اصحبت  
مغاضباً من ذلك ولا بد من ان نصطحب نحن ونجعل حداً لهذا الصلطان مع اننا كلنا من الجنس  
البشري وعبادة الحكم هي اصح بكثير من عادة النار الموجهة . فقال له عمران الشر لا يفلح من  
بيننا الا بعد ان تسلمونا بخنك قال اني لا اقبل بالحرب بعد ذلك فكن شاهداً علي . وحيتلة  
امر عمر بان يوقى بالطعام والشراب ووقع بينهما الاصطحاب والوداد واقام كل ذاك اليوم هناك  
وعند المساء حاد الى المدينة واطلع بخنك على ما كان فمدح منه كثيراً وسر من اعماله وحيتلة  
جاء خرسف فصرف فرمز تاج وقال له لا تظهر امام اخيك شيئاً من هذا لانه ربما يكون ادرك  
غاية اهلك فجاء اليه لافر اليه الملك وادعه بصلة اياه وهذا لا يمكن ابداً فودعه وخرج فرحاً  
ثم دخل خرسف وقال له اني ذهبت في هذا اليوم الى الامير واقمت عنده كل النهار وقد اكرمني  
مزيد الاكرام واضافني الضيافة الحسنة واعاد علي مراراً الرجاء باستئناف الزيارة فتمتع  
ورجوت زيارة فاجاب اني عندما ادعوه ياتي وانه يريد الدرجة على المدينة حيث لا يعرف في القدر  
ولا بد له من المساعدة في حسم النزاع بين الدولتين اذا سلمناك اليهم وقد وعدتني بملك واجابك  
تمت النار مسعاك فاذا فعلت ذلك نلت السعادة والاقبال وقتت على اخيك ولا ارتياب .  
في الملك على البلاد باجمها وقد رايت اخاك الان عدي وهو يريد .  
على تسليم الملك ليد له لانه ادرك ذلك وعرفه وربما كانت ابوك رسم وهو باكي العين مظهر  
بذلك فصدق خرسف هذا الكلام وعزم كل العزم على ان لا يظلمك وانت بدون شك لا  
اليوم الثالث لا بد من ان ياتي بالامير رسم الى المدينة وهم يصدق كلاي ولا يزال مصران  
ومن ثم فارقة وذهب الى قصره مشغل البال خوفاً في تعبته اني لا اقصد شراً وانت صرت منذ  
اخو فرمز تاج وفي اليوم الثاني ذهب كل واحد من

بهما وعند المساء رجعا واخبرا عنك بكل ما كان في ذلك اليوم وفي اليوم الثالث فعلا كالاول  
 وقبل انصراف النهار بقليل دعى قمرزنج عمرا ان يزوره طمحا عليه وانه قد اعد له الضيافة الى  
 مدة ثلاثة ايام ليقابل زيارته بالمثل وانه يذهب طياه الى قصرة ويعرف جميع الفرس بهذا الحب  
 ويؤملون النجاح ورجوع الحبة بين الجميع الى الابد فوعده بكل خير وقال له اني اذهب طياهك  
 منذ الان وفي الحال سارا وبعد نحو دقائق قليلة سارا ايضا رسم وخرسف وها لا يعلمان شيئا  
 من امر عمر وقمرزنج وشيا في طريق المداخن فهذا ما كان منهم ولما ما كان من عمر العمار  
 فانه كان قد راي اولاد كسرى يخرجان من المدينة وكل واحد يسير الى صيون واحد من  
 اولاد حمزة فقال في نفسه ولا بد من دسيسة يدسها الان بخنك ولا بد من كبح حملو ومنع غايته  
 وجعل يراقب الحركات في الليل والنهار الى ان راي في ذلك اليوم عمر اليوناني سائرا مع قمرزنج  
 الى جهة المدينة فقال قد تمت الحيلة ولا بد من اخبار حمزة قبل بلوغها ابواب المدينة وانطلق  
 راكضا وقبل ان يصل الى صيون الامير حمزة راي الامير رسم وخرسف ايضا سائرين فعرف  
 باطن المسئلة واسرع حتى جاء صيون اليون شاه وقال لحمزة انهض وانظر فعل العجم لتتأكد لك  
 الخيانة فقد اختلفوا على ابنك ومحبوها وها الان سائرين الى المدينة ليتبصروا عليها ويقتلوها  
 فركض حمزة في الحال الى جواده فركبه وسار به عمر كالبرق الخاطف حتى اوصله من اقرب  
 طريق الى باب المدينة واوقفه هناك وجواده يكاد يهلك من كثرة الجري والعرق يتدفق من  
 مسام جلده واذا ذاك وصل اليه عمر اليوناني ومعه ابن كسرى الاكبر ولما وصلا اليه حياه  
 قمرزنج وهو متكدر الخاطر وقد خفق قلبه وخاف من ان يكون حمزة قد لحظ الى هذه الدسيسة  
 فلم يحبب الامير الا باللوم والتعنيف ولعن ابن كسرى وشتمه وقال له لولا وعد الوزير بزرجمهر  
 بحرية والسلام لقتلتك الان وخربت المدينة قال وما هو ذنبني يا سيدي ونحن الان اصدقاء  
 باعزمة نحن ثلاثة ايام عند ابنك وما خفت على نفسي وكيف اغدر به وهو صار كاخني قال لا  
 هوذا ولدك جسد الخيانة والا لما قصدت ان تدعوه الى الضيافة الى قصرك دون ان يكون لنا  
 ونهاية العمل . قصرة ولو تمت حيلتك لتعذر علينا معرفة مكانه وفي الحال وصل الامير رسم  
 اخي ياخذ الملك ويخونها كالاول وقد ارجع اولاده وطرده اولاد كسرى وجاء الصيون وهو  
 ثم ان بخنك فارق قمرزنج كل واحد في مقامه استعداد حمزة النصه من ولده فاخبره كل  
 بما هي غايته واجتمع بالامير نحو ضيفو وقال له رسم انك نظلم خرسف لانه لا يقصد شرا ولا  
 من ان اباه يرغب في تسليم الملك نيران ان كل الفرقي قلبه والمقصود الوحيد هو القبض عليكما  
 بكل ارادته الى بخنك وقال له دبر في امره يدع ان يعرف احدكما بالآخر . قال وما ذلك  
 الصواب ارضاء لخطايريك ان نسي الى رعيلاذ ملك عظيم ومن شرفاء الفرس ونحن ايضا في

مقامها ولنا الحق بالا جتماع مع بعضنا وجل غايي ان اتفرج على المدينة طنا قصدوا الشر لنا  
لا يصادفون نجاحا لاننا نقدر على الدفاع عن انفسنا حتى هلاكهم جميعا فكونوا براحة على انفسنا  
فقال الامير حمزة اني اعرف جيدا مكروم وخداهم فلا اريد بعد الان ان يخاطر احد من اولادي  
بنفسه واني احرم دخول المدينة على كل واحد من فرساني بدون علي وعلم السلطان قباط .  
وكان عمر اليوناني قد ادرك هذه الغاية وعرف الحيلة فقال لا يوكن براحة يا ابي فاننا نعدك  
بان لا تفعل شيئا فيما بعد الا بشورك ومعرفتك ولولا عي عمر لنفذ فيها المقدروتمت حيلة النرس  
فالحمد لله على ما انعم علينا به فهو لا يريد لنا شرا

وكان رسم لا يزال متصورا في عقله ان ابن كسرى لا يقصد له شرا وان من غايته ان  
يجازية بالجميل على اكرامه واهاء ولذلك كان قلبه لا يزال منعطفا الى جهة خرسف ولكنه سكت  
احتراما لايو ووعده كاخيو . وكان يحنك في ذاك اليوم ينتظر رجوع اولاد كسرى ناجحا وهو  
بعد نفسه بالتبض على ابني حمزة العظيمين وعند المساء ذهب الى قصر فرمزناج وقد رآه تعوق  
ولم يحضر اليه فدخل عليه وساله عما كان من امره فقال له قد ادرك الامير حمزة غايته طاننا طاننا  
وطردنا فتكدرت من ذلك ونمت على كل ما جرى مني قال لا بأس من ذلك فيجب ان  
تكون ثابت العزم قوي الجنان وممكن ان تقع عمرا ان لا غاية لك في دعوتك الى محبة وصدقة  
وان اباه قد ظلمك . قال هذا لا اريده ولا افعله ولا يمكن ان يصدق عمرا كلامي ولا يصغي  
الى قولي فدع اخي ياخذ الملك وحده وقد ادركت غايته لانه يفعل كنعلي وقد احدث الى ان  
جاء بالامير رسم الى باب البلد . قال لا تلوه عزمك بل شده ولا بد من النجاح . قال لا مطيع  
لك باقناعي فاذهب الى اخي ودعه يتخذ غايته ابي وبأخذ الملك وحده لاني لا انكر فضل  
حمزة وقد اطلق سبيلي بالوقت الذي كان يقدر فيه على هلاكي طانا اسير عنده واكرمني  
الاكرام الزائد وقد تجملت منه كثيرا في الامس . ولما يس منه تركه وجاء الى خرسف واستعاد  
منه الحديث فاخبره به . قال لا بد ان رسم يقبل عذرك ويصدق اقسامك فاذهب اليوفي الغد  
واقسم له ان ما من شر تقصد وان جل غايته اكرامه واحترامه وانما صدق قولك طاجاك  
ونزل معك فتدلل بين يديه وتصنع كل التصنع حتى لا يبقى عنده وجه للشبهة ولا ارتياب .  
فوعده بكل نجاح

وفي اليوم الثاني خرج خرسف حسب عادته وجاء صيوان رسم وهو باكي العين مظهر  
الحزن فلاقاه الامير رسم واطهر له خجلة منه وقال له ان ابي قد ظلمك طانت بدون شك لا  
تقصد لي ضيرا وقد اطلعت على ذلك وبينت له غلطة فلم يصدق كلامي ولا يزال مصرا  
غايته فقال له اني اقسم لك بالمعبود الذي تعبد اني لا اقصد شرا طانت صرت منذ

الان اخي وما سمعت هنا الملهى ودعوتك لضمائنا الا املاً بان تمرونا وترى حسن مقامك  
 عندنا وننخرج على بلادنا وقصورنا وفي الاخير تسهل طرق المصالحة بين العرب والهم . وهذا  
 اطلب منك لاني ساكون بعد ابي الحكم في الامة الفارسية فاذاً بقيت سالمة كان من مخوري ونجاسي  
 وفي كل نبي ان احال على بختك واقبض عليه واسلك اياه فتعلمه الى اهلك ومن بعد  
 ذلك يعود السلام بيننا وبينكم وانا لا الوم اباك على فعله وعلى عدم ركونه لنا لاننا طالما غدرنا  
 بكم وهو يخاف من بختك لانه خيبت لا يامن قط للعرب ويرغب في هلاكهم وبسبب اعماله  
 سيقود بلادنا الى حذر الخراب اذا لم تدارك الامر وتزاح من شره . قال صدقت ان كل خوف  
 ابي من غدر وزيرك الاول فهو مشهور بالخيبت ولا بد من ان تنقله له ليقبضه ويصدق صدق  
 نيتك . ثم امر ان يقدم اليه الطعام والشراب وصرف النهار على الحظ وشرب العقار وبعد  
 المساء اراد خرسف ان يعود الى المدينة فلم يدعفرسم وقال له بل من الواجب ان تنام هنا هذه  
 الليلة قال لا اقصر على ذلك واذا نمت الليلة فيلزمي ان اذهب في الصباح ليرتاح فكري لاني  
 يعلم اني عند العرب وربما اشغل باله بختك وقال له ان الاعداء مسكون اباك وتقلوب . قال ثم  
 الليلة هنا وفي الصباح اذهب واباك الى المدينة وابقي عندك كل النهار والمساء . قال اذا وعدتي  
 بذلك صيرت الى الصباح وسرنا معاً فاقسم له انه يذهب معه . فنام خرسف تلك الليلة عند  
 رسم ونهب من سلامة قلبه وكاد يطير من الفرح وامل انه في صباح اليوم القادم يهكر الى  
 الذهاب وبأخذه معه ولا يمكن ان يصادفه عمر العيار او الامير حمزة او غيرها ولكن عينا عمر  
 لا تتأمان فانه كان راقية كل المراقبة وعرف انه سينام هناك تلك الليلة فجاء وسهر عليه خوفاً  
 ان ان يغتدروا وصرف الليل ساهراً ولما لم يره قد فعل شيئاً وتأكد انه لا يقصد او بالمخري  
 لا يجر ان يفعل شيئاً هناك خرج قبل الصباح واقام خلف الصيوان حتى راي الامير رسم  
 وخرسف قد نهضا وركبا جواديهما وعولا على الذهاب وحيث انظرها وارسل ابنه سياراً ان  
 يصرع الى الامير حمزة ويخبره بقصد رسم من الدخول الى المدائن فلما سمع الامير ذلك طار  
 صواباً ونهض الى اليقظان فركبة واطلقت له العنان حتى ادرك ولده وخرسف فاشهر الصيغ  
 وقال لابن كسرى انك لا تزال مصراً على الخيبت والمخداع حتى تحرمي ولدي فاني ارى في  
 قتلك خيراً وسلامة لا ولادي فاعترض رسم في طريقه وقال له ما من حتى عليه يا ابي فانه  
 كان لا يريد ان اتزل معه المدينة خيفة منك وما انا راجع الان حسب امرك فاعف عنه . ثم  
 امر خرسف ان يتطلق مسرعاً الى المدينة من وجه ايو . ففعل ورجع الامير وابنه الى صيوان  
 اليون شاء واجلسه بقرب اخيه الى ان ارتاح وحيث انظره قال لولده قباط ولجميع الحضور انتم  
 فقلون ايها الفرسان اني اوصيت ولدي بعدم النزول الى البلد ووعدي بذلك وما اليوم قد

عصاني وعاد فانقاد الى خرسف وم يصوبون له شرابه الملاك والاذاب فاذا وقع فيها يقع المم  
والبحرن علي فاصغوني منه وكونوا منكم المحكم

وحينئذ التفت السلطان قباطة الى اخيه وقال انا نذكرك على سلامة قلبك وحسن طوبك  
وما ذلك الا كونك تجهل حالة الفرس وفتن ائمة اهل زمان و الصبح ائمة من الاوباش الاديان  
يصوبون لك حبات الخداع ليصطادوك وانت تعلم ان اباك يجب صالحك ويرضى في سلامتك  
وم يصوبون في قتلك ليحرق قلب ابيك عليك واخبرنا بمعدرون او يظهرون بالانكار  
ونحن لا نعرف كيف ذهبت او قتلت والا لو اننا تاكد شرف الفرس ومحافظهم على الامانة  
وكرمهم في الخيانة لتركناك ذهيب وما في ذعابك من مانع عندنا وقد غدرنا بنا قبل الان  
وكنت انا وامي وطوربان وابها الامير سعد جميعنا نقتل ونحرق بالنار لو لم يسرع الى خلاصنا  
وزيري عمر العيار قال اني لا احب ان اخالف ابي واقسم لكم بالله العظيم اني ما عدت اترى  
البلد الا بامر ابي ولكني لا ازال اتردد في سلامة قلب ابن كسرى لانه يخلص الودني كثيرا ولا  
يجب الا ان يصفيني هذه الغاية فلما اطمئن قلب حمزة من قبل ابو رستم وتاكد انه ما عاد  
يسرع خرسف الى البلد ارتاح بالة وصار ينتظر نهاية المدة المضروبة للهدنة ليرى بعد ذلك  
ما يكون من امرهم وامر الاعجام

فهذا ما كان من حمزة وما كان من بخنك فانه عندما عرف برجع خرسف وحده  
جاء اليه وقال له اظنك لم تقرب المطلوب في هذا اليوم فحكى له ما كان من امره مع رستم وكيف  
يخلص من شركه باتباع ابيه في اثره وان كل ذلك كان من عمر العيار لانه رآه يثاثرها فقال  
له اني اعرف انه خبيث محال وقد راكبا في الطريق فظن السوء وادرك معنى الامر فلم يبق  
لنا من مطيع فيه وانا اعرف وانا تاكد ان رستم يحبك كثيرا ولا بد من مداومة الخروج اليه  
وتمكن الالة قال دعني من ذلك فاني متاكد انه ما عاد يصدقني ولا يمكن ان ياتي المدينة  
معي واذا وقع حمزة في مرة اخرى اهلكني لا محالة قال اني لا اريد في هذه المرة ان تطلب اليه  
الاتيان الى المدينة بل بالعكس اظهر علم رغبتك في ذلك وبعد يومين او ثلاثة ايام اذهب  
واياه الى الصيد واعمل ما هو كذا وكذا وعلما ما ينبغي حلة واوصاه بالحرص فاجاب طلبه  
وبقي ذاك اليوم في البلد وفي اليوم الثاني جاء الى رستم وسلم عليه فارتاب وقال لو لم يقصد الشر  
لما فعل ما فعل وعاد بعد ان لحق به من الامانة ما لحق فاطهر البرود والنور في ملاقاته فلم  
يعتبر في ذلك بل قال لي لقد اقمعت يا اخي اني ما زلت حيا لا اقل بدخولك معي المدينة  
الا اذا كان ابوك ومعك عمر العيار معك وباقي الفرسان لانه لا يصدق بصدق نبي وفي  
الاخير كاد يقتلني وحيث لم يبق لي صبر عنك فاريد منك ان تغلبني في كل يوم عندك فيكون

ابوك امينا واكون انا ايضا لمينا على نفسي لان الحياة عندي عزيزة جدا فلا اخطر بنفسي قط فلما سمع كلامه اعتقد انه لا يريد الشر . فقال له انك لمن كنت سليم اليه لكنتك ابن اكبر عدو لاني فلا يمكن ان يركن لكم وقد خدمتموك كثيرا وانا لا اريد ان اخالف ابي فما عدت اريد الدخول الى المدينة الا بامر فابق انت عندي في كل يوم الى حين ينتهي امري . قال ارغب ان اتعلم منك بعض فنون الحرب وصيد الوحوش واتلى لك ولا اغارق ركابك واعتقد كل الاعتقاد انك ستساعدني الى الحصول على عرش الفرس وطرد كسرى ابي وبخلك وزرع هذا الشران لولام لما كان يفضض ابوك علي ولا يخاف عليك ومعظم خوفهم من بخلك الخبيث اللعين ولا ريب انه اذا عرف بوجودك في قصري ربما تسبب الي اغاظتي او فعل ما لم يكن لما في حساب وفي الاخبار انا وينسب لي الفدر والحياة . فقال الامير رسم حيا وكرامة فاني اريدك في كل يوم واراقتك في الصيد والتنزه ولا سيما انك تعرف مكان الغزلان والوحوش فتدلي عليها وتذهب بي الى مراتبها لان هذه البلاد هي بلادك ومعتمد كل العادة عليها وتعرف داخلها وخارجها

وعلى ذلك اتفقا وكان رسم في كل يوم يذهب الى الصيد من الصباح الى المساء ويعود ومعه خرسف فينترقان قبل نصف الطريق وباتي الاول الى قبيلته والثاني يصر الى مدينته الى ان كان ذات يوم خرج رسم الى الصيد وهرت يده سيار الى جانبه خرسف ولما سار به في اكمة عالية تحدر الى لحف جبل فيه من الوحوش شيء كثير ودار به حول وادع عظيم في طريق صعبة المسلك لا يمكن المرور منها الا في وسط النهار وقبل العصر اوصلة الى سهل كثير الاشجار ترعى به الغزلان في كل مكان وتسير اسرابا فسر رسم من ذلك وجعل يري منها كيف مال وهي تنفرين يده وسر كثيرا من اتيانه الى ذلك السهل ولا زال حتى غابت الشمس وهو مسرور مزيد السرور وقد اصطاد كثيرا ولراد الرجوع فتوقف خرسف وقال له في اي طريق تسير لان الليل شديد الظلام ولا يمكن الصعود عليها لانها متشعبة الضخور وفي على شفير بصعب جدا المرور منه في هذا الوقت . قال لا يوجد طريق تسير عليه غير الذي سلكناها في هذا النهار . قال يوجد ذلك لكن بعيد جدا فلا تصل منه الى المدائن الا بعد عشرة ايام . قال لا يوجد في هذه الارض مكانا نيت فيه قال يوجد لان كثيرا من الملوك وبنات الملوك والامراء يقصدون التنزه في هذه الجبهات فيقيمون اشهرها برمتها وفي اطرافه عدة قصور ولا تلك الامراء وكلهم من رعائنا واتباع ابي ولا سيما انه يوجد بالقرب من هذا المكان قرية صغيرة مبنية في مكان مطل على السهل جميلة الموقع جدا فبمكننا ان نذهب اليها ونبت عيد شينها الى الصباح ونامر ان يسوي لنا من لحوم هذه الغزلان الكثيرة وما بقي لحمة معنا في الصباح فمافقة

رسم ومعهما سيار وكلاب الصيد واحمال الوحوش والفزلاف بقدر ساعتين حتى اقبلا على  
 تلك القرية وجاءا الى شيخها فترخب بها وقبل اباذي خرسف وامر له في مكاه وذبح له الدبايح  
 واكرم رسم ايضا وبعد ان اكلا الطعام وصرفا السهرة وعولا على المنام اخذ رسم الى غرفة صغيرة  
 لينام فيها وقبل ان يدخل الى سريره خطر في فكه ان يتفقد سيارا وهرسة سلى الدهاء فخرج  
 وما اجناز الباب حتى راي شجاعا لاح امامه وهو يتلصص ليقرب من الفرفة وقد ستره الظلام  
 فاشهر في يده الحسام حتى انار المكان وقصد ان يضرب به ذاك الشجاع واذا به مع صوت نفاة  
 وقد قالت لا تفعل يا رسم فا هذا جزاء من يريد لك الخلاص من الملاك والسلامة من الموت  
 فارتاع من ذلك ونجب منها وقال اي شيء تقصدين ومن تخلصني ومن انت وبنت من  
 نكوتين قالت انا بنت شيخ هذه القرية وقد اتيت لاصبرك مامر فيه خلاصك من الموت وذلك  
 انة منذ ثلاثة ايام جاء ابي كتاب مع رسول الوزير يخبرك بقول له فيه انه في ذلت ليلة من هذا  
 الاسوع سياتي قريبك في ظلام الليل الامير خرسف ان ملكنا الاكبر كسرى انوشروان ومعه  
 رسم ان الامير حزن اليهلوان وغلان اسود اخر فاصبر عليه الى ان ينام ومن ثم احضر خمسين  
 رجلا بالصلاح يدخلون عليه وهو في سريره فيمتون ويمنون العبد واباك من ان يجوا احدها وان  
 خرسف بمجال ليعلم اليك فلا بد من اتمام مسعا فاباك ان تناخر والاهلك الملك الاكبر  
 فاستعد ابي منذ ذلك الحين واستعان على قتلك برجال القرية وم الان يجاؤون بالصلاح الكامل  
 ينتظرون وقوعك في ثبات النوم العميق لكي يقتلوك وحيث قد رايتك وشاهدت جمالك  
 وكالك حزنت على صباك فاردت ان تنجو بنفسك الان وتاخذي معك الى اهلك وقومك قبل  
 ان يمل بك العذاب فلما سمع رسم هذا الكلام غاب عن صوابه وكاد يقع الى الارض من  
 شدة القهقرو جمل يهلك على اسنانه وبعد مضي دقائق قليلة اتته الى نفسه ووعي الى حاله فقال  
 ... الى بيتك واستعدي فسوف اخذك معي ولكن سوف تزين ما افعل ثم عاد  
 تفلده وخرج خارج الفرفة ودنا من الفرس فوجد سيارا ساهرا فامر طام  
 ففاده بعيدا عن المكان نحو مائة خطوة وخرج عن الطريق متك اليهم  
 ام ينتظر تمام العمل وهو بعد نفسه بقتل خرسف اذا كان ما اما انك نجد  
 حتى راي الرجال مع شيخ القرية مقلبين تحت ظلام لانه يظن في سبدي  
 نائمافيه بتان وفصول باية ثم اشهرط سبوفهم ومجموع على واسطة الى ذلك واذا  
 وعولط على الخروج واذا بالامير رسم قد ركب وصاح وصحي الى النار لا نخرج من  
 رقايم ولم يفسر الا نحو ساعة من الزمان حتى قتل اكثرم وهرب ورغب في موته اذا تمكنت من  
 ذات الشرار وبقي رسم سائرا يضرب ويقتل من وقع امامه في مصر على قوله



خرشف فدخله فوقف مرتعداً لم يظهر له النجامل وقال له ماذا تريد ولما انت حر يا امة  
 فلم يجبه الا بضربة حسام الفنة الى الارض قليلاً وقطع راسه فسلة الى سباروطا - امة  
 وقصدا المسير واذا بهنت شج الثرية قد عارضته وقالت له خذني معك يا سيدي وليس من امس  
 ان تتركني هنا قال كيف اتركك وانستطع سحائي وراحي ولولاك لكنت الان من الماتنين ثم رفعها  
 وراءه وسار تحت ظلام الاعتكار الى ان وصل الى ذلك السهل عند انبثاق الفجر قبض على راس  
 الطريق الذي جاء فيه مع خرشف وتخرج يوحى جاء الوادي واذا حوالو غم صعد الاكمة ونزل  
 معها عند المصر فرأى فرسان قوموا متفرقين في تلك النواحي ورأى اياه يتقدم في نفس الطريق  
 فاطلق الجواد العنان ولما التقى بوساله عن غيبته قال كنت بالصيد وقد امسى طي المسافيت  
 في مكان وتاخرت الحلال ولا بد ان اطلعك على ما وقع لي ثم دنأ منه وقل يد ويد وقال لي سامحي  
 على هدم الشهادي الى امرك فاني كنت اظن ان خرشف من الصادقين حتى وقع لي ما هو كذا  
 وكذا ولولا هذه الفنة التي نراها هلكت غير ان الله لا يضر بالبقاء القلوب والبقاء الضمير

احداً يخرج منها او يدخل اليها وقال اتنا اكرمنا فليعط من اهل الكرامة ولودنا اكراماً لحاطر  
 بزرجمهر الافراج عنهم فاعتقلوا هذه الفرصة للفرار ولو تم علمهم لاماتوني قهراً وحرناً  
 وعند الصباح خرج كسرى من قصره وجاء الابطال فوجد الناس مجتمعين عند باب  
 وبعضهم يرق ثيابه وبعضهم يتف لحيته وكلهم يحثون الثراب على رؤوسهم ويكونون وهميون  
 ويندبون ويولولون فارتاع وقدم ويمن يدهو الحجاب ليكتشف الخبر واذا يوري واس ابني  
 خرسف ففعل كعلمهم ومزق ثيابه ووقع مغيباً عليه فرفعوه الى الديوان ورشوا على وجهه ماء  
 الزهر الى ان عي فلم يجسر احد ان يديه بكلمة بل بقي الكل مطرفين الى الارض باكون ناشين  
 مضطربين فامر ان يوتي براس ابني بين يديه ويضع في الارض وجعل يبكي وينوح ويندب  
 كالنساء كل ذاك النهار وفي المساء اخذ الراس الى قصر الملك فاجتمع حوله النساء ودار الحزن  
 في المدينة مقدار ثلاثة ايام وقد صفت اسوار المدينة من كل الجهات وحرن الكبير والصغير  
 وبخحك خائف من ان يعرف الملك بسيسئوانه كان السبب في وقوعه يد العرب فيقتله لا  
 محالة ولذلك كان يظهر من الحزن اشتد وتجاهل في سبب قتله وبلغن العرب وبشتمهم . وفي  
 اليوم الرابع جاء كسرى الديوان وجلس حسب عادته وهو مضطرب جداً وقال ماذا عملنا مع  
 العرب ياترى حتى قتلوا ابني مع اتنا مساعدون لم ووعظوا زبيري بزرجمهر بالحسن والتأخر  
 ولا بد من ان يكون لذلك من سبب اجهلة . فقال بخبك ان العرب لا يصدقون ياسيدي ولا  
 اعلم ما دبروا مع بزرجمهر حتى قتلوا ابك واعدموك امة وتركونا بحزن طوي الى الابد . فقال  
 بزرجمهر ان العرب وعدوني وعداً صادقاً ولا ريب . ن بخبك دبر حيلة التي بها ان سيده في  
 حفة الهلاك وتركنا في حصار لا نعلم عاقبة ولولا ذلك من اين للعرب وصول الى خرسف فانه  
 كان يذهب اليهم في كل يوم وما ذهابة هذا الا لغاية اصلها الوزير يبخك ولم يتركنا ان ندبر  
 امرنا لنُدفع العرب عن بلادنا فخل هذا الكلام من كسرى محل القبول وقال لبخك لقد اصاب  
 وزيري بزرجمهر فانت اصل الدسائس وعلة الاحزان فاني اقسم بالنار والنور انك اذا ما  
 دبرت وسيلة تبعد بها العرب عن المدينة وتنتهي امر هذا الخصام ببني وبينهم والا سلتك الهم  
 وتركهم يتمتعون بدمك وغورك لا يطلبون وقد امهلوك الى ذلك مدة ايام فاما انك نجد  
 الطريقة في رجوع الاعداء ولما اصالح العرب بك . فبكي لبخك وقال يمكن ان يظن في سيدي  
 الملك هذا الظن مع طوي باماني ولاني اعدت بابعاد العرب ولا احرم من واسطة الى ذلك واذا  
 كان يرى ان باهراق دمي البريء راحة وسلامة بلاديه فليفعل وحسي الى النار لا تحرمي من  
 الثواب ومجازاة الذين يوشون في عند سيدي الملك . قال لا ارغب في موتك اذا تمكنت من  
 دفع الاعداء وغیر هذا لا اريد وقد رق كسرى لبخك ولكنة بقي مصراً على قولوا

ويغير العريب على حصار المدينة عدة ايام لا يتركوت الطير يدخل اليها وم يفرح زائد  
 وعدوم بالويل والحرب الى ان كان ذات يوم تذكر الامير رسم فرم حسن ذاك السهل الذي  
 اصطاد به الغزلان عندما كان معه ابن كسرى وم اصطاد ابن الغزلان في ذاك اليوم وقد تركها  
 حملها ولم يأتى بطاحنة معها فاشتاق الى مطاردة الوحوش والتمور والسباع والغزلان فحدثت نفسه  
 بوجهة للصيد بالمسور الى السهل المذكور وقرر الفكر على ذلك وفي صباح اليوم الثاني تمض الى  
 جواده فركبة ومخرج من بين قوموا واستلم الطريق وسار عليه حتى وصل بعد الظهر فرأى المياه  
 جارية من كل ناح تناخر تارة وتردى الى المياه اخرى فجعل يرمي منها بسهامه وسباريتناولها وما  
 زال على ذلك حتى اصطاد شيئاً كثيراً ثم نزل على جانب الماء وامر سياراً ان يضرم النار  
 ويشوي له فياكل ففعل وشوى له فاكل وشرب وغسل يديه واكل سيار ايضاً ثم قال هلم بنا  
 يا سيدي الى الرجوع قال اني استطيت مناخ هذه الارض فلا ابرح منها الى الصباح فانام الليلة  
 هنا وفي الصباح اصطاد ما فصل اليه يدي طاربع فاصل عند الماء وفيما هو على مثل ذلك  
 واذا به يرى غزالة نظرت اليه بالناس ودنت من الماء فشربت فنظر اليها واذا به يراها ظريفة  
 التركيب ذهبية المجلد كبيرة العينين طويلة العنق جذابة المنظر فقام اليها واراد ان يلتقطها  
 فنظرت قبله ولم تقبل ان تعلم نفسها اليه بل استغرقت فزاد شوقاً الى مسكها بيده وبقي يتأثرها  
 حتى غاب عن نظره سيار فاخذ الجواد وتبعه خوفاً عليه حتى ادركه وهو يركض خلف الغزالة  
 حتى وصلت الى قصر قائم بين تلك الاشجار فدخلت في حوشه واخفت بين حيطانه فوقف  
 متجبراً واخيراً خطر له ان يطرُق الباب ليرى من داخل القصر قد نامة وضرب المطرقة واذا  
 بطاقة القصر قد فتحت ووقفت فيها عسيرة كأنها البدر في الاشرار معتدلة اللد ذات بهاض  
 باهر مشرب بمجهر نقية وعنق متوسط الطول شديد البياض ايضاً وصدر واسع ناظر المدين  
 مرتفعين كحفي من لجين وخصر سقيم رقيق وقد وضعت يدها على مصراحي الطاقة وقالت من  
 الطارق فنظر الى النوق وانصد لسانه عن الجواب وقد اخذ قلبه من اول ودية وصبر نحواً  
 من ربع ساعة عن الجواب وهو محقق بها لا يدري بماذا يجيب وفي فعل كفعله لانها رأت فيه  
 من المحسن العجيب ودلائل النجابة ما لم تره في انعام مع انه شاب لم يبلغ اشدته وبقيت ناظرة  
 اليه الى ان اجاب وقال لما اعطي يا سيدي الملاح اني كنت اطارد غزالة قتادتي الى هنا واخفت  
 عني وقد اخفت في هذا القصر فهل لي ان اراها قالت ان الغزالة في حمانا فاذا شئت سلمناك  
 اياها وان شئت فاقبل فيها رجاءنا فجمع حواسه ثانياً وقال لها ما كان من امر اميرك قط ان  
 يترك صيدته الا ليعناض بسواها احب لديه منها فاما ان تعاد الي طما ادخل في حكام مثلها  
 قالت ما اردنا ان نحسبها منك الا ونحن قد اها فبل لك ان تقبل ظلية شعرة ايسة بدلاً من

ظيقتك النافذة الخائفة . قال ياخذ ان تم ذلك فمن انت ومن يملك في القصر . قالت انا  
قمر شاه بنت حاكم بلاد خوارزم وعندي في هذا القصر بنت عتي ياقوت شاه لا غير فمن انت  
ولمن تنسب . قال انا رستم بن الامير حقة البهلوان . فلما سمعت كلامه صفقت من الفرح وكانت  
ترمي بنفسها من الطاقة وصاحت مرحباً بك ايها الامير والسيد الخطير فادخل اليها فانت  
المطلوب والمرغوب لاننا كنا نحمد مهر دكار وطوربان حتى اوشك ان يساوينا بها الزمان  
وكان سبار خلفه فربط الجلود وسار وراءه وفش في القصر فلم ير غير خدم والفتاتين فارناح  
ضمير على مولاه واطمان بالة وعاد فاراح الجلود وتزع سرجة واخذ لنفسه مكاناً حصيماً بهات  
فيه تلك الليلة وبني محافظاً على حياة رستم وراحته

ولما وصل رستم فرم الى الداخل لاقته قمر شاه وبنت عمها ياقوت شاه وها من اجل  
النساء جمالاً وكل واحدة تفوق الثانية جمالاً وكالاً وبهاء واشراقاً وكانت قمر شاه لابسة  
نوباً من الديباج الابيض وطيء من الجواهر على ما يحجز القلم عن وصفه والثانية نوباً من الحرير  
الازرق وعلى دوائر من السجج الاحمر الشامي وفي كل مقدار قهراط ياقوتة حمراء ترفع وتلع  
كأنها الكواكب تضيء في فلك ذاك الثوب وكلها تكتسب انوارها من نور شمس ياقوت  
المذكورة التي هي ابهر من الشمس والقمر وكل نور ساطع وسلمت كل واحدة طيئ بدورها وقد  
اخذ من حسن الفتاتين وتمناها لنفسه معاً وقد مشت كل واحدة من جهة وهو بينهما الى ان  
ادخلاه قاعة المجلس فجلس على كرسي من الابنوس مجللة بالاطلس الاحمر ورش النعام . ولما  
استقر به المقام احضرن له من الشراب المزوج بماء الورد والسكر وحسناً معاملة كل الاحسان  
وبعد ذلك احضرنا الطعام الفاخر واكلوا معاً ولما رفعت صندرة الطعام احضرت بطاطي المدام  
وصفت القولات من كل الانواع الطيبة والزهور من اركي المشومات واهي الالوان وكل  
الاطاني من الفضة المحلاة بالذهب فنهض وجلس الى بين الصيبتين وكل واحدة تسكب الخمر  
في جام وتسيبه وهو يفعل كفعالها ويكثران من التقييل والمزاح ولما اشتد الفرام بقمر شاه اخذت  
كأساً فلأها وانشدت

بروجي بل بآبائي الكرام	رشاً لعبت بوايدي المدام
اذا ما افتر عن برد طويها	حشا يانا على حر الاطام
ولولا عارضا لما علنا	بان البدر بطلع في اللثام
لعوب باصطبار اخي شجون	طلع الدع ما نور الهيام
تذكر بالحى ان شام برقاً	زمان اللهم منق النظام
وقصر طامع الاكاف رجاً	يجر فيه اذيال الفرام

وقد نظمت لنا كشف الصباي  
وقد سبق وصلنا موصول دمي  
ثم شربت الكاس الى اخره وقبلها وتعاها ثم تناول الكاس وشرب بعد ان انشد  
قنا تشاكاً ما تشاكاه وامق  
كثير سهاد العين نزر هجوعه  
تملك حب العاصية قلبه  
غزالية تغشى العيون جلالة  
فان خطرت زهواً ففطن منم  
وان يك في ثمر الحسان غزوة  
وفي حالة العشاق في كل حاله  
يشير باطراف البنان ويشكي  
وبعد ان شرب الكاس قبل قمرشاه وانشد

لحظات تزي الحشا بنبال  
وخدود كالورد لونا وطيبا  
وثنايا كاللؤلؤ الرطب ندري  
وقوام يحكي العوالي ولكن  
من نصيري على الحبيب المندي  
قمر ينجمل الشمس ضياء  
وغزال للسك في الفم منه  
راح يشدو بذكر خمره وعد  
خمره صورت عصارة حجر  
شادرتي ابدي هواه يحسر  
اتقى خياله وبعد

ومن ثم اخذت باقوت شاه الكاس وشربت وسقته وانشدت

اجري بالحوصل بعد بهدك  
واسألك القليل من التلاقي  
سقى الرحمن اياماً لقينا  
ونلتهم القحوان الثغر طوراً  
لعلني اجنتي ثرات وعدك  
ولكن خشيتي من سوء ردك  
بها راحا على وردات خدك  
على جزع وتهصر غصن قدك

ونقبل السعود لنا بصرح بدت يبر وجهها اقبل سعدك  
 نجر فيو اذبال النصاني ونشقى عرفة من طيب نذك  
 الا ان الصيم لدون يوم نواصل طالحيم لدون صدك  
 قال اليها وسقاما وشرب وتصور معنى جمالها وكالما وبهاثما وهي تشرق نوراً بذاك الثوب  
 الازرق وانشد

صاد الاسود بقله وسناء	وسبا العقول بطلعة وسناء
واني بازرق ثوبو متوشحاً	فكأنه بدر بدا بماء
نجلت شمس الافق منه عندما	واني تلك الطلعة الحمساء
والقلب خرت سجداً لما بدا	مختطراً بالقامة الهفاء
وبليل طرؤ ضللت واني	من صبح غرؤ وجدت هدائي
فنيارك الرحمن ما احلاه من	رشاء غدا مرثاه في الاحشاء
ما كنت احسب قبل صيد الظلي لي	ان الاسود فرائس لظباء
حتى طمنت باحر من قد	وقلت من المحاول بظباء
فاذا اثني واذا رنا وتذكرنا	بيض الظبا مع صعد سمره
سلطان حسن في الملاحقة قد	قد خصة من شعري بلواء
وبوجته عجايب من بعضها	نار يشب ضرايحها بالماء
كم رمت منه قرية فيجربني	المحاطة اللاتي سفكن دماي
من رام بجي فليمت في حيو	حتى بعد غداً من الاحياء

وصرف على أكثر الليل على مثل تلك الحالة بين شرب مدام ومناشاة اشعار وتقبل ومكاشفة  
 اسرار الى ان اخذت الخمرة حدها وحيتها قالت له قمر شاه هلم بنا الى المنام فقال أنكما على  
 دين النار ولا يمكن ان اقرب منكما الا اذا كنتما تعبدا الواحد الفهار فكونا من نسائي ويكون  
 لي بكما الخمار فامنت قمر شاه بالله العزيز الجبار فاخذها لنفسه وزوجة واتاما وسرهما سروراً  
 عظيماً . وهذه تأتي منه بولد ذكر يدعى بالامير قاسم ويكون كسوسة في معسكر العرب بالبيت  
 ما ولدته امه . وبعد ذلك امننت باقوت شاه واعتنقت الشريعة الالهية فسر منها كثيراً  
 وتزوجها وهذه لم تلد منه قط لا بذكر ولا انثى

وفي صباح اليوم الثاني نهض الامير رسم فرم وجاء نسائي اليه وقبلت كل واحدة بدورها  
 يده فقال لها ماذا تقصدان بالقيام في هذا المكان وانتما متفردين عن بلادكما وقومكما فقالت  
 قمر شاه ان هذا المكان مشهور بالترفة وطيب المناخ فطلبنا الى اني ان يتي لنا قصرًا فيه

جملًا ففعل وصرفنا في كل عام نحضر وتقيم فيه اشهر وعندنا كل ما تحتاجه ففلا عن  
الحتم والميد ويزورنا في كل مدة اهلنا وهم في امان علينا لعلهم ان لا احد يحسر على الدنيا  
من بنات الملوك ولا سيما ان ما من غريب في هذه الارض وكل البلاد تعرف اني قال ان وجودك  
هنا كان من حسن حظي لانال السعادة والحظ بكما

قال وكان في نفس ذلك الليل قد اغتاض خدم القصر من فعل الامير والبنات فخرجوا  
وانطلقوا حتى جاءوا المدينة واخبروا حاكم مدينة خوارزم واخاه بما فعل بنتاهما . فقضبا الغضب  
الرائد وقالوا لا بد من هلاكها وهلاك رستم معها لانها نجستنا بين النار واخذنا شردة من  
المساكر وساروا جميعا الى القصر وكان رستم غارقا بالملذات مع زوجته فوصل الخبر الى قمرشاه  
فلم تتركه يعرف شيئا من ذلك بل اسرعت الى باب القصر وكان من الحديد فافتلته واخفت  
المتائج وجلست تنتظر ما يكون من امر ايها وعمها وقد خافت كل الخوف على حياة رستم حبسها  
وحبسته وصلت المساكر وطرق حاكم خوارزم الباب ونادى بنته ان تنفتح فلم تجب وشعر رستم  
بازدحام الرجال حول القصر فاسرع الى الطاعة وشاهد ما شاهد من اعمال ابني قمرشاه فتاقت  
نفسه الى القتال واراد ان يركب جواده ويترل اليهم وصاح بسياران يفتح باب القلعة فقال له  
ان قمرشاه قد افتلته واخذت المتاح فنزل الى الباب وعايج فمحة فراه متينا فعاد اليها وطلب  
سما ان تدفع اليه المتائج فقالت لا تنصب عينا فاني لا ادفعها اليك ولو قطعني اربا اربا . قال  
لها ويلك انك بعملك هذا تصدين هلاكنا انا اذا بقينا داخل القصر كسر ابوك الابواب  
ودخل بنا وانا وحيد هنا والحال ضيق علي جدا ولا يمكنني ان اقاتل وانا في سريري ولكن  
اذا خرجت اليهم وانا على ظهر جوادي بددت شملهم شرقا وغربا تمالا وجنوبا ولو كانوا بعدد  
رمل البحار . قالت هذا لا يمكن ابدا لان الباب متينا ولا اظن انهم يقومون على فتحه ولكن اذا  
زلت انت اخاف ان يلحق بك ضربة من احد او كنت غير قادر على الثبات فيلحق بك ضرر .  
قال لا تخافي علي بل قف واقظري ماذا افعل بهم وسوف تربيني وقد بددتهم جميعا ولا بد  
من خروجي والا اخذت سيفي ورميت نفسي من الطاعة فقالت له يا قوت اذا كان ولا بد لك  
فصندي راي حسن جدا يا الخبير والنجاح . قال وما هو قالت ان ابني وعمي ورجال المدينة كلهم  
هنا فمن الموافق ان يخرج من دهليز القصر ونصحب تحت الظلام الى المدينة وندخل بقية فنلتهم  
نخن الى امينا وها مخلصنا من ابونا فقال رستم وهل في المدينة عسكر كثير قالت كلا فان  
اكثر الصاكر مع ابونا فاستحسن هذا الرأي وخطر له ان يذهب اولاً الى المدينة ويقتل ابولها  
واذا جاء ابو قمرشاه وليو يا قوت شاه طردها عنها الا اذا قبلا بترويح من بتيها وحيتله  
وافق علي راي يا قوت شاه واعتمدوا عليه جميعا وعند اسوداد الليل انصبوا الى المدينة وجاءوا

ابوابها ودخلوها وانت تفرشاه وابنة عنها الى اميها واخبرناها بما كان من امرها مع رسم ابن  
الامير حمزة البهلوان وابها تروجنا به وانصرنا منه كثيرا ولما كان من طبع الامهات ان يسرن  
لبناهن ويفرحن لفرحهن لم تتكذرا من ذلك وكل واحدة وعدت ببها بهراضة ايها عند  
هودت ولا سيما عندما راى رسم فرمهم بها في الصورة واللطافة ولما رسم فانة في الصباح تقلد  
سلاحه ودخل ديبان حاكم خوارزم واطهر حمامة وصاح في من هناك ويلكم انا الامير رسم فرم  
ابن الامير حمزة العربيان قاهر الانس والجنان وقابل داهور الهندي القرنان وقد ملكت هك  
بنفسى فمن منكم اطاع عنوت عنه ومن عصى اهلكته فصاح الجميع بالايمان لما سمعوا بذكر حمزة  
البهلوان وقالوا انا كلنا عبيد للعرب فجلس على تخت المدينة ونشر خمر تسلطو عليها في كل  
الدواحي وهاءه الجميع واخصلوا له الود والفاصل لاسره فامر ان تقفل الابواب وتقام عليها الحراس  
واذا جاء حاكم خوارزم واخوه والعساكر الذين معهم يسعونهم عن الدخول ويعلمونهم بان رسم  
اصبح الحاكم على البلد

فهذا ما كان منه ولما ما كان امر حاكم خوارزم فانه لا زال مع قومو يعاجون كسريات  
القصر حتى فتح ودخلوا وفتشوا فيه فلم يروا احدا وعرفوا انهم هربوا منه فترابوا واذا ذاك وصل  
اليهم الخبر بان رسم سار الى المدينة وملكها مع نسائه ففكر وراجعين ومعهم العساكر ولما وصلوا  
من الابواب وجدوها مقفلة فصالح الحراس فتحها فابوا وقالوا لا تقدر على ذلك واذا فتحنا  
الابواب اهلكنا الامير رسم لانه اصبح الحاكم على المدينة وطاعة الكبير والصغير وقد خلصوا طاعتكم  
واوصانا ان لا نفتح لكم الا اذا كنتم تقسمون له الايمان العظيم بانكم تقبلون به زوجا لبناكم وتنفون  
الفيظ من قلوبكم فلما سمع حاكم المدينة خاف كل الخوف ونشاور مع اخيه ورجالو واعتمدوا  
على التسليم وقال له احد اعيانو انا اذا علمنا على العناد ادر كنا العرب مع الامير حمزة واهلكونا  
عن اخرنا ومن الراي الحسن ان تنفق مع رسم وتنقاد اليه وتنفق سندا لنا وغوثا واي سند  
تروجنه لكم اعظم من هذا السند واي زوج يكون اعظم من رسم وافضل وهو ابن الامير حمزة  
العرب فارس فرسان هذا الزمان وقاهر كسرى انوشروان وانه بنت الملك قيص ملك الطوائف  
الصرانية والامة المسيحية فربا ذلك من الصواب وتقدموا من الابواب وقالوا للحراس اذهبوا  
الى صهرنا واخبروه باننا عبيد له وبرغب فيه من كل خاطرنا فاذا قبل دخلنا المدينة واطمنا بين  
يديه واذا ابى رحلنا عنه ولا تنهر في وجهه حساما بل نبقى راضين عنه وابنا كنا في جهل ووعينا  
الى انفسنا فسار اولئك الحراس الى ان جاءه الديبوان واخبروا رسم بما كان من امر حاكم  
خوارزم وقومو فقال لم افتحوا الابواب فاني سائر على اثركم الى ملاقاتهم وبعض في الحال وسار  
وبين يدي رجال الديبوان والعظام والاعيان ولما وصلوا من الابواب كانت قد فحمت فالتفتوا



بعضهم البعض وتصلحوا واعتذر ط اليو ورضي منه وفرح ط به وقد راوه بطلاً من الابطال  
وسيداً كريماً باهر المنظر حلوا الخصال . ومن بعد ذلك رجع الجميع الى دار الاحكام  
وقامت الافراح والولائم وجد ط عرس الامير رسم على زوجته قرشاه وباقوت شاه وعقدوا  
له عليها وصار بفرح زائد وحظ عظيم مدة ايام بصرف اكثر اوقاته في قصره مع زوجته والباقي  
في الصيد والقنص وقد ركن الى اهل المدينة كل الركون لانهم كانوا قد امنط بالله تعالى وتركوا  
عبادة النار

ففي ذات يوم خرج حسب عادته الى الصيد فصرف اكثر النهار ورجع بعد ان اصطاد  
شيئاً كثيراً من الغزلان والارانب والنمورة وفي اثناء عودته مر من ناحية دار الحكومة فرأى  
خيلاً غريبة مربوطة عند الابواب فدخل الديوان ونظر من هناك فوجد رجلاً عظيماً جالساً  
في الديوان وهو يتفاخر ويتعاطف ويهدد من هناك ولا احد منهم يقدر ان يجيب بكلمة وهم اذلاء  
بين يديه وسمعة يقول لم حث قد تركتم عبادة النار ودينكم في غير دين فلا بد من ارجاعكم  
واذلائكم فادفعوا الجزية وارجعوا الى ما كنتم عليه فاغشاظ الامير رسم من هذا الامر واستل  
سيفه وضربه فاقاه قتيلاً وامر سيار العياران بحميه الى الخارج وبلغه الى الكلاب . ولما رأى  
عاهة هذا الامر خافاً واضطرباً وقال لا ما كان لازم ان تعجل في ذلك وترمينا بالويل والخراب  
وتجلب لنا الم والعذاب . فقال لم ولي عذاب تخافون وانا حاميك ومن يكون هذا الرجل الذي  
تخافونه فلو كان كسرى انوشروان او ابني الامير حمزة البهلوان لما طاعني النفس ان اصبر طيو  
بعد ان سمعته يهتكما . فقال له عاهة ان هذا وزير الملك هندام صاحب بلاد الجزر فقد وصل  
اليو الخبر بتركنا دين النار فغاضه ذلك وارسله اليو لتكون في طاعته ونحت امره وبخلصنا منك  
والا فانه يهزم بلادنا من اساسها ويقطع منا الآثار الى اخر الادهار وحيث قد قتلت هذا  
الوزير واصليت نار غضب سيدة فلا بد من ركوبه علينا واننا نرى ان من الموافق ان نجتمع  
اموالنا ونصاها ونسير في الحال الى معسكر العرب وننضم الى ايك وقومك قبل ان يدركنا  
ويليقنا بالمصائب والبلاء . فقال لم لا يمكن ان اذهب الى ابني هربا من الملك هندام ولا بد  
من ان اذهب اليو بقلعة فارس واخرب بلاده واهلك قومه طريكم ما افعل يو فاقبلت اثم في  
المدينة الى ان اعود اليكم . فقالوا انك لا تقدر ان تثبت وحدك امام جيوشه لانه كثير الارهاط  
والاعوان . قال ابني اعرف نفسي ولا بد لي من ذلك . ثم انه قال لحندم الوزير سيار ط الى  
سيدكم هندام وقولوا له ان هذه البلاد صارت في قبضة العرب ونحت طاعتهم وسلطانهم واني  
انا الامير رسم فرغ ابن الامير حمزة البهلوان مطيع الانس ط الحان قد قتلت وزيره وسائر اليو  
لاقتله واعلمه الحياة

وبعد ان سار الخلد انتخب رستم ثلثمائة فارس من اشد فرسان خوارزم وسار يقطع بهم  
القنار قاصداً بلاد الجزر . ووصل الصيد الى الملك واخبروه بما سمعوا وراوا ونصحا الوزير  
بين يديه فغضب من ذلك غضباً عظيماً واقسم بالنار والنورانة لا بد ان يبيد العرب عن  
اخرهم وياخذ بشار وزيره ويهزم مدينة خوارزم الى الارض ولا يترك منها لا ديار ولا نافع نار  
وكان لهذا الملك بنت اسمها حسانة بدبعة الحسن والحمال ذات قدر متدل ونحصر رشيقي وخذ  
ناعم ينذر وجود مقلها في زمانها وهي تدعي بنفسها انها افرس فارس واسل من ركب الجهاد  
وتقل الحسام فتقدمت من ابيها وقالت له لا ينبغي ان تغضب وتشكر من عمل بدوي نجاس  
لقلة عقله على اخراق هيبته ولا يلزم الامر ان ترجع نفسك بالمسير الى قتالوا انت ولا رجالك  
بل اسيرانا واقتل لك الامير رستم واخرب بلاد خوارزم فمعرفون عظم سطوتك ونفوذ شانك  
قال اني اخاف عليك من الامير رستم لانه فارس عظيم وقد وصل اليه صينة بانه مكر كسرى  
وقتل داهور الهندي . فقلنا لا تخف علي قلولم اقدر على ذلك لما طلبت اليك الاذن يو فاني  
اعرف مقدرتي ولوكد ان لا فارس في هذا الزمان يقدر على الثبات امامي في ساحة القتال .  
فقال اليك ما تريد من اذا رايت من نفسك الجوز والقصور فارسلني اليه بالخبر في الحال لاسير  
اليك بالساكرو والابطال . ثم ان حسانة جمعت البنات وكان لها جيشاً منهن وفرت عليهن  
السلاح وركبت بين تقصد ملافة الامير رستم فسارت النهار بطولها الى الممام وفي المساء نزلت  
وضربت الخيام ونامت في تلك الارض الى الصباح فعولت على الركوب والمسير واذا بالامير  
رستم قد وصل الى تلك الناحية وشاهد حسانة وجيشها وقد ظهروا من الرجال فارسل سياراً  
يسال عن امرهم فقالت له انتا فرسان الملك هندام وقد ارسلنا الى قتال الامير رستم لتصدمة  
الحياة وننزل به الهلاك والظمان . قال لها هوذا رستم قد وصل وسوف ترون منه حراً شديداً  
وتشاهدون الموت عياناً . فعاد سيار واخبر مولاه بانهم فرسان الملك هندام سائرين اليه فركب  
في الحال وقصد ساحة القتال ومن خلفه من صحبة من الرجال وركبت الاميرة حسانة وبناتها  
ولما التقيا تنافرا بالكلام وتجادلا بالتعنيف والملام . ثم هجما هجوماً اسود الاجام وتصادما طأج  
صداماً والحمى واي الحما . واكثرنا من الاخذ والرد والقرب والبعد والطعن بالرمح والضرب  
بالصفاح مقدار ثلاث ساعات من الزمان وحيثنظر نظرت حسانة الى نفسها بانها مغلوبة لاجالة  
وذلت بين يدي الامير رستم لانها لم تكن من رجاله ولا هي من ابطاله وخافت على نفسها كل  
الخوف ولذلك صاحبت بهل يا فارس الزمان ولا تعجل علي يا هلاك لاني متضايقه غاية  
الضيق ويجب ان اتسم الهواء واربك نفسي من انا فكف عنها القتال ورجع قليلاً الى الوراء  
وقال اني انصف خصمي بالحرب ولا اضايق عليه ولا احب الاسراف فافعل ما انت فاعل

وهي اتي اهلك وقتاً من الزمان فانما رغبت في السلامة سلم نفسك الي فاكرمك واحسن معاملتك  
ومن ثم اعيدك الى موطنك عزيزاً واذا بقيت مصرّاً على الصنادكان جزاؤك الاعدام فلم ينجح حسنة  
بشيء الا انها اظهرت الفجر من الصب والمخرفترعت عن راسها المخوفة واخرجت شعرها على اكتافها  
واذا حثت لثامها وبان وجهها البديع الجميل الذي يتجمل كل بدر منير واخذت في ان تفك ازرارها  
عن صدرها وتنفق نسم المطاء البارد

ولما رأى الامير رسم اليها وتأكد انها من البنات ربات المخدور كاد يغيب صوابه ويضيع  
رشدته وينع الى الارض من شدة الحياء والتجمل وعندما شاهد بدر محياها مشرقاً تلك الانوار  
الساطعة زاد به الوسواس والتجمل اي التجمل ونفى صامتاً ناظراً اليها متأملاً في حسنها  
ومعانيها وقد اتى بطرف رمو الى الارض واستد راسه على الطرف الاخر ونفى متأملاً وفي  
تفاهد منه ذلك وتوهم التوهم والنجاح ولما رأى يماض صدرها بعد ان فككت ازرارها وبرزت  
مبهودها زادت به الحال وغاب عن صوابه لانه رأى حسناً لم ير مثله قط لا في العرب ولا في  
الجم والتجمل واخذت منه المناهل وحيث انه استغنت تلك الفرصة وتناولت ربحاً باسرع من لمح البصر  
وقلبته في يدها وارسلته الى صدره فالتفت طربحاً الى الارض ونزلت اليه وشلت اكتافه واوثقت  
بالجمال وقادته كالبحر ولم يع على نفسه الا وهو بين يديها تقوده وراهها وقد اعادت لباسها  
كما كان وسترت نفسها تحت ملابس الفرسان . وحيث جعل بعض على يدهو ندماً وقد  
تكرر مزيد الكدر وكاد يقتل نفسه من الخفق كيف ان بنتاً من بنات الاعداء ناسره . وكانت  
حسانه قد اشارت الى جماعتها البنات ان يعجن على قوم الامير رسم ففعلن وفي اقل من ساعة  
هربط متكديمت ما اصاب الامير وحيث انه اخذت الامير ورجعت الى المدينة الى ايها مفتخر  
بنفسها تباهي على ابناء جنسها ولا زالت في مسيرها الى ان وصلت الى المدينة وارسلت فاخبرت  
ايها بانها قد انتهت العمل وجاءته بعده الذي قتل الوزير ففرح مزيد الفرح ونجى من  
شجاعتها وبساتها واقدامها ولما وصلت اليه قبلت يدهو قبلها بين عينها ومدح من شجاعتها  
واجتمع اليها اعيان المدينة وسلموا عليها وهنأوها بالنصروما منهم الا من نجى من عملها كيف  
قدرت على اسر رسم فرتم ابن الامير حمزة البهلوان . ولما استقرت في الديوان قدمت رسم الى  
ايها وقالت له خذ هذا صدوك فانتقل في الحال وانزل به النكال ولا تبقى عليه ساعة ولا بد لي  
من ان اسير الى ايده فافعل به وبفرسانه كما فعلت بهذا وافرغ عن كسرى ثقل الحرب التي  
اتصلت شرارها من الشرق الى الغرب فاصابت البعيد وال قريب . فقال لها حياً وكرامه فانتقل  
في هذا النهار طريق الدنيا من شره واخذ بشار وزيري في الحال ثم قدم رسم وجعل يلويه ويعتفه  
وهو لا يدي كلمة ولا يظهر حركة بل كان لا يعي من شدة الغيظ كيف غدرت به تلك الخبيثة

المحالة وانفذت فيو سهام غراماً ما فذهب اسير اللواحق لا اسير القتال  
 قال وكان عند الملك هدم وزير. من قد حكمة الديالي والا بام غيراً باحوال الزمان  
 يعرف قلباته ويرك معنى الاحوال وقد. اى من حالة رسم محظوة وكثرة قضت هدية انها  
 ما اسرته في القتال وانها احالت عليه الى ان رمد. في شراكها ما طحب ان يخلص رسم من  
 القتل الى ان يصل الخبر الى ابولانة كان بعد الله العزيز. الجبار ويكر عبادة النار ولذلك قال  
 لحسانه اليوم علمت كل اهل المدينة مالك من الفضل. ما الشجاعة التي لم يهتك الى مثلها  
 فارس صديد وبطل مجيد كيف لا وقد قهرت الامير رسم قزم. من الامير حمز العرب الذي  
 قتل داهور الهندي وارعب جيش كسرى وطار صيته وصيت ابو في. لا فاق غير انه لا اريد  
 ان تعجلي في قتله بل ارغب ان ترسلني هذه الاخبار الى كل العمال واعيان البلاد وتدعيم الى  
 الحضور والفرجة على مصرع اسيرك فيزيد بذلك قدرك ويرتفع شأنك ويعرف البهيم  
 والقريب انك اخذت بار وزير دولة ايك ما يضاً من الواجب ان ترسلني خبراً الى الملك  
 الاكبر كسرى انوشروان واعلمه بواقعة الحال فيتمرك بالعطايا والانعام ويزيد في ملك ايك  
 ويدعوك اليه. فاي فخر لك اعظم من هذا الفخر الذي لم يلق قط احد سواك. فلما سمعت كلام  
 الوزير هب في رأسها خمر العظمة والفخار ورأت ان كلامه عين الاصابة. فقالت لا بد لي من  
 انفاذ ما اشريت اليه ولا اقبل رسم ما لم تجتمع روساء الطوائف وحكام الاقضية والبلدان فيرونة  
 اسيراً بين يدي ومن ثم اقبله بيدي واشفي غليل ابي من قتله فاستحسن ابوها ذلك وقال افعل  
 ما ترغيبين واكبي الى كسرى وبشره بذلك وادعي كل عاملنا لان بذلك رفعة مقامنا وبه  
 ايضاً تريد هيبنا في قلوب الجميع فيخافنا العبد والقريب. ولما الوزير فانه سقط عن قلبه  
 الهم والكسروا مل خلاصة من اقرب طريق. هذا ورسم لا يبي على احد لكثرة ادرك لمن  
 خلاصة كان بواسطة الوزير فاخذته الى السجن حقيقاً اسيراً مهاناً وقد صبر على نفسه وامل  
 الخلاص باقرب وقت ومع كل ذلك فانه كان لا يزال يتصور محاسن حسنة ويمل قلبه اليها  
 ويحجب من جمالها الباهر ويمنها لنفسه لانه كان كايو في بداية حياته يميل الى حفاولة النساء  
 ويسلم نفسه الى اهلها ويؤخذ بما عيل الجمال. ولما انفرد بذاته جعل يفكر بما وقع عليه وقد  
 وعى الى ذاته واخذ يتأمل فيما كان من امره مع حسنة وهوتارة بعض على اصابعه كبدا  
 وغبطاً من تسليم نفسه الى غرامه ويفكر انه لو كان اسرها لسهل عليه جداً الاستيلاء عليها  
 والتزوج بها وطوراً يشرذ به الى ان يتصور معنى حسنها وما رأى منها من استبلال جميعها  
 الوضاح وكيف قد كشفت له عن ذاك الصدر البتق وذبتك الصدين البارزين اللذين القيا به  
 الى السجن والاسر والذلة واي اذلال. فكان الحب يتقلب عليه والجمال يشغل افكاره ويعمل

ان تأتي العرب ففخطة ومن ثم يعود الى حسنة فها عندها زوجة بالرغم عليها وينفذ ويملك  
زمانيها ونصيح في اسره الى طول حياتها

قال فهذا ما كان من رستم والملك هندام وابنة طامنا كان من الرجال الذين هربوا  
من وجه حسنة فبقوا مجدين في سبهم واسمهم سيار العيار حتى جاءهم خوارزم ودخلوا على حاكمها  
واخبروه بما وقع على الامير رستم قطار صولة فاجتمع باخيو ورجال قومه وتشاوروا في ماذا  
يفعلون واخبروا قراهم ان يسروا الى الامير حمزة ويطلعونه على ما جرى على ابنتي تسرع  
الى خلاصه وفي الحال ركبوا خيولهم وساروا مجدين الى جهة المدائن حيث يعلون ان العرب  
نازلين هناك وما بعدوا عن المدينة الا اقليل حتى التقوا بعمر العيار لانه كان ينتش على الامور  
رستم ويستقصي اخباره من كل الجهات وذلك لان الامير حمزة كان قد اعتراه الحزن لغياؤه  
وضاق صدره وهو لا يعلم في اي جهة سار وخاف ان يكون كسرى قد احتال عليه والقاء في  
حضره الملاك دون ان يعلم به واحد وبثله كان جميع العرب وفرسانهم لان ما من واحد منهم الا  
ويحب الامير رستم محبة عظيمة فوجد عمر العيار بالمسير اليه واستكشف اخباره وسار الى خارج  
البلد وعرف انه سار في تلك الطريق فجعل يسير فيه ونقص عن مكان وجوده ويسيره ويومل  
انه ان كان حيا لا بد ان يراه بوقت قريب ولا زال سائرا الى ان التقى بحاكم خوارزم فتقدم  
منهم فلما به يرى بينهم ابنة سيار قطار من الفرح ودنا منه وقال له لما هذا التقاعد والتباعد  
واين سيدك فجعل يبكي واخبره بانه اسير في مدينة الديران عند الملك هندام فوبخه ولانه وقال  
له كيف تنقاد عن المسير اليها والرجوع علينا . قال اننا سائرون الى الامير حمزة وهؤلاء هم  
حاكم خوارزم واخوه ورجالهم وقد تزوج رستم بهنتين منهم . ثم اعاد عليه القصة من اولها الى اخرها  
فتقدم عمر وسلم عليهم وسلموا عليه واخبروه انهم ذاهبون الى العرب ليطلعوا الامير حمزة على خبر  
ابنتي لسعي في خلاصه قبل ان يلحق به ضرر . فقال لا بأس ارجعوا انتم الى المدينة وبعد قليل  
من الايام تكون عندكم سائر فرسان العرب ولا بد لنا من قتل الملك هندام وخراب بلاده الى  
حد اساسها ليعرف كيف يخاف العرب ويحسر على اسر سيد عظيم منهم . ثم ودعهم وكررا جميعا  
كاثه السهم اذا انطلق حتى وصل الى المدائن ودخل على اخيه وهو في صبطان البوت شاه  
واخبره بما راى ابنتي اسير في مدينة الديران عند الملك هندام صاحب الجرز وشرح له القصة  
بتمامها . فلما سمع الامير حمزة هذا الكلام طار صولة وغاب هداة وصاح من ملأ راسه هلم  
ايها الفرسان واتركوا هذه الاراضي واسرعوا الى خلاص ابنتي قبل ان يقع به الضرر او يقتل  
الاغداء وما اتم كلامه حتى اسرع كل واحد الى جواده ولم يقبل احد منهم ان يتعوق الى الغد  
وياقل من ساعة ركبوا باجمعهم ورفعوا احمالهم وتركوا تلك الارض واقلعوا عنها مصرعين في

طريق خوارزم كائهم الجراد المتشرو في ايام قليلة وصلوا اليها فخرج أهلها الى ملتقام وترحبوا  
 بهم وسلموا عليهم وجاءت زوجنا رستم وقبلنا يدها وجعلنا على بقدر زوجها فطبع بخاطرهما  
 ووعدهما بخلاصه باقرب آن ومن ثم رحل من ذاك المكان يقصد الملك هندام ومن خلفه  
 الفرسان والابطال وفي وسطهم السلطان قباط وفوق رأسه علم بيكار الاشتهار ويمن يده  
 المحراس والمخدم

قال ولما رحل العرب عن المدائن تعجب الاعجم وارتابوا من هذا الامر واخبروا به ملكهم  
 فقال لا بد من سبب لذلك قال اذا شئت ارسلنا خلفهم من ينقص لنا عن احوالهم وباتينا  
 باخبارهم قال دعهم يرحلون ولا تتعرض لهم ولا تفعل شيئاً تلقينا به بالويل والمخرب . فاذا  
 رحلوا ولم يرجعوا كان احسن وهذا الذي اريده ولا اريد ان اسمعك بعد الان تذكر لي حديثهم  
 فسكت بجنبك في الحال لكنت في ثاني الايام بحث في استقصاء اخبارهم وارسل بالمرسل والكتائب  
 الى كل الجهات يستدعي المساكرو ويجمع الابطال وفي نيتهم ان لا يرجع عن العرب حتى يبيدوا  
 عن اخرهم واخذ يفكر في الطرق التي تبيد وتقرضهم عن اخرهم وسرّج الى ما صار من العجم  
 في غير هذا المقام

ولما وصل الامير حمزة الى بلاد الملك هندام انتشر خبره في كل البلاد فجعل الامالي  
 وهرب الكبير والصغير الى جهة المدينة وم شجيبين من كثرة المساكرو وعظم ذاك الموكب  
 الجسم مع اختلاف اجناسه ووصل الخبر الى الملك هندام فجعل يرتاع وخاف على بلاده من  
 الخراب وجمع اليه قومه واستشارهم في ماذا يفعل فاشاروا عليه بالطاعة فلم تقبل حسانة وقالت  
 لا يها سوف ترى ما افعل لك بالامير حمزة وفرسان العرب ولا بد ان اقدم اليه بين يديك  
 واحداً فواحداً . فقال لما اتني اخاف عليك في هذه المرة لان فرسان العرب كثيرون . قالت لا  
 تخف وقد امضيتني في غير هذه المرة وعلت بساتي وسوف اريك ما يكون من حمزة ولا بد ان  
 اري راحة امامك في هذا المثل فيشهد جميع العالم ببساتي . قال افعل ما بدا لك وها ان فرسان  
 بين يديك فخذهم وقاومي العرب واذا رايت الهزيمة فاخبريني لانهم بنسي . قالت لا يلزم  
 هذا الامر فاني سابعثر الحرب بنسي واطلب براز فرسان العرب واطالم واصطادم كالعصافير  
 واحداً بعد واحد

وبعد ذلك اخذت مائة بنت والبستهن ملابس الجنود وخرجت من المدينة قاصدة معسكر  
 العرب وكان نازلاً بالقرب من هناك ولما وصلت اليه نزلت وضربت لها خيمة في تلك الناحية  
 مع جماعتهما وقد راي ذلك العرب وفرسانهم فتمججوا واخطوا فيضحكون من هذا العمل وقد قال  
 سبارحهم ان هذا الفارس الذي امر سبدي رستم فعزم على مبارزته . ولما كان الصباح نهضت

لحصانة ولست فيها وتقلدت بملاحها وبرزت الى ساحة القتال وصالت وجالت من المين  
 والشال . ثم وفنت في الوسط وطلبت مبارزة الامير حمزة الهليلان وفي الحال صار الامير حمزة  
 امامها وهو كانه الاسد الكاسر ويدون سلال ولا جواب حمل الاثنان على بعضهما البعض  
 واخذوا في الضراب والاطعان . وقد احذقت اليها الفرسان . تنظر ما يكون بينهما من هذا الشأن  
 ومضى عليها مقدار ساعة وقد راي الامير حصانة ضعيفة الثبات فاحثار في امره ولجج كيف  
 تمكنت من رستم وهو اشد فرسان العرب بسالة واقداما وثباتا واخذني ان يزيد عليها وبهايتها  
 من كل مكان حتى فاكنت انها هالكة لا محالة ولذلك صاحبت بالامير مستبيرة وعولت على  
 الحملة فتوقفت عن القتال فقالت له اصبر علي قليلا وانصمني فاما بين يديك لا اهرب قط .  
 فاجاب عليها وهو لا يعلم انها بنت الى ان نزعته الخوذة عن راسها وارسلت بشعرها المحالك  
 على اكتافها فغطى ظهر الجواد واذاحت اللثام عن وجهها الواضح فبانت كانه البدر بتمامه وقد  
 زاد الشعب وضيق النفس في احمرار خديها والعرق يهمل الى ذقنها ويسقط من هناك كحات  
 من اللؤلؤ الصافي . ومن ثم فكت اثارها وارخت يهودها الى المهاد واخرجت مندبلا لتسجها  
 من العرق ونظر اليها الامير حمزة وما كحفي من النضة ياخذان بعقل الشيوخ فضلا عن  
 الشباب وحيث خطر في ذهنها ما اخذت ابنه اسيرا الا بمنزل هذه الحملة ومع انه كان يميل  
 الى جمال النساء جدا لكن نفسه كانت قد شجعت منهم واصبح لا يؤخذ بمحاثهن ولو كان في  
 اول امره لحق يوما لحق بولده لكنه ثبت جاشة وقاوم امياله ولم يرسل بافكاره الى الشعب بها  
 يراه من حسنها وجمالها بل صاح بها صيحات الامود وقال لها لقد صار من العام علي ان اشهر  
 عليك حساما ولا بد لي من اسرك . ثم رفس جوادها برجله فالتقاها الى الارض . رجة فانقض  
 عليها عمر العمار واخذها اسيرة وهي على تلك الحالة . وحيث رجع السات الى المدية فلم يلحق  
 بهن الامير ولا قاومهن بل رجع الى الخيام وهو يقول لا بد من رواجها رستم لانها اخذته اسيرا  
 واضاعت خلقا وهي جميلة للغاية وهو شاب يلعب براسه الجهل من اوله  
 قال ولما وصل البنات الى الملك هننم واخبرته بما جرى على بنته وقع الرعب في قلبه  
 وعول ان بعض لحاربة العرب فاوقنه الوزير وقال له لا ترم بنفسك في بحر الجاهالة فهلك  
 انت وقومك ولو كانوا بعدد رمل البحار وما منعكم عن قتل رستم الا خوفا من هذا الامر الا  
 تعلم ما جرى على الملك الاكبر كمرى انوشروان منهم ولم يندموا له جيذا ولم اهلكوا فارسا  
 صديدا وقد جمع علم الرجال من مشرق الارض الى مغربها فانظر موضع الظروع الى نفسك  
 قال ماذا افضل هل اترك بنتي في قبضة الاعداء واتقاعد عن خلاصها . قال له تنبذ على  
 خلاصها بقية الملاح وعندي ان تستدعي اليك رستم ابن الامير حمزة وتعرض عليه امر الصلح

واعتذر اليه وتزوجته بنتك وهو يجهل ما بينك وبين العرب فعدك بالامان واذا ذاك تطلعت  
على امرك وامر ايوب . فاستصوب هذا الراي ودعا اليه رسم وامر بحلها واجلسه بالقرب منه واكرمه  
مزيد الاكرام واعتذر اليه وقال له كل تسع لي بذني في اسرك وان لا اعرف قدرك ولما عرفت  
من انت اردت ان ازوجك من بنتي واخذك عونا لي وتماحني على ما سبق مني . قال اني تركت  
لك حتي بذلك وقبلت ان اتزوج بنتك ولا لوم طيبا في اسري لانيها جاهلة وما قصدت قتلي  
الا بغضا منها ولكن مني صارت زوجتي تلتزم الي محبي . فابن في الان . قال ان جعلها دفعا  
الى قبضة ايوب ولذلك اريد منك صرف هذا الامر ومراضاه وان اسامحك بدم وزيري الذي  
قتلته . ثم قال الوزير اني اعرف باسيدي رسم انكم من التوم الكرام لا تأخذون المذهب بمجرته  
ولا تصرون على الانتقام ولذلك ارجوك ان تحجب الملك هندام الى طلبة وتتزوج من بنتي  
ولك بذلك الفضل والجميل . قال اني اجبت الى ذلك ووعدت ولا بد من ارجاع اني عن  
غايه اكراما لك وللملك هندام لانك فعلت معي الجميل من الاول واخيتني بعد ان كانت  
حسانه ترغب في قتلي . واذا ذاك نهض الوزير قبلة وفعل مثل ذلك الملك هندام فقبل ايوب  
وشكره وفيها هم على تلك الحال واذا برسول الامير حمزة قد دخل على الملك هندام واعطاه  
رسالة منه يطلب اليه الخروج من المدينة للعرب والقتال وان يطلق سبيل رسم في الحال . ولما  
قرأ رسم هذا الكتاب قال للرسول اذهب اليه وقل له اننا قد اصطلحنا ووقع بيننا الامان  
والسلام ولا بد لنا من الذهاب اليه في هذه الساعة فرجع الرسول الى الامير واخبره بان رأى  
ابنة مطلق السراح في ديوان الملك هندام فخرج وحيتله وصل رسم ومعه الملك والوزير واهيان  
المدينة فخرج الامير الى ملتقام خارج الصيوان وقبل ابنة وسلم عليه وهناك بالسلامة وترحب  
بالوزير وهندام وادخلهم جميعا الى الصيوان واحسن مثواه واطلق سبيل حسانه فجماعت الصيوان  
وقبلت يدي ايوب وبكت امام الامير حمزة واعتذرت عما وقع منها . ثم قال حمزة لهندام اريد ان  
اقوم بزفاف ابني على بنتك باقرب وقت . قال افعل ما بدا لك فبي جاريتمك منذ هذه الساعة  
ففرحت حسانه بذلك ولم يكن يحضر لها قبلا ببال . وهبات نفسها واصلحت شأنها ودارت  
الافراح بالمدينة وبين العرب مدة سبعة ايام وفي اليوم الثامن زف رسم على حسانه ودخل بها  
وسر منها وسرّت منه ووقع الحب بينهما بعد ان كانت ترغب في هلاكه وهذه تروح منه حامل  
بذكر يدعي الخان المطان

واقام العرب في تلك النواحي مقدار شهرين تمام وهم على سرور وافراح وبسط وانفراح  
وقد ظني الامير حمزة ان الملك هندام صافي السريّة حسن الطوية فاراد ان يودعه ويرحل  
الى بلاده فاظهر كدّه من ذلك وقال له اني كنت احب ان تبقى الزمان عندنا لاني انظر



الى بني لامية عن يد جده هدي . قال ان شئت اقبلت بملك عندك الى ان يسمع الزمان لنا  
 بالراحة فترسل وتأخذها فتصوب هذا الرأي وكاد لا يصدق وكذلك حسنة قبلت ان يبق  
 عند ايها الى ان يأذن لها الزمان . وبعد ذلك تقاور العرب في بعضهم هل يذهبون  
 الى مكة او يسيرون الى حلب او يرجعون الى المدائن . فقال الامير حمزة لسلطان  
 العرب اني ارغب في الرجوع الى المدائن لاعلم ماذا فعل كسرى وبخنتك قال لا ترجع الا ان  
 الى هناك بل نرحل الى حلب ونقيم فيها اياماً نراقب ما تفعل الاعجم . وابتلى تلك الليلة الى  
 الصباح وفيه يهضى وحملوا باحمالهم ورفعوا بامولهم واقطعوا عن تلك الارض يقصدون حلب  
 وقد ودعوا الملك همدان وسكان تلك الاراضي ورحلوا مدة ايام حتى جاها مدينة حلب  
 ونصبوا خيامهم في ضواحيها وسرحوا بانعامهم وعرف نصير الحلي بقدهم فخرج الى ملتقام وسلم  
 عليهم وكذلك رجال المدينة واهلها وكان اكثر نساء العرب في المدينة وقد جنن باولادهن  
 الى آبائهن طابيع الغيم بالغائب والغائب بالحاضروم فرحون بهذا الاجتماع  
 وسأل الامير حمزة صاحب حلب عن كسرى وعن اخباره هل سمع شيئاً جديداً قال  
 جل ما سمعته في هذه الايام انه يجمع العساكر والرجال حول المدينة ويريد الحمل على العرب  
 وغير ذلك لا اعرف . فقال حمزة لعمر الصار اذهب الى المدائن وانظر لنا في هذا الامر عما  
 تعرف غايه كسرى والى اي جهة يريد ان يسير فانظر لنا من الذي اجتمع عنده من الفرسان  
 والابطال ومن الذي يعول طيو في هذه المدة . فاجاب عمر الى ذلك وسار الى المدائن بكل سرعة  
 حتى وصلها ودخل الديوان وقد شاهد عساكر كثيرة حول المدينة ورأى كسرى بانهاكه مع  
 بخنتك فصر الى النساء حتى انفض الديوان فتبع يزرجهر الى ان دخل خلعة القصر وهناك تقدم  
 منه وقبل يديه وسلم طيو واخبره بكل ما كان من امرم وسأله عن قصد كسرى اهل بني  
 فجدد الحمل على العرب . قال ان هذا لا ينتهي ما زال بخنتك في قيد الحماة لانه ظن ان  
 ذهابكم عن المدينة كان لمبب خوفكم وضعفكم في البداية ثم عرف بسيروكم الى حلب فتأكد له  
 انكم لا ترجعون فاشعل قلب كسرى واوغر صدره حتى حمله على جمع العساكر والمسير خلفكم  
 وقال له ان ترك العرب مضراً بالهم ولا بد من اخذ الثار ودوام الحرب الى ان تصادهم النار  
 ومن حملة من كتب اليهم في هذه المرة فارس صنديد مشهور في مدينة حكم صنداي في بلاد  
 الجبابرة اسعة رعد المنقش ويقال عنه انه من الجبابرة العظام اصحاب البطش والاقدام وجاء  
 الجبابرة باثني عن قريب يصل الى هذه الديار . قال هل ترى ان من اللازم الرجوع الى المدائن  
 ومحاصرتها ام البقاء في حلب او المسير الى مكة . قال ان بقاءكم الان في حلب اوفق من الرجوع  
 الى هنا لان كان هذا رعد المنقش لا يقاس بفرسانكم العظام لكن الايام عليكم اخذت في ان

فجور ولا بد من مرور غموس وهم لان الدهر لا يستقيم على حالة فاذا اضحكك اليوم ابكاك  
في الغد ومضى رأيت متقبلاً فلما كذا سيدبر لما شاهدته ادبر فتمت انني سيقبل وحيث ان لا بد  
من وقوع الحرب بينكم وبين الاعجم فاذا قصدكم كسرى الى حلب افضل بكثير من انكم تقصدوا  
انتم الى هنا لان يوم الملائم لم يأت بعد

فمكث الامير عمر العبار في المدينة ثلاثة ايام وفي كل يوم يخرج الى ديبان الملك كسرى  
ويسمع ما يدار هناك من الكلام وفي المساء ياتي قصر بزرجمهر الى ان رأى الاعجم قد خرجت الى  
ملاقاته رعد المنش فسر لذلك واخطط بينهم وخرج معهم حتى بدط عن البلد مقدار ثلاث  
ساعات والتفت بالمسافر وكان عديم نحو مائتي الف فارس وفي مقدمتهم رعد المنش  
وهو قصير القامة عريض الاكتاف كبير الدماغ يكاد يستوي طوله بعرضه وسكو وسمعة الشجاعة  
تلوح على وجهه وبالحقيقة انه كان يحب سفك الدماء كثيراً حتى انه اليوم الذي لا يهرق فيه  
دماً لا يلتذ ويشمو ولا ينام مرتاحاً فلتزم في كل يوم وهو في بلاده ان ياتي بالاشهام والنصلان  
فيغيرها ويهرق دماً على الارض ويتركها الى قوم فيفرج وتفرج كريمة فسلم عليه بخنك واعيان  
كسرى وترحبوا به ورجعوا جميعاً الى الايلان وخنك يزيد في تعظيماً وتكريراً ويمدح منه  
ومن شجاعته حتى دخل على كسرى فسلم عليه وقدم له احتراماً فترحب به ويرود وقد امن فيه  
النظر فلم يتصور فيه الثبات ولا حذنة نفساً بانه يقدر على مقاومة العرب وفرسانهم ولا حظ  
الوزير خنك ذلك فاراد ان يتزع من راس كسرى هذا الفكر ويحمله على الاعتقاد بانه افرس  
فرسان هذا الزمان . فقال له هذا ياسيدي رعد المنش صاحب الفارات المشهورة في كل  
مكان والوقائع المشكورة المعروفة التي اصبته الرفعة وطول الشان وسوف ترى بعينك ما  
يفعل لك بالاعداء ولا يمكن ان يعرف الايمان بمجرد النظر الى وجهه لان الابطال مستورة  
نحت اثارها ولا بد ان تكشف لك الايام صدق قولي . فقال كسرى اني ارجب ذلك لكنني  
اعرف ان لا فارس يقدر ان يقاوم فرسان العرب فاذا كان داهور الهندي هلك منهم فهل يقدر  
غيره على هلاكهم . قال لا بد لرعد هذا البطل العظيم ان ييئد عن اخرم لان الشجاعة ليست  
بكبيرة الجثة وعظم الهيكل بل بقوة الذراع وثبات الجنان وعن قليل تقع الحرب فتري الفعالة  
وتشاهد حملاته وتناكد صدق قولي . فقال كسرى ان كان الامر كما تقول فاني افضل على  
ملوك دولتي واشاركة في نعمتي ومن هذه الساعة اشد بهلجان تخني وغنير ملكي وامر ان يلبس  
ثوباً من الارجلان وبشد وسطه بمنطقة من الذهب مخصوصة بمن يكون غنير بلاد الفرس وبعد  
ان رأى الامير عمر العبار ما رأى وسمع كلام خنك ودع الوزير بزرجمهر وسار يقصد مدينة حلب  
ولما وصلها وجد الامير والعرب بانتظاره وسألوه عما رأى فاخبرهم بكل شيء ورواها شاهداً من

رعد المنقش ومع من بجنتك الوزير وقال له ايضاً ان من راي بزرجمهر ان تبلع في حلب الى ان  
ياذن الله بالنرج ولا تذهبوا الى المداين ولا بد لك كسرى ان يقصدكم الى هذه البلاد. فقال  
الامير لابد من البناء هنا وانما في هذه المدة لا يخالف امر الوزير وفي كل مرة خالفناه كان علينا  
وبالآ. واقام العريان بانتظار الاعجام

قال وكان بجنتك قد استخبر وعرف ان العرب مقبضين في حلب فاخبر كسرى به فامر  
بركوب الصاكر والمسير الى تلك المدينة وهو متيقن كل التيقن انه لابد من الانتصار في هذه المرة  
وطي امر كسرى ان يهل الاستعداد وفي الصباح خرج هو وجماعته والاعوان وطلعت ظهور خيولهم  
وساروا على طريق حلب كالجراد المنتشر وصدم ١٧ كفة ولا زالوا في مسيرهم حتى اقبلوا على  
سهل حلب وشاهدوا معسكر العرب فصرخ المقاتلون والخيول تجاههم وسرحوا بالنصارى خلفهم  
وقال رعد المنقش وقد استنصر جيش العرب ان الاعداء قليلو العدد ولا بد لنا من هلاكهم  
فلا يلغون نصف عددنا قال ان العدد لا يقوم مقام التجاعة فكلمه ابطال وفرسان. قال اني  
اتكفل لك بهلاك فرسانهم جميعاً وستري عن قريب. فقال كسرى انه يخطر لي ان ارسل اليهم  
رسالة وادعوم الى الطاعة وان يسلطوني علم يكار الاشهار ويتفرقوا كل واحد الى بلاده عاصم  
بصفون وبمعون وبذلك يهون علينا الامر كثيراً. فقال بجنتك ان هذا غير الاصابة كون  
العرب عصاة لا يعرفون مقامك ولا يصغون الى كلامك وكلما بعثت اليهم بكتابات زادوا وطعنوا  
وظنوا ان ذلك منك عن عجز وضعف لاجن رحمة وكرامة وشفقة واري من الصواب ان نقاتلهم  
في الصباح ونحمل عليهم حملة واحدة من الاربع جهات ولا نرجع عنهم حتى ندخلهم المدينة  
ومن بقي حوامهم تركناه يموت جوعاً في داخل المدينة ولا نخرج هذا المكان شيئاً واياماً حتى  
ننال الفوز الى الحد الاخير واتقيا على هذا الرأي وصبروا الى اليوم الثاني وفي الصباح نهض  
العريان بعد ان ضربت طبول الحرب والطعان. وركبت الابطال والفرسان. وقدمت الى  
اطراف الميدان. وقد تحففت الاعلام ولاح لكل فارس من فرسان ذلك المقام. ان ذاك اليوم  
كثير الاهوال عظيم الاحوال. وكان في مقدمة الاعجام رعد المنقش وفي مقدمة العريان الامير  
حمزة البهلوان وفي الجناح الايمن الامير رسم فرم والاندوق وجماعة من الفرسان وفي الجناح  
الايسر سعد اليوناني وابوه عمر والمعتدي. وحالما وقعت العين على العين كثير الصباح من  
الطرفين وصاح الامير رسم وحمل كانه قضاء الله المتزل ومثله فعل الامير حمزة والاندوق  
ابن معدون والمعتدي حامي السواحل وعمر اليوناني وابنه سعد والملك النجاشي وعمر  
الاندلسي وقاهر الجبل ونيدير ومباشر وملوك التركان وامراء الاكراد واصفران الدربندي ومعتل  
البهلوان والامير عقيل وارتفعت لخملائهم جناب تلك الارض بالطول والعرض. وباقل من

نصف ساعة قامت القهامة . وقلت السلامة . ووقعت الندامة . وقام سوق الحرب . واختلف  
 الطعن والضرب . وكان يوماً عظيماً الشأن . لم يسمع بثقو في سائت الا زمان فيه قدفت الادمية  
 كالغدران . وبذل ملك الموت ما ضمن القوة والسطان . فطرحت الجثث الى بساط الصحمان  
 بعد ان لاقت اشد العذاب والويل . واندرت تحت حوافر الخيل . ولم يكن يسمع الا تالم وتوجع  
 وتثقل طين ومهبة ودمدمة وتوعد ومهدد واصوات وقبح سيوف على درق او اسنة على زرد  
 ولم يكن يوم المحشر اشد هولاً عن ذاك اليوم ولا رات ولا سمعت اذن اعظم اضطراباً منه فله در  
 الامير حمزة صاحب هذه السيرة فانه اباد الرجال . واهلك الابطال . واعظم من علو كان عمل  
 ابنو رستم فرم فانه اخترق صفوف الاعجم وانزل عليهم ميازيب النضب والانتقام . ففرق  
 الكتائب وبدد المراكب . وترك القتول بين يديه كالثلول . وكلما راي جيشاً من الاعدم  
 متجهماً عليه كانه قضاء الله المنزل ففرقه باسرع من لم البصر ولم يكن اشد فرسان الاعجم قادراً  
 ان يثبت بين يديه او يرضى ان يقف في وجهه بعد ان يرى عجايب حملات وسرعة ضربات  
 وطعنات ويشاهد منة انه يحمل من اول العسكرو باقل من لم البصر يصير في الاخر وصوته يرن  
 في اذن كل من المتقاتلين . وكذلك كانت تفعل باقي الفرسان وعمل رعد المنش اعمالاً عجيبه  
 في ذلك اليوم ولولا محاولة فرسان العرب ودفعه لكان اهلك كثيراً منهم لانه كان اذا التقى  
 بواحد لا يقدر ان يقتله الا بعد دفاع وتزال ومعاركة كثيرة ومع كل ذلك فانه قتل كثيراً من  
 العرب وكانت فرسان الاعجم قد طرقتها كثرة الوقائع والحروب وطبها التكرار والشباب في الدفاع  
 والهجوم ففعلت فعلاً جسيماً ولا زالت الحرب قائمة على ساق وقدم ونفوس الرجال تقدم ضحاياها  
 على مذبح العدم الى ان اقبل الظلام واسرع النهار بالانهزام . فضربت طبول الانصال ورجع  
 المتقاتلون الى الخيام وما منهم الا ومن صبغ بالدماء وتلخعت ثيابه واسود وجهه وما صدق ان  
 ذهب النهار حتى رجع لاخذ الراحة ومناولة الطعام ورجع رعد المنش وهو كانه شقيقه الارجلون  
 ما سال عليه من دماء الفرسان . فسر كسرى من بسائو واقدامو وتامل فيه التجاج والتوفيق  
 وقال له اذا انتهى لي النصر على يدك كنت انت الحاكم في بلادي والسيد عليها ولا احد يعلو  
 عليك . قال اني التيت الرعب في هذا اليوم في قلوب اعداك ولا بد انهم يفرقون قريباً  
 وينفرون من هذه الديار ولكن اقم لك بالنار وبترية اعداك انهم لو ساروا داخل الجبار  
 لثارتهم واهلكت منهم الكبير والصغير لئنا كسرى ان في خدمتك فرسان لا يتج مثلهم الزمان ولا  
 تاتي بنظيرهم الايام . وقال بمنك اعلم يا سيدي اني نظرت موضع النظر ولو كان في جيوشنا اثنان  
 مثل رعد المنش لانتهت الحرب في هذا النهار ووقع لنا النصر الذي نريده ومع كل هذا فاذا  
 تعوقنا الى شهر او شهرين فلا بأس فانه يفتنهم في الاخر ويعلمهم عزة لمن اعتبر

فلهذا ما كان منهم وما كان من العرب فاتهم رجعت كذلك فابترين من جهة ومتكبرين  
 من اخرى وقد رأوا انه قد قتل من جيشهم جانب غير قليل ولذلك امر حمزة ابن  
 الصاكر ولا ينزل الى القتال الا ربحا فقط والباقيون لا يجهلون الا في آخر النهار بحيث تكون  
 قد نسيت عساكر الاعجم . واختار منهم القواد والنجمان وقال اتنا وحدنا مع مائة الف نفس  
 تكفي لرد الاعداء وفي اليوم الثاني تجدد القتال وعظمت الاموال . وزاد القتل والقتال . وقيل  
 كثير من الفريقين الى ان جاء المساء فرجعوا الجميع وفي الصباح عادوا الى مثل ما كانوا عليه  
 وداموا على هذه الحالة مئة خمسة عشر يوما حتي وقع النقص في عساكر الاعجم لان الراي الذي  
 دره الامير حمزة كان موافقا لم وكان لا يحارب الا بالابطال المعدودين ويترك الباقيين  
 الى قرب المساء فيجهلون وهم براحة على الاعداء المتصين فيقتلون كثيرين منهم . وفي اليوم  
 الاخير رجع بعد المنقش الى صيوان كسرى وهو متعب جدا وقد التقى في ذاك اليوم بالامير  
 سعد اليوناني فاشغله كل النهار ورجع دون ان يقتل احدا فنكدور وقال للملك كسرى ان  
 رجالك جبناء ضعفاء فما منهم من يسد عوزا طنا وحدي التزم ان ادفع اعظم فرسان القتال  
 كفرسان العرب ولاري ان عساكرنا على نقص متواصل ولا بد ان ينفذ بعد ايام اذا دامت  
 الحال على مثل هذا المتوال ومن الراي الحسن ان تكفيهم في الغد عن القتال حتى اذا اقتربت  
 الاوائل هان علينا هولاء الاخر . قال اني كنت ارجب في ذلك وعندي ان تقتل لي الامير  
 رسم والامير حمزة في الاول فاذا قتل هذين الفارسين تفرق الجميع وخافوا واركبوا الى  
 الفرار . قال اني ساقط الاثنين بيوم واحد اذا شئت النار وكانت راضية علينا . وباتوا تلك  
 الليلة على مثل تلك الحال الى ان كان اليوم الثاني نهض المعسكران وتقدموا الى ساحة الميدان  
 وقيل ان يجهلوا على بعضهم البعض برز رد المنقش الى الوسط وصال وجال حتى حير عقول  
 الرجال . ثم وقف في الوسط ونادى يطلب الابطال والفرسان وصناديد النجمان وحيثما سقط  
 اليو فرهود صاحب التكرور وهو كانه الفول وصدمه صدمة جبار صنديد وحمل الاثنان على  
 بعضها البعض واخذا في اطعن والصرب والكر والفر والمجاول والمحاولة حتى سمع الجوادان  
 بالفرق وضاعت منها الانفس وكانا بطلان عظيمان وفرسان جسيبان وقد احدثت بهما كل  
 عين وهما نارة يفترقان وطورا يجمعان وما زال القتال واقعا بينهما الى بعد الظهر وهناك صاح  
 رعد المنقش وهجم على فرهود واختلف بينهما ضربتان فاصلتان وقعت ضربة فرهود على طارقة  
 رعد فاضاعها بمرعته ووقعت ضربة رعد على طارقة فرهود وسقطت على رقبة الجواد فابترها  
 كما يبري الكاتب القلم فوق في الارض لكثرة جاء واقفا وبقي الحسام في يده يدافع عن نفسه  
 فجهم عليه رعد وطعنه برمح فزال عنه وفضل الثبات على الحرب ورأى حمزة صعب الموقع الذي

فقد فرهود فاراد خلاصه من بين يدي خصموهم على رعد وصالح به وحيث كان قد لحق  
بكسرى الفرج الزائد وسر من عمل فارس ولما رأى حمزة وقد هجم عليه خاف ان يبطش به لانه  
تعبان فامر عساكره بالحمل فحملت مدفة واحدة على الامير فالتفتها بصدرة وهجم عليه وباسرع  
من لمح البصر انطرح الامير رستم على الاصداء وانطرح من بعده فرسان القبايل وملوك  
الغريبان من كل ناحية ومكان وقاطل قتال صناديد الابطال وكان الغيارون قد جاءوا الى  
فرهود بمجود فركبة وعاد الى القتال والثاني برعد المنقش وفي نهو ان يأخذ لنفسه منه بالغار فلم  
يقدر بل انجرح من حسامه ولولم يدركه الامير رستم في آخر النهار وبخلصة منه والا كان  
قتله واعدمه الحماة وحيثه ضربت طبول الانفصال ورجع المتقاتلان عن ساحة القتال الى  
الحيام وكشف الامير حمزة على جرح فرهود فرأه غور بالغ فسله الى اسطون الطيب ليعالجه  
واوصاه ان يعتني به كل الاعتناء الى ان يشفي فاخذ في مداواته

ثم ان الامير جمع اليه السادات وقال لم انه لا بد في الغد ان يبرز رعد المنقش الى ساحة  
الميدان ويريد ان ابرز اليوانا ولا اريد ان يسبقني احد منكم واخاف ان تصابون منه بسوء  
فقال له الاندهوق اننا نخاف عليك نحن ولا نخاف على ارواحنا لانه اذا اصابك امر تفرقت  
الفرسان وانفطرت سحرة العرب واما اذا قتلنا كلنا فلا اسف علينا قال اني خائف من مثل  
هذا ولذلك لا اسمع لاحد بالبراز فاني اقدر على قتله باقل من يوم . قالوا لا يمكن ابدا لان  
كل واحد منا يريد ان يجرى نسيمة معه وما نحن من جناء الرجال ولا اقامتنا عندك الا للحرب  
والقتال ومثل هذا اليوم . وحيثه قال الامير سعد اليوناني اني اتحمت بالله العظيم بما جاهدته  
اني لا ادع احدا منكم يبرز اليو سواي وقد سألتني امي في ذلك وحركتني اليوم منذ ايام وهي  
تقول لي لا تدع احدا غورك يبرز رعدا فاذا قتله نلت القهر العظيم . فزجره وقال له لا  
اسمع لك ولا لغورك بذلك فاني اخبرت رعدا وتاكنت ان لا احد يقتل سواي واخاف ان  
يلحق بكم ما لحق بفرهود وجعل كل واحد يقول لا بد لي في الغد من مبارزة واشتدت المكالمة  
والخصام حتى وقف الامير رستم في الوسط وقال لوسا لتموني في هذا الامر لتركت كل واحد  
منكم يبرز اليو دون ابي وما ذلك الا حفظا لمقامي لا خوفا علي لانه ليس من رجاله ولا هو من  
يقف قبالي وانا اقسم بالله العظيم وبالسبح ان مريم الذي احبى الاموات من العدم اني ابرز  
اليو بلا سلاح ولا عدة واكفل النصر والنور علي واسره بساعة من الزمان . وعند الصباح فقطع  
امام السلطان قباط واسا ليو ان يأذن منكم الفرسان الى البراز فمن المهمة العناية امره بالبراز  
وما زال لنا ملك هو الولي والحاكم بفعل ما يريد ويختار . فاستصوب الجميع هذا الرأي وباتوا  
الى الصباح وفيه ركب رعد المنقش وبرز الى الميدان والملك كسرى يؤمل النور والنجاح على

يدبو وقد سر من علوه بنهرود وصار يحظك بعث ويقول له في هذا اليوم لابد لحبزة من البراز  
فأذا التقى بدو رعد قتله وضربت قومه

وفيا كان رعد في وسط الميدان يصول ويجول ويتشم فرسان العرب ويطلب اليهم  
التزال تقدم الامراض السادات بين يدي الملك وسالوه ان يامر اقدم بالبراز وقبل ان اخبر  
واحد منهم سمع صوتا من بين جيوش الاعجم قال ينظرو الى هناك واذا برأى جيش الاعجم  
قد اتفح وخرج منه غلام فوق جواد ادم كانه الليل الحالك وعلى ذاك الغلام من العدد ما يهر  
النظروين يدبو غلام اخر احمر اللون سريع المجري كانه السهم الطيار يدور حول الجواد ثم  
ان ذاك الفارس اطلق لجواده العنان فطار به من اول الميدان الى اخره ثم عاد في جريه  
من حيث اتى حتى حى الجواد ثم وقف في الوسط وشار الى صاكر العرب بالسلام وجمع الفرسان  
ناظرة اليه ومتعجة من اعماله ولا يعلمون من هو ولا يدركون مقصده ومع انه خرج من بين  
الهم اشار بالسلام والتحية بسيفه اليهم وكان اكثر العجب من العيار الصغير الذي كان يركابوه  
لانه كان يسبق الجواد في المجري فينوته كثيرا ثم يدور حواله ويضع يده على ركابه ويسري  
بحسب سر الجواد وبعد ان حى العرب هم على رعد هجوم الاسود دون ان يبيد كلمة ان  
يتم محيطا او سوال وراى الامير حمزة الى هذا الغلام فانعطفت قلبه اليه وراء ابيض الوجه  
لاتبات بهار فيه فخاف من ان يقتله رعد فتقدم الى اول الميدان والتفت الى عمر العيار ليعت  
به الى غلام الغلام وبسالة عنه فوجده قد صار في وسط الميدان وكان عمر قد رآى الغلام  
العيار وعجب من اعماله واحترام من امر الفارس الذي معه فقصد ان يكشف الخبر فدنا من  
المذكور وقال له من هذا الفارس ولك من يتسب من القبائل فقال له دعك من هذا السؤال  
فلا اجيبك عليه ولا تشغلي عن سبدي ثم تركه وركض حول المتقاتلين فركض خلفه عمر  
ويجلا يسيران حوله الواحد بطارد الاخر وعبر ركض خلفه ولا يقدر ان يحكه وكلما اراد  
ان يعدل عنه ويقف منتظرا النهاية لا يطعمه قلبه فيدنو منه فيعود الى المجري حول الجوادين  
هذا والحرب شديدة بين الغلام ورعد المنقش وكل واحد منهما يبذل جهده ويظهر من الشجاعة  
ما عده وقد قصص في ايديهما الراح وعبدا الى البيض الصناح وصحبها الغبار وكاد يخفيها  
عن الانظار وهما تارة يقتربان وطورا يبتعدان كأنهما جبلان عظيمان او اسدان درغمان  
وقد حورا بتألهما الناظر واشغلا المخاطر وكان حمزة بالاول خاف على الغلام الا انه  
لما رآه يصول ويجول ويطلع طعنات الحمايق القبول علم انه فارس صديد فاطمان باله  
ولكنه مال شوقا الى معرفة اصوله وقصده وتقدم الى الامام ليخبر قريبا منه وتقدمت معه فرسان  
العرب وعما كرها ورأى الاعجم الى ذلك فتنقسموا هم ايضا ولم يبق من المسافة بين الفريقين

الا مقدار رحلين وكل واحد ينتظر نتيجة هذا البراء ويبنى لفارسي النصر والانتصار والنارسان  
 في صدام وعراك. وقال فانهاك: حتى سح من تحتها العرق كالجور الزاخرة. وتماقط من  
 اعالي راسها كالقنبران المطارة. هذا وعمر العيار والغلام الاحمر في مشاحنة وجدال وعمر لا  
 يقدر ان ياخذ منه لاحق ولا باطل ولا قدران يعرف من هو ولا من الفارس الذي كان يقاتل  
 رعد المنقش. ولم بعد الامير حمزة ينظر الى اليمن او اليسار وحصر كل نظره بالغلام ولولم يكن  
 مع خصمه في القتال لرمى بنفسه اليه وقد اعجبه قتاله كثيراً ونحور من اعماله ويخاف هو يصدق به  
 وجميع فرسان العرب تنتظر اليه ومنعطفة القلب والمخاطر لنحوه ولا سيما الامير رسم فانه اسد  
 يرجو الى الارض والتي يراسه عليه وجعل يمن فيه ويتامل في احواله. واذا بالغلام المذكور قد  
 صاح بصوت عظيم ارتجت منه الجبال والوديان واضطرب له العسكران واشهر يده الحسام  
 حتى بان ما تحت ابطه وضائق خصمه كل المضائق وارسل اليه بضربة قاضية قاطعة وقال  
 باطل صوتي خذها ضربة فاصلة من يد سعد الطوقي ابن الامير حمزة البهلوان من لوعة القلوب  
 جوهرة النسوان فوق السوف على طارقة رعد المنقش فبراهما كما يبري الكاتب القلم وسقط  
 السيف على رقبة رعد فقطبها الى حد وسطه ومال الى الارض قتلاً. ولما سمعت العرب هذا  
 النداء وتأكدا ان ابن الامير حمزة صفي من الفرح والسرور ولا سيما الامير فانه طار قلبه  
 شامعاً وسقطت الدموع من عيونه فرحاً بابن وعند سماعه بذلك لوعة القلوب بنت ملك قاصدا  
 لزوجته التي فقدت منه طرادان برقي على ولده ليقبله فراه قد خاض في عساكر الانجم وحمل  
 عليهم حملة الاسد الدرعان اما الامير رسم فانه طرح بنفسه امام اخيه وجعل يقاتل حوله  
 خوفاً عليه لانه تعبان فبدد المراكب وفرق الكتائب وهو ينادي نمل يا اخي سعد فقد جاءك  
 اخوك رسم فرم هذا والفرسان تطير بين يديه وهو يمددها على بساط الارض وكذلك العرب  
 حملت باجمعها وقصدت نهاية العمل في ذاك اليوم. واخذ العجم في القتال والتأخر الى الوراء  
 منظره المساء وقد وقع كسرى في الارتباك ولحق بالهلاك وفيما هم على مثل ذلك واذا سمعوا  
 اصوات جيوش متبلة قد هجمت على موخرة الفرس وحملت عليها واشغلت ضرب الحسام وصاروا  
 هم في الوسط وحينئذ لم ير كسرى بداً من الحرب فامر حراثة ان تطير به في جنبات  
 الغداة قبل ان يقع يد الاعداء فحملوه وطاردوه في الافاق وبعدوا عن الخطر ولحق به باقي  
 الرجال والعساكر وقوم العرب تضرب في اقفيتهم من كل ناح وطاردوهم الى المساء حتى اهلكت  
 جانباً عظيماً وملاوا الارض من اجسادهم وبعد ذلك رجعت سرورين فرحين وقد التقى  
 الامير بولده سعد الطوقي ابن لوعة القلوب فرمى نفسه عليه وجعل يقبله وسلم عليه وكذلك فعل  
 اخوته وباقي العرب وحينئذ وصلت لوعة القلوب وجاريها فانوس لاهما جاءتا مع العساكر



التي حملت في موخرة الاعمال . وعرف امر العيار ان الغلام الاحمر هو ابنة من فانوس  
الشاه ذهب فداننا سنة وقبل وجناتو وسلم عليه وقال له كيف لم تقل لي انك ابني وعذبتني كثيرا  
قال كنت لا اعرف انك ابني ولا اريد ان تعرفني العرب قبل ان تعرف سيدي سعدا . وكان  
اسم هذا الغلام الشاه ذهب . وبعد ذلك عادوا الى الخيام يوم يضررون بالدقوف وينشدون  
نفاذ الافراح ويلعبون ويمرحون وقد حكمت لوحة القلوب للامير قصتها وما جرى عليها وما  
لاقت بعد فرقتو وقد اعد لها مكانا بين نسائه وجاءت النساء فسلمن عليها وترحن بها كما ان  
الامير رسم والامير عمر اليوناني وبالي الفرسان كانوا مسرورين من الامير سعد وم يكثر  
من السلام عليه والنساء على شجاعته

قال وكان من قصة لوحة القلوب بعد ان كانت اما ري خطفتها مع جاريتها فانوس  
ووضعنها بنتها قرية قرب القرية كما تقدم معنا في محله فدخلنا القرية وهما لا يظهران امرها  
وشعرت كل واحدة منها بحملها ولم يكن معها ما تنفستان به فاخذت لوحة القلوب في ان تبيع  
مصافها لتصرف الفن على نفسها وجاريتها لئلا يكون الله سبحانه وتعالى قد جاءها بالفرج  
واكثرت لنفسها بيتا وقامت فيو الى ان ولدت ولدا ذكرا عليه سنة البسالة والاقدام والشجاعة  
سنة سيد الطوقي فذهبت امره والبسة ثيابا ووضعت في يده مضد وكبت عليه اسمة واب  
ايو كذلك جاريتها فانوس وضعت ذكرا ودعت اسمة الشاه ذهب واعنتا بترية الولدين وه  
صايرين على حكم القضاء والقدر لا يمكنها التظاهر ولا البعد عن ذاك المكان حتى مضى عليه  
خمس سنة من الزمان وحادث حظه ان احد الامراء المجاورين طاسة طوقاب غاربومو على  
تلك القرى بقصد السكسب والهب فقتل شيخ القرية واهلها ومن جملة من هرب لوحة القلوب  
وفانوس خوفا من ان يسيبها الاعداء ولم تنبكتا من اخذ ولديها وقد خطر لهما انهما تعودان  
بعد جلاء الاعداء اذ امهم لا يمكن ان يضرعا بالاطفال لكن كان بين قوم طوقاب رجل اسمة  
يهرم الحداد ولم يكن له قط اولاد فدخل البيت الذي كانت فيو لوحة القلوب فوجد الولدين  
يهيمان وما من احد يغشها فحن قلبه وحديثه نفسه بان ياخذها معه ويذهب الى امراتو فتربيه  
وبعد ان انتهى الامير طوقاب من نهب القرية وقتل شيخها عاد الى بلده بالمكاسب والغنائم  
ودخل يهرم الحداد على امرأتو ودفع اليها الولدين واخبرها بقصتها وقد راي الى المعصدين  
الذين بيد كل منها فعرها . وقال لامرأتو اعطني بها واظهر لي امامها انك امها الى ان يكو  
فاذا قدرنا ان نصل الى الامير حمزة اعطيناه اياها فيتم علينا ويكون لنا اعظم منه عليه فحكم  
احدى المدن والعوامم والا فانها يتيان عدما كولدين لنا وعلى كل حال فاننا نتفع من  
فها سبب نجاحنا ونوفيقنا وسعادتنا كيف كان الحال . ففرحت بذلك واخذتها ووجعلت

اتمني بها وحضرت لها المراضع وهما بكبران وبزعرطان حتى صار عمر الواحد اربع سنوات  
 وكان الامير سعد جميل الخلقة بديع المنظر حسن التركيب يظهر للراى انه من اولاد الملوك ولا  
 يخفى حاله على ذوي البصائر . ففي ذات يوم صادف ان الامير طوقاب كان ماراً في احدى  
 الطرقات فنظر هذين الفلامين يلعبان فتعجب منهما وقال لا بد ان يكونا من اولاد الامراء  
 او الملوك ومال الى الامير سعد كثيراً وسأل عنها فقيل له انهما اولاد يرم الحداد فدعاه اليه  
 وقال له اصحب ان هذين الفلامين لك قال نعم هما ولدائي . قال لقد جان زمان تهذيبها  
 وترتيبها ولريد منك ان تسليها اياها بالاضع لها المعلمين وفي بقي ان اجعل لها شاة واعلم الابيض  
 فممن الحرب والقتال على ما يظهر عليه انه يخرج من الابطال الصناديد فسمه الشجاع مرسومة  
 بين عينيه . فلم يسع يرم الحداد ولا الامتناع وتبني ذلك وقال ان علم الحرب ضروري لها لانها  
 من اولاد امراء هذا الزمان وفرساته

ومن تلك الساعة اخذها الامير طوقاب وعين لها الاساتذة ورب لها الرطاب اللازمة  
 فصادتتها العناية وصانها حتى كبرا وصارا في سن الثالثة عشر وكل واحد منها قد تعلم العلم  
 والتهذيب ومن الحرب على حسب مشيئة وكان الشاه ذئب سريع الجري جدا فمال الى العبارة  
 منه ابيد . وفي تلك الايام كان ابن شيخ القرية التي اخذ منها الامير سعد قد كبر واشتد ساعده  
 وخرج فارساً مجيداً وعرف ان الامير طوقاب قد قتل اباه فجمع رجال قريته ورجال القرى  
 المجاورة والفت جيشاً عظيماً وسار بهم قاصداً اخذ النار من طوقاب الى ان وصل الى بلده  
 شجارية وقتله وحاصر المدينة حصاراً كاد ينفثها به وخاف الاهالي من الملب والصب وم لا  
 يجدون ملجأ لم ولا مخلصاً . وحشد قال لم الامير سعد هل اذا خلصتمكم من الاعداء وفرجت  
 عن المدينة تسلمون اليه الحكم عوضاً عن الامير طوقاب فوعده بذلك واخذ عليهم المهود  
 والمواثيق ومن ثم ركب وسار وفتح ابواب المدينة واقتب له جماعة من اصحابه الذين كان يعرفهم  
 ويعتمد عليهم . وبعد ان بارز ابن شيخ القرية قتله واعدمه الحية وهرب قومه ومن ذلك  
 اليوم صار الحاكم على البلد حاكم الجميع وفرحوا به الفرح الزائد وتوسلوا الخبز بسببه وجعل  
 سابع البلاد العاصية ويقتل كل عاتٍ وخارج حتى خافت كل اهالي البلاد وصار له صيت  
 عظيم ولم يعد احد يقدر على مقاومته وصار يحكم بالعدل والانصاف وينظر في مصالح الناس  
 بنفسه ويكرم الفقير والارملة ويحسن معاملة الغريب واصبح يرم الحداد هو صاحب القول  
 والكلام لانه ابو الامير سعد

فهذا ما كان من الامير سعد ولما ما كان من لوعة القلوب فانها بعد ان كانت قد هزمت  
 مع جاريتها عادت الى القرية وقضت على ابها فلم تره فبكته بكراً وحزنت كثيراً وكذلك

فانوس وظلنا كل الظن ان الإعداء قد داسها أو القومها في الأزقة أو قطعوها لعلمهم انها من اولاد اعدائهم . ولبست السواد وصرفت أكثر الايام على البكاء والندح وهما تيبعان من مصاعبها ونصرافان بحكمة وقد قطعت لوحة القلوب الرجاء من ملاقة ولدها ومن ملاقة زوجها وأهلها ايضاً وثبتت في عقلها انها ستبوء غربة فقضت بالعيشة في تلك القرية تاركة كل اسباب القسمة والرفاهة صابرة على قضاء الله طاعة انه قدر عليها ذلك ولا بد من اتمام المقدز وصرفت عدة سنين الى ان ذهب ابن شيخ القرية الى الامير طوقاب وقتله وقتل هو من ابنا ورجع رجال القرية مهزومين مشتتين وصاروا يتكلمون بشأن الامير سعد ويصفونه بالشجاعة وكيف انه وهن كالاسد الكاسر قدر على قتل قائده ومعه غلام احمر الوجه لا يفارقه على الدوام فكانت تسبح من الناس مثل هذا الكلام وقلها بحرك الى النظر اليه وفي لا تعلم ان كان ابنا ام لا . ولكنهما كانت تذكر باعمال ابيو وكيف انه كسر عجم الروم وفعل افعال الابطال . وفي ذات ليلة قالت لجاريتهما ان قلبي يحدني ان اسير الى مدينة طوقاب وانظر الى هذا الفارس الذي اسمع عنه القصص فما هو الا من العرب لان هذه الاعمال اعمال العرب عساي اقدر ان اتوصل الى ولدي اوزجي فقد شمت نفسي من الانتظار . فقالت لما يسيدها وفي انا كذلك وكما سمعت بذكر الغلام الاحمر الذي يرافق هذا الفارس نحن جوارحي وفي من زمان اريد ان اعرض عليك السعي خلف الراحة واخاف عليك من العذاب واقول في نفسي ربما وقعت في مصاب جديد فاكون انا سبية ولدي انا براحة من ذلك فاصبر متظرة بالفرج . والان ارى من اللازم السعي خلف الهناء فاذا سعيانا ربما ساعدتنا العناية الالهية القادرة على كل شيء ووصلنا الى العرب واجتمعنا بالامير حمزة وعمر العيار فقيم عندهما الى ان غوت . ولا نعرف ما يكون منه تعالى

وفي الحال حملنا ما يلزمنا من الثياب لوقايئها وسارتنا من مكان الى مكان ومن قرية الى قرية حتى وصلنا الى المدينة فدارنا في اسواقها نتشأن على مكان للبيت فصادفت العناية ان مر الامير سعد وبين يديه الشاه ذهب وراءه لوحة القلوب فلم تخف عليها حالته لانها ربة ابن سفة وثبتت هيئتة في قلبها فضلاً عن ان كل قلبها وجوارحها قد حنت اليه ولم يسعها الصبر والسؤال بل صاحت من صميم قلبها صباح النرج ووقعت الى الارض خائبة القوى والمحمل وكذلك فانوس فانها تاكنت ولدها وعرفته فجعلت تصيح على غيروي وتنادي ولدنا قد عادك الى الزمان . فارتاع لذلك الامير سعد واجتمع الناس حول المرأتين ووقف صاغياً ينظر اليهما وقد اندهش وامران ترش الماء على وجهه والدتو ليعلم ما سبب اغائهما واخذ في ان يلاطمهما والناس يجتمع افواجا افواجا حتى وعت الى نفسها وراثه امامها فصاحت كالاول ورمت بنفسها عليه

حيرة واستحي من الحاضرين الا انه كانت مكيا رائتي الذكر لا يحمل في الامور ولم يرد ان  
 لم يخطر لها وكان في قلبه شعور من شعورها . واخيرا قال لما عدي روعك واحكي قصتك  
 تعرفتلك ومن انت لانك تتأدين بالبي وترعين ابي ابك وارك تفلطين في ذلك ولا  
 ان ان اتش لك على ابك وابن رفيقتك اين كانا وانا حاكم المدينة طي يوم الحداد وامي  
 وجدة ولم اخرج قط من هذه المدينة . قالت من اين يكون ليوم الحداد اولغبر ولد مثلك  
 لعم ابني وانا لوعة القلوب بنت حاكم قاصيا طيوك هو ذارس فرسان اللعان ومذل الجبابرة  
 النجسان . وخشم كسرى انوشروان . الامير حمزة البهلبن الذي شاع صيته في كل ناحية  
 بمكان . وخافته طوائف الانس ومردة الجان . فلما سمع الحاضرون هذا الكلام . ما منهم الا من  
 سكت طرباب . وكان ذكر الامير حمزة قد ملأ الدنيا وعرف به البعيد والقريب ولم يبق قريبا  
 لا رجل في الدنيا الا وعرف به وهابة وحكي بقصته وخافه وكذلك فانوس قالت للامير سعد  
 ان هذا الغلام هو ابني ايضا من زوجي عمر العيار عيار الامير حمزة . وكان بعض الحاضرين  
 نون انهما مجنونتين غير ان سعدا اراد البحث في ذلك ولم ير فيهما ما يدل على الارتباب  
 انه كان يتأكد من نسوانه اين يوم الحداد اراد ان يتحقق لوعة القلوب فقال لما بتان  
 امير يا اماء ابي ادرك قوة لوعة الالدة على ولدها طريد ان اكون عونك في الوصول الى  
 . اما انا فاني لا اعي على نفسي الا في هذه المدينة منذ ١٢ سنة فمن اين عرفت ابي ابك ولم  
 يبق قط ولا رايك . قالت انك سليت مني وانت ابن سنة وفي يدك معضد مكتوب به اسم  
 بك قال صدقت ان في يدي معضد ولكن ما قرأت قط ما عليه وترجى له بعض النور والنجاح  
 كتف على زينة ونظر الى المعضد فرأى مكتوبا عليه اسم الامير حمزة ابن الامير ابراهيم حاكم  
 شة المشرفة فطار صوابه من ذلك وتعجب من امره وصاح باحد خدمه الا فادع لي يوم  
 نداد نجاء اليو . فقال له ان هذه المرأة تدعي بانها والدتي ولان والذي هو الامير حمزة قاهر  
 كسرى انوشروان . وانت تقول انك ابي . فقال له ابي لست اباك عن حقي واني اذنتك من  
 يدك مع هذا الغلام طراد طيوك النصبة بنماها حتى تاكد الجميع ان الامير سعد هو ابن الامير  
 نزع وحيدته زاد فرجه وصاروا يصفقون من شدة الفرح وما منهم الا من قال من اين ليوم  
 لذكرها وهو رجل حداد فقد صح ان هذا الشبل من ذلك الاسد . ولما الامير سعد فاذة رى  
 نعو على والدته وقال لما ثبت لي عن حقي انك والدتي وجعل يقبل يديها وهي نبلقة وتكي  
 كذلك فانوس والشاه ذئب ثم سار بها الى سرايها والاعيان يسرون خلفها ولما دخل القصر  
 باوة يملك وبوالدته وطلب الى والدته ان تعيد عليه قصتها من الاول فاخبرته بكل شيء  
 البداية الى النهاية وهو الحاضرون تعجبون من قصتها . وبعد ذلك قال الامير سعد حيث

قد عرفت الان اني وهو الامير حمزة سيد السلطنات طاعلم من الناس انه على الدوام مع كسر  
 في حروب واهوال فلا بد لي من ان اذهب اليه واقب مع قومه ولا اعلم اين هو الان .  
 ذاك تقدم اليه احد الحاضرين . وقال له ان اباك هو الان في حلب او في المدائن .  
 كسرى وعنده من الفرسان كثيرين منهم الاندهوق بن سعدون صاحب سرنديب الهند و  
 ثلاثة ملوك التركان وعنده ايضا المعندي حامي السواحل نادر المثال ومن ابطال الاله  
 فرهود صاحب التكميز وقاهر الخيل وبشير ومباشر واصفران الدربندي ومغل البهلوي  
 صاحب قلعة تيزان والامير الغضبان والصيصان وعمر الاندلسي امير الغرب والملك النجاشي  
 سلطان الحبشة فضلا عن ان من اولاده كل واحد يلقى جيشا وحده فاخوك الاكبر اسم  
 اليوناني وقد تزوج بطوربان بنت عم كسرى انوشروان وهي من اصحاب الشجاعة والبر  
 وقد جاءه ولد منها اسم سعد اليوناني آفة من الاقات وبلوغ من البلوات واعظم فارس  
 العرب هو اخوك رستم فرم ابن بنت الملك قيصرو قد قتل داهور الهندي فهو اشد من ابيه  
 باسا واقداما ولا يمكن ان يثبت بين يديه فارس في هذا الزمان لا من الانس ولا من الجان و  
 اخوك قباط من مهردكا بن كسرى فهو سلطان العرب وحاكمهم وسيدهم وصاحب الاله  
 والهي فيهم وفيهم عمر العيار الذي لا يصطلي له بنار فخر العرب وعله نجاحهم وعدد جيش العرب  
 يبلغ العشرين كرات ومن الواجب ان تركب الان بنا ونسير الى حلب فنقتل على ايك وتقيم  
 وبين يديه لتقاتل اعداؤه والحمد لله الذي ظهر وثبت انك ابن اشرف رجل في عالم هذا الزم  
 لان جدك حاكم مائة المطهرة وهي بيت الله الحرام

فلا سمع كلام الرجل زاد ولوعا الى روية ايو واخوته وقوم وفي الحال جمع من المد  
 والقرى التي حولها نحو ثلاثين الفا من الابطال وحمل امه على هودج وفانوس على هودج و  
 عن المدينة يهد ان اقام حاكما عليها يهرم الحداد واوصاه بالعدل والانصاف ورفع على الاسو  
 راية العرب ولازال يقطع البراري والقنارمة ايام حتى وصل الى ضواحي حلب فسبق العسا  
 وسار بعياره الشاه ذهب حتى راي العساكر قائمة للحرب والقتال وعرف الانجم فاختلف  
 لانه صايب وصوله من خلفهم ولا احد منهم يعرفه وتقدم الى وسط الميدان وشاهد رعد المن  
 فسقط اليه في الحال وقتله ورجع الى قومه كما تقدم معنا الكلام وقد سلم على ايو واخوته وفر  
 يد كلب الفرج واجتمع الامير حمزة بروجنة لوعة القلوب وطيب بخاطرهما بعد ان سمع قد  
 بتاجها وما لاقته من المصائب والاهوال . وكذلك عمر العيار فقد اجتمع بفانوس واقام  
 على طيبة نفس وراحة

قال وبعد ذلك بايام اجتمع فرسان العرب عند السلطان قباط في صيوان الجيوش

وماذا يفعلون به وهل يتقون في حلب أو يذهبون الى المدائن  
ومحاصرة المدينة الى النهاية وركبوا في الحال من تلك  
في وصلوا الى المدائن فقتلوا وضربوا خيامهم مقابل المدينة  
. يطلبون اليهم ان يسلمهم بخنك الوزير ومن ثم بعقد الصلح  
احد الى بلاده . ولما وصلت الرسالة الى كسرى وقراها له  
. تعلم ما جرى بيني وبين العرب من الاسباب والعدوان  
عليّ ونزعوا مني علم بيكار الاشجار وقتلوا ابن عمي  
. وي وحشاشة كدي كل ذلك بسببك وبساتك  
المدينة في راسي والان حاصروا الحصينة وربما نزعوا  
ت بك تصرف العرب ويقع السلام بيننا . قال اعلم  
. به عنك وعن البلاد لكن اخاف اذا سلكتني الى

يا سيدي

اعدائك وسوفي تقدم في .  
بعد ان يقتلوني يعودون الى اعظم ما كانوا عليه  
ولا ريب انهم يقتلونك ويقتلونك عن حشمتك . ما طلسا قتلوا ولا الا لسهلوا لم طريق نوال  
ظاههم ولا يعود في وجههم من يسي في كبح مقاصدكم ولولا هذه الغاية طلبوا بالاحاح تسليم  
ومن انا عند العجم ياترى هل انا ذو بطش واقتدار وصاحب سيف احوال انا الذي يخشون  
سلوتي كلاً بل انا الذي ادبر على هلاكهم بعقلي وحكمتي واقف في طريقهم ليعلموا انهم من  
الوصول الى ثلث عرش الاعجم ونقلوا الى العرب . قال كسرى انك لا تزال تدبر على هلاكهم  
فهمود تدبرك علينا شراً ووبالاً فهل ترى الان في طريقة حسنة فخلصنا من العرب ونحفظ  
بها انفسنا من الهلاك وننتج عن تسليمك الى الاعداء فقال اعلم ياسيدي اني ارجوك ان تامر  
وزيرك بزرجه ان يهاجم لنا العرب مدة اربعين يوماً ومن بعد ذلك عليّ تدبير الامر وسوف  
تراني وقد دبرت في هذه المدة ما يمسرك ويرضيك وقد خطر في خاطري امر كنت اود لو خطر  
لي من الاول لنزنا الفوز العظيم وتلنا الغاية القصوى . قال لا تزال تعد هذا الوعد ولا تنفي .  
قال سوف ترى شيئاً عجيباً وتظهر في صحة امري فعند ذلك امر كسرى بزرجه ان يذهب الى  
سلطان العرب ويطلب اليه عقد الصلح ان امكن او المهادنة الى اربعين يوماً وقال له اني اعرف  
انك بحكمتك تقدر على اقناع العرب وارجاعهم فاذا لم يرضوا بكون ذلك منك . قال لا تغفلني  
ياسيدي ولي علامة بيني وبين العرب وانما بحسب امرك اخرج الى العرب واجهد النفس في  
مراضاتهم فاذا رضوا كان ذلك خيراً لنا والا فما ذنبي يا تاري . نعم ان العرب يعرفون اني  
لمست بعدوم كوني ما سمعت لديك لا في الاول ولا في الاخر لا تعمل على عداوتهم بل من

قد انتهى المجلد الثاني من قصة الامير حمزة البهلوان المعر  
 الثاني عشر ولا بد ان يكون قد وقع الترافع فيها على بعض منواله  
 او التهاون عند الطبع ولذلك نلتبس اليهم العذر في ذلك  
 الخسائر محطلة للغلط والسيان فضلاً عن ان في مثل هذه  
 كل مناجاة واعتناء الى ضبطها ضبطاً صحيحاً محكماً اذ لم تكن  
 المحامد ثبوتاً بل لذوق وموافق لمال القصة على طائفة  
 التطويل في طبع كل جزء بحيث يفهم غرضها ذلك  
 القصة موجودة الطبعانها وسلمانها الى المشتركين ماقول  
 الكتابة والافشاء يعترف بالصعوبة في ذلك فضلاً  
 هذه القصة فقط

ان الكتب المذكورة في مكتبتنا وفي المطبعات  
 غروشي على يروت

قصة حمزة	١٥
قصة حمزة	١٥
قصة حمزة	٥٤
اشترار الصفا في يروت	٧٥
سلسلة الفكاهات	٦٥
قصة متبلدة مجلد ٢	٦٠
الحراس الثلاثة انتهى المجلد الاول والثاني قريب من التمام	٤٥
تاريخ بطرس الكبير وهو المجلد الاول من تاريخ روسيا الحديث	١٥
المجلد الثاني من تاريخ روسيا الحديث وهو من بعد تاريخ بطرس الكبير الى	١٥
نصف حياة اسكندر الاول	
المجلد الثالث من تاريخ روسيا الحديث ومن نصف حياة اسكندر الاول	١٥
الى نهاية حرب سيستان	

ويوجد ايضاً كتب كثيرة غير هذه في كل من  
 وكانو  
 جرجي حنا غروزي  
 نخلة قلناط







4951  
S/A